هـــــــــــذا

الجزء السابع من كتاب ارشاد السارى

لشرح صحيح البخارى للعلامة

القسطلانى نفعنا الله به

امين

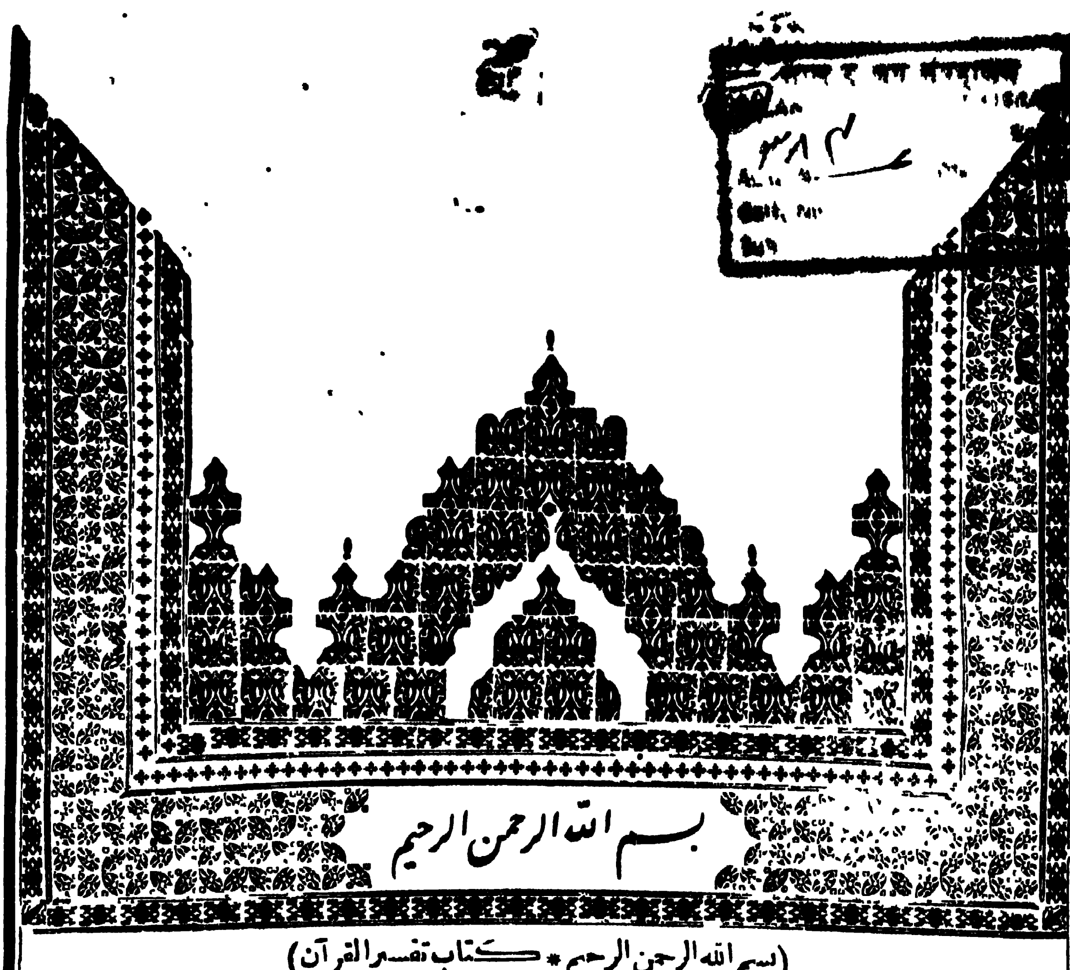
آ

(فهرست الجزء السابع من كتاب ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى للعلامة القسطلانى)

صحيفه

صحيفه

صحيفه



(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب تفسير القرآن)

كذا لابي ذر ولغيره ولابي الوقت كتاب تفسير القرآن بسم الله الرحمن الرحيم ولغيرهما كتاب التفسير
بسم الله الرحمن الرحيم فأخر البسملة وعرّف التفسير وحذف المضاف اليه والتفسير هو البيان وهل التفسير
والتأويل بمعنى فقيل التفسير بيان المراد باللفظ والتأويل بيان المراد بالمعنى وقال قوم منهم أبو عبيد هما بمعنى
وقال أبو العباس الازدي النظر في القرآن من وجهين * الاول من حيث هو منقول وهي جهة التفسير وطريقه
الرواية والنقل * والثاني من حيث هو معقول وهي جهة التأويل وطريقه الدراية والعقل قال الله تعالى
انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون فلا بد من معرفة اللسان العربي في فهم القرآن العربي فيعرف الطالب
الكلمة وشرح لغتها واعرابها ثم يتغلغل في معرفة المعاني ظاهرا وباطنا فيوفي لكل منها حقه وقال غيره التفسير
علم يعرف به فهم كتاب الله تعالى المنزل وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم النحو
واللغة والتصريف وعلم البيان واصول الفقه والقراآت ويحتاج الى معرفة اسباب النزول والناسخ والمنسوخ
وذكر القاضي أبو بكر بن العربي في كتاب قانون التأويل أن علوم القرآن خمسون علما وأربعمائة وسبعة آلاف
علم وسبعون ألف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة قال بعض السلف ان لكل كلمة باطنا وظاهرا وحدا
ومقطعا وهذا مطلق دون اعتبار تراكيبه وما بينها من روابط وهذا مما لا يحصى ولا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى
انتهى وحذفت الالف من بسم الله بعد الباء تنبيها على شدة المصاحبة والاتصال بذكر الله (الرحمن الرحيم
اسمان) مشتقان (من الرحمة) وزعم بعضهم أنه غير مشتق لقولهم وما الرحمن واجيب بانهم جهلوا الصفة
لا الموصوف ولذا لم يقولوا ومن الرحمن وقول المبرد فيما حكاه ابن الانباري في الزاهر الرحمن اسم عبراني ليس
بعربي قول مرغوب عنه والدليل على اشتقاقه ما صححه الترمذي من حديث عبد الرحمن بن عوف أنه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي الحديث قال
القرطبي وهذا نص في الاشتقاق فلا معنى للمخالفة والشقاق انتهى والرحمن فعلان من رحم كغضبان من غضب
والرحيم فعيل منه كمريض من مرض والرحمة في اللغة رقة في القلب وانعطاف تقتضي التفضل والاحسان ومنه
الرحم لانعطافها على ما فيها وهو تجوز باسم السبب عن المسبب ويستعمل في حقه تعالى تجوزا عن أنعامه أو عن
ارادة الخير لخلقه اذ المعنى الحقيقي يستحيل في حقه تعالى واختلف في اللفظين فقيل هما مترادفان كندمان

وندیم

وندیم ورد بأن امکان المخالفة یمنع الترادف ثم على الاختلاف قیل الرحمن ابلغ لأن زیادة البناء وهو الزیادة على الحروف الاصول تفید الزیادة فی المعنى كما فی قطع وقطع وكبار وكبار وبالاستعمال حیث یقال رحمن الدنیا والآخرة ورحیم الآخرة واسند ابن جریر عن العرزمی أنه قال الرحمن بجمیع الخلق والرحیم بالمؤمنین وقال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال تعالى وكان بالمؤمنین رحیما فخصهم باسمه الرحیم فدل على أن الرحمن اشد مبالغة فی الرحمة لعمومها فی الدارین لجمیع خلقه والرحیم خاص بالمؤمنین واجیب بأنه ورد فی الدعاء المأثور رحمن الدنیا والآخرة ورحیمهما وأورد على ما ذكر من زیادة البناء محذور وحاذر ذكره ابن أبی الربیع وغیره لكن قال البدر الدمامینی والنقض بحذر وحاذر یندفع بأن هذا الحكم اكثری لا كلی وبأن ما ذكر لا ینافی أن یقع فی البناء الانقص زیادة معنى بسبب آخر كالالحاق بالامور الجبلیة مثل شره ونهم وبأن ذلك فیما اذا كان اللفظان المتلاقیان فی الاشتقاق متحدی النوع فی المعنى كغوث وغوثان لا كحذر وحاذر للاختلاف فی المعنى قال وهنا فائدة حسنة وهی أن بعض المتأخرین كان یقول ان صفات الله تعالى التی هی على صیغة المبالغة كغفار ورحیم وغفور كلها مجاز اذ هی موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فیها لأن المبالغة هی أن ینسب للشیء اكثر مما له وصفات الله تعالى متناهیة فی الكمال لا یمكن المبالغة فیها وایضا فالمبالغة انما تكون فی صفات تقبل الزیادة والنقص وصفات الله تعالى منزهة عن ذلك انتهى وقول بعضهم ان الرحیم اشد مبالغة لانه اكدبه والمؤكد یكون أقوى من المؤكد اجیب عنه بأنه لیس من باب التأكید بل من باب النعت بعد النعت وقول ان الرحمن علم بالغلبة لأنه جاء غیر تابع لموصوف كقوله الرحمن علم القرآن وشبهه تعقب بأنه لا یلزم من مجیئه غیر تابع أن لا یكون نعتا لان المنعوت اذا علم جاز حذفه وابقاء نعته وقال بعضهم ان أراد القائل أنه علم اختصاصه تعالى به فصحیح ولا یمنع هذا وقوعه نعتا وان أراد أنه جار كالعلم لا ینظر فیه الى معنى المشتق فممنوع لظهور معنى الوصفیة وعلمیة الغلبة یردها أن لفظ الرحمن لم یستعمل الا له تعالى فلا تتحقق فیه الغلبة وأما قول بنی حنیفة فی مسیلمة رحمن الیمامة فمن تعنتهم فی كفرهم ولما تسمى بذلك كساه الله جلباب الكذب وشهر به فلا یقال الا مسیلمة الكذاب والاظهر أن رحمن غیر مصروف كعطشان وقال البیضاوی وتخصیص التسمیة بهذه الاسماء لیعلم العارف أن المستحق لان یستعان به فی مجامع الامور هو المعبود الحقیقی الذی هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جلیلها وحقیرها فیتوجه بشراشره الى جناب القدس ویتمسك بحبل التوفیق ویشغل سره بذكره والاستلذاذ به عن غیره (الرحیم والراحم بمعنى واحد كالعلیم والعالم) وهذا بالنظر الى أصل المعنى والا فصیغة فعیل من صیغ المبالغة فمعناها زائد على معنى الفاعل وقد ترد صیغة فعیل بمعنى الصفة المشبهة وفیها أیضا زیادة لدلالتها على الثبوت بخلاف مجرد الفاعل فانه یدل على الحدوث ویحتمل أن یكون المراد أن فعیلا بمعنى فاعل لا بمعنى مفعول لانه قد یرد بمعنى مفعول فاحترز عنه * (باب ما جاء فی فاتحة الكتاب) أی من الفضل أو من التفسیر أو أعم من ذلك والفاتحة فی الاصل اما مصدر كالعافیة سمی بها أول ما یفتتح به الشیء من باب اطلاق المصدر على المفعول والتاء للنقل الى الاسمیة واضافتها الى الكتاب بمعنى من لان أول الشیء بعضه ثم جعلت علما للسورة المعینة لانها أول الكتاب المعجز قاله بعضهم وسقط لفظ باب لابی ذر (وسمیت ام الكتاب انه) بفتح الهمزة أی لانه (یبدأ بكتابتها فی المصاحف ویبدأ بقراءتها فی الصلاة) هذا كلام ابی عبیدة فی المجاز وكره أنس والحسن وابن سیرین تسمیتها بذلك قال الاولان انما ذلك اللوح المحفوظ واجیب بأن فی حدیث أبی هریرة رضی الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله علیه وسلم الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب صححه الترمذی لكن قال السفاقسی هذا التعلیل مناسب لتسمیتها بفاتحة الكتاب لا بأم الكتاب وقد ذكر بعض المحققین أن السبب فی تسمیتها أم الكتاب اشتمالها على كلیات المعانی التی فی القرآن من الثناء على الله تعالى وهو ظاهر ومن التعبد بالامر والنهی وهو فی ایاك نعبد لأن معنى العبادة قیام العبد بما تعبد به وكلفه من امتثال الاوامر والنواهی وفی الصراط المستقیم أیضا من الوعد والوعید وهو فی الذین انعمت علیهم وفی المغضوب علیهم وفی یوم الدین أی الجزاء أیضا وانما كانت الثلاثة اصول مقاصد القرآن لأن الغرض الاصلی الارشاد الى المعارف الالهیة وما به نظام المعاش ونجاة المعاد والاعتراض بأن كثیرا من السور كذلك یندفع بعدم المساواة لانها فاتحة الكتاب وسابقة السور وقد انحصر مضمونها على كلیات المعانی الثلاثة بالترتیب على وجه اجمالی لان أولها ثناء وأوسطها تعبد وآخرها وعد ووعید ثم یصیر ذلك مفصلا فی سائر

السورة كانت منها بمنزلة مكة من سائر القرى على ماروى من أنها مهدت أرضها ثم دحيت الارض من تحتها فتسأهل أن تسمى أم القرآن كما سميت مكة أم القرى انتهى وما قاله المؤلف هو معنى قول البيضاوى وتسمى أم القرآن لانها مفتتحه ومبدؤه أى يفتتح بها كتابة المصاحب ويبدأ بقراءتها فى الصلاة وقيل لانها تفتح أبواب الجنة ولها اسماء أخر لانطيل بها (والدين الجزاء فى الخير والشر) وسقطت الواو لابى ذر وهذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن أبى قلابة عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو مرسل رجاله ثقات ورواه عبد الرزاق بهذا الاسناد أيضا عن أبى قلابة عن أبى الدرداء موقوفا وأبو قلابة لم يدرك أبا الدرداء لكن له شاهد موصول من حديث ابن عمر أخرجه ابن عدى وضعفه وفى المثل (كما تدين تدان) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف أى تدين دينا مثل دينك وهذا من كلام أبى عبيدة أيضا كسابقه وهو حديث مرفوع أخرجه ابن عدى فى الكامل بسند ضعيف من حديث ابن عمر مرفوعا وله شاهد من مرسل أبى قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر لايبلى والاثم لاينسى والديان لايموت فكن كما شئت كما تدين تدان رواه عبد الرزاق فى مصنفه وأخرجه البيهقى فى كتاب الاسماء والصفات من طريقه ومعناه كما تعمل تجازى وفى الزهد للامام أحمد عن مالك بن دينار موقوفا مكتوب فى التوراة كما تدين تدان وكما تزرع تحصد (وقال مجاهد) مما وصله عبد بن حميد من طريق منصور عنه فى قوله كلا بل تكذبون (بالدين) اى (بالحساب) ومن طريق ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ايضا فى قوله تعالى فلولا ان كنتم غير (مدينين) بفتح الميم أى (محاسبين) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن شعبة) بن الحجاج أنه (قال حدثنى) بالافراد (خبيب بن عبد الرحمن) بالخاء المعجمة مصغرا الانصارى (عن حفص بن عاصم) أى بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (عن ابى سعيد بن المعلى) واسمه رافع وقيل الحارث وقواه ابن عبد البر وهى الذى قبله أنه (قال كنت اصلى فى المسجد فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه) وفى تفسير الانفال من وجه آخر عن شعبة فلم آته حتى صليت ثم أتيته (فقلت يارسول الله انى كنت اصلى فقال ألم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم) زاد أبو ذر لما يحييكم واستدل به على أن اجابته واجبة يعصى المرء بتركها وهل تبطل الصلاة ام لا صرح جماعة من أصحابنا الشافعية وغيرهم بعدم البطلان وانه حكم مختص به صلى الله عليه وسلم فهو مثل خطاب المصلى له بقوله السلام عليك ايها النبى ومثله لايبطل الصلاة وفيه بحث لاحتمال أن تكون اجابته واجبة سواء كانت المخاطبة فى الصلاة ام لا أما كونه يخرج بالاجابة من الصلاة أو لايخرج فليس فى الحديث ما يستلزمه فيحتمل أن تجب الاجابة ولو خرج المجيب من الصلاة والى ذلك جنح بعض الشافعية (ثم قال لى) عليه الصلاة والسلام (لاعلمنك سورة هى اعظم السور) وفى نسخة هى أعظم سورة (فى القرآن) لعظم قدرها بالخاصية التى لم يشاركها فيها غيرها من السور لاشتمالها على فوائد ومعان كثيرة مع وجازة ألفاظها واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض وهو محكى عن اكثر العلماء كابن راهويه وابن العربى ومنع من ذلك الاشعرى والباقلانى وجماعة لأن المفضول ناقص عن درجة الافضل واسماء الله تعالى وصفاته وكلامه لانقص فيها واجيب بأن التفضيل انما هو بمعنى أن ثواب بعضه أعظم من بعض فالتفضيل انما هو من حيث المعانى لا من حيث الصفة وفى حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عند الحاكم أتحب أن اعلمك سورة لم ينزل فى التوراة ولا فى الانجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها (قبل ان تخرج) بالفوقية فى اليونينية (من المسجد ثم أخذ بيدى) بالافراد (فلما اراد أن يخرج) من المسجد (قلت له) زاد أبو هريرة يارسول الله (ألم تقل لاعلمنك سورة هى اعظم سورة فى القرآن قال الحمد لله رب العالمين) خبر مبتدأ محذوف أى هى كما صرح بها فى رواية معاذ فى تفسير الانفال (هى السبع) لانها سبع ايات كسورة الماعون لاثالث لهما وقيل للفاتحة (المثانى) لانها تثنى على مرور الاوقات أى تكرر فلا تنقطع وتدرس فلا تندرس وقيل لانها تثنى فى كل ركعة أى تعاد أو أنها يثنى بها على الله أو استثنيت لهذه الامة لم تنزل على من قبلها فان قيل فى الحديث السبع المثانى وفى القرآن سبعا من المثانى أجيب بأنه لا اختلاف بين الصيغتين اذا جعلنا من للبيان (والقرآن العظيم الذى اوتيته) قال التوربشتى ان قيل كيف صح عطف القرآن على السبع المثانى وعطف الشئ على نفسه مما لايجوز قلنا ليس كذلك وانما هو من باب ذكر الشئ بوصفين أحدهما معطوف على الآخر والتقدير آتيناك ما يقال له السبع المثانى والقرآن العظيم أى الجامع لهذين النعتين وقال الطيبى عطف القرآن على السبع المثانى المراد منه

الفاتحة وهو من باب عطف العام على الخاص تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات واليه أومأ صلى الله عليه وسلم بقوله ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن حيث نكر السورة وأفردها ليدل على انك اذا تقصيت سورة سورة في القرآن وجدتها أعظم منها ونظيره في التنسق لكن من عطف الخاص على العام من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال انتهى وهو معنى قول الخطابي قال في الفتح وفيه بحث لاحتمال أن يكون قوله والقرآن العظيم محذوف الخبر والتقدير مابعد الفاتحة مثلا فيكون وصف الفاتحة انتهى بقوله هي السبع المثاني ثم عطف قوله والقرآن العظيم أي مازاد على الفاتحة وذكر ذلك رعاية لنظم الآية ويكون التقدير والقرآن العظيم هو الذي اوتيته زيادة على الفاتحة وفيه دليل على أن الفاتحة سبع آيات لكن منهم من عد البسملة دون صراط الذين انعمت عليهم ومنهم من عكس قال الطيبي وعد التسمية اولى لان أنعمت لا يناسب وزانه وزان فواصل السور ولحديث ابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة ونقل عن حسين بن علي الجعفي انها ست آيات لانه لم يعد البسملة وعن عمرو بن عبيد أنها ثمان لانه عدها وعد انعمت عليهم * وهذا الحديث أخرجه أيضا في فضائل القرآن والتفسير وأبو داود في الصلاة وكذا النسائي وفي التفسير أيضا وفضائل القرآن وابن ماجه في ثواب التسبيح * (باب غير المغضوب عليهم ولا الضالين) الجمهور على جر غير بدلا من الذين على المعنى أو من ضمير عليهم ورد بأن أصل غير الوصفية والابدال بالاوصاف ضعيف وقد يقال استعمل غير استعمال الاسماء نحو غيرك يفعل كذا فجاز وقوعه بدلا لذلك وعن سيبويه هو صفة للذين ورد بأن غير لا تتعرف واجيب بأن سيبويه نقل أن ما اضافته غير محضة قد تتمحض فيتعرف الا الصفة المشبهة وغير داخل في هذا العموم وقرئ شاذا بالنصب فقيل حال من ضمير عليهم وناصبها انعمت وقيل من الذين وعاملها معنى الاضافة قال ابن كثير والمعنى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ممن تقدم وصفهم بالهداية والاستقامة غير صراط المغضوب عليهم وهم الذين فسدت ارادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه ولا صراط الضالين وهم الذين فقدوا العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون الى الحق واكد الكلام بلا ليدل على أن ثم مسلكين فاسدين وهما طريقتا اليهود والنصارى ومن أهل العربية من زعم أن لا في قوله ولا الضالين زائدة والصحيح ماسبق من أنها لتأكيد النفي لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين انعمت عليهم وللفرق بين الطريقين ليجتنب كل منهما فان طريقة أهل الايمان مشتملة على العلم بالحق والعمل به واليهود فقدوا العمل والنصارى فقدوا العلم ولذا كان الغضب لليهود والضلال للنصارى لان من علم وترك استحق الغضب بخلاف من لم يعلم والنصارى لما كانوا قاصدين شيئا لكنهم لم يهتدوا الى طريقه لانهم لم يأتوا الامر من بابه وهو اتباع الرسول الحق ضلوا وكل من اليهود والنصارى ضال مغضوب عليه لكن أخص أوصاف اليهود الغضب واخص أوصاف النصارى الضلال وقد روى احمد وابن حبان من حديث عدي بن حاتم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى والمراد بالغضب هنا الانتقام وليس المراد تغيرا يحصل عند غليان دم القلب لارادة الانتقام اذ هو محال على الله تعالى فالمراد الغاية لا الابتداء * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (اخبرنا مالك) الامام (عن سمي) بضم السين وفتح الميم وتشديد التحتية مصغرا مولى ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (عن ابي صالح) ذكوان (عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام) في الصلاة (غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا امين) بالمد والقصر لغتان ومعناها استجب فهي اسم فعل بني على الفتح وقيل اسم من اسماء الله تعالى التقدير يا آمين وضعف بأنه لو كان كذلك لكان مبنيا على الضم لانه منادى مفرد معرفة ولان اسماء الله تعالى توقيفية ووجه الفارسي قول من جعله اسما له تعالى على معنى أن فيه ضميرا يعود عليه تعالى لانه اسم فعل (فمن وافق قوله) بآمين (قول الملائكة) بها (غفر له) أي للقائل منكم (ما تقدم من ذنبه) المتقدم كله فمن بيانية لا تبعيضية وظاهره يشمل الصغائر والكبائر والحق انه عام خص منه ما يتعلق بحقوق الناس فلا يغفر بالتأمين للادلة فيه لكنه شامل للكبائر الا أن يدعى خروجها بدليل آخر وزاد الجرجاني في اماليه في آخر هذا الحديث وما تأخر وعن عكرمة مما رواه عبد الرزاق قال صفوف أهل الارض على صفوف أهل السماء فان وافق امين في الارض آمين في السماء غفر للعبد * وقد سبق مزيد لهذا في باب جهر الامام بالتأمين من كتاب الصلاة

(بسم الله الرحمن الرحيم سورة البقرة) كذا لابي ذر وسقطت البسملة لغيره (وعلم) وفي نسخة باب تفسير سورة البقرة

وعلم ولابي ذر بما وجد مكتوبا بين اسطر اليونينية باب قول الله تعالى وعلم (آدم الاسماء كلها) اما بخلق علم ضروري بها فيه او القاء في روعه ولا يفتقر الى سابقة اصلاح للتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم قاله البيضاوي وظاهر الآية يقتضي أن التعليم للاسماء ويؤيده باسماء هؤلاء وقال الزمخشري أي اسماء المسميات فحذف المضاف لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء لأن الاسم لا بدّ له من مسمى وعوّض عنه اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا واعترض بأن كون اللام عوضا عن الاضافة ليس مذهب البصريين انما قال به الكوفيون وبعض البصريين والبصريون انما قالوا ذلك في المظهر لا في المضمر وبأنه لم يجعل المحذوف مضافا الى الاسماء أي مسميات الاسماء لينتظم تعليق الانباء بالاسماء فيما ذكر بعد التعليم وهو وان قدر المضاف لليه وجعل الاسماء غير المسميات لا يقول ان ما علمه آدم وعلمه وعجز عنه الملائكة هو مجرد الالفاظ واللغات من غير علم بحقائق المسميات وأحوالها ومنافعها لظهور أن الفضيلة والكمال انما هي في ذلك والى هذا ذهب من جعل الاسم نفس المسمى أو حمل الكلام على حذف المضاف أي مسميات الاسماء لكن يرد عليه أنه لا دلالة في الكلام على هذا التقدير وجوابه أن الاحوال والمنافع ايضا المسميات التي علم اسماءها ولا يتم ذلك بدون معرفتها على وجه تمتاز به عما عداها وهذا كاف قاله في المصابيح واختلف في المراد بالاسماء فقيل اسماء الاجناس دون أنواعها وقيل اسماء كل شيء حتى القصعة وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الازدي الفراهيدي بالفاء البصري وسقط لابي ذر ابن ابراهيم قال (حدثنا هشام) الدستوائي قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال البخاري (وقال لي خليفة) بن خياط العصفري بضم العين وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء البصري على سبيل المذاكرة والتحديث (حدثنا يزيد بن زريع) بتقديم الزاي مصغرا أبو معاوية البصري قال (حدثنا سعيد) هو ابن أبي عروبة (عن قتادة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يجتمع المؤمنون يوم القيامة) ولابي ذر ويجتمع بواو العطف على محذوف بينه في رواية له (فيقولون لو استشفعنا الى ربنا) لو هي المتضمنة للتمني والطلب أي لو استشفعنا أحدا الى ربنا فيشفع لنا فيخلصنا مما نحن فيه من الكرب (فيأتون آدم فيقولون انت ابو الناس خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء) وضع شيئا موضع اشياء أي المسميات ارادة للتقصي واحدا فواحدا حتى يستغرق المسميات كلها (فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا) بالراء من الاراحة (من مكاننا هذا فيقول) لهم (لست هناكم) أي لست في المكانة والمنزلة التي تحسبونني يريد مقام الشفاعة (ويذكر ذنبه) وهو قربان الشجرة والاكل منها (فيستحي) بكسر الحاء ولابي ذر فيستحيي بسكونها وزيادة تحتية (ائتوا نوحا فانه اول رسول بعثه الله الى أهل الارض) بالانذار واهلاك قومه لأن آدم كانت رسالته بمنزلة التربية والارشاد للاولاد وليس المراد بقوله بعثه الله الى أهل الارض عموم بعثته فان ذا من خصوصيات نبينا صلى الله عليه وسلم فان هذا انما حصل له بالحادث الذي وقع وهو انحصار الخلق في الموجودين بعد هلاك سائر الناس بالطوفان فلم يكن ذلك في أصل بعثته وأما الاستدلال على عموم رسالته بدعائه على جميع من في الارض فأهلكوا بالغرق الا أهل السفينة لأنه لو لم يكن مبعوثا اليهم لما اهلكوا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت أنه اول الرسل فأجيب بجواز أن يكون غيره ارسل اليهم في اثناء مدة نوح وبانهم لم يؤمنوا فدعا على من لم يؤمن من قومه وغيرهم فأجيب لكن لم ينقل أنه نبي في زمن نوح عليه الصلاة والسلام غيره فالله أعلم (فيأتونه فيقول) لهم (لست هناكم) قال عياض كناية عن أن منزلته دون هذه المنزلة تواضعا أو ان كلا منهم يشير الى انها ليست له بل لغيره (ويذكر سؤاله ربه) المحكي عنه في القرآن بقوله تعالى رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق أي وعدتني أن تنجي أهلي من الغرق وسأل أن ينجيه من الغرق وفي نسخة لربه (ما ليس له به علم) حال من الضمير المضاف اليه في سؤاله أي صادرا عنه بغير علم أو من المضاف أي متلبسا بغير علم وربه مفعول سؤاله وكان يجب عليه أن لا يسأل كما قال تعالى فلا تسألني ما ليس لك به علم أي ما شعرت من المراد بالاهل وهو من آمن وعمل صالحا وأن ابنك عمل غير صالح (فيستحي) ولغير أبي ذر بياء واحدة وكسر الحاء (فيقول ائتوا خليل الرحمن) ابراهيم عليه الصلاة والسلام (فيأتونه فيقول لست هناكم ائتوا موسى عبدا كلمه الله واعطاه التوراة فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر قتل النفس بغير نفس فيستحي من ربه) ولغير ابي ذر فيستحي بياء واحدة وكسر الحاء ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل

قوله حال من الضمير الخ تأمل هذا الاعراب فانه على ما يظهر بعيد من الصواب اه

الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه كما فى الآية على عادتهم فى استعظام محقرات فرطت منهم (فيقول ائتوا عيسى
عبد الله ورسوله وكلمة الله) لأنه وجد بأمره تعالى دون اب (وروحه) أى ذا روح صدر منه لا بتوسط ما يجرى
مجرى الاصل والمادة له وقيل لأنه كان يحيى الاموات والقلوب (فيقولى) أى بعد ما يأتونه (لست هناكم ائتوا
محمدا صلى الله عليه وسلم) سقطت التصلية لغير أبى ذر (عبدا) بالنصب ولابى ذر عبد (غفر الله له ما تقدم من ذنبه)
عن سهو وتأويل (وما تأخر) بالعصمة او أنه مغفور له غير مؤاخذ بذنب لو وقع (فيأتونى) ولابى ذر فيأتوننى بنونين
وفيه اظهار شرف نبينا عليه الصلاة والسلام كما لا يخفى (فأنطلق حتى استأذن على ربى فيؤذن) بالرفع عطفا على
أنطلق ولابى ذر فيؤذن بالنصب عطفا على المنصوب فى قوله حتى استأذن (فاذا رأيت ربى وقعت ساجدا فيدعنى
ماشاء) ولغير أبى ذر ماشاء الله (ثم يقال ارفع رأسك) وسقط لابى ذر لفظة رأسك (وسل) بفتح السين من غير
ألف وصل (تعطه) بهاء بعد الطاء (وقل يسمع) أى قولك (واشفع تشفع) أى تقبل شفاعتك (فارفع رأسى) من
السجود (فأحمده) تعالى (بتحميد يعلمنيه) بضم الميم (ثم اشفع فيحد لى) بفتح الياء تعالى (حدا) أى يبين لى قوما
اشفع فيهم كأن يقول شفعتك فيمن اخل بالصلاة (فأدخلهم الجنة ثم اعود اليه) تعالى (فاذا رأيت ربى مثله) أى
أفعل مثل ما سبق من السجود ورفع الرأس وغيره (ثم اشفع فيحد لى حدا) كأن يقول شفعتك فيمن زنى أو فيمن
شرب الخمر مثلا (فأدخلهم الجنة ثم اعود الثالثة ثم اعود الرابعة فأقول ما بقى فى النار الا من حبسه القرآن)
أى حكم بحبسه أبدا (ووجب عليه الخلود) وهم الكفار (قال ابو عبد الله) البخارى (الا من حبسه القرآن
يعنى قول الله تعالى) أى فى الكفار (خالدين فيها) وسقط لابى ذر لفظ الا من واستشكل سياق هذا الحديث من
جهة كون المطلوب الشفاعة للاراحة من موقف العرصات لما يحصل لهم من ذلك الكرب الشديد لا للاخراج
من النار واجيب بأنه قد انتهت حكاية الاراحة عند لفظ فيؤذن لى وما بعده هو زيادة على ذلك قاله الكرمانى
وقال الطيبى لعل المؤمنين صاروا فرقتين فرقة سيق بهم الى النار من غير توقف وفرقة حبسوا فى المحشر
واستشفعوا به صلى الله عليه وسلم فخلصهم مما هم فيه وأدخلهم الجنة ثم شرع فى شفاعة الداخلين النار زمرا بعد
زمر كما دل عليه قوله فيحد لى حدا الخ فاختصر الكلام وقال فى فتوح الغيب اراد قصة واحدة فى مقامات
متعددة بعبارات مختلفة وانحاء شتى بحيث لا تغيير ولا تناقض البتة من فصيح الكلام وبليغه وهو باب من
الايجاز المختص بالاعجاز ويحتاج فى التوفيق الى قانون يرجع اليه وهو أن يعمد الى الاقتصاصات المتفرقة
ويجعل لها أصل بأن يؤخذ من المبانى ما هو أجمع للمعانى فما نقص فيه من تلك المعانى شئ يلحق به انتهى وقال
فى شرح المشكاة أو يراد بالنار الحبس والكربة وما يكونون فيه من الشدة ودنو الشمس الى رؤسهم وحرها
والجامهم بالعرق وبالخروج الخلاص منها اه وهذا الحديث يأتى ان شاء الله تعالى فى التوحيد وأخرجه مسلم
فى الايمان والنسائى فى التفسير وابن ماجه فى الزهد (باب) بالتنوين بغير ترجمة (قال مجاهد) فيما وصله عبد بن
حميد عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عنه فى قوله تعالى واذا خلوا (الى شياطينهم) أى (اصحابهم من المنافقين
والمشركين) وسموا شياطين لانهم ماثلوا الشياطين فى تمردهم وهم المظهرون كفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة فى
الكفر قال القطب وهو استعارة واضافة الشياطين اليهم قرينة الاستعارة وقال مجاهد أيضا فيما وصله عبد بن
حميد بالاسناد المذكور فى قول الله والله (محيط بالكافرين) أى (الله جامعهم) زاد الطبرى فى جهنم قال
البيضاوى كالزمخشرى أى لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط وجملة والله محيط اعتراض لا محل لها وقال
القطب فهو استعارة تمثيلية شبه حال تقريع الكفار فى أنهم لا يفوتونه ولا محيص لهم عن عذابه بحال المحيط
بالشئ فى انه لا يفوته المحاط به واستعير لجانب المشبه الاحاطة وقوله والجملة اعتراض لا محل لها قال أبو حيان
لانها دخلت بين هاتين الجملتين وهما يجعلون اصابعهم ويكاد البرق وهما من قصة واحدة (صبغة) أى (دين) يريد
قوله تعالى صبغة الله وهذا وصله أيضا عبد بن حميد عن مجاهد أيضا وقال البيضاوى أى صبغنا الله صبغته وهى
فطرة الله التى فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما أن الصبغة حلية المصبوغ وقال مجاهد أيضا فى قوله تعالى
الا (على الخاشعين) أى (على المؤمنين حقا) وصله عنه عبد بن حميد (قال مجاهد) أيضا (بقوة) أى (يعمل بما فيه)
وصله عنه عبد بن حميد أيضا وسقط لابى ذر قوله قال مجاهد (وقال ابو العالية) فيما وصله ابن أبى حاتم فى قوله
تعالى فى قلوبهم (مرض) أى (شك) وقال أيضا فيما وصله ابن أبى حاتم عنه فى قوله تعالى نكالا لما بين يديها

(وما خلفها) أي (عبرة لمن بقي) أي من بعدهم من الناس وقوله تعالى (لا شية) فيها بالياء من غير همز أي (لا بياض) فيها (وقال غيره) هو أبو عبيد القاسم بن سلام في قوله تعالى (يسومونكم) أي (يولونكم) بضم أوله وسكون الواو وقال قوله تعالى هنالك (الولاية مفتوحة) واوها (مصدر الولاء) بفتح الواو والمد (وهي الربوبية) وإذا كسرت الواو فهي الإمارة) بكسر الهمزة وإنما ذكره هنا ليؤيد بها تفسير يسومونكم يولونكم (وقال بعضهم الحبوب التي تؤكل كلها فوم) ذكره الفراء في معاني القرآن عن عطاء وقتادة (وقال قتادة) فيما وصله عبد بن حميد في قوله تعالى (فباؤا) أي (فانقلبوا وقال غيره) في قوله تعالى (يستفتحون) أي (يستنصرون) كذا قاله أبو عبيد أي على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التوراة وقال في قوله تعالى ولبئس ما (شروا) به أنفسهم أي (باعوا) وقوله تعالى (راعنا من الرعونة إذا أرادوا أن يحمقوا إنسانا قالوا راعنا) بالتنوين صفة لمصدر محذوف أي قولا ذا رعن نسبة إلى الرعن والرعونة الحمق والجملة في محل نصب بالقول وفي قوله تعالى (لا تجزي) أي (لا تغني) وفي قوله تعالى لا تتبعوا (خطوات) الشيطان (من الخطو والمعنى آثاره) أي آثار الشيطان وجميع ما ذكر من قوله قال مجاهد التالي الباب إلى هنا ثابت للمستملي والكشميهني ساقط للحموي (قوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا) جمع ند وهو المثل والنظير (وأنتم تعلمون) حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون متروك أي وحالكم أنكم من ذوي العلم والنظر وإصابة الرأي فلو تأملتم أدنى تأمل اضطر عقلكم إلى إثبات موجد للممكنات منفرد بوجود الذات متعال عن مشابهة المخلوقات أو له مفعول أي وأنتم تعلمون أنه الذي خلق ما ذكر وأنتم تعلمون أن لا ند له وعلى كلا التقديرين متعلق العلم محذوف إما حوالة على العقل أو للعلم به وسقط لأبي ذر قوله تعالى فقط • وبه قال (حدثني) بالإفراد ولأبي ذر حدثنا (عثمان بن أبي شيبة) الحافظ الكوفي قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد الرازي (عن منصور عن أبي وائل) بالهمز شقيق بن سلمة (عن عمرو بن شرحبيل) بالصرف وعدمه الهمداني (عن عبد الله) بن مسعود أنه (قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عند الله قال أن تجعل لله ندا) أي مثلا ونظيرا (وهو خلقك) وغيره لا يستطيع خلق شيء فوجود الخلق يدل على الخالق واستقامة الخلق تدل على توحيده ولو كان المدبر اثنين لم يكن على الاستقامة ولذا قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل

أربا واحدا أم ألف رب • أدين إذا تقسمت الأمور
تركت اللات والعزى جميعا • كذلك يفعل الرجل البصير

(قلت إن ذلك لعظيم قلت ثم أي) بالتشديد من غير تنوين قال الفاكهاني لأنه موقوف عليه في كلام السائل منتظر الجواب منه عليه الصلاة والسلام والتنوين لا يوقف عليه إجماعا وتنوينه مع وصله بما بعده خطأ بل ينبغي أن يوقف عليه وقفة لطيفة ثم يؤتى بما بعده انتهى وقد قيده ابن الجوزي في مشكل الصحيحين بالتشديد والتنوين كما في الفرع وقال هكذا سمعته من ابن الخشاب وقال لا يجوز إلا تنوينه لأنه اسم معرب غير مضاف قال في المصابيح هذا عجيب لأن الحاكي لا يجب عليه في حالة وصل الكلام بما قبله أو بما بعده أن يراعي حال المحكي عنه في الابتداء والوقف بل يفعل هو ما تقتضيه حالته التي هو فيها (قال وأن تقتل) في الفرع بإسقاط الواو وثبتت في أصله (ولدك) حال كونك (تخاف أن يطعم معك قلت ثم أي قال أن تزاني حليلة جارك) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام الأولى أي زوجته فإنه زنا وإبطال لما أوصى الله تعالى به من حفظ حقوق الجيران وهذا الحديث أورده هنا أيضا وفي التوحيد والأدب والمحاربين ومسلم في الإيمان والنسائي فيه والرجم والمحاربة (وقوله تعالى وظللنا عليكم الغمام) سخر الله تعالى لهم السحاب يظلهم من الشمس حين كانوا في التيه وسقط لأبي ذر قوله تعالى (وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفر وسقط لأبي ذر قوله تعالى من طيبات إلى آخر أنفسهم وقال بعد كلوا إلى يظلمون (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي عنه (المن صمغة والسلوى الطير) وعن ابن عباس فيما رواه ابن أبي حاتم قال كان المن ينزل على الشجر فيأكلون منه ما شاؤا • وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن عبد الملك) ابن عمير القرشي (عن عمرو بن حريث) بضم الحاء مصغرا وعمرو بفتح العين وسكون الميم (عن سعيد بن زيد) أحد العشرة (رضي الله تعالى عنه) أنه (قال قال رسول الله) ولأبوي ذر والوقت النبي (صلى الله عليه وسلم

الكمأة) بفتح الكاف وسكون الميم والهمزة المفتوحة شئ ينبت بنفسه من غير استنبات وتكلف مؤنة احمر (من المن) لانها تسقط بلا كلفة (وماؤها شفاء للعين) اذا ربي بها الكحل والتوتيا وغيرهما مما يكتحل به أما اذا اكتحل بها مفردة فلا لانها تؤذي العين وقال النووي الصواب أن مجرد مائها شفاء مطلقا وانما وصفت الكمأة بذلك لانها من الحلال الذي ليس في اكتسابه شبهة واعترض الخطابي وغيره بادخال هذا هنا فانه ليس المراد أنها نوع من المن المنزل على بني اسرائيل فان ذلك شئ كالترنجبين وانما معناه انها تنبت بنفسها من غير استنبات ولا مؤنة وأجيب بأنه وقع في رواية ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير في حديث الباب من المن الذي أنزل على بني اسرائيل فظهرت المناسبة على مالا يخفى * (باب) بالتنوين (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية) أي بيت المقدس (فكلوا منها حيث شئتم رغدا) نصب على المصدر أو الحال من الواو أي واسعا (وادخلوا الباب) أي باب القرية (سجدا) حال من فاعل ادخلوا وهو جمع ساجد أي متطامنين مخبتين أو ساجدين لله شكرا على اخراجهم من التيه (وقولوا حطة) بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي مسألتنا حطة قال الزمخشري والاصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة ورفعت لتعطي معنى الثبات وتكون الجملة في محل نصب بالقول (نغفر لكم خطاياكم) مجزوم في جواب الامر أي بسجودكم ودعائكم (وسنزيد المحسنين) ثوابا ولابي ذر حيث شئتم الآية وسقط مابعد (رغدا) يريد قوله تعالى وكلا منها رغدا قال أبو عبيدة (واسع كثير) وفي نسخة واسعا كثيرا بالنصب وهذا ثابت في رواية أبي ذر عن المستملي والكشميهني ساقط لغيرهما * وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد) غير منسوب ونسبه ابن السكن عن الفربري كما في الفتح فقال محمد بن سلام قال الحافظ ابن حجر ويحتمل عندي أن يكون محمد بن يحيى الذهلي فانه روى عن عبد الرحمن بن مهدي أيضا وقال الجياني الاشبه انه محمد بن بشار بتشديد المعجمة وزاد الكرماني أو ابن المثنى قال (حدثنا عبد الرحمن بن مهدي) أبو سعيد البصري قال ابن المديني ما رأيت اعلم منه (عن ابن المبارك) عبد الله (عن معمر) بفتح الميمين هو ابن راشد الازدي (عن همام بن منبه) بتشديد الميم الاولى ومنبه بتشديد الموحدة المكسورة ابن كامل الصنعاني اخي وهب (عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال قيل لبني اسرائيل) لما خرجوا من التيه بعد أربعين سنة مع يوشع بن نون عليه الصلاة والسلام وفتح الله تعالى عليهم بيت المقدس عشية جمعة وقد حبست لهم الشمس قليلا حتى امكن الفتح (ادخلوا الباب) باب البلد (سجدا) شكرا لله تعالى على ما انعم به عليهم من الفتح والنصر ورد بلدهم اليهم وانقاذهم من التيه وعن ابن عباس فيما رواه ابن جرير سجدا قال ركعا وعن بعضهم المراد به الخضوع لتعذر حمله على حقيقته (وقولوا حطة) قيل امروا أن يقولوها على هذه الكيفية بالرفع على الحكاية وهي في محل نصب بالقول وانما منع النصب حركة الحكاية وتقدم قريبا انها اعربت خبر مبتدأ محذوف ومعناها اسم للهيئة من الحط كالجلسة وعن ابن عباس فيما رواه ابن أبي حاتم قال قيل لهم قولوا مغفرة (فدخلوا يزحفون) بفتح الحاء المهملة (على أستاههم) بفتح الهمزة وسكون المهملة أي أوراكهم (فبدلوا) أي غيروا السجود بالزحف (وقالوا حطة) كما قيل وزادوا على ذلك مستهزئين (حبة في شعرة) بفتح العين والراء وفي رواية حنطة بالنون بدل حطة وللكشميهني في الاعراف في شعيرة بزيادة تحتية بعد كسر العين المهملة وحاصل الامر أنهم امروا أن يخضعوا لله تعالى عند الفتح بالفعل والقول وأن يعترفوا بذنوبهم فخالفوا غاية المخالفة ولذا قال الله تعالى في حقهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون والمراد بالرجز الطاعون قيل انه مات به في ساعة اربعة وعشرون ألفا * (قوله تعالى (من كان) ولابي ذر باب بالتنوين من كان (عدوا لجبريل) قال ابن جرير أجمع اهل العلم بالتأويل أن هذه الآية نزلت جوابا لليهود من بني اسرائيل اذ زعموا أن جبريل عدو لهم وأن ميكائيل ولي لهم (وقال عكرمة) مولى ابن عباس فيما وصله الطبري (جبر) بفتح الجيم وسكون الموحدة (وميك) بكسر الميم (وسراف) بفتح السين المهملة وتخفيف الراء وبالفاء المكسورة الاول من جبريل والثاني من ميكائيل والثالث من سرافيل معنى الثلاثة (عبد ايل) بكسر الهمزة وسكون التحتية معناها في الثلاثة (الله) أي جبريل عبد الله وميكائيل عبد الله وسرافيل عبد الله وقال بعضهم جبريل اسم ملك اعجمي فلذلك لم ينصرف للعجمة والعلمية ومن قال هو مشتق أو مركب تركيب اضافة رد قوله لان الاعجمي لا يدخله الاشتقاق العربي ولانه لو كان مركبا تركيب الاضافة لكان منصرفا * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (عبد الله بن منير) بضم الميم وكسر النون

وسكون التحتية آخره راء أبو عبد الرحمن المروزي الزاهد أنه (سمع عبد الله بن بكر) بفتح الموحدة وسكون الكاف ابن حبيب السهمي قال (حدثنا حميد) الطويل (عن أنس) رضي الله عنه أنه (قال سمع عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام (بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولأبي ذر عن الكشميهني بمقدم مصدر ميمي بمعنى القدوم وله عن الحموي والمستملي مقدم رسول الله بحذف الجار زاد في باب وإذ قال ربك للملائكة من كتاب بدء الخلق المدينة (وهو في أرض يخترف) بالخاء المعجمة الساكنة والفاء أي يجتني من ثمارها (فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني سائلك عن ثلاث) أي عن ثلاث مسائل (لا يعلمهن إلا نبي فما أول أشراط الساعة) بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة أي علاماتها (وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد إلى أبيه) بالزاي المكسورة وآخره عين مهملة أي يشبه أباه ويذهب إليه (أو إلى أمه قال) عليه الصلاة والسلام (أخبرني بهن جبريل آنفا) بمد الهمزة وكسر النون (قال) ابن سلام (جبريل قال) عليه الصلاة والسلام (نعم قال) ابن سلام (ذاك) كذا في اليونينية وفي الفرع ذلك باللام (عدو اليهود من الملائكة) وفي حديث ابن عباس عند أحمد أنهم قالوا إنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا من صاحبك قال جبريل قالوا جبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان (فقرأ) عليه الصلاة والسلام (هذه الآية) ردا على قولهم أو قرأها الراوي استشهادا بها (من كان عدوا لجبريل فإنه) أي جبريل (نزله) أي القرآن (على قلبك) لأنه القابل للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان حقه أن يقول على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله تعالى كأنه قال قل ما تكلمت به وزاد في رواية أبي ذر بإذن الله أي بأمره تعالى (أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام أهل الجنة) ولأبي الوقت أول طعام يأكله أهل الجنة (فزيادة كبد حوت) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي الحوت وهو القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد وهي أطيبها وأهنأ الأطعمة (وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد) بالنصب على المفعولية أي جذبه إليه (وإذا سبق ماء المرأة) أي ماء الرجل (نزعت) أي جذبته إليها (قال) ابن سلام (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله يا رسول الله إن اليهود قوم بهت) بضم الموحدة والهاء في اليونينية وفرعها وفي نسخة بسكون الهاء قال الكرماني جمع بهوت وهو الكثير البهتان وقيل بهت أي كذابون ممارون لا يرجعون إلى الحق (وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني فجاءت اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم أي رجل عبد الله) أي ابن سلام (فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا) أفعل تفضيل (وسيدنا وابن سيدنا قال) عليه الصلاة والسلام (أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام) سقط ابن سلام لأبي ذر (فقالوا أعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه) ولأبي ذر فانتقصوه بالفاء بدل الواو (قال) ابن سلام (فهذا الذي كنت أخاف يا رسول الله) * وهذا الحديث ذكره المؤلف قبيل المغازي وفي أحاديث الأنبياء * (باب قوله) تعالى (ما ننسخ من آية أو ننسأها) بفتح نون ننسخ الأولى وسينها مضارع نسخ وضم ابن عامر النون وكسر السين مضارع أنسخ ولأبي ذر ننسها بضم النون الأولى وسكون الثانية من غير همز وهي قراءة نافع وابن عامر والكوفيين من الترك والأولى من التأخير وزاد أبو ذر نأت بخير منها وما مفعول مقدم لننسخ وهي شرطية جازمة له والتقدير أي شيء ننسخ وقيل شرطية جازمة لننسخ واقعة موقع المصدر ومن آية هو المفعول به والتقدير أي نسخ ننسخ آية وردّ بأنه يلزم من هذا خلو جملة الجزاء من ضمير يعود على اسم الشرط وهو لا يجوز ومن آية للتبعيض فهي متعلقة بمحذوف لأنها صفة لاسم الشرط والنسخ لغة الإزالة أو النقل من غير إزالة ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بتلاوتها أو الحكم المستفاد منها أو بهما جميعا فمثال نسخ قراءتها وإبقاء حكمها نحو الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما والحكم فقط نحو وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين والحكم والتلاوة نحو عشر رضعات بما روى مسلم عن عائشة كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات فنسخت بخمس ويكون بلا بدل كالصدقة أمام نجواه عليه الصلاة والسلام وببدل مماثل كالقبلة وأخف كعدة الوفاة وأثقل كنسخ التخيير بين صوم رمضان والفدية قال الله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية * وبه قال (حدثنا) ولأبي ذر حدثني بالإفراد (عمرو بن علي) بفتح العين وسكون الميم البصري الصيرفي قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن حبيب) هو ابن أبي ثابت واسمه قيس بن دينار الكوفي (عن سعيد

ابن

ابن جبير عن ابن عباس) انه (قال قال عمر رضي الله عنه اقرأنا) لكتاب الله تعالى (ابى) هو ابن كعب (واقضانا) أى اعلمنا بالقضاء (على) هو ابن أبى طالب (وانا لندع) أى نترك (من قول ابى وذاك) بالف من غير لام (ان ابيا يقول لا ادع شيئا سمعته) ولابى ذر سمعت (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) كان لا يقول بنسخ تلاوة شئ من القرآن لكونه لم يبلغه النسخ فرد عليه عمر بقوله (وقد قال الله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسأها) فانه يدل على ثبوت النسخ فى البعض ولابى ذر أو ننسها بضم اوله وكسر ثالثه * وهذا الحديث موقوف وأخرجه الترمذى عن انس مرفوعا وعند البغوى مرفوعا ايضا اقضى امتى على بن أبى طالب * هذا (باب) بالتنوين (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) نزلت ردا على النصارى لما قالوا المسيح ابن الله واليهود لما قالوا عزير ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن عبد الله بن ابى حسين) بضم الحاء وفتح السين القرشى النوفلى الكوفى انه قال (حدثنا نافع بن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة ابن مطعم القرشى (عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال قال الله) تعالى (كذبنى ابن آدم) بتشديد الذال المعجمة من التكذيب وهو نسبة المتكلم الى أن خبره خلاف الواقع والمراد البعض من بنى آدم (ولم يكن له ذلك) ولابى ذر ولم يكن ذلك له بالتقديم والتأخير (وشتمنى) من الشتم وهو توصيف الشخص بما فيه ازراء ونقص تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (ولم يكن له ذلك) التكذيب والشتم (فأما تكذيبه اياى فزعم انى لا أقدر أن اعيده كما كان) ووقع فى رواية الاعرج فى سورة الاخلاص وليس اول الخلق بأهون علىّ من اعادته (واما شتمه اياى فقوله لى ولد) وانما كان شتما لما فيه من التنقيص لان الولد انما يكون عن والدة تحمله ثم تضعه ويستلزم ذلك سبق النكاح والناكح يستدعى باعثا له على ذلك والله تعالى منزه عن ذلك (فسبحانى) أى تنزهت (ان أتخذ صاحبة أو ولدا) أن مصدرية أى من اتخاذى الزوجة والولد لما كان البارى سبحانه وتعالى واجب الوجود لذاته قديما موجودا قبل وجود الاشياء وكان كل مولود محدثا انتفت عنه الوالدية ولما كان لا يشبهه احد من خلقه ولا يجانسه حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد انتفت عنه الولدية ومن هذا قوله تعالى أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة * هذا (باب) بالتنوين (واتخذوا) وسقط لغير أبى ذر باب وقال بدله قوله واتخذوا (من مقام ابراهيم مصلى) بكسر خاء اتخذوا بلفظ الامر فقيل عطف على اذكروا اذا قيل ان الخطاب هنا لبنى اسرائيل أى اذكروا نعمتى واتخذوا من مقام ابراهيم وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا ماضيا بلفظ الخبر قيل عطفا على جعلنا أى واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعنى الكعبة قبلة يصلون اليها (مثابة) قال أبو عبيدة فى تفسيره (يثوبون يرجعون) وعن ابن عباس مما رواه الطبرى قال يأتونه ثم يرجعون الى اهليهم ثم يعودون اليه لا يقضون منه وطرا * وبه قال (حدثنا مسدد) بالمهملات ابن مسرهد (عن يحيى بن سعيد) القطان (عن حميد) الطويل (عن انس) انه (قال قال عمر) بن الخطاب (رضى الله عنه وافقت الله) ولابى الوقت وافقت ربى (فى ثلاث) أى قضايا (أو وافقنى ربى فى ثلاث) بالشك وذكر الثلاث لا يقتضى نفى غيرها فقد روى عنه موافقات بلغت خمسة عشر كقصة الاسارى (قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى) بين يدى القبلة يقوم الامام عنده وسقط من فى الفرع كاصله وزاد فى باب ما جاء فى القبلة من كتاب الصلاة فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى (وقلت يا رسول الله يدخل عليك) أى فى حجر امهات المؤمنين (البر والفاجر) أى الفاسق وهو مقابل البر (فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب) وجواب لو محذوف فى الموضعين أو هى للتمنى فلا تفتقر لجواب وعند ابن مالك هى لو المصدرية أغنت عن فعل التمنى (فأنزل الله آية الحجاب) وثبت قوله فأنزل الله آية الحجاب فى اليونينية وسقط من فرعها (قال) أى عمر (وبلغنى معاتبة النبى صلى الله عليه وسلم بعض نسائه) حفصة وعائشة (فدخلت عليهن قلت) ولابى ذر فقلت بزيادة الفاء (ان انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله صلى الله عليه وسلم) سقطت التصلية لغير أبى ذر (خيرا منكن حتى اتيت احدى نسائه قالت يا عمر أما) بالتخفيف (فى رسول الله صلى الله عليه وسلم) سقطت التصلية أيضا لغير أبى ذر (ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت) والقائلة هذا هى ام سلمة كما فى سورة التحريم بلفظ فقالت ام سلمة عجبا لك يا ابن الخطاب دخلت فى كل شئ حتى تبتغى أن تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه وقال الخطيب هى زينب بنت جحش وتبعه النووى (فأنزل الله عسى ربه ان طلقكن أن يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات الآية) * وهذا الحديث سبق فى باب ما جاء

في القبلة من الصلاة (وقال ابن أبي مريم) هو سعيد بن محمد بن الحكم بن أبي مريم المصري مما رواه المؤلف في الصلاة مذاكرة (أخبرنا يحيى بن أيوب) الغافقي قال (حدثني) بالإفراد (حميد) الطويل قال (سمعت أنسا عن عمر) رضي الله تعالى عنهما (قوله تعالى وإذ) ولأبي ذر باب بالتنوين وإذ (يرفع ابراهيم القواعد من البيت وإسماعيل) كان يناوله الحجارة وإنما عطفه عليه لأنه كان له مدخل في البناء (ربنا تقبل منا) أي يقولان ربنا والجملة حال منهما (انك أنت السميع) لدعائنا (العليم) بنياتنا قال المؤلف (القواعد أساسه واحدتها قاعدة والقواعد من النساء واحدها) ولأبي ذر واحدتها بزيادة تاء التأنيث وفي نسخة واحدتهن بنون النسوة (قاعد) بغير تاء تأنيث ففيه إشارة الى الفرق بينهما في مفرديهما * وبه قال (حدثنا إسماعيل) بن أبي أويس (قال حدثني) بالإفراد (مالك) الامام (عن ابن شهاب) الزهري (عن سالم بن عبد الله) بن عمر بن الخطاب (ان عبد الله بن محمد بن أبي بكر) الصديق رضي الله عنه (أخبر عبد الله بن عمر عن عائشة رضي الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال) لها (ألم ترى) بحذف النون للجزم أي ألم تعرفي (أن قومك) قريشا (بنوا الكعبة واقتصروا على قواعد ابراهيم) قالت عائشة (فقلت يا رسول الله ألا تردها) بضم الدال ولأبي ذر بفتحها (على قواعد ابراهيم قال لولا حدثان قومك) أي قريش بكسر الحاء وسكون الدال المهملتين وفتح المثلثة مبتدأ خبره محذوف وجوبا أي موجود يعني قرب عهدهم (بالكفر) أي لرددتها على قواعد ابراهيم وفي باب فضل مكة وبنيانها من الحج لفعلت (فقال عبد الله بن عمر) رضي الله تعالى عنهما (لئن كانت عائشة) رضي الله تعالى عنها (سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرى) بضم الهمزة أي ما أظن (رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر) بكسر الحاء وسكون الجيم أي يقربان منه (الا ان البيت لم يتمم) بتشديد الميم الأولى مفتوحة أي ما نقص منه وهو الذي كان في الأصل (على قواعد ابراهيم) عليه الصلاة والسلام * وهذا الحديث سبق في الحج ومطابقته للترجمة في قوله واقتصروا على قواعد ابراهيم * هذا (باب) بالتنوين (قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا) القرآن والخطاب للمؤمنين وسقط لفظ باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولأبي ذر حدثني (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة العبدي البصري يقال له بندار قال (حدثنا عثمان بن عمر) بضم العين ابن فارس البصري قال (أخبرنا علي بن المبارك) الهنائي بضم الهاء وتخفيف النون ممدودة (عن يحيى بن أبي كثير) بالمثلثة الطائي مولاهم (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف الزهري (عن أبي هريرة رضي الله عنه) انه (قال كان أهل الكتاب) اليهود (يقرءون التوراة بالعبرانية) بكسر العين المهملة وسكون الموحدة (ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم) يعني اذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون في نفس الأمر صدقا فتكذبوه أو كذبا فتصدقوه فتقعوا في الحرج (وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا) ولغير أبي ذر الآية بدل قوله الينا * (سيقول السفهاء) وفي بعض النسخ وعزاه في الفتح لأبي ذر باب قوله تعالى سيقول السفهاء (من الناس) المنكرين لتغيير القبلة من مشركي العرب أو أحبار يهود أو المنافقين والجار والمجرور في محل نصب على الحال من السفهاء والعامل فيها سيقول وهي حال مبينة (ما ولاهم) أي ما صرفهم (عن قبلتهم التي كانوا عليها) يعني بيت المقدس ولا بد من حذف مضاف في عليها أي على توجهها وجملة الاستفهام في محل نصب بالقول (قل لله المشرق والمغرب) حيثما وجهنا توجهنا فالطاعة في امتثال أمره ولو وجهنا كل يوم مرات الى جهات متعددة فنحن عبيده وفي تصريفه وخدامه (يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) وسقط من قوله التي كانوا الى آخر الآية لأبي ذر وقال بعد قوله عن قبلتهم الآية * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين انه (سمع زهيرا) بضم الزاي مصغرا ابن معاوية (عن أبي اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعي (عن البراء) بن عازب (رضي الله عنه ان النبي) وفي نسخة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس) بالمدينة (ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا) بالشك من الراوي وسقط شهرا الأول لأبي ذر (وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت) بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهة البيت العتيق (وانه صلى أو صلاها صلاة العصر) بالشك من الراوي ونصب صلاة بدلا من الضمير المنصوب في صلاها (وصلى معه) عليه الصلاة والسلام (قوم) لم أعرف أسماءهم (فخرج رجل) هو عباد بن بشر أو عباد بن نهيك (ممن كان صلى معه) عليه الصلاة والسلام (فمر على أهل المسجد) من بني حارثة

والمسجد

والمسجد بالمدينة أو مسجد قباء (وهم راكعون) حقيقة أو من باب اطلاق الجزء وارادة الكل (قال اشهد) أى احلف (بالله لقد صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم قبل مكة) أى حال كونه متوجها اليها (فداروا كما هم) عليه (قبل البيت) جهة البيت العتيق (وكان الذى مات على القبلة قبل ان تحول قبل البيت) الحرام (رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم) ذكر الواحدى فى اسباب النزول منهم اسعد بن زرارة وأبو امامة احد بنى النجار والبراء بن معرور وأحد بنى سلمة لكن ذكر أن اسعد بن زرارة مات فى السنة الاولى من الهجرة والبراء بن معرور فى صفر قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر (فأنزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم) صلاتكم الى بيت المقدس (ان الله بالناس لرؤف رحيم) فلا يضيع اجورهم وفى رواية أبى ذر بعد قوله ايمانكم الآية وسقط ما بعدها * وهذا الحديث سبق فى كتاب الايمان فى باب الصلاة من الايمان * (وكذلك) ولابى ذر باب قوله وكذلك أى وكما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم وجعلنا قبلتكم أفضل القبل (جعلناكم امة وسطا) أى خيارا أو عدولا وجعل بمعنى صير فيتعدى لاثنين فالضمير مفعول اول وامة ثان ووسطا نعت وهو بالتحريك اسم لما بين الطرفين ويطلق على خيار الشئ وقيل كل ما صلح فيه لفظ بين يقال بالسكون والا فبالتحريك تقول جلست وسط القوم بالتحريك وقيل المفتوح فى الاصل مصدر والساكن ظرف (لتكونوا شهداء على الناس) يوم القيامة (ويكون الرسول عليكم شهيدا) علة للجعل * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (يوسف بن راشد) هو يوسف بن موسى بن راشد بن بلال القطان الكوفى قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (وابو اسامة) حماد ابن اسامة (واللفظ) أى لفظ المتن (لجرير عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابى صالح) ذكوان الزيات (وقال ابو اسامة) حماد يعنى عن الاعمش (حدثنا ابو صالح) ذكوان ففيه تصريح الاعمش بالتحديث (عن ابى سعيد) سعد بن مالك بن سنان (الخدرى رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يارب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون له ما اتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول) يشهد لى (محمد وامته فيشهدون) له (انه قد بلغ) زاد أبو معاوية عن الاعمش عند النساءى فقال وما علمكم فيقولون اخبرنا نبينا أن الرسل قد بلغوا فصدقناه (ويكون الرسول عليكم شهيدا) فذلك قوله جل ذكره وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والوسط العدل) هو مرفوع من نفس الخبر لا مدرج كما قاله فى الفتح وسقط لابى ذر لفظ جل ذكره * وقد سبق الحديث فى كتاب الانبياء * (وما) ولابى ذر باب قوله وما (جعلنا القبلة التى كنت عليها) قيل القبلة مفعول اول والتى كنت عليها ثان فان الجعل بمعنى التصيير أى الجهة التى كنت عليها وهى الكعبة فانه عليه الصلاة والسلام كان يصلى اليها بمكة ثم لما هاجر أمر بالصلاة الى بيت المقدس تألفا لليهود أى ان اصل امرك أن تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت المقدس (الا لنعلم) لنختبر ونتبين (من يتبع الرسول) فى الصلاة الى الكعبة (ممن ينقلب على عقبيه) من يرتد عن دينه بعد ومن موصول ويتبع صلته والموصول وصلته فى محل المفعول بنعلم وعلى عقبيه فى محل نصب على الحال قال البيضاوى فان قلت كيف يكون علمه تعالى غاية الجعل وهو لم يزل عالما وأجاب بأن هذا واشباهه باعتبار التعلق الحالى الذى هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه اسند الى نفسه لانهم خواصه أو لتميز الثابت عن المتزلزل كقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه (وان كانت) أى التحويلة أو القبلة (لكبيرة) لثقيلة شاقة وان مخففة من الثقيلة دخلت على ناسخ الابتداء والخبر واللام للفرق بينها وبين النافية (الا على الذين هدى الله) وهم التابعون الصادقون فى اتباع الرسول والاستثناء مفرغ وجاز ذلك وان لم يتقدمه نفى ولا شبهة لانه فى معنى النفى (وما كان الله ليضيع ايمانكم) أى بالقبلة المنسوخة أو صلاتكم اليها (ان الله بالناس لرؤف رحيم) ولابى ذر بعد قوله من يتبع الرسول الآية وسقط ما بعدها عنده * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثورى (عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر) بن الخطاب (رضى الله تعالى عنهما) انه قال (بينا الناس) بغير ميم (يصلون الصبح فى مسجد قباء) بالصرف على الاشهر (اذ جاء جاء) هو عباد ابن بشر (فقال) لهم (انزل الله على النبى صلى الله عليه وسلم قرآنا) هو قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآيات (ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها) بكسر الموحدة على الامر فى اليونينية وفرعها وبفتحها على الخبر

(فتوجهوا الى الكعبة) من غير أن تتوالى خطاهم عند التوجه بل كانت متفرقة * وهذا الحديث سبق فى باب ما جاء فى القبلة فى اوائل كتاب الصلاة * (باب قد نرى) ولابى ذر باب قوله قد نرى (تقلب وجهك فى السماء) أى تردد وجهك فى جهة السماء تطلعا للوحى قيل وقد يصرف المضارع الى معنى المضى كهذه الآية واشباهها وقول الزمخشرى قد نرى ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقوله * قد اترك القرن مصفرا أنامله * تعقبه أبو حيان بأنه شرح قوله قد نرى بربما نرى ورب عند المحققين لتقليل الشئ فى نفسه أو لتقليل نظيره ثم قال ومعناه كثرة الرؤية فهو مضاد لمدلول رب على مذهب الجمهور ثم ما ادعاه من كثرة الرؤية لا يدل عليه اللفظ لانه لم يوضع للكثرة قد مع المضارع سواء اريد المضى أم لا وانما فهمت من التقلب (فلنولينك قبلة ترضاها) تحبها وتتشوق اليها لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله تعالى وحكمه والجملة فى محل نصب صفة لقبلة (فول وجهك شطر المسجد الحرام) نحوه وجهته ولغير أبى ذر بعد قوله فى السماء الى عما تعملون وسقط ما بعدها * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا معتمر) بضم الميم الاولى وسكون العين وفتح الفوقية وكسر الميم آخره راء (عن ابيه) سليمان ابن طرخان (عن انس رضى الله تعالى عنه) انه (قال لم يبق ممن صلى القبلتين) أى الصلاة الى بيت المقدس والى الكعبة من المهاجرين والانصار (غيرى) وهذا قاله انس فى آخر عمره * (ولئن اتيت الذين أوتوا الكتاب) اليهود (بكل آية) بكل برهان وحجة على أن الكعبة قبلة (ما تبعوا قبلتك) أى لم يؤمنوا بها ولا صلوا اليها واللام لئن اتيت موطئة للقسم المحذوف وان شرطية فاجتمع شرط وقسم فالجواب له (الى قوله انك اذا لمن الظالمين) والمعنى ولئن اتبعت أهواءهم على سبيل الفرض والتقدير وحاشاه الله من ذلك ولابى ذر بعد قوله ما تبعوا قبلتك الآية واسقط ما بعده * وبه قال (حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة البجلى الكوفى قال (حدثنا سليمان) هو ابن بلال (قال حدثنى) بالافراد (عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما) أنه قال (بينما الناس) بالميم (فى) صلاة (الصبح بقباء جاءهم رجل) اسمه عباد بن بشر (فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن) بالتنكير لان المراد البعض أى قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآيات وأطلق الليلة على بعض اليوم الماضى وما يليه مجازا (وقد امر) بضم الهمزة مبنيا للمفعول أى أمره الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام (ان يستقبل الكعبة ألا) بتخفيف اللام (فاستقبلوها) بكسر الموحدة لا بفتحها كما لا يخفى (وكان وجه الناس الى الشام) تفسير من الراوى (فاستداروا بوجوههم الى الكعبة) ولم يؤمروا باعادة ما صلوه الى جهة بيت المقدس لان النسخ لا يثبت فى حق المكلف حتى يبلغه * (الذين آتيناهم الكتاب) هم علماؤهم (يعرفونه) صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته (كما يعرفون ابناءهم) روى ان عمر سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنا اعلم به منى بابنى قال ولم قال لانى لم اشك فى محمد انه نبى فأما ولدى فلعل والدته خانت زاد السمرقندى فى روايته اقر الله عينك يا عبد الله وقيل الضمير فى يعرفونه للقرآن وقيل لتحويل القبلة وظاهر سياق الآية ثم يقتضى اختياره (وان فريقا منهم) طائفة من اليهود (ليكتمون الحق) محمدا وما جاء به (الى قوله فلا تكونن من الممترين) الشاكين فى انه من ربك أو فى كتمانهم الحق عالمين به والمراد نهى الامة لان الرسول لا يشك وسقط لابى ذر وان فريقا الى الحق قال الى قوله فلا تكونن من الممترين فزاد فلا تكونن * وبه قال (حدثنا يحيى بن قزعة) بفتح القاف والزاى والعين المهملة المفتوحات قال (حدثنا مالك) الامام (عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما انه (قال بينا الناس) بغير ميم (بقباء فى صلاة الصبح اذ جاءهم آت) هو عباد بن بشر (فقال ان النبى صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن) أى قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآيات (وقد امر) بضم الهمزة (أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها) بكسر الموحدة (وكانت وجوههم الى الشام) من كلام الراوى (فاستداروا الى الكعبة) وهذه طريقة اخرى للحديث السابق * (ولكل) وفى نسخة باب ولكل من اهل الملل (وجهة) قبلة (هو موليها) وجهه (فاستبقوا الخيرات) من أمر القبلة وغيرها (اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شئ قدير) أى هو قادر على جمعكم من الارض وان تفرقت أجسادكم وأبدانكم ووقع فى رواية أبى ذر بعد قوله هو موليها الآية وسقط ما بعدها * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (محمد بن المثنى) العنزى الزمن البصرى (قال حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثورى انه قال (حدثنى) بالافراد (ابو اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعى (قال سمعت البراء)

ابن

ابن عازب (رضى الله تعالى عنه قال صلينا مع النبى صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس) أى ونحن بالمدينة (ستة عشر أو سبعة عشر شهرا) بالشك من الراوى (ثم صرفه) أى صرف الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ولابى ذر عن الكشميهنى ثم صرفوا بضم أوله مبنيا للمفعول أى صرف الله تعالى نبيه وأصحابه (نحو القبلة) أى الكعبة الحرام * وهذا الحديث اخرجه مسلم فى الصلاة والنسائى فيها وفى التفسير * (ومن حيث خرجت) أى ومن اى مكان خرجت للسفر (فول وجهك شطر المسجد الحرام) اذا صليت (وانه) أى المأمور به وهو التوجه للكعبة (للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون) فيجازيكم بأعمالكم وفى رواية أبى ذر بعد قوله شطر المسجد الحرام الآية وحذف ما بعدها (شطره) مبتدأ أى شطر المسجد الحرام وخبره (تلقاءه) * وبه قال (حدثنا موسى ابن اسماعيل) التبوذكى قال (حدثنا عبد العزيز بن مسلم) القسملى قال (حدثنا عبد الله بن دينار) العدوى مولاهم أبو عبد الرحمن المدنى مولى ابن عمر (قال سمعت ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول بينما الناس) بالميم وفى نسخة باسقاطها (فى) صلاة (الصبح بقباء) فى مسجده (اذ جاءهم رجل) اسمه عباد بن بشر (فقال) لهم (انزل الليلة) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (قرآن فأمر) بضم الهمزة أى النبى صلى الله عليه وسلم ولابى ذر وأمر بالواو بدل الفاء (ان يستقبل الكعبة) اذا صلى (فاستقبلوها) بكسر الموحدة (فاستداروا) بالفاء ولغير أبى ذر واستداروا (كهيئتهم) من غير تغيير (فتوجهوا الى الكعبة) من غير أن تتوالى خطاهم عند التوجه (وكان وجه الناس الى الشام) تفسير من الراوى كما سبق * (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) هذا أمر ثالث منه تعالى باستقبال الكعبة واختلف فى حكمة التكرار فقيل تأكيد لانه اول ناسخ وقع فى الاسلام على مانص عليه ابن عباس وغيره والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فبالحرى أن يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى وقيل انه منزل على أحوال فالاول لمن هو مشاهد للكعبة والثانى لمن هو فى مكة غائبا عن مشاهدة الكعبة والثالث لمن هو فى غيرها من البلدان او الاول لمن بمكة والثانى لمن هو بغيرها من البلدان والثالث لمن خرج فى الاسفار ولابى ذر عن الكشميهنى شطره بالنصب تلقاءه وزاد فى رواية غير أبى ذر بعد قوله وحيثما كنتم الى قوله ولعلكم تهتدون أى الى ماضلت عنه الامم ولذا كانت هذه الامة أفضل الامم وأشرفها * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) الثقفى أبو رجاء البغلانى وسقط لابى ذر ابن سعيد (عن مالك) الامام الاعظم (عن عبد الله بن دينار) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما انه (قال بينما) بالميم (الناس فى صلاة الصبح بقباء اذ جاءهم آت) عباد (فقال) لهم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة) نصب على الظرفية وفى نسخة قرآن كالرواية السابقة والمراد قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآيات (وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها) بكسر الموحدة قال الراوى (وكانت وجوههم) أى اهل قباء (الى الشام فاستداروا الى القبلة) ولابى ذر فى نسخة ايضا الى الكعبة * (ان الصفا) ولابى ذر باب قوله ان الصفا (والمروة) ان واسمها وثم محذوف أى ان طواف الصفا أو سعى الصفا أى الصفا والمروة علمين لجبلين معروفين واللام فيهما للغلبة والمروة الحجارة الصغار والخبر قوله (من شعائر الله) أى من مناسك الحج (فمن حج البيت أو اعتمر) شرط فى محل رفع بالابتداء وحج فى موضع جزم والبيت نصب على المفعول به لا على الظرف والجواب قوله (فلا جناح عليه ان يطوف بهما) الاجماع على مشروعية الطواف بهما فى الحج والعمرة واختلف فى وجوبه فعن مالك والشافعى انه ركن لقوله عليه الصلاة والسلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعى رواه أحمد وعن الامام احمد أنه سنة لقوله تعالى فلا جناح عليه فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفى الجناح يدل على الجواز الداخل فى معنى الوجوب فلا يدفعه وعن أبى حنيفة انه واجب يجبر بالدم (ومن تطوع خيرا) فعل طاعة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف أى تطوعا خيرا (فان الله شاكر) يقبل اليسير ويعطى الجزيل أو شاكر بقبول اعمالكم (عليم) بالثواب لا يخفى عليه طاعتكم (شعائر) ولابى ذر الشعائر (علامات واحدتها شعيرة) وهى العلامة والاجود فى شعائر الهمزة عكس معايش (وقال ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما فيما وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عنه (الصفوان الحجر ويقال الحجارة الملس) بضم الميم وسكون اللام جمع أملس (التى لا تنبت شيئا) ابدا كذا قاله اهل اللغة (والواحدة) أى واحدة الصفوان (صفوانة بمعنى الصفا والصفا) بالقصر (للجميع) وهى الصخرة الصماء وانف الصفا عن واو قولهم صفوان والاشتقاق يدل عليه لانه من الصفو وسقط

للحموى من قوله وقال ابن عباس الخ * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (اخبرنا مالك) الامام (عن هشام بن عروة عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام (انه قال قلت لعائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وانا يومئذ حديث السن أرأيت قول الله تبارك وتعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فما أرى) بضم الهمزة أى فما أظن ولابى ذر فما ارى بفتحها (على أحد شيئا) من الاثم (ان لا يطوف بهما) لان مفهوم الآية أن السعى ليس بواجب لانها دلت على رفع الجناح وهو الاثم وذلك يدل على الاباحة لانه لو كان واجبا لما قيل فيه مثل هذا (فقالت عائشة) رادة عليه قوله (كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما) بزيادة لا بعد أن فانها كانت حينئذ تدل على رفع الاثم عن تاركه وذلك حقيقة المباح فلم يكن فى الآية نص على الوجوب ولا عدمه ثم بينت أن الاقتصار فى الآية على نفى الاثم له سبب خاص فقالت (انما انزلت هذه الآية فى الانصار كانوا) زاد فى الحج قبل أن يسلموا (يهلون لمناة) بفتح الميم والنون المخففة مجرور بالفتحة للعلمية والتأنيث وسميت بذلك لان النسائك كانت تمنى أى تراق عندها (وكانت مناة حذو قديد) بفتح الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة آخره واو أى مقابل قديد بضم القاف وفتح الدال موضع من منازل طريق مكة الى المدينة (وكانوا يتحرجون) أى يحترزون من الاثم (أن يطوفوا) بالتشديد وفى اليونينية بالتخفيف (بين الصفا والمروة) كراهية لصنم غيرهم اساف الذى كان على الصفا ونائلة الذى كان بالمروة وجهم صنمهم الذى بقديد وكان ذلك سنة فى آبائهم من أحرم لمناة لم يطف بين الصفا والمروة (فلما جاء الاسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك) الطواف بينهما (فانزل الله) تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما) * وهذا الحديث سقط للحموى وقد سبق فى باب وجوب الصفا والمروة من كتاب الحج مطولا * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) بن واقد الفريابى قال (حدثنا سفيان) هو الثورى (عن عاصم بن سليمان) الاحول البصرى أبى عبد الرحمن انه (قال سألت انس بن مالك رضى الله عنه عن الصفا والمروة) فى باب ما جاء فى السعى بين الصفا والمروة قال قلت لانس أكنتم تكرهون السعى بين الصفا والمروة (فقال كنا نرى) بفتح النون ولابى ذر نرى بضمها (انهما من امر الجاهلية) الذى كانوا يتعبدون به (فلما كان الاسلام امسكنا عنهما فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه) كذا لابى ذر ولغيره بعد ان الصفا والمروة الى قوله أن يطوف بهما * وهذا الحديث قد مر فى الحج * (باب قوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا) من الاصنام (اضدادا) كذا فسره أبو عبيدة وهو تفسير باللازم لان الند فى اللغة المثل وزاد أبو ذر فى روايته بعد قوله اندادا يحبونهم كحب الله يعنى اضدادا (واحدها ند) بكسر النون وتشديد الدال المهملة والكاف فى كحب الله فى محل نصب نعت لمصدر محذوف وقال ابن عطية حب مصدر مضاف للمفعول فى اللفظ وهو فى التقدير مضاف للفاعل المضمر التقدير كحبكم الله أو كحبهم الله ومراده بالمضمر أن ذلك الفاعل من جنس الضمائر ولا يريد أن الفاعل مضمر فى المصدر كما يضمر فى الافعال لان هذا قول مردود لان المصدر اسم جنس لا يضمر فيه لجوده والمعنى انهم يعظمونهم كتعظيم الله ويسوون بينه وبينهم فى المحبة وسقط باب قوله لابى ذر * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان المروزى (عن ابى حمزة) بالحاء المهملة والزاى محمد بن ميمون (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن شقيق) أبى وائل بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله تعالى عنه انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم كلمة وقلت اخرى قال النبى صلى الله عليه وسلم من مات وهو يدعو من دون الله ندا) مثلا (دخل النار) والند المثل من ندند ودا اذا نفر وناددت الرجل خالفته خص بالمخالف المماثل فى الذات كما خص المساوى للمماثل فى القدر وتسمية ما يعبده المشركون من دون الله أندادا لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها شابهت حالهم حال من يعتقد أنها ذوات واجبة بالذات قادرة على أن تدفع عنهم بأس الله وتمنحهم مالم يرد الله تعالى بهم من خير فتهكم بهم وشنع عليهم بأن جعلوا أندادا لمن يمتنع أن يكون له ند (وقلت انا من مات وهو لا يدعو لله ندا دخل الجنة) لان انتفاء السبب يقتضى انتفاء المسبب فاذا انتفى دعوى الند انتفى دخول النار واذا انتفى دخولها لزم دخول الجنة اذ لا دار بينهما وأما اصحاب الاعراف فقد عرف استثناؤهم من العموم * (يا أيها الذين آمنوا) ولابى ذر باب بالتنوين يا أيها الذين آمنوا (كتب عليكم القصاص فى القتلى) أى بسبب القتلى كقوله دخلت امرأة النار فى هرة والقصاص

مأخوذ من قص الاثر فكأن القاتل سلك طريقا من القتل يقص أثره فيها ويمشي على سبيله في ذلك والقتلى جمع قتيل لفظ مؤنث تأنيث الجماعة أي فرض عليكم على التخيير اذا كان القتل عمدا ظلما أن يقتل (الحر بالحر الى قوله عذاب اليم) وسقط لابي ذر الحر بالحر وقال الى أليم وقد روى ابن ابي حاتم في سبب نزول هذه الآية ان حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الاسلام بقليل وكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا وكان احد الحيين يتطاول على الآخر في العدة والاموال فحلفوا أن لا يرضوا حتى يقتل الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى فنزلت واستدل بها المالكية والشافعية على انه لا يقتل الحر بالعبد لكن قال البيضاوي لا دلالة فيها على انه لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا يدل على عكسه فان المفهوم انما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد سواء كان عبده أو عبد غيره لحديث لا يقتل حر بعبد رواه الدارقطني وقال الحنفية آية البقرة منسوخة بآية المائدة والنفس بالنفس فالقصاص ثابت بين العبد والحر والذكر والانثى ويستدلون بقوله عليه الصلاة والسلام المسلمون تتكافأ دماؤهم وبأن التفاضل غير معتبر في الانفس بدليل أن جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به واجيب بأن دعوى النسخ بآية المائدة غير سائغة لانه حكاية ما في التوراة فلا ينسخ ما في القرآن وعن الحسن وغيره لا يقتل الرجل بالمرأة لهذه الآية وخالفهم الجمهور وهو مذهب الائمة الاربعة فقالوا يقتل الذكر بالانثى والانثى بالذكر بالاجماع وحينئذ فما نقله في الكشاف عن الشافعي ومالك انه لا يقتل الذكر بالانثى لا عمل عليه (عفي) أي (ترك) وسقط ذلك في نسخ * وبه قال (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير بن عيسى المكي قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عمرو) هو ابن دينار (قال سمعت مجاهدا) هو ابن جبر المفسر (قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول كان في بني اسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه الامة كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء) أي شيء من العفو لان عفا لازم وفائدته الاشعار بأن بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص وقيل عفي بمعنى ترك وشيء مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل اعفاه وعفا يتعدى بعن الى الجاني والى الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا عدي به الى الذنب عدي الى الجاني باللام كأنه قيل فمن عفي له عن جنايته من جهة أخيه يعني ولي الدم وذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام ليرق له ويعطف عليه قاله القاضي في تفسيره (فالعفو أن يقبل) الولي (الدية) من المعفو عنه (في) القتل (العمد فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان يتبع) بتشديد الفوقية وكسر الموحدة ولابي ذر يتبع بفتح التحتية وسكون الفوقية وفتح الموحدة أي يطلب ولي المقتول الدية (بالمعروف) من غير عنف (ويؤدي) المعفو عنه الدية (باحسان) من غير مطل ولا بخس (ذلك) الحكم المذكور من العفو والدية (تخفيف من ربكم ورحمة مما كتب على من كان قبلكم) لان اهل التوراة كتب عليهم القصاص فقط وحرم عليهم العفو وأخذ الدية واهل الانجيل العفو وحرم عليهم القصاص والدية وخيرت هذه الامة المحمدية بين الثلاثة القصاص والدية والعفو تيسيرا عليهم وتوسعة (فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم) اي (قتل) بفتحات (بعد قبول الدية) فله عذاب موجع في الآخرة أو في الدنيا بأن يقتل لا محالة قال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعافي رجلا وفي رواية أحدا قتل بعد أخذه الدية يعني لا أقبل منه الدية بل أقتله * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الله) بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك بن النضر (الانصاري) وسقط ابن عبد الله لابي ذر قال (حدثنا حميد) الطويل (ان انسا حدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كتاب الله القصاص) برفعهما على ان كتاب الله مبتدأ والقصاص خبره ونصبهما على أن الاول اغراء والثاني بدل منه ونصب الاول ورفع الثاني على أنه مبتدأ محذوف الخبر أي اتبعوا كتاب الله ففيه القصاص والمعنى حكم كتاب الله القصاص ففيه حذف مضاف وهو يشير الى قوله تعالى والجروح قصاص وقوله والسن بالسن وهو ثلاثي الاسناد مختصر هنا ساقه مطولا في الصلح وفي هذا الباب بنحوه رباعيا فقال بالسند اليه (حدثني) بالافراد (عبد الله ابن منير) بضم الميم وكسر النون وبعد التحتية الساكنة راء أبو عبد الرحمن الزاهد المروزي أنه (سمع عبد الله ابن بكر) بسكون الكاف (السهمي) قال (حدثنا حميد) الطويل (عن انس) رضي الله عنه (ان الربيع) بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد التحتية المكسورة بنت النضر (عمته) أي عمة أنس (كسرت ثنية جارية) أي امرأة

شابة لا امة اذلا قصاص بين الامة والحرة (فطلبوا) أى قوم الربيع (اليها العفو) عن الربيع (فابوا) أى قوم
الجارية (فعرضوا) يعنى قوم الربيع (الارش فابوا) (الا القصاص (فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم) ليقضى
بينهم بحكم الله (وأبوا) أى امتنعوا من اخذ الارش والعفو (الا القصاص فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالقصاص) يحتمل أن يكون المراد بالكسر القلع أو كسر ايمكن المماثلة فيه ليتصور القصاص المأمور به والافلا
قصاص فى كسر عظام غير منضبط (فقال انس بن النضر) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة عم أنس بن مالك
(يارسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذى بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها) ليس ردا لحكم الشرع بل نفى لوقوعه
توقعا ورجاء من فضل الله تعالى أن يرضى خصمها ويلقى فى قلبه العفو عنها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا انس كتاب الله) أى حكم كتاب الله (القصاص) وسقط قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره
من الفرع (فرضى القوم فعفوا) عن الربيع (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو أقسم
على الله لابره) أى جعله بارا فى قسمه وفعل ما أراده * (باب) ذكر قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم
الصيام) مصدر صام يصوم صياما الاصل صواما فابدلت الواو ياء والصوم لغة الامساك وشرعا الامساك عن
عن المفطرات الثلاث الاكل والشرب والجماع نهارا مع النية (كما كتب على الذين من قبلكم) قيل موضعه
نصب نعت مصدر محذوف أى كتبا كتبا وقيل كما فى موضع نصب على النعت تقديره كتابا كما أو صوما كما
أو على الحال كان الكلام كتب عليكم الصيام مشبها بما كتب على الذين من قبلكم والمعنى كما قيل صومكم
كصومهم فى عدد الايام كما روى أن رمضان كتب على النصارى فوقع فى برد أو حر شديد فحولوه الى
الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله فالتشبيه حقيقة وروى ابن أبى حاتم من حديث ابن عمر مرفوعا
باسناد فيه مجهول صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم أو المراد مطلق الصيام دون وقته وقدره فالتشبيه
واقع على نفس الصوم فقط وكان الصوم على آدم عليه الصلاة والسلام ايام البيض وعلى قوم موسى عاشوراء
فالتشبيه لا يقتضى التسوية من كل وجه (لعلكم تتقون) لان الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان
* وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد اى القطان (عن عبيد الله) بضم العين
مصغرا ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب أنه (قال اخبرنى) بالافراد (نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر
رضى الله عنهما) انه (قال كان عاشوراء يصومه اهل الجاهلية) قريش ولعلهم اقتدوا فى ذلك بشرع سبق
(فلما نزل رمضان) أى صوم رمضان فى شعبان فى السنة الثانية من الهجرة (قال) عليه الصلاة والسلام
(من شاء صامه ومن شاء لم يصمه) * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى (عبد الله بن محمد) المسندى قال
(حدثنا ابن عيينة) سفيان (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله
تعالى عنها) انها (قالت كان عاشوراء يصام قبل رمضان فلما نزل رمضان) أى فرض صومه زاد هنا لغير أبى ذر
لفظة قال (من شاء صام) أى عاشوراء (ومن شاء أفطر) * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمود) هو ابن غيلان
قال (أخبرنا عبيد الله) بضم العين مصغرا ابن موسى بن باذام الكوفى (عن اسرائيل) بن يونس (عن منصور)
هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه
(قال دخل عليه الاشعث) بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وبعد العين المهملة المفتوحة مثلثة ابن قيس الكندى
وكان ممن أسلم ثم ارتد بعد النبى صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى الاسلام فى خلافة الصديق رضى الله تعالى عنه
(وهو يطعم) بفتح اوله وثالثه اى والحال أن عبد الله كان يأكل (فقال) أى الاشعث (اليوم عاشوراء) وعند
مسلم من رواية عبد الرحمن بن يزيد فقال أى ابن مسعود يا أبا محمد وهى كنية الاشعث ادن الى الغداء قال اوليس
اليوم يوم عاشوراء (فقال) أى ابن مسعود (كان يصام) يعنى عاشوراء (قبل أن ينزل) بضم اوله وفتح ثالثه
لابى ذر ولغيره بفتح ثم كسر (رمضان فلما نزل رمضان ترك) بضم اوله مبنيا للمفعول أى ترك صومه (فادن)
بهمزة الوصل أى فاقرب (فكل) * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الصوم * وبه قال (حدثنا) وفى الفرع كاصله
حدثنى بالافراد (محمد بن المثنى) العنزى الزمن البصرى قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان قال (حدثنا
هشام) هو ابن عروة (قال اخبرنى) بالافراد (ابى) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) أنها (قالت
كان يوم عاشوراء تصومه قريش فى الجاهلية وكان النبى صلى الله عليه وسلم يصومه زاد فى كتاب الصوم فى رواية

لابوى الوقت وذر وابن عساكر فى الجاهلية (فلما قدم المدينة صامه) على عادته (وامر) الناس (بصيامه فلما نزل رمضان كان رمضان الفريضة وترك عاشوراء فكان من شاء صامه ومن شاء لم يصمه) واستدل بهذا على أن صيام عاشوراء كان فريضة قبل نزول رمضان ثم نسخ لكن فى حديث معاوية السابق فى الصيام سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه وهو دليل مشهور مذهب الشافعية والحنابلة انه لم يكن فرضا قط ولا نسخ برمضان وبقية مبحث ذلك سبقت فى الصوم * (باب قوله) عز وجل وسقط ذلك لغير أبى ذر (اياما معدودات) أى موقتات بعدد معلوم ونصب أياما بعامل مقدر أى صوموا أياما وهذا النصب اما على الظرفية أو المفعول به إتساعا وقيل نصب بكتب اما على الظرف أو المفعول به ورده أبو حيان فقال أما النصب على الظرفية فانه محل للفعل والكتابة ليست واقعة فى الايام لكن متعلقها هو الواقع فى الايام وأما على المفعول اتساعا فان ذلك مبنى على كونه ظرفا لكتب وتقدم انه خطأ ومعدودات صفة والمراد به رمضان أو ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء كما مر (فمن كان منكم مريضا) مرضا يضره الصوم ويشق عليه معه (او على سفر) فى موضع نصب عطفا على خبر كان وأو للتنويع (فعدة) أى فعليه صوم عدة أيام المرض أو السفر (من ايام اخر) ان أفطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم به (وعلى الذين يطيقونه) ان افطروا (فدية طعام مسكين) نصف صاع من بر أو صاع من غيره ثم نسخ ذلك (فمن تطوع خيرا) فزاد فى الفدية (فهو) أى فالتطوع (خيرله) وله فى محل رفع صفة لخير فيتعلق بمحذوف أى خير كائن له (وان تصوموا) ايها المطيقون وأن مصدرية أى صومكم وهو مرفوع بالابتداء خبره (خير لكم من الفدية) وتطوع الخير (ان كنتم تعلمون) شرط حذف جوابه تقديره اخترتموه أو معناه ان كنتم من اهل العلم أو التدبر علمتم أن الصوم خير لكم (وقال عطاء) هو ابن أبى رباح مما وصله عبد الرزاق (يفطر من المرض كله كما قال الله تعالى) والذى عليه الجمهور أنه يباح الفطر لمرض يضر معه الصوم ضررا يبيح التيمم وان طرأ على الصوم ويقضى (وقال الحسن) البصرى فيما وصله عبد بن حميد (وابراهيم) النخعى فيما وصله عبد بن حميد أيضا (فى المرضع والحامل) بالواو ولابى ذر أو الحامل (اذا خافتا على انفسهما أو ولدهما تفطران) ولو كان المرضع من غيرها (ثم تقضيان) ويجب مع ذلك الفدية فى الخوف على الولد أخذا من آية وعلى الذين يطيقونه فدية قال ابن عباس انها نسخت الا فى حق الحامل والمرضع رواه البيهقى عنه لا فى الخوف على النفس كالمريض فلا فدية عليه (واما الشيخ الكبير اذا لم يطق الصيام) فانه يفطر وتجب عليه الفدية دون القضاء (فقد اطعم انس بعدما كبر) بكسر الموحدة وشق عليه الصوم وكان حينئذ فى عشر المائة (عاما او عامين) بالشك من الراوى (كل يوم مسكينا خبزا ولحما وافطر) وهذا رواه عبد بن حميد من طريق النضر بن انس عن انس لكن الواجب لكل يوم فات صوم مد وهو رطل وثلث وبالكيل المصرى نصف قدح من جنس الفطرة فلا يجزى نحو دقيق وسويق ومثل الكبير المريض الذى لا يطيق الصوم ولا يرجى برؤه للآية السابقة على القول بانها لم تنسخ اصلا (قراءة العامة يطيقونه) بكسر الطاء وسكون التحتية من أطاق يطيق كاقام يقيم (وهو اكثر) * وبه قال (حدثنى) بالافراد (اسحاق) هو ابن راهويه قال (اخبرنا روح) بفتح الراء وبعد الواو الساكنة حاء مهملة ابن عبادة قال (حدثنا زكريا بن اسحاق) المكى قال (حدثنا عمرو بن دينار عن عطاء) هو ابن أبى رباح المكى (سمع) ولابى الوقت أنه سمع (ابن عباس رضى الله عنهما) (يقرأ) ولابى ذر عن الحموى والمستملى يقول (وعلى الذين يطوقونه) بفتح الطاء مخففة وواو مشددة مبنيا للمفعول من طوق بفتح اوله بوزن قطع قال مجاهد يتحملونه وعن عمرو بن دينار فيما رواه النساءى من طريق ابن أبى نجيح يكلفونه أى يكلفون اطاقته وفى نسخة يطوقونه فلا يطيقونه (فدية طعام مسكين قال ابن عباس ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان ان يصوما فليطعمان) كذا فى اليونينية باللام وسقطت من الفرع كغيره (مكان كل يوم) افطراه (مسكينا) وفيه دليل للشافعى ومن وافقه أن الشيخ الكبير ومن ذكر معه اذا شق عليه الصوم فأفطر فعليه الفدية خلافا لمالك ومن وافقه ومن أفطر لكبر ثم قوى على القضاء بعد يقضى ويطعم عند الشافعى وأحمد وقال الكوفيون لا اطعام * (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) من يجوز أن تكون شرطية وموصولة ومنكم فى موضع نصب على الحال من المستكن فى شهد فيتعلق بمحذوف اى كائنا منكم والشهر نصب على الظرف والمراد بشهد حضر ومفعوله محذوف أى فمن حضر منكم المصر فى الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والفاء جواب الشرط أو زائدة فى الخبر والهاء نصب على الظرفية كما فى الكشاف

وتعقب بأن الفعل لا يتعدى لضمير الظرف الا بفى الا أن يتوسع فيه فينصب نصب المفعول به * وبه قال (حدثنا عياش بن الوليد) بالمثناة التحتية والشين المعجمة الرقام البصرى قال (حدثنا عبد الاعلى) السامى البصرى قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين مصغرا ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب (عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قرأ فدية طعام) بغير تنوين وجر طعام على الاضافة (مساكين) بالجمع وهى رواية أبى ذر وقراءة نافع وابن ذكوان مقابلة الجمع بالجمع وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكوفيون بالتنوين والرفع على أن فدية مبتدأ خبره فى الجار قبله وطعام بدل من فدية أو عطف بيان وتخصيص فدية بتقدم الجار واضافتها سوغ الابتداء بها مسكين بالتوحيد مراعاة لافراد العموم أى على كل واحد ممن يطيق الصوم فان قلت افردوا المسكين والمعنى على الكثرة لان الذين يطيقونه جمع وكل واحد منهم يلزمه مسكين فكان الوجه أن يجمعوا كما جمع المطيقون اجيب بان الافراد أحسن لانه يفهم بالمعنى أن لكل واحد مسكينا وقرأ هشام بالتنوين والرفع والجمع (قال هى منسوخة) أى بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فأثبت الله تعالى صيامه على المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر وكذا الشيخ الفانى الذى لا يستطيع * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد الثقفى أبو رجاء البغلانى قال (حدثنا بكر بن مضر) بفتح الموحدة وسكون الكاف ومضر بميم مضمومة فضاد معجمة مفتوحة فراء ابن محمد بن حكيم المصرى (عن عمرو بن الحارث) بفتح العين ابن يعقوب بن عبد الله مولى قيس بن سعد بن عبادة الانصارى المصرى أحد الائمة الاعلام (عن بكير بن عبد الله) بضم الموحدة وفتح الكاف مصغرا ابن الاشج مولى بنى مخزوم المدنى نزيل مصر (عن يزيد) بن أبى عبيد الاسلمى (مولى سلمة بن الاكوع عن سلمة) بن الاكوع أنه (قال لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان من أراد أن يفطر ويفتدى) فعل (حتى نزلت الآية التى بعدها) فمن شهد منكم الشهر فليصمه (فنسختها) كلها أو بعضها فيكون حكم الاطعام باقيا على من لم يطق الصوم لكبر وقال مالك جميع الاطعام منسوخ لكنه مستحب * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الصوم وكذا أبو داود والترمذى وأخرجه النسائى فى التفسير (قال ابو عبد الله) البخارى (مات بكير) هو ابن عبد الله بن الاشج (قبل) شيخه (يزيد) بن أبى عبيد الاسلمى وكانت وفاته فى سنة عشرين ومائة أو قبلها أو بعدها وتوفى يزيد سنة ست أو سبع وأربعين ومائة وسقط قوله قال أبو عبد الخ فى رواية غير المستملى * (احل) بضم الهمزة مبنيا للمفعول أى احل الله (لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) عدى الرفث الذى هو كناية عن الجماع بالى والاصل أن يتعدى بالباء يقال ارفث فلان بامرأته لتضمنه معنى الافضاء قال تعالى وقد أفضى بعضكم الى بعض كانه قيل احل لكم الافضاء الى نسائكم بالرفث (هن) أى نساؤكم (لباس لكم وانتم لباس لهن) قال الزمخشرى لما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه فى عناقه شبه باللباس المشتمل عليه قال الجعدى

اذا ما الضجيع ثنى عطفها * تثنت فكانت عليه لباسا

وزاد القاضى لان كل واحد منهما يستر حال صاحبه ويمنعه من الفجور ونحوه قال السمرقندى والجملة استئناف تبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة فلذلك رخص فى المباشرة (علم الله انكم كنتم) فى موضع رفع خبر لان (تختانون انفسكم) تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب (فتاب عليكم) حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور (وعفا عنكم) يحتمل أن يريد عن المعصية بعينها فيكون تأكيدا وتأنيسا زيادة على التوبة ويحتمل أن يريد عفا عما كان ألزمكم من اجتناب النساء بمعنى تركه لكم كما تقول شئ معفو عنه أى متروك (فالآن) أى فالوقت الذى كان يحرم عليكم فيه الجماع من الليل (باشروهن) أى جامعوهن (وابتغوا ما كتب الله لكم) أى اطلبوا ما قدره لكم وأثبته فى اللوح المحفوظ من الولد والمعنى أن المباشر ينبغى ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطر قاله فى اسرار التنزيل كالكشاف وقال السمرقندى ابتغوا بالقرآن ما بيح لكم فيه وامرتم به وسقط من قوله هن لباس لكم الخ فى رواية أبى ذر وقال بعد قوله الى نسائكم الى قوله وابتغوا ما كتب الله لكم * وبه قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين مصغرا ابن موسى العبسى مولاهم الكوفى (عن اسرائيل) بن يونس (عن) جده (ابى اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعى (عن البراء) بن عازب قال المؤلف (وحدثنا) ولابى ذر وحدثنى بالافراد (احمد بن عثمان) بن حكيم الازدى الكوفى قال (حدثنا شريح بن مسلمة) بشين معجمة مضمومة وراء مفتوحة

آخره حاء مهملة ومسلمة بفتح الميم واللام الكوفي (قال حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (ابراهيم بن يوسف عن
ابيه) يوسف (عن) جده (ابي اسحاق) أنه (قال سمعت البراء رضي الله تعالى عنه) قال (لما نزل صوم رمضان
كانوا) أي الصحابة (لا يقربون النساء) أي لا يجامعوهن (رمضان كله) ليلا ونهارا وزاد في الصيام عن
البراء أيضا من طريق اسرائيل انهم كانوا لا يأكلون ولا يشربون اذا ناموا ومفهوم ذلك أن الاكل والشرب
كان مأذونا فيه ليلا ما لم يحصل النوم لكن بقية الاحاديث الواردة في هذا تدل على عدم الفرق فيحمل قوله كانوا
لا يقربون النساء على الغالب جمعا بين الاحاديث (وكان رجال يخونون انفسهم) فيجامعون ويأكلون ويشربون
منهم عمر بن الخطاب وكعب بن مالك وقيس بن صرمة الانصاري (فأنزل الله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون
انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم) وسقط قوله وعفا عنكم لابي ذر وقال بدل ذلك الآية * (باب قوله تعالى) وسقط
التبويب وتاليه لغير أبي ذر (وكلوا واشربوا) جميع الليل بعد أن كنتم ممنوعين منهما بعد النوم في رمضان
(حتى) اى الى أن (يتبين لكم الخيط الابيض) وهو اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود
(من الخيط الاسود) وهو ما يمتد معه من غسق الليل شبههما بخيطين أبيض وأسود (من الفجر) بيان للخيط
الابيض واكتفى به عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه وبذلك خرجا من الاستعارة الى التمثيل كما قاله
القاضي كالزمخشري قال الطيبي لان الاستعارة أن يذكر أحد طرفي التشبيه ويراد به الطرف الآخر وهنا الفجر
هو المشبه والخيط الابيض هو المشبه به ولا يقال بقي الاسود على الاستعارة لترك المشبه لانه لما كان في الكلام
ما يدل عليه فكأنه ملفوظ وقال المحقق الكافيجي تحقيق الكلام في هذا يحتاج الى تحقيق الفرق بين الكلام
التشبيهي والكلام المشتمل على الاستعارة فالتشبيهي هو الذي يذكر فيه المشبه لفظا نحو زيد أسد أو تقديرا
نحو أسد في مقام الاخبار عن زيد وأما الكلام الذي يتضمن الاستعارة فهو الذي يجعل خلوا عن ذكر المشبه
صالحا لان يراد به المشبه به لولا القرينة المانعة عن ارادته واذا علم هذا فقوله حتى يتبين لكم الى آخره فيه
مقصدان احدهما بيان أنه من قبيل التشبيه عند اهل البيان لا من قبيل الاستعارة لما فيه من ذكر المشبه
والمشبه به وهما الفجر والخيط الابيض وغبش الليل والخيط الاسود على ما مر الثاني تحقيق أنه من قبيل
الاستعارة لا من باب التشبيه استدلالا عليه بنص الكتاب وتمسكا بالسنة وبشهادة فحوى الخطاب أما النص
فقوله تعالى من الفجر بيان للخيط الابيض ومعلوم عندك بالضرورة أن البيان مع المبين متحد بالذات مختلف
بالاعتبار وانما يتصور هذا المعنى المجازي على سبيل الاستعارة والا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وليس بمشترك
بينهما وأما السنة فقد علم منها أن المراد بياض النهار لا الخيط الابيض حيث قال عليه الصلاة والسلام فيما يأتي
انك لعريض القفا بل هو سواد الليل وبياض النهار وأما قولهم الاستعارة يجب فيها أن يترك ذكر المشبه احترازا
عن فوات المقصود وتبريا عن عود الامر على موضوعه بالنقض والابطال ولئلا يكون الامر كلا امر فهو مؤول
بما لا يذكر المشبه بحيث ينبئ عن التشبيه فيكون المراد رفع الايجاب الكلي فيكون أعم من عموم السلب
وأما فحوى الخطاب فلان المقام مقام المبالغة والاتحاد حتى اشتبه المراد على بعض الاذهان لا مقام التغاير
والتفاوت ومدار الاستعارة حيثما كانت انما هو على قصد المبالغة ودعوى الاتحاد كما أن مدار التشبيه انما هو
على قصد التغاير والتفاوت والعمدة في الفرق بينهما كمال التمييز بين المقامين باعطاء كل مقام حقه ثم ان المختار
في نحو زيد اسد هو التفصيل فتارة يكون استعارة بحسب مقتضى المقام واخرى يكون تشبيها بحسبه ايضا
فيكون هذا جمعا بين القولين المختلفين قال فعلم من هذا ضعف قول من قال انه من باب الاستعارة على الاطلاق
كما علم منه عدم متانة قول من قال انه من باب التشبيه على الاطلاق انتهى ومن في من الخيط لابتداء
الغاية وهي ومجرورها في محل نصب بيتبين وفي من الفجر يجوز كونها تبعيضية فتتعلق بيتبين لان الخيط الابيض
هو بعض الفجر وأن تتعلق بمحذوف على انها حال من الضمير في الابيض أي الخيط الذي هو أبيض كائنا من الفجر
وعلى هذا يجوز كون من لبيان الجنس كأنه قيل الخيط الابيض الذي هو الفجر قال التفتازاني المعنى على التبعيض
حال كون الخيط الابيض بعضا من الفجر وعلى البيان حال كونه هو الفجر فأعربه حالا (ثم اتموا الصيام الى الليل)
الى غروب الشمس والجار والمجرور يتعلق بالاتمام أو في محل نصب على الحال من الصيام فيتعلق بمحذوف أي كائنا
الى الليل (ولا تباشروهن) ولا تجامعوهن (وانتم عاكفون في المساجد) بنية القربة والجملة حالية من فاعل

تباشروه وقال الضحاك كان الرجل اذا اعتكف فخرج من المسجد جامع ان شاء حتى نزلت هذه الآية (الى قوله يتقون) أي يتقون مخالفة الاوامر والنواهي وسقط ثم اتموا الصيام الخ في رواية أبي ذر وقال الآية (العاكف المقيم) كذا فسره أبو عبيدة وسقط ذلك لغير المستملي * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكري (عن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي (عن الشعبي) عامر بن شراحيل (عن عدي) هو ابن أبي حاتم الصحابي رضي الله تعالى عنه أنه (قال اخذ عدي) بعد نزول آية حتى يتبين لكم الخيط الابيض (عقالا) بكسر العين أي خيطا (ابيض وعقالا أسود) أي وجعلهما تحت وسادته كما في رواية هشيم عن حصين في الصيام (حتى كان بعض الليل نظر) اليهما (فلم يستبينا) فلم يظهرا له (فلما اصبح) جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم (قال يا رسول الله جعلت تحت وسادتي) زاد الاصيلي عقالين أي لا استبين بهما الفجر من الليل ولابي ذر عن الكشميهني وسادي باسقاط تاء التأنيث (قال) عليه الصلاة والسلام (ان وسادك) بغير تاء تأنيث (اذا لعريض أن) بفتح الهمزة (كان الخيط الابيض والاسود) المذكوران في الآية (تحت وسادتك) بزيادة فوقية بعد الدال وقول الخطابي كنى بالوسادة عن النوم أي نومك اذا الطويل ومعنى العريض هنا الواسع الكبير لا خلاف الطويل يدفعه منافي هذا الحديث لان المشرق والمغرب اذا كانا تحت الوساد لزم عرضه قطعا * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء الثقفي وسقط ابن سعيد لابي ذر قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن مطرف) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وبعد الراء المهملة المشددة المكسورة فاء ابن طريف الكوفي (عن الشعبي) عامر بن شراحيل (عن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه) أنه (قال قلت يا رسول الله ما الخيط الابيض من الخيط الاسود) وكان قد وضع عقالين تحت وسادته كما سبق (أهما الخيطان قال) عليه الصلاة والسلام (انك لعريض القفا ان ابصرت الخيطين) فسر الخطابي عرض القفا بالبله والغفلة والبلادة وحينئذ فهو كناية لا مكان ارادة الحقيقة بل هي أولى لانه اذا كان وساده عريضا فقفاه عريض (ثم قال) عليه الصلاة والسلام (لا بل هو سواد الليل وبياض النهار) * وبه قال (حدثنا ابن ابي مريم) سعيد بن محمد بن الحكم المصري قال (حدثنا ابو غسان) بفتح العين وتشديد السين المهملة وبعد الالف نون (محمد بن مطرف) بكسر الراء المشددة بلفظ اسم الفاعل المدني قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (ابو حازم) بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين الساعدي رضي الله تعالى عنه انه (قال وانزلت) بالواو ولابي ذر أنزلت باسقاطها (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل) بضم اوله وفتح ثالثه ولابي ذر ينزل بفتح ثم كسر (من الفجر وكان رجال) بالواو (اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله بعده) ولابي ذر بعد بحذف الضمير (من الفجر فعلموا انما يعني الليل من النهار) للتصريح بذلك وسقط لفظ من في الفرع كذيره وهذا الحديث صريح في نزول من الفجر بعد سابقه وحديث عدي مقتضاه اتصاله به واجيب بالتعدد وقد مر الحديث وسابقه في كتاب الصوم والله تعالى الموفق * (وليس البر) ولابي ذر باب قوله وليس البر (بأن تأتوا البيوت من ظهورها) اذا احرمتم (ولكن البر من اتقى) ذلك أو اتقى المحارم والشهوات (وأتوا البيوت من ابوابها) محلين ومحرمين (واتقوا الله) في تغيير أحكامه والاعتراض على افعاله (لعلكم تفلحون) لكي تظفروا بالهدى والبر ووقع في رواية أبي ذر بعد قوله من اتقى الآية وحذف ما بعدها * وبه قال (حدثنا عبيد الله بن موسى) بضم العين مصغرا أبو محمد العبسي مولاهم الكوفي (عن اسرائيل) بن يونس (عن) جده (ابي اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعي (عن البراء) بن عازب رضي الله عنهما أنه (قال كانوا) أي الانصار وسائر العرب غير الحمس وهم قريش اذا احرموا) بالحج أو العمرة (في الجاهلية أتوا البيت من ظهره) من نقب أو فرجة من ورائه لا من بابه (فأنزل الله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) وسقطت واو وليس لابي ذر (ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها) * ونقل ابن كثير عن محمد بن كعب قال كان الرجل اذا اعتكف لم يدخل منزله من باب البيت فأنزل الله تعالى الآية * (وقاتلوهم) ولابي ذر باب قوله وقاتلوهم يعني اهل مكة (حتى لا تكون فتنة) شرك (ويكون الدين لله) خالصا له ليس للشيطان فيه نصيب أو يكون دين الله هو الظاهر العالي على سائر الاديان لحديث الصحيحين من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (فان انتهوا) عن الشرك وقتال

المؤمنين فكفوا عنهم (فلا عدوان) أى فمن قاتلهم بعد ذلك فهو ظالم ولا عدوان (الا على الظالمين) أو المراد فان تخلصوا من الظلم وهو الشرك فلا عدوان عليهم بعد ذلك * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد ابن بشار) بفتح الموحدة وتشديد المعجمة العبدى البصرى قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى قال (حدثنا عبيد الله) بن عمر العمرى (عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما) أنه (اتاه رجلان) قيل هما العلاء بن عرار بمهملات الاولى مكسورة وحبان بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة صاحب الدثنية بفتح المهملة والمثلثة وكسر النون وتشديد التحتية أو نافع بن الازرق (فى فتنة ابن الزبير) عبد الله حين حاصره الحجاج فى آخر سنة ثلاث وسبعين بمكة (فقالا ان الناس صنعوا) بصاد مهملة ونون مفتوحتين أى صنعوا ما ترى من الاختلاف ولغير الكشميهنى ضيعوا بمعجمة مضمومة فتحتية مشددة مكسورة (وانت ابن عمر وصاحب النبى صلى الله عليه وسلم فما يمنعك ان تخرج فقال يمنعنى ان الله حرم دم اخى) المسلم (فقالا) أى الرجلان ولابى ذر قالا (الم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة فقال) ابن عمر (قاتلنا) أى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (حتى لم تكن فتنة) أى شرك (وكان الدين لله وانتم تريدون ان تقاتلوا) أى على الملك (حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله) وحاصل هذا أن الرجلين كانا يريان قتال من خالف الامام وابن عمر لا يرى القتال على الملك (وزاد عثمان بن صالح) السهمى المصرى أحد شيوخ المؤلف على رواية محمد بن بشار (عن ابن وهب) عبد الله المصرى أنه (قال اخبرنى) بالافراد (فلان) قيل هو عبد الله بن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء وبعد التحتية الساكنة عين مهملة قاضى مصر وعالمها ضعفه غير واحد (وحيوة بن شريح) بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وفتح الواو وشريح بالشين المعجمة المضمومة وفتح الراء المصرى وهو الاكبر وليس هو الحضرمى (عن بكر بن عمرو المعافرى) بفتح الميم وتخفيف العين المهملة وكسر الفاء (ان بكير بن عبد الله) بضم الموحدة وفتح الكاف مصغرا ابن الاشج (حدثه عن نافع) مولى ابن عمر (ان رجلا اتى ابن عمر فقال) له (يا ابا عبد الرحمن ما حملك على ان تحج عاما وتعتمر عاما وتترك الجهاد) أى القتال الذى هو كالجهاد (فى سبيل الله عز وجل) فى الثواب (وقد علمت ما رغب الله فيه) ثبتت واو وقد لابى ذر (قال) أى ابن عمر للرجل (يا ابن اخى بنى الاسلام على خمس ايمان بالله ورسوله والصلوات الخمس وصيام رمضان وأداء الزكاة وحج البيت قال) أى الرجل (يا ابا عبد الرحمن ألا) بالتخفيف (تسمع ما ذكر الله فى كتابه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) باغين بعضهم على بعض والجمع باعتبار المعنى لان كل طائفة جمع (فاصلحوا بينهما) بالنصح والدعاء الى حكم الله (فان بغت احداهما) أى تعدت (على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء) أى ترجع (الى امر الله) وتسمع للحق وتطيعه وسقط لغير أبى ذر قوله فان بغت احداهما الى آخر قوله حتى تفىء (قاتلوهم حتى لا تكون فتنة) شرك (قال) ابن عمر (فعلنا) ذلك (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الاسلام قليلا فكان الرجل يفتن فى دينه) مبنى للمفعول (اما قتلوه واما يعذبوه) بلفظ الماضى فى الاول والمضارع فى الثانى اشارة الى استمرار التعذيب بخلاف القتل وفى الفرع أو يعذبوه ولابى ذر واما يعذبونه باثبات النون وهو الصواب لان اما التى تجزم هى الشرطية وليست هنا شرطية ووجهت الاولى بأن النون قد تحذف لغير ناصب ولا جازم فى لغة شهيرة (حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة قال) الرجل (فما قولك فى على وعثمان) وهذا يشير الى أن السائل كان من الخوارج فانهم يوالون الشيخين ويخطئون عثمان وعليا فرد عليه ابن عمر بذكر مناقبهما ومنزلتهما من النبى صلى الله عليه وسلم حيث (قال اما عثمان) رضى الله تعالى عنه (فكان الله عفا عنه) لما فر يوم احد فى كتابه العزيز حيث قال فى آل عمران ولقد عفا عنكم والجلالة رفع اسم كان وخبرها عفا ويجوز نصبها اسم كأن التشبيهية اخت ان (واما انتم فكرهتم أن تعفوا عنه) بمثناة فوقية مع سكون الواو خطابا للجماعة ولابى ذر يعفو بالتحتية وفتح الواو أى فكرهتم أن يعفو الله تعالى عنه (واما على فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه) بفتح الخاء المعجمة والمثناة الفوقية أى زوج ابنته (واشار بيده فقال هذا بيته حيث ترون) أى بين أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد بيان قربه وقرابته منه صلى الله عليه وسلم منزلا ومنزلة * (باب قوله) تعالى وسقط ذلك لغير أبى ذر (وانفقوا فى سبيل الله) فى سائر وجوه القربات وخاصة الصرف فى قتال الكفار والبذل فيما يقوى به المسلمون على عدوهم (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) بالكف عن الغزو والانفاق فيه فانه يقوى العدو ويسلطهم على اهلاككم أو المراد الامساك وحب المال فانه

يؤدى الى الهلاك المؤبد والباء فى بايديكم زائدة فى المفعول به لان ألقى يتعدى بنفسه قال الله تعالى فألقى موسى عصاه وقيل متعلقة بالفعل غير زائدة والمفعول محذوف أى ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم يقال أهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها (واحسنوا) أعمالكم واخلاقكم أو تفضلوا على المحاويج (ان الله يحب المحسنين * التهلكة والهلاك واحد) مصدران * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (اسحاق) بن راهويه قال (حدثنا النضر) بالضاد المعجمة ابن شميل قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران الاعمش أنه (قال سمعت اباوائل) شقيق بن سلمة (عن حذيفة وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال نزلت فى النفقة) قال أبو أيوب الانصارى نزلت يعنى هذه الآية فينا معشر الانصار انا لما أعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا فيما بيننا لو أقبلنا على اموالنا فأصلحناها فأنزل الله هذه الآية الحديث رواه أبو داود وهذا لفظه والترمذى والنسائى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن جرير وابن مردويه والحافظ أبو يعلى فى مسنده وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه وهو مفسر لقول حذيفة هذا * (فمن كان منكم) ولابى ذر باب قوله فمن كان منكم (مريضا او به اذى من رأسه) بجراحة وقمل * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج (عن عبد الرحمن بن الاصبهانى) أنه (قال سمعت عبد الله بن معقل) بفتح الميم وسكون العين المهملة وبعد القاف المكسورة لام ابن مقرن المزنى الكوفى التابعى (قال قعدت الى كعب بن عجرة) بضم العين المهملة وبعد الجيم الساكنة راء مفتوحة أى انتهيت قعودى اليه (فى هذا المسجد يعنى مسجد الكوفة فسألته عن) قوله تعالى (فدية من صيام فقال حملت الى النبى صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهى) جملة حالية (فقال) عليه الصلاة والسلام (ما كنت ارى) بضم الهمزة اظن (ان الجهد) بفتح الجيم (قد بلغ بك هذا) الذى رأيت (اما تجد شاة قلت لا) اجدها (قال صم ثلاثة ايام) بيان لقوله تعالى أو صيام (أو أطعم) بكسر العين (ستة مساكين) بيان لقوله أو صدقة (لكل مسكين نصف صاع من طعام) بنصب نصف على المفعولية أو رفع مبتدأ مؤخر (واحلق رأسك) قال ابن عجرة (فنزلت) أى الآية (فىّ) بكسر الفاء وتشديد التحتية (خاصة وهى لكم عامة) بالنصب ولابى ذر عامة بالرفع * وهذا الحديث سبق فى باب الاطعام من الحج * (فمن تمتع) ولابى ذر باب بالتنوين فمن تمتع (بالعمرة الى الحج) شامل لمن احرم بهما أو احرم بالعمرة اولا فلما فرغ من العمرة أحرم بالحج وهذا هو التمتع الخاص وهو المعروف فى كلام الفقهاء والتمتع العام يشمل القسمين * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عمران) بن مسلم (ابى بكر) البصرى قال (حدثنا ابو رجاء) بالجيم ممدودا عمران بن ملحان العطاردى البصرى (عن عمران بن حصين) بضم الحاء المهملة (رضى الله تعالى عنه) أنه (قال نزلت آية المتعة فى كتاب الله ففعلناها) أى المتعة (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل) بضم اوله وفتح ثالثه (قرآن يحرمه) أى التمتع (ولم ينه) بفتح اوله ولابى ذر ولم ينه بضمه ولابى ذر عن الحموى والمستملى فلم ينه بالفاء بدل الواو (عنها) أى المتعة فذكر الضمير باعتبار التمتع وأنثه باعتبار المتعة (حتى مات) النبى صلى الله عليه وسلم (قال رجل) قيل هو عثمان لانه كان يمنع التمتع (برأيه ماشاء) زاد فى نسخة (قال محمد) أى البخارى (يقال انه) أى الرجل (عمر) لانه كان ينهى عنها ويقول ان نأخذ بكتاب الله فانه يأمرنا بالتمام يعنى قوله وأتموا الحج والعمرة لله وفى نفس الامر لم يكن عمر رضى الله تعالى عنه ينهى عنها محرما لها انما كان ينهى عنها ليكثر قصد الناس البيت حاجين ومعتمرين قاله الحافظ عماد الدين بن كثير فى تفسيره * وهذا الحديث اخرجه مسلم فى الحج والنسائى فى التفسير * (ليس عليكم جناح) ولابى ذر باب ليس عليكم جناح (أن تبتغوا) فى أن تطلبوا (فضلا من ربكم) أى ربحا فى تجارتكم * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد) هو ابن سلام البيكندى (قال اخبرنى) بالافراد ايضا ولابى ذر اخبرنا (ابن عيينة) سفيان (عن عمرو) هو ابن دينار (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) أنه (قال كانت عكاظ) بضم العين المهملة وتخفيف الكاف وبالظاء المعجمة (ومجنه) بفتح الميم والجيم (وذو المجاز) بفتح الميم والجيم وبعد الالف زاى (اسواقا فى الجاهلية) بنصب اسواقا خبر كان وكانت معايشهم منها ولابى ذر عن الكشميهنى اسواق الجاهلية بحذف الجار واضافة اسواق للاحقه (فتأثموا) أى تحرج المسلمون (ان يتجروا) بتشديد الفوقية بعد التحتية وبالجيم المكسورة بعدها راء مضمومة من التجارة (فى المواسم فنزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم) قال ابن عباس أى (فى مواسم

الحج) وهذا الحديث سبق فى باب التجارة ايام المواسم من كتاب الحج * (باب ثم افيضوا) ارجعوا (من حيث افاض الناس) من عرفة لا من المزدلفة * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا محمد بن خازم) بالخاء والزاى المعجمتين أبو معاوية الضرير قال (حدثنا هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) انها (قالت كانت قريش ومن دان دينها) وهم بنو عامر بن صعصعة وثقيف وخزاعة فيما قاله الخطابى (يقفون بالمزدلفة) ولا يخرجون من الحرم اذا وقفوا ويقولون نحن اهل الله فلا نخرج من حرم الله (وكانوا يسمون الحمس) بضم الحاء المهملة وبعد الميم الساكنة سين مهملة جمع احمس وهو الشديد الصلب وسموا بذلك لتصلبهم فيما كانوا عليه (وكان سائر العرب) أى باقيهم (يقفون بعرفات فلما جاء الاسلام امر الله) عزوجل (نبيه صلى الله عليه وسلم) سقطت التصلية لابى ذر (أن يأتى عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها) بنصب الفعلين عطفا على السابق (فذلك قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس) سائر العرب غير قريش ومن دان دينهم وقيل المراد بالناس ابراهيم وقيل آدم عليهما الصلاة والسلام وقرئ الناس بالكسر أى الناسى يريد آدم عليه السلام من قوله تعالى فنسى والمعنى أن الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه * وهذا الحديث قد مرّ فى الحج * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن ابى بكر) المقدمى البصرى قال (حدثنا فضيل بن سليمان) بضم الفاء وفتح الضاد فى الاول وضم السين وفتح اللام من الثانى النميرى بالنون مصغرا البصرى قال (حدثنا موسى بن عقبة) الامام فى المغازى قال (اخبرنى) بالافراد (كريب) هو ابن أبى مسلم الهاشمى مولاهم المدنى مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما انه (قال تطوف الرجل بالبيت) بفتح المثناة الفوقية والطاء المخففة وضم الواو المشددة مضارعا فالتاليه وفى نسخة يطوف بالمثناة التحتية وضم الطاء مخففة الرجل بالرفع على الفاعلية (ما كان حلالا) أى مقيما بمكة أو دخل بعمرة وتحلل منها (حتى يهل بالحج فاذا ركب الى عرفة فمن تيسر له هديه) بكسر الدال وتشديد التحتية والذى فى اليونينية هديه بكسر الدال من غير تشديد على التحتية وفى نسخة هديه بسكون الدال وتخفيف التحتية آخره هاء (من الابل أو البقر أو الغنم) وجزاء الشرط قوله (ما تيسر له من ذلك) أى فهديته ما تيسر او فعليه ما تيسر أو بدل من الهدى والجزاء أمره محذوف أى فهديته ذلك أو فليفتد بذلك قاله الكرمانى (اى ذلك شاء غير ان لم) وللاصيلى غير انه ان لم (يتيسر له) أى الهدى (فعليه) وجوبا (ثلاثة ايام) بصومهن (فى الحج وذلك قبل يوم عرفة) لانه يسن للحاج فطره وهذا تقييد من ابن عباس لاطلاق الآية (فان كان آخر يوم) برفع آخر ولابى ذر بالنصب (من الايام الثلاثة يوم عرفة فلا جناح عليه) ولا يجوز صوم شئ منها يوم النحر ولا فى ايام التشريق كما سبق فى الحج ولا يجوز تقديمها على الاحرام بالحج لانها عبادة بدنية فلا تقدم على وقتها (ثم لينطلق) بالجزم بلام الامر ولابى ذر عن المستملى ينطلق بحذف اللام (حتى يقف بعرفات من صلاة العصر) عند صيرورة ظل كل شئ مثله أو بعد صلاتها مع الظهر جمع تقديم للسفر (الى أن يكون الظلام) بغروب الشمس (ثم ليدفعوا من عرفات اذا افاضوا منها حتى يبلغوا جمعا) بفتح الجيم وسكون الميم وهو المزدلفة (الذى يتبررون به) صفة لجمعا وهو من البيات وللاصيلى وأبى ذر عن الحموى يتبرر بفوقية بعد التحتية المضمومة فموحدة فراءين مهملتين أولهما مفتوح مشدد أى يطلب فيه البر وهو الصواب وعليه اقتصر فى الفتح وفى نسخة يتبرز بزاى معجمة آخره بدل الراء من التبرز وهو الخروج للبراز وهو الفضاء الواسع لاجل قضاء الحاجة (ثم ليذكروا الله كثيرا) بكسر الراء مع الافراد وفى نسخة ثم ليذكروا الله بضمها مع الجمع (وا كثروا التكبير والتهليل) بالواو المفتوحة من غير همز قبلها فى الفرع وأصله وغيرهما من النسخ المعتمدة التى وقفت عليها وقال الحافظ ابن حجر وتبعه العينى أو اكثروا بالشك من الراوى أى هل قال ثم ليذكروا الله أو اكثروا التكبير والتهليل (قبل ان تصبحوا ثم افيضوا فان الناس كانوا يفيضون وقال الله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله) من تغيير المناسك ونحوه (ان الله غفور رحيم) يغفر ذنب المستغفر وكثيرا ما يأمر الله بذكره بعد قضاء العبادات (حتى ترموا الجمرة) التى عند العقبة وهو غاية لقوله ثم أفيضوا أو لقوله اكثروا التكبير * (ومنهم) وفى نسخة باب بالتنوين ومنهم (من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) وفى رواية أبى ذر بعد قوله فى الدنيا حسنة الآية وسقط ما بعده * وبه قال (حدثنا ابو معمر) بميمين مفتوحتين بينهما عين ساكنة عبد الله ابن عمرو المنقرى المقعد قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد بن ذكوان العنبرى مولاهم التنورى بفتح المثناة

وتشديد النون البصرى (عن عبد العزيز) بن صهيب البنانى بموحدة مضمومة ونونين البصرى (عن انس رضى الله تعالى عنه انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ربنا) سقط لفظ ربنا لابى ذر (آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) قال ابن كثير جمعت هذه الدعوة كل خير فى الدنيا وصرفت كل شر فان الحسنة فى الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوى من عافية ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح الى غير ذلك وأما الحسنة فى الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الامن من الفزع الاكبر فى العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك وأما النجاة من النار فهو يقتضى تيسير أسبابه فى الدنيا من اجتناب المحارم والآثام وترك الشبهات * وهذا الحديث اخرجه أيضا فى الدعوات وأبو داود فى الصلاة * (وهو ألد الخصام) أى شديد العداوة والجدال للمسلمين وفى نسخة باب وهو ألد الخصام (وقال عطاء) هو ابن أبى رباح مما وصله الطبرى (النسل) فى قوله تعالى ويهلك الحرث والنسل (الحيوان) * وبه قال (حدثنا قبيصة) بن عقبة السوائى العامرى الكوفى قال (حدثنا سفيان) بن سعيد بن مسروق الثورى (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن ابن ابى مليكة) عبد الله (عن عائشة) رضى الله تعالى عنها (ترفعه) الى النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (ابغض الرجال الى الله الالد) بفتح الهمزة واللام وتشديد الدال المهملة (الخصم) بفتح الخاء المعجمة وكسر الصاد المهملة قال الجوهرى رجل ألد بين اللدد وهو الشديد الخصومة والخصم بكسر الصاد الشديد الخصومة وقال ابن الاثير اللدد الخصومة الشديدة وقال التوربشتى الاول ينبىء عن الشدة والثانى عن الكثرة وقال شارح المشكاة المعنى انه شديد فى نفسه بليغ فى خصومته فلا يلزم منه التكرار وقال الزمخشرى فى قوله تعالى وهو ألد الخصام أى شديد الجدال والعداوة للمسلمين والخصام المخاصمة واضافة الالد بمعنى فى أو يجعل الخصام ألد على المبالغة أو الخصام جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى وهو أشد الخصوم خصومة (وقال عبد الله) هو ابن الوليد العدنى (حدثنا سفيان) هو الثورى كما جزم به المزى فيما قال (حدثنى) بالافراد (ابن جريج) عبد الملك ولابى ذر عن ابن جريج (عن ابن ابى مليكة) عبد الله (عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم) وهذا وصله سفيان الثورى فى جامعه وذكره المؤلف لتصريحه برفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * (ام حسبتم) وفى نسخة باب أم حسبتم (أن تدخلوا الجنة) قبل أن تبتلوا وقيل أم هى المنقطعة فتقدر ببل والهمزة وقيل لاضراب الانتقال من اخبار الى اخبار والهمزة للتقرير والتقدير بل أحسبتم وقيل لمجرد الاضراب من غير تقدير والمعنى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة قبل أن تبتلوا وتختبروا وتمتحنوا كما فعل بالذين من قبلكم من الامم ولذا قال (ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء) وهى الامراض والاسقام والآلام والمصائب والنوائب وقال ابن عباس وابن مسعود وغيرهما البأساء الفقر وقال ابن عباس والضراء السقم والواو فى ولما للحال والجملة بعدها نصب عليها ولما حرف جزم معناها النفى كلم وفيها توقع ولذا جعل مقابل قد (الى قريب) وفى رواية أبى ذر بعد قوله من قبلكم الآية وحذف ما عدا ذلك وعند ابن أبى حاتم فى تفسيره انها نزلت يوم الاحزاب حين اصاب النبى صلى الله عليه وسلم بلاء وحصر وقيل فى يوم احد وقيل نزلت تسلية للمهاجرين حين تركوا ديارهم وأموالهم بايدى المشركين * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى (ابراهيم بن موسى) بن يزيد الرازى الفراء الصغير قال (اخبرنا هشام) هو ابن حسان (عن ابن جريج) عبد الملك انه (قال سمعت ابن ابى مليكة) عبد الله (يقول قال ابن عباس رضى الله عنهما) فى قوله تعالى (حتى اذا استيأس الرسل) ليس فى الكلام شئ حتى يكون غاية له فقدروه وما أرسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم حتى وقيل غير ذلك مما يأتى ان شاء الله تعالى فى سورة يوسف عليه الصلاة والسلام (وظنوا أنهم قد كذبوا خفيفة) ذالها المعجمة وهى قراءة الكوفيين على معنى أنه اعاد الضمير من ظنوا وكذبوا على الرسل أى هم ظنوا أن انفسهم كذبتهم ما حدثتهم به من النصرة كما يقال صدق رجاؤه وكذب رجاؤه أو أعاد الضميرين على الكفار أى وظن الكفار أن الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر أو غير ذلك مما يأتى ان شاء الله تعالى فى سورة يوسف عليه الصلاة والسلام قال ابن ابى مليكة (ذهب بها) أى بهذه الآية ابن عباس (هنالك) بغير لام فى اليونينية أى فهم منها ما فهمه من آية البقرة من الاستبعاد والاستبطاء (وتلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه) لتناهى الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر (متى نصر الله) استبطاء لتأخره فقيل لهم (ألا ان نصر الله قريب) اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وهذه الآية كآية

سورة يوسف فى مجىء النصر بعد اليأس والاستبعاد وفى ذلك اشارة الى أن الوصول الى الله تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض اللذات ومكابدة الشدائد والرياضات قال ابن ابى مليكة (فلقيت عروة بن الزبير فذكرت له ذلك) المذكور من تخفيف ذال كذبوا (فقال قالت عائشة) منكرة على ابن عباس (معاذ الله والله ما وعد الله رسوله من شىء قط الا علم أنه كائن قبل أن يموت) ظرف للعلم لا للكون (ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا أن يكون من معهم) من المؤمنين (يكذبونهم) وانكار عائشة على ابن عباس رضى الله تعالى عنهم انما هو من جهة أن مراده أن الرسل ظنوا أنهم مكذبون من عند الله لا من عند انفسهم بقرينة الاستشهاد بآية البقرة ولا يقال لو كان كما قالت عائشة لقيل وتيقنوا أنهم قد كذبوا لان تكذيب القوم لهم كان متحققا لان تكذيب اتباعهم من المؤمنين كان مظنونا والمتيقن هو تكذيب من لم يؤمن اصلا قاله الكرمانى ويأتى زيادة لذلك فى آخر سورة يوسف عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى (فكانت تقرؤها وظنوا أنهم قد كذبوا مثقلة) وهى قراءة الباقين غير الكوفيين على معنى وظن الرسل ان قومهم قد كذبوهم فيما وعدوهم به من العذاب والنصرة عليهم فأعاد الضمير من على الرسل *

(باب) قوله تعالى (نساؤكم حرث لكم) مبتدأ وخبر وجاز الاخبار عن الجثة بالمصدر اما للمبالغة أو على حذف مضاف من الاول أى وطء نسائكم حرث أى كحرث أو الثانى أى نساؤكم ذوات حرث ولكم فى موضع رفع صفة لحرث متعلق بمحذوف وأفرد الخبر والمبتدأ جمع لانه مصدر والافصح فيه الافراد والتذكير حينئذ وقال فى الكشاف حرث لكم مواضع حرث لكم وهذا مجاز شبههن بالمحارث تشبيها لما يلقى فى ارحامهن من النطف التى منها النسل بالبذور وقال فى المصابيح قوله وهذا مجاز قيل باعتبار اطلاق الحرث على مواضع الحرث وقيل باعتبار تغير حكم الكلمة فى الاعراب من جهة حذف المضاف كما فى واسأل القرية وقيل باعتبار حمل المشبه به على المشبه بعد حذف الاداة كما فى زيد اسد فكثيرا ما يقال له المجاز وان لم يكن له استعارة وكان التجوز فى ظاهر الحكم بأنه هو ثم أشار الى أن هذا التشبيه متفرع على تشبيه النطف الملقاة فى ارحامهن بالبذور اذ لولا اعتبار ذلك لم يكن بهذا الحسن وقيل المراد بالمجاز الاستعارة بالكناية لان فى جعل النساء محارث دلالة على أن النطف بذور على ما أشار اليه بقوله تشبيها لما يلقى الخ كما تقول ان هذا الموضع لمفترس الشجعان قال المولى سعد الدين التفتازانى ولا أرى ذلك جاريا على القانون الا أن يقال التقدير نساؤكم حرث نطفكم ليكون المشبه مصرحا والمشبه به مكنيا انتهى وقد روى عن مقاتل فروج نسائكم مزرعة للولد (فأتوا حرثكم) أى فأتوهن كما تأتون المحارث (أنى شئتم) أى كيف شئتم مستقبلين ومستدبرين اذا كان فى صمام واحد وقيل أنى بمعنى حيث وقيل متى (وقدموا لانفسكم الآية) أى ما يدخر لكم من الثواب وقيل هو طلب الولد وعند ابن جرير عن عطاء قال أراه عن ابن عباس وقدموا لانفسكم قال يقول بسم الله التسمية عند الجماع وسقط لابى ذر قوله وقدموا لانفسكم * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (اسحاق) بن راهويه قال (أخبرنا النضر بن شميل) بالضاد المعجمة وشميل بضم الشين المعجمة وفتح الميم قال (أخبرنا ابن عون) بفتح العين المهملة وسكون الواو وبالنون عبد الله الفقيه المشهور (عن نافع) مولى ابن عمر أنه (قال كان ابن عمر رضى الله عنهما اذا قرأ القرآن لم يتكلم) بغير القرآن (حتى يفرغ منه فأخذت عليه يوما) أى امسكت المصحف وهو يقرأ عن ظهر قلب وعند الدارقطنى فى غرائب مالك من رواية عبد الله بن عمر عن نافع قال قال لى ابن عمر أمسك على المصحف يا نافع (فقرأ سورة البقرة حتى انتهى الى مكان) هو قوله نساؤكم حرث لكم (قال تدرى فيما) بألف بعد الميم ولابى ذر فيم (انزلت) قال نافع (قلت لا قال انزلت فى كذا وكذا) أى فى اتيان النساء فى أدبارهن (ثم مضى) أى فى قراءته وقد ساق المؤلف هذا الحديث مبهما المكان الآية والتفسير وقد أخرج اسحاق بن راهويه فى مسنده وتفسيره بالاسناد المذكور هنا هذا الحديث بلفظ حتى انتهى الى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال تدرى فيم انزلت هذه الآية قلت لا قال نزلت فى اتيان النساء فى أدبارهن فبين فيه ما ابهم هنا * ثم عطف المؤلف على قوله اخبرنا النضر بن شميل قوله (وعن عبد الصمد) هو ابن عبد الوارث التنورى انه قال (حدثنى) بالافراد (ابى) عبد الوارث بن سعيد قال (حدثنى) بالافراد أيضا (ايوب) السختيانى (عن نافع عن ابن عمر) رضى الله عنهما انه قال فى قوله تعالى (فأتوا حرثكم أنى شئتم قال يأتيها) زوجها (فى) بحذف المجرور وهو الظرف أى فى الدبر كما وقع التصريح به عند ابن جرير فى هذا الحديث من طريق عبد الصمد عن ابيه قيل

وأسقط المؤلف ذلك لاستنكاره وقول الكرماني فيه دليل على جواز حذف المجرور والاكتفاء بالجار عورض
بأن هذا لا يجوز إلا عند بعض النحويين في ضرورة الشعر وقول الحافظ ابن حجر انه نوع من أنواع البديع
يسمى الاكتفاء ولا بد له من نكتة يحسن بسببها استعماله تعقبه العيني فقال ليت شعري من قال من اهل صناعة
البديع ان حذف المجرور وذكر الجار وحده من انواع البديع والاكتفاء انما يكون في شيئين متضادين يذكر
أحدهما ويكتفى به عن الآخر كما في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر أي والبرد وأجاب في انتقاض الاعتراض بأن
ما ذكره العيني هو أحد أنواع الاكتفاء والنوع الثاني الاكتفاء ببعض الكلام وحذف باقيه والثالث أشد
منه وهو حذف بعض الكلمة قال وهذا المعترض لا يدري وينكر على من يدري انتهى وفي سراج المريدين
أن المؤلف ترك بياضا بعد في فقال بعضهم لانه لما رأى أحاديث تدل للاباحة كحديث ابن عمر واخرى تدل للمنع
ولم يترجح عنده في ذلك شيء بيض له حتى يثبت عنده الترجيح فاخترمته المنية (رواه) أي الحديث (محمد بن يحيى
ابن سعيد) القطان البصري أبو صالح البصري فيما رواه الطبراني في الاوسط (عن ابيه) يحيى بن سعيد بن فروخ
بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون الواو ثم معجمة (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر (عن نافع عن ابن عمر)
ولفظ الطبراني قال انما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم حرث لكم رخصة في اتيان الدبر قال
الطبراني لم يروه عن عبيد الله بن عمر الا يحيى بن سعيد تفرد به ابنه قال في الفتح لم يتفرد به يحيى بن سعيد فقد رواه
عبد العزيز الدراوردي عن عبيد الله بن عمر عن نافع أيضا كما عند الدارقطني في غرائب مالك ورواه الدارقطني
ايضا في الغرائب من طريق الدراوردي عن مالك عن نافع عن ابن عمر بلفظ نزلت في رجل من الانصار اصاب
امرأته في دبرها فاعظم الناس ذلك فنزلت قال فقلت له من دبرها في قبلها قال لا الا في دبرها لكن قال الحافظ
ابن كثير لا يصح وقال في الفتح وتابع نافعا على روايته زيد بن أسلم عن ابن عمر عند النسائي باسناد صحيح وتكلم
الازدي في بعض رواته ورد عليه ابن عبد البر واصاب قال ورواية ابن عمر لهذا المعنى صحيحة مشهورة من رواية
نافع عنه فغير نكير أن يرويها عنه زيد بن اسلم قال ابن أبي حاتم الرازي لو كان هذا عند زيد بن اسلم عن ابن عمر لما
اولع الناس بنافع قال ابن كثير وهذا تعليل منه لهذا الحديث وقد رواه عن ابن عمر أيضا ابنه عبد الله كما عند
النسائي وسالم ابنه وسعيد بن يسار كما عند النسائي وابن جرير ولم ينفرد ابن عمر بذلك بل رواه ايضا أبو سعيد
الخدري كما عند ابن جرير والطحاوي في مشكله بلفظ ان رجلا أصاب امرأته في دبرها فأنكر الناس عليه فأنزل
الله الآية وقد نقل اباحة ذلك عن جماعة من السلف لهذه الاحاديث وظاهر الآية ونسبه ابن شعبان لكثير
من الصحابة والتابعين وللامام الائمة مالك في روايات كثيرة قال أبو بكر الجصاص في احكام القرآن له المشهور عن
مالك اباحته وأصحابه ينفون هذه المقالة عنه لقبحها وشناعتها وهي عنه أشهر من أن تندفع بنفيهم عنه انتهى
لكن روى الخطيب عن مالك من طريق اسرائيل بن روح قال سألت مالكا عن ذلك فقال ما انتم قوم عرب هل
يكون الحرث الا موضع الزرع لا تعدوا الفرج قلت يا أبا عبد الله انهم يقولون انك تقول ذلك قال يكذبون علي
يكذبون علي فالظاهر أن اصحابه المتأخرين اعتمدوا على هذه القصة ولعل مالكا رجع عن قوله الاول أو كان يرى
العمل على خلاف حديث ابن عمر فلم يعمل به وان كانت الرواية فيه صحيحة على قاعدته ولذا قال بعض المالكية
ان ناقل اباحته عن مالك كاذب مفتر ونقل عن ابن وهب انه قال سألت مالكا فقلت حكوا عنك انك تراه قال
معاذ الله وتلا نساؤكم حرث لكم قال ولا يكون الحرث الا موضع الزرع وانما نسب هذا لكتاب السر وهو كتاب
مجهول لا يعتمد عليه قال القرطبي ومالك أجل من أن يكون له كتاب سر ومذهب الشافعي وأبي حنيفة وصاحبيه
وأحمد والجمهور التحريم لورود النهي عن فعله وتعاطيه ففي حديث خزيمة بن ثابت عند احمد نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يأتي الرجل امرأته في دبرها وحديث ابن عباس عند الترمذي مرفوعا لا ينظر الله الى
رجل اتى امرأته في دبرها في احاديث كثيرة يطول ذكرها وحملوا ما ورد عن ابن عمر على انه يأتيها في قبلها من دبرها
وقد روى النسائي باسناد صحيح عن أبي النضر أنه قال لنافع انه قد اكثر عليك القول انك تقول عن ابن عمر انه افتى
أن تؤتى النساء في ادبارهن قال كذبوا علي ولكن سأحدثك كيف كان الامر ان ابن عمر عرض المصحف يوما
وانا عنده حتى بلغ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال يا نافع هل تعلم من امر هذه الآية قلت لا قال انا
كنا معشر قريش نجبي النساء فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الانصار أردنا منهن مثل ما كنا نريد فاذا هن قد كرهن

ذلك وأعظمنه وكانت نساء الانصار قد أخذن بحال اليهود انما يؤتين على جنوبهن فأنزل الله نساؤكم حرث لكم وقد روى أبو جعفر الفريابى عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن ابن عمر مرفوعا سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ويقول ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به وناكح يده وناكح البهيمة وناكح المرأة فى دبرها والجامع بين المرأة وابنتها والزانى بحليلة جاره والمؤذى جاره حتى يلعنه وأما ما حكاه الطحاوى عن محمد بن عبد الحكم انه سمع الشافعى يقول ماصح عن النبى صلى الله عليه وسلم فى تحليله ولا تحريمه شئ والقياس انه حلال فقال أبو نصر بن الصباغ كان يحلف بالله الذى لا اله الا هو لقد كذب يعنى ابن عبد الحكم على الشافعى فى ذلك فان الشافعى نص على تحريمه فى ستة كتب من كتبه انتهى وأما ماذكره الحاكم فى مناقب الشافعى من طريق ابن عبد الحكم أيضا انه حكى عن الشافعى مناظرة جرت بينه وبين محمد بن الحسن فى ذلك وان ابن الحسن احتج عليه بأن الحرث انما يكون فى الفرج فقال له فيكون ماسوى الفرج محرما فالتزمه فقال أرأيت لو وطئها بين ساقيها أوفى أعكانها أفى ذلك حرث قال لا قال أفيحرم قال لا قال فكيف تحتج بما لا تقول به فيحتمل كما قال الحاكم أن يكون ألزم محمدا بطريق المناظرة وان كان لا يقول بذلك والحجة عنده فى التحريم غير المسلك الذى سلكه محمد كما يشير اليه كلامه فى الام * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) هو الثورى كما جزم به فى الفتح ونقل فى العمدة عن المزى انه ابن عيينة (عن ابن المنكدر) محمد انه قال (سمعت جابرا رضى الله عنه قال كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورائها) لفظ رواية الاسماعيلى من طريق يحيى بن أبى زائدة عن سفيان الثورى باركة مدبرة فى فرجها من ورائها وعند مسلم من طريق سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر اذا أتى الرجل امرأته من دبرها فى قبلها ومن طريق أبى حازم عن ابن المنكدر وحملت (جاء الولد أحول فنزلت) تكذيبا لليهود فى زعمهم (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم) فأباح للرجال أن يتمتعوا بنسائهم كيف شاؤا أى فأتوهن كما تأتون أرضكم التى تريدون أن تحرثوها من أى جهة شئتم لا يحظر عليكم جهة دون جهة والمعنى جامعوهن من أى شق أردتم بعد أن يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث وهذا من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة قاله الزمخشرى قال الطيبى لانه أبيح لهم أن يأتوها من أى جهة شاؤا كالاراضى المملوكة وقيد بالحرث ليشير أن لا يتجاوزا البتة موضع البذر وأن يتجاوز عن مجرد الشهوة فالغرض الاصلى طلب النسل لاقضاء الشهوة * وهذا الحديث اخرجه مسلم فى النكاح وغيره والترمذى فى التفسير والنسائى فى عشرة النساء وابن ماجه فى النكاح * (باب واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن) أى انقضت عدتهن (فلا تعضلوهن) لا تمنعوهن (أن ينكحن ازواجهن) والخاطب بذلك الاولياء لما يأتى ان شاء الله تعالى قريبا فى الباب * وبه قال (حدثنا عبيد الله بن سعيد) أى ابن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال (حدثنا ابو عامر) عبد الملك بن عمرو (العقدى) بفتح العين المهملة والقاف قال (حدثنا عباد بن راشد) بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة التميمى البصرى قال (حدثنا الحسن) البصرى (قال حدثنى) بالافراد (معقل بن يسار) بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف ويسار بالسين المهملة المخففة المزنى (قال كانت لى اخت) اسمها جميل بضم الجيم مصغرا كما عند ابن الكلبى أوليلى كما عند السهيلى (تخطب الى) بضم اوله وفتح ثالثه (وقال ابراهيم) هو ابن طهمان مما وصله المؤلف فى النكاح (عن يونس) هو ابن عبيد بن دينار العبدى (عن الحسن) البصرى انه قال (حدثنى) بالافراد (معقل بن يسار) فيه تصريح الحسن بالتحديث عن معقل كالسابق * وبه قال (حدثنا ابو معمر) بسكون العين وفتح الميمين عبد الله المقعد قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد قال (حدثنا يونس) بن عبيد (عن الحسن) البصرى (ان اخت معقل بن يسار) قيل فى اسمها غير ما سبق فى هذا الباب فاطمة كما عند ابن اسحاق ويحتمل التعدد بأن يكون لها اسمان ولقب أولقبان واسم (طلقها زوجها) هو كما فى احكام القرآن لاسماعيل القاضى أبو البداح بن عاصم وتعقبه الذهلى بأن أبا البداح تابعى على الصواب والصحبة لابيه فيحتمل أن يكون هو الزوج وجزم بعض المتأخرين فيما قاله الحافظ ابن حجر بأنه البداح بن عاصم وكنيته ابو عمرو قال فان كان محفوظا فهو أخو أبى البداح بن عاصم التابعى وفى كتاب المجاز للشيخ عز الدين بن عبد السلام انه عبد الله بن رواحة (فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها) من وليها اخيها معقل (فأبى) فامتنع (معقل) أن يراجعها له (فنزلت فلا تعضلوهن أن ينكحن ازواجهن) وهذا صريح فى نزول هذه الآية فى هذه القصة ولا يمنع

ذلك كون ظاهر الخطاب فى السياق للازواج حيث وقع فيها واذا طلقتم النساء لكن قوله فى بقيتها أن ينكحن
أزواجهن ظاهر فى أن العضل يتعلق بالاولياء وفيه أن المرأة لا تملك أن تزوج نفسها وانه لا بد فى النكاح من
ولى اذ لو تمكنت من ذلك لم يكن لعضل الولى معنى ولا يعارض بإسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على اذنهن
وفى هذه المسألة خلاف يأتى ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته محررا فى موضعه من كتاب النكاح * (والذين
يتوفون) وفى نسخة باب والذين يتوفون أى يموتون (منكم ويذرون) يتركون (ازواجا يتربصن) بعدهم (بأنفسهن)
فلا يتزوجن ولا يخرجن ولا يتزين (اربعة اشهر وعشرا) من الليالى ويحتمل أن تكون الحكمة فى هذا المقدار
أن الجنين فى غالب الامر يتحرك لثلاثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى واعتبر أقصى الاجلين وزيد عليه
العشر استظهارا اذ ربما تضعف حركته فى المبادى فلا يحس بها ولا يخرج عن ذلك الا المتوفى عنها زوجها
وهى حامل فان عدتها بوضع الحمل ولو لم تمكث بعده سوى لحظة لعموم قوله تعالى وأولات الاحمال أجلهن
أن يضعن حملهن والامة فان عدتها على النصف من عدة الحرة شهران وخمس ليال لانها لما كانت على النصف
من الحرة فى الحد فكذلك فى العدة وكان ابن عباس يرى أن تتربص بأبعد الاجلين من الوضع أو اربعة أشهر
وعشر للجمع بين الآيتين وهو مأخذ جيد ومسلك قوى لولا ما ثبتت به السنة فى حديث سبيعة الاسلمية الآتى
ان شاء الله تعالى قريبا بحول الله وقوته وتأنيث العشر باعتبار الليالى لانها غرر الشهور والايام تبع ولذلك
لا يستعملون التذكير فى مثله قط ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا ويشهد له قوله ان لبثتم الا عشرا
وان لبثتم الا يوما (فاذا بلغن اجلهن) انقضت عدتهن (فلا جناح عليكم) أى فلا اثم عليكم ايها الاولياء
او المسلمون (فيما فعلن فى انفسهن) من التعرض للخطاب والتزين وسائر ما حرم للمعتدة (بالمعروف) بالوجه الذى
لا ينكره الشرع (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم عليه وسقط قوله فاذا بلغن الخ لغير أبى ذر وقال الى بما تعملون
خبير * (يعفون) أى من قوله تعالى فنصف ما فرضتم الا أن يعفون قال ابن عباس وغيره (يهبن) من الهبة أى
المطلقات فلا تأخذن شيأ والصيغة تحتمل التذكير والتأنيث يقال الرجال يعفون والنساء يعفون فالواو
فى الاول ضمير والنون علامة الرفع وفى الثانى لام الفعل والنون ضمير النساء ولذلك لم يؤثر فيه أن ههنا ونصب
المعطوف وسقط قوله يعفون يهبن لابى ذر * وبه قال (حدثنى) بالافراد (امية بن بسطام) بضم الهمزة وفتح الميم
وتشديد التحتية وبسطام بكسر الموحدة وسكون المهملة ابن المنتشر العيشى البصرى قال (حدثنا يزيد بن
زريع) بضم الزاى وفتح الراء مصغرا (عن حبيب) هو فى اليونينية بالحاء المهملة هو ابن الشهيد كما صرح به
المؤلف قريبا ووقع فى الفرع هنا خبيب بالخاء المعجمة المضمومة فالله أعلم أو هو سهو الازدى الاموى البصرى
(عن ابن ابى مليكة) عبد الله انه قال (قال ابن الزبير) عبد الله (قلت لعثمان بن عفان والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا) الآية الثانية الصريحة الدلالة على انه يجب على الذين يتوفون أن يوصوا قبل أن يحتضروا
لازواجهم بأن يمتعن بعدهم حولا بالسكنى (قال) أى ابن الزبير (قد نسختها الآية الاخرى) السابقة وهى
يتربصن بأنفسهن اربعة اشهر وعشرا (فلم) بكسر اللام وفتح الميم (تكتبها) وقد نسخ حكمها باربعة الاشهر
فى الحكمة فى ابقاء رسمها مع زوال حكمها وبقاء رسمها بعد التى نسختها يوهم بقاء حكمها (او) لم (تدعها) أى
تتركها فى المصحف والشك من الراوى أى اللفظين قال وقال فى المصابيح المعنى فلم تكتبها أو فلم لا تدعها فحذف
حرف النفى اعتمادا على فهم المعنى قال وقد جاء بعد هذا وقال تدعها يا ابن اخى لا اغير شيأ منه من مكانه انتهى
والاستفهام انكارى وكان ابن الزبير ظن أن الذى ينسخ حكمه لا يكتب (قال) عثمان رضى الله تعالى عنه
مجيبا له عن استشكاله (يا ابن اخى) قاله على عادة العرب أو نظرا الى اخوة الايمان (لا اغير شيأ منه من مكانه)
اذ هو توقيفى أى فكما وجدتها مثبتة فى المصحف بعدها اثبتها حيث وجدتها وفيه أن ترتيب الآى توقيفى * وبه
قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (اسحاق) هو ابن راهويه قال (حدثنا روح) بفتح الراء ابن عبادة بضم العين
وتخفيف الموحدة قال (حدثنا شبل) بكسر الشين المعجمة وسكون الموحدة آخره لام ابن عباد بفتح العين
وتشديد الموحدة (عن ابن ابى نجيح) عبد الله المكى (عن مجاهد) هو ابن جبر المفسر (والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا قال كانت هذه العدة) أى المذكورة فى قوله تعالى يتربصن بأنفسهن اربعة أشهر وعشرا
(تعتد عند) اهل (زوجها واجب فأنزل الله) تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم)

بنصب وصية في قراءة أبي عمرو وابن عامر وحفص وحمزة أي والذين يتوفون منكم يوصون وصية أو ليوصون وصية أو كتب الله عليهم وصية او ألزم الذين يتوفون وصية وبالرفع قرأ الباقون على تقدير ووصية الذين يتوفون أو حكمهم وصية (متاعا الى الحول) نصب بلفظ وصية لانها مصدر منون ولا يضر تأنيثها بالتاء لبنائها عليه والاصل وصية بمتاع ثم حذف حرف الجر اتساعا فنصب ما بعده وهذا اذا لم تجعل الوصية منصوبة على المصدر لان المصدر المؤكد لا يعمل وانما يجيء ذلك حال رفعها أو نصبها على المفعول (غير اخراج) نعت لمتاعا أو بدل منه أو حال من الزوجات أي غير مخرجات أو حال من الموصين أي غير مخرجين (فان خرجن) من منزل الازواج (فلا جناح عليكم) أيها الاولياء (فيما فعلن في انفسهن من معروف) مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والاحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها (قال جعل الله لها) أي للمعتدة المذكورة في الآية الاولى (تمام السنة سبعة اشهر) ولابي ذر بسبعة اشهر (وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول الله تعالى غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فالعدة) وهي أربعة الاشهر والعشر (كما هي واجب عليها) قال شبل بن عباد (زعم) ابن أبي نجيح (ذلك) المتقدم (عن مجاهد) وهذا يدل على أن مجاهدا لا يرى نسخ هذه الآية ثم عطف المؤلف على قوله عن مجاهد قوله (وقال عطاء) هو ابن أبي رباح قال في الفتح وهو من رواية ابن أبي نجيح عن عطاء ووهم من زعم أنه معلق وتعقبه العيني بأنه لو كان عطفا لقال وعن عطاء فظاهره التعليق (قال ابن عباس نسخت هذه الآية عدتها عند اهلها فتعتد حيث شاءت وهو) أي الناسخ (قول الله تعالى غير اخراج قال عطاء) مفسرا لما رواه عن ابن عباس (ان شاءت اعتدت عند اهله) ولابي ذر عن الكشميهني عند اهلها (وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت لقول الله تعالى فلا جناح عليكم فيما فعلن) لدلالته على التخيير (قال عطاء ثم جاء الميراث) في قوله تعالى ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن (فنسخ السكنى) وتركت الوصية (فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها) قال ابن كثير فهذا القول الذي عول عليه مجاهد وعطاء من أن هذه الآية لم تدل على وجوب الاعتداد سنة كما زعمه الجمهور حتى يكون ذلك منسوخا بأربعة الاشهر والعشر وانما دلت على أن ذلك كان من باب الوصية بالزوجات أن يمكن من السكنى في بيوت ازواجهن بعد وفاتهم حولا كاملا ان اخترن ذلك ولهذا قال وصية لازواجهم أي يوصيكم الله بهن وصية كقوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم الآية (وعن محمد بن يوسف) الفريابي شيخ المؤلف وهو معطوف على قوله حدثنا روح أو علقه المؤلف عنه وقد وصله أبو نعيم في مستخرجه من طريق محمد بن عبد الملك بن زنجويه عن محمد بن يوسف وهو الفريابي انه قال (حدثنا ورقاء) بن عمرو الخوارزمي (عن ابن ابي نجيح) بفتح النون وكسر الجيم وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة عبد الله واسم أبي نجيح يسار (عن مجاهد بهذا وعن ابن ابي نجيح عن عطاء عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما انه (قال نسخت هذه الآية عدتها في اهلها فتعتد حيث شاءت لقول الله تعالى غير اخراج نحوه) أي نحو ما روى عن مجاهد فيما سبق * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (حبان) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابن موسى المروزي قال (حدثنا) ولابي ذر أخبرنا (عبد الله) بن المبارك المروزي قال (اخبرنا عبد الله بن عون) بالنون واسم جده ارطبان البصري (عن محمد بن سيرين) انه (قال جلست الى مجلس فيه عظم) بضم العين المهملة وسكون الظاء المعجمة جمع عظيم أي عظماء (من الانصار وفيهم عبد الرحمن بن ابي ليلى) اسمه يسار الكوفي زاد في سورة الطلاق فذكروا آخر الاجلين (فذكرت حديث عبد الله بن عتبة) بضم العين وسكون الفوقية ابن مسعود الهذلي التابعي ابن اخي عبد الله بن مسعود (في شان سبيعة بنت الحارث) بضم السين المهملة وفتح الموحدة وفتح العين المهملة مصغر سبيعة الاسلمية وكانت زوج سعد بن خولة فتوفي عنها بمكة فقال لها أبو السنابل ابن بعكك ان اجلك اربعة اشهر وعشر وكانت قد وضعت بعد وفاة زوجها بليال قيل خمس وعشرون ليلة وقيل اقل من ذلك فلما قال لها أبو السنابل ذلك أتت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال لها قد حللت فانكحي من شئت (فقال عبد الرحمن) بن أبي ليلى (ولكن عمه) نصب بلكن المشددة ولابي ذر ولكن عمه بتخفيف النون ورفع عمه أي عم عبد الله بن عتبة وهو عبد الله بن مسعود (كان لا يقول ذلك) بل يقول تعتد بآخر الاجلين قال محمد بن سيرين (فقلت اني لجريء) أي ذو جراءة (ان كذبت على رجل في جانب الكوفة) يريد

عبد الله بن عتبة وكان سكن الكوفة وتوفى بها زمن عبد الملك بن مروان ومفهومه وقوع ذلك وعبد الله بن عتبة حى (ورفع) ابن سيرين (صوته قال) أى ابن سيرين (ثم خرجت فلقيت مالك بن عامر) أبا عطية الهمدانى (أو مالك بن عوف) بن أبى نضلة صاحب ابن مسعود والشك من الراوى (قلت) له (كيف كان قول ابن مسعود فى) عدة (المتوفى عنها زوجها وهى حامل) الواو فى وهى للحال (فقال) مالك بن عامر أو مالك بن عوف (قال ابن مسعود أتجعلون عليها التغليظ) وهو طول زمن عدة الحمل اذا زادت على اربعة اشهر وعشر (ولا تجعلون لها الرخصة) وهى خروجها من العدة اذا وضعت لاقل من اربعة اشهر وعشر (لنزلت) بلام التأكيد لقسم محذوف أى والله لنزلت ولابى ذر عن المستملى انزلت (سورة النساء القصرى) التى هى سورة الطلاق ومراده منها وأولات الاحمال اجلهن أن يضعن حملهن (بعد الطولى) التى هى سورة البقرة ومراده منها والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن اربعة اشهر وعشرا ومفهوم كلام ابن مسعود أن المتأخر هو الناسخ لكن الجمهور أن لا نسخ بل عموم آية البقرة مخصوص بآية الطلاق وقد روى أبو داود وابن أبى حاتم من طريق مسروق قال بلغ ابن مسعود أن عليا يقول تعتد آخر الاجلين فقال من شاء لاعنته ان التى فى النساء القصرى انزلت بعد سورة البقرة ثم قرأ وأولات الاحمال اجلهن أن يضعن حملهن (وقال ايوب) السختيانى مما وصله فى سورة الطلاق (عن محمد) هو ابن سيرين (لقيت اباعطية مالك بن عامر) من غير شك * (باب) قوله تعالى (حافظوا على الصلوات) بالاداء لوقتها والمداومة عليها وفى فاعل هنا قولان أحدهما انه بمعنى فعل كطارقت النعل وعاقبت اللص ولما ضمن المحافظة معنى المواظبة عداها بعلى والثانى أن فاعل على بابها من كونها بين اثنين فقيل بين العبد وربه كأنه قال احفظ هذه الصلاة يحفظك الله وقيل بين العبد والصلاة أى احفظها تحفظك (والصلاة الوسطى) ذكر للخاص بعد العام أى الوسطى بينها أو الفضلى منها من قولهم للافضل الاوسط قاله الزمخشرى وتعقب بأن الذى يقتضيه الظاهر أن تكون الوسطى فعلى مؤنث الاوسط كالفضلى مؤنث الافضل قال اعرابى يمدح النبى صلى الله عليه وسلم

يا أوسط الناس طرا فى مفاخرهم * وأكرم الناس أمارة وأبا

وقال تعالى قال أوسطهم أى افضلهم ومنه يقال فلان واسطة قومه أى افضلهم وعينهم وليست من الوسط الذى معناه متوسط بين شيئين لان فعلى معناها أفعل التفضيل ولا يبنى للتفضيل الا ما يقبل الزيادة والنقص والوسط بمعنى العدل والخيار يقبلهما بخلاف المتوسط بين الشيئين فانه لا يقبلهما فلا يبنى منه أفعل التفضيل * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا يزيد) من الزيادة ابن هارون الواسطى قال (أخبرنا هشام) هو ابن حسان الفردوسى (عن محمد) هو ابن سيرين (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة السلمانى (عن على رضى الله تعالى عنه) انه قال (قال النبى صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثنى) ولابى ذر وحدثنى (عبد الرحمن) بن بشر بن الحكم قال (حدثنا يحيى بن سعيد) القطان (قال هشام) هو ابن حسان الفردوسى (حدثنا) ولابى ذر حدثنا هشام قال حدثنا (محمد) هو ابن سيرين (عن عبيدة) السلمانى (عن على رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق حبسونا) أى منعونا (عن) ايقاع (صلاة الوسطى) زاد مسلم صلاة العصر واضافة الصلاة الى الوسطى من اضافة الصفة الى الموصوف وأجازه الكوفيون (حتى غابت الشمس) زاد مسلم ثم صلاها بين المغرب والعشاء ويحتمل أن يكون أخرها نسيانا لاشتغاله بأمر العدو وكان هذا قبل نزول صلاة الخوف (ملأ الله قبورهم وبيوتهم) أى مكان بيوتهم (أو أجوافهم شك يحيى) بن سعيد القطان (نارا) وقد اختلف السلف والخلف فى تعيين الصلاة الوسطى قال الترمذى والبغوى اكثر علماء الصحابة وغيرهم انها العصر وقال الماوردى انه قول جمهور التابعين وحكاه الدمياطى عن عمر وعلى وابن مسعود وأبى ايوب وابن عمر وسمرة بن جندب وأبى هريرة وأبى سعيد وحفصة وأم حبيبة وأم سلمة وهو مذهب أحمد وقال ابن المنذر انه الصحيح عن أبى حنيفة وصاحبيه واختاره ابن حبيب من المالكية لحديث على مرفوعا عند أحمد شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وكذا عند مسلم والنسائى وأبى داود كل بلفظ صلاة العصر وكذا هو فى حديث ابن مسعود والبراء بن عازب عند مسلم وسمرة عند أحمد وأبى هريرة عند ابن جرير وأبى مالك الاشعرى عند ابن جرير أيضا وابن مسعود عند ابن أبى

حاتم وابن حبان فى صحيحه ويؤكد ذلك الامر بالمحافظة عليها لحديث من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله واجتماع الملائكة فى وقتها وروى ابن جرير من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال كان فى مصحف عائشة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وفى مصحف حفصة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر رواه ابن جرير وغيره وعورض بأن العطف بالواو فى قوله وصلاة العصر يقتضى المغايرة وأجيب بأن الواو زائدة أو هو من عطف الصفات لا من عطف الذوات كقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين لكن هى منسوخة التلاوة كما فى حديث البراء بن عازب عند مسلم بلفظ نزلت حافظوا على الصلوات وصلاة العصر فقرأناها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء الله ثم نسخها الله عز وجل وأنزل حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقيل انها الصبح رواه مالك فى موطئه بلاغا عن على وابن عباس وهو مذهب مالك ونص عليه الشافعى محتجا بقوله تعالى وقوموا لله قانتين والقنوت عنده فى صلاة الصبح وقيل هى الظهر لحديث زيد بن ثابت عند أحمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلى صلاة أشد على أصحابه منها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقال ان قبلها صلاتين وبعدها صلاتين ورواه أبو داود فى سننه من حديث شعبة وقيل هى المغرب ففى حديث ابن عباس عند ابن أبى حاتم باسناد حسن قال الصلاة الوسطى هى المغرب واحتج لذلك بأنها معتدلة فى عدد الركعات ولا تقصر فى السفر وبأن قبلها صلاتى سر وبعدها صلاتى جهر وقيل هى العشاء واختاره الواحدى ونقله القرطبى والسفاقسى واحتج له بأنها بين صلاتين لا تقصران وقيل هى واحدة من الخمس لا بعينها وابهمت فيهن كليلة القدر فى الحول أو الشهر أو العشر واختاره امام الحرمين وقيل مجموع الصلوات الخمس رواه ابن أبى حاتم عن ابن عمر قال الحافظ ابن كثير وفى صحته نظر والعجب من اختيار ابن عبد البر له مع اطلاعه وحفظه وانها الاحدى الكبر اذا اختار مع اطلاعه وحفظه ما لم يقم عليه دليل وقيل الصبح والعشاء لما فى الصحيح انهما أثقل الصلاة على المنافقين وقيل الصبح والعصر لقوة الادلة فى أن كلا منهما قيل انه الوسطى فظاهر القرآن الصبح ونص الحديث العصر وقيل غير ذلك قال ابن كثير والمدار ومعترك النزاع فى الصبح والعصر وقد بينت السنة انها العصر فتعين المصير اليها وقد جزم الماوردى بأن مذهب الشافعى انها العصر وان كان قد نص فى الجديد انها الصبح لصحة الاحاديث انها العصر لقوله اذا صح الحديث وقلت قولا فأنا راجع عن قولى وقائل بذلك لكن قد صمم جماعة من الشافعية انها الصبح قولا واحدا * (باب) قوله تعالى (وقوموا لله) فى الصلاة حال كونكم (قانتين اى مطيعين) كذا فسره ابن مسعود وابن عباس وجماعة من التابعين فيما ذكره ابن أبى حاتم وقيل خاشعين ذليلين مستكنين بين يديه ساكنين وقال ابن المسيب المراد به القنوت فى الصبح وسقط لفظ أى لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن اسماعيل بن ابى خالد) الاحمسى مولاهم البجلى (عن الحارث بن شبيل) بضم المعجمة وفتح الموحدة آخره لام مصغرا (عن ابى عمرو) بفتح العين سعد بن اياس (الشيبانى) بفتح الشين المعجمة المخضرمى عاش مائة وعشرين سنة (عن زيد بن ارقم) رضى الله عنه أنه (قال كنا نتكلم فى الصلاة) زاد فى باب ما ينهى من الكلام فى الصلاة فى اواخر كتاب الصلاة من طريق عيسى بن يونس عن اسماعيل بن أبى خالد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم (يكلم احدنا أخاه) وفى طريق عيسى بن يونس صاحبه بدل أخاه (فى حاجته حتى) أى الى أن (نزلت هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت) عن الكلام الذى لا يتعلق بالصلاة وليس فى الصلاة حالة سكوت وقد اشكل هذا الحديث من جهة أنه ثبت أن تحريم الكلام فى الصلاة كان بمكة قبل الهجرة الى المدينة وبعد الهجرة الى أرض الحبشة لحديث ابن مسعود كنا نسلم على النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن نهاجر الى الحبشة وهو فى الصلاة فيرد علينا فلما قدمنا سلمت عليه فلم يرد على الحديث وهذه الآية مدنية باتفاق فقيل انما أراد زيد بن أرقم الاخبار عن جنس كلام الناس واستدل على تحريم ذلك بهذه الآية بحسب ما فهمه منها وقيل أراد أن ذلك وقع بالمدينة بعد الهجرة اليها ويكون ذلك قد أبيح مرتين وحرم مرتين قال ابن كثير والاول أظهر * (فان خفتم) ولابى ذر باب قوله عز وجل فان خفتم أى من عدو أو غيره (فرجالا أو ركبانا) نصب على الحال والعامل محذوف تقديره فصلوا رجالا ورجالا جمع راجل كقائم وقيام وأو للتقسيم أو الاباحة أو التخيير (فاذا أمنتم) من العدو وزال خوفكم (فاذكروا الله) أى أقيموا صلاتكم

كما أمرتكم تامة الركوع والسجود والقيام والقعود (كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) الكاف في كما في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف أو حالا من ضمير المصدر المحذوف وما مصدرية أو بمعنى الذي وما لم تكونوا تعلمون مفعول علمكم والمعنى فصلوا الصلاة كالصلاة التي علمكم وعبر بالذكر عن الصلاة والتشبيه بين هيئتي الصلاتين الواقعة قبل الخوف وبعده في حالة الامن وفي رواية أبي ذر بعد قوله فاذا أمنتم الآية وحذف ما بعد ذلك * (وقال ابن جبير) سعيد مما وصله ابن أبي حاتم في تفسير قوله تعالى وسع (كرسيه) أي (علمه) تسمية للصفة باسم مكان صاحبها ومنه قيل للعلماء الكراسي وقيل يعبر به عن السر قال مالي بأمرك كرسي أكاتمه * ولا بكرسي علم الله مخلوق وقد يعبر به عن الملك لجلوسه عليه تسمية للحال باسم المحل وهو في الاصل لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وتفسير ابن جبير هذا فيه اشارة الى أنه لا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وانما هو مجاز عن علمه كما في غيره مما سبق وقال قوم هو جسم بين يدي العرش ولذلك سمي كرسيا محيطا بالسموات السبع لحديث أبي ذر الغفاري عند ابن مردويه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ما السموات السبع والارضون السبع عند الكرسي الا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وان فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة وزعم بعض أهل الهيئة من الاسلاميين أن الكرسي هو الفلك الثامن وهو فلك الثوابت الذي فوقه الفلك التاسع وهو الاطلس وسمي الاطلس لكونه غير مكوكب ورد ذلك عليهم آخرون * (يقال) في تفسير قوله تعالى وزاده أي طالوت (بسطة) اي (زيادة وفضلا) في العلم والجسم تأهل بهما أن يؤتى الملك وكان رجلا جسيما اذا مد الرجل القائم يده نال رأسه والذر العلم قويا على مقاومة العدو ومكابدة الحرب * (افرغ) يريد قوله تعالى ربنا افرغ أي (انزل) علينا صبرا على القتال وسقط لابي ذر من قوله يقال الى هنا * (ولا يؤوده) أي (لا يثقله) حفظهما يقال (آدني) هذا الامر أي (اثقلني والآد) بالمد مخففا كالاول (والايد) كأنه يشير الى قوله داود ذا الايد أي (القوة) وشطب في اليونينية على الالف واللام من قوله القوة * (السنة) من قوله تعالى لا تأخذه سنة (نعاس) ولابي ذر النعاس كذا فسره ابن عباس فيما أخرجه ابن أبي حاتم * وقوله تعالى وانظر الى طعامك وشرابك لم (يتسنه) أي (يتغير) بمرور الزمان وعبر بالافراد لان الطعام والشراب كالجنس الواحد وأعاد الضمير الى الشراب لانه أقرب مذكور وثم جملة اخرى حذفت لدلالة هذه عليها أي انظر الى طعامك لم يتسنه أو سكت عن تغيير الطعام تنبيها بالادنى على الاعلى لانه اذا لم يتغير الشراب مع سرعة التغير اليه فعدم تغير الطعام أولى * وقوله تعالى (فبهت) الذي كفر وهو نمرود أي (ذهبت حجته) وقرئ فبهت مبنيا للفاعل أي فغلب ابراهيم الكافر * وقوله تعالى أو كالذي مر على قرية وهي (خاوية) أي (لا انيس فيها) والمار عزير كما عند ابن أبي حاتم والقرية القدس وقوله (عروشها) أي (ابنيتها) ساقطة * (السنة) هي (نعاس) وقد مر وسقطت هذه لابي ذر * وقوله تعالى وانظر الى العظام كيف (ننشرها) بالراء أي (نخرجها) قال السدي وغيره تفرقت عظام حماره حوله يمينا وشمالا فنظر اليها وهي تلوح من بياضها فبعث الله ريحا فجمعتها من كل موضع من تلك المحلة ثم ركبت كل عظم في موضعه حتى صار حمارا قائما من عظام لا لحم عليها ثم كساها الله تعالى لحما وعصبا وعروقا وجلدا وبعث ملكا فنفخ في منخري الحمار فنهق باذن الله تعالى وذلك كله بمرأى من العزير وسقط لابي ذر من قوله عروشها الخ * وقوله تعالى فأصابها (اعصار) أي (ريح عاصف تهب من الارض الى السماء كعمود فيه نار) أي فتحرق ما في جنته من نخيل وأعناب والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها مثل الرياء والايذاء في الحسرة والاسف اذا كان يوم القيامة واشتدت حاجته اليها وجدها محبطة بحال من هذا شأنه * (وقال ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما مما وصله ابن جرير في قوله تعالى فتركه (صلدا) أي (ليس عليه شئ) من تراب فكذلك نفقة المرائي والمشرك لا يبقى له ثواب * (وقال عكرمة) مما وصله عبد بن حميد في قوله تعالى أصابها (وابل) اي (مطر شديد) قطره و (الطل) في قوله تعالى فطل اي (الندى) وهذا تجوز منه والمعروف أن الطل هو المطر الصغير القطر والفاء في فطل جواب الشرط ولا بد من حذف بعدها لتكمل جملة الجواب اي فطل يصيبها فالمحذوف الخبر وجاز الابتداء بالنكرة لانها في جواب الشرط (وهذا مثل عمل المؤمن * يتسنه) اي (يتغير) وقد مر وسقط لابي ذر من قوله وقال ابن عباس الخ قوله يتغير * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (حدثنا) ولابي ذر أخبرنا (مالك) الامام (عن نافع ان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما كان اذا سئل عن) كيفية (صلاة الخوف

قال

قال يتقدم الامام وطائفة من الناس) حيث لا يبلغهم سهام العدو (فيصلي بهم الامام ركعة وتكون طائفة منهم
بينهم وبين العدو) تحرسهم منه (لم يصلوا فاذا صلوا الذين) ولابي ذر فاذا صلى الذى (معه) أى مع الامام (ركعة
استأخروا مكان) الطائفة (الذين لم يصلوا) فيكونون في وجه العدو (ولا يسلمون) بل يستمرون في الصلاة
(ويتقدم الذين لم يصلوا) والامام قارئ منتظر لهم (فيصلون معه ركعة ثم ينصرف الامام) من صلاته بالتسليم
(وقد صلى ركعتين فيقوم كل واحد) ولابي ذر فتقوم كل واحدة (من الطائفتين فيصلون لانفسهم ركعة بعد
أن ينصرف الامام فيكون كل واحد) ولابي الوقت كل واحدة (من الطائفتين قد صلى ركعتين) وهذه الكيفية
اختارها الحنفية كما نبهت عليه في صلاة الخوف (فان كان خوف هو اشد من ذلك صلوا) حينئذ حال كونهم
(رجالا قياما على اقدامهم او ركبانا) على دوابهم وزاد مسلم يومئ ايماء (مستقبلي القبلة او غير مستقبليها قال
مالك) الامام الاعظم (قال نافع لا ارى) بضم الهمزة أى لا أظن (عبد الله بن عمر ذكر ذلك الا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم) وكذا وقع في كتاب صلاة الخوف من حديثه التصريح برفعه وفي بعض النسخ تقديم هذا
الحديث على قوله وقال ابن جبير * (والذين) وفي بعض النسخ باب والذين (يتوفون منكم ويذرون ازواجا) سقطت
الآية لغير أبي ذر فصار الحديث الآتي من الباب السابق * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (عبد الله
ابن ابي الاسود) هو عبد الله بن محمد بن أبي الاسود واسمه حميد بن اخت عبد الرحمن بن مهدي الحافظ البصري
قال (حدثنا حميد بن الاسود) هو جد عبد الله (ويزيد بن زريع) بضم الزاي وفتح الراء مصغرا (قالا حدثنا حبيب
ابن الشهيد) بفتح الشين المعجمة وكسر الهاء الازدي مولاهم البصري (عن ابن ابي مليكة) مصغرا عبد الله أنه
(قال قال ابن الزبير) عبد الله (قلت لعثمان) بن عفان رضي الله تعالى عنه (هذه الآية التي في البقرة والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى قوله غير اخراج قد نسختها الآية الاخرى) وسقطت الاخرى من اليونينية
والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا (فلم تكتبها) بكسر اللام استفهام
انكاري (قال) أى عثمان (تدعها) بالفوقية في اليونينية أى تتركها مثبتة في المصحف (يا ابن اخي لا اغير شيئا
منه) أى من المصحف (من مكانه قال حميد) أى ابن الاسود (او نحو هذا) المذكور من المتن فتردد فيه بخلاف
يزيد بن زريع فجزم به * (واذ قال) وفي نسخة باب واذ قال (ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى فصرهن) بكسر
الصاد لحمزة وللباقين بضمها قال ابن عباس وغيره أى (قطعهن) وأملهن فاللغتان لفظ مشترك بين هذين المعنيين
وقيل الكسر بمعنى القطع والضم بمعنى الامالة وسقط قوله فصرهن قطعهن لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا احمد
ابن صالح) أبو جعفر المصري قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصري قال (اخبرني) بالافراد (يونس) بن يزيد
الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن ابي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (وسعيد) هو ابن المسيب
كلاهما (عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من
ابراهيم) ولابي ذر تقديم لفظ ابراهيم على الشك لو كان الشك في القدرة متطرقا الى الانبياء لكنت أنا احق به
وقد علمتم اني لم أشك فابراهيم صلى الله عليه وسلم لم يشك (اذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى) واختلف في عامل
اذ فقيل يجوز كونه قال أولم تؤمن أى قال له ذلك ربه وقت قوله ذلك وكونه قوله ألم تر اى ألم تر اذ قال ابراهيم
وكونه مضمرا تقديره واذكر فاذ على هذين القولين مفعول لا ظرف ورب مضاف لياء المتكلم حذفت استغناء
عنها بالكسرة والرؤية بصرية فتعدى لواحد ولما دخلت همزة النقل نصب مفعولا ثانيا فالاول ياء المتكلم
والثاني الجملة الاستفهامية وهي معلقة للرؤية وكيف في موضع نصب على التشبيه بالظرف أو بالحال والعامل
فيها تحيي وقد ذكروا في سبب سؤال الخليل لذلك وجوها فقيل انه لما احتج على نمرود بقوله ربي الذي يحيي ويميت
قال نمرود أنا أحيي وأميت أطلق محبوسا واقتل آخر فقال ابراهيم ان الله يحيي بأن يقصد الى جسد ميت فيحييه
ويجعل فيه الروح فقال نمرود أنت عاينت ذلك فلم يقدر أن يقول له نعم عاينته فقال رب أرني كيف تحيي الموتى
حتى يخبر به معاينة ان سئل عن ذلك مرة اخرى وقيل انه سأل زيادة يقين وقوة طمأنينة اذ العلوم الضرورية
والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ويجوز في النظريات فأراد الانتقال من
النظر أو الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة (قال أولم تؤمن) بأني قادر
على الاحياء باعادة التركيب والحياة قال له ذلك وقد علم أنه اثبت الناس ايمانا ليجيب بما أجاب فيعلم السامعون

غرضه (قال بلى) آمنت (ولكن ليطمئن قلبي) اللام لام كي فالفعل منصوب باضمار أن وهو مبني لاتصاله بنون التوكيد واللام متعلقة بمحذوف بعد لكن تقديره ولكن سألتك كيفية الاحياء للاطمئنان ولا بد من تقدير حذف آخر قبل لكن ليصح معه الاستدراك والتقدير بلى آمنت وما سألت غير مؤمن ولكن سألت ليطمئن قلبي أي لازيد بصيرة وسكون قلب بمضامة العيان الى الوحي والاستدلال وقال الطيبي سؤال الخليل عليه الصلاة والسلام لم يكن عن شك في القدرة على الاحياء ولكن عن كيفيتها ومعرفة كيفيتها لا تشترط في الايمان والسؤال بصيغة كيف الدالة على الحال هو كما لو علمت أن زيدا يحكم في الناس فسألت عن تفاصيل حكمه فقلت كيف يحكم فسؤالك انهم لم يقع عن كونه حاكما ولكن عن أحوال حكمه وهو مشعر بالتصديق بالحكم ولذلك قطع النبي صلى الله عليه وسلم ما يقع في الاوهام من نسبة الشك اليه بقوله نحن أحق بالشك أي نحن لم نشك فابراهيم أولى فان قيل فعلى هذا كيف قال أولم تؤمن قلنا هذه الصيغة في الاستفهام قد تستعمل ايضا عند الشك في القدرة كما تقول لمن يدعي أمرا تستعجزه عنه أرني كيف تصنعه فجاء قوله أولم تؤمن والرد ببلى ليزول الاحتمال اللفظي في العبارة ويحصل النص الذي لا ارتياب فيه فان قلت قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ليطمئن قلبي يشعر ظاهره بفقد الطمأنينة عند السؤال قلت معناه ليزول عن قلبي الفكر في كيفية الاحياء بتصويرها مشاهدة فتزول الكيفيات المحتملة انتهى وقيل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام انما أراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته بسؤال ذلك من ربه تعالى ويكون قوله تعالى أولم تؤمن اى ألم تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك ولا يفهم الشك من قوله أرني كيف تحيي الموتى لان الموقن بانه قادر ان انسان صنعة علما قطعيا لا يلزم من قوله أرني كيفية فعلها أن يكون شاكا في كونه يصنع ذلك اذ هو مقام آخر وانما فهم الشك من قوله له أولم تؤمن ففهم ذلك من مجموع الكلام فجرت المسألة في هذا المقام الجواب عن قوله أولم تؤمن وقوله بلى ولكن ليطمئن قلبي ولا شك في ايمانه بذلك وطمأنينة قلبه كما وقع ذلك سؤالا وجوابا واستدراكا وزاد في نسخة هنا فصرهن قطعهن وقد سبق * وهذا الحديث قد ذكره المؤلف في كتاب الانبياء * (باب قوله) عز وجل (أيود أحدكم) قال البيضاوي كالزمخشري الهمزة في أيود للانكار (أن تكون له جنة من نخيل) في موضع رفع صفة لجنة أي كائنة من نخيل (وأعناب تجري من تحتها الانهار) جملة تجري صفة لجنة أو حال منها لانها قد وصفت (له فيها من كل الثمرات) جملة من مبتدأ وخبر مقدم لكن المبتدأ لا يكون جارا ومجرورا فأول على حذف المبتدأ والجار والمجرور صفة قائمة مقامه أي له فيها رزق من كل الثمرات أو فاكهة من كل الثمرات فحذف الموصوف نفسه أو من زائدة أي له فيها كل الثمرات على رأي الاخفش وجعل الجنة منهما مع ما فيها من سائر الاشجار تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر أن فيها من كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر أنواع الاشجار وليس في الفرع واصله ذكر قوله له فيها من كل الثمرات بل قال بعد قوله جنة الى قوله تتفكرون أي تتفكرون في الآيات فتعتبرون بها ولابي ذر من نخيل وأعناب الى قوله تتفكرون * وبه قال (حدثنا ابراهيم) بن موسى الفراء قال (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني (عن ابن جريج) بجيمين بينهما راء مفتوحة فتحتية ساكنة عبد العزيز بن عبد الملك انه قال (سمعت عبد الله بن ابي مليكة يحدث عن ابن عباس قال) ابن جريج (وسمعت اخاه ابا بكر بن ابي مليكة يحدث عن عبيد بن عمير) بضم العين فيهما الليثي المكي أنه (قال قال عمر) بن الخطاب (رضي الله تعالى عنه يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيم) اى في أي شيء (ترون) بفتح الفوقية أي تعلمون ولابي ذر ترون بضمها اى تظنون (هذه الآية نزلت أيود احدكم ان تكون له جنة قالوا الله اعلم فغضب عمر) فان قلت ما وجه غضبه مع كونهم وكلوا العلم الى الله تعالى اجيب بانه سألهم عن تعيين ما عندهم في نزول الآية ظنا أو علما على اختلاف الروايتين فأجابوا بجواب يصلح صدوره من العالم بالشيء والجاهل به فلم يحصل المقصود (فقال) عمر (قولوا نعلم او لا نعلم) لنعرف ما عندكم (فقال ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما (في نفسي منها شيء) من العلم (يا امير المؤمنين قال) وفي الفرع كاصله فقال (عمر) له (يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك) بفتح الفوقية وسكون الحاء المهملة وكسر القاف (قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل) برفع اى وجرها (قال ابن عباس لعمل) وفي الفرع فقط ضربت لعمل (قال عمر لرجل غني) ضد فقير (يعمل بطاعة الله عز وجل ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق) بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة اى أضاع (اعماله) الصالحة بما ارتكب من المعاصي واحتاج الى شيء من الطاعات في أهم احواله فلم يحصل له منه شيء وخانه أحوج ما كان

اليه ولذا قال وأصابه الكبر أى كبر السن فان الفاقة فى الشيخوخة أصعب وله ذرية ضعفاء صغار لاقدرة لهم على الكسب فأصابها اعصار وهو الريح الشديدة فيه نار فاحترقت ثماره وأبادت أشجاره وأخرج ابن المنذر الحديث من وجه آخر عن ابن أبى مليكة فقال بعد قوله أى عمل قال ابن عباس شئ ألقى فى روعى فقال صدقت يا ابن أخى عنى بها العمل ابن آدم أفقر ما يكون الى جنته اذ كبر سنه وكثر عياله وابن آدم أفقر ما يكون الى عمله يوم يبعث الحديث وضرب المثل بما ذكر لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وأبرزه فى صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه ميل الحس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال فى الكتب الالهية وفشت فى عبارات البلغاء واشارات الحكماء قاله البيضاوى (فصرهن) بضم الصاد (قطعهن) كذا فى الفرع كاصله وسقط ذلك لابى ذر * (لا يسألون) ولابى ذر باب بالتنوين لا يسألون (الناس الحافا) نصب على المصدر بفعل مقدر أى يلحفون الحافا والجملة المقدرة حال من فاعل يسألون أو مفعول من أجله أى لا يسألون لاجل الالحاف أو مصدر فى موضع الحال أى لا يسألون ملحفين يقال (ألحف على وألح على) سقطت على هذه الاخيرة لابى ذر (واحفانى بالمسألة) أى بالغ فيها كل بمعنى واحد والعرب اذا نفت الحكم عن محكوم عليه فالاكثر فى لسانهم نفى ذلك القيد فاذا قلت ما رأيت رجلا صالحا فالاكثر على انك رأيت رجلا لكن ليس بصالح ويجوز انك لم تر رجلا أصلا فقوله لا يسألون الناس الحافا مفهومه انهم يسألون لكن لا بالحاف ويجوز أن يراد أنهم لا يسألون ولا يلحفون فهو كقوله فلان لا يرجى خيره أى لا خير عنده البتة فيرجى (فيحفكم) تبخلوا اى (يجهدكم) فى السؤال بالالحاح * وبه قال (حدثنا ابن ابى مريم) هو سعيد بن محمد بن الحكم بن أبى مريم المصرى قال (حدثنا محمد بن جعفر) المدنى (قال حدثنى) بالافراد (شريك بن ابى نمر) بفتح النون وكسر الميم (ان عطاء بن يسار) بالسين المهملة المخففة (وعبد الرحمن بن ابى عمرة الانصارى قالا سمعنا ابا هريرة رضى الله عنه يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم ليس المسكين) الكامل فى المسكنة (الذى ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة ولا اللقمتان) عند دورانه على الناس للسؤال لانه قادر على تحصيل قوته وقد تأتيه الزيادة عليه فتزول حاجته ويسقط اسم المسكنة (انما المسكين) الكامل (الذى يتعفف) عن المسألة فيحسبه الجاهل غنيا (واقرؤا) ولابى ذر اقرؤا (ان شئتم) بحذف الواو (يعنى قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا) وقائل يعنى شيخ المؤلف سعيد بن أبى مريم كما وقع مبينا عند الاسماعيلى * والحديث مر فى باب لا يسألون الناس الحافا من كتاب الزكاة * (واحل الله البيع) وفى نسخة باب وأحل الله البيع (وحرم الربا) جملة مستأنفة من كلام الله ردا لما قالوه بحكم العقل من التسوية بين البيع والربا وحينئذ فلا محل لها من الاعراب وقيل هى من تتمة قولهم اعتراضا على الشرع حيث قالوا انما البيع مثل الربا فهى فى موضع نصب بالقول عطفا على المقول واستبعد من جهة أن جوابهم بقوله فمن جاءه موعظة من ربه الى آخره يحتاج الى تقدير والاصل عدمه (المس) قال الفراء هو (الجنون) وعن ابن عباس مما رواه ابن أبى حاتم قال آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) أبو حفص النخعى الكوفى قال (حدثنا ابى) حفص قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا مسلم) هو ابن صبيح الكوفى (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت لما انزلت الآيات من آخر سورة البقرة فى الربا) الذين يأكلون الربا الى ولا تظلمون (قرأها) ولابى ذر فقرأها (رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس) زاد فى البيع فى المسجد (ثم حرم التجارة فى الخمر) بيعا وشراء بعد وقوع تحريمه بمدة * (يمحق الله الربا) قال أبو عبيدة (يذهبه) بالكلية من يد صاحبه أو يحرمه بركته فلا ينتفع به بل يعذبه به فى الدنيا ويعاقبه عليه فى الاخرى وفى نسخة باب يمحق الله الربا * وبه قال (حدثنا بشر بن خالد) بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة الفرائضى العسكرى قال (اخبرنا محمد بن جعفر) غندر (عن شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران ولابى ذر زيادة الاعمش أنه قال (سمعت ابا الضحى) مسلم ابن صبيح (يحدث عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عائشة) رضى الله عنها (انها قالت لما أنزلت الآيات الاواخر من سورة البقرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) من بيته (فتلاهن فى المسجد فحرم التجارة فى الخمر * فأذنوا) باسكان الهمزة وفى نسخة باب فأذنوا بسكون الهمزة وفتح المعجمة امر من أذن يأذن (بحرب من الله ورسوله) الباء للالصاق اى (فاعلموا) وتنكير حرب للتعظيم وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد لمن استمر على تعاطى

الربا بعد هذا الانذار وعن ابن عباس يقال يوم القيامة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب ثم قرأ الآية وسقط قوله من الله ورسوله لغير أبي ذر * وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد بن بشار) بالشين المعجمة العبدي بندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن أبي الضحى) مسلم بن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عائشة) رضي الله عنها انها (قالت لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة) سقط سورة لابي ذر (قرأهن النبي صلى الله عليه وسلم) زاد أبو ذر عليهم (في المسجد وحرم التجارة في الخمر) وهذه طريق اخرى للحديث * (وان كان) ولابي ذر باب بالتنوين وان كان أي وان حدث غريم (ذو عسرة) فكان تامة تكتفي بفاعلها (فنظرة) الفاء جواب الشرط ونظرة خبر مبتدأ محذوف أي فالحكم نظرة أو مبتدأ حذف خبره أي فعليكم نظرة (الى ميسرة) اي الى يسار لا كما كان اهل الجاهلية يقول احدهم لمدينه اذا حل عليه الدين اما أن تقضي واما أن تربي ثم ندب الى الوضع عنه ووعد عليه الثواب الجزيل بقوله (وأن تصدقوا) بالابراء (خير لكم) اكثر ثوابا من الانظار (ان كنتم تعلمون) ما في ذلك من الثواب وسقط لابي ذر وأن تصدقوا الى آخره وقال بعد ميسرة الآية (وقال لنا) سقط لنا لابي ذر (محمد بن يوسف) الفريابي مذاكرة مما هو موصول في تفسيره (عن سفيان) هو الثوري (عن منصور) هو ابن المعتمر (والاعمش) سليمان كلاهما (عن أبي الضحى) مسلم بن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عائشة) رضي الله عنها انها (قالت لما انزلت الآيات من آخر سورة البقرة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم) في المسجد (فقرأهن علينا ثم حرم التجارة في الخمر) واقتضى صنيع المؤلف في هذه التراجم أن المراد بالآيات آيات الربا كلها الى آخر آية الدين * هذا (باب) بالتنوين (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) هو يوم القيامة أو يوم الموت وثبت الباب لابي ذر * وبه قال (حدثنا قبيصة ابن عقبة) السوائي الكوفي قال (حدثنا سفيان) بن سعيد الثوري (عن عاصم) هو ابن سليمان الاحول (عن الشعبي) عامر بن شراحيل (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية الربا) واخرج الطبري من طرق عن ابن عباس آخر آية أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قيل فلعل المؤلف أراد أن يجمع بين قولي ابن عباس قال العيني يعني بالاشارة وعن ابن جبير أنه عاش بعدها صلى الله عليه وسلم تسع ليال وقيل غير ذلك ونبه في الفتح على أن الآخرية في الربا تأخر نزول الآيات المتعلقة به من سورة البقرة وأما حكم تحريمه فسابق على ذلك بمدة طويلة على ما يدل عليه قوله عز وجل في سورة آل عمران في قصة أحد يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا ويأتي ان شاء الله تعالى ان آخر آية نزلت يستفتونك في آخر سورة النساء وما في ذلك من المباحث بعون الله وقوته * هذا (باب) بالتنوين (وان تبدوا ما في انفسكم أو تخفوه) من السوء فيها (يحاسبكم به الله) يوم القيامة (فيغفر لمن يشاء) مغفرته (ويعذب من يشاء) تعذيبه ويغفر ويعذب مجزومان عطفا على الجزاء المجزوم ورفعهما ابن عامر وعاصم خبر مبتدأ محذوف أي فهو يغفر (والله على كل شيء قدير) فيقدر على الاحياء والمحاسبة وسقط قوله يحاسبكم الى آخر الآية لابي ذر وقال بعد أو تخفوه الآية ولما نزلت هذه الآية اشتد ذلك على الصحابة رضي الله تعالى عنهم وخافوا منها ومن محاسبة الله لهم على جليل الاعمال وحقيرها * وبه قال (حدثنا محمد) غير منسوب فقيل هو ابن يحيى الذهلي قاله الكلاباذي وقيل ابن ابراهيم البوشنجي قاله الحاكم وقيل ابن ادريس الرازي قال (حدثنا النفيلي) بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل قال (حدثنا مسكين) بكسر الميم وسكون السين المهملة ابن بكير الحراني وليس له ولا للنفيلي في البخاري الا هذا الحديث (عن شعبة) بن الحجاج العتكي مولاهم (عن خالد الحذاء) بالحاء المهملة والذال المعجمة المشددة ممدودا ابن مهران أبي المنازل بفتح الميم وكسر الزاي البصري (عن مروان الاصغر) أبي خليفة البصري قيل اسم أبيه خاقان وقيل سالم (عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما (انها قد نسخت) بضم النون مبنيا للمفعول وسقط لفظ انها لابي ذر (وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الآية) نسختها الآية التي بعدها كما قال في التي بعد وعند الامام أحمد من حديث أبي هريرة لما نزلت وان تبدوا ما في أنفسكم الآية اشتد ذلك على الصحابة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جثوا على الركب وقالوا يا رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد وقد أنزل عليك هذه الآية ولا نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتريدون أن تقولوا كما قال

اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما قرأها القوم وذلت بهم ألسنتهم أنزل الله فى اثرها آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون الى واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخرها ورواه مسلم منفردا به ولفظه فلما فعلوا نسخها الله تعالى فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا قال نعم واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم * هذا (باب) بالتنوين (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه) عن أنس بن مالك فيما رواه الحاكم فى مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه لما نزلت هذه الآية على النبى صلى الله عليه وسلم آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه قال النبى صلى الله عليه وسلم حق له أن يؤمن (وقال ابن عباس) فيما وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عنه فى قوله تعالى ولا تحمل علينا (اصرا) اى (عهدا) وهو تفسير باللازم لان الوفاء بالعهد شديد وأصل الاصر الشئ الثقيل ويطلق على الشديد وقال النابغة

يا مانع الضيم أن يغشى سراتهم * والحامل الاصر عنهم بعد ما عرفوا

وفسره بعضهم هنا بشماتة الاعداء (ويقال غفرانك) أى (مغفرتك فاغفر لنا) وهذا تفسير أبى عبيدة وقال الزمخشرى منصوب باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك أى نستغفرك ولا نكفرك فقدره جملة خبرية قال فى الدر وهذا ليس مذهب سيبويه انما مذهبه أن يقدر بجملة طلبية كأنه قيل اغفر غفرانك والظاهر أن هذا من المصادر اللازم اضمار عاملها لنيابتها عنه * وبه قال (حدثنى) بالافراد (اسحاق بن منصور) الكوسج التميمى المروزى وسقط ابن منصور لغير أبى ذر قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (روح) هو ابن عبادة قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن خالد الحذاء) البصرى (عن مروان الاصغر) البصرى ايضا (عن رجل من اصحاب رسول الله) ولابى ذر من اصحاب النبى (صلى الله عليه وسلم قال) أى الاصغر (احسبه) أى الرجل المبهم (ابن عمر) بجزم فى السابقة به فلعل قوله هنا احسبه كان قبل جزمه وكان قد نسى ثم تذكر (وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه قال) اى ابن عمر (نسختها الآية التى بعدها) لا يكلف الله نفسا الا وسعها أى لا يكلف الله تعالى أحدا فوق طاقته لطفا منه تعالى بخلقه ورأفة بهم واحسانا اليهم فأزالت ما كان أشفق منه الصحابة فى قوله وان تبدوا ما فى انفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله اى هو وان حاسب وسأل لكنه لا يعذب الا على ما يملك الشخص دفعه فأما ما لا يملك دفعه من وسوسة النفس وحديثها فهذا لا يكلف به الانسان فان قلت ان النسخ لا يدخل الخبر لانه يوهم الكذب أى يوقعه فى الوهم أى الذهن حيث يخبر بالشئ ثم بنقيضه وهذا محال على الله تعالى أجيب بأن المذكور هنا وان كان خبرا لكنه يتضمن حكما وما كان كذلك امكن دخول النسخ فيه كسائر الاحكام وانما الذى لا يدخله النسخ من الاخبار ما كان خبرا محضا لا يتضمن حكما كالاخبار عما مضى من احاديث الامم ونحو ذلك على أنه قد جوز جماعة النسخ فى الخبر المستقبل لجواز المحو فيما يقدره قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت والاخبار تتبعه وعلى هذا القول البيضاوى وقيل يجوز على الماضى ايضا لجواز أن يقول الله لبث نوح فى قومه الف سنة ثم يقول لبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما وعلى هذا القول الامام الرازى والآمدى وقال البيهقى النسخ هنا بمعنى التخصيص أو التبيين فان الآية الاولى وردت مورد العموم فبينت التى بعدها أن من يخفى شيئا لا يؤاخذ به وهو حديث النفس الذى لا يستطاع دفعه *

(سورة آل عمران) زاد أبو ذر بسم الله الرحمن الرحيم

(تقاة وتقية) بوزن مطية (واحدة) وفى نسخة واحد أى كلاهما مصدر بمعنى واحد وبالثانية قرأ يعقوب والتاء فيهما بدل من الواو لان اصل تقاة وقية مصدر على فعلة من الوقاية وأراد المؤلف قوله تعالى الا أن تتقوا منهم تقاة المسبوق بقوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك اى اتخاذهم أولياء فليس من الله فى شئ الا أن تتقوا منهم تقاة أى الا أن تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه والاستثناء مفرغ من المفعول من اجله والعامل فيه لا يتخذ اى لا يتخذ المؤمن الكافر وليا لشئ من الاشياء الا للتقية ظاهرا فيكون مواليه فى الظاهر ومعاديه فى الباطن قال ابن عباس ليس التقية بالعمل انما التقية باللسان ونصب تقاة فى الآية على المصدر اى تتقوا منهم اتقاء فتقاة واقعة موقع الاتقاء أو نصب على الحال من فاعل تتقوا فتكون حالا مؤكدة * (صر) اى (برد) يريد قوله تعالى مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر وسقط لابى ذر قوله تقاة

الى هنا وقوله تعالى وكنتم على (شفا حفرة) من النار هو (مثل شفا الركية) بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتية آخره هاء أى البئر (وهو حرفها) وشفا بفتح الشين مقصورا وهو من ذوات الواو ويثنى بالواو نحو شفوان ويكتب بالالف ويجمع على اشفاء والمعنى كنتم مشفين على الوقوع فى نار جهنم لكفركم فأنقذكم الله تعالى منها بالاسلام وقوله تعالى واذ غدوت من اهلك (تبوئ) المؤمنين قال أبو عبيدة اى (تتخذ معسكرا) بفتح الكاف وقال غيره أى تنزل فيتعدى لاثنين احدهما بنفسه والآخر بحرف الجر وقد يحذف كهذه الآية * (المسوم) بفتح الواو اسم مفعول وبكسرها اسم فاعل ولابى ذر والمسوم (الذى له سيماء) بالمد والصرف (بعلامة او بصوفة او بما كان) من العلامات. وفى نسخة قبل المسوم والخيل المسومة وروى ابن أبى حاتم عن على رضى الله عنه قال كان سيما الملائكة يوم بدر الصوف الابيض وكان سيماهم ايضا فى نواصى خيولهم * قوله تعالى وكأين من نبى قتل معه (ربيون) قال أبو عبيدة (الجميع والواحد) ولابى ذر الجموع بالواو وبدل الياء واحدها (ربى) وهو العالم منسوب الى الرب وكسرت راؤه تغييرا فى النسب وقيل لا تغيير وهو نسبة الى الربة وهى الجماعة وفيها لغتان الكسر والضم * قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ (تحسونهم) اى (تستأصلونهم قتلا) باذنه بتسليطه اياكم عليهم وقوله تعالى أو كانوا (غزا) قال أبو عبيدة (واحدها غاز) ومعنى الآية أنه تعالى نهى عباده المؤمنين عن مشابهة الكفار فى اعتقادهم الفاسد الدال عليه قولهم عن اخوانهم الذين ماتوا فى الاسفار والجهاد لو كانوا تركوا ذلك لما أصابهم ما أصابهم فان ذلك جعله الله تعالى حسرة فى قلوبهم وسقط لابى ذر من تستأصلونهم الى هنا * قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء (سنكتب) اى (سنحفظ) ما قالوا فى علمنا ولا نهمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله تعالى * قوله تعالى خالدين فيها (نزلا) من عند الله أى (ثوابا) قال أبو حيان النزل ما يهيأ للنزيل وهو الضيف ثم اتسع فيه فاطلق على الرزق وهل هو مصدر أو جمع قولان (ويجوز ومنزل من عند الله) بضم الميم وفتح الزاى (كقولك انزلته) قال فى العمدة يعنى أن نزلا الذى هو المصدر يكون بمعنى منزلا على صيغة اسم المفعول من قولك أنزلته انتهى (وقال مجاهد) مما رواه الثورى فى تفسيره وأخرجه عبد الرزاق عن الثورى (والخيل المسومة) هى (المطهمة) بضم الميم وفتح الطاء وتشديد الهاء (الحسان) قال الاصمعى المطهم التام كل شئ منه على حدته فهو بارع الجمال زاد أبو ذر عن الكشميهنى والمستملى قال سعيد بن جبير مما وصله الثورى وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى بفتح الهمزة والزاى بينهما موحدة ساكنة مما وصله الطبرى الراعية هى المسومة بفتح الواو (وقال ابن جبير) سعيد مما وصله عنه فى قوله تعالى وسيدا (وحصورا) أى (لا يأتى النساء) منعا لنفسه مع ميلها الى الشهوات وكماله ومن لم يكن له ميل لها لا يسمى حصورا ولا بد فيه من المنع لان السجين انما سمى منعا لما أنه يمنع من الخروج (وقال عكرمة) مولى ابن عباس مما وصله الطبرى فى قوله تعالى ويأتوكم (من فورهم) أى (من غضبهم يوم بدر) وقال غيره من ساعتهم هذه وسقط لابى ذر من قوله وقال ابن جبير الى هنا (وقال مجاهد) مما وصله عبد بن حميد (يخرج الحى) هو (النطفة) ولابى ذر عن الكشميهنى والمستملى من الميت من النطفة (يخرج ميتة ويخرج) بفتح الاول وضم الثالث (منها الحى) بالرفع ولغير أبى ذر ويخرج بضم ثم كسر منها الحى نصب * (الابكار) هو (اول الفجر) أما (العشى) فهو (ميل الشمس اراه) بضم الهمزة أى أظنه (الى ان تغرب) وهذا ساقط لابى ذر * (باب) بالتنوين ثبت باب لابى ذر عن الكشميهنى والمستملى فى قوله تعالى (منه آيات محكمات وقال مجاهد) مما أخرجه عبد بن حميد هى (الحلال والحرام وأخر متشابهات) اى

(يصدق بعضه بعضا كقوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين وكقوله جل ذكره ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وكقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى) زاد أبو ذر عن الكشميهنى والمستملى وآتاهم تقواهم هذا تفسير للمتشابه وذلك أن المفهوم من الآية الاولى أن الفاسق وهو الضال تزيد ضلالته وتصدق الآية الاخرى حيث يجعل الرجس للذى لا يعقل وكذلك حيث يزيد للمهتدى الهداية قاله الكرمانى وقال بعضهم المحكم ما وضح معناه فيدخل فيه النص والظاهر والمتشابه ما ترددت فيه الاحتمالات فيدخل فيه المجمل والمؤول وقال الزمخشرى محكمات أحكمت عباراتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه قال الزجاج فيما حكاه الطيبى المعنى أحكمت فى الابانة فاذا سمعها السامع لم يحتج الى التأويل وقسم الراغب المتشابه الى قسمين أحدهما ما يرجع الى ذاته والثانى الى أمر ما يعرض له والاول على ضروب ما يرجع الى جهة اللفظ مفردا اما الغرابته نحو وفاكهة

وثانيا أولشار كته الغير نحو اليد والعين أو من كا مالا للاختصار نحو واسأل القرية أو للاطناب نحو ليس كمثله شيء أو لاغلاق اللفظ نحو فان عثر على أنهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما الآية وثانيها ما يرجع الى المعنى اما من جهة دقته كاوصاف البارى عزوجل واوصاف القيامة أو من جهة ترك الترتيب ظاهرا نحو ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الى قوله لعذبنا الذين كفروا وثالثها ما يرجع الى اللفظ والمعنى معا واقسامه بحسب تركيب بعض وجوه اللفظ مع بعض وجوه المعنى نحو غرابة اللفظ مع دقة المعنى ستة أنواع لان وجوه اللفظ ثلاثة ووجوه المعنى اثنان ومضروب الثلاثة فى اثنين ستة * والقسم الثانى من المتشابه وهو ما يرجع الى امر ما يعرض فى اللفظ وهو خمسة أنواع * الاول من جهة الكمية كالعموم والخصوص * الثانى من طريق الكيفية كالوجوب والندب * الثالث من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ * الرابع من جهة المكان كالمواضع والامور التى نزلت فيها نحو وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها وقوله تعالى انما النسيء زيادة فى الكفر فانه يحتاج فى معرفة ذلك الى معرفة عادتهم فى الجاهلية * الخامس من جهة الاضافة وهى الشروط التى بها يصح الفعل أو يفسد كشروط العبادات والانكحة والبيوع وقد يقسم المتشابه والمحكم بحسب ذاتهما الى أربعة أقسام * المحكم من جهة اللفظ والمعنى كقوله تعالى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم الى آخر الآيات * الثانى متشابه من جهتهما معا كقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه الآية * الثالث متشابه فى اللفظ محكم فى المعنى كقوله تعالى وجاء ربك الآية * الرابع متشابه فى المعنى محكم فى اللفظ نحو الساعة والملائكة * وانما كان فيه المتشابه لانه باعث على تعلم علم الاستدلال لان معرفة المتشابه متوقفة على معرفة علم الاستدلال فتكون حاملة على تعلمه فتتوجه الرغبات اليه ويتنافس فيه المحصلون فكان كالشيء النافق بخلاف ما اذا لم يوجد فيه المتشابه فلم يحتج اليه كل الاحتياج فيتعطل ويضيع ويكون كالشيء الكاسد قاله الطيبى وقوله تعالى فأما الذين فى قلوبهم (زيغ) أى (شك) وضلال وخروج عن الحق الى الباطل فيتبعون ما تشابه منه (ابتغاء الفتنة) مصدر مضاف لمفعوله منصوب على المفعول له أى لاجل طلب (المشتبهات) بضم الميم وسكون المعجمة وفتح الفوقية وكسر الموحدة ليفتنوا الناس عن دينهم لتمكنهم من تحريفها الى مقاصدهم الفاسدة كاحتجاج النصارى بأن القرآن نطق بأن عيسى روح الله وكلمته وتركوا الاحتجاج بقوله ان هو الا عبد أنعمنا عليه وان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب وهذا بخلاف المحكم فلا نصيب لهم فيه لانه دافع لهم وحجة عليهم وتفسير الفتنة بالمشتبهات لعلها هدوصله عبد بن حميد (والراسخون يعلمون) ولابى ذر عن المستملى والكشميهنى والراسخون فى العلم يعلمون (يقولون) خبر المبتدأ الذى هو والراسخون أو حال أى والراسخون يعلمون تأويله حال كونهم قائلين ذلك أو خبر مبتدأ مضمر أى هم يقولون (آمنا به) زاد فى نسخة عن المستملى والكشميهنى كل من عند ربنا أى كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا أولوا الالباب وسقط جميع هذه الآثار من أول السورة الى هنا عن الحموى

* وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى قال (حدثنا يزيد بن ابراهيم) أبو سعيد (التسترى) بالسين المهملة (عن ابن ابى مليكة) عبد الله بن عبد الرحمن (عن القاسم بن محمد) أى ابن أبى بكر الصديق (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب) قال الزمخشرى أى اصل الكتاب تحمل المشتبهات عليها قال الطيبى وذلك أن العرب تسمى كل جامع يكون مرجعا للشيء أما قال القاضى البيضاوى والقياس امهات الكتاب وأفرد على أن الكل بمنزلة آية واحدة أو على تأويل كل واحدة (وأخر متشابهات) عطف على آيات ومتشابهات نعت لاخر وفى الحقيقة أخر نعت لمحذوف تقديره وآيات أخر متشابهات (فأما الذين فى قلوبهم زيغ) قال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة الى أحد الجانبين ومنه زاغت الشمس عن كبد السماء وزاغ البصر والقلب وقال بعضهم الزيغ أخص من مطلق الميل فان الزيغ لا يقال الا لما كان من حق الى باطل والمراد أهل البدع (فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) على ما يشتهونه (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم) قال فى الكشاف أى لا يهتدى الى تأويله الحق الذى يجب أن يحمل عليه الا الله وتعقبه فى الانتصاف بأنه لا يجوز اطلاق الاهتداء على الله تعالى لما فيه من ايهام سبق جهل وضلال تعالى الله وتقدس عن ذلك لان اهتدى مطاوع هدى ويسمى من تجدد اسلامه مهتديا وانعقد الاجماع على امتناع اطلاق الالفاظ الموهمة عليه تعالى قال واظنه سها فنسب الاهتداء الى

الراسخين في العلم وغفل عن شمول ذلك الحق جل جلاله (ويقولون آمنا به) وفي مصحف ابن مسعود ويقول الراسخون في العلم آمنا به بواو وقبل يقول وثبت ذلك من قراءة ابن عباس كما رواه عبد الرزاق باسناد صحيح وهو يدل على أن الواو للاستئناف قال صاحب المرشد لا انكار لبقاء معنى في القرآن استأثر الله تعالى بعلمه دون خلقه فالوقف على الا الله على هذا تام ولا يكاد يوجد في التنزيل أما وما بعدها رفع الاو يثنى ويثلث كقوله تعالى أما السفينة وأما الغلام وأما الجدار الآيات فالمعنى وأما الراسخون فحذف لدلالة الكلام عليه فان قيل فيلزم على هذا أن يجاء في الجواب بالفاء وليس بعد والراسخون الفاء فجوابه أن أما لما حذفت ذهب حكمها الذي يختص بها فجرى مجرى الابتداء والخبر (كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب) وسقط قوله وما يعلم تأويله الخ لغير أبي ذر وقالوا بعد قوله وابتغاء تأويله الى قوله أولوا الالباب (قالت) عائشة رضي الله تعالى عنها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم) بكسر تاء رأيت وكاف أولئك على خطاب عائشة وفتحهما لابي ذر على انه لكل أحد ولابي ذر عن الكشميهني فاحذرهم بالافراد أي احذر أيها المخاطب الاصغاء اليهم وأول ما ظهر ذلك من اليهود كما عند ابن اسحاق في تأويلهم الحروف المقطعة وأن عددها بالجمل بقدر مدة هذه الامة ثم أول ما ظهر في الاسلام من الخوارج * وحديث الباب أخرجه مسلم في القدر وأبو داود في السنة والترمذي في التفسير * هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (واني أعيذها) أي أجيرها (بك وذريتها من الشيطان الرجيم) * وبه قال حدثني بالافراد (عبد الله ابن محمد) المسندي قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (أخبرنا معمر) بميمين بينهما عين ساكنة مهملة ابن راشد الازدي مولاهم البصري (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه) ابتداء التسليط عليه وفي صفة ابليس وجنوده من بدء الخلق كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه (حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه) صارخا نصب على المصدر كقوله قم قائما (الا مريم وابنها) عيسى فحفظهما الله تعالى ببركة دعوة امها حيث قالت اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى عليه الصلاة والسلام وزاد في باب صفة ابليس ذهب يطعن فطعن في الحجاب والمراد به الجلدة التي يكون فيها الجنين وهي المشيمة ونقل العيني أن القاضي عياضا أشار الى أن جميع الانبياء يشاركون عيسى عليه الصلاة والسلام في ذلك قال القرطبي وهو قول مجاهد وقد طعن الزمخشري في معنى هذا الحديث وتوقف في صحته فقال ان صح فمعناه أن كل مولود يطمع الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في صفتهما لقوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين واستهلاله صارخا من مسه تخييل وتصوير لطمعه فيه كأنه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن أغويه ونحوه من التخييل قول ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وأما حقيقة المس والنخس كما يتوهم أهل الحشو فكلا ولو سلط ابليس على الناس بنخسهم لامتلأت الدنيا صراخا وعياطا انتهى قال المولى سعد الدين طعن أولا في الحديث بمجرد أنه لم يوافق هواه والا فأي امتناع من أن يمس الشيطان المولود حين يولد بحيث يصرخ كما نرى ونسمع ولا يكون ذلك في جميع الاوقات حتى يلزم امتلاء الدنيا بالصراخ ولا تلك المسة للاغواء وكفى بصحة هذا الحديث رواية الثقات وتصحيح الشيخين له من غير قدح من غيرهما وقال غيره الحمل على طمع الشيطان في الاغواء صرف للكلام عن ظاهره وتكذيب لظاهر الخبر مع أنه لا مانع في العقل منه وكيف تكون المحافظة عنده على قول ابن الرومي أولى من رعاية ظاهر كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو هذيان ما انزل الله به من سلطان وقال في الانتصاف الحديث مدون في الصحاح فلا يبطله الميل الى ترهات الفلاسفة والانتصار بقول ابن الرومي سوء أدب يجب أن يجتنب عنه وقال الطيبي قوله ما من مولود الا والشيطان يمسه كقوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم في أن الواو داخلة بين الصفة والموصوف لتأكيد اللصوق فتفيد الحصر مع التأكيد فاذن لا معنى لقوله كل من كان في صفتهما ولا يعد اختصاصهما بهذه الفضيلة من دون الانبياء وأما قوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين فجوابه أي بعد أن يمكنه الله تعالى من المس مع أن الله تعالى يعصمهم من الاغواء وأما الشعر فهو من باب حسن التعليل فلا يصلح

للاستشهاد

للاستشهاد (ثم يقول ابو هريرة واقرؤا) بالواو ولابى ذر اقرؤا (ان شئتم وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم) وهذا فيه شئ من حيث ان سياق الآية يدل على أن دعاء حنة أم مريم باعاذتها وذريتها من الشيطان
المفسر فى الحديث بأن يعصما من مس الشيطان عند ولادتهما متأخر عن وضعها مريم ولم ار من نبه على هذا
والذى يظهر لى أن تكون حنة علمت انوثة مريم قبل تمام وضعها عند بروزها الى ما يعلم منه ذلك فقالت حينئذ
انى وضعتها انثى وانى اعيذها فاستجيب لها ثم تكامل وضعها فأراد الشيطان التمكن من مريم فمنعه الله تعالى
منها ببركة دعاء امها والتعبير عن البعض بالكل سائغ شائع وليس فى الآية دليل على انه تعالى استجاب دعاءها
بل الضمير فى قوله تعالى فتقبلها ربها لمريم أى فرضى بها ربها فى النذر مكان الذكر نعم الحديث يدل على الاجابة
فتأمل * وهذا الحديث قد سبق فى احاديث الانبياء فى باب واذكر فى الكتاب مريم * هذا (باب) بالتنوين
فى قوله تعالى (ان الذين يشترون) أى يستبدلون (بعهد الله) بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول وذكر صفته
للناس وبيان أمره (وايمانهم) أى وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به (ثمنا قليلا) متاع الدنيا (اولئك
لا خلاق) أى (لا خير لهم فى الآخرة ولهم عذاب أليم) أى (مؤلم) أى (موجع) بكسر الجيم (من الالم وهو
فى موضع مفعل) بضم الميم وكسر العين وسقط لابى ذر اولئك ولهم * وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) بكسر الميم
السلمى البرسانى البصرى قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكرى (عن الاعمش) سليمان بن مهران
(عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حلف يمين صبر) باضافة يمين الى صبر لما بينهما من الملابسة قال عياض أى اكره حتى حلف أو حلف
جراءة واقداما كقوله تعالى فما اصبرهم على النار (ليقتطع) وللكشميهنى ليقطع بحذف الفوقية التى بعد القاف
(بها مال امرئ مسلم) اوذمى اومعاهد أوحقا من حقوقهم (لقى الله وهو عليه غضبان) اسم فاعل من الغضب
والمراد لازمه كالعذاب والانتقام (فأنزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك
لا خلاق لهم فى الآخرة الى آخر الآية قال فدخل الاشعث بن قيس) الكندى (وقال ما يحدثكم) أى أى شئ
يحدثكم (ابو عبد الرحمن) عبد الله بن مسعود (قلنا كذا وكذا قال فىّ) بكسر الفاء وتشديد التحتية (انزلت) هذه
الآية (كانت لى بئر فى ارض ابن عم لى) اسمه معدان ولقبه الجفشيش زاد أحمد من طريق عاصم بن أبى النجود
عن شقيق فى بئر كانت لى فى يده فجحدنى (قال النبى صلى الله عليه وسلم بينتك) أى الواجب بينتك أنها بئرك
(أو يمينه فقلت اذا يحلف) نصب باذا (يارسول الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم من حلف على) محلوف (يمين
صبر) خفض بالاضافة كالاولى وسماه يمينا مجازا للملابسة بينهما والمراد ما شأنه أن يكون محلوفا عليه والا فهو
قبل اليمين ليس محلوفا عليه فيكون من مجاز الاستعارة (يقتطع) فى موضع الحال وللكشميهنى ليقتطع أى لاجل
أن يقتطع (بها مال امرئ مسلم وهو فيها فاجر) غير جاهل ولا ناس ولا مكره (لقى الله وهو عليه غضبان) فينتقم
منه * وهذا الحديث قد سبق فى كتاب الشهادات * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (على هو ابن أبى
هاشم) البغدادى وسقط لابى ذر لفظة هو (سمع هشيما) بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير بضم الموحدة وفتح
المعجمة مصغرا بن الواسطى يقول (اخبرنا العوام) بتشديد الواو (ابن حوشب) بفتح الحاء المهملة وسكون الواو
وبعد المعجمة المفتوحة موحدة (عن ابراهيم بن عبد الرحمن) السكسكى (عن عبد الله بن ابى اوفى) بفتح الهمزة
والفاء (رضى الله تعالى عنهما ان رجلا) لم يسم (اقام سلعة فى السوق) أى روجها فيه (فحلف فيها) بالله (لقد
اعطى) بفتح الهمزة والطاء (بها) أى بدلها وللكشميهنى فيها (ما لم يعطه) بكسر الطاء ويجوز ضم الهمزة وكسر
الطاء من قوله لقد أعطى أى دفع له فيها من المستامين ما لم يعط بفتح الطاء وفى الفرع وأصله اعطى بفتح الهمزة
والطاء مصححا عليها ويعطه بفتح الطاء وضم الهاء وفى الهامش بتجه فتح الهمزة وضمها وفتح الطاء مع ضم الهمزة
وكسرها مع فتح الهمزة قاله بعض الحفاظ انتهى (ليوقع فيها رجلا من المسلمين) ممن يريد الشراء (فنزلت) هذه
الآية (ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية) * وقد مر هذا الحديث فى باب ما يكره من
الحلف فى البيع فى كتاب البيع * وبه قال (حدثنا نصر بن على بن نصر) الجهضمى قال (حدثنا عبد الله بن داود)
ابن عامر الخريبى نسبة الى خريبة بالخاء المعجمة والموحدة مصغرا محلة بالبصرة كان سكنها وهو كوفى
الاصل (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن ابن أبى مليكة) عبد الله (أن امرأتين) لم يعرف

الحافظ ابن حجر اسمهما (كانتا تخرزان) بفتح الفوقية وسكون المعجمة وبعد الراء المكسورة زاي معجمة من خرز الخف ونحوه يخرزه بضم الراء وكسرها (في بيت أو في الحجرة) بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وبالراء الموضع المنفرد من الدار وفي الفرع فقط أو في الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم واسقاط الهاء والشك من الراوي وافاد الحافظ ابن حجر أن هذه رواية الاصيلي وحده وأن رواية الاكثرين في بيت وفي الحجرة بواو العطف وصوبها وقال ان سبب الخطأ في رواية الاصيلي أن في السياق حذفا بينه ابن السكن في روايته حيث جاء فيها في بيت وفي الحجرة حداث بضم الحاء وتشديد الدال وآخره مثلثة أي ناس يتحدثون قال فالواو عاطفة لكن المبتدأ محذوف ثم قال وحاصله أن المرأتين كانتا في البيت وكان في الحجرة المجاورة للبيت ناس يتحدثون فسقط المبتدأ من الرواية فصار مشكلا فعدل الراوي عن الواو الى أو التي للترديد فرارا من استحالة كون المرأتين في البيت وفي الحجرة معا انتهى وتعقبه العيني بأن كون او للشك مشهور في كلام العرب وليس فيه مانع هنا وبأن كون الواو للعطف غير مسلم لفساد المعنى وبأنه لا دلالة هنا على حذف المبتدأ أو كون الحجرة كانت مجاورة للبيت فيه نظر اذ يجوز أن تكون داخلة فيه وحينئذ فلا استحالة في أن تكون المرأتان فيهما معا انتهى فليتأمل ما في الكلامين مع ما في رواية ابن السكن من الزيادة المشار اليها (فخرجت احداهما) أي احدى المرأتين من البيت أو الحجرة وفي المصابيح وللاصيلي فجرحت بجيم مضمومة فراء مكسورة فحاء مهملة مبنيا للمفعول (وقد انفذ) بضم الهمزة وسكون النون وبعد الفاء المكسورة ذال معجمة والواو للحال وقد للتحقيق (باشفى) بكسر الهمزة وسكون الشين المعجمة وبالفاء المنونة ولابي ذر باشفى بترك التنوين مقصورا آلة الخرز للاسكاف (في كفها فادعت على الاخرى) أنها انفذت الاشفى في كفها (فرفع) بضم الراء مبنيا للمفعول امرهما (الى ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما (فقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعطى الناس بدعواهم) أي بمجرد اخبارهم عن لزوم حق لهم على آخرين عند حاكم (لذهب دماء قوم واموالهم) ولا يتمكن المدعى عليه من صون دمه وماله ووجه الملازمة في هذا القياس الشرطي أن الدعوى بمجردها اذا قبلت فلا فرق فيها بين الدماء والاموال وغيرهما وبطلان اللازم ظاهر لانه ظلم ثم قال ابن عباس (ذكروها بالله) أي خوفوا المرأة الاخرى المدعى عليها من اليمين الفاجرة وما فيها من الاستحقاق (واقرؤا عليها) قوله تعالى (ان الذين يشترون بعهد الله) الآية والموعود عليه حرمان الثواب ووقوع العقاب من خمسة اوجه وعدم الخلاق في الآخرة وهو النصيب في الخير مشروط بعدم التوبة بالاجماع وعندنا بعدم العفو أيضا لقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك وعدم الكلام عبارة عن شدة السخط نعوذ بالله منه فلا يشكل بقوله ولنسألنهم اجمعين وقيل لا يكلمهم كلاما يسرهم ولعله اولى لانه تخصيص وهو خير من المجاز وعدم النظر مجاز عن عدم المبالاة والاهانة للغضب يقال فلان غير منظور لفلان أي غير ملتفت اليه ومعنى عدم التزكية عدم التطهير من دنس المعاصي والآثام او عدم الثناء عليهم والعذاب الاليم المؤلم ومن الجملة الاسمية يستفاد دوامه قاله بعض المحققين من المفسرين (فذكروها) بفتح الكاف جملة ماضية ولابي ذر فذكرها بالافراد (فاعترفت) بأنها أنفذت الاشفى في كف صاحبتها (فقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم اليمين على المدعى عليه) أي اذا لم يكن بينة لدفع ما ادعى به عليه وعند البيهقي باسناد جيد لو يعطى الناس بدعواهم لادعى قوم دماء قوم واموالهم ولكن البينة على المدعى واليمين على من انكر نعم قد تجعل اليمين في جانب المدعى في مواضع تستثنى لدليل كالقسامة كما وقع التصريح باستثنائها في حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عند الدارقطني والبيهقي * وهذا الحديث قد مضى في الرهن والشركة مختصرا وقد اخرجه بقية الجماعة * هذا (باب) بالتنوين وسقط لغير أبي ذر (قل يا أهل الكتاب) هم نصارى نجران أو يهود المدينة أو الفريقان لعموم اللفظ (تعالوا) أي هلموا (الى كلمة) من اطلاقها على الجمل المفيدة ثم وصفها بقوله تعالى (سواء بيننا وبينكم) أي عدل ونصف نستوي نحن وأنتم فيها ثم فسرها بقوله (أن لا نعبد الا الله) الآية (سواء) بالجر على الحكاية ولابي ذر سواء بالنصب أي استوت استواء ويجوز الرفع قال ابو عبيدة أي (قصد) بالجر أو قصدا بالنصب كالابي ذر وبالرفع كما مر في سواء * وبه قال (حدثني) بالافراد (ابراهيم بن موسى) أبو اسحاق الفراء الرازي الصغير (عن هشام) هو ابن يوسف الصنعاني (عن معمر) هو ابن راشد قال المؤلف و (حدثني) بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا) ولابي ذر اخبرنا (عبد الرزاق) بن همام

قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد المذكور (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب انه قال (أخبرني) بالافراد (عبيد الله) بضم العين مصغرا (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود قال (حدثني) بالافراد (ابن عباس) قال (حدثني) بالافراد أيضا (أبو سفيان) صخر بن حرب حال كونه (من فيه الى فيّ) عبر بفيه موضع اذنه اشارة الى تمكنه من الاصغاء اليه بحيث يجيبه اذا احتاج الى الجواب (قال انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله) ولابي ذر وبين النبي (صلى الله عليه وسلم) مدة الصلح بالحديبية على وضع الحرب عشر سنين (قال فبينا) بغير ميم (انا بالشام اذ جيء بكتاب من النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل) الملقب قيصر عظيم الروم (قال أبو سفيان (وكان دحية) بن خليفة (الكلبي جاء به) من عند النبي صلى الله عليه وسلم في آخر سنة ست (فدفعه) دحية (الى عظيم) اهل (بصرى) الحارث بن أبي شمر الغساني (فدفعه عظيم بصرى الى هرقل) فيه مجاز لانه ارسل به اليه صحبة عدي بن حاتم كما عند ابن السكن في الصحابة (قال) ابو سفيان (فقال هرقل هل هاهنا احد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقالوا نعم قال) ابو سفيان (فدعيت) بضم الدال مبنيا للمفعول (في) أي مع (نفر) ما بين الثلاثة الى العشرة (من قريش فدخلنا على هرقل) الفاء فصيحة افصحت عن محذوف أي فجاءنا رسول هرقل فطلبنا فتوجهنا معه حتى وصلنا اليه فاستأذن لنا فأذن لنا فدخلنا عليه (فأجلسنا بين يديه) بضم الهمزة وسكون الجيم وكسر اللام وسكون السين (فقال ايكم اقرب نسبا من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقال ابو سفيان فقلت أنا) أي اقربهم نسبا واختار هرقل ذلك لأن الاقرب احرى بالاطلاع على قريبه من غيره (فاجلسوني بين يديه) أي يدي هرقل (واجلسوا أصحابي) القرشيين (خلفي) وعند الواقدي فقال لترجمانه قل لاصحابه انما جعلتكم عند كتفيه لتردوا عليه كذبا ان قاله (ثم دعا بترجمانه) الذي يفسر لغة بلغة (فقال) له (قل لهم اني سائل) بالتنوين (هذا) أي أبا سفيان (عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي) اشار اليه اشارة القريب لقرب العهد بذكره (فان كذبني) بتخفيف المعجمة أي نقل الي الكذب (فكذبوه) بتشديدها مكسورة يتعدى الى مفعول واحد والمخفف الى مفعولين تقول كذبني الحديث وهذا من الغرائب (قال ابو سفيان وايم الله) بالهمز وبغيره (لولا أن يؤثروا) بضم التحتية وكسر المثلثة بصيغة الجمع (علي الكذب) نصب على المفعولية ولابي ذر أن يؤثر بفتح المثلثة مع الافراد مبنيا للمفعول علي الكذب رفع مفعول ناب عن الفاعل أي لولا أن يرووا او يحكوا عني الكذب وهو قبيح (لكذبت) أي عليه (ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم) وفي كتاب الوحي كيف نسبه فيكم والحسب ما يعده الانسان من مفاخر آبائه قاله الجوهري والنسب الذي يحصل به الادلاء من جهة الآباء (قال) ابو سفيان (قلت هو فينا ذو حسب) رفيع وعند البزار من حديث دحية قال كيف حسبه فيكم قال هو في حسب ما لا يفضل عليه أحد (قال فهل) ولابي ذر هل (كان من) وللمستملي في (آبائه ملك) بفتح الميم وكسر اللام (قال) ابو سفيان (قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب) على الناس (قبل أن يقول ما قال) قال أبو سفيان (قلت لا قال ايتبعه) بتشديد المثناة الفوقية وهمزة الاستفهام (اشراف الناس ام ضعفاؤهم قال) ابو سفيان (قلت بل ضعفاؤهم قال) هرقل (يزيدون أو ينقصون) بحذف همزة الاستفهام وجوزه ابن مالك مطلقا خلافا لمن خصه بالشعر (قال) ابو سفيان (قلت لا) ينقصون (بل يزيدون قال) هرقل (هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له) بضم السين وفتحها والنصب مفعولا لاجله اوحالا وقال العيني السخطة بالتاء انما هي بفتح السين فقط أي هل يرتد أحد منهم كراهة لدينه وعدم رضى (قال ابو سفيان (قلت لا قال فهل قاتلتموه قال) ابو سفيان (قلت نعم) قاتلناه (قال) هرقل (فكيف كان قتالكم اياه) بفصل ثاني الضميرين (قال) ابو سفيان (قلت تكون) بالفوقية (الحرب بيننا وبينه سجالا) بكسر السين وفتح الجيم أي نوبة له ونوبة لنا كما قال (يصيب منا ونصيب منه) وقد كانت المقاتلة وقعت بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم في بدر فأصاب المسلمون منهم وفي أحد فأصاب المشركون من المسلمين وفي الخندق فأصيب من الطائفتين ناس قليل (قال) هرقل (فهل يغدر) بكسر الدال أي ينقض العهد (قال) ابو سفيان (قلت لا) يغدر (ونحن منه في هذه المدة) مدة صلح الحديبية اوغيبته وانقطاع اخباره عنا (لا ندري ما هو صانع فيها) لم يجزم بغدره (قال ابو سفيان (والله ما امكنني من كلمة ادخل فيها شيأ) انتقصه به (غير هذه) الكلمة (قال) هرقل (فهل قال هذا القول احد) من قريش (قبله قال) أبو سفيان (قلت لا ثم قال) هرقل (لترجمانه قل له) أي لابي سفيان (اني سألتك

أى قل له حاكيا عن هرقل انى سألتك أو المراد انى سألتك على لسان هرقل لأن الترجمان يعيد كلام هرقل ويعيد
لهرقل كلام أبى سفيان (عن) رتبة (حسبه فيكم فزعمت أنه فيكم ذو حسب) رفيع (وكذلك الرسل تبعث فى)
ارفع (احساب قومها وسألتك هل كان فى آبائه ملك) بفتح الميم وكسر اللام واسقاط من الجارة (فزعمت أن لا
فقلت) أى فى نفسى واطلق على حديث النفس قولا (لو كان من آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك آبائه) بالجمع
وفى كتاب الوحى ملك ابيه بالافراد (وسألتك عن أتباعه) بفتح الهمزة وسكون الفوقية (أضعفاؤهم ام اشرافهم
فقلت بل ضعفاؤهم) اتبعوه (وهم اتباع الرسل) عليهم الصلاة والسلام غالبا بخلاف أهل الاستكبار المصرين
على الشقاق بغضا وحسدا كأبى جهل (وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فزعمت أن لا
فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس) قبل أن تظهر رسالته (ثم يذهب فيكذب على الله) بعد اظهارها
ويذهب ويكذب نصب عند أبى ذر عطفا على المنصوب السابق (وسألتك هل يرتد احد منهم عن دينه) الاسلام
(بعد أن يدخل فيه سخطة له) بفتح السين (فزعمت ان لا وكذلك الايمان اذا خالط بشاشة القلوب) التى يدخل
فيها والقلوب بالجر على الاضافة (وسألتك هل يزيدون أم ينقصون فزعمت انهم يزيدون وكذلك الايمان) لا يزال
فى زيادة (حتى يتم) بالامور المعتبرة فيه من الصلاة وغيرها (وسألتك هل قاتلتموه فزعمت انكم قاتلتموه فتكون
الحرب بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتنالون منه) ومعنى قوله فى الاول يصيب منا ونصيب منه (وكذلك الرسل
تبتلى ثم تكون لهم العاقبة) وهذه الجملة من قوله وسألتك هل قاتلتموه الى هنا حذفها الراوى فى كتاب الوحى
(وسألتك هل يغدر) بكسر الدال (فزعمت انه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر) لانها لا تطلب حظ الدنيا الذى
لا يبالى طالبه بالغدر (وسألتك هل قال احد هذا القول قبله فزعمت أن لا فقلت لو كان قال هذا القول احد قبله
قلت رجل ائتم) وفى كتاب الوحى لقلت رجل يأتسى (بقول قيل قبله) ذكر الاجوبة على ترتيب الاسئلة واجاب
عن كل بما يقتضيه الحال مما دل على ثبوت النبوة مما رآه فى كتبهم او استقرأه من العادة ولم يقع فى بدء الوحى
مرتبا واسقط هنا بقية الاسئلة وهو العاشر الى بعد الاجوبة كما اشار اليه بقوله (قال) أى ابو سفيان (ثم قال)
أى هرقل (بم) بغير ألف بعد الميم (يأمركم قال) ابو سفيان (قلت يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة) للارحام
(والعفاف) بفتح العين المهملة أى الكف عن المحارم وخوارم المروءة وزاد فى الوحى الجواب عن هذه (قال)
أى هرقل (ان يك ما) ولابى ذر كما (تقول فيه حقا فانه نبى) وفى دلائل النبوة لابى نعيم بسند ضعيف ان هرقل
أخرج لهم سفطا من ذهب عليه قفل من ذهب فأخرج منه حريرة مطوية فيها صور فعرضها عليهم الى أن كان
آخرها صورة محمد صلى الله عليه وسلم قال فقلنا جميعا هذه صورة محمد فذكر لهم انها صور الانبياء وانه خاتمهم
صلى الله عليه وسلم (وقد كنت اعلم انه خارج) أى انه سيبعث فى هذا الزمان (ولم اك) بحذف النون ولابى ذر
ولم اكن (اظنه منكم) معشر قريش (ولو أنى اعلم أنى اخلص) بضم اللام أى اصل (اليه لاحببت لقاءه) وفى بدء
الوحى لتجشمت بجيم وشين معجمة أى لتكلفت الوصول اليه (ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه) ما لعله يكون
عليهما قاله مبالغة فى خدمته (وليبلغن ملكه ما تحت قدمى) بالتثنية وزاد فى بدء الوحى هاتين أى ارض بيت
المقدس أو ارض ملكه (قال) أبو سفيان (ثم دعا) هرقل (بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه) بنفسه
أو الترجمان بأمره (فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم) طائفة (الروم سلام على
من اتبع الهدى) هو كقول موسى وهارون لفرعون والسلام على من اتبع الهدى (أما بعد فانى ادعوك بدعاية
الاسلام) بكسر الدال المهملة أى بالكلمة الداعية الى الاسلام وهى شهادة التوحيد (أسلم) بكسر اللام
(تسلم) بفتحها (وأسلم) بكسرها توكيد (يؤتك الله اجرك مرتين) لكونه مؤمنا بنبيه ثم آمن بمحمد عليه الصلاة
والسلام أو أن اسلامه سبب لاسلام اتباعه والجزم فى أسلم على الامر والثالث تأكيد له والثانى جواب
للاول ويؤتك بحذف حرف العلة جواب آخر ويحتمل أن يكون أسلم اولا أى لا تعتقد فى المسيح ما يعتقده
النصارى وأسلم ثانيا أى ادخل فى دين الاسلام ولذا قال يؤتك الله اجرك مرتين (فان توليت فان عليك) مع
اثمك (اثم الاريسيين) بهمزة وتشديد التحتية بعد السين أى الزراعين نبه بهم على جميع الرعايا وقيل الاريسيين
ينسبون الى عبد الله بن اريس رجل كان يعظمه النصارى ابتدع فى دينه اشياء مخالفة لدين عيسى عليه السلام
(ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله) بدل من كلمة بدل كل من كل (الى

قوله اشهدوا بانا مسلمون) والخطاب في اشهدوا للمسلمين أي فان تولوا عن هذه الدعوة فاشهدوا وهم انتم على
استقراركم على الاسلام الذى شرعه الله لكم فان قلت ان هذه القصة كانت بعد الحديبية وقبل الفتح كما صرح به
في هذا الحديث وقد ذكر ابن اسحاق وغيره أن صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها نزلت في وفد نجران
وقال الزهرى هم اوّل من بذل الجزية ولا خلاف أن آية الجزية نزلت بعد الفتح فما الجمع بين كتابة هذه الآية قبل
الفتح الى هرقل في جملة الكتاب وبين ما ذكره ابن اسحاق والزهرى اجيب باحتمال نزول الآية مرة قبل الفتح
واخرى بعده وبأن قدوم وفد نجران كان قبل الحديبية وما بذلوه كان مصالحة عن المباهلة لا عن الجزية ووافق
نزول الجزية بعد ذلك على وفق ذلك كما جاء وفق الخمس والاربعة الاخماس وفق ما فعله عبد الله بن جحش في تلك
السرية قبل بدر ثم نزلت فريضة القسم على وفق ذلك وباحتمال أن يكون صلى الله عليه وسلم امر بكتابتها قبل
نزولها ثم نزل القرآن موافقة له كما نزل بموافقة عمر في الحجاب وفي الاسارى وعدم الصلاة على المنافقين قاله ابن
كثير (فلما فرغ) هرقل (من قراءة الكتاب ارتفعت الاصوات عنده وكثر اللغط) من عظماء الروم ولعله بسبب
ما فهموه من ميل هرقل الى التصديق (وأمر بنا فأخرجنا) بضم الهمزة وكسر الراء في الثاني والميم في الاول
(قال) أبو سفيان (فقلت لاصحابى) القرشيين (حين خرجنا) والله (لقد أمر) بفتح الهمزة مع القصر وكسر الميم
أي عظم (امر ابن أبي كبشة) بسكون الميم أي شأن ابن أبي كبشة بفتح الكاف وسكون الموحدة كنية ابي
النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع الحارث بن عبد العزى كما عند ابن ماكولا وقيل غير ذلك مما سبق في بدء
الوحى (انه) بكسر الهمزة على الاستئناف (ليخافه ملك بنى الاصفر) وهم الروم قال ابو سفيان (فما زلت موقنا
بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيظهر حتى ادخل الله علىّ الاسلام) فاظهرت ذلك اليقين (قال
الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (فدعا هرقل) الفاء فصيحة أي فسار هرقل الى حمص فكتب الى صاحبه
ضغاطر الاسقف برومية فجاء جوابه فدعا (عظماء الروم فجمعهم في دار له) وفي بدء الوحى أنه جمعهم في دسكرة
أي قصر حوله بيوت واغلقه ثم اطلع عليهم من مكان فيه عال خوفا على نفسه أن ينكروا مقالته فيبادروا الى
قتله ثم خاطبهم (فقال يا معشر الروم هل لكم) رغبة (في الفلاح والرشد) بفتح الراء والمعجمة ولابى ذر والرشد بضم
الراء وسكون المعجمة (آخر الابد) أي الزمان (وأن يثبت لكم ملككم) لانه علم من الكتب أن لا امة بعد هذه
الامة (قال فحاصوا حيصة حمر الوحش) بحاء وصاد مهملتين أي نفروا نفرتها (الى الابواب) التي للبيوت
الكائنة في الدار الجامعة لهم ليخرجوا منها (فوجدوها قد غلقت) بضم الغين وكسر اللام مشددة (فقال)
هرقل (علىّ بهم) أي أحضروهم لى (فدعا بهم) فردوهم (فقال) لهم (انى انما اختبرت شدتكم على دينكم) بمقالتى
هذه (فقد رأيت منكم الذى احببت فسجدوا له) حقيقة اذ كانت عادتهم ذلك لملوكهم او كناية عن تقبيلهم
الارض بين يديه لان فاعل ذلك يصير غالبا كهيئة الساجد (ورضوا عنه) أي رجعوا عما كانوا هموا به عند
نفرتهم من الخروج عليه • هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) أي لن
تدركوا كمال البر أو ثواب الله أو الجنة او لم تكونوا ابرارا حتى يكون الانفاق من محبوب اموالكم او مما يعمه
وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيل الله ومن في مما تحبون تبعيضية يدل
عليه قراءة عبد الله بعض ما تحبون ويحتمل أن يكون تفسير معنى لا قراءة (الى به عليم) ولابى ذر الآية بدل قوله
الى به عليم وسقط لغيره لفظ باب • وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبي اويس (قال حدثنى) بالتوحيد (مالك)
الامام (عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة) الانصارى المدنى أبي يحيى (انه سمع انس بن مالك) الانصارى
(رضى الله عنه يقول كان أبو طلحة) زيد بن سهل زوج ام انس بن مالك رضى الله عنه (اكثر انصارى
بالمدينة مالا) تمييز (وكان احب امواله اليه بيرحاء) بنصب احب خبر كان ورفع بيرحاء اسمها وقد اختلف في ضبط
هذه اللفظة وسبق في كتاب الزكاة ما يكفي ويشفي والذى تلخص فيها من كلامهم كسر الموحدة وضم الراء
اسم كان وبنصبها خبرها مع الهمزة الساكنة بعد الموحدة وابدالها ياء ومدها مصروفا وغير مصروف لان
تأنيثه معنوى كهند ومقصورا فهى اثنا عشر وبفتح الموحدة وسكون التحتية من غير همزة وفتح الراء وضمها خبر
كان أو اسمها ومدها مصروفا وغير مصروف ومقصورا فهى ستة اثنان منها مع القصر على انه اسم مقصور
لا تركيب فيه فيعرب كسائر المقصور وصوّب الصغانى والزمخشرى والمجد الشيرازى منها فتح الموحدة

والراء على سائرها من الممدود والمقصور بل قال الباجى انها المصحة على أبى ذر وغيره (وكانت) أى بيرحا (مستقبلة المسجد) النبوى (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب) صفة المجرور (فلما انزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة) رضى الله عنه (فقال يارسول الله ان الله تعالى) يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان أحب اموالى الى بيرحاء) بالرفع خبر ان (وانها صدقة لله ارجو برها) أى خيرها (وذخرها) بضم الذال المعجمة أى اقدمها فادخرها لاجدها (عند الله فضعها يارسول الله حيث اراك الله قال) ولابى ذر فقال (رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ) بفتح الموحدة وسكون المعجمة كهل وبل غير مكررة هنا (ذلك مال رابح ذلك مال رايح) بالمثناة التحتية من الرواح أى من شأنه الذهاب والفوات فاذا ذهب فى الخير فهو أولى وكررها تنتين للمبالغة (وقد سمعت ماقلت وانى ارى أن تجعلها فى الاقربين قال ابو طلحة أفعل) ماقلت (يارسول الله فقسمها) أى بيرحاء (ابو طلحة فى اقاربه وبنى عمه) من عطف الخاص على العام ولابى ذر وفى بنى عمه (قال عبد الله بن يوسف) التنيسى مما وصله المؤلف فى الوقف (وروح بن عبادة) بن العلاء القيسى ابو محمد البصرى مما وصله أحمد فى روايتهما عن مالك (ذلك مال رابح) بالموحدة أى يربح صاحبه فى الآخرة * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يحيى بن يحيى) النيسابورى (قال قرأت على مالك) الامام (مال رايح) بالمثناة التحتية بدل الموحدة اسم فاعل من الرواح نقيض الغدو * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى) قال (حدثنى) بالافراد (أبى) هو عبد الله ابن المثنى (عن ثمامة) بضم المثلثة وتخفيف الميم ابن عبد الله بن أنس قاضى البصرة (عن) جده (انس) هو ابن مالك (رضى الله عنه قال فجعلها) أى بيرحاء ابو طلحة (لحسان) بن ثابت (وابى) هو ابن كعب (وأنا اقرب اليه منهما (ولم يجعل لى منها شيأ) وهذا طرف من حديث ساقه بتمامه من هذا الوجه فى الوقف وسقط هنا فى رواية أبى ذر وثبت لغيره * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) لما قال عليه الصلاة والسلام أنا على ملة ابراهيم قالت اليهود كيف وانت تأكل لحوم الابل وألبانها فقال عليه الصلاة والسلام كان حلالا لابراهيم فنحن نحله فقالت اليهود كل شئ اصبحنا اليوم نحرمه كان محرما على نوح وابراهيم حتى انتهى الينا فأنزل الله تعالى تكذيبا لهم وردا عليهم حيث أرادوا براءة ساحتهم مما نعى عليهم من البغى والظلم والصد عن سبيل الله وما عدد من مساويهم التى كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم الله عليهم نوعا من الطيبات عقوبة لهم فى قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم الى قوله عذابا اليما وفى قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الى قوله ذلك جزيناهم ببغيهم كل الطعام أى المطعومات كان حلا أى حلالا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام على نفسه من قبل أن تنزل التوراة وهو لحوم الابل وألبانها وكان ذلك سائغا فى شرعهم قيل كان به عرق النسا فنذران شفى لم يأكل احب الطعام اليه وكان ذلك احب اليه وقيل فعل ذلك للتداوى باشارة الاطباء واحتج به من جوز للنبى أن يجتهد وللمانع أن يقول ذلك باذن من الله فهو كتحريمه ابتداء ثم امر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يحاج اليهود بكتابهم فقال قل أى لليهود فأتوا بالتوراة فاتلوها فاقرؤها فانها ناطقة بما قلناه اذ فيها أن يعقوب حرم ذلك على نفسه قبل أن تنزل وان تحريم ما حرم عليهم حادث بظلمهم فلم يحضروها فثبت صدق النبى صلى الله عليه وسلم فيه وجواز النسخ الذى ينكرونه هذا ما يقتضيه سياق هذه الآية التى اوردها البخارى فى هذا الباب وعليه المفسرون * وبه قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم بن المنذر) ابو اسحاق الحزامى قال (حدثنا ابو ضمرة) بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم انس بن عياض الليثى قال (حدثنا موسى بن عقبة) الامام فى المغازى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) سقط لابى ذر لفظ عبد الله (أن اليهود) يهود خيبر (جاؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم) فى ذى القعدة من السنة الرابعة (برجل منهم) لم يسم (وامرأة) اسمها بسرة (قد زنيا) قال النووى وكانا من اهل العهد (فقال لهم) عليه الصلاة والسلام (كيف تفعلون) ولابى ذر عن الكشميهنى كيف تعملون (بمن زنى منكم قالوا نحممهما) بضم النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم الاولى مشددة من التحميم يعنى نسود وجوههما بالحم وهو الفحم (ونضربهما فقال) عليه الصلاة والسلام لهم (لا تجدون فى التوراة الرجم) على من زنى اذا احصن (فقالوا لا نجد فيها

شيأ) وانما سألهم عليه السلام ليلزمهم بما يعتقدونه في كتابهم الموافق لحكم الاسلام اقامة للحجة عليهم لا لتقليدهم
ومعرفة الحكم منهم (فقال لهم عبد الله بن سلام) رضي الله عنه (كذبتم فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم
صادقين) فان ذلك موجود فيها لم يغيروا واستدل به ابن عبد البر على أن التوراة صحيحة بأيديهم ولولا ذلك ما سألهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ولا دعا بها واجيب بأن سؤاله عنها لا يدل على صحة جميع ما فيها وانما يدل على
صحة المسؤول عنه منها وقد علم صلى الله عليه وسلم ذلك بوحي او باخبار من اسلم منهم فأراد بذلك تبكيتهم واقامة
الحجة عليهم في مخالفتهم كتابهم وكذبهم عليه واخبارهم بما ليس فيه وانكارهم ما هو فيه فأتوا بالتوراة فنشروها
(فوضع) عبد الله بن صوريا (مدراسها) بكسر الميم مفعال من ابنية المبالغة أي صاحب دراسة كتبهم وكان
أعلم من بقي من الاحبار بالتوراة وزعم السهيلي انه أسلم ولابي ذر عن الحموي والمستملي مدارسها بضم الميم على
وزن المفاعلة من المدارسة قال في الفتح والاول اوجه وهو (الذي يدرسها منهم) بضم التحتية وفتح الدال
المهملة وتشديد الراء مكسورة وفي نسخة يدرسها بفتح اوله وسكون الدال وضم الراء مخففة (كفه على آية الرجم
فطفق) بكسر الفاء أي جعل (يقرأ) من التوراة (ما دون يده) أي قبلها (وما وراءها ولا يقرأ آية الرجم فنزع)
عبد الله بن سلام (يده عن آية الرجم فقال ما هذه فلما رأوا ذلك) أي اليهود (قالوا) ولابي ذر عن الكشميهني فلما رأى
ذلك أي المدراس قال (هي آية الرجم فأمر بهما) صلى الله عليه وسلم (فرجما) بحكم شرعه (قريبا من حيث موضع
الجنائز) برفع موضع في الفرع كاصله وغيرهما الآن حيث لا تضاف الى ما بعدها الا أن يكون جملة (عند المسجد)
وفي هذه القصة من حديث جابر عند ابي داود في سننه أنه شهد عنده صلى الله عليه وسلم اربعة انهم رأوا ذكره
في فرجها مثل الميل في المكحلة قال النووي فان صح هذا فان كان الشهود مسلمين فظاهر وان كانوا كفارا
فلا اعتبار بشهادتهم ويتعين أنهما اقرا بالزنا فلذا حكم عليه السلام برجمهما (قال) أي ابن عمر (فرأيت صاحبها)
أي صاحب المرأة التي زنى بها (يجنأ) بفتح اوله وسكون الجيم وبعد النون المفتوحة همزة مضمومة أي اكب
ولابي ذر عن الكشميهني يحني بفتح حرف المضارعة وسكون الحاء المهملة وكسر النون بعدها تحتية أي يميل
وينعطف (عليها) حال كونه (يقيها الحجارة) وفي هذا الحديث من الفوائد وجوب حد الزنا على الكافر وبه قال
الشافعي وأحمد وابو حنيفة والجمهور خلافا لمالك حيث قال لا حد عليه وانه ليس من شرط الاحصان المقتضي
للرجم الاسلام وهو مذهب الشافعي واحمد خلافا لمالك وأبي حنيفة حيث قالا لا يرجم الذمي لان من شرط
الاحصان الاسلام وان انكحة الكفار صحيحة والا لما ثبت احصانهم وانهم مخاطبون بالفروع خلافا للحنفية *
وهذا الحديث قد سبق مختصرا في الجنائز ويأتي ان شاء الله في الحدود * وهذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى
(كنتم خير أمة اخرجت للناس) قيل كان ناقصة على بابها فتصلح للانقطاع نحو كان زيد قائما وللدوام
نحو وكان الله غفورا رحيما فهي بمنزلة لم يزل وهذا بحسب القرائن فقوله كنتم خير امة لا يدل على انهم
لم يكونوا خيرا فصاروا خيرا أو انقطع ذلك عنهم وقال في الكشاف كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض
على سبيل الابهام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما
وكنتم خير أمة كأنه قيل وجدتم خير امة قال أبو حيان قوله لم يدل على عدم سابق هذا اذا لم تكن بمعنى صار
فاذا كانت بمعنى صار دلت على عدم سابق فاذا قلت كان زيد عالما بمعنى صار زيد عالما دلت على أنه انتقل من حالة
الجهل الى حالة العلم وقوله ولا على انقطاع طارئ قد سبق أن الصحيح انها كسائر الافعال يدل لفظ المضي منها
على الانقطاع ثم قد يستعمل حيث لا انقطاع وفرق بين الدلالة والاستعمال ألا ترى انك تقول هذا اللفظ يدل
على العموم ثم قد يستعمل حيث لا يراد العموم بل يراد الخصوص وقوله كأنه قيل وجدتم خير امة يدل على انها
التامة وأن خير أمة حال وقوله وكان الله غفورا رحيما لا شك انها الناقصة فتعارضا وأجاب أبو العباس
الحلبي بأنه لا تعارض لان هذا تفسير معنى لا تفسير اعراب وقيل ان كان هنا تامة بمعنى وجدتم وحينئذ فخير أمة
نصب على الحال وقيل زائدة أي أنتم خير امة والخطاب للصحابة وهذا مرجوح أو غلط لانها لا تزاد اولا
وقد نقل ابن مالك الاتفاق عليه وقيل الخطاب لجميع الامة أي كنتم في علم الله وقيل في اللوح المحفوظ
وعن ابن عباس فيما رواه أحمد في مسنده والنسائي في سننه والحاكم في مستدركه قال هم الذين هاجروا مع النبي
صلى الله عليه وسلم الى المدينة والصحيح كما قاله ابن كثير العموم في جميع الامة كل قرن بحسبه وخير قرونهم الذين

بعث فيهم صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وفى سنن ابن ماجه ومستدرك الحاكم وحسنه الترمذى
عن معاوية بن حيدة مرفوعا أنتم توفون سبعين امة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل * وبه قال (حدثنا محمد
ابن يوسف) البيكندى (عن سفيان) الثورى (عن ميسرة) ضد الميمنة ابن عمار الاشجعى الكوفى (عن أبى حازم)
بالحاء المهملة والزاى سلمان الاشجعى (عن أبى هريرة رضى الله عنه) فى قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت
للناس قال خير الناس للناس) أى خير بعض الناس لبعضهم أى انفعهم لهم وانما كان كذلك لانكم (تأتون بهم
فى السلاسل فى اعناقهم حتى يدخلوا فى الاسلام) فهم سبب فى اسلامهم وقول الزركشى وغيره قيل ليس هذا
التفسير بصحيح ولا معنى لادخاله فى المسند لانه لم يرفعه ليس بصحيح بل اساءة أدب لا ينبغى ارتكاب مثلها وقد
تقدم من وجه آخر فى أواخر الجهاد مرفوعا بلفظ عجب الله من قوم يدخلون الجنة فى السلاسل يعنى الاسارى
الذين يقدم بهم أهل الاسلام فى الوثاق والاغلال والقيود ثم بعد ذلك يسلمون وتصلح سرائرهم وأعمالهم فيكونون
من أهل الجنة * وهذا الحديث أخرجه النسائى فى التفسير * هذا (باب) بالتنوين وهو ساقط كلفظ باب قبله
لغير أبى ذر فى قوله تعالى (اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا) عامل الظرف اذكر أو هو بدل من اذ غدوت
فالعامل فيه العامل فى المبدل منه أو الناصب له عليم والهم العزم أو هو دونه وذلك أن أول ما يمر بقلب الانسان
يسمى خاطرا فاذا قوى سمى حديث نفس فاذا قوى سمى هما فاذا قوى سمى عزما ثم بعده اما قول أو فعل * وبه قال
(حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال قال عمرو) هو ابن دينار (سمعت جابر بن عبد
الله رضى الله عنهما يقول فينا نزلت اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا) أى تجبنا وتخلفا عن الرسول صلى الله
عليه وسلم وتذهبا مع عبد الله بن أبى وكان ذلك فى غزوة أحد (والله وليهما) أى عاصمهما عن اتباع تلك الخطرة
التى ليست عزيمة بل حديث نفس وكيف تكون عزيمة والله تعالى يقول والله وليهما والله تعالى لا يكون ولى من
عزم على خذلان رسوله صلى الله عليه وسلم ومتابعة عدوه عبد الله بن أبى ويجوز أن تكون عزيمة كما قال ابن
عباس ويكون قوله والله وليهما جملة حالية مقررة للتوبيخ والاستبعاد أى لم وجد منهما الفشل والجبن وتلك العزيمة
والحال أن الله سبحانه وتعالى بجلاله وعظمته هو الناصر لهما فالهما يفشلان (قال) أى جابر (نحن الطائفتان
بنو حارثة) وهم من الاوس (وبنو سلمة) بكسر اللام وهم من الخزرج (وما نحب وقال سفيان) بن عيينة فى روايته
(مرة وما يسرنى) بدل وما نحب (انها) أى الآية (لم تنزل لقول الله) تعالى (والله وليهما) ومفهومه أن نزولها
سرهم لما حصل لهم من الشرف وتثبيت الولاية ودل ذلك على أنه سرتهم تلك الهمة العارية عن العزم ثم كلام ابن
عباس السابق مبنى على التوبيخ وينصره قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه يأبى الا أن يكون تعريضا وتغليظا
فى هذا المقام وكذا قوله تعالى فاتقوا الله لعلكم تشكرون مشتمل على تشديد عظيم بمعنى فاتقوا الله فى الثبات
معه ولا تضعفوا فان نعمته وهى نعمة الاسلام لا يقابل شكرها الا ببذل المهج وبفداء الانفس فاثبتوا معه لعلكم
تدركون شكر هذه النعمة وكل هذه التشديدات لا ترد على حديث النفس وأما قول جابر نحن بنو سلمة وبنو حارثة
وامتيازه اياهما عن الغير فلا يستقيم الا على العزيمة وقوله وما يسرنى انها لم تنزل انما يحسن اذا حملته على العزيمة
ليفيد المبالغة فهو على اسلوب قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قاله فى فتوح الغيب * وهذا الحديث سبق
فى المغازى * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (ليس لك من الامر شئ) * وبه قال (حدثنا حبان بن موسى)
بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة السلمى المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا
معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (قال حدثنى) بالافراد (سالم عن أبيه) عبد الله بن
عمر رضى الله عنهما (انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركوع فى الركعة الآخرة من الفجر)
من صلاة الصبح أى بعد أن كسرت رباعيته يوم أحد (يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا) هم صفوان بن امية
وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام كما فى حديث مرسل أورده المؤلف فى غزوة أحد ووصله أحمد والترمذى وزاد
فى آخره فتيب عليهم كلهم وسمى الترمذى فى روايته أبا سفيان بن حرب وفى كتاب ابن أبى شيبة منهم العاصى
ابن هشام قال فى المقدمة وهو وهم فان العاصى قتل قبل ذلك ببدر قال ونقل السهيلى عن رواية الترمذى فيهم
عمرو بن العاص فوهم فى نقله (بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد) باثبات الواو (فأنزل الله ليس لك
من الامر شئ الى قوله فانهم ظالمون) قال فى فتوح الغيب وقوله أى بعد والله غفور رحيم تتميم مناد

على أن جانب الرحمة راجح على جانب العذاب وفي قوله فانهم ظالمون تتميم لامر التعذيب وادماج لرجحان المغفرة يعني سبب التعذيب كونهم ظالمين والا فالرحمة مقتضية للغفران وقال صاحب الانوار وقوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر الى الدعاء عليهم (رواه) أي الحديث المذكور بالاسناد السابق (اسحاق بن راشد) الحراني (عن الزهري) محمد ابن مسلم بن شهاب وهذا وصله الطبراني في معجمه الكبير * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) المنقري البصري قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف قال (حدثنا ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن سعيد بن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف كلاهما (عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد أن يدعو على احد او يدعو لاحد) اي في الصلاة (قنت بعد الركوع فربما قال اذا قال سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد اللهم أنج الوليد بن الوليد) أخا خالد بن الوليد أسلم وتوفي في حياته عليه السلام وهمزة أنج قطع (وسلمة بن هشام) هو ابن عم الذي قبله واخو أبي جهل وكان من السابقين الى الاسلام (وعياش بن ابي ربيعة) ابن عم الذي قبله وهو من السابقين أيضا وفي الزياديات من حديث الحافظ أبي بكر بن زياد النيسابوري عن جابر رفع صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة الاخيرة من صلاة الصبح صبيحة خمس عشرة من رمضان فقال اللهم أنج الحديث وفيه فدعا بذلك خمسة عشر يوما حتى اذا كان صبيحة يوم الفطر ترك الدعاء (اللهم اشدد وطأتك) بفتح الواو وسكون الطاء المهملة وهمزة مفتوحة أي بأسك (على مضر واجعلها سنين كسني يوسف) بنون واحدة على المشهور حال كونه (يجهر بذلك وكان) عليه الصلاة والسلام (يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر) فيه اشارة الى أنه كان لا يداوم على ذلك (اللهم العن فلانا وفلانا لاحياء) قبائل (من العرب) سماهم في رواية يونس عن الزهري عند مسلم رعلا وذكوان وعصية (حتى انزل الله ليس لك من الامر شيء الآية) بالنصب أي اقرأ الآية واستشكل بأن قصة رعل وذكوان كانت بعد أحد ونزول ليس لك من الامر شيء في قصة احد فكيف يتأخر السبب عن النزول وأجاب في الفتح بأن قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهري عمن بلغه كما بين ذلك مسلم في رواية يونس المذكورة فقال هنا قال يعني الزهري ثم قال بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت قال وهذا البلاغ لا يصح وقصة رعل وذكوان اجنبية عن قصة احد فيحتمل أن قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ثم نزلت في جميع ذلك وقد ورد في سبب نزول الآية شيء آخر غير مناف لما سبق في قصة أحد فعند مسلم من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فأنزل الله ليس لك من الامر شيء وأورده المؤلف في المغازي معلقا بنحوه وطريق الجمع بينه وبين حديث ابن عمر المسوق اول هذا الباب أنه صلى الله عليه وسلم دعا على المذكورين بعد ذلك في صلاته فأنزل الله الآية في الامرين جميعا فيما وقع له من كسر الرباعية وشج الوجه وفيما نشأ عن ذلك من الدعاء عليهم وذلك كله في احد فعاتبه الله تعالى على تعجيله في القول برفع الفلاح عنهم حيث قال كيف يفلح قوم أي ان يفلحوا أبدا فقال الله له ليس لك من الامر شيء أي كيف تستبعد الفلاح وبيد الله ازمة الامور التي في السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وليس لك من الامر الا التفويض والرضى بما قضى وسقط لابي ذر قوله الآية والحديث رواه النسائي * (باب قوله) تعالى (والرسول يدعوكم) مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال ودعوة الرسول الى عباد الله الى عباد الله يدعوهم الى ترك الفرار من العدو والى الرجعة والكرة (في اخراكم) قال البخاري تبعا لابي عبيدة (وهو) أي اخراكم (تأنيث آخركم) بكسر الخاء المعجمة قال في الفتح والعمدة والتنقيح فيه نظر لان اخرى تأنيث آخر بفتح الخاء لا كسرها وزاد في التنقيح أفعل تفضيل كفضلى وأفضل وتعقبه في المصابيح فقال نظر البخاري أدق من هذا وذلك أنه لو جعل اخرى هنا تأنيثا لآخر بفتح الخاء لم يكن فيه دلالة على التأخر الوجودي وذلك لانها مبتت دلالته على هذا المعنى بحسب العرف وصارا انما يدل على الوجهين بالمغايرة فقط تقول مررت برجل حسن ورجل آخر أي مغاير للاول وليس المراد تأخره في الوجود عن السابق وكذا مررت بامرأة جميلة وامرأة اخرى والمراد في الآية الدلالة على التأخر فلذلك قال تأنيث آخركم بكسر الخاء لتصير أخرى دالة على التأخر كما في قالت اولاهم لاخراهم أي المتقدمة للمتأخرة واستعماله في هذا المعنى موجود في كلامهم بل هو

الاصل انتهى (وقال ابن عباس) مما وصله ابن أبي حاتم في قوله تعالى (احدى الحسنيين) أي (فتحا وشهادة) ومحل ذكر هذا في سورة براءة على مالا يخفى واحتمال وقوع احدى الحسنيين وهي الشهادة وقعت في احد استبعده في العمدة * وبه قال (حدثنا عمرو بن خالد) بفتح العين وجده فروخ الحراني الجزري سكن مصر قال (حدثنا زهير) هو ابن معاوية قال (حدثنا ابو اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعي (قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم) اميرا (على الرجالة) بتشديد الجيم خلاف الفارس وكانوا خمسين رجلا رماة (يوم أحد عبد الله بن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة الانصاري (واقبلوا) بالواو وفي اليونينية فأقبلوا أي المسلمون حال كونهم (منهزمين) أي بعضهم وذلك انهم صاروا ثلاث فرق * فرقة استمروا في الهزيمة الى قرب المدينة فلم يرجعوا حتى مضى القتال وهم قليل ونزل فيهم ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان * وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل فصارت غاية الواحد منهم أن يذب عن نفسه او يستمر على بصيرته في القتال الى أن يقتل وهم اكثر الصحابة * وفرقة ثبتت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجع القسم الثاني شيأ فشيأ لما عرفوا أنه صلى الله عليه وسلم حي (فذاك اذ يدعوهم الرسول في اخراهم) أي في ساقتهم وجماعتهم الاخرى (ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم) من اصحابه (غير اثني عشر رجلا) بسكون الياء فمن المهاجرين أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير وأبو عبيدة وعبد الرحمن بن عوف ومن الانصار اسيد بن حضير والحباب بن المنذر والحارث بن الصمة وسعد بن معاذ وأبو دجانة وعاصم بن ثابت ابن أبي الافلح وسهل بن حنيف ذكره الواقدي والبلاذري فهم ستة عشر رجلا * (باب قوله) تعالى وسقط لفظ قوله للكشميهني والحموي (أمنة نعاسا) اى أنزل الله عليكم بسبب ما أصابكم من الغم الامن حتى اخذكم النعاس * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (اسحاق بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابو يعقوب) البغدادي الملقب باؤلؤ ابن عم احمد بن منيع قال (حدثنا حسين بن محمد) بضم الحاء وفتح السين المروزي المعلم نزل بغداد قال (حدثنا شيبان) بن عبد الرحمن التميمي النحوي (عن قتادة) بن دعامة أنه (قال حدثنا انس) هو مالك رضي الله عنه (ان ابا طلحة) زيد بن سهل الانصاري (قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا) بفتح الميم وتشديد الفاء جمع مصف أي في موقفنا (يوم احد) أمنة لاهل اليقين فيناموا من غير خوف جازمين بان الله سينصر رسوله وينجزله مأموله وعند ابن ابي حاتم عن عبد الله بن مسعود أنه قال النعاس في القتال من الله وفي الصلاة من الشيطان (قال فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه ويسقط وآخذه) زاد البيهقي من طريق يونس بن محمد عن شيبان قال والطائفة الاخرى المنافقون ليس لهم هم الا انفسهم أجبن قوم وارعبه وأخذله للحق يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية كذبة انما هم اهل شك وريب في الله عز وجل كذا رواه بهذه الزيادة قال ابن كثير وكأنها من كلام قتادة وانما لم يغش الطائفة الاخرى لانهم مستغرقون في هم انفسهم فلا تنزل عليهم السكينة لانها وارد روحاني لا يتلوث بهم * (باب قوله) تعالى (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح) يوم أحد والموصول مجرور صفة للمؤمنين في قوله وان الله لا يضيع أجر المؤمنين أو منصوب بأعني او مبتدأ خبره (للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم) ومن في قوله منهم للتبيين مثل وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لانه لو حمل على التبعيض لزم أن لا يكون كلهم محسنين قال في فتوح الغيب فالكلام فيه تجريد جرد من الذين استجابوا لله والرسول المحسن المتقي وسبب نزول هذه الآية أن المشركين لما أصابوا من المسلمين كروا راجعين الى بلادهم فلما بلغوا الروحاء ندموا لم لا تمموا على اهل المدينة وجعلوها الفيصلة وهموا بالرجوع فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه الى الخروج في طلبهم ليرعبهم ويريهم أن فيهم قوة وجلدا وقال لا يخرجن معنا الا من حضر الوقعة يوم احد سوى جابر بن عبد الله فانه أذن له فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر وألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت وقال البخاري كأبي عبيدة (القرح) بفتح القاف اي (الجراح) جمع جراحة بالكسر فيهما * (استجابوا) أي (اجابوا) تقول العرب استجبتك أي اجبتك و(يستجيب) أي (يجيب) وهذا وان كان في سورة الشورى فاورده هنا استشهادا لسابقه ولم يذكر المؤلف هنا حديثا ولعله بيض له واللائق بالسياق هنا حديث عائشة عند المؤلف في المغازي الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم

القرح الى آخر الآية قالت لعروة يا ابن اختي كان ابواك منهم الزبير وأبو بكر رضي الله عنهما فلما أصاب نبي الله
صلى الله عليه وسلم ما أصاب يوم أحد وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا فقال من يرجع في أثرهم
فانتدب منهم سبعون رجلا فيهم أبو بكر والزبير رضي الله عنهما وأما حديث ابن مردويه عن عائشة فقالت قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان أبواك من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح أبو بكر
والزبير رضي الله عنهما فرفعه خطأ محض لمخالفته رواية الثقات من وقفه على عائشة كما سبق ولان الزبير ليس هو
من آباء عائشة وانما قالت لعروة بن الزبير ذلك لأنه ابن اختها اسماء بنت أبي بكر * هذا (باب) بالتنوين في قوله
تعالى (ان الناس قد جمعوا لكم الآية) بالنصب بتقدير فعل وسقط لفظ الآية لابي ذر وزاد فاخشوهم وزاد أيضا
كما في الفتح الذين قال لهم الناس * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) نسبه لجده واسم أبيه عبد الله التميمي
اليربوعي الكوفي قال البخاري (اراه) بضم الهمزة أي أظنه (قال حدثنا ابو بكر) هو شعبة بن عياش بالشين
المعجمة القارئ فكأن البخاري شك في شيخ شيخه وقد رواه الحاكم في مستدركه من طريق احمد بن يونس
عن أبي بكر بن عياش بالجزم من غير تردد (عن ابي حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم
(عن أبي الضحى) مسلم بن صبيح مصغرا (عن ابن عباس) رضي الله عنهما أنه قال في قوله تعالى (حسبنا الله ونعم
الوكيل قالها ابراهيم) الخليل (عليه السلام حين ألقي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا) له
عليه الصلاة والسلام (ان الناس) أبا سفيان واصحابه وقال الحافظ أبو ذر كما في هامش اليونينية هو عروة بن
مسعود الثقفي (قد جمعوا لكم) يقصدون غزوكم وكان أبو سفيان نادى عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا
موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله فلما كان القابل خرج في أهل مكة حتى نزل
مر الظهران فأنزل الله الرعب في قلبه وبدا له أن يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم
حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فسأله ذلك والتزم له عشرا من
الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ان اتوكم في دياركم فلم يفلت أحد منكم الا شريد أفترون
أن تخرجوا وقد جمعوا لكم (فاخشوهم) ولا تخرجوا اليهم (فزادهم) أي القول (ايمانا) فلم يلتفتوا اليه
ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وأخلصوا النية في الجهاد وفي ذلك دليل على أن الايمان يزيد وينقص (وقالوا
حسبنا الله) عطف على فزادهم والجملة بعد هذا القول نصب به وحسب بمعنى اسم الفاعل أي فحسبنا بمعنى
كافينا (ونعم الوكيل) ونعم الموكول اليه والمخصوص بالمدح محذوف أي الله * وهذا الحديث أخرجه النسائي
في التفسير * وبه قال (حدثنا مالك بن اسماعيل) ابو غسان النهدي الكوفي قال (حدثنا اسرائيل) بن يونس
ابن أبي اسحاق السبيعي الهمداني الكوفي (عن ابي حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم
(عن ابي الضحى) مسلم بن صبيح بضم الصاد وفتح الموحدة (عن ابن عباس) رضي الله عنهما أنه (قال كان آخر
قول ابراهيم) الخليل (حين ألقي في النار حسبي الله ونعم الوكيل) فلما أخلص قلبه لله قال الله تعالى يا نار كوني
بردا وسلاما على ابراهيم وفي حديث أبي هريرة عند ابن مردويه مرفوعا اذا وقعتم في الامر العظيم فقولوا
حسبنا الله ونعم الوكيل * هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله
هو خيرا لهم) قرئ يحسبن بالياء والتاء وعلى التقديرين المضاف محذوف أي بخل الذين اذا كان الحسبان للنبي
صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد تقديره بخل الذين يبخلون واذا كان الفاعل الذين فالتقدير بخلهم هو خيرا لهم
(بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به) بيان الشرية أي سيصير عذاب بخلهم لازما كالطوق في اعناقهم
(يوم القيامة) روى أنه حية تنهشه من فرقه الى قدمه وتنقر رأسه (ولله ميراث السموات والارض)
ما فيهما مما يتوارث ملك له تعالى فما لهؤلاء يبخلون بملكه ولا ينفقونه في سبيله والتعبير بالميراث خطاب بما نعلم
(والله بما تعملون خبير) وسقط لغير أبي ذر من قوله هو خيرا لهم الى آخره وقال الآية بالنصب وقال العوفي
عن ابن عباس فيما رواه ابن جرير نزلت في أهل الكتاب الذين بخلوا بما في أيديهم من الكتب المنزلة أن يبينوها
وقيل في اليهود الذين سئلوا أن يخبروا بصفة محمد صلى الله عليه وسلم عندهم فبخلوا بذلك وكتموه فيكون البخل
بكتمان العلم والطوق أن يجعل في رقابهم اطواق النار وفي حديث أبي هريرة مرفوعا من سئل عن علم فكتمه ألجمه
الله بلجام من نار يوم القيامة رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وحسنه الترمذي وصححه الحاكم (سيطوقون)

قال البخاري كأبي عبيدة هو (كقولك طوقته بطوق) وعن عبد الرزاق وسعيد بن منصور من طريق ابراهيم النخعي باسناد جيد قال بطوق من نار * وبه قال (حدثني) بالافراد (عبد الله بن منير) بضم الميم وبعد النون المكسورة تحتية ساكنة فراء المروزي أنه (سمع ابا النضر) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هاشم بن القاسم الملقب بقيصر التميمي يقول (حدثنا عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابي صالح) ذكوان السمان (عن ابي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله) بمد الهمزة أي أعطاه الله (مالا فلم يؤد زكاته مثل له) بضم الميم مبنيا للمفعول أي صور له (ماله) الذي لم يؤد زكاته (شجاعا) قال في المصابيح نصب على الحال أي حية (أقرع) لا شعر على رأسه لكثرة سمه وطول عمره (له زبيبتان) بزاي فموحدة فتحتيتين بينهما تحتية ساكنة نقطتان سوداوان فوق عينيه وهو أخبث ما يكون من الحيات (يطوقه) بفتح الواو المشددة أي يجعل طوقا في عنقه (يوم القيامة يأخذ بلهزمته) بكسر اللام والزاي بينهما هاء ساكنة ولابي ذر والاصيلي بلهزمتيه بالتثنية (يعني بشدقيه) بكسر المعجمة أي جانبي فمه (يقول) أي الشجاع له (أنا مالك أنا كنزك) يقول له ذلك تهكما ويزيده حسرة (ثم تلا) أي قرأ صلى الله عليه وسلم (هذه الآية ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الى آخر الآية) سقط لابي ذر لفظ الى آخر وقال الآية * وهذا الحديث سبق في باب اثم مانع الزكاة في كتابه * هذا (باب) بالتنوين في قوله (ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) يعني اليهود (ومن الذين اشركوا اذى كثيرا) باللسان والفعل من هجاء الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين أخبره تعالى بذلك عند مقدمه المدينة قبل وقعة بدر مسليا له عما يناله من الاذى * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب انه قال (اخبرني) بالافراد ولابي ذر أخبرنا (عروة بن الزبير) بن العوام (ان اسامة بن زيد) اسم جده حارثة الكلبي (رضي الله عنهما أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار على قطيفة) بفتح القاف وكسر الطاء المهملة كساء غليظة (فدكية) بفاء فدال مهملة مفتوحتين صنعتها منسوبة الى فدك بلد مشهور على مرحلتين من المدينة (وأردفه) بالواو في اليونينية وفي الفرع فأردف (اسامة بن زيد وراءه) حال كونه (يعود سعد بن عبادة) بضم العين وتخفيف الموحدة الانصاري أحد النقباء (في منازل (بني الحارث بن الخزرج) وهم قوم سعد (قبل وقعة بدر) ولابي ذر عن الكشميهني وقيعة بكسر القاف بعدها تحتية ساكنة (قال حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن ابي) بالتنوين (ابن سلول) بألف ورفع ابن صفة لعبد الله لا صفة لابي لان سلول ام عبد الله غير منصرف (وذلك قبل ان يسلم) أي يظهر الاسلام (عبد الله بن ابي) ولم يسلم قط (فاذا في المجلس اخلاط) بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة أنواع (من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان) بالجر بدلا من سابقه (واليهود والمسلمين) بذكر المسلمين أولا وآخرا وسقطت الاخيرة من رواية مسلم (وفي المجلس عبد الله بن رواحة) بفتح الراء والواو المخففة والحاء المهملة ابن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي الانصاري الشاعر أحد السابقين شهد بدرا واستشهد بموتة وكان ثالث الامراء بها في جمادى الاولى سنة ثمان (فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة) بفتح العين وجيمين خفيفتين أي غبارها وعجاجة رفع فاعل (خمر) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الميم أي غطى (عبد الله بن ابي أنفه) ولابي ذر عن الكشميهني وجهه (بردائه ثم قال لا تغبروا علينا) بالموحدة (فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم) ناويا المسلمين أو قال السلام على من اتبع الهدى (ثم وقف فنزل) عن الدابة (فدعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال) بالفاء في اليونينية وفي الفرع وقال بالواو (عبد الله بن ابي) بالتنوين (ابن سلول) للنبي صلى الله عليه وسلم (أيها المرء انه لا) شيء (أحسن مما تقول) بفتح الهمزة وفتح السين والنون أفعل تفضيل وهو اسم لا وخبرها شيء المقدر ولابي ذر عن الكشميهني لا أحسن ما تقول بضم الهمزة وكسر السين وضم النون وميم واحدة (ان كان حقا) شرط قدم جزاؤه (فلا تؤذينا به) بالياء قبل النون ولابي ذر فلا تؤذنا بحذفها على الاصل في الجزم (في مجلسنا) بالافراد ولابي ذر في مجالسنا بالجمع (ارجع الى رحلك) أي الى منزلك (فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به) بهمزة وصل وفتح الشين المعجمة (في مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب) بالفاء ولابي ذر واستب (المسلمون والمشركون واليهود) عطف اليهود على المشركين وان كانوا داخلين فيهم تنبيها على زيادة شرهم (حتى كادوا يتثاورون) بالمثلثة أي قاربوا أن يثب بعضهم على بعض

يقتتلوا (فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم) بالخاء والضاد المعجمتين يسكتهم (حتى سكنوا) بالنون من السكون ولابى ذر عن المستملى وقال فى الفتح عن الكشميهنى حتى سكتوا بالمثناة الفوقية من السكوت (ثم ركب النبى صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا سعد ألم تسمع ما قال ابو حباب) بضم الحاء المهملة وتخفيف الموحدة الاولى (يريد عبد الله بن ابى قال كذا وكذا قال سعد بن عبادة يا رسول الله اعف عنه واصفح عنه فو) الله (الذى انزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذى انزل عليك) ولابى ذر نزل باسقاط الهمزة وتشديد الزاى (لقد اصطلح) بدل او عطف بيان وفى نسخة ولقد اصطلح (أهل هذه البحيرة) بضم الموحدة مصغرا أى البلدة والمراد المدينة النبوية ولابى ذر عن المستملى والكشميهنى البحرة بفتح الموحدة وسكون المهملة (على ان يتوجوه) بتاج الملك (فيعصبونه بالعصابة) أى فيعممونه بعمامة الملوك وقال فى الكواكب أى يجعلونه رئيسا لهم ويسوّدونه عليهم وكان الرئيس معصبا لما يعصب برأيه من الامر وقيل كان الرؤساء يعصبون رؤسهم بعصابة يعرفون بها وفى بعض النسخ يعصبونه بغير فاء فيكون بدلا من قوله على أن يتوجوه والنون ثابتة فى فيعصبونه ساقطة من يتوجوه قال فى المصابيح ففيه الجمع بين أعمال ان واهمالها فى كلام واحد كما فى قوله أن تقرآن على اسماء ويحكما * منى السلام وأن لا تشعرا أحدا ولابى ذر وحده فيعصبوه بالفاء وحذف النون كذا فى غير ما نسخة من المقابل على اليونينية المصححة بحضرة امام النحاة فى عصره ابن مالك مع جمع من الحفاظ والاصول المعتمدة وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح ووقع فى غير البخارى فيعصبونه أى بالنون والتقدير فهم يعصبونه أو فاذا هم يعصبونه ولعله لم يقف على رواية الاكثرين بالنون (فلما ابى الله ذلك بالحق الذى أعطاك الله شرق) ولابى ذر أعطاك شرق بفتح الشين المعجمة وبعد الراء المكسورة قاف أى غص ابن أبى (بذلك) الحق الذى أعطاك الله وسقط لفظ الجلالة بعد أعطاك لدلالة الاولى (فذلك) الحق الذى اتيت به (فعل به ما رأيت) من فعله وقوله القبيح (فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون عن المشركين واهل الكتاب كما امرهم الله ويصبرون على الاذى قال الله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا الآية) * هذا حديث آخر أفرده ابن أبى حاتم فى تفسيره عن السابق بسند البخارى وقال فى آخره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأوّل فى العفو ما أمره الله به حتى اذن الله فيهم فكل من قام بحق أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر فلا بدّ أن يؤذى فماله دواء الا الصبر فى الله والاستعانة به والرجوع اليه (وقال الله ودّ كثير من اهل الكتاب لو يردّونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم الى آخر الآية) زاد أبو نعيم فى مستخرجه من وجه آخر ما يظهر به المناسبة وهو قوله فاعفوا واصفحوا (وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتأوّل العفو) ولابى ذر فى العفو (ما امره الله به حتى اذن الله) له (فيهم) بالقتال فترك العفو عنهم أى بالنسبة للقتال والا فكم عفا عن كثير من اليهود والمشركين بالمنّ والفداء وغير ذلك (فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا فقتل الله به صناديد كفار قريش) بالصاد المهملة أى سادتهم و(قال ابن ابى) بالتنوين (ابن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الاوثان) عطفهم على المشركين من عطف الخاص على العام لأن ايمانهم كان ابعد وضلالهم اشدّ (هذا امر قد توجه) أى ظهر وجهه (فبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأسلموا) فبايعوا بفتح التحتية بلفظ الماضى والرسول نصب على المفعولية ولابى ذر والاصيلى فبايعوا بكسرها بلفظ الامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما لم يقف العينى كابن حجر على هذه الرواية قال ويحتمل أن يكون بلفظ الامر * وهذا الحديث أخرجه المؤلف فى الجهاد مختصرا وفى اللباس والادب والطب والاستئذان ومسلم فى المغازى والنسائى فى الطب * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا) سقط باب لغير أبى ذر والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمفعول الاوّل الذين يفرحون والثانى بمفازة * وبه قال (حدثنا سعيد بن ابى مريم) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبى مريم الجمحى مولاهم المصرى قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (محمد بن جعفر) أى ابن أبى كثير المدنى (قال حدثنى) بالافراد (زيد بن اسلم) العدوى (عن عطاء بن يسار) بتخفيف السين المهملة (عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم) مصدر ميمى أى بقعودهم (خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم رسول الله

صلى الله عليه وسلم) من غزوه الى المدينة (اعتذروا اليه) عن تخلفهم (وحلفوا وأحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فنزلت) آية (لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا) بما فعلوا من التدليس (ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا) وسقط
قوله بما أتوا الى آخره في رواية غير أبي ذر وقالوا بعد يفرحون الآية * وهذا الحديث أخرجه مسلم في التوبة * وبه
قال (حدثني) بالافراد (ابراهيم بن موسى) أبو اسحاق الرازي الفراء قال (اخبرنا هشام) هو ابن يوسف
الصنعاني (ان ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (أخبرهم عن ابن ابي مليكة) عبد الله وفي الفرع قال أخبرني
بالافراد ابن أبي مليكة (ان علقمة بن وقاص) الليثي كان من اجل التابعين بل قيل ان له صحبة (اخبره ان مروان)
ابن الحكم بن أبي العاصي وكان يومئذ أميرا على المدينة من قبل معاوية ثم ولي الخلافة (قال لبوابه) لما كان عنده
أبو سعيد وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وقال يا أبا سعيد أرأيت قول الله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون الآية
فقال ان هذا ليس من ذلك انما ذاك أن ناسا من المنافقين وفيه فان كان لهم نصر وفتح حلفوا لهم على سرورهم
بذلك ليحمدوهم على فرحهم وسرورهم رواه ابن مردويه فكأن مروان توقف في ذلك وأراد زيادة الاستظهار
فقال لبوابه (اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل) له (لئن كان كل امرئ فرح بما اوتي) بضم الهمزة وكسر الفوقية
أي أعطي (وأحب ان يحمد) بضم أوله مبنيا للمفعول (بما لم يفعل معذبا) نصب خبر كان (لنعذبن) بفتح الذال
المعجمة المشددة (اجمعون) بالواو لأن كلنا يفرح بما اوتي ويحب أن يحمد بما لم يفعل وفي رواية حجاج بن محمد
أجمعين على الاصل (فقال ابن عباس) منكرا عليهم السؤال عن ذلك (وما لكم) ولابي ذر ما لكم باسقاط الواو
ولابي الوقت ما لهم بالهاء بدل الكاف (ولهذه) أي وللسؤال عن هذه المسألة (انما دعا النبي صلى الله عليه
وسلم يهود) ولابي ذر يهودا بالتنوين (فسألهم عن شئ) قيل عن صفته عندهم بايضاح (فكتموه اياه واخبروه)
وفي الفرع فاخبروه (بغيره) أي بصفته عليه الصلاة والسلام في الجملة (فأروه) بفتح الهمزة والراء (ان قد
استحمدوا اليه بفتح الفوقية مبنيا للفاعل أي طلبوا أن يحمدهم قال في الاساس استحمد الله الى خلقه باحسانه
اليهم وانعامه عليهم (بما اخبروه عنه) على الاجمال (فيما سألهم وفرحوا بما اوتوا) بضم الهمزة وسكون الواو
وضم التاء الفوقية أي أعطوا ولابي ذر عن المستملي والكشميهني بما أتوا بفتح الهمزة والفوقية من غير واو أي
بما جاؤا به (من كتمانهم) بكسر الكاف للعلم (ثم قرأ ابن عباس) رضي الله عنهما (واذ أخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب) أي العلماء (كذلك حتى قوله يفرحون بما اوتوا) بضم الهمزة ولابي ذر عن المستملي والكشميهني
بما أتوا بلفظ القرآن أي جاؤا (ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا) من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار
بالصدق (تابعه) أي تابع هشام بن يوسف (عبد الرزاق) على روايته اياه (عن ابن جريج) عبد الملك فيما وصله
الاسماعيلي * وبه قال (حدثنا ابن مقاتل) محمد المروزي قال (اخبرنا) ولابي ذر حدثنا (الحجاج) بن محمد
المصيصي الاعور (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز أنه قال (اخبرني) بالافراد (ابن ابي مليكة) عبد الله
(عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف انه اخبره ان مروان) بن الحكم (بهذا) الحديث ولم يورد متنه ولفظ مسلم أن
مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له فذكر نحو حديث هشام عن ابن جريج السابق * (باب قوله
تعالى (ان في خلق السموات) من الارتفاع والاتساع وما فيها من الكواكب السيارات والثوابت وغيرها
(والارض) من الانخفاض والكثافة والاتضاع وما فيها من البحار والجبال والقفار والاشجار والنبات
والحيوان والمعادن وغيرها (واختلاف الليل والنهار) في الطول والقصر وتعاقبهما (لآيات) لدلالات واضحات
على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته واقتصر على هذه الثلاثة في هذه الآية لأن مناط الاستدلال هو التغير
وهذه معرضة لجملة أنواعه فانه اما أن يكون في ذات الشئ كتغير الليل والنهار أو جزئه كتغير العناصر بتبدل
صورتها أو الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل أوضاعها قاله في الانوار وقال في الفتح ما حاصله ان السالك الى الله
لا بد له في اول الامر من تكثير الدلائل وبعد كمال العرفان يميل الى تقليل الدلائل لان اشتغاله بها كالحجاب له عن
استغراق القلب في معرفة الله تعالى ثم انه سبحانه حذف هنا الدلائل الارضية واستبقى الدلائل السماوية لأنها
أقهر وأبهر والعجائب فيها اكثر وانتقال القلب منها الى عظمة الله وكبريائه أشد (لاولي الالباب) لذوي العقول
الصافية الذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار لا ينظرون اليها نظر البهائم غافلين عما فيها
من عجائب مخلوقاته وغرائب مبتدعاته وسقط لغير أبي ذر قوله واختلاف الليل والنهار الى آخره وقالوا الآية بعد

قوله

قوله والارض * وبه قال (حدثنا سعيد بن ابي مريم) قال (اخبرنا) ولابي ذر حدثنا (محمد بن جعفر) هو ابن أبي كثير (قال اخبرني) بالافراد (شريك بن عبد الله بن ابي نمر) بفتح النون وكسر الميم (عن كريب) بضم الكاف وفتح الراء (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال بت عند خالتي ميمونة) ولابي ذر بت في بيت ميمونة (فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر) رفع صفة للثلث وفي كتاب الوتر من طريق مخرمة بن سليمان عن كريب فنام حتى انتصف الليل أو قريبا منه فلعله قام مرتين (قعد فنظر الى السماء فقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب) العشر الآيات الى آخرها (ثم قام) عليه الصلاة والسلام (فتوضأ) زاد في الوتر فأحسن الوضوء (واستن) أي استاك (فصلى احدى عشرة ركعة) وهي اكثر الوتر عند الشافعية كما مر في موضعه بمباحثه (ثم اذن بلال) للصبح (فصلى) النبي صلى الله عليه وسلم (ركعتين) سنة الصبح في بيته (ثم خرج) الى المسجد (فصلى الصبح) زاد في نسخة بالناس

* هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (الذين يذكرون الله) في موضع جر نعت لاولي أو خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين يذكرون الله حال كونهم (قياما وقعودا وعلى جنوبهم) أي يداومون على الذكر بألسنتهم وقلوبهم لأن الشخص لا يخلو عن هذه الاحوال وقيل يصلون على الهيآت الثلاث حسب طاقتهم لحديث عمران بن حصين المروي في البخاري والترمذي وغيرهما صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب قال في الانوار وهو حجة للشافعي رضي الله عنه في أن المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه وقيل الاولان في الصلاة والثالثة عند النوم وقيل انه القيام بأوامره والقعود عن زواجره والاجتناب عن مخالفته (ويتفكرون في خلق السموات والارض) الفكر هو اعمال الخاطر في الشيء وتردد القلب فيه وهو قوة مطرقة للعلم الى المعلوم والتفكر جريان تلك القوة بحسب نظر العقل ولا يمكن التفكر الا فيما له صورة في القلب ولذا قيل تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله اذ كان الله منزها عن أن يوصف بصورة ولذا أخبر تعالى عن هؤلاء بأنهم تفكروا في خلق السموات والارض وما أبدع فيهما من عجائب المصنوعات وغرائب المبدعات ليدلهم ذلك على كمال قدرته ودلائل التوحيد منحصرة في الآفاق والانفس ودلائل الآفاق أعظم قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فلذا أمر بالفكر في خلق السموات والارض لان دلائلهما أعظم فانه اذا فكر الانسان في أصغر ورقة من الشجر رأى عرقا واحدا ممتدا في وسطها تتشعب منه عروق كثيرة الى الجانبين ثم يتشعب من كل عرق عروق دقيقة ولا يزال كذلك حتى لا يراه الحس فيعلم أن الخالق خلق فيها قوى جاذبة لغذائها من قعر الارض يتوزع في كل جزء من اجزائها بتقدير العزيز العليم فاذا تأمل ذلك علم عجزه عن الوقوف على كيفية خلقها وما فيها من العجائب فالفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النماء وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة وقال بعضهم قوله ويتفكرون في خلق السموات والارض هو من جعل الجرم محلا لتعلق المعنى جعل الاجرام محلا لتعلق الفكر لا لنفس الفكر لأن الفكر قائم بالمتفكر ومنه اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض جعل السموات والارض والمخلوقات كلها محلا لتعلق النظر لا لنفس النظر فان النظر قائم بالناظر حال فيه ومنه اولم يتفكروا في أنفسهم أي في خلق أنفسهم وهذا كله من مجاز التشبيه وسقط لابي ذر لفظ باب وقوله ويتفكرون الخ وقال بعد جنوبهم الآية * وبه قال (حدثنا علي ابن عبد الله) المديني قال (حدثنا عبد الرحمن بن مهدي) بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الدال وتشديد التحتية ابن حسان العنبري مولاهم أبو سعيد البصري (عن مالك بن انس) الامام الاعظم (عن مخرمة بن سليمان) الاسدي الوالبي بكسر اللام والموحدة المدني (عن كريب) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أنه (قال بت عند خالتي ميمونة) ام المؤمنين رضي الله عنها (فقلت لانظرن الى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فطرحت) بضم الطاء وكسر الراء مبنيا للمفعول (لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة) رفع مفعول نائب عن الفاعل (فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم في طولها) أي وابن عباس في عرضها قال ابن عبد البر فكان ابن عباس مضطجعا عند رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم او عند رأسه (فجعل يمسح النوم) فيه حذف ذكره في الرواية الاخرى من الوتر فنام حتى انتصف الليل أو قريبا منه فاستيقظ يمسح النوم أي اثره (عن وجهه ثم قرأ) ولابي ذر عن الحموي والمستملي فقرأ (الآيات العشر الاواخر من) سورة (آل عمران) التي أولها ان في خلق السموات والارض (حتى ختم) العشر (ثم اتى شنا) بفتح الشين المعجمة وتشديد النون قربة عتقت

من الاستعمال ولابي ذرعن الكشميهني سقاء (معلقا فأخذه فتوضأ) منه لتجديد الطهارة لا للنوم (ثم قام يصلي)
قال ابن عباس (فقمت فصنعت مثل ما صنع) صلى الله عليه وسلم من الوضوء وغيره (ثم جئت فقمت الى جنبه
فوضع يده) زاد في باب الوتر كالرواية الآتية اليمنى (على رأسي ثم اخذ بأذني فجعل يفتلها) بكسر المثناة الفوقية
أي يدلكها لينتبه (ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين)
ست مرات باثنتي عشرة ركعة (ثم اوتر) بواحدة فهي ثلاث عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين * هذا (باب) بالتنوين
في قوله تعالى (ربنا) يعني يتفكرون في خلق السموات والارض حال كونهم قائلين ربنا (انك من تدخل النار فقد
أخزيته) أي اهنته وأذللته أو اهلكته أو فضحته وابلغت في اخزائه والخزي ضرب من الاستخفاف أو انكسار
يلحق الانسان وهو الحياء المفرط وقد تمسك المعتزلة بهذا على أن صاحب الكبيرة غير مؤمن لانه اذا دخل النار
فقد أخزاه الله والمؤمن لا يخزى لقوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه فوجب أن من يدخل النار
لا يكون مؤمنا واجيب بأن الخزي فسر بوجوه من المعاني فلم لا يجوز أن يراد في كل صورة معنى مثلا في قوله
تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا أي لا يهلكهم وفي الاول يريد الاهانة والحاصل أن لفظ الاخزاء
مشترك بين الاهلاك والتخجيل واللفظ المشترك لا يمكن حمله في طريق النفي والاثبات على معنييه جميعا وحينئذ
يسقط الاستدلال به (وما للظالمين من انصار) ينصرونهم يوم القيامة ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على
أن ظلمهم سبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها وقول الزمخشري انه اعلام بأن من يدخل
النار فلا ناصر له بشفاعة ولا غيرها بناء على مذهب المعتزلة في نفي الشفاعة أجاب عنه القاضي بانه لا يلزم من نفي
النصرة نفي الشفاعة لان النصرة دفع بقهر وسقط لابي ذر قوله وما للظالمين من انصار * وبه قال (حدثنا علي بن
عبد الله) المديني قال (حدثنا معن بن عيسى) بفتح الميم وسكون العين المهملة ابن يحيى القزاز المدني قال
(حدثنا مالك) امام دار الهجرة ولابي ذر عن مالك (عن مخرمة بن سليمان) الوالبي (عن كريب مولى عبد الله بن
عباس أن عبد الله بن عباس) ولابي ذر مولى ابن عباس أن ابن عباس (اخبره أنه بات عند ميمونة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم وهي خالته) اخت امه لبابة (قال فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأهله في طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتصف الليل او قبله بقليل او بعده
بقليل ثم استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح النوم) أي اثره (عن وجهه بيديه) بالتثنية (ثم قرأ
العشر الآيات الخواتم) جمع خاتمة (من سورة آل عمران ثم قام الى شن معلقة) انث باعتبار القربة (فتوضأ منها)
تجديدا للوضوء لا أن وضوءه بطل بالنوم أو انه صلى الله عليه وسلم احس بحدوث الحدث فتوضأ له كما انه احس
ببقاء الطهارة حيث استيقظ وصلى ولم يتوضأ كما روى (فأحسن وضوءه) بأن اتى به تاما بمندوباته ولا ينافي
التخفيف (ثم قام يصلي) قال ابن عباس (فصنعت مثل ما صنع) اجمع او غالبه (ثم ذهبت فقمت الى جنبه فوضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسي واخذ بأذني اليمنى) ولغير ابي ذر والاصيلي واخذ باذني بيده
اليمنى قال في الفتح وهو وهم والصواب الاولى (يفتلها) يدلكها أي لينتبه من بقية نومه ويستحضر أفعال
الرسول صلى الله عليه وسلم والجملة حالية من الاحوال المقدرة وفيه أن الفعل القليل غير مبطل للصلاة (فصلى
ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين) ست مرات (ثم اوتر) فتمامت صلاته ثلاث عشرة
ركعة (ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن) بلال (فقام فصلى ركعتين خفيفتين) سنة الصبح (ثم خرج) الى المسجد
(فصلى الصبح) بالناس * وهذه طريق اخرى لحديث ابن عباس وليس فيها الا تغيير شيخ البخاري والسياق هنا
اتم * هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (ربنا اننا سمعنا مناديا) هو محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وداعيا
الى الله وقيل القرآن لقوله تعالى يهدي الى الرشد فكأنه يدعو الى نفسه وسمع ان دخلت على ما يصح أن يسمع
نحو سمعت كلامك وقراءتك تعدت لواحد وان دخلت على ما لا يصح سماعه بأن كان ذاتا فلا يصح الاقتصار عليه
وحده بل لا بد من الدلالة على شيء يسمع نحو سمعت رجلا يقول كذا وللنحاة في هذه المسألة قولان * أحدهما
أن تتعدى فيه أيضا الى مفعول واحد والجملة الواقعة بعد المنصوب صفة ان كان قبلها نكرة وحال ان كان معرفة
* الثاني قول الفارسي وجماعة تتعدى لاثنين الجملة في محل الثاني منهما فعلى قول الجمهور يكون ينادي
في محل نصب لانه صفة لمنصوب قبله وعلى قول الفارسي يكون في محل نصب مفعول ثان وقال الزمخشري

تقول

واخذ باذني بيده كذا
...وعبارة الفتح ووقع في
...ة الاصيلي هنا واخذ
...ى اليمنى وهو وهم
...واب باذني كما هو في سائر
...بات اه

تقول سمعت رجلا يقول كذا وسمعت زيدا يتكلم فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لانك وصفته بما يسمع او جعلته حالا منه فأغناك عن ذكره ولولا الوصف أو الحال لم يكن منه بد وأن يقال سمعت كلام فلان او قوله وذكر المنادى مع قوله (ينادى) تفخيم لشأن المنادى ولانه اذا اطلق ذهب الوهم الى مناد للحرب او لاغاثة المكروب وغيرهما واللام فى (للايمان) بمعنى الى او بمعنى الباء ومفعول ينادى محذوف أى الناس ويجوز أن لا يراد مفعول نحو امات واحيا (الآية) نصب بفعل مقدر مناسب * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) الثقفى البغلانى بفتح الموحدة وسكون المعجمة وسقط لابى ذر ابن سعيد (عن مالك) الامام (عن مخرمة بن سليمان) الوالبى (عن كريب مولى ابن عباس أن ابن عباس رضى الله عنهما اخبره أنه بات عند ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وهى خالته قال فاضطجعت فى عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واهله فى طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتصف الليل او قبله بقليل او بعده بقليل استيقظ) ولابى ذر ثم استيقظ (رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل) ولابى ذر عن الكشميهنى فجلس (يمسح النوم) أى اثره (عن وجهه بيده) بالافراد (ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران) زاد فى بعض طرق الصحيح وهو عند ابن مردويه ولفظ مسلم وكان فى دعائه يقول اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى بصرى نورا وفى سمعى نورا وعن يمينى نورا وعن يسارى نورا وفوقى نورا وتحتى نورا وامامى نورا وخلفى نورا واجعل لى نورا قال كريب وسبع فى التابوت فلقيت بعض ولد العباس فحدثنى بهن فذكر وعصبى ولحمى ودمى وشعرى وبشرى وزاد فى أخرى وفى لسانى نورا وفى أخرى واجعلنى نورا وفى أخرى واجعل فى نفسى نورا وكان باعثه على هذا وعلى الصلاة قوله ان فى خلق السموات والارض الى قوله فقنا عذاب النار لان الفاء الفصيحة تقتضى مقدرا يرتبط معها تقديره ربنا ما خلقت هذا باطلا بل خلقته للدلالة على معرفتك ومن عرفك يجب عليه أداء طاعتك واجتناب معصيتك ليفوز بدخول جنتك ويتوقى به من عذاب نارك ونحن قد عرفناك وأدينا طاعتك واجتنبنا معصيتك فقنا عذاب النار برحمتك وتحريره انه صلى الله عليه وسلم لما تفكر فى عجائب الملك والملكوت وعرج الى عالم الجبروت حتى انتهى الى سرادقات الجلال فتح لسانه بالذكر ثم أتبع بدنه وروحه بالتأهب والوقوف فى مقام التناجى والدعاء ومعنى طلب النور للاعضاء عضوا عضوا أن تتحلى بأنوار المعرفة والطاعة وتتعرى عن ظلمة الجهالة والمعصية لان الانسان ذو سهو وطغيان رأى أنه قد احاطت به ظلمات الجبلة معتورة عليه من فرقه الى قدمه والادخنة الثائرة من نيران الشهوات من جوانبه ورأى الشيطان يأتيه من الجهات الست بوساوسه وشبهاته ظلمات بعضها فوق بعض لم ير للتخلص منها مساغا الا بأنوار سادة لتلك الجهات فسأل الله أن يمده بها ليستأصل شأفة تلك الظلمات ارشاد اللامة وتعليما لهم قاله فى شرح المشكاة (ثم قام) عليه الصلاة والسلام (الى شن معلقة) وفى رواية مسلم ثم عدل الى شجب من ماء وهو السقاء الذى اخلق (فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام يصلى قال ابن عباس فقمت فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت فقمت الى جنبه) وفى رواية فقمت عن يساره فأخذنى فجعلنى عن يمينه (فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسى واخذ بأذنى اليمنى يفتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين) فهى اثنتا عشرة ركعة (ثم اوتر) بواحدة (ثم اضطجع) زاد فى مسلم فنام حتى نفخ وكان اذا نام نفخ (حتى جاءه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين) سنة الفجر من غير أن يتوضأ (ثم خرج فصلى) بأصحابه (الصبح)

(سورة النساء)

مدنية زاد أبو ذر بسم الله الرحمن الرحيم والمستملى والكشميهنى (قال ابن عباس) فيما وصله ابن ابى حاتم باسناد صحيح من طريق ابن جريج عن عطاء عنه (يستنكف) يريد تفسير قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته معناه (يستكبر) فالعطف للتفسير أى يأنف وقال ابن عباس أيضا فيما وصله ابن أبى حاتم عن على بن أبى طلحة عنه (قواما قوامكم من معايشكم) بكسر القاف وبعدها واو والتلاوة بالياء التحتية اذ مراده ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما قيل لم يقصد المؤلف بها التلاوة بل حذف الكلمة القرآنية واشار الى تفسيرها وقد قال ابو عبيدة قياما وقواما بمنزلة واحدة تقول هذا قوام أمرك وقيامه أى ما يقوم به أمرك والاصل بالواو فأبدلوها بكسرة القاف ونقل أنها بالواو قراءة ابن عمر رضى الله عنهما وقوله او يجعل الله (لهن سبيلا يعنى الرجم

للثيب والجلد للبكر) قاله ابن عباس فيما وصله عبد بن حميد باسناد صحيح وكان الحكم فى ابتداء الاسلام ان المرأة
اذا زنت وثبت زناها حبست فى بيت حتى تموت (وقال غيره) أى وغير ابن عباس رضى الله عنهما وسقط قوله
وقال غيره لابى ذر وسقطت الجملة كلها من قوله قال ابن عباس الى هنا من رواية الحموى (مثنى وثلاث ورباع)
قال ابو عبيدة (يعنى اثنتين وثلاثا واربعا ولا تجاوز العرب رباع) اختلف فى هذه الالفاظ هل يجوز فيها القياس
او يقتصر فيها على السماع فذهب البصريون الى الثانى والكوفيون الى الاول والمسموع من ذلك أحد عشر
لفظا أحاد وموحد وثناء ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع ومخمس وعشار ومعشر لكن قال ابن الحاجب
هل يقال خماس ومخمس الى عشار ومعشر فيه خلاف والاصح أنه لم يثبت وهذا هو الذى اختاره المؤلف وجمهور
النحاة على منع صرفها واجاز الفراء صرفها وان كان المنع عنده اولى ومنع الصرف للعدل والوصف لانها
معدولة عن صيغة الى صيغة وذلك أنها معدولة عن عدد مكرر فاذا قلت جاء القوم أحادا أو موحدا او ثلاث
او مثلث كان بمنزلة قولك جاؤا واحدا واحدا وثلاثة ثلاثة ولا يراد بالمعدول عنه التوكيد انما يراد به تكرير العدد
كقوله علمته الحساب بابا بابا أو العدل والتعريف اولعدلها عن عدد مكرر وعدلها عن التأنيث اولتكرار العدل
أقوال وقول البخارى يعنى اثنتين وثلاثا وأربعا ليس معناه ذلك بل معناه المكرر نحو اثنتين اثنتين وانما تركه
اعتمادا على الشهرة أو انه عنده ليس بمعنى التكرار * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (وان خفتم
أن لا تقسطوا) أن لا تعدلوا من اقسط ولا نافية أى وان حذرتم عدم الاقساط أى العدل (فى اليتامى) وقرئ
تقسطوا بفتح التاء من قسط وهو بمعنى جار على المشهور وفى أن الرباعى بمعنى عدل والثلاثى بمعنى جار وكان الهمزة
فيه للسلب فمعنى اقسط ازال القسط وهو الجور ولا على هذا زائدة ليس الاولا يفسد المعنى كهى فى لئلا يعلم وحكى
الزجاج أن قسط الثلاثى يستعمل استعمال الرباعى وعلى هذا فتكون لا غير زائدة كهى فى الاولى وجواب
الشرط فى وان خفتم فانكحوا أو فواحدة وثبت الباب وتاليه لابى ذر * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى
بالافراد (ابراهيم بن موسى) الفراء الرازى الصغير قال (اخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعانى (عن ابن جريج)
عبد الملك بن عبد العزيز أنه (قال اخبرنى) بالافراد (هشام بن عروة عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى
الله عنها أن رجلا كانت له) أى عنده (يتيمة) مات ابوها (فنكحها) أى تزوجها (وكان لها عذق) بفتح العين
المهملة وسكون الذال المعجمة آخره قاف أى نخلة (وكان) الرجل (يمسكها) أى اليتيمة (عليه) أى لاجله فعلى
هنا تعليلية ولابى ذر عن الكشميهنى فيمسكها عليه (ولم يكن لها) لليتيمة (من نفسه شئ فنزلت فيه وان خفتم
أن لا تقسطوا فى اليتامى) قال هشام بن يوسف (احسبه) أى عروة (قال كانت) أى اليتيمة (شريكته) أى
الرجل (فى ذلك العذق وفى ماله) وقوله ان رجلا كانت له يتيمة يوهم أنها نزلت فى شخص معين والمعروف عن
هشام بن عروة التعميم ووقع عند الاسماعيلى كذلك ولفظه انزلت فى الرجل يكون عنده اليتيمة وكذا فى الرواية
اللاحقة من طريق ابن شهاب عن عروة وقضية العذق فى التى يرغب عن نكاحها وأما التى يرغب فى نكاحها
فهى التى يعجبه مالها وجمالها فلا يزوجها لغيره ويريد أن يتزوجها بدون صداق مثلها * وبه قال (حدثنا عبد
العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
(عن صالح بن كيسان) بفتح الكاف (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى انه (قال اخبرنى) بالافراد (عروة
ابن الزبير أنه سأل عائشة) رضى الله تعالى عنها (عن) معنى (قول الله تعالى وان خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى
فقالت) عائشة له (يا ابن اختى) اسماء ولابى الوقت يا ابن اخى (هذه اليتيمة) التى مات ابوها (تكون فى حجر وليها)
القائم بامورها (تشركه) بفتح التاء والراء وفى نسخة تشركه بضم ثم كسر (فى ماله ويعجبه مالها وجمالها فيريد وليها
أن يتزوجها بغير أن يقسط) أن يعدل (فى صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره) هو معطوف على معمول بغير يعنى
يريد أن يتزوجها بغير أن يعطيها مثل ما يعطيها غيره أى ممن يرغب فى نكاحها ويدل على ذلك قوله (فنهوا) بضم
النون والهاء (عن ان ينكحوهن) ولابى ذر عن ذلك أى عن ترك الاقساط (الا أن يقسطوا لهن ويبلغوا لهن)
باللام ولابى ذر عن الحموى والمستملى بهن (اعلى سنتهن) أى طريقتهن (فى الصداق) وعادتهن فى ذلك (فأمروا)
بالفاء أن ينكحوا (ما طاب) ما حل (لهم من النساء سواهن) أى سوى اليتامى من النساء وقد تقرر
أن ما لا تستعمل فى ذوى العقول واستعملها هنا لهن ذهابا الى الصفة كأنه قيل النوع الطيب من النساء

أي الحلال أو المشتهى والثاني ارجح لاقتضاء المقام ولأن الامر بالنكاح لا يكون الا في الحلال فوجب الحمل
على شيء آخر أو اجراء لهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن كقوله او ما ملكت ايمانهن (قال عروة) بن الزبير
بالسند السابق (قالت عائشة وان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم) طلبوا منه الفتيا في امر
النساء (بعد) نزول (هذه الآية) وهي وان خفتم الى ورباع (فأنزل الله) تعالى (ويستفتونك في النساء) الآية
(قالت عائشة وقول الله تعالى في آية اخرى وترغبون أن تنكحوهن) كذا في رواية صالح وليس ذلك في رواية
اخرى بل هو في نفس الآية وعند مسلم والنسائي واللفظ له من طريق يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه بهذا
الاسناد في هذا الموضع فأنزل الله تعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب
في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن فذكر الله أن ما يتلى عليكم في الكتاب
الآية الاولى وهي قوله وان خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت عائشة وقول
الله في الآية الاخرى وترغبون أن تنكحوهن قال في الفتح فظهر انه سقط من رواية البخاري شيء (رغبة احدكم
عن يتيمته) بأن لم يردها (حين تكون) أي اليتيمة (قليلة المال والجمال قالت) عائشة (فنهوا أن ينكحوا عن من
رغبوا في ماله وجماله) بفتح التحتية وللاصيلي بضمها واسقاط عن (في يتامى النساء الا بالقسط) بالعدل (من اجل
رغبتهم عنهن اذا كن قليلات المال والجمال) فينبغي أن يكون نكاح الغنية الجميلة ونكاح الفقيرة الذميمة على
السواء في العدل * وسبق هذا الحديث في الشركة في باب شركة اليتيم * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى
(ومن كان فقيرا فليأكل) من مال اليتامى (بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم) بعد بلوغهم وايناس رشدهم
(فأشهدوا عليهم) ندبا بأنهم قبضوها لئلا يقدموا على الدعوى الكاذبة ولانه انفى للتهمة (وكفى بالله) حال كونه
(حسيبا) أي محاسبا فلا تخالفوا ما امرتم ولا تتجاوزوا ما حد لكم وسقط لفظ الآية لابي ذر ولغيره وكفى بالله
حسيبا وقالوا بعد فأشهدوا عليهم الآية (وبدارا) ولابي ذر بدارا يريد ولا تأكلوها اسرافا وبدارا أي (مبادرة)
قبل بلوغهم من غير حاجة * (اعتدنا) يريد أعتدنا لهم عذابا قال ابو عبيدة أي (اعتدنا أفعلنا) ولابي ذر عن
الكشميهني اعتددنا افتعلنا (من العتاد) بفتح العين * وبه قال (حدثني) بالافراد (اسحاق) هو ابن منصور
كما جزم به المزي كخلف وقيل هو ابن راهويه قال (اخبرنا عبد الله بن نمير) بضم النون وفتح الميم قال (حدثنا
هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضي الله تعالى عنها في قوله تعالى ومن كان) من الاولياء (غنيا)
عن مال اليتيم (فليستعفف) عنه ولا يأكل منه شيأ (ومن كان) منهم (فقيرا فليأكل بالمعروف انها نزلت
في مال اليتيم) ولابي ذر عن الكشميهني في والي اليتيم (اذا كان فقيرا انه يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف)
بقدر حاجته بحيث لا يتجاوز أجرة المثل ولا يرد اذا ايسر على الصحيح عند الشافعية وقيل يأخذ بالقرض لما روى
عن ابن عباس وغيره نظيره وعن ابن عباس يأكل من ماله بالمعروف حتى لا يحتاج الى مال اليتيم وقيل لا يأكل
وان كان فقيرا لقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما واجيب بأنه عام والخاص مقدم عليه لاسيما
وفي قيد الظلم اشعار به ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر أيضا به وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه
عن جده أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليس لي مال ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف
ولا مبذر ولا متأثل مالا رواه احمد وغيره وقوله غير متأثل أي غير جامع يقال مال مؤثل أي مجموع ذو أصل وأثلة
الشيء أصله * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى (واذا حضر القسمة) للتركات (اولوا القربى واليتامى
والمساكين) ممن لا يرث (فارزقوهم منه) من متروك الوالدين والاقربين تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وقيل
يعود الضمير الى الميراث وفي اكثر النسخ وهو في الفرع كأصله والمساكين الآية وحذف فارزقوهم منه وهو
أمر ندب للبلغ من الورثة وقيل أمر وجوب وكان في ابتداء الاسلام ثم اختلف في نسخه فقيل بآية المواريث
فألحق الله لكل ذي حق حقه وصارت الوصية من ماله يوصي بها لذوي قرابته حيث يشاء وهذا مذهب جمهور
الفقهاء الائمة الاربعة واصحابهم وعن ابن عباس أن الآية محكمة غير منسوخة * وبه قال (حدثنا احمد
ابن حميد) بضم الحاء مصغرا القرشي الكوفي الطريثيثي بضم الطاء المهملة وراء ومثلثتين مصغرا صهر عبيد الله
ابن موسى يلقب بدار أم سلمة لجمعه حديثها وتتبعه له وفي كامل ابن عدي أنه كان له اتصال بأم سلمة زوج السفاح
الخليفة فلقب بذلك وليس له في البخاري سوى هذا الحديث قال (اخبرنا عبيد الله) بن عبد الرحمن (الاشجعي)

الكوفى (عن سفيان) الثورى (عن الشيبانى) بفتح الشين المعجمة أبى اسحاق سليمان بن أبى سليمان فيروز الكوفى (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فى قوله تعالى (واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين قال هى محكمة وليست بمنسوخة) تفسير للمحكمة (تابعه) أى تابع عكرمة (سعيد) هو ابن جبير (عن ابن عباس) مما وصله فى الوصايا بلفظ ان ناسا يزعمون أن هذه الآية نسخت ولا والله ما نسخت ولكنها مما تهاون الناس بها هما واليان وال يرث وذلك الذى يرزق ووال لا يرث وذلك الذى يقال له بالمعروف يقول لا املك لك أن اعطيك وجاء عن ابن عباس روايات أخرى ضعيفة عند ابن أبى حاتم وابن مردويه انها منسوخة ❁ هذا (باب) بالتنوين كذا لابى ذر ولغير المستملى باب قوله بالاضافة (يوصيكم الله) يأمركم ويفرض لكم (فى) شأن ميراث (اولادكم) العدل فان أهل الجاهلية كانوا يجعلون جميع الميراث للذكور دون الاناث فأمر الله تعالى بالتسوية بينهم فى أصل الميراث وفاوت بين الصنفين فجعل للذكر مثل حظ الانثيين وذلك لاحتياج الرجل الى مؤنة النفقة والكلفة واستنبط بعضهم من الآية أن الله تعالى ارحم بخلقه من الوالد بولده حيث وصى الوالدين بأولادهم وثبت فى اولادكم لابى ذر ❁ وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (ابراهيم بن موسى) التميمى الفراء الرازى الصغير قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (هشام) هو ابن يوسف الصنعانى (ان ابن جريج) عبد الملك (اخبرهم قال اخبرنى) بالافراد (ابن منكدر) محمد ولابى ذر ابن المنكدر بالتعريف (عن جابر) هو ابن عبد الله الانصارى (رضى الله تعالى عنه) وعن أبيه أنه (قال عادنى النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر) الصديق رضى الله تعالى عنه من مرض (فى بنى سلمة) بكسر اللام قوم جابر بطن من الخزرج حال كونهما (ماشيين فوجدنى النبى صلى الله عليه وسلم لا اعقل) أى لا افهم وزاد أبو ذر عن الكشميهنى شيأ وفى الاعتصام فأتانى وقد أغمى على (فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش على) أى نفس الماء الذى توضأ به (فأفقت) من الاغماء (فقلت ما تأمرنى ان اصنع فى مالى يا رسول الله) وفى رواية شعبة عن محمد بن المنكدر عند المؤلف فى الطهارة فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثنى كلالة (فنزلت يوصيكم الله فى اولادكم) كذا لابن جريج قال الدمياطى وهو وهم والذى نزل فى جابر يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة كذا رواه شعبة والثورى عن ابن المنكدر ويؤيده ما فى بعض طرقه من قول جابر انما يرثنى كلالة والكلالة من لا والد له ولا ولد ولم يكن لجابر حينئذ ولد ولا والد انتهى وفى مسلم عن عمرو الناقد والنسائى عن محمد بن منصور كلاهما عن ابن عيينة عن ابن المنكدر حتى نزلت عليه آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وقد ساق البخارى حديث جابر عن قتيبة عن ابن عيينة فى أول كتاب الفرائض وفى آخره حتى نزلت آية الميراث ولم يذكر ما زاده الناقد قال فى الفتح فأشعر بأن الزيادة عنده مدرجة من كلام ابن عيينة ولم ينفرد ابن جريج بتعيين الآية المذكورة فقد ذكرها ابن عيينة على الاختلاف عنه والحاصل أن المحفوظ عن ابن المنكدر أنه قال آية الميراث أو آية الفرائض فالظاهر أنها يوصيكم الله كما صرح به فى رواية ابن جريج ومن تابعه وأما من قال انها يستفتونك فعمدته أن جابرا لم يكن له حينئذ ولد وانما كان يورث كلالة فكان المناسب لقصته نزول يستفتونك لكن ليس ذلك بلازم لان الكلالة اختلف فى تفسيرها فقيل هى اسم المال الموروث وقيل اسم الميت وقيل اسم الارث فلما لم يتعين تفسيرها بمن لا ولد له ولا والد لم يصح الاستدلال لان يستفتونك نزلت فى آخر الامر وآية المواريث نزلت قبل ذلك بمدة فى ورثة سعد بن الربيع وكان قتل يوم احد وخلف ابنتين وامهما وأخاه فأخذ الاخ المال فنزلت وبه احتج من قال انها لم تنزل فى قصة جابر وانما نزلت فى قصة ابنتى سعد بن الربيع وليس ذلك بلازم اذ لا مانع أن تنزل فى الامرين معا فقد ظهر أن ابن جريج لم يهم والله أعلم ❁ وهذا الحديث قد سبق فى الطهارة ❁ هذا (باب) بالتنوين كذا لابى ذر ولغير المستملى باب قوله بالاضافة (ولكم نصف ما ترك ازواجكم) ان لم يكن لهن ولد وارث من بطنها أو من صلب بنيها أو بنى بنيها وان سفل ذكرا كان أو أنثى منكم أو من غيركم ❁ وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابى (عن ورقاء) بن عمر اليشكرى وقيل الشيبانى (عن ابن ابى نجيح) اسمه عبد الله وأبو نجيح بفتح النون وكسر الجيم آخره مهملة اسمه يسار ضد اليمين (عن عطاء) هو ابن أبى رباح (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال كان المال للولد) أى مال الشخص اذا مات لولده (وكانت الوصية للوالدين) واجبة على ما يراه الموصى من المساواة والتفضيل (فنسخ الله من ذلك ما احب) بآية المواريث (فجعل للذكر) من الاولاد

(مثل حظ الانثيين وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس) ان كان للميت ولد ذكراً أو انثى (والثلث) ان لم يكن له ولد (وجعل للمرأة) اى الزوجة (الثمن) مع الولد (والربع) مع عدمه (وللزوج الشطر) مع عدم الولد (والربع) عند وجوده * وهذا الحديث قد مرّ فى الوصايا * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها) أن ترثوا فى موضع رفع على الفاعلية بيحل أى لا يحل لكم ارث النساء والنساء مفعول به اما على حذف مضاف أى أن ترثوا اموال النساء والخطاب للازواج لانه روى أن الرجل كان اذا لم يكن له فى المرأة غرض امسكها حتى تموت فيرثها أو تفتدى بمالها ان لم تمت واما من غير حذف على معنى أن يكن بمعنى الشئ الموروث ان كان الخطاب للاولياء أو لاقرباء الميت كما يأتى قريبا ان شاء الله تعالى وكرها فى موضع نصب على الحال من النساء أى ترثوهن كارهات أو مكرهات (ولا تعضلوهن) جزم بلا الناهية أو نصب عطف على أن ترثوا ولا لتأكيد النفى وفى الكلام حذف أى لا تعضلوهن من النكاح ان كان الخطاب للاولياء أو لا تعضلوهن من الطلاق ان كان للازواج (لتذهبوا ببعض) اللام متعلقة بتعضلوهن والباء لتعدية المرادفة لهمزتها أو للمصاحبة فالجار فى محل نصب على الحال ويتعلق بمحذوف أى لتذهبوا مصحوبين ببعض (ما آتيتموهن الآية) وما موصولة بمعنى الذى أو نكرة موصوفة وعلى التقديرين فالعائد محذوف وسقط ولا تعضلوهن الى آتيتموهن لغير أبى ذر وقالوا الآية (ويذكر عن ابن عباس) مما وصله الطبرى وابن أبى حاتم (لا تعضلوهن) أى (لا تقهروهن) بالقاف ولابى ذر عن الكشميهنى لا تنهروهن بالنون * وقوله تعالى انه كان (حوبا) قال ابن عباس فيما وصله ابن أبى حاتم باسناد صحيح أى (اثما) وقوله تعالى ذلك أدنى أن لا (تعولوا) قال ابن عباس فيما وصله ابن المنذر أى (تميلوا) من عال يعول اذا مال وجار وفسره الامام الشافعى بأن لا تكثر عيالكم ورده جماعة كأبى بكر بن داود الرازى والزجاج فقال الزجاج هذا غلط من جهة المعنى واللفظ * أما الاول فلان اباحة السرارى مع انها مظنة كثرة العيال كالتزوج * وأما اللفظ فلان مادة عال بمعنى كثر عياله من ذوات الياء لانه من العيلة وأما عال بمعنى جار فمن ذوات الواو فاختلفت المادتان وقال صاحب النظم قال أولا أن لا تعدلوا فوجب ان يكون ضده الجور وأيضا فقد خالف المفسرين وقد ردّ الناس على هؤلاء فأما قولهم ان التسرى يكثر معه العيال مع انه مباح فممنوع لان الامة ليست كالمنكوحة ولذا يعزل عنها بغير اذنها ويؤجرها ويأخذ أجرتها ينفقها عليه وعليها وعلى اولادها ويقال عال الرجل عياله يعولهم أى مانهم يمونهم أى انفق عليهم ومنه ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وحكى ابن الاعرابى عال الرجل يعول كثر عياله وعال يعيل افتقر وصار له عائلة والحاصل أن عال يكون لازما ومتعديا * فاللازم يكون بمعنى مال وجار ومنه عال الميزان وبمعنى كثر عياله وبمعنى تفاقم الامر والمضارع من كله يعول وعال الرجل افتقر وعال فى الارض ذهب فيها والمضارع من هذين يعيل والمتعدى يكون بمعنى اثقل وبمعنى مان من المؤنة وبمعنى غلب ومنه عيل صبرى ومضارع هذا كله يعول وبمعنى أعجز يقال عالنى الامر أى أعجزنى ومضارع هذا يعيل والمصدر عيل ومعيل فقد تلخص من هذا أن عال اللازم يكون تارة من ذوات الواو وتارة من ذوات الياء باختلاف المعنى وكذلك عال المتعدى أيضا فقد روى الازهرى عن الكسائى قال عال الرجل اذا افتقر وأعال اذا كثر عياله قال ومن العرب الفصحاء من يقول عال يعول اذا كثر عياله قال الازهرى وهذا يقوّى قول الشافعى لأن الكسائى لا يحكى عن العرب الا ما حفظه وضبطه وقول الشافعى نفسه حجة وحكى البغوى عن أبى حاتم قال كان الشافعى أعلم بلسان العرب منا ولعله لغة وعن أبى عمر والدورى القارئ وكان من أئمة اللغة قال هى لغة حمير وأما قولهم انه خالف المفسرين فليس كذلك فقد روى عن زيد بن أسلم نحو قوله أسنده الدارقطنى وذكره الازهرى فى كتابه تهذيب اللغة وأما قولهم اختلفت المادتان فليس بصحيح فقد تقدم حكاية ابن الاعرابى عن العرب عال الرجل يعول كثر عياله وحكاية الكسائى والدورى وقرأ طلحة ابن مصرف أن لا تعيلوا بضم تاء المضارعة من أعال كثر عياله وهى تعضد تفسير الشافعى من حيث المعنى وقد بسط الامام فخر الدين العبارة فى الرد على أبى بكر الرازى وقال الطعن لا يصدر الا عن كثرة الغباوة وقلة المعرفة وقال الزمخشرى بعد أن وجه قول الشافعى بنحو ما سبق وكلام مثله من أعلام العلم وأئمة الشرع ورؤس المجتهدين حقيق بالحمل على الصحة والسداد وكفى بكتابنا المترجم بكتاب شافى العى من كلام الشافعى شاهدا بأنه اعلى كعبا وأطول باعا فى علم كلام العرب من أن يخفى عليه مثل هذا ولكن للعلماء طرقا واساليب فسلك

في تفسير هذه الكلمة طريقة الكناية انتهى وقوله اعلى كعبا مشل لاطلاعه على علوم العربية وكونه ذا حظ وافر فيها * وقوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن (نحلة) قال ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم والطبري (النحلة) ولابي ذر فالنحلة (المهر) وقيل فريضة مسماة وقيل عطية وهبة وسمي الصداق نحلة من حيث انه لا يجب في مقابلته غير التمتع دون عوض مالي * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزي قال (حدثنا) ولابي ذر أخبرنا (أسباط بن محمد) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وبالموحدة القرشي الكوفي قال (حدثنا الشيباني) أبو اسحاق سليمان فيروز (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما (قال الشيباني) سليمان (وذكره) أي الحديث (ابو الحسن) اسمه عطاء (السوائي) بضم السين وتخفيف الواو ممدودا وليس هو مهاجر المذكور في باب الابراد بالظهر لان ذاك تيمي لا سوائي (ولا اظنه ذكره الا عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما فيه ان الشيباني له فيه طريقان احداهما موصولة وهي عكرمة عن ابن عباس والثانية مشكوك في وصلها وهي أبو الحسن السوائي عن ابن عباس في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن قال كانوا) أي اهل الجاهلية كما قاله السدي أو أهل المدينة كما قاله الضحاك وقال الواحدي في الجاهلية واول الاسلام (اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بامرأته ان شاء بعضهم تزوجها) ان كانت جميلة بصداقها الاول (وان شاؤا زوجوها) لمن أرادوا واخذوا صداقها (وان شاؤا لم يزوجوها) بل يحبسونها حتى تموت فيرثونها أو تفتدي نفسها (فهم) بالفاء ولابي ذر وهم (احق بها من اهلها فنزلت هذه الآية في ذلك) وفي رواية أبي معاوية عن الشيباني عن عكرمة وحده عن ابن عباس في هذا الحديث تخصيص ذلك بمن مات زوجها قبل أن يدخل بها وعند الطبراني من طريق ابن جريج عن عكرمة انها نزلت في قضية خاصة قال نزلت في كبيشة بنت معن بن عاصم بن الاوس وكانت تحت أبي قيس بن الاسلت فتوفي عنها فجنح عليها ابنه فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله لا أنا ورثت زوجي ولا أنا تركت فأنكح فنزلت الآية * وباسناد حسن عن أبي امامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال لما توفي أبو قيس بن الاسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته وكان ذلك لهم في الجاهلية فنزلت هذه الآية وقال زيد بن أسلم كان اهل يثرب اذا مات الرجل منهم في الجاهلية ورث امرأته من يرث ماله وكان يعضلها حتى يرثها أو يزوجها من أراد وكان اهل تهامة يسيء الرجل صحبة المرأة حتى يطلقها ويشترط عليها أن لا تنكح الا من أراد حتى تفتدي منه ببعض ما اعطاها فنهى الله تعالى المؤمنين عن ذلك رواه ابن أبي حاتم وعن ابن عباس كانت المرأة في الجاهلية اذا مات زوجها فجاء رجل فألقى عليها ثوبه كان أحق بها وعنه من طريق السدي ان سبق الوارث فألقى عليها ثوبه كان أحق بها وان سبقت هي الى اهلها فهي أحق بنفسها * وحديث الباب أخرجه المؤلف أيضا في الاكراه وأبو داود في النكاح والنسائي في التفسير * هذا (باب) بالتنوين كذا باثبات الباب لابي ذر وله عن المستملي باب قوله بالاضافة (ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون الآية) زاد أبو ذر والوقت والذين عاقدت ايمانكم أي والذين تحالفتم بالايمان المؤكدة أنتم وهم فآتوهم نصيبهم من الميراث ان الله كان على كل شيء شهيدا أي ولكل شيء تركه الوالدان والاقربون عينا ورثا يأخذونه ومما ترك بيان لكل وفيه أنه فصل بينهما بعامل الموصوف وان جعلنا موالي صفة لكل فالتقدير لكل طائفة جعلناهم موالي نصيب مما ترك هؤلاء أو لكل ميت جعلنا ورثة من هذا المتروك وفيه أيضا ضعف لخروج الاولاد عنه وان جعل التقدير لكل أحد جعلنا موالي فيكون من صلة موالي لانهم في معنى الوراث وفاعل ترك ضمير يعود على كل والوالدان والاقربون بيان الموالي كأنه جواب من سأل عنهم وسقط لابي ذر لفظ الآية (وقال معمر) هو ابن راشد الصنعاني كما قاله الكرماني أو معمر بن المثنى كما قاله ابن حجر (موالي) أي (اولياء ورثة) بنصب الكلمتين تفسير الموالي وثبت لابي ذر وقال معمر ولابوي ذر والوقت وقال معمر اولياء موالي بالاضافة نحو شجر الاراك والاضافة للبيان وأولياء ورثة بالاضافة أيضا (عاقدت ايمانكم هو مولى اليمين وهو الحليف) يعني اولياء الميت الذين يلون ميراثه ويحوزونه على نوعين ولي بالارث وهم الوالدان والاقربون وولي بالموالاة وعقد الموالاة وهم الذين عاقدت ايمانكم وثبت ايمانكم لابي ذر (والمولى ايضا ابن العم) قاله ابن جرير نقلا عن العرب وأنشد عليه قول الفضل بن العباس

مهلا بني عمنا مهلا موالينا * لا تظهرن لنا ما كان مدفونا

والمولى

(والمولى المنعم المعتق) بكسر التاء الذى أنعم على مرقوقه بالعتق (والمولى المعتق) بفتح التاء الذى كان رقيقا فمن
عليه بالعتق (والمولى المليك) لانه يلى امور الناس (والمولى مولى فى الدين) وقيل غير ذلك مما يطول استقصاؤه
* وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (الصلت بن محمد) بفتح الصاد المهملة وسكون اللام آخره مثناة
فوقية الخاركى بخاء معجمة البصرى قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن ادريس) بن يزيد الاودى (عن
طلحة بن مصرف) بفتح الصاد المهملة وكسر الراء اليامى (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما) فى قوله تعالى (ولكل جعلنا موالى قال ورثة) وبه قال قتادة ومجاهد وغيرهما (والذين عاقدت ايمانكم)
أى عاقدت ذوو ايمانكم ذوى ايمانكم قال ابن عباس (كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجر) ولابوى ذر
والوقت المهاجرى بزيادة مثناة تحتية مشددة (الانصارى دون ذوى رحمه) أى أقربائه (للاخوة التى آخى
النبى صلى الله عليه وسلم بينهم) بين المهاجرين والانصار وهذا كان فى ابتداء الاسلام (فلما نزلت ولكل جعلنا
موالى نسخت) بضم النون مبنيا للمفعول أى وراثة الحليف بآية ولكل جعلنا موالى وروى الطبرى من طريق
على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال كان الرجل يعاقد الرجل فاذا مات أحدهما ورثه الآخر فأنزل الله عز وجل
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ومن طريق قتادة كان الرجل يعاقد
الرجل فى الجاهلية فيقول دمى دمك وترثنى وأرثك فلما جاء الاسلام أمروا أن يؤتوهم نصيبهم من الميراث وهو
السدس ثم نسخ ذلك بالميراث فقال وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وهذا هو المعتمد ويحتمل أن يكون النسخ
وقع مرتين الاولى حيث كان المعاقد يرث وحده دون العصبة فنزلت ولكل جعلنا فصاروا جميعا يرثون وعلى هذا
يتنزل حديث ابن عباس ثم نسخ ذلك آية الاحزاب وخص الميراث بالعصبة قاله فى الفتح (ثم قال) أى ابن عباس
فى قوله تعالى (والذين عاقدت ايمانكم من النصر والرفادة) بكسر الراء أى المعاونة (والنصيحة) والجار والمجرور
متعلق بمحذوف أى والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم كما صرح به الطبرى فى روايته عن كريب عن ابى اسامة
بهذا الاسناد (وقد ذهب الميراث) بين المتعاقدين (ويوصى له) بكسر الصاد أى للحليف * وهذا الحديث
قد سبق فى باب والذين عاقدت ايمانكم فى الكفالة * (سمع ابو اسامة) حماد بن اسامة (ادريس) بن يزيد الاودى
(وسمع ادريس طلحة) بن مصرف وفيه التصريح بالتحديث ولم يثبت هذا الا فى رواية أبى ذر عن المستملى
والكشميهنى كما فى الفرع كاصله وقال ابن حجر فى رواية المستملى وحده وتبعه العينى * هذا (باب) بالتنوين كذا
لابى ذر وله عن المستملى باب قوله بزيادة قوله مع الاضافة (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) أى لا ينقص من ثواب اعمالهم
ذرة (يعنى زنة ذرة) والذرة فى الاصل أصغر النمل التى لا وزن لها وقيل ما رفعه الريح من التراب وقيل
كل جزء من اجزاء الهباء فى الكوة ذرة ويقال زنتها ربع ورقة نخالة وورقة النخالة وزن ربع خردلة ووزن
الخردلة ربع سمسمة ويقال لا وزن لها * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد بن عبد العزيز) الرملى
يعرف بابن الواسطى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (ابو عمر) بضم العين (حفص بن ميسرة) ضد الميمنة العقيلى
بالضم الصنعانى نزيل عسقلان (عن زيد بن اسلم) العدوى المدنى (عن عطاء بن يسار) بالسين المهملة المخففة
الهلالى المدنى مولى ميمونة (عن ابى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى رضى الله تعالى عنه ان اناسا) بضم الهمزة
ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر ناسا بحذفها (فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا
يوم القيامة قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم) ترونه وهذه رؤية الامتحان المميزة بين من عبد الله وبين من عبد
غيره لا رؤية الكرامة التى هى ثواب اوليائه فى الجنة (هل تضارون) بضم اوله وراء مشددة بصيغة المفاعلة أى
لا تضرون أحدا ولا يضركم لمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة (فى رؤية الشمس) ثم اكده بقوله (بالظهيرة) وهى اشتداد

فالرؤية له تعالى حقيقة لكنا لا نكيفها بل نكل كنه معرفتها الى علمه تعالى (اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن) أى نادى مناد (تتبع) بسكون المثناة الفوقية ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى تتبع بتشديدها وله عن المستملى فتتبع بزيادة فاء مع سكون الفوقية والرفع فى كلها ويجوز الجزم بتقدير اللام (كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الاصنام) جمع صنم ما عبد من دون الله (والانصاب) جمع نصب حجارة كانت تعبد من دون الله (الا يتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله بر) هو مطيع لربه (او فاجر) منهمك فى المعاصى والفجور (وغبرات أهل الكتاب) بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة المفتوحة بعدها راء بالرفع والجر مع الاضافة فيهما لابى ذر وبالجر منونا للاصيلى أى بقايا أهل الكتاب (فيدعى اليهود فيقال لهم من) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ما (كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم) فى كونه ابن الله ويلزم منه نفى عبادة ابن الله (ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون) أى تطلبون (فقالوا اعطشنا ربنا) باسقاط أداة النداء (فاسقنا فيشار) أى اليهم (ألا تردون فيحشرون الى النار كأنها سراب) بالسين المهملة هو الذى تراه نصف النهار فى الارض القفراء والقاع المستوى فى الحر الشديد لامعا مثل الماء يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ (يحطم) بكسر الطاء المهملة أى يكسر (بعضها بعضا) لشدة اتقادها وتلاطم امواج لهبها (فيتساقطون فى النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون وكذلك مثل الاول) أى فقالوا اعطشنا ربنا الى آخره (حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر أو فاجر أتاهم رب العالمين) أى ظهر لهم وأشهدهم رؤيته من غير تكييف ولا حركة ولا انتقال (فى ادنى صورة) أى أقرب صفة (من التى رأوه) أى عرفوه (فيها) بأنه لا يشبه شيأ من المحدثات زاد فى نسخة اول مرة (فيقال) ولابى ذر فقال (ماذا تنتظرون تتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا فارقنا الناس) الذين زاغوا عن الطاعة (فى الدنيا على افقر) أى احوج (ما كنا اليهم) فى معايشنا ومصالح دنيانا (ولم نصاحبهم) بل قاطعناهم (ونحن ننتظر ربنا الذى كنا نعبد) فى الدنيا (فيقول انا ربكم فيقولون) زاد مسلم فى روايته نعوذ بالله منك (لا نشرك بالله شيأ مرتين او ثلاثا) وانما قالوا ذلك لانه سبحانه وتعالى تجلى لهم بصفة لم يعرفوها وقال الخطابى قيل انما حجبهم عن تحقيق الرؤية فى هذه الكرة من أجل من معهم من المنافقين الذين لا يستحقون الرؤية وهم عن ربهم محجوبون فاذا تميزوا عنهم رفعت الحجب فيقولون عند ما يرونه أنت ربنا * وبقية مباحث ذلك تأتى ان شاء الله تعالى فى محالها * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد) استفهام توبيخ أى فكيف حال هؤلاء الكفار أو صنيعهم اذا جئنا من كل امة بنبيهم يشهد على كفرهم كقوله تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فكيف فى موضع رفع خبر مبتدأ محذوف والعامل فى اذا هو هذا المقدر او فى محل نصب بفعل محذوف أى فكيف يكونون أو يصنعون ويجرى فيها الوجهان النصب على التشبيه بالحال كما هو مذهب سيبويه أو على التشبيه بالظرفية كما هو مذهب الاخفش وهو العامل فى اذا أيضا ومن كل امة متعلق بجئنا والمعنى أنه يؤتى بنبى كل امة يشهد عليها ولها (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهيدا) أى تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لحصول علمك بعقائدهم لدلالة كتابك وشرعك على قواعدهم وقال أبو حيان الاظهر أن هذه الجملة فى موضع جر عطفا على جئنا الاول أى فكيف يصنعون فى وقت المجيئين * (المختال والختال) بفتح الخاء المعجمة والمثناة الفوقية المشددة معناهما (واحد) كذا فى رواية الاكثر ولا ينتظم هذا مع المختال لان المختال هو صاحب الخيلاء والكبر فهو مفتعل من الخيلاء وأما ختال فهو فعال من الختل وهو الخديعة فلا يمكن أن يكون بمعنى المختال المراد به المتكبر وللاصيلى والخال بدون الفوقية بدل الختال وصوبه غير واحد لانه يطلق على معان فيكون بمعنى الخائل وهو المتكبر وقال فى اليونينية وعند أبى ذر والختال بالخاء والتاء ثانى الحروف فى الاصل الذى قابلت به وانكر ذلك شيخنا الامام أبو عبد الله بن مالك قال والصواب والخال بغير تاء انتهى ومراده قوله تعالى ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا * (نطمس وجوها) أى (نسويها حتى تعود كأقفائهم) حقيقة أو هو تمثيل وليس المراد حقيقة حسا واسند الطبرى عن قتادة المراد أن تعود الاوجه فى الاقفية يقال (طمس الكتاب) اذا (محاه) ومراده قوله تعالى من قبل أن نطمس وجوها فنطمس هنا نصب على الحكاية كما لا يخفى * وقوله تعالى وكفى بجهنم (سعيرا) أى (وقودا) ولابى ذر جهنم سعيرا وقودا ولا محل

لـ باف

لسياق هذه الآيات هنا فيحتمل أن يكون من النساخ * وبه قال (حدثنا صدقة) بن الفضل المروزى قال (اخبرنا) ولابى ذر أخبرنا بالافراد (يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثورى (عن سليمان) بن مهران الاعمش (عن ابراهيم) النخعى (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة ابن عمرو السلمانى (عن عبد الله) هو ابن مسعود (قال يحيى) بن سعيد القطان بالاسناد السابق (بعض الحديث عن عمرو بن مرة) بفتح العين ومرة بضم الميم وتشديد الراء الجملى بفتح الجيم والميم أبى عبد الله الكوفى الاعمى أى من رواية الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابراهيم كما صرح بذلك فى باب البكاء عند قراءة القرآن حيث أخرجه عن مسدد عن يحيى القطان بالاسناد المذكور وقال بعده قال الاعمش وبعض الحديث حدثنى عمرو بن مرة عن ابراهيم والحاصل أن الاعمش سمع الحديث من ابراهيم النخعى وسمع بعضه من عمرو بن مرة عن ابراهيم يعنى عن عبيدة عن ابن مسعود أنه (قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم اقرأ علىّ) زاد فى باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره من طريق عمر بن حفص عن أبيه عن الاعمش القرآن وهو يصدق بالبعض (قلت آقرأ عليك) بمد الهمزة (وعليك انزل قال فانى احب ان اسمعه من غيرى) قال ابن بطال يحتمل أن يكون أحب أن يسمعه من غيره ليكون عرض القرآن سنة أو ليتدبره ويتفهمه وذلك أن المستمع اقوى على التدبر ونفسه اخلى وانشط لذلك من القارئ لاشتغاله بالقراءة واحكامها وهذا بخلاف قراءته صلى الله عليه وسلم على أبىّ بن كعب فانه أراد أن يعلمه كيف اداء القراءة ومخارج الحروف (فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال) عليه الصلاة والسلام (امسك) وفى باب البكاء عند قراءة القرآن قال لى كف أو امسك على الشك (فاذا عيناه تذرفان) بالذال المعجمة وكسر الراء خبر المبتدأ وهو عيناه واذا للمفاجأة أى تطلقان دمعهما وبكاؤه عليه الصلاة والسلام على المفرطين أو لعظم ما تضمنته الآية من هول المطلع وشدة الامر أو هو بكاء فرح لا بكاء جزع لأنه تعالى جعل امته شهداء على سائر الامم كما قال الشاعر

طفح السرور علىّ حتى انه * من عظم ما قد سرنى ابكانى

وهذا الاخير نقله صاحب فتوح الغيب عن الزمخشرى * وفى هذا الحديث ثلاثة من التابعين على نسق واحد واخرجه أيضا فى فضائل القرآن وكذا النسائى * (باب قوله) تعالى وسقط الباب وتاليه لغير أبى ذر (وان كنتم مرضى) مرضا يخاف معه من استعمال الماء أو مرضا يمنع من الوصول اليه والمرض انحراف مزاج تصدر معه الافعال غير مستقيمة والمراد هنا كل ما يخاف منه محذور ولو شينا فاحشا فى عضو ظاهر وعن مجاهد فيما رواه ابن أبى حاتم أن قوله وان كنتم مرضى نزلت فى رجل من الانصار كان مريضا فلم يستطع أن يقوم فيتوضأ ولم يكن له خادم يناوله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأنزل الله تعالى هذه الآية وهذا مرسل (أو على سفر) طويل أو قصير لا تجدون فيه الماء والسفر هو الخروج عن الوطن وينبغى أن يكون مباحا (او جاء أحد منكم من الغائط) فأحدث بخروج الخارج من احد السبيلين وأصل الغائط المطمئن من الارض وكانت عادة العرب اتيانه للحدث ليستترهم عن اعين الناس فكنوا به عن الخارج تسمية للشئ باسم مكانه * (صعيدا) يريد تفسير قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا قال (وجه الارض) بالنصب ولابى ذر وجه الارض بالرفع بتقدير هو والمراد بوجه الارض ظاهرها سواء كان عليها تراب أم لا ولذا قالت الحنفية لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح اجزأه وقالت الشافعية لا بد أن يعلق باليد شئ من التراب لقوله تعالى فى سورة المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه أى من بعضه وجعل من لابتداء الغاية تعسف اذ لا يفهم من نحو ذلك الا التبعيض والمسح ببعض الخشب والحجر غير مقصود هذا وانه وصف بالطيب والارض الطيبة هى المنبتة وغير الطيبة لا تنبت وغير التراب لا ينبت والذى لا ينبت لا يكون طيبا فهو أمر بالتراب فقط وقال الشافعى وهو القدوة فى اللغة وقوله فيها الحجة لا يقع اسم الصعيد الا على تراب ذى غبار فأما البطحاء الغليظة والرقيقة فلا يقع عليها اسم الصعيد فان خالطه تراب أو مدر يكون له غبار كان الذى خالطه هو الصعيد وقد وافق الشافعى الفراء وابو عبيد وفى حديث حذيفة عند الدارقطنى فى سننه وابى عوانة فى صحيحه مرفوعا جعلت لى الارض مسجدا وترابها لنا طهورا وعند مسلم تربتها وهذا مفسر للآية والمفسر يقضى على المجمل (وقال جابر) هو ابن عبد الله الانصارى فيما وصله ابن أبى حاتم فى قوله تعالى يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت (كانت الطواغيت) بالمثناة جمع طاغوت (التى يتحاكمون اليها) فى الجاهلية (فى) قبيلة

(جهينة) طاغوت (واحد وفى) قبيلة (اسلم) طاغوت (واحد وفى كل حى) من احياء العرب (واحد) وهى (كهان) بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن (ينزل عليهم الشيطان) بالاخبار عن الكائنات فى المستقبل (وقال عمر) بن الخطاب مما هو موصول عند عبد بن حميد فى قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت (الجبت) هو (السحر والطاغوت) هو (الشيطان وقال عكرمة) مولى ابن عباس فيما وصله عبد بن حميد أيضا (الجبت بلسان الحبشة) هو (شيطان والطاغوت) هو (الكاهن) وفيه جواز وقوع المعرب فى القرآن وحمله الشافعى على توارد اللغتين * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد) هو ابن سلام البيكندى كما فى رواية أبى ذر فى الجهاد وبه جزم الكلاباذى وابن عساكر وغيرهما قال (اخبرنا عبدة) بفتح العين وسكون الموحدة ابن سليمان الكوفى يقال اسمه عبد الرحمن (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت هلكت) أى ضاعت (قلادة) بكسر القاف كان ثمنها اثنى عشر درهما (لاسماء) بنت ابى بكر كانت عائشة استعارتها منها وقولها فى كتاب التيمم انقطع عقد لى فأضافته لها اولا باعتبار حيازتها لذلك واستيلائها المنفعة (فبعث النبى صلى الله عليه وسلم فى طلبها رجالا) هم اسيد بن حضير ومن تبعه (فحضرت الصلاة وليسوا على وضوء ولم يجدوا ماء فصلوا وهم على غير وضوء فأنزل الله تعالى يعنى اية التيمم) وسقط لابى ذر قوله يعنى آية وحينئذ فالتيمم نصب على المفعولية * وهذا الحديث سبق تاما فى كتاب التيمم * (اولى الامر) ولغير أبى ذر باب قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر (منكم) أى (ذوى الامر) وهم الخلفاء الراشدون ومن سلك طريقتهم فى رعاية العدل ويدرج فيهم القضاة وامراء السرية أمر الله تعالى الناس بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل تنبيها على أن وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم * وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزى ولابن السكن فيما ذكره فى الفتح حدثنا سنيد بضم المهملة وفتح النون وبعد التحتية الساكنة دال مهملة بدل صدقة واسم والد سنيد داود المصيصى ضعفه أبو حاتم سنيدا قال (اخبرنا حجاج بن محمد) المصيصى الاعور (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن يعلى ابن مسلم) بفتح التحتية وسكون العين وفتح اللام ومسلم بضم الميم وسكون السين المهملة ابن هرمز (عن سعيد ابن جبير) الاسدى مولاهم الكوفى (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فى قوله تعالى (اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم قال نزلت فى عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى) القرشى السهمى من قدماء المهاجرين توفى بمصر فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنهما (اذ بعثه النبى صلى الله عليه وسلم فى سرية) وكانت فيه دعابة أى لعب فنزلوا ببعض الطريق وأوقدوا نارا يصطلون عليها فقال عزمت عليكم الا تواثبتم فى هذه النار فلما هم بعضهم بذلك قال اجلسوا انما كنت امزح فذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال من امركم بمعصية فلا تطيعوه رواه ابن سعد وبوب عليه البخارى فقال سرية عبد الله بن حذافة السهمى وعلقمة بن مجزز المدلجى ويقال انها سرية الانصار ثم روى عن على قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل رجلا من الانصار وأمرهم أن يطيعوه فغضب فقال أليس قد امركم النبى صلى الله عليه وسلم أن تطيعونى قالوا بلى قال فاجمعوا حطبا فجمعوا فقال أوقدوا نارا فأوقدوها فقال ادخلوها فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون فررنا الى النبى صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار فسكن غضبه فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم القيامة الطاعة فى المعروف واختلاف السياقين يدل على التعدد لاسيما وعبد الله بن حذافة مهاجرى قرشى والذى فى حديث على انصارى وقد اعترض الداودى على القول بأن الآية نزلت فى عبد الله بن حذافة بانه وهم من غير ابن عباس لان الآية ان كانت نزلت قبل هذه القصة فكيف يخص عبد الله بن حذافة بالطاعة دون غيره وان كانت بعد فانما قيل لهم انما الطاعة فى المعروف وما قيل لهم لم تطيعوه وأجاب فى الفتح بأن المراد من قصة ابن حذافة قوله تعالى فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول لأن أهل السرية تنازعوا فى امتثال ما أمرهم به فالذين هموا أن يطيعوه وقفوا عند امتثال الامر بالطاعة والذين امتنعوا عارض عندهم الفرار من النار فناسب أن ينزل فى ذلك ما يرشدهم الى ما يفعلونه عند التنازع وهو الرد الى الله والى رسوله * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (فلا وربك) أى فوربك ولا مزيدة لتأكيد القسم لا لتظاهر لا فى قوله (لا يؤمنون) لانها تزاد أيضا فى الاثبات كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد قاله فى الانوار كالكشاف وعبارته

بعد ذكره نحو ما سبق فان قلت هلا زعمت أنها زيدت لتظاهر لا فى لا يؤمنون قلت يأبى ذلك استواء النفى فيه والاثبات وذلك قوله تعالى فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول انتهى قال فى الانتصاف أراد الزمخشرى انها انما زيدت حيث لا يكون القسم نفيا دلك على أنها انما تزاد لتأكيد القسم فجاءت كذلك فى النفى والظاهر عندى انها هنا التوطئة القسم وهو لم يذكر مانعا منه انما ذكر محملا لغيره هذا وذلك لا يأبى مجيئها فى النفى على الوجه الآخر من التوطئة على أن دخولها على المثبت فيه نظر فلم يأت فى الكتاب العزيز الا مع القسم بالفعل لا أقسم بهذا البلد لا أقسم بيوم القيامة فلا أقسم بمواقع النجوم فلا أقسم بما تبصرون ولم يأت الا فى القسم بغير الله وله سر يأبى أن يكون ههنا تأكيد القسم وذلك أن المراد بها تعظيم المقسم به فى الآيات المذكورة فكأنه بدخولها يقول اعظامى لهذه الاشياء المقسم بها كلا اعظام اذ هى تستوجب فوق ذلك وانما يذكر هذا التوهم وقوع عدم تعظيمها فيؤكد بذلك وبفعل القسم ظاهرا وفى القسم بالله الوهم زائل فلا يحتاج الى تأكيد فتعين حملها على التوطئة ولا تكاد تجدها فى غير الكتاب العزيز داخلة على قسم مثبت أما فى النفى فكثير انتهى وقيل ان لا الثانية زائدة والقسم معترض بين حرف النفى والمنفى وكان التقدير فلا لا يؤمنون وربك (حتى يحكموك فيما شجر بينهم) أى فيما اختلف بينهم واختلط وحتى غاية متعلقة بقوله لا يؤمنون أى ينتفى عنهم الايمان الى هذه الغاية وهى تحكيمك وعدم وجدانهم الحرج وتسليمهم لامرك * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا محمد ابن جعفر) هو غندر قال (اخبرنا معمر) بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد (عن الزهرى) محمد ابن مسلم بن شهاب (عن عروة) بن الزبير أنه (قال خاصم الزبير) بن العوام (رجلا من الانصار) هو ثابت بن قيس ابن شماس وقيل حميد وقيل حاطب بن أبى بلتعة (فى شريج) بفتح الشين المعجمة وكسر الراء آخره جيم مسيل الماء يكون فى الجبل وينزل الى السهل (من الحرة) بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين خارج المدينة زاد فى باب سكر الانهار من الشرب فقال الانصارى سرح الماء فأبى عليه فاختصما عند النبى صلى الله عليه وسلم (فقال النبى صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم أرسل الماء) بهمزة قطع مفتوحة فى أرسل (الى جارك) الانصارى (فقال الانصارى يا رسول الله أن كان) بفتح الهمزة أى حكمت له بالتقديم والترجيح لان كان (ابن عمتك) صفية بنت عبد المطلب ولابى ذر عن الكشميهنى آن كان بهمزة مفتوحة ممدودة استفهام انكارى وله عن الحموى والمستملى وان كان بواو وفتح الهمزة ووقع عند الطبرى فقال اعدل يا رسول الله وان كان ابن عمتك أى من اجل هذا حكمت له على (فتلون وجهه) عليه الصلاة والسلام أى تغير من الغضب لانتهاك حرمة النبوة ولابوى ذر والوقت فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء) بهمزة وصل فيهما (حتى يرجع) يصير الماء (الى الجدر) بفتح الجيم وسكون المهملة ما وضع بين شربات النخل كالجدار والمراد به جدران الشربات وهى الحفر التى تحفر فى اصول النخل (ثم أرسل الماء الى جارك) بهمزة قطع فى أرسل (واستوعى النبى صلى الله عليه وسلم للزبير حقه) أى استوفاه كله كاملا حتى كأنه جمعه فى وعاء بحيث لم يترك منه شيأ (فى صريح الحكم حين احفظ) بالحاء المهملة والفاء والظاء المعجمة أى أغضبه (الانصارى وكان) صلى الله عليه وسلم (اشار عليهما) فى أول الامر (بأمر لهما) ولابى ذر عن الكشميهنى له أى للانصارى (فيه سعة) وهو الصلح على ترك بعض حق الزبير فلما لم يرض الانصارى استقصى عليه الصلاة والسلام للزبير حقه وحكم له به على الانصارى (قال الزبير فما احسب هذه الآيات الا نزلت) وفى باب شرب الاعلى من الاسفل من كتاب الشرب فقال الزبير والله ان هذه الآية انزلت (فى ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) قيل وكان هذا الرجل يهوديا وعورض بأنه وصف بكونه انصاريا ولو كان يهوديا لم يوصف بذلك اذ هو وصف مدح ولا يبعد أن يبتلى غير المعصوم بمثل ذلك عند الغضب مما هو من الصفات البشرية وفى المفاتيح كالبغوى فى معالم التنزيل وروى أنه لما خرج مرا على المقداد فقال لمن كان القضاء قال الانصارى لابن عمته ولوى شدقيه ففطن له يهودى كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون أنه رسول الله ثم يتهمونه فى قضاء يقضى بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة فى حياة موسى عليه الصلاة والسلام فدعانا الى التوبة فقال اقتلوا انفسكم فبلغ قتلانا سبعين ألفا فى طاعة ربنا حتى رضى عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس ان الله ليعلم منى الصدق ولو أمرنى محمد أن اقتل نفسى لفعلت * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (فأولئك) أى من أطاع الله والرسول (مع الذين انعم الله عليهم من النبيين)

فى الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر لأن الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا وليس المراد كون الكل فى درجة واحدة لان ذلك يقتضى التسوية فى الدرجة بين الفاضل والمفضول وهو غير جائز والاظهر أن قوله من النبيين بيان للذين أنعم الله عليهم وجوز تعلق من النبيين بيطع أى ومن يطع الله والرسول من النبيين ومن بعدهم ويكون قوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم اشارة الى الملأ الاعلى ثم قال وحسن أولئك رفيقا ويبين ذلك قوله عليه الصلاة والسلام عند الموت اللهم ألحقنى بالرفيق الاعلى قاله الراغب وتعقبه أبو حيان فأفسده معنى وصناعة * أما المعنى فلان الرسول هنا هو محمد صلى الله عليه وسلم وقد أخبر تعالى أنه من يطع الله ورسوله فهو مع من ذكر ولو جعل من النبيين متعلقا بيطع لكان من النبيين تفسيرا لمن الشرطية فيلزم أن يكون فى زمانه عليه الصلاة والسلام أو بعده انبياء يطيعونه وهذا غير ممكن لقوله تعالى وخاتم النبيين ولقوله عليه الصلاة والسلام لا نبى بعدى * وأما الصناعة فلان ماقبل الفاء الواقعة جوابا للشرط لا يعمل فيما بعدها ولو قلت ان تضرب يقم عمرو زيدا لم يجز وسقط قوله باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب) بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة بينهما واو ساكنة الطائفى نزيل الكوفة قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ولابى ذر عن ابراهيم بن سعد (عن ابيه) سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) انها (قالت سمعت رسول الله) ولابوى ذر والوقت النبى (صلى الله عليه وسلم يقول مامن نبى يمرض) بفتح التحتية والراء بينهما ميم ساكنة (الاخير بين) المقام فى (الدنيا و) الرحلة الى (الآخرة وكان فى شكواه الذى قبض فيه) ولابى ذر عن الكشميهنى التى قبض فيها (اخذته بحة شديدة) بضم الموحدة وتشديد الحاء المهملة غلظ صوت وخشونة حلق (فسمعته يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فعلمت أنه) صلى الله عليه وسلم (خير) بضم الخاء المعجمة أى بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وهذا معنى قوله فى الحديث الآخر اللهم الرفيق الاعلى ثلاثا وقد ذكروا فى سبب نزول هذه الآية أن رجلا من الانصار جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو محزون فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا فلان مالى أراك محزونا فقال يانبى الله شئ فكرت فيه قال وما هو قال نحن نغدو عليك ونروح وننظر الى وجهك ونجالسك غدا ترفع مع النبيين فلا نصل اليك فلم يرد النبى صلى الله عليه وسلم عليه شيأ فأتاه جبريل بهذه الآية ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال فبعث اليه النبى صلى الله عليه وسلم فبشره رواه ابن جرير من حديث سعيد بن جبير مرسلا ورواه الطبرانى عن عائشة مرفوعا بلفظ فقال يارسول الله انك لأحب الى من نفسى واهلى ومالى وانى لاكون فى البيت فاذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر اليك واذا ذكرت موتك عرفت انك ترفع مع النبيين وانى ان دخلت الجنة خشيت انى لا أراك فلم يرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه جبريل عليه الصلاة والسلام بهذه الآية وقد سمى الواحدى وغيره الرجل ثوبان وقد ثبت فى غير ما حديث من طرق كثيرة عن جماعة من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من أحب * (قوله تعالى (وما لكم) ولابى ذر باب بالتنوين فى قوله تعالى وما لكم وما مبتدأ ولكم خبره وجملة (لا تقاتلون فى سبيل الله) الاظهر أنها فى موضع نصب على الحال أى ما لكم غير مقاتلين والعامل فى هذه الحال الاستقرار المقدر (والمستضعفين) جر على الاظهر بالعطف على سبيل الله أى فى سبيل الله وفى خلاص المستضعفين وهم الذين اسلموا بمكة ومنعهم المشركون من الهجرة (من الرجال والنساء) فبقوا بين اظهرهم مستذلين يلقون منهم الاذى الشديد (الآية) كذا لابوى ذر والوقت ولغيرهما بعد قوله من الرجال والنساء الى الظالم اهلها الظالم صفة للقرية وهى مكة وأهلها رفع به على الفاعلية وهم كفرة قريش وأل فى الظالم موصولة بمعنى التى أى التى ظلم أهلها بالكفر فالظلم جار على القرية لفظا وهو لما بعدها معنى * وبه قال (حدثنى) بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عبيد الله) بضم العين مصغرا ابن أبى يزيد المكى أنه (قال سمعت ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (قال كنت انا وامى) أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية (من المستضعفين) فى مكة وزاد أبو ذر من الرجال والنساء والولدان ومراده حكاية الآية والا فهو من الولدان جمع وليد وهو الصغير وامه من المستضعفين * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى بشين معجمة وحاء مهملة قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم الجهضمى الازدى (عن ايوب) السختيانى (عن ابن أبى مليكة) عبد الله

قوله ان تضرب الخ لعله
فيه تقوم ليناسب ماقبله
وعبارة ابى حيان لو قلت
ان تقم هند فعمرو ذاهب
ضاحكا لم يجز اهـ

ابن عبد الرحمن (ان ابن عباس) ولابي ذر عن الحموى والمستملى عن ابن عباس رضى الله عنهما (تلا) قرأ قوله تعالى (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال كنت انا وامى ممن عذر الله) بالذال المعجمة أى ممن جعلهم الله تعالى من المعذورين المستضعفين (ويذكر عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما مما وصله ابن أبى حاتم فى تفسيره فى قوله تعالى (حصرت) أى (ضاقت) صدورهم وعنه أيضا مما وصله الطبرى فى قوله تعالى وان (تلووا) أى (ألسنتكم بالشهادة) أو تعرضوا عنها وسقط قوله تلووا الخ لابى ذر (وقال غيره) أى غير ابن عباس فى قوله تعالى مراغما كثيرا وسعة (المراغم) بفتح الغين المعجمة هو (المهاجر) بفتح الجيم قال ابو عبيدة المراغم والمهاجر واحد تقول (راغمت) أى (هاجرت قومى) وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى كتابا (موقوتا) أى (موقتا وقته عليهم) تبارك وتعالى وسقط قوله موقوتا الخ لابى ذر هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (فما لكم) مبتدا وخبر (فى المنافقين) يجوز تعلقه بما تعلق به الخبر وهو لكم ويجوز تعلقه بمحذوف على أنه حال من (فئتين) والمعنى ما لكم لا تتفقون فى شأنهم بل افترقتم فى شأنهم بالخلاف فى نفاقهم مع ظهوره (والله اركسهم) ردهم فى حكم المشركين كما كانوا (بما كسبوا) الباء سببية وما مصدرية أو بمعنى الذى والعائد محذوف على الثانى لا الاول وسقط لغير ابوى ذر والوقت بما كسبوا (قال ابن عباس) رضى الله عنهما مما وصله الطبرى فى قوله اركسهم أى (بددهم) يعنى فرقهم ومزق شملهم وقوله (فئة) واحدة فئتين ومعناه (جماعة) كقوله تعالى كم من فئة قليلة وفئة تقاتل فى سبيل الله * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن بشار) هو بندار العبدى قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر (وعبد الرحمن) بن مهدى (قالا حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عدى) بفتح العين وكسر الدال المهملتين ابن ثابت التابعى (عن عبد الله بن يزيد) الخطمى الصحابى (عن زيد بن ثابت) الانصارى (رضى الله تعالى عنه) أنه قال فى قوله تعالى (فما لكم فى المنافقين فئتين رجع ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من أحد) وهم عبد الله بن أبى المنافق واتباعه وكانوا ثلثمائة وبقى النبى صلى الله عليه وسلم فى سبعمائة (وكان الناس فيهم فرقتين فريق يقول اقتلهم) يا رسول الله فانهم منافقون (وفريق يقول لا) تقتلهم فانهم تكلموا بكلمة الاسلام (فنزلت فما لكم فى المنافقين فئتين وقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم ولابى ذر فقال (انها) أى المدينة طيبة (تنفى الخبث كما تنفى النار خبث الفضة) ولابى ذر عن الحموى خبث الحديد بدل الفضة وقيل نزلت فى قوم رجعوا الى مكة وارتدوا وقيل فى عبد الله بن أبى المنافق لما تكلم فى حديث الافك وتقاولت الاوس والخزرج بسببه قال ابن كثير وهذا غريب وقيل غير ذلك * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (واذا جاءهم) أى ضعفاء المؤمنين أو المنافقين (امر من الامن) كفتح أو غنيمة (أو الخوف) كقتل وهزيمة عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعوثه (اذاعوا به أى أفشوه) بين الناس قبل أن يخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم فيضعف بذلك قلوب المؤمنين ولو ردوا ذلك الامر الى الرسول والى كبار الصحابة العارفين بمصالح الامور ومفاسدها لعلم تدبير ما اخبروا به الذين (يستنبطونه) أى (يستخرجونه) وفيه انكار على من يبادر الى الامور قبل تحققها فيخبر بها ويفشيها وينشرها وقد لا يكون لها صحة وفى حديث أبى هريرة مرفوعا كفى بالمرء اثما أن يحدث بكل ما سمع رواه مسلم وسقط التبويب وقوله واذا جاءهم امر من الامن لغير أبوى ذر والوقت ولغير أبى ذر لفظة أى من قوله أى أفشوه * (حسيبا) يريد قوله تعالى ان الله كان على كل شئ حسيبا أى (كافيا) وسقط هذا لابى ذر (الا اناثا) يريد قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا أى ما يعبدون من دون الله الا اناثا لان كل من عبد شيأ فقد دعاه لحاجته واناثا (يعنى الموات حجرا أو مدرا وما أشبهه) قال الحسن كل شئ لا روح فيه كالحجر والخشبة هى اناث وقد كانوا يسمون اصنامهم باسماء الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة وعن الحسن ان لكل قبيلة صنما يدعى انثى بنى فلان وذلك لقولهم انهن بنات الله أو قولهم الملائكة بنات الله وانما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى اتخذوا اربابا وصوروهن صور الجوارى وقالوا هؤلاء يشبهن بنات الله الذى كنا نعبده يعنون الملائكة وعن كعب فى الآية قال مع كل صنم جنية رواه ابن أبى حاتم وسقط لفظ يعنى لغير أبى ذر (مريدا) يريد قوله تعالى وان يدعون أى ما يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا مريدا أى (متمردا) قال قتادة فيما رواه ابن أبى حاتم متمردا على معصية الله تعالى قال تعالى ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان وسقط قوله مريدا متمردا للكشميهنى والحموى (فليبتكن) هو من حكاية قول الشيطان فى قوله تعالى وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا

أى حظا مقدرا معلوما (ولاضلنهم) أى عن طريق الحق (ولامنينهم) من طول العمر وبلوغ الامل وتوقع الرحمة للمذنب بغير توبة أو الخروج من النار بالشفاعة (ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام) (بتكه) أى (قطعه) وقد كانوا يشقون اذنى الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع بها ولا يردونها عن ماء ولا مرعى * (قيلا) يريد قوله تعالى ومن اصدق من الله قيلا والنصب على التمييز وقيلا (وقولا واحد) وقالا الثلاثة مصادر بمعنى * (طبع) بضم الطاء وكسر الموحدة أى (ختم) يريد تفسير قوله تعالى طبع الله على قلوبهم ولم يذكر المؤلف حديثا فى هذا الباب قال الحافظ ابن كثير فيذكر هنا يعنى عند تفسير آية الباب حديث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه المتفق عليه حين بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق نساءه فجاء من منزله حتى دخل المسجد فوجد الناس يقولون ذلك فلم يصبر حتى استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم فاستفهمه أطلقت نساءك قال لا فقلت الله اكبر وذكر الحديث بطوله وعند مسلم فقلت اطلقتهن فقال لا فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتى لم يطلق نساءه ونزلت هذه الآية واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت أنا استنبطت ذلك الامر قال الحافظ ابن حجر وهذه القصة عند البخارى لكن بدون هذه الزيادة فليست على شرطه فكانه اشار اليها بهذه الترجمة انتهى وظاهر قول المفسرين السابق ان سبب نزول هذه الآية الاخبار عن السرايا والبعوث بالامن أو الخوف وهو خلاف ما فى حديث مسلم * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (ومن يقتل مؤمنا) حال كونه (متعمدا فجزاؤه جهنم) خبر ومن يقتل ودخلت الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط وتمام الآية خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد اشتمل على انواع من العذاب لم تجتمع فى غير هذا الذنب العظيم المقرون بالشرك فى غير ما آية ومن ثم قال ابن عباس ان قاتل المؤمن عمدا لا تقبل توبته

* وبه قال (حدثنا آدم بن أبى اياس) العسقلانى الخراسانى الاصل قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا مغيرة بن النعمان) النخعى الكوفى (قال سمعت سعيد بن جبير) الاسدى مولاهم الكوفى (قال آية اختلف فيها) أى فى حكمها (أهل الكوفة) وسقط قوله آية لغير ابوى ذر والوقت (فرحلت فيها) بالراء والحاء المهملة ولابى ذر فدخلت بالدال والخاء المعجمة أى بسبب رحلتى (الى ابن عباس فسألته عنها فقال نزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم هى آخر ما نزل) فى هذا الباب (وما نسخها شئ) وروى احمد والطبرى من طريق يحيى الجابر والنسائى وابن ماجه من طريق عمار الذهبى كلاهما عن سالم بن أبى الجعد قال كنا عند ابن عباس بعدما كف بصره فأتاه رجل فناداه يا عبد الله بن عباس ما ترى فى رجل قتل مؤمنا متعمدا فقال جزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما قال افرأيت ان تاب وعمل صالحا ثم اهتدى قال ابن عباس ثكلته امه وأنى له التوبة والهدى والذى نفسى بيده لقد سمعت نبيكم يقول ثكلته امه قاتل مؤمن متعمدا جاء يوم القيامة آخذ بيمينه تشخب أوداجه ثم قال وايم الذى نفسى بيده لقد انزلت هذه الآية وما نسختها من آية حتى قبض نبيكم صلى الله عليه وسلم وقد روى هذا عن ابن عباس من طرق كثيرة وقال به جماعة من السلف وهو محمول عند الجمهور على الزجر والتغليظ للدلائل الدالة على خلافه والا فكل ذنب يمحو بالتوبة وناهيك بمحو الشرك دليلا فهو فى التغليظ كحديث لزوال الدنيا اهون عند الله من قتل رجل مسلم وحديث من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله وكقوله تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين أى لم يحج تغليظا وتشديدا وكل ذلك لا يعارض نصوص الكتاب الدالة على عموم العفو فلا بد من التخصيص بمن لم يتب أو فعله مستحلا أو الخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم والحق أنه متى صدر عن المؤمن مثل هذا الذنب فمات ولم يتب فحكمه الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه بقدر ما يشاء ثم يخرجه الى الجنة وفى سنن أبى داود عن أبى مجلز هى جزاؤه فان شاء الله أن يتجاوز عن جزائه فعل قال الواحدى والاصل أن الله تعالى يجوز أن يخلف الوعيد وان كان لا يجوز أن يخلف الوعد وبهذا وردت السنة فاذن لا مدخل لذكر التوبة وتركها فى الآية ولا يفتقر اخراج المؤمن من النار الى دليل ولا الى تخصيص عام ولا الى تفسير الخلود بالمكث الطويل قاله فى فتوح الغيب وسيكون لنا ان شاء الله تعالى عودة الى البحث فى ذلك فى سورة الفرقان بعون الله تعالى وقوته * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى

اخذ كذا فى النسخ ولعله قبله والمقتول اونحوه اه

(ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا) اللام في لمن للتبليغ ومن موصولة او موصوفة وألقى ماضي اللفظ لكنه بمعنى المستقبل أي لمن يلقى لان النهي لا يكون عما انقضى أي لا تقولوا لمن حياكم بتحية السلام انه انما قالها تعوذا فتقدموا عليه بالسيف لتأخذوا ماله ولكن كفوا واقبلوا منه ما اظهره لكم * (السلم) بكسر السين وسكون اللام وهي قراءة رويس عن عاصم بن أبي النجود (والسلم) بفتحهما من غير ألف وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة وفي الفرع والسلم بسكون اللام بعد فتح وروى عن عاصم الجحدري (والسلام) بفتحهما ثم ألف وهي قراءة الباقين (واحد) أي في المعنى وهو الاستسلام والانقياد واستعمال ذي الالف في التحية اكثر * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) هو ابن دينار (عن عطاء) هو ابن أبي رباح (عن ابن عباس رضي الله عنهما) في قوله تعالى (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا قال) عطاء (قال ابن عباس كان رجل) هو عامر بن الاضبط (في غنيمة له) بضم الغين وفتح النون تصغير غنم (فلحقه المسلمون) وكانوا في سرية (فقال) أي الرجل لهم (السلام عليكم) وعند أحمد والترمذي من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس قالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ منا (فقتلوه) وكان الذي قتله محلم بن جثامة كما ذكره البغوي في معجم الصحابة وكان امير السرية أبو قتادة كذا قاله في المقدمة وكذا رواه ابن اسحاق في المغازي وأحمد من طريقه عن عبد الله بن أبي حدرد الاسلمي بلفظ بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة ومحلم بن جثامة فمر بنا عامر بن الاضبط الاشجعي فسلم علينا فحمل عليه محلم فقتله (واخذوا غنيمته) وفي رواية سماك وأتوا بغنمه النبي صلى الله عليه وسلم (فأنزل الله في ذلك) يعني قوله يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله ولابي ذر وذلك (الى قوله عرض الحياة) ولابي ذر الى قوله تبتغون عرض الحياة (الدنيا) أي حطامها وهو (تلك الغنيمة) وروى الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ان اسم المقتول مرداس بكسر الميم وسكون الراء وبالمهملتين ابن نهيك بفتح النون وكسر الهاء آخره كاف قبلها تحتية ساكنة من اهل فدك وان اسم القاتل اسامة بن زيد وان اسم امير السرية غالب بن فضالة الكعبي وان قوم مرداس لما انهزموا بقي وحده وكان الجأ غنمه الى جبل فلما لحقوه قال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد فلما رجعوا نزلت الآية واخرج عبد بن حميد من طريق قتادة نحوه وكذا الطبري من طريق السدي ولا مانع من التعدد ونزول الآية مرتين (قال) عطاء بن ابي رباح (قرأ ابن عباس) رضي الله عنهما (السلام) بألف بعد اللام المفتوحة وهو موصول بالاسناد السابق * وحديث الباب أخرجه مسلم في آخر كتابه وأبو داود في الحروب والنسائي في السير والتفسير * هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله) كذا في الفرع وأصله وغيرهما باسقاط غير أولي الضرر وثبت ذلك في بعضها ولابي ذر من المؤمنين الآية وسقط ما بعد ذلك * وبه قال (حدثنا اسماعيل بن عبد الله) الاويسي المدني (قال حدثني) بالافراد (ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح ابن كيسان) بفتح الكاف التابعي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري انه (قال حدثني) بالافراد (سهل ابن سعد الساعدي) الصحابي (أنه رأى مروان بن الحكم) بن أبي العاص التابعي (في المسجد) قال (فأقبلت حتى جلست الى جنبه فأخبرنا) بفتح الراء (أن زيد بن ثابت اخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله) بدون غير اولي الضرر (فجاءه) عليه الصلاة والسلام (ابن ام مكتوم) عبد الله أو عمرو واسم ابيه زائدة (وهو) صلى الله عليه وسلم (يملها) بضم التحتية وكسر الميم وتشديد اللام أي يلقي الآية (على قال) ولابي ذر فقال (يا رسول الله والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان اعمى فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي فثقلت علي) فخذه من ثقل الوحي (حتى خفت أن ترض) في الفرع كأصله بفتح التاء وضم الراء وبضم الفوقية وفتح الراء وتشديد الضاد المعجمة أي تدق (فخذي ثم سري) بضم المهملة وتشديد الراء المكسورة انكشف (عنه) وأزيل يقال سروت الثوب وسريته اذا خلعته والتشديد فيه للمبالغة أي ازيل عنه ما نزل به من برحاء الوحي (فأنزل الله غير أولي الضرر) بالحركات الثلاث في غير بالنصب نافع وابن عامر والكسائي على الاستثناء أو على الحال وبالرفع ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعاصم على الصفة للقاعدون لان القاعدون غير معين فهو مثل قوله

* ولقد أمر على اللئيم يسبني * قال الزجاج غير صفة للقاعدين وان كان اصلها أن تكون صفة للنكرة المعنى لايستوى القاعدون الذين هم غير اولى الضرر أى الاصحاء والمجاهدون وان كانوا كلهم مؤمنين وبالجر فى الشاذ على الصفة للمؤمنين أو البدل منه * وهذا الحديث سبق فى الجهاد * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بن الحارث الحوضى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابى اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعى (عن البراء) بن عازب (رضى الله تعالى عنه) أنه (قال لما نزلت لايستوى القاعدون من المؤمنين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا) هو ابن ثابت كاتب الوحى فأمره بكتابتها (فكتبها فجاء ابن ام مكتوم) الاعمى (فشكا) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ضرارته) بفتح الضاد المعجمة أى عماه قال الراغب الضرر اسم عام لكل ما يضر بالانسان فى بدنه ونفسه وعلى سبيل الكناية عبر عن الاعمى بالضرير (فانزل الله غير أولى الضرر) وسبق هذا الحديث فى الجهاد * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابى (عن اسرائيل) بن يونس (عن) جده (ابى اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعى (عن البراء) بن عازب رضى الله عنه أنه (قال لما نزلت لايستوى القاعدون من المؤمنين قال النبى صلى الله عليه وسلم ادعوا فلانا) أى زيد بن ثابت فدعوه (فجاء ومعه الدواة واللوح أو الكتف) شك من الراوى (فقال اكتب لايستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله وخلف النبى صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم) ويجمع بين قوله هنا ان ابن ام مكتوم كان خلف النبى صلى الله عليه وسلم وبين قوله فى رواية شعبة السابقة دعا زيدا فكتبها فجاء ابن ام مكتوم بأنه قام من مقامه خلف النبى صلى الله عليه وسلم حتى جاء مواجهه فخاطبه (فقال يارسول الله أنا ضرير) أى لا استطيع الجهاد (فنزلت مكانها) أى فى مكان الكتابة فى الحال قبل قبل أن يجف القلم (لايستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله) لم يقتصر الراوى هنا على ذكر الكلمة الزائدة وهى غير أولى الضرر كما فى السابقة فيحتمل أن يكون الوحى نزل باعادة الآية بالزيادة بعد أن نزل بدونها فحكى الراوى صورة الحال أو نزل بقوله غير أولى الضرر فقط واعاد الراوى الآية من اولها حتى يتصل المستثنى بالمستثنى منه قاله ابن التين وأيد الاخير الحافظ ابن حجر برواية خارجة بن زيد عن أبيه عند أحمد فانى فيها ثم سرى عنه فقال اقرأ فقرأت عليه لايستوى القاعدون من المؤمنين فقال النبى صلى الله عليه وسلم غير أولى الضرر قال زيد فألحقتها فوالله لكأنى انظر الى ملحقها عند صدع كان فى الكتف وعند الطبرانى والبزار وصححه ابن حبان من حديث الفلتان بالفاء واللام والفوقية المفتوحات ابن عاصم فقال النبى صلى الله عليه وسلم للكاتب اكتب غير أولى الضرر * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (ابراهيم بن موسى) بن يزيد الفراء الرازى الصغير قال (اخبرنا هشام) هو ابن يوسف (ان ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (اخبرهم ح) لتحويل السند قال المؤلف (وحدثنى) بالافراد (اسحاق) هو ابن منصور لا ابن راهويه قال (اخبرنا عبد الرزاق) بن همام قال (اخبرنا ابن جريج) عبد الملك قال (اخبرنى) بالافراد (عبد الكريم) الجزرى بالجيم والزاى والراء (أن مقسما) بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين المهملة ابن بجرة بضم الموحدة وسكون الجيم ويقال نجدة بفتح النون وبدال (مولى عبد الله بن الحارث ابن نوفل بن عبد المطلب (اخبره أن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اخبره) عن قوله تعالى (لايستوى القاعدون من المؤمنين) أى (عن) غزوة (بدر والخارجون الى بدر) انفرد باخراجه المؤلف دون مسلم واخرجه الترمذى من طريق حجاج عن ابن جريج عن عبد الكريم وزاد لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن جحش وابن ام مكتوم انا اعميان يارسول الله فهل لنا رخصة فنزلت لايستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة فهؤلاء القاعدون غير أولى الضرر فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه على القاعدين من المؤمنين غير أولى الضرر وقال حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس ومن قوله درجة الخ مدرج من قول ابن جريج كما بينه الطبرى وقال بدل قوله فى رواية الترمذى عبد الله بن جحش ابو أحمد بن جحش وهو الصواب واسم ابى احمد هذا عبد بغير اضافة وهو مشهور بكنيته والمعنى لامساواة بين القاعدين من غير عذر وبين المجاهدين وان كان هذا معلوما لكن فائدته كما فى الكشاف التذكير بما بينهما من التفاوت العظيم والبون البعيد والتحريك الى الجهاد وقوله ان جملة فضل الله المجاهدين موضحة لما نفى من استواء القاعدين والمجاهدين والمعنى على القاعدين غير أولى الضرر مع قوله بعد

والمفضلون درجة واحدة هم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء والمفضلون درجات الذين فضلوا على القاعدين الذين اذن لهم فى التخلف اكتفاء بغيرهم لان الغزو فرض كفاية تعقبه فى التقريب فقال فيه نظر لانه فسر القاعدين بغير أولى الضرر وانما يستقيم على تفسيره بالاضراء كما فى المعالم وقال غيره ولقائل أن يقول فعلى هذا لم يبق للاستثناء معنى لان التقدير وفضل الله المجاهدين على القاعدين الا اولى الضرر فانهم ليسوا بمفضلين لكن قال فى فتوح الغيب ان قوله فضل الله المجاهدين جملة موضحة الخ المراد منه وما عطف عليه من قوله وفضل الله الثانى كلاهما بيان للجملة الاولى ولا بد من التطابق بين البيان والمبين والمذكور فى البيان شيآن وليس فى المبين سوى ذكر غير أولى الضرر فالواجب أن يقدر ما يوافقه فى قوله لا يستوى القاعدون أى اولى الضرر وغير أولى الضرر وهو من اسلوب الجمع التقديرى لدلالة التفضيل على المفضل وقال الراغب ان قيل لم كرر الفضل وأوجب فى الاول درجة وفى الثانى درجات وقيدها بقوله منه واردفها بالمغفرة والرحمة قيل عنى بالدرجة ما يؤتيه فى الدنيا من الغنيمة ومن السرور بالظفر وجميل الذكر وبالدرجات ما يحصل لهم فى الآخرة ونبه بالافراد فى الاول وبالجمع فى الثانى على أن ثواب الدنيا فى جنب ثواب الآخرة يسير وقيدها بقوله منه لتعظيمها وأردفها بالمغفرة والرحمة ايذانا بالوصول الى الدرجات بعد الخلاص من التبعات قال فى فتوح الغيب والذى تقتضيه البلاغة هذا وبيانه أن قوله فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفى الاستواء فيه والقاعدون على التقييد السابق من أن المراد به غير الاضراء فحسب وانما كرر فضل الله المجاهدين ليناط به من الزيادة ما لم يناط به أولا فالفضل الاول الظفر والغنيمة والذكر الجميل فى الدنيا والثانى المقامات السنية والدرجات العالية والفوز بالرضوان فى العقبى ثم قال هذا تفسير متين موافق للنظم لا تعقيد فيه غير محتاج الى جعل المجاهدين صنفين كما ينبئ عنه ظاهر الكشاف ويطابقه سبب النزول ويلائم حديث انس مرفوعا لقد خلفتم فى المدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قاله حين رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة والحديثان يؤذنان بالمساواة بين المجاهدين والاضراء وعليه دلالة مفهوم الصفة والاستثناء فى غير أولى الضرر وكلام الزجاج الا اولو الضرر فانهم يساوون المجاهدين يعنى فى اصل الثواب لا فى المضاعفة لانها تتعلق بالفعل * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة) ملك الموت واعوانه وهم ستة ثلاثة لقبض ارواح المؤمنين وثلاثة للكفار أو المراد ملك الموت وحده وذكر بلفظ الجمع للتعظيم أى توفاهم الملائكة بقبض ارواحهم حال كونهم (ظالمى انفسهم) ويصلح توفاهم أن يكون للماضى وذكر الفعل لانه فعل جمع وللاستقبال أى الذين تتوفاهم حذفت التاء الثانية لاجتماع المثلين قال فى فتوح الغيب واذا حمل على الاستقبال يكون من باب حكاية الحال الماضية (قالوا) أى الملائكة لهم (فيم كنتم) من امر الدين فى فريق المسلمين او المشركين والسؤال للتوبيخ يعنى لم تركتم الجهاد والهجرة والنصرة (قالوا كنا مستضعفين) أى عاجزين (فى الارض) لا نقدر على الخروج من مكة (قالوا) أى الملائكة (ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الآية) أى الى المدينة وتخرجوا من بين اظهر المشركين وسقط لابى ذر قوله قالوا كنا الخ وسقط الباب من اكثر النسخ وثبت فى بعضها * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ) بالهمزة أبو عبد الرحمن المكى أصله من البصرة أو الاهواز أقرأ القرآن نيفا وسبعين سنة وهو من كبار شيوخ البخارى قال (حدثنا حيوة) بفتح المهملة وسكون التحتية وفتح الواو ابن شريح بالشين المعجمة المضمومة والراء المفتوحة وبعد التحتية الساكنة مهملة ابو زرعة التجيبى بضم الفوقية وكسر الجيم المصرى (وغيره) هو ابن لهيعة المصرى كما اخرجه الطبرانى فى الصغير (قالا حدثنا محمد بن عبد الرحمن) بن نوفل الاسدى (ابو الاسود) يتيم عروة بن الزبير (قال قطع على أهل المدينة بعث) بضم القاف وكسر الطاء مبنيا للمفعول أى ألزموا باخراج جيش لقتال أهل الشام فى خلافة عبد الله بن الزبير على مكة (فاكتتبت فيه) بضم المثناة الفوقية الاولى وكسر الثانية وسكون الموحدة مبنيا للمفعول (فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فاخبرته) بأنى اكتتبت فى ذلك البعث (فنهانى عن ذلك اشد النهى ثم قال اخبرنى ابن عباس أن ناسا من المسلمين) سمى ابن أبى حاتم فى تفسيره من طريق ابن جريج عن عكرمة ومن طريق ابن عيينة عن ابن اسحاق عمرو بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج والحارث بن زمعة وأبا قيس بن الفاكه وعند ابن جريج أبا قيس بن الوليد بن المغيرة وعند ابن مردويه من طريق اشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس الوليد بن عتبة بن ربيعة والعلاء بن امية

ابن خلف (كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله) ولابي ذر عن الكشميهني على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفي رواية اشعث المذكورة انهم خرجوا الى بدر فلما رأوا قلة المسلمين دخلهم شك وقالوا اغتر هؤلاء دينهم فقتلوا ببدر (يأتي السهم فيرمى به) بضم التحتية وفتح الميم مبنيا للمفعول وفي نسخة يرمى باسقاط الفاء ولابي ذر يدمى بالدال بدل الراء (فيصيب احدهم) نصب على المفعولية (فيقتله أو يضرب فيقتل) بضم حرف المضارعة من الفعلين وفتح ثالثهما قال في الكواكب الدراري وغرض عكرمة أن الله ذم من كثر سواد المشركين مع انهم كانوا لا يريدون بقلوبهم موافقتهم فكذلك أنت لا تكثر سواد هذا الجيش وان كنت لا تريد موافقتهم لانهم لا يقاتلون في سبيل الله (فأنزل الله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الآية) أي بخروجهم مع المشركين وتكثير سوادهم حتى قتلوا معهم (رواه) أي الحديث المذكور (الليث) بن سعد مما وصله الاسماعيلي والطبراني في الاوسط من طريق ابي صالح كاتب الليث عن الليث (عن ابي الاسود) عن عكرمة لكن بدون قصة أبي الاسود وعند الطبري وابن أبي حاتم من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يخفون الاسلام فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر فأصيب بعضهم فقال المسلمون هؤلاء كانوا مسلمين فاكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت فكتبوا بها الى من بقي من المسلمين وأنه لا عذر لهم فخرجوا فلحقهم المشركون ففتنوهم فرجعوا فنزلت ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية فكتب اليهم بذلك فخرجوا فلحقوهم فنجا من نجا وقتل من قتل وعن سمرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله رواه أبو داود * (الا المستضعفين) وفي بعض النسخ باب بالتنوين أي في قوله تعالى الا المستضعفين استثناء من قوله فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا فيكون الاستثناء متصلا كأنه قيل فأولئك في جهنم الا المستضعفين والصحيح أنه منقطع لأن الضمير في مأواهم عائد على ان الذين توفاهم وهؤلاء المتوفون اما كفار أو عصاة بالتخلف وهم قادرون على الهجرة فلم يندرج فيهم المستضعفون فكان منقطعا (من الرجال والنساء والولدان) الذين (لا يستطيعون حيلة) في الخروج من مكة لعجزهم وفقرهم (ولا يهتدون سبيلا) ولا معرفة لهم بالمسالك من مكة الى المدينة واستشكل ادخال الولدان في جملة المستثنين من اهل الوعيد لانه يوهم دخول الولدان فيه اذا استطاعوا واهتدوا واجيب بأن العجز متمكن من الولدان لا ينفك عنهم فكانوا خارجين من جانهم في الوعيد ضرورة فاذا لم يدخلوا فيه لم يخرجوا بالاستثناء فان قلت فاذا لم يخرجوا بالاستثناء كيف قرنهم في جملة المستثنين اجيب ليبين أن الرجال والنساء الذين لا يستطيعون صاروا في انتفاء الذنب كالولدان مبالغة لان المعطوف عليه يكتسب من معنى المعطوف لمشاركتهما في الحكم أو المراد بالولدان العبيد أو البالغون وهو أولى من ارادة المراهقين لعدم توبيخ نحوهم وكذا هو أولى من حمل البيضاوي ذلك على المبالغة في الامر باعتبار أنهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها فان قوامهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم متى امكنت قال الطيبي وعلى هذا المبالغة راجعة الى وجوب الهجرة وانها خارجة عن حكم سائر التكاليف حيث اوجبت على من لم يجب عليه شئ * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل السدوسي قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن ايوب) السختياني (عن ابن أبي مليكة) عبد الله (عن ابن عباس رضي الله عنهما) في قوله تعالى (الا المستضعفين قال كانت امي) أي ام الفضل لبابة بنت الحارث (ممن عذر الله) أي ممن جعله الله من المعذورين * وسبق هذا الحديث في هذه السورة * (باب قوله تعالى (فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم) أي يتجاوز عنهم بتركهم الهجرة وعسى من الله واجب لانه اطماع والله تعالى اذا أطمع عبدا في شئ اوصله اليه (الآية) كذا في رواية أبي ذر ولغيره فعسى الله أن يعفو عنهم وليس هو لفظ القرآن وكان الله عفوا غفورا * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا شيبان) بن عبد الرحمن النحوي التميمي مولاهم البصري (عن يحيي) بن أبي كثير (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أنه (قال بينا) بغير ميم (النبي صلى الله عليه وسلم يصلي العشاء اذ قال سمع الله لمن حمده ثم قال قبل أن يسجد اللهم نج عياش بن ابي ربيعة) اخا أبي جهل لامه (اللهم نج سلمة بن هشام) اخا أبي جهل (اللهم نج الوليد بن الوليد) بن المغيرة المخزومي اخا خالد بن الوليد وهؤلاء قوم من أهل مكة اسلموا ففتنتهم قريش وعذبوهم ثم نجوا منهم ببركته عليه الصلاة والسلام ثم هاجروا اليه (اللهم نج

المستضعفين

المستضعفين من المؤمنين) عام بعد خاص ونج بفتح النون وتشديد الجيم ثم دعا على من عوقهم عن الهجرة فقال (اللهم اشدد وطأتك) بفتح الواو وسكون الطاء أى عقوبتك (على) كفار قريش اولاد (مضر اللهم اجعلها) أى وطأتك (سنين) اعواما مجدبة (كسنى يوسف) عليه الصلاة والسلام المذكورة فى قوله تعالى ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد وأصل السنة سنهة على وزن جبهة فحذفت لامها ونقلت حركتها الى النون فاذا اضفتها حذفت نون الجمع للاضافة جريا على اللغة الغالبة فيه وهو اجراؤه مجرى جمع المذكر السالم لكنه شاذ لانه غير عاقل ولتغير مفرده بكسر اوله * وقد سبق هذا الحديث فى باب يهوى بالتكبير حين يسجد وفى اوائل الاستسقاء * (باب قوله تعالى كذا للمستملى بالاضافة ولابى ذر تنوين باب وحذف تاليه (ولا جناح عليكم) أى لا اثم عليكم (ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى أن تضعوا اسلحتكم) فيه بيان الرخصة فى وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما يلهم من مطر أو يضعفهم من مرض وأمرهم مع ذلك بأخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو ودل ذلك على وجوب الحذر عن جميع المضار المظنونة ومن ثم علم أن العلاج بالدواء والاحتراز عن الوباء والتحرز عن الجلوس تحت الجدار المائل واجب وسقط لابى ذر من قوله او كنتم مرضى الخ وقال بعد قوله من مطر الآية * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن) الكسائى نزيل بغداد ثم مكة قال (اخبرنا حجاج) هو ابن محمد الاعور (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز أنه (قال اخبرنى) بالافراد (يعلى) بن مسلم بن هرمز (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فى قوله تعالى (ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى قال) أى ابن عباس (عبد الرحمن بن عوف كان جريحا) ولابى ذر وكان جريحا أى فنزلت الآية فيه وعبد الرحمن مبتدأ خبره كان جريحا والجملة من قول ابن عباس * وهذا الحديث أخرجه النسائى رحمه الله تعالى (باب قوله) كذا للمستملى وسقط ذلك لغيره (ويستفتونك) بالواو ولابوى الوقت وذر باسقاطها أى يسألونك الفتوى (فى النساء) اى فى ميراثهن (قل الله يفتيكم فيهن) وكانت العرب لا تورثهن شيأ (وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء) موضع ما اما رفع عطفا على المستكن فى يفتيكم العائد عليه تعالى وجاز ذلك للفصل بالمفعول والجار والمجرور والمتلو فى الكتاب فى معنى اليتامى قوله تعالى وان خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى باعتبارين مختلفين نحو اغنانى زيد وعطاؤه وأعجبنى زيد وكرمه وذلك أن قوله الله يفتيكم فيهن بمنزلة اعجبنى زيد جىء به للتوطئة والتمهيد وقوله وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء بمنزلة وكرمه لانه المقصود بالذكر أو مبتدأ وفى الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ تعظيما للمتلو عليهم وان العدل والنصفة فى حقوق اليتامى من عظائم الامور والمخل بها ظالم متهاون بما عظمه الله تعالى او نصب على تقدير ويبين لكم ما يتلى او جر بالقسم أى واقسم بما يتلى عليكم ولا يصح العطف على الضمير المجرور فى فيهن من حيث اللفظ والمعنى أما اللفظ فلانه لا يجوز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وأما المعنى فلانه يلزم أن يكون الافتاء فى شأن المتلو مع انه ليس السؤال عنه * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (عبيد بن اسماعيل) بضم العين مصغرا أبو محمد القرشى الهبارى الكوفى واسمه عبد الله وعبيد لقبه قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن اسامة (قال حدثنا هشام بن عروة) وسقط قال لغير أبى ذر (عن ابيه) عروة بن الزبير بن العوام ولابى ذر اخبرنى بالافراد أبى (عن عائشة رضى الله عنها) فى قوله تعالى (ويستفتونك فى النساء) سقطت الواو لغير أبى ذر (قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون أن تنكحوهن) أى فى نكاحهن (قالت عائشة) وسقط لغير أبى ذر عائشة (هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها) القائم بامورها (ووارثها فأشركته) بفتح الهمزة والراء ولابى ذر فتشركه بفتح التاء والراء (فى ماله حتى فى العذق) بفتح العين وسكون المعجمة أى فى النخلة ولابى ذر والاصيلى فى العذق بكسر العين أى فى الكباسة وهى عنقود التمر (فيرغب أن ينكحها) أى عن نكاحها (ويكره أن يزوجها رجلا) غيره (فيشركه) الرجل الذى يتزوجها (فى ماله بما شركته) أى بالذى شركته فيه (فيعضلها) بضم الضاد المعجمة نصب عطفا على المنصوب السابق وكذا فيشركها ويجوز رفعهما عطفا على يرغب ويكره اى يمنعها من التزوج وروى ابن أبى حاتم من طريق السدى قال كان لجابر بنت عم دميمة ولها مال ورثته عن أبيها وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها فسأل النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك (فنزلت هذه الآية) * وهذا الحديث سبق فى باب وان خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى اول هذه السورة * (وان امرأة خافت من بعلها) أى زوجها

(نشوزا) بأن يتجافى عنها ويمنعها نفقته ونفسه او يؤذيها بشتم أو ضرب (أو اعراضا) بتقليل المحادثة والمؤانسة
بسبب طعن فى سن او دمامة او غيرهما وامرأة فاعل بفعل مضمر واجب الاضمار وهو من باب الاشتغال والتقدير
وان خافت امرأة خافت ولا يجوز رفعه بالابتداء لأن اداة الشرط لا يليها الا الفعل عند جمهور البصريين (وقال
ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم (شقاق) يريد قوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما أى (تفاسد) وأصل الشقاق
المخالفة وكون كل واحد من المتخالفين فى شق غير صاحبه ومحل ذكر هذه الآية قبل على ما لا يخفى (وأحضرت
الانفس الشح) قال الامام المعنى أن الشح جعل كالامر المجاور للنفوس اللازم لها يعنى أن النفوس مطبوعة
على الشح وهذا معنى قول الكشاف ان الشح قد جعل حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا ولا تنفك عنه يعنى أنها
مطبوعة عليه كالمرأة لا تكاد تسمح بقسمتها وبغير قسمتها والرجل لا تكاد نفسه تسمح بأن يقسم لها وأن يمسكها
اذا رغب عنها وأحب غيرها وجملة وأحضرت كقوله والصلح خير اعتراض قال أبو حيان كانه يريد أن قوله وان
يتفرقا معطوف على قوله فلا جناح عليهما فجاءت الجملتان بينهما اعتراض وتعقبه بعضهم فقال فيه نظر فان
بعدهما جملا أخر فكان ينبغى أن يقول الزمخشرى فى الجميع انها اعتراض ولا يخص والصلح خير وأحضرت
الانفس بذلك وانما أراد الزمخشرى بذلك الاعتراض بين قوله وان امرأة خافت وقوله وان تحسنوا فانهما
شرطان متعاطفان ويدل عليه تفسيره بما يفيد هذا المعنى فلينظر من موضعه وقد فسر المؤلف الشح بما فسره به
ابن عباس مما وصله ابن أبى حاتم حيث قال (هواه فى الشئ يحرص عليه) وقيل الشح البخل مع الحرص وقيل
الافراط فى الحرص * (كالمعلقة) يريد فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة قال ابن عباس مما وصله ابن أبى
حاتم (لا هى أيم) بهمزة مفتوحة وتحتية مشددة مكسورة أى لا زوج لها (ولا ذات زوج) وقال ابن عباس أيضا
مما وصله ابن أبى حاتم أيضا من طريق على بن أبى طلحة عنه فى قوله (نشوزا) أى (بغضا) * وبه قال (حدثنا محمد
بن مقاتل) ابو الحسن المجاور بمكة قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال اخبرنا هشام بن عروة عن ابيه
عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) فى قوله تعالى (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا قالت
الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها) أى فى المحبة والمعاشرة والملازمة (يريد أن يفارقها فتقول اجعلك
من شأنى) من نفقة أو كسوة أو مبيت او غير ذلك من حقوقى (فى حل) أى وتتركنى بغير طلاق (فنزلت هذه
الآية) زاد ابو الوقت وذر عن الحموى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا الآية (فى ذلك) فاذا تصالح
الزوجان على أن تطيب له نفسا فى القسمة او عن بعضها فلا جناح عليهما كما فعلت سودة بنت زمعة فيما رواه
الترمذى عن ابن عباس بلفظ خشيت سودة أن يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
لا تطلقنى واجعل يومى لعائشة ففعل ونزلت هذه الآية وقال حسن غريب وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة
يومين يومها ويوم سودة وترك سودة فى جملة نسائه وفعل ذلك لتتأسى به أمته فى مشروعية ذلك وجوازه * (ان
المنافقين) وفى نسخة باب بالتنوين أى فى قوله تعالى ان المنافقين (فى الدرك الاسفل) زاد ابو ذر والوقت من
النار (وقال) بالواو ولابى ذر قال (ابن عباس) مما وصله ابن أبى حاتم أى (اسفل النار) فللنار سبع دركات والمنافق
فى اسفلها وقال ابو هريرة فيما رواه ابن ابى حاتم الدرك الاسفل بيوت لها ابواب تطبق عليها فتوقد من فوقهم ومن
تحتهم ولعل ذلك لاجل أنه فى اسفل السافلين من درجات الانسانية وكيف لا وقد ضم الى الكفر السخرية بالاسلام
واهله والمنافق هو المظهر للاسلام المبطن للكفر فلذا كان عذابه اشد من الكفار وتسمية غيره بالمنافق كما فى الحديث
الصحيح ثلاث من كن فيه كان منافقا خالصا فللتغليظ * (نفقا) يريد قوله تعالى فى سورة الانعام ان استطعت أن
تبتغى نفقا فى الارض قال ابن عباس فيما وصله ابن أبى حاتم أيضا أى (سربا) * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص)
قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث الكوفى قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (قال حدثنى) بالافراد
ابراهيم) النخعى (عن الاسود) بن يزيد النخعى وهو خال ابراهيم انه (قال كنا فى حلقة عبد الله) اى ابن مسعود
وحلقة بسكون اللام (فجاء حذيفة) بن اليمان (حتى قام علينا فسلم ثم قال لقد انزل النفاق على قوم خير منكم)
أى ابتلوا به والخيرية باعتبار أنهم كانوا من طبقة الصحابة فهم خير من طبقة التابعين لكن الله تعالى ابتلاهم
فارتدوا ونافقوا فذهبت الخيرية منهم (قال الاسود) بن يزيد متعجبا من كلام حذيفة (سبحان الله ان الله) تعالى
(يقول ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار فتبسم عبد الله) بن مسعود متعجبا من كلام حذيفة

وبما قام به من قول الحق وما حذر منه (وجلس حذيفة) بن اليمان (في ناحية المسجد فقام عبد الله) بن مسعود (فتفرق أصحابه) قال الأسود (فرماني) أي حذيفة بن اليمان (بالحصى) أي ليستدعيني (فأتيته فقال حذيفة عجبت من ضحكه) أي ضحك عبد الله بن مسعود مقتصراً عليه أي على الضحك (وقد عرف ما قلت لقد أنزل النفاق على قوم كانوا خيراً منكم ثم تابوا) أي رجعوا عن النفاق (فتاب الله عليهم) واستدل به كقوله إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين على صحة توبة الزنديق وقبولها كما عليه الجمهور ٭ وهذا الحديث أخرجه النسائي في التفسير ٭ هذا (باب) بالتنوين (قوله) عز وجل (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح إلى قوله ويونس وهارون وسليمان) وسقط لفظ باب لغير أبي ذر وقوله كما أوحينا إلى نوح لغير أبوي ذر والوقت والكاف في كما أوحينا نصب بمصدر محذوف أي إيحاء مثل إيحائنا أو على أنه حال من ذلك المصدر المحذوف وما تحتمل المصدرية فلا تفتقر إلى عائد على الصحيح والموصولية فيكون العائد محذوفاً وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيما رواه ابن إسحاق أن سكيناً وعدي بن زيد قالا يا محمد ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء من بعد موسى فأنزل الله تعالى في ذلك إنا أوحينا إليك وعن محمد بن كعب القرظي أنزل الله يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء إلى قوله بهتاناً عظيماً فلما تلاها عليهم يعني اليهود وأخبرهم بأعمالهم الخبيثة جحدوا كل ما أنزل الله تعالى وقالوا ما أنزل الله على بشر من شيء فقال ولا على أحد فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قال ابن كثير وفي هذا الذي قاله محمد بن كعب نظر فإن هذه الآية مكية في سورة الأنعام وهذه الآية التي في النساء مدنية وهي رد عليهم لما سألوه صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتاباً من السماء قال الله تعالى فقد سألوا موسى أكبر من ذلك ثم ذكر فضائحهم ومعايبهم ثم ذكر أنه أوحى إلى عبده كما أوحى إلى غيره من النبيين فقال مخاطباً حبيبه وآثر صيغة التعظيم تعظيماً للموحى والموحى إليه إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح أي لك أسوة بالأنبياء السالفة فتأس بهم وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك لأن شأن وحيك كشأن وحيهم وبدأ بنوح لأنه أول نبي قاسى الشدة من الأمة وعطف عليه النبيين من بعده وخص منهم إبراهيم إلى داود تشريفاً لهم وترك ذكر موسى ليبرزه مع ذكرهم بقوله وكلم الله موسى تكليماً على نمط أعم من الأول لأن قوله ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم من التقسيم الخاص مزيد الشرف واختصاصه بوصف التكليم دونهم أي رسلاً فضلهم واختارهم وآتاهم الآيات البينات والمعجزات الباهرات إلى ما لا يحصى وخص موسى بالتكليم وثلث ذكرهم على أسلوب يجمعهم في وصف عام على جهة المدح والتعظيم سار في غيرهم وهو كونهم مبشرين ومنذرين وجعلهم حجة الله على الخلق طراً لقطع معاذيرهم فيدخل في هذا القسم كل من عاد إلى هدى وبشر وأنذر كالعلماء وظهر من هذا التقرير طبقات الداعين إلى الله بأسرهم قاله في فتوح الغيب ٭ وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثوري أنه (قال حدثني) بالإفراد (الأعمش) سليمان (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله تعالى عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ما ينبغي لأحد) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي لعبد بدل قوله لأحد وسقط لأبي ذر قال (أن يقول أنا خير من يونس بن متى) بفتح الميم والمثناة الفوقية المشددة مقصوراً اسم أبيه وقيل اسم أمه أي ليس لأحد أن يفضل نفسه على يونس أو ليس لأحد أن يفضلني عليه وهذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع فلا يعارض بحديث أنا سيد ولد آدم الصادر منه صلى الله عليه وسلم على طريق التحدث بالنعمة والإعلام للأمة برفيع منزلته ليعتقدوه أو قال الأول قبل أن يعلم الثاني ٭ وبه قال (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين وتخفيف النون العوقي بفتح العين المهملة والواو وبعدها قاف الباهلي (قال حدثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام آخره حاء مهملة مصغراً ابن سليمان (قال حدثنا هلال) هو ابن علي (عن عطاء بن يسار) ضد اليمين (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من قال أنا خير) يعني نفسه أو النبي صلى الله عليه وسلم (من يونس بن متى فقد كذب) لعله قال ذلك زجراً عن توهم حط مرتبة يونس لما في قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت فقاله سداً للذريعة وهذا هو السبب في تخصيص يونس بالذكر من بين سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ٭ وهذا الحديث قد ذكره في أحاديث الأنبياء ٭ هذا (باب) بالتنوين وسقط لغير أبي ذر لفظ باب في قوله تعالى (يستفتونك) أي في الكلالة حذف لدلالة الثاني عليه

من قوله (قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك) اى مات وارتفع امرؤ بالمضمر المفسر بالمذكور (ليس له ولد)
اى ابن صفة لامرؤ واستدل به من قال ليس من شرط الكلالة انتفاء الوالد بل يكفي انتفاء الولد وهو رواية عن
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رواها ابن جرير عنه باسناد صحيح اليه لكن الذي عليه الجمهور من الصحابة
والتابعين انه من لا ولد له ولا والد وهو قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه أخرجه ابن أبي شيبة ويدل على ذلك
قوله تعالى (وله اخت فلها نصف ما ترك) ولو كان معها أب لم ترث شيأ لأنه يحجبها بالاجماع فدل على أنه من لا ولد
له بنص القرآن ولا والد بالنص عند التأمل أيضا لأن الاخت لا يفرض لها النصف مع الوالد بل ليس لها ميراث
بالكلية والمراد الاخت من الابوين أو الاب لأنه جعل أخوها عصبة وابن الام لا يكون عصبة (وهو) اى والمرء
(يرثها) اى جميع مال الاخت ان كان الامر بالعكس (ان لم يكن لها ولد) ذكرا كان أو أنثى اى ولا والد لأنه
لو كان لها ولد لم يرث الاخ شيأ (والكلالة من لم يرثه أب او ابن) كما مر (وهو) كما قال أبو عبيدة (مصدر من تكلله
النسب) اى تعطف النسب عليه وقال في الصحاح ويقال هو مصدر من تكلله النسب اى تطرفه كأنه أخذ طرفيه
من جهة الولد والوالد وليس له منهما أحد فسمي بالمصدر انتهى وقال غيره والكلالة في الاصل مصدر بمعنى
الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء وعلى هذا فقول العيني متعقبا على الحافظ ابن حجر عزوه ما ذكره البخاري
من كونه مصدرا لابي عبيدة فيه نظر لأن تكلل على وزن تفعل ومصدره تفعل وليس بمصدر بل هو اسم لا يخفى
ما فيه وقيل كل ما احتف بالشيء من جوانبه فهو اكليل وبه سميت لأن الوراث يحيطون به من جوانبه وقيل
الاب والابن طرفان للرجل فاذا مات ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه فسمي ذهاب الطرفين كلالة * وبه
قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قاضي مكة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابي اسحاق) عمرو بن عبد
الله السبيعي أنه قال (سمعت البراء) بن عازب (رضي الله تعالى عنهما قال آخر سورة نزلت) على النبي صلى الله
عليه وسلم (براءة) بالتنوين (وآخر آية نزلت يستفتونك) زاد أبو ذر قل الله يفتيكم في الكلالة وقد سبق في البقرة
من حديث ابن عباس آخر آية نزلت آية الربا فيحتمل أن يقال آخر آية الاولى باعتبار نزول احكام الميراث
والاخرى باعتبار أحكام الربا * وهذا الحديث أخرجه مسلم في الفرائض وكذا أبو داود والنسائي

(بسم الله الرحمن الرحيم * باب تفسير سورة المائدة)

وهي مدنية الا اليوم اكملت لكم دينكم فبعرفة عشيتها قال في الينبوع ومن نسب هذه السورة الى عرفة فقد سها
بل نزلت بالمدينة سوى الآيات من اولها فانهن نزلن في حجة الوداع وهو على راحلته بعرفة بعد العصر انتهى وقد
روى الامام احمد عن اسماء بنت يزيد قالت انى لآخذة بزمام العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نزلت
عليه المائدة كلها وكادت من ثقلها تدق عضد الناقة وعن ابن عمر آخر سورة انزلت المائدة والفتح قال الترمذي
حسن غريب وثبتت البسملة بعد قوله المائدة لابي ذر * (حرم) يريد قوله غير محلي الصيد وانتم حرم قال أبو عبيدة
(واحدها حرام) والمعنى وأنتم محرمون وهذه الجملة ساقطة لغير أبوي الوقت وذر (فبما نقضهم ميثاقهم) قال
قتادة وغيره (اى بنقضهم) فما صلة نحو فبما رحمة من الله وهو القول المشهور وقيل ما اسم نكرة ابدل منها نقضهم
على ابدال المعرفة من النكرة أي بسبب نقضهم ميثاق الله وعهده بأن كذبوا الرسل الذين جاؤا من بعد موسى
وكتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم بعدناهم من الرحمة أو مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية * (التي كتب الله)
يريد قوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة (التي كتب الله) لكم اى التي (جعل الله) لكم وثبت هنا قوله حرم
واحدها حرام لابوي الوقت وذر * (تبوء) يريد قوله تعالى اني أريد أن تبوء باثمي معناه (تحمل) كذا فسره
مجاهد (دائرة) يريد قوله تعالى يقولون نخشى أن تصيبنا (دائرة) أي (دولة) كذا فسره السدي (وقال
غيره) قيل هو غير السدي أو غير من فسر السابق وسقط للنسفي وقال غيره فلا اشكال (الاغراء) المذكور
في قوله فأغرينا بينهم العداوة (هو التسليط) وقيل اغرينا القينا (اجورهن) يريد اذا آتيتموهن اجورهن
(مهورهن) وهذا تفسير ابي عبيدة * (المهيمن) يريد قوله تعالى ومهيمنا عليه قال ابن عباس فيما وصله ابن أبي
حاتم عن علي بن أبي طلحة عنه ومهيمنا قال المهيمن (الامين القرآن امين على كل كتاب قبله) وقال ابن
جريج القرآن أمين على الكتب المتقدمة فما وافقه منها فحق وما خالفه منها فهو باطل وقال العوفي عن ابن عباس
ومهيمنا اى حاكما على ما قبله من الكتب (قال) وفي الفرع وقال (سفيان) هو الثوري (ما في القرآن آية اشد

على من) قوله تعالى (لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم) لما فيهما من التكليف من العمل بأحكامها * (مخمصة) قال ابن عباس (مجاعة) وقال أيضا فيما وصله ابن أبي حاتم فى قوله تعالى (من احياها يعنى من حرم قتلها الا بحق حيي الناس منه جميعا) وقال أيضا فى قوله تعالى لكل جعلنا منكم (شرعة ومنهاجا) يعنى (سبيلا وسنة) وسقط قوله قال سفيان الى هنا لغير أبوى ذر والوقت (فان عثر) على انهما استحقا اثما أى (ظهر) وقوله تعالى من الذين استحق عليهم (الاوليان واحدهما أولى) وهذا ثابت فى بعض النسخ ساقط من الفرع وأصله * (باب قوله) تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم) وزاد غير أبي ذر هنا (وقال ابن عباس مخمصة مجاعة) وقد سبق فلا فائدة فى ذكره وسقط باب قوله لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة العبدى البصرى أبو بكر بندار قال (حدثنا عبد الرحمن) هو ابن مهدى قال (حدثنا سفيان) هو الثورى (عن قيس) هو ابن أسلم (عن طارق بن شهاب) البجلى الاحمسى الكوفى له رؤية انه قال (قالت اليهود) كعب الاحبار قبل أن يسلم ومن معه من اليهود وكان اسلام كعب فى خلافة عمر على المشهور (لعمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (انكم) معشر المسلمين (تقرؤن آية لو نزلت فينا) معشر اليهود (لاتخذناها عيدا) نسر فيه لكمال الدين وزاد فى الايمان قال أى آية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا (فقال عمر انى لاعلم حيث انزلت وأين انزلت) قال فى المغنى وحيث للمكان اتفاقا وقال الاخفش قد ترد للزمان وأين قال فى الصحاح اذا قلت أين زيد فانما تسأل عن مكانه وحينئذ فتكون حيث هنا للزمان وأين للمكان فلا تكرار وعند أحمد عن عبد الرحمن بن مهدى حيث أنزلت واى يوم أنزلت (وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين) ولابى ذر حيث (انزلت) زاد احمد أنزلت (يوم عرفة وانا) بكسر الهمزة وتشديد النون (والله بعرفة) اشارة الى المكان ولمسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة (قال سفيان) الثورى بالسند السابق (وأشك كان يوم الجمعة ام لا) سبق فى الايمان من وجه آخر عن قيس بن مسلم الجزم بأنه كان يوم الجمعة (اليوم اكملت لكم دينكم) * وهذا الحديث قد مر فى كتاب الايمان * (باب قوله) تعالى وثبت باب قوله لابى ذر عن المستملى (فلم تجدوا ماء) معطوف على ما قبله والمعنى أو جاء احد منكم من الغائط أو لامستم النساء فطلبتم الماء لتتطهروا به فلم تجدوه بثمن ولا بغيره (فتيمموا صعيدا) ترابا (طيبا) ولعل ذكر الكلام فى التيمم ثانيا لتحقيق شموله للجنب والمحدث حيث ذكر عقيبه وان كنتم جنبا فاطهروا فانه نقل عن عمر وابن مسعود عند ذكر الاولى التخصيص بالمحدث (تيمموا) أى (تعمدوا) وسقط تيمموا تعمدوا لغير المستملى وقوله تعالى ولا (آمين) البيت الحرام أى (عامدين أممت وتيممت واحد) قاله أبو عبيدة (وقال ابن عباس لمستم وتمسوهن) وفى الفرع ولمستموهن والاول هو الذى فى أصله (واللاتى دخلتم بهن والافضاء) الاربعة معناها (النكاح) فالاول وصله اسماعيل القاضى فى احكام القرآن من طريق مجاهد عنه والثانى وصله ابن المنذر والثالث ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عنه والرابع بن أبي حاتم من طريق بكر بن عبد الله المزنى عن ابن عباس * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبي اويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم) انها (قالت خرجنا مع رسول الله) ولابى ذر مع النبي (صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره) هو غزوة بنى المصطلق وكانت سنة ست أو خمس (حتى اذا كنا بالبيداء) بفتح الموحدة والمد (او بذات الجيش) بفتح الجيم وبعد الياء الساكنة شين معجمة موضعين بين مكة والمدينة والشك من عائشة (انقطع عقد لى) بكسر العين وسكون القاف أى قلادة واضافته لها باعتبار استيلائها لمنفعته والا فهو لاسماء استعارته منها (فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس الى ابى بكر الصديق) رضى الله عنه وسقط لفظ الصديق لابى ذر (فقالوا) له (الا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس) بحرف الجر (وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذى) بالذال المعجمة (قد نام فقال) ولابى ذر وقال (حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم و) حبست الناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت) ولابوى ذر والوقت فقالت (عائشة فعاتبنى ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول) فقال حبست الناس فى قلادة وفى كل مرة تكونين عناء (وجعل يطعننى بيده فى خاصرتى) بضم

عين بطعنى وقد نفخ (ولا يمنعنى من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح) ولغير أبوى ذر والوقت حتى أصبح (على غير ماء فأنزل الله آية التيمم) التى بالمائدة زاد أبو ذر فتيمموا بلفظ الماضى أى تيمم الناس لاجل الآية أو هو أمر على ماهو لفظ القرآن ذكره بيانا أو بدلا من آية التيمم أى أنزل الله فتيمموا وفى نسخة فتيممنا (فقال اسيد بن حضير) بضم الحاء وفتح الضاد المعجمة مصغرا كسابقه الانصارى الاشهلى (ماهى) أى البركة التى حصلت للمسلمين برخصة التيمم (باول بركتكم يا آل ابى بكر) بل هى مسبوقة بغيرها (قالت) عائشة (فبعثنا) أى أثرنا (البعير الذى كنت) راكبة (عليه) حالة السير (فاذا العقد تحته) * هذا الحديث قد سبق فى التيمم * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (يحيى بن سليمان) الجعفى الكوفى نزيل مصر (قال حدثنى) بالافراد (ابن وهب) عبد الله (قال اخبرنى) بالافراد (عمرو) بفتح العين ابن الحارث المصرى (ان عبد الرحمن بن القاسم حدثه عن ابيه) القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق (عن عائشة رضى الله عنها) انها قالت (سقطت قلادة) بكسر القاف (لى بالبيداء) ليس فى هذه الرواية أو بذات الجيش (ونحن داخلون المدينة) الواو للحال (فأناخ النبى صلى الله عليه وسلم) راحلته (ونزل) عنها (فثنى رأسه) أى وضعها (فى حجرى) حال كونه عليه الصلاة والسلام (راقدا أقبل ابو بكر فلكزنى لكزة) بالزاى أى دفعنى فى صدرى بيده دفعة (شديدة وقال حبست الناس فى قلادة فبى الموت لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أوجعنى ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح) أى صلاة الصبح (فالتمس الماء) بالرفع مفعولا ناب عن الفاعل أى التمس الناس الماء (فلم يوجد فنزلت يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الآية فقال اسيد بن حضير لقد بارك الله للناس فيكم) أى بسببكم (يا آل أبى بكر ما أنتم الا بركة لهم * باب قوله) عز وجل وسقط لفظ باب لغير أبى ذر وقوله للكشميهنى والحموى (فاذهب أنت وربك) رفع عطفا على الفاعل المستتر اذهب وجاز ذلك للتأكيد بالضمير ويحتمل انهم أرادوا حقيقة الذهاب على الله لان مذهب اليهود التجسيم ويؤيده مقابلة الذهاب بالقعود فى قولهم (فقاتلا انا ههنا قاعدون) وظاهر الكلام انهم قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما واصل هذا أن موسى عليه السلام أمر أن يدخل مدينة الجبارين وهى اريحا فبعث اليهم اثنى عشر عينا من كل سبط منهم عين ليأتوه بخبر القوم فلما دخلوها رأوا امرا عظيما من هيئتهم وعظمتهم فدخلوا حائطا لبعضهم فجاء صاحب الحائط ليجتنى الثمار من حائطه فنظر الى آثارهم فتتبعهم فكلما أصاب واحدا منهم أخذه فجعله فى كمه مع الفاكهة حتى التقطهم كلهم فجعلهم فى كمه مع الفاكهة وذهب الى ملكهم فنثرهم بين يديه فقال الملك قد رأيتم شأننا فاذهبوا وأخبروا صاحبكم رواه ابن جرير عن عبد الكريم ابن الهيثم حدثنا ابراهيم بن بشار حدثنا سفيان عن أبى سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال ابن كثير وفى هذا الاسناد نظر وقد ذكر كثير من المفسرين اخبارا من وضع بنى اسرائيل فى عظمة خلق هؤلاء الجبارين وانه كان فيهم عوج بن عنق بنت آدم عليه الصلاة والسلام وأنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث ذراع تحرير الحساب وهذا شئ يستحيى منه ثم هو مخالف لما فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق ادم طوله ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن ثم ذكروا أن عوجا كان كافرا وأنه امتنع من ركوب السفينة وأن الطوفان لم يصل الى ركبته وهذا كذب وافتراء فان الله تعالى ذكر أن نوحا دعا على أهل الارض من الكافرين فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال تعالى فأنجيناه ومن معه فى الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين وقال تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم واذا كان ابن نوح غرق فكيف يبقى عوج ابن عنق وهو كافر هذا لا يسوغ فى عقل ولا شرع ثم فى وجود رجل يقال له عوج بن عنق نظر والله اعلم انتهى * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا اسرائيل) بن يونس السبيعى (عن مخارق) بضم الميم وتخفيف الخاء المعجمة آخره قاف ابن عبد الله الاحمسى الكوفى (عن طارق بن شهاب) الاحمسى البجلى الكوفى أنه قال (سمعت ابن مسعود) عبد الله (رضى الله عنه قال شهدت من المقداد) هو ابن الاسود وكان قد تبناه فنسب اليه واسم أبيه عمرو (ح) لتحويل السند قال المؤلف بالسند السابق (وحدثنى) بالافراد (حمدان) هو أحمد (بن عمر) بضم العين البغدادى ليس له فى البخارى الا هذا الموضع قال (حدثنا ابو النضر) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هاشم بن القاسم التميمى الخراسانى نزيل

بغداد

بغداد قال (حدثنا الاشجعي) بالشين المعجمة والجيم والعين المهملة عبيد الله بن عبد الرحمن الكوفي (عن سفيان) الثوري (عن مخارق) هو ابن عبد الله (عن طارق) هو ابن شهاب (عن عبد الله) هو ابن مسعود (قال قال المقداد) هو المعروف بابن الاسود (يوم بدر) ولابي ذر عن الحموي والمستملي يومئذ (يا رسول الله انا لا نقول لك) سقط لفظ لك لابي ذر (كما قالت بنو اسرائيل لموسى فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن امض ونحن معك) وعند احمد ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون (فكأنه سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ازيل عنه المكروهات كلها (ورواه) أي الحديث المذكور (وكيع) هو ابن الجراح الرؤاسي فيما وصله احمد واسحاق في مسنديهما عنه (عن سفيان) هو الثوري (عن مخارق عن طارق ان المقداد قال ذلك) القول وهو يا رسول الله انا لا نقول لك الى آخره (للنبي صلى الله عليه وسلم) ومراد البخاري أن صورة سياق هذا أنه مرسل بخلاف سياق الاشجعي واستظهر لرواية الاشجعي الموصولة برواية اسرائيل وقد وقع قوله ورواه وكيع الى آخره مقدما على قوله حدثنا أبو نعيم عند أبي ذر مؤخرا عند غيره قال في الفتح وهو أشبه بالصواب وعند ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد المشركون الهدى وحيل بينهم وبين مناسكهم اني ذاهب بالهدى فناحره عند البيت فقال المقداد أما والله لا نكون كالملأ من بني اسرائيل اذ قالوا لنبيهم اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فلما سمعها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تبايعوا على ذلك قال الحافظ ابن كثير وهذا ان كان محفوظا يوم الحديبية فيحتمل أنه كرر هذه المقالة يومئذ كما قالها يوم بدر وسقط قوله ذلك لابي ذر هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا) مفعول من أجله أي يحاربون لاجل الفساد أو حال أي مفسدين (أن يقتلوا) خبر المبتدأ وهو جزاء الذين (أو يصلبوا الى قوله أو ينفوا من الارض) أي من ارض الجناية الى غيرها وقال أبو حنيفة بالحبس لأن المحبوس لا يرى أحدا من احبابه ولا ينتفع بلذات الدنيا وأو قيل للتخيير أي للامام أن يفعل بهم أي خصلة شاء وهو مروي عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة فيما رواه ابن جرير قال شارح البزدوي فيما حكاه الطيبي نظر هذا القائل أن كلمة أو للتخيير حقيقة فيجب العمل بها الى أن يقوم دليل المجاز ولأن قطاع الطريق في ذاته جناية واحدة وهذه الاجزية ذكرت بمقابلتها فيصلح كل واحد جزاء له فيثبت التخيير كما في كفارة اليمين انتهى والجمهور انها للتنويع قال امامنا الشافعي أخبرنا ابراهيم هو ابن يحيى عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس في قطاع الطريق اذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا أخذوا المال ولم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف واذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا مالا نفوا من الارض ورواه ابن أبي شيبة عن عطية عن ابن عباس بنحوه وأجاب في فتوح الغيب عما سبق من القول بالتخيير بأنه غير ممكن لان الجزاء على حسب الجناية ويزداد بزيادتها وينقص بنقصانها قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فيبعد أن يقال عند غلظ الجناية يعاقب بأخف الانواع وعند خفتها بأغلظها وذلك أن المحاربة تتفاوت انواعها في صفة الجناية من تخويف او أخذ مال أو قتل نفس أو جمع بين القتل وأخذ المال والمذكور في الآية اجزية متفاوتة في معنى التشديد والغلظة فوقع الاستغناء بتلك المقدمة عن بيان تقسيم الاجزية على انواع الجناية نصا وهذا التقسيم يرجع الى أصل لهم وهو ان الجملة اذا قوبلت بالجملة ينقسم البعض على البعض انتهى واختلف في كيفية الصلب فقيل يصلب حيا ثم يطعن في بطنه برمح حتى يموت وعن الشافعي يقتل أولا ثم يصلى عليه ثم يصلب وهل يصلب ثلاثة ايام ثم ينزل او يترك حتى يتهرى ويسيل صديده وسقط قوله أن يقتلوا الى آخره لابي ذر وقال بعد قوله تعالى فسادا الآية (المحاربة لله) قال سعيد بن جبير فيما وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن عطاء بن يسار عنه هي (الكفر به) تعالى وقال غيره هو من باب حذف المضاف أي يحاربون أولياء الله وأولياء رسوله وهم المسلمون ففيه تعظيم لهم ومنه قوله تعالى من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب وأصل الحرب السلب والمحارب يسلب الروح والمال والمراد هنا قطع الطريق وهو أخذ المال مكابرة اعتمادا على الشوكة وان كان في مصره وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري) أحد شيوخ المؤلف روى عنه بواسطة قال (حدثنا ابن عون) هو عبد الله بن عون بن ارطبان المزني البصري (قال حدثني) بالافراد (سلمان) بفتح السين وسكون اللام

مكبرا ولابي ذرعن الكشميهني سليمان بضم السين وفتح اللام مصغرا والصواب الاول كما ذكره ابن طاهر وعبد الغني
المقدسي وغيرهما (ابو رجاء مولى ابي قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد (عن ابي قلابة انه كان جالسا خلف
عمر بن عبد العزيز) وكان قد أبرز سريره للناس ثم اذن لهم فدخلوا (فذكروا) القسامة لما استشارهم عمر فيها
(وذكروا) له شأنها (فقالوا) نقول فيها القود (وقالوا قد أقادت بها الخلفاء) قبلك وفي المغازي من طريق ايوب
والحجاج الصواف عن أبي رجاء فقالوا حق قضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضت بها الخلفاء قبلك
(فالتفت) عمر رحمة الله عليه (الى ابي قلابة وهو خلف ظهره فقال ما تقول يا عبد الله بن زيد أو قال ما تقول
يا أبا قلابة) شك الراوي زاد في الديات من طريق الحجاج بن أبي عثمان عن أبي رجاء فقلت يا امير المؤمنين عندك رؤس
الاجناد واشراف العرب ارأيت لو أن خمسين منهم شهدوا على رجل محصن بدمشق انه قد زنى ولم يروه اكنت
ترجمه قال لا قال ارأيت لو أن خمسين منهم شهدوا على رجل بحمص انه سرق اكنت تقطعه ولم يروه قال لا (قلت)
زاد في الديات أيضا والله (ما علمت نفسا حل قتلها في الاسلام الا رجل زنى بعد احصان او قتل نفسا بغير نفس
أو حارب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم) سقطت التصلية لابي ذر وزاد في الديات وارتد عن الاسلام (فقال
عنبسة) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة والسين المهملة ابن سعيد بن العاص بن أمية القرشي
الاموي (حدثنا انس) هو ابن مالك (بكذا وكذا) يعني بحديث العرنيين قال أبو قلابة (قلت) ولابي ذر فقلت
(اياي حدث انس قال قدم قوم) من عكل أو عرينة ثمانية سنة ست (على النبي صلى الله عليه وسلم فكلموه) بعد أن
بايعوه على الاسلام (فقالوا قد استوخمنا هذه الارض) أي استثقلنا المدينة فلم يوافق هواؤها ابدانناوكانوا قد
سقموا (فقال) صلى الله عليه وسلم (هذه نعم) يعني ابلا (لنا تخرج لترعى) معا ابل الصدقة (فاخرجوا فيها فاشربوا
من ألبانها وأبوالها) للتداوي فليس فيه دليل على الاباحة في غير حال الضرورة وعن ابن عباس مرفوعا فيما رواه
ابن المنذر ان في ابوال الابل شفاء للذربة بطونهم والذرب فساد المعدة فلا دلالة فيه على الطهارة (فخرجوا فيها
فشربوا من أبوالها والبانها واستصحوا) أي حصلت لهم الصحة من ذلك الداء (ومالوا على الراعي) يسار النوبي
(فقتلوه واطردوا النعم) بتشديد الطاء أي ساقوها سوقا شديدا (فما يستبطأ) بضم أوله وسكون المهملة وبعد
الفوقية موحدة ساكنة فطاء مهملة فهمزة مبنيا للمفعول استفعال من البطء الذي هو نقيض السرعة أي
أي شئ يستبطأ (من هؤلاء) العكليين وفي نسخة أخرى فما يستبقى بالقاف بدل الطاء من غير همز أي ما يترك
من هؤلاء استفهام فيه معنى التعجب كالسابق (قتلوا النفس وحاربوا الله ورسوله) في رواية حميد عن أنس
عند الامام احمد وهربوا محاربين (وخوفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) أي عنبسة متعجبا من أبي قلابة
(سبحان الله) قال أبو قلابة (فقلت) لعنبسة (تتهمني) فيما رويته من حديث أنس وفي الديات فقال عنبسة
ابن سعيد والله ان سمعت كاليوم قط فقلت اترد علي حديثي يا عنبسة (قال) لا ولكن جئت بالحديث على وجهه
(حدثنا بهذا انس قال) أبو قلابة (وقال) عنبسة (يا اهل كذا) أي يا أهل الشام لان وقوع ذلك كان بها وقول
الحافظ ابن حجر انه وقع التصريح به في رواية الديات لم اره فلعله سهو (انكم لن تزالوا بخير ما ابقى الله) بفتح الهمزة
والقاف مبنيا للفاعل (هذا) اباقلابة (فيكم ومثل هذا) ولابي ذر أو وهو شك من الراوي ولابي ذر أيضا
عن الحموي والمستملي ما أبقي مثل هذا فيكم برفع مثل وضم همزة أبقي وكسر قافه وللكشميهني ما أبقى الله مثل هذا
فيكم بالظهار الفاعل وفي نسخة مابقي باسقاط الالف وفي الديات والله لا يزال هذا الجند بخير ما عاش هذا الشيخ
بين أظهرهم * وهذا الحديث مر في الطهارة في أبوال الابل والمغازي ويأتي ان شاء الله تعالى بعون الله في الديات
مع بقية مباحثه * (باب قوله) تعالى (والجروح قصاص) أي ذات قصاص فيما يمكن أن يقتص منه وهذا تعميم
بعد التخصيص لان الله تعالى ذكر النفس والعين والانف والاذن فخص الاربعة بالذكر ثم قال والجروح قصاص
على سبيل العموم فيما يمكن أن يقتص منه كاليد والرجل وأما ما لا يمكن ككسر في عظم أو جراحة في بطن يخاف
منها التلف فلا قصاص فيه بل فيه الارش والحكومة وسقط لفظ باب لغير أبي ذر وقوله للكشميهني والحموي
* وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد بن سلام) السلمي مولاهم البخاري البيكندي قال (اخبرنا الفزاري)
بفتح الفاء والزاي وبعد الالف راء مروان بن معاوية بن الحارث (عن حميد) الطويل (عن انس) هو
ابن مالك الانصاري (رضي الله تعالى عنه) أنه (قال كسرت الربيع) بضم الراء وفتح الموحدة وبعد التحتية

المكسورة المشددة عين مهملة (وهي عمة انس بن مالك ثنية جارية من الانصار) أي شابة غير رقيقة ولم تسم
(فطلب القوم) أي قوم الجارية (القصاص) من الربيع (فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم) ليحكم بينهم (فأمر النبي
صلى الله عليه وسلم بالقصاص) من الربيع (فقال انس بن النضر) بالضاد المعجمة الساكنة (عم انس بن مالك
لا والله لاتكسر سنها) ولابي ذر ثنيتها (يارسول الله) ليس ردا للحكم بل نفي لوقوعه لما كان له عند الله من القرب
والثقة بفضل الله تعالى ولطفه انه لا يخيبه بل يلهمهم العفو (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله
القصاص) بالرفع مبتدأ وخبر قال الله تعالى والسن بالسن ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا مالم يرد ناسخ (فرضي
القوم) فتركوا القصاص عن الربيع (وقبلوا الارش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله
من لو أقسم على الله لابره) في قسمه * وهذا الحديث قد سبق في باب الصلح في الدية من كتاب الصلح * هذا (باب)
بالتنوين في قوله تعالى (يا ايها الرسول بلغ) جميع (ما انزل اليك من ربك) الى كافة الناس مجاهرا به غير مراقب
أحدا ولا خائف مكروها قال مجاهد فيما رواه ابن أبي حاتم لما نزلت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك قال
يارب كيف أصنع وأنا وحدي يجتمعون علي فنزلت وان لم تفعل فما بلغت رسالته أي فان اهملت شيأ من ذلك
فما بلغت رسالته لأن ترك ابلاغ البعض محبط للباقي لأنه ليس بعضه اولى من بعض وبهذا تظهر المغايرة بين
الشرط والجزاء قال ابن الحاجب الشرط والجزاء اذا اتحدا كان المراد بالجزاء المبالغة فوضع قوله فما بلغت رسالته
موضع أمر عظيم أي فان لم تفعل فقد ارتكبت أمرا عظيما وقال في الانتصاف قال وان لم تفعل ولم يقل وان لم تبلغ
ليتغاير اللفظا وان اتحدا معنى وهي أحسن بهجة من تكرار اللفظ الواحد في الشرط والجزاء وهذا من محاسن
علم البيان وقدر المضاف وهو قوله جميع ما انزل لأنه صلوات الله وسلامه عليه كان مبلغا فعلى هذا فائدة الامر
المبالغة والكمال يعني ربما أنالك الوحي بما تكره أن تبلغه خوفا من قومك فبلغ الكل ولا تخف وقال الراغب
فيما حكاه الطيبي فان قيل كيف قال وان لم تفعل فما بلغت رسالته وذلك كقوله ان لم تبلغ فما بلغت قيل معناه
وان لم تبلغ كل ما أنزل اليك تكون في حكم من لم يبلغ شيأ مما انزل الله بخلاف ما قالت الشيعة انه قد كتم اشياء
على سبيل التقية وعن بعض الصوفية ما يتعلق به مصالح العباد وأمر باطلاعهم عليه فهو منزه عن كتمانه وأما
ما خص به من الغيب ولم يتعلق به مصالح امته فله بل عليه كتمانه * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابي قال
(حدثنا سفيان) الثوري (عن اسماعيل) هو ابن أبي خالد البجلي الكوفي (عن الشعبي) عامر بن شراحيل (عن
مسروق) هو ابن الاجدع (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم
كتم شيأ مما أنزل عليه) بضم الهمزة مبنيا للمفعول ولابي ذر عن الكشميهني مما أنزل الله عليه (فقد كذب والله
يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية) وسقط لفظ من ربك لغير أبي ذر وفي الصحيحين عنها لو كان
محمد صلى الله عليه وسلم كاتما شيأ لكتم هذه الآية وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق
أن تخشاه وقد شهدت له امته بابلاغ الرسالة وأداء الامانة واستنطقهم بذلك في أعظم المحافل في خطبته يوم حجة
الوداع وقد كان هنالك من أصحابه نحو من اربعين ألفا كما ثبت في صحيح مسلم * وحديث الباب أخرجه المؤلف
هنا مختصرا وفي مواضع أخر مطولا ومسلم في كتاب الايمان والترمذي والنسائي في كتاب التفسير من سننهما
من طرق عن الشعبي * (باب قوله) عز وجل (لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم) هو قول المرء بلا قصد لا والله
وبلى والله وهذا مذهب الشافعي وقيل الحلف على غلبة الظن وهو مذهب أبي حنيفة وقيل اليمين في الغضب
وقيل في النسيان وقيل الحلف على ترك المأكل والمشرب والملبس والصحيح أنه اليمين على غير قصد * وبه قال
(حدثنا علي بن سلمة) بفتح اللام اللبقي بفتح اللام والموحدة المخففة وبعد القاف تحتية وللحموي والكشميهني
علي بن عبد الله قيل وهو خطأ قال (حدثنا مالك بن سعير) بسين مضمومة فعين مفتوحة مهملتين مصغرا
ابن الخمس بكسر الخاء المعجمة وسكون الميم بعدها سين مهملة الكوفي صدوق وضعفه أبو داود وليس له
في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الدعوات وكلاهما قد توبع عليه عنده وروى له أصحاب السنن قال
(حدثنا هشام عن ابيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضي الله عنها) انها قالت (انزلت هذه الآية
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم في قول الرجل لا والله وبلى والله) أي كل واحدة منهما اذا قالها مفردة لغو
فلو قالهما معا فالاولى لغو والثانية منعقدة لانها استدراك مقصود قاله الماوردي فيما نقله عنه في الفتح

ومباحث ذلك تاتى ان شاء الله تعالى فى الايمان * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (احمد بن ابى رجاء)
ضد الخوف واسمه عبد الله بن أيوب الحنفى الهروى قال (حدثنا النضر) بالضاد المعجمة ابن شميل المازنى (عن
هشام) أنه (قال اخبرنى) بالافراد (ابى) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها ان اباها) أبا بكر الصديق
رضى الله تعالى عنه (كان لا يحنث فى يمين) وعند ابن حبان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حلف على يمين
لم يحنث وما فى البخارى هو الصحيح كما فى الفتح (حتى انزل الله كفارة اليمين) فى القرآن فكفارته اطعام عشرة
مساكين الى آخره (قال ابو بكر لا ارى) بفتح الهمزة أى لا أعلم (يمينا ارى) بضم الهمزة أى أظن (غيرها)
ولابى ذر عن الكشميهنى أن غيرها (خيرا منها الا قبلت رخصة الله وفعلت الذى هو خير) أى وكفرت عن يمينى وعن
ابن جريج مما نقله الثعلبى فى تفسيره أنها نزلت فى أبى بكر حلف أن لا ينفق على مسطح لخوضه فى الافك فعاد الى
مسطح بما كان ينفقه وسقط لغير أبى ذر باب قوله وثبت له والله أعلم * (باب قوله) عز وجل (يا ايها الذين آمنوا
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم) أى ما طاب ولذ منه وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يأكل الدجاج ويحب
الحلوى والعسل وحكى عن الحسن أنه قال لبعض الاولياء لما منع نفسه أكل الدجاج والفالوذج أترى لعاب
النحل بلباب البر بخالص السمن يعيبه مسلم ولما نقل له عن بعضهم أنه لا يأكل الفالوذج ويقول لا أؤدى شكره قال
أيشرب الماء البارد قيل نعم قال انه جاهل ان نعمة الله تعالى فيه اكثر من الفالوذج انتهى نعم من ترك لذات الدنيا
وشهواتها وانقطع الى الله تعالى متفرغا لعبادته من غير ضرر نفس ولا تفويت حق ففضيلة لا منع منها بل هو
مأمور بها وقد سقط يا أيها الذين آمنوا الا لابى ذر وثبت لفظ باب له * وبه قال (حدثنا عمرو بن عون) بفتح العين فيهما
السلمى الواسطى نزيل البصرة قال (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان (عن اسماعيل) هو ابن أبى خالد (عن قيس)
هو ابن أبى حازم (عن عبد الله) هو ابن مسعود (رضى الله تعالى عنه) أنه (قال كنا نغزو مع النبى صلى الله عليه وسلم
وليس معنا نساء فقلنا ألا نختصى) بالخاء المعجمة والصاد المهملة أى ألا نستدعى من يفعل بنا الخصاء أو نعالج ذلك
بأنفسنا والخصاء الشق على الانثيين وانتزاعهما (فنهانا عن ذلك) نهى تحريم لما فيه من تغيير خلق الله وقطع
النسل وكفر النعمة لان خلق الشخص رجلا من النعم العظيمة وقد يفضى ذلك بفاعله الى الهلاك (فرخص لنا
بعد ذلك ان نتزوج المرأة بالثوب) الى أجل وهو نكاح المتعة وليس قوله بالثوب قيدا فيجوز بغيره مما يتراضيان
عليه (ثم قرأ) ابن مسعود (يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم) قال النووى فى استشهاد
ابن مسعود بالآية أنه كان يعتقد اباحة المتعة كابن عباس ولعله لم يكن حينئذ بلغه الناسخ ثم بلغه فرجع بعد
* وهذا الحديث أخرجه أيضا فى النكاح وكذا مسلم وأخرجه النسائى فى التفسير * (باب قوله) جل وعلا (انما
الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس) خبر عن الاشياء المتقدمة وانما أخبر عن جمع بمفرد لأنه على حذف
مضاف أى انما تعاطى الخمر الخ (من عمل الشيطان) لأنه مسبب من تسويله وتزيينه والظرف فى موضع رفع
صفة لرجس (وقال) بالواو ولابى ذر قال (ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما مما وصله ابن المنذر من طريق على
ابن أبى طلحة عنه (الازلام) هى (القداح) أى السهام التى (يقتسمون بها فى الامور) فى الجاهلية (والنصب)
ولابى ذر باسقاط الواو والنصب بضم النون والصاد قال ابن عباس مما وصله ابن أبى حاتم هى (انصاب) كانوا
ينصبونها (يذبحون عليها) وقال ابن قتيبة حجارة ينصبونها ويذبحون عندها فتنصب عليها دماء الذبائح (وقال
غيره) أى غير ابن عباس (الزلم) بفتحتين هو (القدح) بكسر القاف وسكون الدال وهو السهم الذى (لا ريش له
وهو واحد الازلام) ويقال للسهم اول ما يقطع قطع ثم ينحت ويبرى فيسمى بريا ثم يقوم فيسمى قدحا ثم يراش
ويركب نصله فيسمى سهما (والاستقسام) هو (ان يجيل) بالجيم (القداح) فيها (فان نهته) بأن خرج نهانى ربى
(انتهى) وترك (وان امرته) بأن خرج أمرنى ربى (فعل ما تأمره) زاد أبو ذر به وان معنى قوله (يجيل) بضم
التحتية وكسر الجيم أى (يدير) من الادارة وكانوا يعطون القيم على اجالتها مائة درهم (وقد أعلموا القداح)
وكانت سبعة مستوية موضوعة فى جوف الكعبة عند هبل أعظم اصنامهم (اعلاما) يكتبونها عليها
(بضروب) أى بأنواع من الامور فعلى واحد أمرنى ربى وعلى الآخر نهانى ربى وعلى آخر واحد منكم وعلى
آخر من غيركم وعلى آخر ملصق وعلى آخر العقل والسابع غفل أى ليس عليه شئ وكانوا (يستقسمون)
أى يطلبون (بها) بيان قسمهم من الامر الذى يريدونه كسفر أو نكاح أو تجارة أو اختلفوا فيه من نسب أو أمر

قيل أو حمل عقل وهو الدية أو غير ذلك من الامور العظيمة فان أجالوه على نسب وخرج منكم كان وسطا فيهم وان
خرج من غيركم كان حلفا فيهم وان خرج ملصقا كان على حاله وان اختلفوا فى العقل فمن خرج عليه قدحه تحمله
وان خرج الغفل الذى لا علامة عليه أجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب عليه وقد نهاهم الله عن ذلك وحرمه وسماه
فسقا ووقع فى رواية يستقسمون به بتذكير الضمير أى يستقسمون بذلك الفعل (وفعلت منه قسمت) قال فى العمدة
اشار به الى أن من أراد أن يخبر عن نفسه من لفظ الاستقسام يقول قسمت بضم التاء (والقسوم) بضم القاف
على وزن فعول (المصدر) * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (اسحاق بن ابراهيم) المعروف بابن
راهويه قال (اخبرنا محمد بن بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن الفرافصة أبو عبد الله العبدى الكوفى قال
(حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز) بن مروان بن الحكم القرشى الاموى المدنى (قال حدثنى) بالافراد
(نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) أنه (قال نزل تحريم الخمر وان فى المدينة) ولابى ذر وان بالمدينة بالموحدة
بدل فى (يومئذ) قبل تحريمها (لخمسة اشربة) شراب العسل والتمر والحنطة والشعير والذرة (ما فيها شراب
العنب) * هذا الحديث من افراده * وبه قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) الدورقى قال (حدثنا ابن علية) بضم
العين المهملة وفتح اللام وتشديد التحتية اسماعيل بن ابراهيم وعلية امه قال (حدثنا عبد العزيز بن صهيب) بضم
المهملة وفتح الهاء آخره موحدة مصغرا البنانى البصرى (قال قال انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ما كان لنا
خمر غير فضيخكم) بفتح الفاء وكسر الضاد وبالخاء المعجمتين شراب يتخذ من البسر وحده من غير أن تمسه النار
والفضخ الكسر لان البسر يشدخ ويترك فى وعاء حتى يغلى (هذا الذى تسمونه الفضيخ فانى لقائم اسقى اباطلحة)
زيد بن سهل الانصارى زوج ام أنس (وفلانا وفلانا) وقع من تسمية من كان مع أبى طلحة عند مسلم أبو دجانة
وسهيل بن بيضاء وأبو عبيدة وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو أيوب (اذ جاء رجل) لم يسم (فقال) وفى الفرع
قال (وهل بلغكم الخبر فقالوا وما ذاك قال حرمت الخمر) أى حرمها الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه
وسلم (قالوا اهرق) بهمزة مفتوحة فهاء ساكنة فراء مكسورة أمر من اهراق ولابى ذر عن الحموى والمستملى هرق
بفتح الهاء وكسر الراء من غير همز وله أيضا عن الكشميهنى أرق بهمزة مفتوحة فراء مكسورة من غير هاء قال
السفاقسى الجمع بين الهاء والهمزة ليس بجيد لأن الهاء بدل من الهمزة فلا يجمع بينهما واجيب بأنهم قد جمعوا
بينهما كما فى الصحاح وغيره وصرح به سيبويه أى صب (هذه القلال يا انس) بكسر القاف اى الجرار التى لا يقل
أحدها الا القوى من الرجال (قال) أى أنس (فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل) ففيه قبول خبر
الواحد * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الاشربة * وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزى قال (اخبرنا
ابن عيينة) سفيان (عن عمرو) هو ابن دينار (عن جابر) هو ابن عبد الله الانصارى رضى الله تعالى عنهما أنه (قال
صبح اناس) بفتح الصاد وتشديد الموحدة (غداة احد) سنة ثلاث (الخمر) وفى الجهاد من طريق على بن عبد الله
المدنى اصطبح ناس الخمر يوم احد أى شربوه صبوحا أى بالغداة (فقتلوا من يومهم جميعا شهداء) وعند
الاسماعيلى من طريق القواريرى عن سفيان اصطبح قوم الخمر اول النهار وقتلوا آخر النهار شهداء (وذلك قبل
تحريمها) وزاد البزار فى مسنده فقالت اليهود قد مات بعض الذين قتلوا وهى فى بطونهم فأنزل الله تعالى ليس على
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وفى سياق هذا الحديث غرابة وفى مسلم من حديث سعد بن أبى
وقاص قال صنع رجل من الانصار طعاما فدعانا فشربنا الخمر قبل أن تحرم حتى سكرنا فتفاخرنا الحديث وفيه
فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون * وحديث الباب أخرجه البخارى أيضا فى الجهاد والمغازى
* وبه قال (حدثنا اسحاق بن ابراهيم) بن راهويه الحنظلى قال (اخبرنا عيسى) بن يونس بن أبى اسحاق السبيعى
(وابن ادريس) عبد الله الاودى الكوفى كلاهما (عن ابى حيان) بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية
يحيى بن يزيد التيمى (عن الشعبى) عامر ابن شراحيل (عن ابن عمر) رضى الله عنهما أنه (قال سمعت عمر
رضى الله عنه على منبر النبى صلى الله عليه وسلم يقول أما بعد أيها الناس انه نزل تحريم الخمر وهى من خمسة
من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير) وفى هذا بيان حصول الخمر بما ذكر وليس للحصر لخلو التركيب
عن اداته ولتعقيبه بقوله (والخمر ما خامر العقل) أى ستره وغطاه كالخمار سواء كان بما ذكر أو من غيره
كانواع الحبوب والنبات كالافيون والحشيش ولا تعارض بين قول ابن عمر أولا نزل تحريم الخمر وان بالمدينة

يومئذ لخمسة أشربة ما فيها شراب العنب وبين قول عمر نزل تحريم الخمر وهي من خمسة الخ لأن الأول أفاد أن التحريم نزل في حالة لم يكن شراب العنب فيها بالمدينة والقول الثاني وهو قول عمر لا يقتضي أن شراب العنب كان بالمدينة اذ ذاك بوجه وحينئذ فلا تعارض كما لا يخفى * وهذا الحديث أخرجه أيضا في الاعتصام والاشربة ومسلم في آخر الكتاب وأبو داود في الاشربة وكذا الترمذي والنسائي فيه وفي الوليمة * هذا (باب) بالتنوين في قوله عز وجل (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح) اثم (فيما طعموا) تقول طعمت الطعام والشراب ومن الشراب والمراد ما لم يحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا أي اتقوا المحرم (الى قوله والله يحب المحسنين) وسقط لابي ذر قوله الى قوله الخ وقال بعد طعموا الآية وسقط لغيره لفظ باب * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل السدوسي عارم قال (حدثنا حماد بن زيد) اسم جده درهم الجهضمي قال (حدثنا ثابت) هو ابن أسلم البناني (عن انس رضي الله عنه ان الخمر التي اهريقت) بضم الهمزة وسكون الهاء آخره تاء تأنيث ولابي ذر هريقت بضم الهاء من غير همزة (الفضيخ) بالضاد والخاء المعجمتين مرفوع خبر ان وهو المتخذ من البسر كما مر قريبا قال البخاري (وزادني محمد) هو ابن سلام لا ابن يحيى الذهلي ووهم من قال انه هو ويؤيده ما في رواية أبي ذر حيث قال محمد البيكندي وقد تبين بهذا أن قول صاحب المصابيح تبعا لما في التنقيح ان القائل زادني هو الفربري ومحمد هو البخاري سهو وظهر أن البخاري سمع هذا الحديث من أبي النعمان مختصرا ومن محمد بن سلام البيكندي مطولا (عن ابي النعمان قال) أي أنس (كنت ساقي القوم في منزل ابي طلحة) الانصاري (فنزل تحريم الخمر فأمر) أي النبي صلى الله عليه وسلم (مناديا) قال الحافظ ابن حجر لم أر التصريح باسمه (فنادى) بتحريمها وكان ذلك عام الفتح سنة ثمان لحديث ابن عباس عند أحمد ولفظه قال سألت ابن عباس عن بيع الخمر فقال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف أو دوس فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها اليه فقال يا فلان أما علمت أن الله حرمها فأقبل الرجل على غلامه فقال بعها فقال ان الذي حرم شربها حرم بيعها (فقال ابو طلحة) أي لأنس (اخرج فانظر ما هذا الصوت قال) أنس (فخرجت) أي فسمعت ثم عدت الى أبي طلحة (فقلت) له (هذا مناد ينادي ألا ان الخمر قد حرمت) حرمها الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم (فقال لي اذهب فأهرقها) بهمزة مفتوحة فهاء ساكنة مجزوم على الامر ولابي ذر عن الحموي والمستملي فهرقها بفتح الهاء من غير همز وله أيضا عن الكشميهني فأرقها بهمزة مفتوحة فراء مكسورة (قال فأرقتها (فجرت) أي سالت (في سكك المدينة) أي طرقها (قال) أنس (وكانت خمرهم يومئذ الفضيخ فقال بعض القوم قتل قوم وهي في بطونهم) وعند النسائي والبيهقي من طريق ابن عباس قال نزل تحريم الخمر في ناس شربوا فلما ثملوا عبثوا فلما صحوا جعل بعضهم يرى الاثر بوجه الآخر فنزلت فقال ناس من المتكلفين وعند البزار ان الذين قالوا ذلك كانوا من اليهود وأفاد في الفتح أن في رواية الاسماعيلي عن ابن ناجية عن احمد بن عبدة ومحمد ابن موسى عن حماد في آخر هذا الحديث قال حماد فلا أدري هذا يعني قوله فقال بعض القوم الخ في الحديث أي عن أنس أو قاله ثابت أي مرسلا (قال فأنزل الله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) والمعنى بيان أنه لا جناح عليهم فيما طعموا اذا ما اتقوا المحارم والحكم عام وان اختص السبب فالجناح مرتفع عن كل من يطعم شيأ من المستلذات اذا اتقى الله فيما حرم عليه منها ودام على الايمان أو ازداد ايمانا عند من يقول به وقال في فتوح الغيب والمعنى ليس المطلوب من المؤمنين الزهادة عن المستلذات وتحريم الطيبات وانما المطلوب منهم الترقي في مدارج التقوى والايمان الى مراتب الاخلاص ومعارج القدس والكمال وذلك بأن يثبتوا على الاتقاء عن الشرك وعلى الايمان بما يجب الايمان به وعلى الاعمال الصالحة لتحصل الاستقامة التامة فيتمكن بالاستقامة من الترقي الى مرتبة المشاهدة ومعارج أن تعبد الله كأنك تراه وهو المعنى بقوله أحسنوا وبها يمنح الزلفى عند الله ويحققه ان الله يحب المحسنين انتهى وقال غيره والتفسير باتقاء الشرك لا يلائم صفة الكمال وان قوله وعملوا الصالحات أي باشروا الاعمال الصالحة واتقوا الخمر والميسر بعد تحريمهما أو داوموا على التقوى والايمان ثم اتقوا سائر المحرمات أو ثبتوا على التقوى وأحسنوا اعمالهم وأحسنوا الى الناس بالمواساة معهم في الانفاق عليهم من الطيبات وقيل التقوى عن الكفر والكبائر والصغائر وأضعف ما قيل فيه أنه للتكرار والتأكيد قال القاضي ويحتمل أن يكون هذا التكرار باعتبار الاوقات الثلاثة

أو باعتبار الحالات الثلاث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان فى الكرة الثالثة أشارة الى ماقاله عليه الصلاة والسلام فى تفسيره أو باعتبار المراتب الثلاث المبدأ والوسط والمنتهى أو باعتبار ما يتقى فانه ينبغى أن يترك المحرمات توقيا من العذاب والشبهات تحرزا عن الوقوع فى الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة انتهى وختم الكلام يشعر بأن من فعل ذلك من المحسنين وانه يستجلب المحبة الالهية وسيأتى مزيد لشرح حديث الباب ان شاء الله تعالى فى الاشربة * (باب قوله) عزوجل (لا تسألوا) الرسول صلى الله عليه وسلم (عن أشياء ان تبد لكم) أى تظهر لكم (تسؤكم) والجملة الشرطية وما عطف عليها وهو وان تسألوا عنها صفة لاشياء ومعنى حين ينزل القرآن أى مادام النبى صلى الله عليه وسلم فى الحياة فانه قد يؤمر بسبب سؤالكم بتكاليف تسوءكم وتتعرضون لشدائد العقاب بالتقصير فى أدائها وسقط لفظ باب قوله لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (منذر بن الوليد بن عبد الرحمن الجارودى) بالجيم العبدى البصرى قال (حدثنا أبى) الوليد قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن موسى بن أنس عن أبيه أنس) هو ابن مالك (رضى الله عنه) أنه (قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط) وكان فيما رواه النضر بن شميل عن شعبة عند مسلم قد بلغه عن أصحابه شئ فخطب بسبب ذلك (قال لو تعلمون) من عظمة الله وشدة عقابه بأهل الجرائم واهوال القيامة (ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال) أنس (فغطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين) بالخاء المعجمة للكشميهنى أى صوت مرتفع من الانف بالبكاء مع غنة ولابى ذر عن الحموى والمستملى حنين بالحاء المهملة أى صوت مرتفع بالبكاء من الصدر وهو دون الانتحاب (فقال رجل) هو عبد الله بن حذافة وقيس بن حذافة أو خارجة بن حذافة وكان يطعن فيه (من أبى قال) صلى الله عليه وسلم أبوك (فلان) أى حذافة (فنزلت هذه الآية لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) * وهذا الحديث أخرجه أيضا فى الرقاق والاعتصام ومسلم فى فضائل النبى صلى الله عليه وسلم والترمذى فى التفسير والنسائى فى الرقائق (رواه) أى حديث الباب (النضر) بن شميل فيما وصله مسلم (وروح بن عبادة) مما وصله البخارى فى الاعتصام كلاهما (عن شعبة) بن الحجاج باسناده وعند ابن جرير عن قتادة عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم سألوه حتى احفوه بالمسألة فصعد المنبر فقال لا تسألونى اليوم عن شئ الا بينته لكم فأشفق الصحابة أن يكون بين يدى أمر قد حضر قال فجعلت لا التفت يمينا ولا شمالا الا وجدت كلا لافا رأسه فى ثوبه يبكى فأنشأ رجل كان يلاحى فيدعى لغير أبيه فقال يانبى الله من أبى قال أبوك حذافة ثم قام عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا عائذا بالله من شر الفتن الحديث * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (الفضل بن سهل) البغدادى (قال حدثنا أبو النضر) باسكان الضاد المعجمة هاشم بن القاسم الخراسانى قال (حدثنا أبو خيثمة) بفتح الخاء المعجمة والمثلثة بينهما تحتية ساكنة زهير بن معاوية الجعفى الكوفى قال (حدثنا أبو الجويرية) بضم الجيم مصغرا حطان بكسر الحاء وتشديد الطاء المهملتين ابن خفاف بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء الجرمى بفتح الجيم (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل) له عليه السلام (من أبى ويقول الرجل تضل ناقته أين ناقتى فأنزل الله فيهم هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الآية كلها) سقط ان تبد لكم تسؤكم فى رواية أبى ذر * وهذا الحديث من افراد البخارى وقيل نزلت فى شأن الحج فعن على لما نزلت ولله على الناس حج البيت قالوا يارسول الله أفى كل عام فسكت فقالوا يارسول الله أفى كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت فأنزل الله عزوجل يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم رواه الترمذى وقال حديث غريب * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) يجوز كون جعل بمعنى سمى فيتعدى لاثنين أحدهما محذوف أى ما سمى الله حيوانا بحيرة ومنع أبو حيان كون جعل هنا بمعنى شرع أو وضع أو أمر وخرج الآية على التصيير وجعل المفعول الثانى محذوفا أى ما صير الله بحيرة مشروعة * (واذ قال الله) ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس معناه (يقول قال الله) غرضه أن لفظ قال الذى هو ماض بمعنى يقول المضارع لان الله تعالى انما يقول هذا القول يوم القيامة توبيخا للنصارى وتقريعا ويؤيده قوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وذلك فى القيامة

(واذ ههنا صلة) أى زائدة لأن اذ للماضى والقول فى المستقبل وقال غيره اذ قد تجى بمعنى اذا كقوله تعالى
ولو ترى اذ فزعوا * وقوله * ثم يجزيه الله عنى اذ يجزى * جنات عدن فى السموات العلى * وصوّب ابن جرير قول
السدى ان هذا كان فى الدنيا حين رفع الى السماء الدنيا * (المائدة) فى قوله هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة
من السماء (أصلها مفعولة) مراده أن لفظ المائدة وان كان على لفظ فاعلة فهو بمعنى مفعولة يعنى مميودة لأن
ماد أصله ميد قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والمفعول منها للمؤنث مميودة (كعيشة راضية)
وان كانت على وزن فاعلة فهى بمعنى مرضية لامتناع وصف العيشة بكونها راضية وانما الرضى وصف صاحبها
(وتطليقة بائنة) التمثيل بهذه غير واضح لأن لفظ بائنة هنا على أصله بمعنى قاطعة لأن التطليقة البائنة تقطع
حكم العقد (والمعنى) من حيث اللغة (ميد بها صاحبها من خير) يعنى امتير بها لأن ماده يميده لغة فى ماره يميره
من الميرة ومن حيث الاشتقاق (يقال مادنى يميدنى) من باب فعل يفعل بفتح العين فى الماضى وكسرها
فى المستقبل وقال أبو حاتم المائدة الطعام نفسه والناس يظنونها الخوان انتهى لكن قال فى الصحاح المائدة
خوان عليه طعام فاذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة وانما هو خوان (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما
رواه ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه فى قوله تعالى يا عيسى انى (متوفيك) معناه (مميتك) وهذه
الآية من سورة آل عمران قيل وذكرها هنا لمناسبة فلما توفيتنى وكلاهما فى قصة عيسى * وبه قال (حدثنا
موسى بن اسماعيل) التبوذكى البصرى قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد
الرحمن بن عوف الزهرى أبو اسحاق المدنى نزيل بغداد (عن صالح بن كيسان) بفتح الكاف المدنى مؤدب
ولد عمر بن عبد العزيز (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سعيد بن المسيب) بن حزن القرشى المخزومى
قال ابن المدينى لا أعلم فى التابعين أوسع علما منه أنه (قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت) أى لبنها لأجل
الاصنام (فلا يحلبها أحد من الناس) ذكرا واثنى وخص أبو عبيدة المنع بالنساء دون الرجال وقال غيره
البحيرة فعيلة بمعنى مفعولة واشتقاقها من البحر وهو الشق يقال بحر ناقته اذا شق اذنها واختلف فيها فقيل هى
الناقة تنتج خمسة ابطن آخرها ذكر فتشق اذنها وتترك فلا تركب ولا تحلب ولا تطرد عن مرعى ولا ماء
(والسائبة) بوزن فاعلة بمعنى مسيبة (كانوا يسيبونها لآلهتهم) لأجلها تذهب حيث شاءت (لا يحمل
عليها شىء) ولا تحبس عن مرعى ولا ماء وذلك أن الرجل كان اذا مرض أو غاب له قريب نذر ان شفى الله مريضه
أو قدم غائبه فناقته سائبة فهى بمنزلة البحيرة وقيل هى من جميع الأنعام (قال) أى سعيد بن المسيب بالسند
المذكور (وقال أبو هريرة) رضى الله تعالى عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر
الخزاعى) بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاى وسبق فى باب اذا انفلتت الدابة فى الصلاة ورأيت فيها عمرو بن
لحى بضم اللام وفتح الحاء المهملة قال الكرمانى عامر اسم ولحى لقب أو بالعكس أو أحدهما اسم الجد وقال
البرماوى انما هو عمرو بن لحى ولحى اسمه ربيعة بن حارثة بن عمرو انتهى وعند أحمد من حديث ابن مسعود
مرفوعا أن أول من سيب السوائب وعبد الاصنام أبو خزاعة عمرو بن عامر وعند عبد الرزاق من حديث
زيد بن أسلم مرفوعا عمرو بن لحى أخو بنى كعب قال ابن كثير فعمرو هذا هو ابن لحى بن قمعة أحد رؤساء خزاعة
الذين ولوا البيت بعد جرهم وعند ابن جرير عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأكثم بن الجون
يا أكثم رأيت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف (يجر قصبه) بضم القاف وسكون الصاد المهملة وبعدها موحدة
يعنى امعاءه (فى النار كان أول من سيب السوائب) قال سعيد بن المسيب مما هو موقوف مدرج لا مرفوع
(والوصيلة) كفعيلة بمعنى فاعلة هى (الناقة البكر تبكر) أى تبادر (فى أول نتاج الابل) بأنثى (ثم تثنى) بفتح
المثلثة وتشديد النون المكسورة (بعد بأنثى) ليس بينهما ذكر (وكانوا يسيبونهم) ولأبى ذر يسيبونها أى الوصيلة
(لطواغيتهم) بالمثناة الفوقية من أجل (ان وصلت) بفتح الواو وفى الفرع كأصله وفى نسخة بضمها (احداهما)
أى احدى الانثيين (بـ) الأنثى (الأخرى ليس بينهما ذكر) ويجوز كسر الهمزة من أن وصلت وهو الذى
فى الفرع ولم يضبطها فى الاصل وقيل الوصيلة من جنس الغنم فقيل هى الشاة تنتج سبعة ابطن عناقين عناقين
فاذا ولدت فى آخرها عناقا وجديا قيل وصلت أخاها فجرت مجرى السائبة وقيل غير ذلك (والحام) هو (فحل
الابل يضرب الضراب المعدود) فينتج من صلبه بطن بعد بطن الى عشرة ابطن (فاذا قضى ضرابه ودعوه)
بتخفيف الدال ولأبى ذر ودّعوه بتشديدها (للطواغيت) أى تركوه لأجل الطواغيت (وأعفوه من الحمل)

فلم يحمل عليه شئ وسموه الحامى) لانه حمى ظهره وقيل الحام الفحل يولد لولده وقيل الذى يضرب فى ابل الرجل عشر سنين (وقال ابو اليمان) الحكم بن نافع ولابى ذر وقال لى أبو اليمان (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة الحمصى (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (سمعت سعيدا) يعنى ابن المسيب (قال يخبره بهذا) بتحتية مضمومة فخاء معجمة ساكنة فموحدة من الاخبار أى سعيد بن المسيب يخبر الزهرى ولابى ذر عن الحموى والمستملى قال بحيرة بهذا بموحدة مفتوحة فحاء مهملة فتحتية ساكنة اشارة الى تفسير البحيرة وغيرها كما فى رواية ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهرى ثم (قال) أى سعيد بن المسيب (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم نحوه) أى المذكور فى الرواية السابقة وهو قوله البحيرة التى يمنع درها للطواغيت (ورواه) أى الحديث المذكور (ابن الهاد) يزيد بن عبد الله بن اسامة الليثى (عن ابن شهاب) الزهرى (عن سعيد) هو ابن المسيب (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) أنه قال (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم) وهذا رواه ابن مردويه من طريق حميد بن خالد المهدى عن ابن الهاد ولفظه رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار وكان أول من سيب السوائب والسائبة التى كانت تسيب فلا يحمل عليها شئ الى آخر التفسير المذكور وقال الحافظ ابن كثير فيما رأيته فى تفسيره قال الحاكم أراد البخارى أن يزيد بن عبد الله بن الهاد رواه عن عبد الوهاب بن بخت عن الزهرى كذا حكاه شيخنا أبو الحجاج المزى فى الاطراف وسكت ولم ينبه عليه وفيما قاله الحاكم نظر فان الامام أحمد وأبا جعفر بن جرير روياه من حديث الليث بن سعد عن ابن الهاد عن الزهرى نفسه والله أعلم * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن أبى يعقوب) اسحاق (أبو عبد الله الكرمانى) بكسر الكاف وضبطه النووى بفتحها والاول هو المشهور قال (حدثنا حسان بن ابراهيم) بن عبد الله الكرمانى أبو هشام العنزى بنون مفتوحة بعدها زاى مكسورة قال (حدثنا يونس) بن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد ابن مسلم بن شهاب (عن عروة) بن الزبير بن العوام (ان عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جهنم) حقيقة أو عرض عليه مثالها وكان ذلك فى كسوف الشمس (يحطم) بكسر الطاء يأكل (بعضها بعضا ورأيت عمرا) هو ابن عامر الخزاعى (يجر قصبه) بضم القاف وسكون المهملة امعاءه أى فى النار وسقط للعلم به (وهو أول من سيب السوائب) * وقد سبق هذا الحديث مطولا فى أبواب العمل فى الصلاة من وجه آخر عن يونس بن يزيد * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (وكنت عليهم شهيدا) رقيبا كالشاهد لم امكنهم من هذا القول الشنيع وهو المذكور فى قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله فضلا عن أن يعتقدوه (ما دمت فيهم فلما توفيتنى) أى بالرفع الى السماء لقوله تعالى انى متوفيك ورافعك والتوفى أخذ الشئ وافيا والموت نوع منه (كنت أنت الرقيب عليهم) المراقب لاحوالهم فتمنع من أردت عصمته بأدلة العقل والآيات التى أنزلت اليهم (وأنت على كل شئ شهيد) مطلع عليه مراقب له قال فى فتوح الغيب فان قلت اذا كان الشهيد بمعنى الرقيب فلم عدل عنه الى الرقيب فى قوله تعالى كنت أنت الرقيب عليهم مع أنه ذيل الكلام بقوله وأنت على كل شئ شهيد وأجاب بأنه خولف بين العبارتين ليميز بين الشهيدين والرقيبين فيكون عيسى عليه السلام رقيبا ليس كالرقيب الذى يمنع ويلزم بل هو كالشاهد على المشهود عليه ومنعه بمجرد القول وانه تعالى هو الذى يمنع منع الزام بنصب الادلة وأنزال البينات وارسال الرسل وسقط لابى ذر قوله فلما توفيتنى الى آخره وقال بعد قوله ما دمت فيهم الآية * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (اخبرنا المغيرة بن النعمان) النخعى الكوفى (قال سمعت سعيد بن جبير) الاسدى مولاهم الكوفى (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) أنه (قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس انكم محشورون) أى مجموعون يوم القيامة (الى الله) تعالى حال كونكم (حفاة عراة غرلا) بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الاقلف والغرلة القلفة التى تقطع من ذكر الصبى قال ابن عبد البر يحشر الآدمى عاريا ولكل من الاعضاء ما كان له يوم ولد فمن قطع له شئ يرد حتى الاقلف وقال أبو الوفاء بن عقيل حشفة الاقلف موقاة بالقلفة فلما أزالوها فى الدنيا أعادها الله فى الآخرة ليذيقها من حلاوة فضله وسقط لابى ذر عراة (ثم قال) عليه الصلاة والسلام ولابى ذر عن الكشميهنى ثم قرأ (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الى آخر الآية) قال فى شرح المشكاة ان قيل سياق الآية أثبات الحشر والنشر لان المعنى نوجدكم عن العدم

كما أوجدنا أولا عن العدم فكيف يستشهد بها للمعنى المذكور وأجاب بأن سياق الآية دل على اثبات الحشر
واشارتها على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الادماج (ثم قال) عليه الصلاة والسلام (ألا) بالتخفيف
للاستفتاح (وان أول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم) الخليل صلى الله عليه وسلم لانه أول من عرى في ذات
الله حين أرادوا القاءه في النار ولا يلزم من أوليته لذلك تفضيله على نبينا صلى الله عليه وسلم لانا نقول اذا استأثر
الله عبدا بفضيلة على آخر واستأثر المستأثر عليه على المستأثر بتلك الواحدة بغيرها أفضل منها كانت الفضيلة له
فلعل نبينا صلى الله عليه وسلم التي يكساها بعد الخليل حلة خضراء وهي حلة الكرامة بقرينة اجلاسه عند ساق
العرش فهي أعلى وأكمل فتجبر بنفاستها مافات من الاولية ولاخفاء بأن منصب الشفاعة حيث لا يؤذن لاحد
غير نبينا فيه لم يبق سابقة لاولى السابقة ولا فضيلة لذوى الفضائل الا أتت عليها وكم له من فضائل مختصة به
لم يسبق اليها ولم يشارك فيها (ألا) بالتخفيف أيضا (وانه يجاء) بضم الياء وفتح الجيم (برجال من امتى فيؤخذ بهم
ذات الشمال) جهة النار (فأقول يارب اصيحابى) بضم الهمزة وفتح المهملة مصغرا والتصغير يدل على التقليل
والمراد أنهم تأخروا عن بعض الحقوق وقصروا فيها أو من ارتد من جفاة الاعراب ولابى ذر عن الكشميهنى
اصحابى بالتكبير (فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح) عيسى صلى الله عليه وسلم
(وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم) زاد أبو ذر وأنت على كل شئ شهيد *
وهذا موضع الترجمة على مالا يخفى (فيقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ) بالنون ولابى ذر عن
الكشميهنى مذ (فارقتهم) لم يرد به خواص الصحابة الذين لزموه وعرفوا بصحبته فقد صانهم الله تعالى وعصمهم
من ذلك وانما ارتد قوم من جفاة الاعراب من المؤلفة قلوبهم ممن لا بصيرة له في الدين * وهذا الحديث يأتى
ان شاء الله تعالى في الرقاق بعون الله وقوته * (باب قوله) عزوجل (ان تعذبهم فانهم عبادك) أى ان عذبتهم
فلا تعذب الا عبادك ولا اعتراض على المالك فيما يتصرف فيه من ملكه وهم يستحقون ذلك حيث عبدوا غيرك
(وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) ان قيل كيف جاز أن يقول وان تغفر لهم فتعرض بسؤاله العفو عنهم
مع علمه أنه تعالى قد حكم بانه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة اجيب بأن هذا ليس بسؤال وانما هو كلام
على طريق اظهار قدرته تعالى على مايريد وعلى مقتضى حكمه وحكمته ولذا قال فانك أنت العزيز الحكيم تنبيها
على أنه لا امتناع لاحد من عزته ولا اعتراض في حكمه وحكمته فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل قال

اذنبت ذنبا عظيما وأنت للفضل أهل * فان عفوت ففضل * وان جزيت فعدل

وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته وسقط قوله وان تغفر لهم الخ لابى ذر وقال بعد قوله
فانهم عبادك الآية * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) العبدى البصرى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (سفيان)
الثورى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (المغيرة بن النعمان) النخعى (قال حدثنى) بالافراد (سعيد بن جبير)
الاسدى مولاهم (عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال انكم
محشورون) أى يوم القيامة وزاد في الرواية السابقة الى الله (وان ناسا) ولابى ذر عن الكشميهنى وان رجالا
(يؤخذ بهم ذات الشمال) جهة النار (فأقول كما قال العبد الصالح) عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم (وكنت
عليهم شهيدا مادمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم فان قلت ماوجه مناسبة العزيز الحكيم بعد التعذيب والمغفرة
وبالنظر الى القسم الآخر الغفور أنسب ظاهرا أجيب بان مجموع الوصفين لمجموع الحكمين كأنه قال ان تعذبهم
فانهم عبادك ولا يفوتك ولا يؤدك تعذيبهم وان تغفر لهم فانك أنت الحكيم الذى لا يفعل الا بمقتضى الحكمة
لا بالنظر الى أنهم يستحقون المغفرة بل باعتبار أن فعلك لا يكون الا على وجه الصواب * وهذا الحديث أخرجه
أيضا في الرقاق وأحاديث الانبياء ومسلم في صفة القيامة والترمذى في الزهد والنسائى في الجنائز والتفسير

(سورة الانعام)

عن ابن عباس فيما رواه الطبرانى نزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون ألف ملك يجأرون حولها
بالتسبيح وروى الحاكم في مستدركه عن جعفر بن عون حدثنا اسماعيل بن عبد الرحمن حدثنا محمد بن المنكدر
عن جابر لما نزلت سورة الانعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد شيع هذه السورة ماسد الافق
ثم قال صحيح على شرط مسلم فان اسماعيل هو السدى قال الذهبى لا والله لم يدرك جعفر السدى واظن هذا

موضوعا وعند ابن مردويه عن انس بن مالك مرفوعا نزلت سورة الانعام معها موكب من الملائكة سد ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والارض بهم ترتج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحان الله الملك العظيم *

(بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر (قال ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما فيما وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه (ثم لم تكن فتنتهم) أي (معذرتهم) أي التي يتوهمون أنهم يتخلصون بها وسقط ثم لم تكن لغير أبي ذر وقال ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم أيضا في قوله تعالى وهو الذي انشأ جنات (معروشات) أي (ما يعرش من الكرم وغير ذلك) وسقط هذا الا لابي ذر وقال ابن عباس أيضا فيما وصله ابن أبي حاتم في قوله تعالى (حمولة) وفرشا هي (ما يحمل عليها) كذا في اليونينية يحمل بالتحتية وسقطت في فرعها أي الاثقال وفي قوله (وللبسنا) عليهم (لشبهنا) عليهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وفي قوله تعالى (وينأون) عنه (يتباعدون) عنه أي عن أن يؤمنوا به عليه الصلاة والسلام وفي (تبسل) من قوله أن تبسل نفس (تفضح) وفي قوله (أبسلوا) أي (أفضحوا) بهمزة مضمومة وكسر الضاد المعجمة ولابي ذر فضحوا بغير همز وفي قوله تعالى والملائكة (باسطو ايديهم البسط الضرب) من قوله تعالى لئن بسطت الى يدك لتقتلني وليس البسط الضرب نفسه وفي قوله قد (استكثرتم) أي (اضللتم كثيرا) منهم وكذلك قال مجاهد والحسن وقتادة ولابي ذر وقوله استكثرتم من الانس وسقطا لغيره وفي قوله (ذرأ) ولابي ذر مما ذرأ (من الحرث) قال (جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيبا وللشيطان والاوثان نصيبا) وروى أنهم كانوا يصرفون ما عينوه لله الى الضيفان والمساكين والذي لاوثانهم ينفقونه على سدنتها ثم ان رأوا ما عينوه لله ازكى بدلوه لآلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم ازكى تركوه لها حبا لها وفي قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شئ ثم رجحوه عليه بأن جعلوا الزاكي له وسقط لغير أبي ذر لفظ مما من قوله مما ذرأ وقال ابن عباس أيضا في قوله تعالى على قلوبهم (اكنة) أن يفقهوه (واحدها كنان) وهو ما يستر الشئ وهذا ثابت لابي ذر عن المستملي ساقط لغيره وفي قوله (أما) بادغام الميم في الاخرى وحذفها من الكتابة ولابي ذر ام ما (اشتملت) عليه ارحام الانثيين (يعني هل تشتمل الا على ذكر أو انثى فلم تحرمون بعضا وتحلون بعضا) وهو رد عليهم في قولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وفي قوله او دما (مسفوحا) أي (مهراقا) يعني مصبوبا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال وهذا ثابت للكشميهني ساقط لغيره وفي قوله (صدف) أي (اعرض) عن آيات الله وفي قوله (أبلسوا) من قوله تعالى فاذا هم مبلسون أي (اويسوا) بضم الهمزة مبنيا للمفعول ولابي ذر عن الحموي والمستملي ايسوا بفتح الهمزة واسقاط الواو مبنيا للفاعل من ايس اذا انقطع رجاؤه وفي قوله (ابسلوا) بما كسبوا أي (اسلموا) أي الى الهلاك بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة وقد ذكر هذا قريبا بغير هذا التفسير وفي قوله في سورة القصص (سرمدا) الى يوم القيامة أي (دائما) قيل وذكره هنا لمناسبة قوله في هذه السورة وجاعل الليل سكنا وفي قوله (استهوته) أي (اضلته) الشياطين وفي قوله ثم أنتم (تمترون) أي (تشكون) وفي قوله وفي آذانهم (وقرا) أي (صمم واما الوقر) بكسر الواو (فانه الحمل) بكسر الحاء المهملة وسقط لغير أبي ذر فانه وقوله (اساطير) الاولين (واحدها اسطورة) بضم الهمزة وسكون السين وضم الطاء (واسطارة) بكسر الهمزة وفتح الطاء وبعدها ألف (وهي الترهات) بضم الفوقية وتشديد الراء أي الاباطيل وقوله (البأساء) في قوله فأخذناهم بالبأساء (من البأس) وهو الشدة (ويكون من البؤس) بالضم وهو ضد النعيم وقوله او (جهرة) أي معاينة وقوله (الصور) بضم الصاد وفتح الواو في قوله يوم ينفخ (في الصور) أي (جماعة صورة) أي يوم ينفخ فيها فتحيا (كقوله سورة وسور) بالسين المهملة فيهما قال ابن كثير والصحيح أن المراد بالصور القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام للاحاديث الواردة فيه وقوله (ملكوت) بفتح التاء في اليونينية في قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض أي (ملك) وقيل الواو والتاء زائدتان (مثل رهبوت) كذا في نسخة آل ملك بكسر ميم مثل والاضافة لتاليه والذي في اليونينية مثل بفتح الميم والمثلثة وتنوين اللام ورهبوت رفع (خير من رحموت) أي في الوزن (وتقول ترهب خير من أن ترحم) ولابي ذر ملكوت وملك رهبوت ورحموت والصواب الاول فانه فسر ملكوت بملك واشار الى أن وزن ملكوت مثل رهبوت ورحموت ويؤيده قول أبي عبيدة في تفسيره الآية حيث قال أي ملك السموات والارض خرجت مخرج قولهم في المثل رهبوت خير من رحموت أي رهبة خير من رحمة وقوله فلما (جن) عليه الليل أي (اظلم) وقوله (تعالى) عما يصفون أي (علا) وهذا ثابت لابي ذر ساقط لغيره

كقوله (وان تعدل) كل عدل لا يؤخذ منها أى (تقسط) بضم الفوقية من الاقساط وهو العدل والضمير في ان تعدل يرجع الى النفس الكافرة المذكورة قبل (لا يقبل منها في ذلك اليوم) هو يوم القيامة لان التوبة انما تنفع في حال الحياة قبل الموت وقوله وان تعدل الخ ثابت لابي ذر وفي قوله والشمس والقمر حسبانا (يقال على الله حسبانه أى حسابه) كشهبان وشهاب أى يجريان بحساب متقن مقدر لا يتغير ولا يضطرب بل كل منهما له منازل يسكنها في الصيف والشتاء فيترتب على ذلك اختلاف الليل والنهار طولا وقصرا (ويقال حسبانا) أى (مرامى) أى سهاما (ورجوما للشياطين) وسقط قوله ويقال لابي ذر وقوله (مستقر) في قوله تعالى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر أى (في الصلب ومستودع في الرحم) كذا وقع هنا ومثله قول أبي عبيدة مستقر في صلب الاب ومستودع في رحم الام وكذا أخرجه عبد بن حميد من حديث محمد بن الحنفية وقال معمر عن قتادة عن عبد الرزاق مستقر في الرحم ومستودع في الصلب واخرج سعيد بن منصور مثله من حديث ابن عباس باسناد صحيح واخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال مستقرها في الدنيا ومستودعها في الآخرة وعند الطبراني من حديثه المستقر الرحم والمستودع الارض وقوله (القنو) في قوله ومن النخل من طلعها قنوان أى (العذق) بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة آخره قاف وهو العرجون بما فيه من الشماريخ (والاثنان قنوان) بكسر القاف (والجماعة ايضا قنوان) فيستوى فيه التثنية والجمع ثم يظهر الفرق بينهما في رواية أبي ذر حيث تكرر عنده صنوان مع كسر نون الاولى ورفع الثانية التي هي نون الجمع الجارى عليها الاعراب تقول في التثنية هذان قنوان بالكسر وأخذت قنوين في النصب وضربت بقنوين في الجر فتقلب ألف التثنية فيهما وتقول في الجمع هذه قنوان بالرفع لانه في حالة الرفع وأخذت قنوانا بالنصب وضربت بقنوان بالجر ولا تتغير فيه الالف والاعراب يجرى على النون ويحصل الفرق أيضا بالاضافة فان نون التثنية تحذف دون نون الجمع وسقطت قنوان الثانية لغير أبي ذر (مثل صنو وصنوان) في التثنية والجمع والكسر في التثنية والحركات الثلاث في الجمع وهو بكسر الصاد المهملة وسكون النون وأصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد ولابي ذر وصنوان بالرفع والتنوين وهذه التفاسير المذكورة مقدم بعضها على بعض في بعض النسخ ومؤخر في أخرى وساقط بعضها من بعض * هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو) المفاتح جمع مفتح بفتح الميم وهو الخزانة او جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح باثبات الالف وجمعه مفاتيح بياء بعد الالف وقرأ بها ابن السميقع وهو الآلة التي يفتح بها فعلى الاول يكون المعنى وعنده خزائن الغيب وهذا منقول عن السدى فيما رواه الطبرى وعلى الثانى يكون قد جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة لان المفاتيح هى التى يتوصل بها الى ما في الخزائن المستوثق منها بالاغلاق فمن علم كيف يفتح بها ويتوصل الى ما فيها فهو عالم وكذلك ههنا ان الله تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات ما غاب منها وما لم يغب عبر عنه بهذه العبارة اشارة الى أنه هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره وهذا هو الفائدة في التعبير بعند وفيه رد على المنجم المخذول الذى يدعى علم الغيب والفلسفى المطرود الذى يزعم أن الله تعالى لا يعلم الجزئيات وجوز الواحدى أنه جمع مفتح بفتح الميم على أنه مصدر بمعنى الفتح أى وعنده فتوح الغيب أى يفتح الغيب على من يشاء من عباده ويطلق المفتاح على المحسوس والمعنوى وفى حديث انس مما صححه ابن حبان ان من الناس مفاتيح للخير وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) بن يحيى القرشى العامرى الاويسى قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سالم بن عبد الله عن ابيه) عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب) بوزن مساجد أى خزائن الغيب (خمس) لا يعلمها الا الله فمن ادعى علم شئ منها فقد كفر بالقرآن العظيم وذكر خمسا وان كان الغيب لا يتناهى لان العدد لا ينفى زائدا عليه اولان هذه الخمس هى التى كانوا يدعون علمها (ان الله عنده علم الساعة) أى علم قيامها فلا يعلم ذلك نبى مرسل ولا ملك مقرب لا يجليها لوقتها الا هو ومن ثم أنكر الداودى على الطبرى دعواه أنه بقى من الدنيا من هجرة المصطفى نصف يوم وهو خمسمائة عام قال وتقوم الساعة لان دعواه مخالفة لصريح القرآن والسنة ويكفى فى الرد عليه أن الامر وقع بخلاف ما قال فقد مضت خمسمائة سنة ثم ثلثمائة وزيادة لكن الطبرى تمسك بحديث أبي ثعلبة رفعه لن تعجز هذه الامة أن يؤخرها الله نصف يوم الحديث أخرجه أبو داود وغيره لكنه ليس صريحا فى أنها

لا تؤخر

لا نؤخر اكثر من ذلك (وينزل الغيث) فلا يعلم وقت انزاله من غير تقديم ولا تأخير وفي بلد لا يجاوز به الا هو لكن
اذا أمر به علمته ملائكته الموكلون به ومن شاء الله من خلقه (ويعلم ما في الارحام) ءا يريد أن يخلقه أذكر أم انثى
أتام أم ناقص لا أحد سواه لكن اذا أمر بكونه ذكرا أو انثى او شقيا او سعيدا علمه الملائكة الموكلون بذلك ومن
شاء الله من خلقه (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) في دنياها وأخراها من خير أو شر (وما تدري نفس بأي
ارض تموت) افي بلدها أم في غيرها فليس أحد من الناس يدري اين مضجعه من الارض افي بحر أو بر سهل
اوجبل (ان الله عليم خبير) والاستدراك من نفي علم غير الباري تعالى بوقت انزال المطر بقولنا لكن اذا أمر به
علمته ملائكته الموكلون به الخ مستفاد من قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول
الآية ومقتضاه اطلاع الرسول على بعض المغيب والولي تابع للرسول يأخذ عنه وسقط قوله ويعلم ما في الارحام
الخ لابي ذر وقال الى آخر السورة * وهذا الحديث قد سبق في الاستسقاء ويأتي ان شاء الله تعالى في سورة الرعد
ولقمان وبالله المستعان * (باب قوله) تعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) كما فعل بقوم
نوح ولوط وأصحاب الفيل (اومن تحت ارجلكم) كما اغرق فرعون وخسف بقارون وعند ابن مردويه من
حديث ابي بن كعب عذابا من فوقكم قال الرجم اومن تحت ارجلكم الخسف وقيل من فوقكم اكابركم
وحكامكم اومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم وقيل المراد بالفوق حبس المطر وبالتحت منع الثمرات وسقط لغير
أبي ذر أومن تحت ارجلكم وقالوا الآية وثبت قوله باب قوله لابي ذر وسقط للباقين * (يلبسكم) في قوله
او يلبسكم أي (يخلطكم من الالتباس يلبسوا يخلطوا) وهذا كاللاحق من قول أبي عبيدة وقوله (شيعا) أي
(فرقا) أي لا تكونون شيعة واحدة يعني يخلط أمركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق يقاتل بعضكم بعضا *
وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل عارم قال (حدثنا حماد بن زيد) أي ابن درهم الجهضمي (عن عمرو
ابن دينار عن جابر) الانصاري (رضي الله عنه) أنه (قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على ان يبعث عليكم
عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك) بذاتك وزاد الاسماعيلي من طريق حماد
ابن زيد عن عمرو الكريم (قال أومن تحت ارجلكم) وسقطت قال لابي ذر (قال) عليه الصلاة والسلام (اعوذ
بوجهك) زاد الاسماعيلي الكريم أيضا (او يلبسكم) يخلطكم في ملاحم القتال (شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض)
أي يقاتل بعضكم بعضا وقال مجاهد يعني اهواء متفرقة وهو ما كان فيهم من الفتن والاختلاف وقال بعضهم
هو ما فيه الناس الآن من الاختلاف والاهواء وسفك الدماء (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اهون)
لان الفتن بين المخلوقين وعذابهم اهون من عذاب الله فابتليت هذه الامة بالفتن ليكفر بها عنهم (او) قال (هذا
ايسر) شك الراوي وعند ابن مردويه من حديث ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوت الله
أن يرفع عن أمتي أربعا فرفع عنهم ثنتين وأبى أن يرفع عنهم اثنتين دعوت الله أن يرفع عنهم الرجم من السماء
والخسف من الارض وأن لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم بأس بعض فرفع الله عنهم الخسف والرجم وأبى
أن يرفع عنهم الاخريين فيستفاد منه أن الخسف والرجم لا يقعان في هذه الامة لكن روى أحمد من حديث
أبي بن كعب في هذه الآية قال هن أربع وكلهن واقع لا محالة فمضت اثنتان بعد وفاة نبيهم بخمس وعشرين
سنة ألبسوا شيعا وذاق بعضهم بأس بعض وبقيت اثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم لكنه اعل بأنه
مخالف لحديث جابر وغيره وبأن أبي بن كعب لم يدرك سنة خمس وعشرين من الوفاة النبوية فكأن حديثه
انتهى عند قوله لا محالة والباقي كلام بعض الرواة وجمع بينهما بأن حديث جابر مقيد بزمان وجود الصحابة
وبعد ذلك يجوز وقوعهما وعند أحمد باسناد صحيح من حديث صحار بضم الصاد وبالحاء المخففة المهملتين
العبدي رفعه لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل الحديث ذكره في فتح الباري وفي حديث ربيعة الجرشي
عند ابن أبي خيثمة رفعه يكون في امتي الخسف والقذف والمسخ * وحديث الباب أخرجه المؤلف
أيضا في التوحيد والنسائي في التفسير * هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) أي
بشرك وسقط لفظ باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة بندار
العبدي قال (حدثنا ابن ابي عدي) هو محمد واسم أبي عدي ابراهيم البصري (عن شعبة) بن الحجاج
(عن سليمان) بن مهران الاعمش (عن ابراهيم) النخعي (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) بن مسعود
(رضي الله عنه) انه (قال لما نزلت ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) أي عظيم أي لم يخلطوه بشرك كما سيأتي

واستشكل تصور خلط الايمان بالشرك وحمله بعضهم على خلطهما ظاهرا وباطنا أى لم ينافقوا او المراد بالايمان مجرد التصديق بالصانع وحده فيكون لغويا وحينئذ فلا اشكال (قال اصحابه) صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم (وأينا لم يظلم) وفى نسخة لابى ذر عن الحموى لا يظلم (فنزلت) عقب ذلك (ان الشرك لظلم عظيم) فبين أن عموم الظلم المفهوم من الاتيان به نكرة فى سياق النفى غير مراد بل هو من العام الذى أريد به الخاص وهو الشرك الذى هو اعلى أنواع الظلم * وهذا الحديث قد سبق فى باب الايمان * (باب قوله) جل وعلا (ويونس ولوطا) هو ابن هاران ابن اخى ابراهيم الخليل عليهم السلام (وكلا فضلنا على العالمين) أى عالمى زمانهم وتمسك به من قال ان الانبياء أفضل من الملائكة لدخولهم فى عموم الجمع المحلى * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن بشار) بندار العبدى قال (حدثنا ابن مهدى) عبد الرحمن قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) ابن دعامة (عن ابى العالية) رفيع بضم الراء وفتح الفاء وبعد التحتية الساكنة عين مهملة ابن مهران الرياحى انه (قال حدثنى) بالافراد (ابن عم نبيكم يعنى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ما ينبغى لعبد أن يقول انا خير من يونس بن متى) بفتح الميم والفوقية المشددة وضمير المتكلم يحتمل أن يعود الى كل قائل أى لا يقول بعض الجاهلين من المجتهدين فى العبادة او العلم او غير ذلك من الفضائل فانه ولو بلغ ما بلغ لم يبلغ درجة النبوة ويؤيده ما فى بعض الروايات ما ينبغى لعبد أن يقول وقيل يعود الى الرسول صلى الله عليه وسلم أى لا ينبغى لاحد أن يفضلنى عليه قاله على سبيل التواضع او قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم وفيه نظر من جهة معرفة المتقدم تاريخا * وبه قال (حدثنا آدم بن أبى اياس) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (اخبرنا سعد بن ابراهيم) بسكون العين (قال سمعت حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ما ينبغى لعبد أن يقول انا خير من يونس بن متى) فيه الكف عن الخوض فى التفضيل بين الانبياء بالرأى فيوقف عند المروى من ذلك والدلائل متظاهرة على تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء وخص يونس بالذكر خوفا من توهم حط مرتبته العلية بقصة الحوت * وهذا الحديث قد سبق مرارا وقد ثبت باب قوله لابى ذر عن المستملى وسقط لغيره *

(باب قوله) سبحانه وتعالى (اولئك الذين هدى الله) قال الزجاج الانبياء الذين ذكرهم (فبهداهم اقتده) الهاء فى اقتده للوقف ومن اثبتها فى الوصل ساكنة كالحرميين والبصرى وعاصم اجرى الوصل مجرى الوقف وأشبعها ابن عامر على أنها كناية المصدر أى اقتد اقتداء وحذفها الاخوان على أنها هاء السكت وقياسها فى الوصل الحذف * وفى هذه الآية دلالة على فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء لانه سبحانه أمره بالاقتداء بهداهم ولا بد من امتثاله لذلك الامر فوجب أن يجتمع فيه جميع فضائلهم واخلاقهم المتفرقة فثبت بهذا أنه صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء وتقديم قوله فبهداهم يفيد حصر الامر فى هذا الاقتداء وأنه لا هدى غيره والمراد أصول الدين وهو الذى يستحق أن يسمى الهدى المطلق فانه لا يقبل النسخ وكذا فى مكارم الاخلاق والصفات الحميدة المشهورة عن كل واحد من هؤلاء الانبياء ولو أمر بالاقتداء فى مشروع تلك الاديان لم يكن دينا ناسخا وكان يجب محافظة كتبهم ومراجعتها عند الحاجة وبطلان اللازم بالاتفاق يدل على بطلان الملزوم وسقط لغير أبى ذر قوله باب قوله * وبه قال (حدثنى) بالتوحيد (ابراهيم بن موسى) الفراء الرازى الصغير قال (اخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعانى (ان ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (اخبرهم قال اخبرنى) بالافراد (سليمان) بن أبى مسلم (الاحول) المكى قيل اسم أبيه عبد الله (ان مجاهدا) هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة المخزومى مولاهم المكى الامام فى التفسير (اخبره انه سأل ابن عباس) رضى الله عنهما (افى) سورة (ص سجدة فقال نعم ثم تلا) قرأ (ووهبنا) زاد أبو ذر له اسحاق ويعقوب (الى قوله فبهداهم اقتده ثم قال هو منهم) أى داود من الانبياء المذكورين فى هذه الآية (زاد) على الرواية الماضية (يزيد بن هارون) الواسطى فيما وصله الاسماعيلى (ومحمد بن عبيد) مصغرا من غير اضافة الطنافسى الكوفى فيما وصله البخارى فى سورة ص (وسهل بن يوسف) بسكون الهاء الانماطى فيما وصله المؤلف فى احاديث الانبياء ثلاثتهم (عن العوام) بتشديد الواو ابن حوشب بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح المعجمة آخره موحدة (عن مجاهد) المذكور آنفا أنه قال (قلت لابن عباس فقال نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن امر ان يقتدى بهم) أى وقد سجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتداء به

قوله ابن اخى ابراهيم هو بالنصب نعتا للوطا لان هاران ابا لوط اخو ابراهيم اه

واستدل بهذا على أن شرع من قبلنا شرع لنا وهي مسألة مشهورة في الاصول ويأتي هذا الحديث ان شاء الله تعالى في سورة ص بعون الله تعالى * (باب قوله) عز وجل (وعلى الذين هادوا) أي وعلى اليهود (حرمنا كل ذي ظفر) أي لم يكن منفرج الاصابع مشقوقها رواه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس باسناد حسن وذلك لشؤم ظلمهم لقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الآية) أي الثروب بالثاء المثلثة المضمومة والراء آخره موحدة وهو شحم قد غشي الكرش والامعاء رقيق وشحم الكلى وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرم منهما الا الشحوم الخاصة واستثنى من الشحم ما علق بظهورهما أو ما اشتمل على الامعاء فانه غير محرم وهو المراد بقوله أو الحوايا جمع حاوية أو حاوياء كقاصعاء وقواصع أو حوية كسفينة وسفائن ومن عطف على شحومهما جعل أو بمعنى الواو وهي بمنزلة قولك لا تطع زيدا أو عمرا أو خالدا أي هؤلاء كلهم أهل أن لا يطاع فلا تطع واحدا منهم ولا تطع الجماعة ومثله جالس الحسن أو ابن سيرين أو الشعبي فليس المعنى اني أمرتك بمجالسة واحد منهم بل المعنى كلهم أهل أن يجالس فان جالست واحدا منهم فانت مصيب وان جالست الجماعة فأنت مصيب وقال ابن الحاجب أو في قوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا بمعناها وهو أحد الامرين وانما جاء التعميم من النهي الذي فيه معنى النفي لان المعنى قبل وجود النهي تطيع آثما أو كفورا أي واحدا منهما فاذا جاء النهي ورد على ما كان ثابتا في المعنى فيصير المعنى ولا تطع واحدا منهما فيجيء العموم فيهما من جهة النهي الداخل بخلاف الاثبات فانه قد يفعل أحدهما دون الآخر وهو معنى دقيق والحاصل انك اذا عطفت أو الحوايا أو ما اختلط بعظم على شحومهما دخلت الثلاث تحت حكم النفي فيحرم الكل سوى ما استثني منها واذا عطفت على المستثنى لم يحرم سوى الشحوم وأو على الاول للاباحة وعلى الثاني للتنويع قاله في فتوح الغيب وسقط في رواية أبي ذر قوله ومن البقر الى آخره وقال بعد قوله ظفر الى قوله وانا لصادقون (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عنه في تفسير قوله (كل ذي ظفر البعير والنعامة) ونحوهما (الحوايا المبعر) بفتح الميم وصله ابن جرير عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة وعبد الرزاق عن معمر عن قتادة وفي رواية أبي الوقت المباعر بالجمع وكذا قاله سعيد بن جبير فيما أخرجه ابن جرير وقال الحوايا جمع حوية وهي ما تحوى واجتمع واستدار من البطن وهو بنات اللبن وهو المباعر وفيها الامعاء (وقال غيره) غير ابن عباس في قوله تعالى وعلى الذين (هادوا صاروا يهودا وأما قوله) تعالى انا (هدنا) اليك بالاعراف فمعناه (تبنا هائد تائب) كذا نقل عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم وسقط قوله وقال غيره الخ لابي ذر * وبه قال (حدثنا عمرو بن خالد) بفتح العين ابن فروخ بن سعيد الحراني التميمي نزيل مصر قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام المصري (عن يزيد بن أبي حبيب) أبي رجاء البصري واسم أبيه سويد أنه قال (قال عطاء) هو ابن أبي رباح (سمعت جابر بن عبد الله) الانصاري (رضي الله عنهما) يقول (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم) زاد في باب بيع الميتة من كتاب البيع عام الفتح وهو بمكة (قال قاتل الله اليهود) أي لعنهم (لما حرم الله عليهم شحومها) أي أكل شحوم الميتة (جملوه) أي أذابوا المذكور واستخرجوا دهنه (ثم باعوه) ولابي الوقت وأبي ذر عن الكشميهني جملوها ثم باعوها على الاصل (فأكلوها) أي أثمانها (وقال أبو عاصم) الضحاك النبيل شيخ البخاري مما وصله أحمد (حدثنا عبد الحميد) بن جعفر الانصاري قال (حدثنا يزيد) بن أبي حبيب قال (كتب الي) بتشديد الياء (عطاء) هو ابن أبي رباح قال (سمعت جابرا) هو ابن عبد الله رضي الله تعالى عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم) زاد أبو ذر مثله أي مثل المذكور من الحديث * (باب قوله) تعالى (ولا تقربوا الفواحش) الكبائر أو الزنا (ما ظهر منها وما بطن) في محل نصب بدل اشتمال من الفواحش أي لا تقربوا ظاهرها وباطنها وهو الزنا سرا أو جهرا أو عمل الجوارح والنية أو عموم الآثام ولفظ الباب ثابت لابي ذر * وبه قال (حدثنا حفص ابن عمر) بضم العين الحوضي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عمرو) بفتح العين ابن مرة المرادي الكوفي الاعمى (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله تعالى عنه) أنه (قال لا أحد أغير من الله) أفعل التفضيل من الغيرة بفتح الغين وهي الانفة والحمية في حق المخلوق وفي حق الخالق تحريمه ومنعه أن يأتي المؤمن ما حرمه عليه قال ابن جني تقول لا أحد أفضل منك برفع أفضل لانه خبر لا كما يرفع خبر ان وتقول لا غلام لك فان فصلت بينهما بطل عملها تقول لا لك غلام فان وصفت اسم لا كان لك ثلاثة أوجه النصب بغير تنوين وبتنوين والرفع بتنوين (ولذلك) أي ولاجل غيرته (حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شيء

أحب اليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه) بالرفع والنصب فى أحب وهو أفعل تفضيل بمعنى المفعول والمدح فاعله نحو ما رأيت رجلا أحسن فى عينه الكحل منه فى عين زيد ونقل البرماوى كالزركشى أن عبد اللطيف البغدادى استنبط من هذا جواز قول مدحت الله قال وليس صريحا لاحتمال أن يكون المراد أن الله يحب أن يمدح غيره ترغيبا للعبد فى الازدياد مما يقتضى المدح ولذلك مدح نفسه لا أن المراد يحب أن يمدحه غيره قال فى المصابيح وما اعترض به الزركشى على عدم الصراحة بابداء الاحتمال المذكور ليس من قبل نفسه بل ذكره الشيخ بهاء الدين السبكى فى أول شرح التلخيص انتهى وهذا الذى قاله عبد اللطيف هو فى شرحه على الخطب النباتية وعبارة شرح التلخيص المذكور ومراد عبد اللطيف بقوله قد يطلق المدح على الله تعالى انك تقول مدحت الله وما ذكره هو ما فهمه النووى وليس صريحا لاحتمال أن يكون المراد الخ قال فى المصابيح الظاهر الجواز ولذلك مدح نفسه شاهد صدق على صحته وحبه تعالى المدح ليثيب عليه فينتفع المكلف لا لينتفع هو بالمدح تعالى الله علوا كبيرا قال عمرو بن مرة (قلت) لابى وائل هل (سمعته) أى هذا الحديث (من عبد الله) ابن مسعود (قال) أبو وائل (نعم) سمعته من عبد الله (قلت ورفعه) عبد الله الى النبى صلى الله عليه وسلم (قال نعم) رفعه اليه صلى الله عليه وسلم * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى التوبة والنسائى فى التفسير والترمذى فى الدعوات * (وكيل) ولابى ذر ووكيل بزيادة واو ومراده تفسير وهو على كل شئ وكيل أى (حفيظ ومحيط به) كذا فسره أبو عبيدة * وقوله وحشرنا عليهم كل شئ (قبلا) هو (جمع قبيل والمعنى انه ضروب للعذاب كل ضرب منها قبيل) قال أبو عبيدة وحشرنا جمعنا وقبلا جمع قبيل أى صنف وقال مجاهد قبلا أفواجا قبيلا قبيلا أى تعرض عليهم كل امة من الامم فتخبرهم بصدق الرسل فيما جاؤهم به ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله وقال ابن جرير ويحتمل أن يكون القبل جمع قبيل وهو الضمين والكفيل أى وحشرنا عليهم كل شئ كفلاء يكفلون لهم أن الذى نعدهم حق وهو معنى قوله فى الآية الاخرى أو تأتى بالله والملائكة قبيلا انتهى وبالكفيل فسره البيضاوى كالزمخشرى والسمرقندى وابن عادل وغيرهم قال فى الفتح ولم أر من فسره باصناف العذاب فليحرر * (زخرف القول كل شئ حسنته ووشيته) بتشديد السين المهملة فى الاولى والشين المعجمة فى الثانية من التوشية أى زينته وكل شئ مبتدأ وتاليه عطف عليه (وهو باطل) جملة حالية (فهو زخرف) خبر المبتدأ ودخلت الفاء فيه لتضمن المبتدأ معنى الشرط وسقط قوله وكيل حفيظ الى هنا للحموى وثبت للمستملى والكشميهنى * (وحرث حجر) أى (حرام) والاشارة الى ما عينوا من الحرث والانعام للاصنام أو البحيرة ونحوها (وكل ممنوع فهو حجر محجور) بمعنى مفعول ويطلق على المذكر والمؤنث والواحد والجمع (والحجر كل بناء بنيته ويقال للانثى من الخيل حجر) بغيرهاء تأنيث (ويقال للعقل حجر وحجى) بالحاء المكسورة والجيم (واما الحجر فموضع ثمود وما حجرت عليه من الارض فهو حجر ومنه سمى حطيم البيت) الحرام (حجرا كأنه مشتق من محطوم مثل قتيل من مقتول واما حجر اليمامة) بفتح الحاء (فهو منزل) وسقط قوله وحرث حجر الى هنا لابى ذر والنسفى قال فى الفتح وهو اولى * (باب قوله) تعالى (هلم شهداءكم لغة أهل الحجاز هلم للواحد والاثنين والجمع) وأهل نجد يقولون للاثنين هلما وللجمع هلموا وللمرأة هلمى وللنساء هلممن والمعنى هاتوا شهداءكم وأحضروهم وسقط قوله باب قوله لغير أبى ذر * (باب) قوله تعالى (لا ينفع نفسا ايمانها) أى يوم يأتى بعض آيات ربك كالدخان ودابة الارض والدجال ويأجوج ومأجوج وحضور الموت لا ينفع نفسا ايمانها اذ صار الامر عيانا والايمان برهانيا وقول الزمخشرى فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا آمنت فى غير وقت الايمان وبين النفس التى آمنت فى وقته ولم تكسب خيرا ومراده بذلك كما فى الانتصاف الاستدلال على أن الكافر والعاصى فى الخلود سواء حيث سوى فى الآية بينهما فى عدم الانتفاع بما يستدركانه بعد ظهور الآيات مدفوع بما قاله المحققون ان التقدير يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها أو كسبها فى ايمانها حينئذ لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا من قبل فيوافق الآيات والاحاديث الشاهدة بأن مجرد الايمان ينفع ويورث النجاة ولو بعد حين وفى الآية لف وأصله يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب فى ايمانها خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد لكن حذف احدى القرينتين وحاصله أن الايمان المجرد قبل كشف قوارع الساعة نافع وأن الايمان المقارن بالعمل الصالح انفع وأما بعدها فلا ينفع شئ اصلا ويأتى مزيد لذلك ان شاء الله تعالى فى كتاب الفتن بعون الله وقوته * وبه قال (حدثنا موسى

ابن اسماعيل) التبوذكى قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد قال (حدثنا عمارة) بضم العين وتخفيف الميم
ابن القعقاع الضبى الكوفى قال (حدثنا ابوزرعة) هرم بن عمرو البجلى الكوفى قال (حدثنا ابوهريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها) غاية لعدم قيام الساعة
ويؤيده ما رواه البيهقى فى كتاب البعث والنشور عن الحاكم أبى عبد الله أن اول الآيات ظهور الدجال ثم نزول
عيسى ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وهو اول الآيات العظام المؤذنة
بتغيير احوال العالم العلوى وذلك أن الكفار يسلمون فى زمن عيسى ولولم ينفع الكفار ايمانهم ايام عيسى لما صار
الدين واحدا فاذا قبض عيسى عليه السلام ومن معه من المسلمين رجع اكثرهم الى الكفر فعند ذلك تطلع الشمس
من مغربها (فاذا رآها الناس آمن من عليها) أى من على الارض (فذاك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل) أى لا ينفع كافرا لم يكن آمن قبل طلوعها ايمان بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل
الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لان حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند الغرغرة وذلك
لا يفيد شيأ كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الايمان وأبو داود
فى الملاحم والنسائى فى الوصايا وابن ماجه فى الفتن * وبه قال (حدثنى) بالافراد (اسحاق) هو ابن نصر أبو
ابراهيم السعدى كما جزم به خلف أو هو ابن منصور أبو يعقوب المروزى الكوسج كما جزم به أبو مسعود الدمشقى
لكن قال الحافظ ابن حجر ان الاول اقوى قال (اخبرنا عبد الرزاق) بن همام الصنعانى قال (اخبرنا معمر) هو ابن
راشد (عن همام) هو ابن منبه الصنعانى (عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها) وآية ذلك أن تطول الليلة حتى تكون قدر ليلتين رواه ابن
مردويه من حديث حذيفة مرفوعا (فاذا طلعت) من مغربها (ورآها الناس آمنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع
نفسا ايمانها ثم قرأ الآية) ولمسلم عن ابن عمر مرفوعا ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها الحديث
واستشكل بأن طلوع الشمس ليس بأول الآيات لان الدخان والدجال قبله واجيب بأن الآيات اما امارات دالة
على قرب قيام الساعة واما امارات دالة على وجود قيام الساعة وحصولها ومن الاول الدخان وخروج
الدجال ونحوهما ومن الثانى طلوع الشمس من مغربها وسمى اولا لانه مبدأ القسم الثانى ويأتى ان شاء الله
تعالى نبذة من فرائد الفوائد المتعلقة بهذه المباحث فى محالها من هذا الكتاب وبالله المستعان وعليه التكلان

(سورة الاعراف)

مكية الا ثمان آيات من قوله تعالى واسألهم الى قوله واذ نتقنا الجبل وزاد أبو ذر هنا بسم الله الرحمن الرحيم (قال
ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عنه (ورياشا) بالجمع وهى قراءة الحسن
جمع ريش كشعب وشعاب وقراءة الباقين وريشا بالافراد (المال) يقال تريش أى تمول وعند ابن جرير من وجه
آخر عن ابن عباس الرياش اللباس والعيش والنعيم وقيل الريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه
الزينة * وعن ابن عباس أيضا من طريق ابن جريج عن عطاء عنه مما وصله ابن جرير أيضا فى قوله تعالى (انه
لا يحب المعتدين) أى (فى الدعاء) كالذى يسأل درجة الانبياء أو على من لا يستحقه أو الذى يرفع صوته عند
الدعاء وفى حديث سعد بن أبى وقاص عند أبى داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون قوم يعتدون
فى الدعاء وقرأ هذه الآية وعند الامام احمد من حديث عبد الله بن مغفل أنه سمع ابنه يقول اللهم انى اسألك
القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال يا بنى سل الله الجنة وعذ به من النار فانى سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يكون قوم يعتدون فى الدعاء والطهور وهكذا أخرجه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن
عفان به (وفى غيره) أى غير الدعاء وسقط انه لا يحب لغير أبوى ذر والوقت وقوله وفى غيره للمستملى * وقوله تعالى
ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى (عفوا) أى (كثروا وكثرت اموالهم) يقال عفا الشعر اذا كثر * وقوله تعالى
فى سورة سبأ (الفتاح) أى (القاضى) قيل وذكره هنا توطئة لقوله فى هذه السورة (افتح بيننا) أى (اقض بيننا)
وسقط قوله بيننا لابى ذر * قوله (نتقنا الجبل) أى (رفعنا) الجبل وسقط قوله الجبل لغير أبوى ذر والوقت * وقوله
(انبجست) أى (انفجرت) * وقوله (متبر) أى (خسران) * وقوله (آسى) أى فكيف (احزن) على قوم كافرين *
وقوله فى سورة المائدة (تأس) أى (تحزن) ذكره استطرادا هذا كله تفسير ابن عباس (وقال غيره) اى غير ابن عباس

فى قوله تعالى (ما منعك أن لا تسجد يقال ما منعك أن تسجد) فلا صلة مثلها فى لئلا يعلم مؤكدة معنى الفعل الذى دخلت عليه ومنبهة على أن الموبخ عليه ترك السجود * وقوله وطفقا (يخصفان أخذا) أى آدم وحواء (الخصاف) بكسر الخاء (من ورق الجنة يؤلفان الورق يخصفان الورق بعضه الى بعض) لماذا قاطعم الشجرة آخذين فى الاكل نالهما شؤم المخالفة وسقطت عنهما ثيابهما وظهرت لهما سوآتهما وقيل كانت من نور وكان احدهما لا يرى سوءة الآخر فأخذا يجعلان ورقة على ورقة لستر السوءة كما تخصف النعل بأن تجعل طرقة على طرقة وتوثق بالسيور حتى صارت الاوراق كالثوب وهو ورق التين وقيل اللوز والخصفة بالتحريك الجلة أى القفة الكبيرة التى تعمل من الخوص للتمر وجمعها خصف وخصاف قال أبو البقاء يخصفان ماضيه خصف وهو متعد الى مفعول واحد والمفعول شيأ من ورق الجنة * وقال أبو عبيدة فى قوله (سوآتهما كناية عن فرجيهما) وسقط هذا لابى ذر * (ومتاع الى حين هو ههنا الى يوم القيامة) وثبت للابوين هو وسقط لابى ذر يوم (والحين عند العرب من ساعة الى ما لا يحصى عددها) ولابوى ذر والوقت عدده وأقله ساعة (الرياش والريش واحد وهو ما ظهر من اللباس) وذكره قريبا مفسرا بالمال وغيره * وقوله تعالى عن ابليس انه يراكم هو و(قبيله) أى (جيله) بالجيم المكسورة وهم الجن والشياطين (الذى هو منهم) وثبت للابوين هو وهو من كلام أبى عبيدة وعند المعتزلة أن سبب عدم رؤيتنا اياهم لطافتهم ورؤيتهم ايانا لكثافتنا واستدلوا بالآية على امتناع رؤيتهم ولا يخفى أن ما قالوه مجرد دعوى من غير دليل وأن الخبر عن عدم الرؤية من حيث لا ترونهم لا يدل على استحالته ويمكن أن يستدل على فساد مذهبهم بقوله صلى الله عليه وسلم تفلت على البارحة عفريت فأردت أن اربطه الى سارية من سوارى المسجد لينظروا اليه فذكرت دعوة أخى سليمان فرددته خاسئا * وقوله تعالى حتى اذا (اداركوا) أى (اجتمعوا) فيها جميعا * (ومشاق الانسان) بتشديد القاف وفى نسخة ومسام الانسان بالسين المهملة والميم المشددة بدل المعجمة والقاف وهما بمعنى واحد (و) مسام (الدابة كلهم) وللابوين كلها (يسمى سموما) بضم السين المهملة (واحدها سم وهى) تسعة (عيناه ومنخراه وفمه واذناه ودبره واحليله) قاله أبو عبيدة وقال الراغب السم والسم كل ثقب ضيق كخرم الابرة وثقب الانف وجمعه سموم وقد سمه أدخله فيه وفى السم ثلاث لغات فتح سينه وضمها وكسرها ومراد المؤلف بذلك تفسير قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ودخل تحت عموم قوله تعالى ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء الدهرية منكرو دلائل الذات والصفات ومنكرو دلائل التوحيد وهم المشركون والبراهمة منكرو صحة النبوات ومنكرو صحة المعاد الذين استكبروا عن الايمان بها لا تفتح ابواب السماء لارواحهم ولا لادعيتهم كما تفتح لارواح المؤمنين واعمالهم والولوج الدخول وسم الخياط ثقب الابرة فاذا علق على محال كان محالا لان الجمل أعظم الحيوانات عند العرب وثقب الابرة أضيق الثقب وقوله تعالى ومن فوقهم (غواش) أى (ما غشوا) أى غطوا (به) قال محمد بن كعب القرظى لهم من جهنم مهاد الفرش ومن فوقهم غواش اللحف * وقوله الرياح (نشرا) بالنون المضمومة أى (متفرقة) قيل لا تقع قطرة من الغيث الا بعد عمل اربع رياح الصبا تهيج السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه * وقوله والذى خبث لا يخرج الا (نكدا) أى (قليلا) عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذى خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وهذا مثل من يسمع الآيات وينتفع بها ومن لا يرفع اليها رأسه ولم يتأثر بالمواعظ * وقوله تعالى كأن لم (يغنوا) أى (يعيشوا) فيها والغناء بالفتح النفع * وقوله تعالى انى رسول من رب العالمين (حقيق) أى (حق) واجب على * وقوله (استرهبوهم من الرهبة) وهى الخوف * وقوله فاذا هى (تلقف) أى (تلقم) تأكل ما يلقونه ويوهمون أنه حق * وقوله الا انما (طائرهم) أى (حظهم) ونصيبهم عند الله * (طوفان) يشير الى قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان أى (من السيل) المتلف للزرع والثمار (ويقال) أيضا (للموت الكثير الطوفان) وهو مروى عن ابن عباس ورواه ابن مردويه باسنادين ضعيفين عن عائشة مرفوعا * (القمل) هو (الحمنان) بفتح الحاء المهملة ضبطه البرماوى والدمامينى كالكرمانى وضبطه ابن حجر بضمها كالفرع واصله وسكون الميم (يشبه) ولابى ذر شبه (صغار الحلم) بفتح الحاء واللام قال الاصمعى فيما ذكره الجوهرى اوله قمقامة ثم حمنانة ثم قرادة ثم حلمة وهى القراد العظيم * (عروش وعريش) يريد تفسير قوله تعالى وما كانوا يعرشون أى (بناء) قال ابن عباس فيما رواه الطبرى وما كانوا

يعرشون أي يبنون ولا مطابقة بين قوله يعرشون وقول البخاري عروش وعريش لأن العروش جمع عرش وهو
سرير الملك ولو قال يعرشون يبنون لكان أنسب * وقوله ولما (سقط) في أيديهم قال أبو عبيدة (كل من ندم فقد سقط
في يده) لأن النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها * (الاسباط) يريد قوله تعالى وقطعناهم اثنتى
عشرة أسباطا قال أبو عبيدة هم (قبائل بني اسرائيل) والسبط من السبط بالتحريك وهو شجر تعلفه الابل
وكذلك القبيلة جعل الاب كالشجرة والاولاد كالاغصان * وقوله تعالى (اذ يعدون في السبت) قال أبو عبيدة
أي (يتعدون له) وسقط لابي ذر لفظ له وفي نسخة به بالموحدة بدل اللام (يجاوزون) وفي نسخة يتجاوزون أي
حدود الله بالصيد فيه وقد نهوا عنه ولابي ذر تجاوز بفتح الفوقية وضم الواو بعد تجاوز بموحدة وسكون العين
(تعد) بفتح الفوقية وسكون العين المهملة (تجاوز) بضم أوله وكسر الواو وفي نسخة تعد تجاوز بتشديد الدال
وتجاوز بفتح الواو والزاي * وقوله (شرعا) أي (شوارع) ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا إذا دنا وأشرف
* وقوله بعذاب (بئيس) أي (شديد) فعيل من بؤس يبؤس بأسا إذا اشتد * وقوله (أخلد إلى الارض قعد
وتقاعس) أي تأخر وأبطأ وهو عبارة عن شدة ميله إلى زهرة الدنيا وزينتها وإقباله على لذاتها ونعيمها وقوله إلى
الارض ثابت لابوي ذر والوقت * وقوله (سنستدرجهم أي نأتيهم من مأمنهم) أي من موضع أمنهم وثبت قوله
أي للابوين (كقوله تعالى فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) وجه التشبيه أخذ الله إياهم بغتة وأصل
الاستدراج الاستصعاد أو الاستنزال درجة بعد درجة أي نأخذهم قليلا قليلا إلى أن تدركهم العقوبة وذلك
أنهم كلما جددوا خطيئة جددت لهم نعمة فظنوا ذلك تقريبا من الله تعالى وأنساهم الاستغفار * وقوله أولم
يتفكروا ما بصاحبهم (من جنة) أي (من جنون) والاستفهام بمعنى التقريع أو التحريض أي أولم ينظروا
بعقولهم لان الفكر طلب المعنى بالقلب وذلك أنه كما يتقدم رؤية البصر تقليب الحدقة نحو المرئي يتقدم رؤية
البصيرة تقليب حدقة العقل إلى الجوانب أي أنه كيف يتوهم منه صلى الله عليه وسلم الجنون وهو يدعوهم إلى
الله تعالى ويقيم على ذلك الدلائل القاطعة بألفاظ بلغت في الفصاحة إلى حقيقة يعجز عنها الاولون والآخرون *
وقوله (أيان مرساها) أي (متى خروجها) واشتقاق أيان من أي لان معناه أي وقت وسقط لغير أبوي ذر والوقت
أيان مرساها الخ * وقوله حملا خفيفا (فمرت به) أي (استمر بها) أي بحولها (الحمل فأتمته) وعن ابن عباس استمرت
به فشكت أحبلت أم لا وسقط قوله فمرت الخ في رواية أبي ذر * قوله وإما (ينزغنك) قال أبو عبيدة أي (يستخفنك)
وقال غيره وإما ينخسنك من الشيطان نخس أي وسوسة تحملك على خلاف ما أمرت به فاستعذ بالله من نزغه *
وقوله إن الذين اتقوا إذا مسهم (طيف) من الشيطان قال أبو عبيدة (لمم) يقال (به لمم) صرع منه أو إصابة
ذنب أو هم به (ويقال طائف) بالالف اسم فاعل من طاف يطوف كأنها طافت بهم ودارت حولهم وهي قراءة
نافع وابن عامر وعاصم وحمزة (وهو) كالسابق (واحد) في المعنى * وقوله وإخوانهم (يمدونهم) قال أبو عبيدة
أي وإخوان الشياطين الذين لم يتقوا (يزينون) لهم الغي والكفر * وقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا (وخيفة)
أي (خوفا) قاله أبو عبيدة وقال ابن جريج في قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا (وخفية) أي سرا (من الاخفاء)
المشهور أن المزيد فيه مأخوذ من الثلاثي وهو الخفاء دون العكس وإنما قال من الاخفاء نظرا إلى أن الاشتقاق
أن تنتظم الصيغتان معنى واحدا * وقوله (والآصال) في قوله تعالى بالغدو والآصال قال أبو عبيدة (واحدها
أصيل وهو ما بين العصر إلى المغرب كقولك) وفي نسخة وهي التي في اليونينية كقوله (بكرة وأصيلا) والتقييد
بالوقتين لان بالغداة ينقلب من الموت إلى الحياة ومن الظلمة التي تشاكل العدم إلى النور المناسب للوجود
وفي الآخر بالعكس وثبت قوله وهو للابوين * (إنما) وفي نسخة قل إنما ولابي ذر باب قول الله عز وجل
قل إنما (حرم ربي الفواحش) ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج وقيل الكبائر وقيل الطواف بالبيت عراة
وهو قول ابن عباس ويؤيده السياق فإن قوله ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما يدل على وجه التشبيه
في قوله لا يفتننكم الشيطان أي لا تتصفوا بصفة يوقعكم الشيطان بسببها في الفتنة وهي العري في الطواف
فتحرموا دخول الجنة كما حرمها على أبويكم حين أخرجهما من الجنة وقد يقال الحمل على الاعم من جميعها
أولى محافظة على الحصر المستفاد من إنما لكن إن فسر الاثم بكل الذنوب كما قيل لم يحتج إليه وقيل الخمر
وعورض بأن تحريمها بالمدينة وهذه مكية (ما ظهر منها وما بطن) جهرها وسرها وعن ابن عباس فيما رواه ابن

جرير قال كانوا فى الجاهلية لايرون بالزنا بأسا فى السر ويستقبحونه فى العلانية فحرم الله الزنا فى السر والعلانية *

وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عمرو بن مرة) بفتح العين الاعمى الكوفى (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه قال) عمرو بن مرة (قلت) لابى وائل (أنت سمعت هذا) الحديث (من عبد الله) يعنى ابن مسعود (قال) أبو وائل (نعم) سمعته منه (ورفعه) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال لا احد) بالنصب من غير تنوين على أن لا نافية للجنس و (اغير من الله) خبرها ولابى ذر لا احد بالرفع منونا (فلذلك حرم الفواحش ماظهر منها وما بطن) قال قتادة فيما ذكره ابن جرير المراد نشر الفواحش وقال سعيد بن جبير ومجاهد ماظهر نكاح الامهات وما بطن الزنا والحمل على العموم أولى كمامر آنفا (ولا احد) ولابى ذر أحد بالرفع (أحب اليه المدحة) بكسر الميم آخره تاء تانيث (من الله فلذلك) أى فلاجل حبه المدحة من خلقه ليثيبهم عليها (مدح نفسه) المقدسة * (ولما جاء موسى) ولابى ذر باب بالتنوين فى قوله جل ذكره ولما جاء موسى أى حضر (لميقاتنا) للوقت الذى عيناه له واللام للاختصاص كهى فى قوله اتيته لعشر خلون من رمضان وليست بمعنى عند قيل لا بد هنا من تقدير مضاف أى لآخر ميقاتنا أو لانقضاء ميقاتنا (وكلمه ربه) من غير واسطة على جبل الطور كلاما مغايرا لهذه الحروف والاصوات قديما قائما بذاته تعالى وخلق فيه ادراكا سمعه به وكما ثبتت رؤية ذاته جل وعلا مع أنه ليس بجسم ولا عرض فكذلك كلامه وان لم يكن صوتا ولا حرفا صح أن يسمع وروى ان موسى عليه السلام كان يسمع كلام الله من كل جهة وفيه اشارة الى أن سماع كلامه القديم ليس من جنس كلام المحدثين وجواب لما قوله (قال) أى لما كلمه وخصه بهذه المرتبة طمحت همته الى رتبة الرؤية وتشوق الى ذلك فسأل ربه أن يريه ذاته المقدسة فقال (رب أرنى انظر اليك) أى أرنى نفسك انظر اليك فثانى مفعولى أرى محذوف والرؤية عين النظر لكن المعنى اجعلنى متمكنا من رؤيتك بأن تتجلى لى فأنظر اليك وأراك والآية تدل على جواز رؤية الله تعالى لان موسى عليه الصلاة والسلام سألها وكان عارفا بالجائز والممتنع فلو كانت محالا لما طلبها ولذلك (قال) الله تعالى جوابا له (لن ترانى) ولم يقل لن أرى ولن أريك ولن تنظر الى كأنه قال ان المانع ليس الا من جانبك وانى غير محجوب بل محتجب بحجاب منك وهو كونك فان فى فان وأنا باق ووصفى باق فاذا جاوزت قنطرة الفناء ووصلت الى دار البقاء فزت بمطلوبك ولا يلزم من نفى لن التأبيد اذ لو قلنا به لقضينا ان موسى لايراه أبدا ولا فى الآخرة وكيف وقد ثبت فى الحديث المتواتر ان المؤمنين يرون الله تعالى فى القيامة فموسى عليه السلام احرى بذلك وما قيل انه سأل عن لسان قوم فمردود بأن القوم ان كانوا مؤمنين كفاهم منع موسى والالم يفدهم ذلك كانكارهم أنه قول الله وروى محيى السنة عن الحسن قال هاج بموسى الشوق فسأل الرؤية فقال الهى قد سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك فأرنى انظر اليك فلان أنظر اليك ثم اموت احب الى من أن اعيش ولا أراك (ولكن انظر الى الجبل) زبير الذى هو أشد منك خلقا (فان استقر) ثبت (مكانه فسوف ترانى) اشارة الى عدم قدرته على الرؤية على وجه الاستدراك فى تعليق الرؤية على استقرار الجبل دليل للجواز ضرورة أن المعلق على الممكن ممكن (فلما تجلى ربه للجبل) أى ظهرت عظمته له وقدرته وأمره وحمل اللفظ على المعهود والاكمل اولى فيجوز أن يخلق الله له حياة وسمعا وبصرا كما جعله محلا لخطابه بقوله يا جبال اوبى معه وكما جعل الشجرة محلا لكلامه وكل هذا لا يحيله من يؤمن بأن الله على كل شئ قدير (جعله دكا) مدكوكا مفتتا وعن ابن عباس صار ترابا وعند ابن مردويه أنه ساخ فى الارض فهو يهوى فيها الى يوم القيامة وعند ابن أبى حاتم من حديث أنس بن مالك مرفوعا أنه لما تجلى ربه للجبل طارت لعظمته ستة اجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة بالمدينة أحد وورقان ورضوى وبمكة حراء وثبير وثور قال ابن كثير وهو حديث غريب بل منكر (وخر موسى صعقا) مغشيا عليه من شدة هول ما رأى (فلما افاق) أى من الغشى (قال سبحانك تبت اليك) أى انزهك وأتوب اليك عن أن اطلب الرؤية فى الدنيا أو بغير اذنك وحسنات الابرار سيئات المقربين فكانت التوبة لذلك فان التوبة فى حق الانبياء لاتكون عن ذنب لان منزلتهم العلية تصان عن كل ما يحط عن مرتبة الكمال (وأنا اول المؤمنين) بأنها لاتطلب فى الدنيا أو بغير الاذن وسقط لابى ذر قال لن ترانى الى آخره وقال بعد قوله أرنى انظر اليك الآية (قال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عنه فى تفسير قوله (أرنى) انظر اليك أى (اعطنى) * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) البيكندى قال (حدثنا

سفيان) هو ابن عيينة (عن عمرو بن يحيى) بفتح العين (المازني) بالزاي والنون الانصاري المدني (عن ابيه) يحيى
ابن عمارة (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه) أنه (قال جاء رجل من اليهود) قيل اسمه فنحاص بكسر
الفاء وسكون النون وبعد الحاء المهملة ألف فصاد مهملة وعزاه ابن بشكوال لابن اسحاق وفيه نظر كما سبق
في الاشخاص (الى النبي صلى الله عليه وسلم قد لطم وجهه) بضم اللام وكسر الطاء المهملة مبنيا للمفعول ووجهه
رفع مفعول نائب عن الفاعل (وقال يا محمد ان رجلا من أصحابك من الانصار لطم في وجهي) وهذا يضعف
قول الحافظ أبي بكر بن أبي الدنيا ان الذي لطم اليهودي في هذه القصة هو أبو بكر الصديق لان ما في الصحيح اصح
واصرح (قال) عليه الصلاة والسلام (ادعوه فدعوه) فلما حضر (قال) عليه الصلاة والسلام مستفهما منه
(لم لطمت وجهه قال) الانصاري (يا رسول الله اني مررت باليهود) الذي هذا كان فيهم (فسمعته يقول) في حلفه
(والذي اصطفى موسى على البشر فقلت) ولابي ذر عن الكشميهني قلت (وعلى محمد) زاد أبو ذر عن الحموي
والمستملي قال فقلت وعلى محمد (وأخذتني غضبة) من ذلك (فلطمته قال) عليه السلام ولابي ذر فقال على طريق
التواضع أو قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم (لا تخيروني من بين الانبياء) أو تخييرا يؤدي الى تنقيص أو لا تقدموا
على ذلك بأهوائكم وآرائكم بل بما آتاكم الله من البيان أو بالنظر الى النبوة والرسالة فان شأنهما لا يختلف
باختلاف الاشخاص بل كلهم في ذلك سواء وان اختلفت مراتبهم (فان الناس يصعقون يوم القيامة) قال
الحافظ ابن كثير الظاهر أن هذا الصعق يكون في عرصات القيامة يحصل أمر يصعقون منه الله اعلم به وقد
يكون ذلك اذا جاء الرب لفصل القضاء وتجلى للخلائق الملك الديان كما صعق موسى من تجلي الرب عز وجل ولذا قال
نبينا صلى الله عليه وسلم فلا أدري أفاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور انتهى لكن في رواية عبد الله بن الفضل
ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول من بعث
وهو معنى قوله هنا (فاكون اول من يفيق فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي)
فيكون له فضيلة ظاهرة (ام جزي) ولابي ذر عن الحموي والمستملي جوزي باثبات الواو (بصعقة الطور) فلم يصعق
لكن لفظ يفيق وأفاق انما يستعمل في الغشي وأما الموت فيقال فيه بعث منه وصعقة الطور لم تكن موتا ويحتمل
أن يكون اللفظ على ظاهره ويكون قاله قبل أن يعلم أنه اول من تنشق عنه الارض قال الداودي وقوله اول
من يفيق ليس بمحفوظ والصحيح اول من تنشق عنه الارض * (المن والسلوى) وفي نسخة باب المن والسلوى *
وبه قال (حدثنا مسلم) بن ابراهيم الفراهيدي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك) بن عمير بضم العين
وفتح الميم القرشي الكوفي (عن عمرو بن حريث) بضم الحاء آخره مثلثة مصغرا (عن سعيد بن زيد) أحد العشرة
رضي الله عنهم (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال الكمأة) بفتح الكاف وسكون الميم نوع (من المن) لانه
ينبت بنفسه من غير علاج ولا مؤونة كما كان ينزل على بني اسرائيل (وماؤها شفاء العين) اما يخلطه بدواء
آخر واما بجرده وصوبه النووي ولابي ذر عن الحموي والمستملي من العين وله عن الكشميهني شفاء للعين * وهذا
الحديث أخرجه في الادب ومسلم في الاطعمة والترمذي والنسائي وابن ماجه في الطب * باب بالتنوين وهو
ثابت لابي ذر (قل يا أيها الناس) شامل للعرب وغيرهم كاهل الكتاب (اني رسول الله اليكم جميعا) حال من المجرور
بالي وفيه رد على العيسوية من اليهود أتباع عيسى الاصبهاني الزاعمين تخصيص رسالته عليه السلام بالعرب وقيل
المراد بالناس العقلاء ومن تبلغه الدعوة (الذي له ملك السموات والارض) نصب بأعني او جر نعت للجلالة
وان حيل بين النعت والمنعوت بما هو متعلق المضاف اليه ومناسبة ذكر السموات والارض هنا الاشعار بأن
له تخصيص من شاء بما شاء من تخصيص الرسالة وتعميمها (لا اله الا هو) جملة لا محل لها من الاعراب أو بدل
من الصلة التي هي له ملك السموات والارض ولقائل أن يقول الاولى الاستئناف ويكون كالجواب لمن سأل لماذا
اختص بذلك فاجيب بأنه المتوحد بالالوهية وقوله (يحيي ويميت) يجري مجرى الدليل على ذلك (فآمنوا بالله
ورسوله النبي الامي) الذي لا يخط كتابا بيده ولا يقرأه وقد ولد في قوم اميين ونشأ بين اظهرهم في بلد ليس به عالم
يعرف اخبار الماضين ولم يخرج في سفر ضاربا الى عالم فيعكف عليه فجاءهم باخبار التوراة والانجيل والامم
الماضية الى غير ذلك من العلوم التي تعجز عن بلوغها القوى البشرية مما لا يرتاب أنه أمر الهي ووحي سماوي
(الذي يؤمن بالله وكلماته) المنزلة عليه وعلى سائر الرسل من كتب ووحي وقراءة وكلمته بالافراد يراد بها الجنس

أو القران أو عيسى وفي حديث عبادة بن الصامت عند البخاري مرفوعا من قال اشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته الحديث قال في الانوار اريد بالكلمة في الآية عيسى تعريضا باليهود وتنبيها على أن من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وقال غيره لعله أراد كلمة كن وخص بها عيسى لانه لم يوجد بغيرها وان كان غيره كذلك لكنه ينسب الى نطفة الاب في الجملة (واتبعوه) اسلكوا طريقه واقتفوا أثره (لعلكم تهتدون) الى الصراط المستقيم وسقط لغير أبي ذر لفظ باب وله من قوله لا اله الا هو الى آخرها وقال بعد قوله والارض الآية وثبت ذلك للباقين * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (عبد الله) غير منسوب عند الاكثرين وعند ابن السكن عن الفربري عن البخاري عبد الله بن حماد وبذلك جزم أبو نصر الكلاباذي وغيره وعبد الله هذا هو الآملي بمد الهمزة وضم الميم المخففة وهو من تلامذة البخاري وكان يورق بين يديه وكان حافظا وشارك البخاري في كثير من شيوخه وروايته عنه هنا من رواية الاكابر عن الاصاغر قال (حدثنا سليمان بن عبد الرحمن) الدمشقي من شيوخ المؤلف (وموسى بن هارون) البني بضم الموحدة وتشديد النون المكسورة والبردي بضم الموحدة وسكون الراء الكوفي قدم مصر وسكن الفيوم وليس له في البخاري غير هذا الحديث (قال حدثنا الوليد بن مسلم) أبو العباس الدمشقي قال (حدثنا عبد الله بن العلاء) بفتح العين والمد (ابن زبر) بفتح الزاي وسكون الموحدة الربعي بفتح الراء والموحدة وبالعين المهملة (قال حدثني) بالافراد (بسر بن عبيد الله) بضم الموحدة وسكون المهملة وعبيد الله بضم العين مصغرا الحضرمي الشامي (قال حدثني) بالافراد (أبو ادريس) عائذ الله (الخولاني) بالخاء المعجمة المفتوحة والنون (قال سمعت ابا الدرداء) عويمرا الانصاري رضي الله عنه (يقول كانت بين ابي بكر وعمر) رضي الله عنهما (محاورة) بالحاء والراء المهملتين (فأغضب أبو بكر عمر) رضي الله عنهما (فانصرف عنه عمر) حال كونه (مغضبا فاتبعه أبو بكر يسأله ان يستغفر له فلم يفعل حتى اغلق بابه في وجهه) غاية لسؤال أبي بكر عمر (فأقبل أبو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو الدرداء ونحن عنده) عليه الصلاة والسلام (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما صاحبكم هذا) يعني أبا بكر (فقد غامر) بالغين المعجمة وبعدها ألف فميم ثم راء أي خاصم وغاضب وحاقد وفي مناقب أبي بكر أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما صاحبكم هذا فقد غامر فسلم وقال اني كان بيني وبين ابن الخطاب شئ فاسرعت اليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى علي فأقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا (قال) ابو الدرداء (وندم عمر على ما كان منه) من عدم استغفاره لابي بكر رضي الله عنهما (فأقبل حتى سلم وجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم وقص على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر) الذي كان بينه وبين الصديق (قال ابو الدرداء وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي المناقب فجعل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمعر أي يتغير من شدة الغضب (وجعل أبو بكر يقول) وهو جاث على ركبتيه مشفقا أن ينال عمر من النبي صلى الله عليه وسلم ما يكره (والله يا رسول الله لانا كنت أظلم) من عمر في ذلك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنتم تاركو لي صاحبي هل أنتم تاركو لي صاحبي) مرتين وتاركو بغير نون مضافا فالصاحبي مع الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالجار والمجرور كقراءة ابن عامر زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم ببناء زين للمفعول ورفع قتل ونصب اولادهم وجر شركائهم وهي قراءة متواترة وتضعيف أهل العربية لها للفصل انما هو لاعتقادهم أن القرا آت بحسب وجوه العربية وهو خطأ فالعربية تصحح بالقراءة لا القراءة بالعربية وقد اشبعت الكلام في مبحث ذلك في كتابي في القرا آت الاربعة عشر وتقديم الجار يفيد الاختصاص وفي رواية أبي ذر تاركون لي بالنون على الاصل (اني قلت يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت) وهذا كما مر قريبا خطاب عام يرد على العيسوية من اليهود المصدقين ببعثته الى العرب لا الى بني اسرائيل لانا نقول انهم اقروا بأنه رسول واذا كان كذلك كان صادقا في كل ما يدعيه وقد ثبت بالتواتر وبظاهر هذه الآية أنه كان يدعي عموم رسالته فوجب تصديقه وبطل قولهم انه كان مبعوثا الا الى بني اسرائيل * وهذا الحديث من أفراد المؤلف (قال ابو عبد الله) هو البخاري في تفسير (غامر) أي (سبق بالخير) بالتحتية الساكنة كذا فسره والذي في الصحاح والنهاية أي خاصم أي دخل في غمرة الخصومة وهي معظمها والمغامر الذي يرمي بنفسه في الامور المهلكة وقيل هو من الغمر بالكسر وهو الحقد أي حاقد غيره وقد مر نحوه وهذا ثابت في رواية أبوي الوقت وذر

ساقط

ساقط لغيرهما قال في المشارق كذا فسره المستملي عن البخاري وهو يدل على أنه ساقط للحموي والكشميهني على ما لا يخفى * (باب قوله حطة) كذا لابي ذر ولغيره وقولوا حطة بغير ذكر باب وبزيادة وقولوا وحطة رفع خبر مبتدأ محذوف أي مسألتنا حطة والاصل حط عنا ذنوبنا * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (اسحاق) بن ابراهيم الحنظلي ابن راهويه قال (اخبرنا عبد الرزاق) بن همام قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن همام بن منبه) بتشديد الميم الاولى ومنبه بتشديد الموحدة المكسورة أخي وهب (انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل) لما خرجوا من التيه (ادخلوا الباب) باب بيت المقدس (سجدا) شكرا لله على نعمة الفتح وانقاذهم من التيه وفسر ابن عباس السجود هنا بالركوع (وقولوا حطة) بالرفع (نغفر لكم خطاياكم) وسقط قوله نغفر لكم خطاياكم في رواية سورة البقرة (فبدلوا) اى غيروا (فدخلوا يزحفون على استاههم) بفتح الهمزة وسكون المهملة اوراكهم (وقالوا حبة في شعرة) بفتح العين وللكشميهني في شعيرة بكسر العين وزيادة تحتية فبدلوا السجود بالزحف وبدلوا قول حطة بقول حبة بحاء مهملة مفتوحة فموحدة وزادوا في شعيرة أو شعرة * وهذا الحديث قد سبق في البقرة * (باب) قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (خذ العفو) اى الفضل وما أتى من غير كلفة (وأمر بالعرف) المعروف كما يأتي ان شاء الله تعالى (وأعرض عن الجاهلين) كأبي جهل وأصحابه وكان هذا قبل الامر بالقتال (العرف) هو (المعروف) المستحسن من الافعال * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (حدثنا) وفي الفرع كاصله أخبرنا (شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (اخبرني) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (ان ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن بن حذيفة) بضم الحاء مصغرا الفزاري (فنزل على ابن اخيه الحر بن قيس) اى ابن حصن (وكان من النفر الذين يدنيهم) اى يقربهم (عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (وكان القراء اصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا) جمع كهل وهو الذي وخطه الشيب (كانوا او شبابا) بضم الشين وتشديد الموحدة وللكشميهني أو شبابا بفتح الشين وبموحدتين الاولى مخففة (فقال عيينة لابن اخيه) الحر بن قيس (يا ابن اخي لك وجه) وجيه ولابي ذر هل لك وجه (عند هذا الامير فاستأذن لي عليه قال) الحر (سأستأذن لك عليه قال ابن عباس فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر فلما دخل عليه قال هي) بكسر الهاء وسكون الياء كلمة تهديد وقيل هي ضمير وهناك محذوف اى هي داهية (يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل) بفتح الجيم وسكون الزاي اى ما تعطينا العطاء الكثير (ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر) رضي الله عنه (حتى هم به) وكان شديدا في الله ولابي الوقت حتى هم أن يوقع به (فقال له الحر يا امير المؤمنين ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين والله ما جاوزها) اى ما جاوز الآية المتلوة اى لم يتعد العمل بها (عمر حين تلاها عليه) الحر (وكان وقافا عند كتاب الله) لا يتجاوز حكمه * وهذا الحديث من افراده وأخرجه ايضا في الاعتصام * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (يحيى) غير منسوب فقال ابن السكن يحيى بن موسى يعني المعروف بخت وقال المستملي يحيى بن جعفر يعني البيكندي ورجحه ابن حجر قال (حدثنا وكيع) هو ابن الجراح الرؤاسي براء مضمومة فهمزة فسين مهملة الكوفي الحافظ العابد (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن) أخيه (عبد الله بن الزبير) بن العوام وسقط لابي ذر عبد الله أنه قال في قوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف قال ما انزل الله) اى هذه الآية (الا في اخلاق الناس وقال عبد الله بن براد) بفتح الموحدة وتشديد الراء بعد الالف مهملة وهو عبد الله بن عامر بن براد بن يوسف بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري ونسبه الى جده لشهرته به (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة قال (حدثنا هشام) بالافراد ولابي ذر حدثنا أبو اسامة قال هشام (عن ابيه) عروة بن الزبير (عن) اخيه (عبد الله بن الزبير) أنه (قال امر الله) تعالى (نبيه صلى الله عليه وسلم ان يأخذ العفو من اخلاق الناس او كما قال) وقد اختلف على هشام في هذا الحديث فوصله بعضهم كالاسماعيلي وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة خذ العفو الخ هذه اخلاق أمر الله تعالى بها نبيه صلى الله عليه وسلم ودله عليها فأمره أن يأخذ الفضل من اخلاقهم بسهولة من غير تشديد ويدخل فيه ترك التشدد فيما يتعلق بالحقوق المالية وكان هذا قبل الزكاة وروى ابن جرير وابن أبي حاتم جميعا عن امي قال لما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا

يا جبريل قال ان الله أمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك وهو مرسل له شواهد من وجوه أخر كما قاله الحافظ ابن كثير وهو مطابق للفظ لان وصل القاطع عفو عنه واعطاء من حرم أمر بالمعروف والعفو عن الظالم اعراض عن الجاهل فالآية مشتملة على مكارم الاخلاق فيما يتعلق بمعاملة الناس ولذا قال جعفر الصادق ليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق منها قال بعض الكبراء الناس رجلان محسن فخذ ما عفا لك من احسانه ولا تكلفه فوق طاقته * ومسىء فمره بالمعروف فان تمادى على ضلاله واستعصى عليك واستمر فى جهله فأعرض عنه فلعل ذلك يرده كما قال تعالى ادفع بالتى هى أحسن

* (سورة الانفال) *

مدنية وآيها ست وسبعون وثبت لفظ سورة لابى ذر (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر (قوله تعالى (يسألونك) من حضر بدرا (عن الانفال) اى عن حكمها الاختلاف وقع بينهم فيها يأتى ذكره ان شاء الله تعالى (قل الانفال لله والرسول) يقسمها صلى الله عليه وسلم على ما يأمره الله تعالى (فاتقوا الله) فى الاختلاف (وأصلحوا ذات بينكم) اى الحال التى بينكم اصلاحا يحصل به الالفة والاتفاق وذلك بالمواساة والمساعدة فى الغنائم وسقط قوله يسألونك الخ لابى ذر (قال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله من طريق على بن أبى طلحة عنه (الانفال) هى (المغانم) كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لاحد فيها شىء وقيل سميت الغنائم انفالا لان المسلمين فضلوا بها على سائر الامم الذين لم تحل لهم وسمى التطوع نافلة لزيادته على الفرض ويعقوب الكونه زيادة على ما سأل وفى الاصطلاح ما شرطه الامام لمن يباشر خطر التقدم طليعة وكشرط السلب للقاتل (قال قتادة) فيما رواه عبد الرزاق فى قوله تعالى وتذهب (ريحكم) أى (الحرب) وقيل المراد الحقيقة فان النصر لا يكون الا بريح يبعثها الله تعالى وفى الحديث نصرت بالصبا (يقال نافلة) أى (عطية) * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن عبد الرحيم) صاعقة قال (حدثنا سعيد بن سليمان) سعدويه البغدادى قال (اخبرنا هشيم) بضم الهاء وفتح المعجمة مصغرا ابن بشير الواسطى قال (اخبرنا ابو بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبى وحشية اياس الواسطى (عن سعيد بن جبير) أنه (قال قلت لابن عباس رضى الله عنهما سورة الانفال) ما سبب نزولها (قال نزلت فى) غزوة (بدر) وروى ابو داود والنسائى وابن جرير وابن مردويه واللفظ له وابن حبان والحاكم من طرق عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا فتسارع فى ذلك شبان الرجال وبقى الشيوخ تحت الرايات فلما كانت الغنائم جاؤا يطلبون الذى جعل لهم فقالت الشيوخ لا تستأثروا علينا فانا كنا ردءا لكم لو انكشفتم فتئتم فتنازعوا فأنزل الله يسألونك عن الانفال الى قوله ان كنتم مؤمنين * (الشوكة) فى قوله تعالى وتودون أن غير ذات الشوكة (الحد) بالحاء المهملة أى تحبون أن الطائفة التى لا حد لها ولا منعة ولا قتال وهى العير تكون لكم وتكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعددهم وهذا ساقط لابى ذر * وقوله (مردفين) بكسر الدال أى متبعين من اردفته اذا تبعته او جئت بعده (فوجا بعد فوج) يقال (ردفنى) بكسر الدال (وأردفنى) أى (جاء بعدى) وعن ابن عباس وراء كل ملك ملك وعنه مما روى من طريق على بن أبى طلحة قال وأمد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بألف من الملائكة وكان جبريل فى خمسمائة من الملائكة مجنبة وميكائل فى خمسمائة مجنبة * (ذوقوا) يريد قوله تعالى ذلكم فذوقوه أى باشروا وجربوا اى العذاب العاجل من ضرب الاعناق وقطع الاطراف (وليس هذا من ذوق الفم) * وقوله (فيركمه) قال ابو عبيدة أى (يجمعه) ويضم بعضه على بعض أو يجعل الكافر مع ما انفق للصد عن سبيل الله الى جهنم ليكون المال عذابا عليه لقوله تعالى فتكوى بها جباههم * (شرد) يريد قوله تعالى فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم قال ابو عبيدة اى (فرق) وقال عطاء غلظ عقوبتهم واثخنهم قتلا ليخاف من سواهم من العدو * (وان جنحوا) أى (طلبوا السلم والسلم والسلام واحد) وهذا ثابت للاربعين السلم الصلح * (يثخن) فى الارض قال ابو عبيدة أى (يغلب) بكثرة القتل فى العدو والمبالغة فيه حتى يذل الكفر ويعز الاسلام * (وقال مجاهد) فى قوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا (مكاء) هو (ادخال أصابعهم فى افواههم وتصدية الصفير) كذا رواه عبد بن حميد عن مجاهد وعن ابن عمر مما رواه ابن جرير المكاء الصفير والتصدية التصفيق وعن ابن عباس مما رواه ابن أبى حاتم كانت قريش تطوف بالبيت عراة تصفر وتصفق * (ليثبتوك)

أي (ليحبسوك) وما روي عن عبيد بن عمير أن قريشا لما ائتمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه قال له عمه أبو طالب هل تدري ما ائتمروا بك قال يريدون أن يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجوني فقال من أخبرك بهذا قال ربي قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا قال أنا أستوصي به بل هو يستوصي بي. وعقبه ابن كثير بأن ذكر أبي طالب فيه غريب جدا بل منكر لأن هذه الآية مدنية وهذه القصة إنما كانت ليلة الهجرة بعد موت أبي طالب بنحو ثلاث سنين وذكر ابن إسحاق عن ابن عباس أنهم اجتمعوا في دار الندوة فدخل عليهم إبليس في صورة شيخ نجدي فقال بعضهم تحبسونه في بيت وتسدون منافذه غير كوة تلقون إليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال إبليس بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من أيديكم وقال هشام بن عمرو رأيي أن تحملوه على جمل فتخرجوه من أرضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الرأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال أبو جهل أنا أرى أن تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فقال إبليس صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بالخبر وأمره بالهجرة وأنزل الله عليه بعد قدومه المدينة الأنفال يذكره نعمته عليه وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك وقد منع بعضهم حديث إبليس وتغيير صورته لأن فيه إعانة للكفار ولا يليق بحكمة الله تعالى أن يجعل إبليس قادرا عليه وأجيب بأنه إذا لم يبعد أن يسلطه الله على قريش بالوسوسة فيما صدر منهم فكيف يبعد ذلك (إن شر الدواب عند الله) ما يدب على الأرض أو شر البهائم (الصم) عن سماع الحق (البكم) عن فهمه ولذا قال (الذين لا يعقلون) جعلهم من البهائم ثم جعلهم شرها وزاد أبو ذر قال قال هم نفر من بني عبد الدار وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابي قال (حدثنا ورقاء) بفتح الواو وبعد الراء الساكنة قاف ممدود ابن عمر بن كليب (عن ابن أبي نجيح) عبد الله وأبو نجيح بفتح النون وكسر الجيم آخره حاء مهملة اسمه يسار الثقفي المكي (عن مجاهد) المفسر (عن ابن عباس) رضي الله عنهما في قوله تعالى (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون قال هم نفر من بني عبد الدار) من قريش وكانوا يحملون اللواء يوم أحد حتى قتلوا وأسماؤهم في السيرة قاله في المقدمة وهؤلاء شر البرية لأن كل دابة مما سواهم مطيعة لله فيما خلقت له وهؤلاء خلقوا للعبادة فكفروا وهذا يعم كل مشرك من حيث الظاهر وإن كان السبب خاصا كما لا يخفى

(يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم) الاستجابة هي الطاعة والامتثال والدعوة البعث والتحريض ووحد الضمير ولم يثنه لأن استجابة الرسول كاستجابة الباري جل وعلا وإنما يذكر أحدهما مع الآخر للتوكيد (لما يحييكم) من علوم الديانات والشرائع لأن العلم حياة كما أن الجهل موت (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) أي يحول بينه وبين الكفران إن أراد سعادته وبينه وبين الإيمان إن قدر شقاوته والمراد الحث على المبادرة إلى إخلاص القلب وتصفيته قبل أن يحول الله بينه وبينه بالموت وفيه تنبيه على اطلاعه تعالى على مكنوناته (وأنه إليه تحشرون) فيجازيكم على ما اطلع عليه في قلوبكم وسقط قوله واعلموا الخ لأبي ذر وقال بعد قوله لما يحييكم الآية (استجيبوا) قال أبو عبيدة أي (أجيبوا) وقوله (لما يحييكم) أي (يصلحكم) وبه قال (حدثني) بالإفراد (إسحاق) بن إبراهيم بن راهويه أو ابن منصور (قال أخبرنا روح) بفتح الراء ابن عبادة بتخفيف الموحدة القيسي البصري قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن خبيب بن عبد الرحمن) بضم الخاء المعجمة وبعد الموحدة الأولى المفتوحة تحتية ساكنة الخزرجي المدني أنه قال (سمعت حفص بن عاصم) العمري (يحدث عن أبي سعيد بن المعلى) بضم الميم وفتح اللام المشددة الأنصاري واسمه حارث أو رافع أو أوس (رضي الله عنه) أنه (قال كنت أصلي) زاد في الفاتحة في المسجد (فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني فلم آته) بمد الهمزة (حتى صليت ثم أتيته فقال ما منعك أن تأتي) ولأبي ذر والأصيلي وابن عساكر تأتيني زاد في الفاتحة فقلت يا رسول الله إني كنت أصلي فقال (ألم يقل الله يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم) رجح بعضهم أن إجابته لا تبطل الصلاة لأن الصلاة إجابة قال وظاهر الحديث يدل عليه ولذا رجح تفسير الاستجابة بالطاعة والدعوة بالبعث والتحريض وقيل كان دعاه لأمر لا يحتمل التأخير فجاز قطع الصلاة (ثم قال) عليه الصلاة والسلام (لأعلمنك أعظم سورة في القرآن) من جهة الثواب على قراءتها لما اشتملت عليه من الثناء والدعاء والسؤال (قبل أن أخرج) زاد في الفاتحة من المسجد (فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج) من المسجد (فذكرت له) وفي الفاتحة قلت له ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن (وقال

قوله رب الخير كذا بخطه والذي في ابن كثير قال ربي قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا قال أنا أستوصي به بل هو يستوصي بي اهـ

معاذ) هو ابن ابي معاذ العنبري (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن خبيب بن عبد الرحمن) هو ابن المعلى وسقط ابن عبد الرحمن لغير أبي ذر أنه (سمع حفصا) العمري (سمع ابا سعيد) هو ابن المعلى (رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بهذا) الحديث المذكور (وقال هي الحمد لله رب العالمين السبع المثاني) بالرفع بدلا من الحمد لله او عطف بيان وهذا وصله الحسن بن ابي سفيان وفائدة ايراده هنا ما فيه من تصريح سماع حفص من ابي سعيد * (باب قوله) عز وجل (واذ قالوا اللهم ان كان هذا) اي القرآن (هو الحق من عندك) منزلا (فأمطر علينا حجارة من السماء) عقوبة لنا على انكاره وفائدة قوله من السماء والامطار لا يكون الا منها المبالغة في العذاب فانها محل الرحمة كأنهم قالوا بدل رحمتك النازلة من السماء بنزول العذاب منها او أنها اشد تأثيرا اذا سقطت من أعلى الاماكن (أو ائتنا بعذاب أليم) بنوع آخر والمراد نفي كونه حقا واذا انتفى كونه حقا لم يستوجب منكره عذابا فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد أنه ليس بحق كتعليقه بالمحال في قولك ان كان الباطل حقا فأمطر علينا حجارة وهذا من عنادهم وتمردهم روى أن معاوية قال لرجل من سبأ ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال اجهل من قومي قومك حين قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا فاهدنا له وروى أن النضر بن الحارث لعنه الله لما قال ان هذا الا اساطير الاولين قال النبي صلى الله عليه وسلم ويلك انه كلام الله فقال هو وأبو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك واسناده الى الجمع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم وثبت باب قوله لابي ذر وسقط له من قوله علينا حجارة الخ وقال بعد قوله فأمطر الآية (قال ابن عيينة) سفيان في تفسيره رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي (ما سمى الله مطرا في القرآن الا عذابا) اوردوا عليه قوله تعالى ان كان بكم اذى من مطر فان المراد به المطر قطعا ونسبة الاذى اليه بالبلل والوحل الحاصل منه لا يخرجه عن كونه مطرا (وتسميه العرب الغيث وهو قوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا) وثبت قوله وهو الذي في الفرع وسقط من أصله * وبه قال (حدثني) بالافراد (احمد) غير منسوب وقد جزم الحاكمان أبو أحمد وأبو عبد الله انه ابن النضر بن عبد الوهاب النيسابوري قال (حدثنا عبيد الله ابن معاذ) بضم العين وفتح الموحدة مصغرا قال (حدثنا ابي) معاذ بن معاذ بن حسان العنبري التميمي البصري قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد الحميد) بن دينار تابعي صغير زاد غير ابي ذر هو ابن كرديد بكاف مضمومة فراء ساكنة فدالين الاولى مكسورة بينهما تحتية ساكنة (صاحب الزيادي) بكسر الزاي وتخفيف التحتية انه (سمع انس بن مالك رضي الله عنه) يقول (قال ابو جهل) لعنه الله (اللهم ان كان هذا هو الحق) نصب خبرا عن الكون وهو فصل وقرئ بالرفع على أن هو مبتدأ غير فصل والحق خبره (من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) قال ابو عبيدة كل شيء امطرت فهو من العذاب وما كان من الرحمة فهو مطرت (فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم أن لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الآية) وسقط لابي ذر وما كان الله معذبهم الى يصدون ويقول الى عن المسجد الحرام وقد أورد ابن المنير في تفسيره هنا سؤالا كما نقله عنه في المصابيح فقال قد حكى الله عنهم هذا الكلام في هذه الآية أي قوله اللهم ان كان هذا هو الحق الآية وهو من جنس نظم القرآن فقد وجد فيه بعض التكلم ببعض القرآن فكيف يتم نفي المعارضة بالكلية وقد وجد بعضها ومنها حكاية الله عنهم في الاسراء وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا واجاب بأن الاتيان بمثل هذا القدر من الكلام لا يكفي في حصول المعارضة لان هذا المقدار قليل لا يظهر فيه وجوه الفصاحة والبلاغة قال العلامة البدر الدماميني وهذا الجواب انما يمشي على القول بأن التحدي انما وقع بالسورة الطويلة التي يظهر فيها قوة الكلام * وهذا الحديث أخرجه مسلم في ذكر المنافقين والكفار * (باب قوله) تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) اللام لتأكيد النفي والدلالة على أن تعذيبهم عذاب استئصال والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم غير مستقيم في الحكمة خارج عن عادته تعالى في قضائه قال ابن عباس فيما رواه عنه علي بن ابي طلحة ما كان الله ليعذب قوما وانبياؤهم بين اظهرهم حتى يخرجهم (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم أي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون او ما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف من المستضعفين أو من اولادهم من يستغفر أو يريد

اسلام بعضهم أو استغفار الكفار اذ كانوا يقولون بعد التلبية غفرانك وفيه أن الاستغفار أمان من العذاب وفي حديث فضالة بن عبيد الله عند الامام احمد مرفوعا العبد آمن من عذاب الله ما استغفر الله عز وجل وتأمل علو مرتبة الاستغفار وعظم موقعه كيف قرن حصوله مع وجود سيد العالمين في استدفاع البلاء وعن ابن عباس مما رواه ابن أبي حاتم ان الله جعل في هذه الامة أمانين لا يزالون معصومين من قوارع العذاب ما داما بين أظهرهم فأمان قبضه الله اليه وأمان بقي فيكم ثم تلا الآية وروى ابن جرير أنهم لما قالوا ما قالوا ثم أصبحوا ندموا فقالوا غفرانك اللهم فأنزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وسقط لغير أبي ذر قوله باب قوله وثبت له * وبه قال (حدثنا محمد بن النضر) بن عبد الوهاب أخو احمد السابق قال (حدثنا) ولابي ذر أخبرنا (عبيد الله بن معاذ) بتصغير عبد قال (حدثنا أبي) معاذ العنبري قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد الحميد) بن دينار (صاحب الزيادي) أنه (سمع أنس بن مالك) يقول (قال أبو جهل) لما قال النضر بن الحارث ان هذا الا أساطير الاولين (اللهم ان كان هذا) يريد القرآن (هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب أليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وليس المراد نفي مطلق العذاب عنهم بل هم بصدده اذا هاجر عليه الصلاة والسلام عنهم كما يدل له قوله (وما لهم) استفهام بمعنى التقرير (ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الآية) ما في وما لهم استفهام بمعنى التقرير وأن في أن لا يعذبهم الظاهر أنها مصدرية وموضعها نصب أو جر لأنها على حذف حرف الجر والتقدير في أن لا يعذبهم وهذا الجار يتعلق بما تعلق به لهم من الاستقرار والمعنى وأي مانع فيهم من العذاب وسببه واقع وهو صدهم المسلمين عن المسجد الحرام عام الحديبية واخراجهم الرسول والمؤمنين الى الهجرة فالعذاب واقع لا محالة بهم فلما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم أوقع الله بهم بأسه يوم بدر فقتل صناديدهم وأسر سراتهم * (وقاتلوهم) حث للمؤمنين على قتال الكفار وفي بعض النسخ باب قوله وقاتلوهم ونسب لابي ذر (حتى لا تكون فتنة) اي الى أن لا يوجد فيهم شرك قط (ويكون الدين كله لله) ويضمحل عنهم كل دين باطل وسقط ويكون الدين الخ لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (الحسن بن عبد العزيز) الجروي بالجيم والراء المفتوحتين المصري نزيل بغداد قال (حدثنا عبد الله بن يحيى) المعافري بفتح الميم والعين المهملة وكسر الفاء وبعدها راء البرلسي قال (حدثنا حيوة) بفتح الحاء المهملة والواو وبينهما تحتية ساكنة ابن شريح بالمعجمة اوله والمهملة آخره (عن بكر بن عمرو) بفتح الموحدة والعين المعافري (عن بكير) بضم الموحدة مصغرا ابن عبد الله الاشج (عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا) هو حبان بالموحدة صاحب الدثينة أو العلاء بن عرار بمهملات الاولى مكسورة أو نافع بن الازرق أو الهيثم بن حنش (جاءه) زاد في البقرة في فتنة ابن الزبير (فقال) له (يا أبا عبد الرحمن ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) باغين بعضهم على بعض (الى آخر الآية فما يمنعك ان لا تقاتل كما ذكر الله في كتابه) كلمة لا زائدة كهي في قوله ما منعك أن لا تسجد وكان لم يقاتل في حرب من الحروب الواقعة بين المسلمين كصفين والجمل ومحاصرة ابن الزبير (فقال يا ابن أخي اغتر بهذه الاية ولا أقاتل أحب الي من ان اغتر بهذه الاية التي يقول الله تعالى) فيها (ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى آخرها) أغتر في هذين الموضعين بالغين المعجمة والفوقية من الاغترار أي تأويل هذه الآية وان طائفتان أحب من تأويل الاخرى ومن يقتل مؤمنا التي فيها تغليظ شديد وتهديد عظيم ولابي ذر عن الكشميهني اعير بضم الهمزة وفتح العين المهملة وتشديد التحتية في الموضعين (قال) الرجل (فان الله) تعالى (يقول وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) هذا موضع الترجمة (قال ابن عمر قد فعلنا) ذلك (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ) أي حين (كان الاسلام قليلا فكان الرجل يفتن في دينه) بضم الياء مبنيا للمفعول (اما يقتلوه واما يوثقوه) بحذف نون الرفع وهو موجود في الكلام الفصيح نثره ونظمه كما قاله ابن مالك ولابي ذر اما يقتلونه واما يوثقونه باثبات النون فيهما (حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة فلما رأى أي الرجل انه) أن ابن عمر (لا يوافقه فيما يريد) من القتال (قال فما قولك في علي وعثمان) وكان السائل كان من الخوارج (قال ابن عمر ما قولي في علي وعثمان أما عثمان فكان الله قد عفا عنه) لما فر يوم أحد في قوله ولقد عفا عنكم (فكرهتم ان تعفوا عنه ٩) بالفوقية وسكون الواو خطابا للجماعة (وأما علي فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه) بفتح الخاء المعجمة والمثناة الفوقية أي زوج ابنته (واشار بيده وهذه ابنته) بهمزة وصل

٩ قوله أن تعفوا عنه كذا في الفتح والذي في الفروع المعتمدة أن يعفو بالمثناة التحتية بالافراد أي الله كما تقدم في سورة البقرة اه

والمراد بها فاطمة والشك من الراوى محافظة على نقل اللفظ على وجهه كما سمع أى هذه ابنته أو بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (حيث ترون) منزلها بين منازل أبيها والذى فى اليونينية وفرعها وهذه ابنته بالنون أو بيته بالموحدة المكسورة بدلها واحد البيوت وشك الراوى فأتى باللفظين مع حرف الشك تحرجا من أن يجزم بلفظ هو فيه شاك وللكشميهنى أبيته بهمزة مفتوحة فموحدة ساكنة فتحتية مضمومة ففوقية بلفظ جمع القلة فى البيت وهو شاذ قال فى المصابيح ويروى هذه أبنيته أو بيته بفتح الموحدة الاول جمع بناء والثانى واحد البيوت وقال الحافظ ابن حجر فى مناقب على من وجه آخر هو ذا بيته أوسط بيوت النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية النسائى ولكن انظر الى منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فى المسجد غير بيته قال وهذا يدل على أنه تصحف على بعض الرواة فقرأها بنته بموحدة ثم نون ثم طرأ له الشك فقال بنته أو بيته والمعتمد أنه البيت فقط لما ذكرنا من الروايات المصرحة بذلك وتأنيث اسم الاشارة باعتبار البقعة وفيه بيان قربه من النبى صلى الله عليه وسلم مكانة ومكانا * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) هو ابن عبد الله بن يونس اليربوعى الكوفى قال (حدثنا زهير) هو ابن معاوية الجعفى قال (حدثنا بيان) بفتح الموحدة والتحتية المخففة وبعد الالف نون ابن بشر بموحدة مكسورة فمعجمة ساكنة (ان وبرة) بفتح الواو والموحدة والراء وقد تسكن الموحدة ابن عبد الرحمن المسلى بضم الميم وسكون المهملة وباللام الحارثى (حدثه قال حدثنى) بالافراد (سعيد بن جبير قال خرج علينا او الينا) بالشك (ابن عمر فقال) له (رجل) سبق الخلف فى اسمه قريبا (كيف ترى فى قتال الفتنة فقال) ابن عمر ولابى ذر قال (وهل تدرى ما الفتنة كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس) القتال معه (كقتالكم) ولابى ذر وليس بقتالكم (على الملك) بضم الميم بل كان قتالا على الدين لان المشركين كانوا يفتنون المسلمين اما بالقتل واما بالحبس * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (يا أيها النبى حرض المؤمنين) بالغ فى حثهم (على القتال) ولذا قال عليه السلام لاصحابه يوم بدر لما أقبل المشركون فى عددهم وعددهم قوموا الى جنة عرضها السموات والارض (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة) أى صابرة (يغلبوا ألفا من الذين كفروا) شرط فى معنى الامر يعنى ليصبر عشرون فى مقابلة مائتين ومائة فى مقابلة ألف كل واحد لعشرة (بأنهم قوم لا يفقهون) أى بسبب أنهم جهلة بالله واليوم الآخر يقاتلون لغير طلب ثواب واعتقاد أجر فى الآخرة لتكذيبهم لها وسقط ان يكن منكم عشرون الخ لابى ذر وقال بعد قوله القتال الآية وسقط لفظ باب لغيره * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه قال (لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) زاد أبو ذر وان يكن منكم مائة (فكتب) بضم الكاف أى فرض (عليهم ان لا يفر واحد من عشرة) هو معنى الآية (فقال سفيان) بن عيينة (غير مرة أن لا يفر عشرون من مائتين) وهذا يوافق لفظ القرآن فالظاهر أن سفيان كان يرويه تارة بالمعنى وتارة باللفظ (ثم نزلت الآن خفف الله عنكم الآية فكتب) بفتح الكاف أى فرض الله تعالى (أن لا يفر مائة من مائتين زاد) ولابى ذر وزاد (سفيان مرة نزلت حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون) يريد أنه حدث بالزيادة مرة ومرة بدونها (قال سفيان وقال ابن شبرمة) بضم الشين المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة عبد الله قاضى الكوفة التابعى (وأرى) بضم الهمزة أى أظن (الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مثل هذا) الحكم المذكور فى الجهاد بجامع اعلاء كلمة الحق وادحاض كلمة الباطل وقول صاحب التلويح هذا التعليق رواه ابن أبى حاتم تعقبه فى الفتح بأنه وهم لان فى رواية ابن أبى عمر عن سفيان عند أبى نعيم فى مستخرجه قال سفيان فذكرته لابن شبرمة فذكر مثله * (الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا) فى القوة والجلد (الآية) زاد أبو ذر الى قوله والله مع الصابرين * وبه قال (حدثنا يحيى بن عبد الله السلمى) بضم السين وفتح اللام خاقان البلخى قال (اخبرنا عبد الله بن المبارك) المروزى قال (اخبرنا جرير بن حازم) بفتح جيم جرير وحازم بالحاء المهملة والزاى (قال اخبرنى) بالافراد (الزبير) بضم الزاى (ابن خريت) بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة وبعد التحتية الساكنة فوقية بصرى من صغار التابعين (عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم ان لا يفر واحد من عشرة فجاء التخفيف) عنهم وعند ابن اسحاق من طريق عطاء عن ابن عباس فخفف الله عنهم

قوله بالموحدة المكسورة بدلها كذا بخطه وصوابه بالمثناة التحتية بدلها أى بدل النون تأمل اه

فنسخها بالآية الاخرى (فقال الآن خفف الله عنكم) وسقط قوله فقال لابي ذر (وعلم ان فيكم ضعفا) فى البدن أو فى البصيرة (فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) أمر بلفظ الخبر اذ لو كان خبرا لم يقع بخلاف المخبر عنه والمعنى فى وجوب المصابرة لمثلينا أن المسلم على احدى الحسنيين اما أن يقتل فيدخل الجنة أو يسلم فيفوز بالاجر والغنيمة والكافر يقاتل على الفوز بالدنيا وقد زاد الاسماعيلى فى الحديث ففرض عليهم أن لا يفر رجل من رجلين ولا قوم من مثليهم والحاصل أنه يحرم على المقاتل الانصراف عن الصف اذا لم يزد عدد الكفار على مثلينا فلو لقى مسلم كافرين فله الانصراف وان كان هو الذى طلبهما الآن فرض الجهاد والثبات انما هو فى الجماعة لكن قال البلقينى الاظهر بمقتضى نص الشافعى فى المختصر أنه ليس له الانصراف (قال) ابن عباس (فلما خفف الله عنهم من العدة نقص) بالتخفيف (من الصبر بقدر ما خفف عنهم) * وهذا الحديث أخرجه أبو داود فى الجهاد

(سورة براءة)

مدنية ولها اسماء أخر تزيد على العشرة منها التوبة والفاضحة والمقشقشة لانها تدعو الى التوبة وتفضح المنافقين وتقشقشهم أى تبرأ منهم وهى من آخر ما نزل ولم يكتبوا البسملة اولها لانها امان وبراءة نزلت لرفعه أو توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشابه قصة الانفال لان فيها ذكر العهود وفى براءة نبذها فضمت اليها * (وليجة) يريد قوله تعالى ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة (كل شئ أدخلته فى شئ) وهى فعيلة من الولوج كالدخيلة وهى نظير البطانة والداخلة والمعنى لا ينبغى أن يوالهم ويفشو اليهم اسرارهم وسقط قوله وليجة الخ لابى ذر وثبت لغيره * (الشقة) فى قوله بعدت عليهم الشقة هى (السفر) وقيل هى المسافة التى تقطع بمشقة يقال شقة شاقة أى بعدت عليهم الشاقة البعيدة أى يشق على الانسان سلوكها * (الخبال) فى قوله ما زادوكم الا خبالا (الفساد) والاستثناء يجوز أن يكون منقطعا اى انه لم يكن فى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبال فيزيد المنافقون فيه وكان المعنى ما زادوكم قوة ولا شدة لكن خبالا وان يكون متصلا وذلك أن عسكر الرسول صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك كان فيهم منافقون كثير ولهم لا محالة خبال فلو خرج هؤلاء لالتاموا مع الخارجين فزاد الخبال (والخبال الموت) كذا فى جميع الروايات والصواب الموتة بضم الميم وزيادة هاء آخره وهو ضرب من الجنون * وقوله تعالى (ولا تفتنى) أى (لا توبخنى) من التوبيخ ولابى ذر عن المستملى لا توهنى بالهاء وتشديد النون من الوهن وهو الضعف ولابن السكن ولا تؤثمنى بمثلثة مشددة وميم ساكنة من الاثم وصوبه القاضى عياض * (كرها) بفتح الكاف (وكرها) بضمها (واحد) فى المعنى ومراده قوله تعالى قل انفقوا طوعا وكرها وسقط كرها الخ لابى ذر * (مدخلا) بتشديد الدال يريد لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا أى (يدخلون فيه) والمدخل السرب فى الارض * وقوله تعالى لولوا اليه وهم (يجمحون) اى (يسرعون) اسراعا لا يردهم شئ كالفرس الجموح * وقوله واصحاب مدين (والمؤتفكات) وهى قريات قوم لوط (ائتفكت) اى (انقلبت بها) أى القريات (الارض) فصار عاليها سافلها وامطر والحجارة من سجيل * (اهوى) يريد والمؤتفكة أهوى بسورة النجم يقال (ألقاه فى هوة) بضم الهاء وتشديد الواو أى مكان عميق وذكرها استطرادا * وقوله تعالى فى جنات (عدن) أى خلد بضم الخاء المعجمة وسكون اللام يقال (عدنت بأرض اى اقمت) بها (ومنه معدن) وهو الموضع الذى يستخرج منه الذهب والفضة ونحوهما (ويقال) فلان (فى معدن صدق) اى (فى منبت صدق) كانه صار معدنا له للزومه له وسقط لابى ذر من عدنت الخ * (الخوالف) يريد قوله رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وفسره بقوله (الخالف الذى خلفنى فقعد بعدى ومنه) اى من هذا اللفظ (يخلفه فى الغابرين) قال عليه الصلاة والسلام فى حديث ام سلمة اللهم اغفر لابى سلمة وارفع درجته فى المهديين واخلفه فى عقبه فى الغابرين رواه مسلم قال النووى أى الباقين (ويجوز أن يكون النساء من الخالفة) وهى المرأة (وان) بالواو ولابى ذر فان (كان) خوالف (جمع الذكور فانه لم يوجد على تقدير جمعه) على فواعل (الا حرفان فارس وفوارس وهالك وهوالك) قاله أبو عبيدة وزاد ابن مالك شاهق وشواهق وناكس ونواكس وداجن ودواجن وهذه الخمسة جمع فاعل وهو شاذ ولابى ذر وهالك فى الهوالك والمفهوم من اول كلام البخارى أن خوالف جمع خالف وحينئذ انما يجوز أن يكون النساء اذا كان يجمع الخالفة على خوالف وانما الخالف يجمع على الخالفين بالياء والنون والمشهور

في فواعل انه جمع فاعلة فان كان من صفة النساء فواضح وقد تحذف الهاء في صفة المفرد من النساء وان كان من صفة الرجال فالهاء للمبالغة يقال رجل خالفة لا خير فيه والاصل في جمعه بالنون كما مر والمراد بالخوالف في الآية النساء والرجال العاجزون والصبيان فجمع بجمع المؤنث تغليبا لكونهن اكثر في ذلك من غيرهن * قوله وأولئك لهم (الخيرات واحدها خيرة) بفتح الخاء وسكون التحتية آخرها هاء تأنيث (وهي الفواضل) بالضاد المعجمة قاله أبو عبيدة * قوله وآخرون (مرجون) أي (مؤخرون) لامر الله ليقضي فيهم ما هو قاض وهذه ساقطة لابي ذر * (الشفا) بفتح المعجمة والفاء مقصورا يريد قوله تعالى على شفا جرف هار وفسر الشفا بقوله (شفير) ولابي ذر الشفير ثم قال (وهو) أي الشفير (حده) بالدال بعد الحاء المهملتين وللكشميهني وهو حرفه أي جانبه * (والجرف ما تجرف من السيول والاودية) أي تحفر بالماء فصار واهيا (هار) أي (هائر) يقال انهارت البئر اذا تهدمت قال القاضي وانما وضع شفا الجرف وهو ما جرفه الوادي الهائر في مقابلة التقوى تمثيلا لما بنوا عليه أمر دينهم في البطلان وسرعة الانطماس ثم رشحه بانهياره به في النار ووضعه في مقابلة الرضوان تنبيها على أن تأسيس ذلك على أمر يحفظه عن النار ويوصله الى رضوان الله تعالى ومقتضياته التي الجنة أدناها وتأسيس هذا على ما هم بسببه على صدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة انتهى * وقوله ان ابراهيم (لأواه) أي (شفقا وفرقا) كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه وفيه بيان الحامل له على الاستغفار لابيه مع شكاسته عليه (وقال الشاعر) وهو المثقب بتشديد القاف المفتوحة العبدي واسمه جحاش بن عائذ بن محصن وسقط لفظ الشاعر لغير أبي ذر (اذا ما قمت أرحلها بليل *) بفتح الهمزة والحاء المهملة من رحلت الناقة ارحلها اذا شددت الرحل على ظهرها والرحل أصغر من القتب (تأوه آهة) بمد الهمزة وللاصيلي اهة (الرجل الحزين *) بتشديد الهاء وقصر الهمزة قال الحريري في درة الغواص يقولون في التأوه أوه والافصح أن يقال أوه بكسر الهاء وضمها وفتحها والكسر أغلب وعليه قول الشاعر * فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها * وقد شدد بعضهم الواو فقال أوه ومنهم من حذف الهاء وكسر الواو فقال أو وتصريف الفعل منها اوه وتأوه والمصدر الآهة ومنه قول مثقب العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل البيت وهذا البيت من جملة قصيدة اولها

أفاطم قبل بينك متعيني * ومنعك ما سألت كأن تبيني
ولا تعدي مواعد كاذبات * تمر بها رياح الصيف دوني
فاني لو تخالفني شمالي * لما اتبعتها أبدا يميني

(يقال تهورت البئر اذا انهدمت وانهار مثله) كذا لابوي ذر والوقت وسقط لغيرهما * (باب قوله) عز وجل (براءة من الله ورسوله) أي هذه براءة مبتدأة صدورها من الله تعالى وغاية انتهائها (الى الذين عاهدتم من المشركين) فبراءة خبر مبتدأ محذوف وقيل مبتدأ خبره الى الذين وجاز الابتداء بالنكرة لانها تخصصت بالجار بعدها والمعنى ان الله ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا ولم يف به الا بنو ضمرة وبنو كنانة فأمرهم بنبذ العهد الى من نقضه وأمروا أن يسيحوا الاربعة الاشهر الحرم صيانة لها من القتال * وقوله (اذان) أي (اعلام) يقال آذنته ايذانا واذانا وهو اسم قام مقام المصدر وسقط هذا لغير أبي ذر (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما مما رواه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله ويقولون هو (اذن يصدق) كل ما سمع وسمي بالجارحة للمبالغة كأنه من فرط سماعه صار جملة آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك * وقوله خذ من أموالهم صدقة (تطهرهم وتزكيهم بها) بمعنى واحد لان الزكاة والتزكية في اللغة الطهارة (ونحوها) وفي نسخة ونحو هذا (كثير) في القرآن أو في لغات العرب (والزكاة الطاعة والاخلاص) أي تأتي بمعناهما رواه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى تطهرهم وتزكيهم بها قال الزكاة طاعة الله والاخلاص * وقوله تعالى في سورة فصلت وويل للمشركين الذين (لا يؤتون الزكاة) قال ابن عباس فيما رواه علي بن أبي طلحة عنه (لا يشهدون أن لا اله الا الله) وهذا ذكره استطرادا وقوله تعالى (يضاهون) قال ابن عباس فيما رواه ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طلحة عنه (يشبهون) وقال أبو عبيدة هي التشبيه وقال القاضي أي يضاهي قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمضاهاة المشابهة وهذا اخبار من الله تعالى عن قول اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله فأكذبهم الله تعالى بقوله ذلك

قولهم

قولهم بأفواههم والتقييد بكونه بأفواههم مع أن القول لا يكون الا بالفم للاشعار بأنه لا دليل عليه فهو كالمهملات لم يقصد بها الدلالة على المعانى وقول اليهود هذا كان مذهبا مشهورا عندهم أو قاله بعض من متقدميهم أو من كان بالمدينة وانما قالوا ذلك لأنه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ التوراة فلما أحياه الله بعد مائة عام وأملى عليهم التوراة حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا الا لأنه ابن الله والدليل على أن هذا القول كان فيهم أن الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابى اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعى أنه (قال سمعت البراء) ابن عازب (رضى الله عنه يقول آخر آية نزلت) عليه صلى الله عليه وسلم (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة) فى آخر سورة النساء (وآخر سورة نزلت) عليه عليه السلام (براءة) فان قلت سبق فى آخر سورة البقرة من حديث ابن عباس أن آخر آية نزلت آية الربا وعند النسائى من حديث ابن عباس أن سورة النصر آخر سورة نزلت أجيب بأن المراد آخرية مخصوصة لأن الاولية والآخرية من الامور النسبية وأما السورة فان آخرية النصر باعتبار نزولها كاملة بخلاف براءة فالمراد أولها أو معظمها والا ففيها آيات كثيرة نزلت قبل سنة الوفاة النبوية وسيكون لنا عودة الى الالمام بشئ من مبحث ذلك بسورة النصر ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته * (باب قوله) تعالى (فسيحوا فى الارض اربعة اشهر) اولها شوال وآخرها سلخ المحرم قاله الزهرى أو من يوم النحر الى عشرين من ربيع الآخر واستشكل ابن كثير الاول بأنهم كيف يحاسبون بمدة لم يبلغهم حكمها وانما ظهر لهم أمرها يوم النحر كما يأتى ان شاء الله تعالى واستشكل غيره القولين بأنه لم يكن ذلك كله الاشهر الحرم المشار اليها فى قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم وأجيب باحتمال أن يكون من قبيل التغليب وهذا أمر من الله لناقضى العهد كما مر وروى سعيد بن منصور والنسائى عن زيد بن يثيع بتحتية مضمومة وقد تبدل همزة بعدها مثلثة مفتوحة فتحتية ساكنة فعين مهملة الهمدانى الكوفى المخضرم قال سألت عليا بأى شئ بعثت قال بأنه لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مسلم ومشرك فى الحج بعد عامهم هذا ومن كان له عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد فأربعة اشهر واستدل بهذا الاخير كما قاله ابن حجر وغيره على أن قوله تعالى فسيحوا فى الارض أربعة اشهر مختص بمن لم يكن له عهد موقت أو من لم يكن له عهد أصلا وأما من له عهد موقت فهو الى مدته وروى الطبرى من طريق ابن اسحاق قال هم صنفان صنف كان له عهد دون أربعة اشهر فأمهل تمام اربعة اشهر وصنف كانت مدة عهده بغير أجل فقصرت على اربعة اشهر وعن ابن عباس أن الاربعة الاشهر أجل من كان له عهد موقت بقدرها أو يزيد عليها وأن من ليس له عهد فانقضاؤه الى سلخ المحرم لقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين وعن الزهرى قال كان اول أربعة الاشهر عند نزول براءة فى شوال وكان آخرها آخر المحرم وبذلك يجمع بين الاربعة الاشهر وبين قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم (واعلموا انكم غير معجزى الله) أى لا تفوتونه وان أمهلكم (وان الله مخزى الكافرين) مذلهم بالقتل والاسر فى الدنيا والعذاب فى الآخرة * (سيحوا) قال أبو عبيدة اى (سيروا) وقال غيره انتهوا الى السير وابعدوا عن العمارات وسقط باب قوله لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (سعيد بن عفير) هو سعيد بن كثير بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء المصرى (قال حدثنى) بالافراد (الليث) بن سعد الامام المصرى (قال حدثنى) بالافراد أيضا (عقيل) بضم العين المهملة وفتح القاف ابن خالد الايلى ولابى ذر عن عقيل (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (وأخبرنى) بالافراد وواو العطف قال فى الكواكب اشعارا بأنه أخبره أيضا بغير ذلك فهو عطف على مقدر قال فى الفتح ولم أر فى طرق حديث أبى هريرة عن أبى بكر زيادة الا ما وقع فى رواية شعيب عن الزهرى فان فيها كان المشركون يوافون بالتجارة فينتفع بها المسلمون فلما حرم الله على المشركين أن يقربوا المسجد الحرام وجد المسلمون فى أنفسهم مما قطع عليهم من التجارة فنزلت وان خفتم عيلة الآية ثم احل فى الآية الاخرى الجزية الحديث وأخرجه الطبرانى وابن مردويه مطولا وقال فى العمدة ولم يعين الكرمانى المقدر والظاهر أن المقدر هكذا عن ابن شهاب حدثنى وأخبرنى (حميد بن عبد الرحمن) بن عوف الزهرى المدنى قال وتظهر الفائدة فيه على قول من يقول بالفرق بين حدثنا وأخبرنا كذا قال فليتأمل (ان أبا هريرة رضى الله عنه قال بعثنى ابو بكر) الصديق رضى الله عنه (فى تلك الحجة) زاد فى الحج من طريق يحيى بن بكير التى أمره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله عشرين من ربيع كذا بخطه ولعله عشر ه

قبل حجة الوداع (فى مؤذنين) جمع مؤذن من الايذان وهو الاعلام (بعثهم يوم النحر) سنة تسع من الهجرة (يؤذنون) اى يعلمون الناس (بمنى أن لا يحج) بفتح الهمزة وتشديد اللام ونصب يحج بأن ولا نافية (بعد العام) المذكور (مشرك) هو منتزع من قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والمراد الحرم كله (ولا يطوف بالبيت عريان) بنصب يطوف عطفا على يحج واحتج به الائمة الثلاثة على وجوب ستر العورة فى الطواف خلافا لابى حنيفة حيث جوز طواف العريان ولابى ذر لا يحج بالرفع ولا نافية مخففة ويطوف رفع عطفا على يحج (قال حميد بن عبد الرحمن) بالسند السابق (ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم) أبا بكر (بعلى ابن ابى طالب) وعند الامام أحمد من حديث أنس بن مالك وقال الترمذى حسن غريب أنه صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع أبى بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا أنا أو رجل من أهل بيتى فبعث بها مع على رضى الله عنه (وأمره) ولابى ذر فأمره (ان يؤذن ببراءة) اى ببعضها وقد نبه فى الفتح على أن هذا المقدار من الحديث مرسل لأن حميدا لم يدرك ذلك ولا صرح بسماعه له من أبى هريرة (قال ابو هريرة) رضى الله عنه بالاسناد المذكور قال فى الفتح وكأن حميدا حمل قصة توجه على من المدينة الى أن لحق أبا بكر عن غير أبى هريرة وحمل بقية القصة كلها عن أبى هريرة (فأذن معنا على) رضى الله عنه (يوم النحر فى أهل منى ببراءة) ولابى ذر عن الكشميهنى قال أبو بكر بدل قال أبو هريرة قال الحافظ ابن حجر وهو غلط فاحش مخالف لرواية الجميع وانما هو كلام أبى هريرة قطعا فهو الذى كان يؤذن بذلك (وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان) وزاد أحمد من رواية محرز ابن أبى هريرة عن أبيه ولا يدخل الجنة الا مؤمن فان قلت ما فائدة قوله ولا يدخل الجنة الا مؤمن أجيب بأن الاعلام بان المشرك بعدها لا يقبل منه بعد هذا غير الايمان لقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقد سبق حديث الباب فى الصلاة والحج * (باب قوله) عز وجل (واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر) يوم عرفة كذا روى عن على وعمر فيما رواه ابن جرير وعن ابن عباس ومجاهد فيما رواه ابن أبى حاتم وروى مرسلا عن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم عرفة فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل انه يوم النحر واليه ذهب حميد بن عبد الرحمن كما سيأتى ان شاء الله تعالى قريبا فى باب الا الذين عاهدتم من المشركين وروى عن ابن عمر وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر عند الجمرات فى حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وبه قال كثيرون لأن اعمال المناسك تتم فيه والجمهور أن الحج الاصغر العمرة وقيل الاصغر يوم عرفة والاكبر يوم النحر وقيل حجة الوداع هى الاكبر لما وقع فيها من اعزاز الاسلام واذلال الكفر (ان الله برىء من المشركين ورسوله) رفع مبتدأ والخبر محذوف أى ورسوله برىء منهم أو معطوف على الضمير المستكن فى برىء وجاز ذلك للفصل المسوغ للعطف فرفعه على هذا بالفاعلية (فان تبتم فهو خير لكم) أى فالتوب عن الشرك أو المتاب عن المعصية خير من البقاء عليها وأفعل التفضيل لمطلق الخيرية (وان توليتم) أعرضتم (فاعلموا انكم غير معجزى الله) بل هو قادر عليكم وأنتم تحت قهره (وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) فى الدنيا بالخزى والنكال وفى الآخرة بالمقامع والاغلال والبشارة تهكم وسقط لابى ذر فان تبتم الخ وقال بعد قوله ورسوله الى المتقين وساق فى نسخة الآية كلها الى آخر المتقين (آذنهم) بمد الهمزة أى (أعلمهم) وسقط ذلك لابى ذر وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (قال حدثنى) بالافراد (عقيل) بضم العين المهملة ابن خالد (قال ابن شهاب) الزهرى (فأخبرنى) بالافراد (حميد بن عبد الرحمن) بن عوف حميد بالحاء المهملة وفى آل ملك عبيد وهى فى اليونينية مصلح حميد بالحاء (ان ابا هريرة) رضى الله عنه (قال بعثنى ابو بكر) رضى الله عنه (فى تلك الحجة) التى كان أبو بكر فيها أميرا على الحاج (فى المؤذنين) الذين (بعثهم يوم النحر) سمى الحافظ ابن حجر ممن كان مع الصديق فى تلك الحجة سعد بن أبى وقاص وجابرا فيما أخرجه الطبرى (يؤذنون بمنى أن لا يحج) بتشديد اللام (بعد العام) الذى وقع فيه الاعلام (مشرك ولا يطوف بالبيت عريان) بنصب يطوف وانما كانت مباشرة أبى هريرة لذلك بأمر الصديق لان الصديق كان هو الامير على الناس فى تلك الحجة وكان على لم يطق التأذين وحده فاحتاج لمعين على ذلك فكان أبو هريرة ينادى بما يلقيه اليه على مما أمر بتبليغه ويدل لذلك حديث محرز بن أبى هريرة عن أبيه قال كنت مع على حين بعثه النبى صلى الله عليه وسلم ببراءة الى أهل مكة فكنت انادى معه بذلك حتى يصحل صوتى وكان ينادى قبلى حتى يعيى * (قال حميد) هو ابن عبد الرحمن المذكور

بالسند

بالسند المذكور (ثم اردف النبي صلى الله عليه وسلم) الصديق (بعلي بن ابي طالب) وسقط ابن أبي طالب لابي ذر وفي نسخة ثم أردف النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب باسقاط حرف الجر (فأمره ان يؤذن ببراءة) اي ببضع وثلاثين آية منها منتهاها عند قوله ولو كره المشركون ففيه تجوز (قال ابو هريرة) بالاسناد السابق (فأذن معنا علي في اهل منى يوم النحر ببراءة) من اولها الى ولو كره المشركون (و) ببعض ما اشتملت عليه (أن لا يحج بعد العام مشرك) وهو قوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وبهذا يندفع استشكال أن عليا كان مأمورا بأن يؤذن ببراءة فكيف أذن بأن لا يحج بعد العام مشرك كما قاله الكرماني (ولا يطوف بالبيت عريان) وبراءة مجرور وعلامة الجر فتحة وهو الثابت في الروايات ويجوز رفعه منونا على الحكاية * (الا الذين عاهدتم من المشركين) استثناء من المشركين والتقدير براءة من الله الى المشركين الا الذين لم ينقضوا وسقط هذا لابي ذر * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (اسحاق) هو ابن منصور أبو يعقوب الكوسج المروزي قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) قال (حدثنا ابي) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) الزهري (ان حميد بن عبد الرحمن) بن عوف (اخبره ان ابا هريرة اخبره ان ابا بكر رضي الله عنه بعثه) اي بعث أبا هريرة (في الحجة التي امره) بتشديد الميم أي جعله (رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها) أميرا (قبل حجة الوداع في رهط) وهو ما فوق العشرة من الرجال (يؤذن) ولابي ذر عن الكشميهني يؤذنون (في الناس) بمنى (ان لا يحجن) بنون التوكيد الثقيلة (بعد العام مشرك ولا يطوف) بالنصب (بالبيت عريان فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من اجل حديث ابي هريرة) وهذه الزيادة أدرجها شعيب عن أبي هريرة كما في الجزية ولفظه عن أبي هريرة بعثني أبو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الاكبر يوم النحر وانما قيل الاكبر من أجل قول الناس الحج الاصغر فنبذ أبو بكر الى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع التي حج فيها النبي صلى الله عليه وسلم مشرك وقول حميد هذا استنبطه من قوله تعالى وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ومن مناداة أبي هريرة بذلك بأمر أبي بكر يوم النحر فدل على أن المراد بيوم الحج الاكبر يوم النحر وسياق رواية شعيب يوهم أن ذلك مما نادى به أبو هريرة وليس كذلك فقد تظافرت الروايات عن أبي هريرة بان الذي كان ينادي به أبو هريرة هو ومن معه من قبل أبي بكر شيئان منع حج المشركين ومنع طواف العريان وأن عليا أيضا كان ينادي بهما وكان يزيد من كان له عهد فعهده الى مدته وأن لا يدخل الجنة الا مسلم وكان هذه الاخيرة كالتوطئة لان لا يحج بعد العام مشرك وأما التي قبلها فهي التي اختص علي بتبليغها قاله في الفتح * هذا (باب) بالتنوين في قوله سبحانه وتعالى (فقاتلوا ائمة الكفر) أي فقاتلوا المشركين الذين نقضوا العهد وطعنوا في دينكم بصريح التكذيب وتقبيح احكام الله فوضع أئمة الكفر موضع المضمر اذ التقدير فقاتلوهم للاشارة الى انهم بذلك صاروا رؤساء الكفرة وقادتهم أو المراد رؤساؤهم وخصوا بذلك لان قتلهم أهم (انهم لا ايمان لهم) بفتح الهمزة جمع يمين وهو المناسب للنكث ومعنى نفيها عنهم انهم لا يوفون بها وان صدرت منهم واستشهد به الحنفية على أن يمين الكافر لا تكون شرعية وعند الشافعية يمين شرعية بدليل وصفها بالنكث وقرأ ابن عامر بكسرها مصدر آمن يؤمن ايمانا اي لا تصديق لهم أو لا أمان لهم وسقط باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا محمد بن المثنى) العنزي الزمن قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان قال (حدثنا اسماعيل) بن أبي خالد قال (حدثنا زيد بن وهب) الجهني أبو سليمان الكوفي المخضرم (قال كنا عند حذيفة) بن اليمان (فقال ما بقي من اصحاب هذه الآية الا ثلاثة) كذا وقع مبهما عند البخاري ووافقه النسائي وابن مردويه كلاهما على الابهام وايراد ذلك هنا وهو يومئ الى أن المراد الآية المسوقة هنا وروى الطبراني من طريق حبيب بن حسان عن زيد بن وهب قال كنا عند حذيفة فقرأ هذه الآية فقاتلوا أئمة الكفر قال ما قوتل اهل هذه الآية بعد لكن وقع عند الاسماعيلي من رواية ابن عيينة عن اسماعيل ابن أبي خالد بلفظ ما بقي من المنافقين من اهل هذه الآية لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الآية الا اربعة نفر ان أحدهم لشيخ كبير قال الاسماعيلي ان كانت الآية ما ذكر في خبر ابن عيينة فحق هذا الحديث أن يخرج في سورة الممتحنة والمراد بكونهم لم يقاتلوا أن قتالهم لم يقع لعدم وقوع الشرط لان لفظ الآية وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا فلما لم يقع منهم نكث ولا طعن لم يقاتلوا وقوله الا ثلاثة سمي منهم في رواية أبي بشر

عن مجاهد أبو سفيان بن حرب وفي رواية معمر عن قتادة أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان وسهيل
ابن عمرو وتعقب بأن أبا جهل وعتبة قتلا ببدر وانما ينطبق التفسير على من نزلت الآية المذكورة وهو حي فيصح
في أبي سفيان وسهيل بن عمرو وقد أسلما قاله في الفتح وقال البرماوي كالكرماني أي ثلاثة آمنوا ثم ارتدوا
وطعنوا في الاسلام من ذوي الرياسة والتقدم فيه أي في الكفر (ولا من المنافقين) الذين يظهرون الاسلام
ويبطنون الكفر (الا اربعة) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على تسميتهم انتهى وقد كان حذيفة صاحب سر رسول
الله صلى الله عليه وسلم في شأن المنافقين يعرفهم دون غيره (فقال اعرابي) لم يعرف اسمه (انكم أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم) بنصب أصحاب بدلا من الضمير في انكم أو منادى مضاف حذفت منه الاداة (تخبرونا)
بسكون الخاء وبفتحها مع تشديد الموحدة وفي نسخة تخبروننا بنونين على الاصل لأن النون لا تحذف
لا لناصب أو جازم والاولى لغة فصيحة لبعض العرب وزاد الاسماعيلي عن اشياء (فلا ندري فما بال هؤلاء
الذين يبقرون) بمثناة تحتية مفتوحة فوحدة ساكنة فقاف مضمومة وفي رواية غير أبي ذر يبقرون بضم
التحتية وفتح الموحدة وتشديد القاف مكسورة أي يفتحون أو ينقبون (بيوتنا) وفي نسخة ينقرون بالنون
الساكنة بدل الموحدة وضم القاف (ويسرقون اعلاقنا) بالعين المهملة والقاف أي نفائس اموالنا وفي
بعض النسخ اغلاقنا بالمعجمة وكذا وجد مضبوطا بخط الحافظ الشرف الدمياطي لكن قال السفاقسي لا أعلم له
وجها قال في فتح الباري ويمكن توجيهه بأن الاغلاق جمع غلق بفتحتين وهو ما يغلق ويفتح بالمفتاح والغلق
ايضا الباب فالمعنى يسرقون مفاتيح الاغلاق ويفتحون الابواب ويأخذون ما فيها أو المعنى يسرقون الابواب
وتكون السرقة كناية عن قلعها واخذها ليتمكنوا من الدخول فيها (قال) حذيفة (اولئك) أي الذين
يبقرون ويسرقون (الفساق) أي لا الكفار ولا المنافقون (اجل) أي نعم (لم يبق منهم الا اربعة احدهم شيخ
كبير) لم يعرف اسمه (لو شرب الماء البارد لما وجد برده) لذهاب شهوته وفساد معدته بسبب عقوبة الله في
الدنيا فلا يفرق بين الاشياء * (باب قوله) عز وجل (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله)
والذين بالواو استئنافية مبتدأ ضمن معنى الشرط ودخلت الفاء في خبره وهو قوله (فبشرهم بعذاب أليم)
لذلك ووحد الضمير والسابق شيئان الذهب والفضة لأنه يعود على المكنوزات وهي أعم من النقدين أو عودا
الى الفضة لانها أقرب مذكور واكتفى ببيان حال صاحبها عن بيان حال صاحب الذهب أو لأن الفضة
اكثر انتفاعا في المعاملات من الذهب وتخصيصهما بالذكر مع أن غيرهما ان لم تؤد زكاته كاموال التجارة يعذب
صاحبه لكونهما عمالة في الغالب وأصل الكنز الجمع وكل شيء جمع بعضه الى بعض فهو مكنوز واكثر علماء الصحابة
على أن الكنز المذموم هو المال الذي لا تؤدى زكاته وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيما مال أديت
زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا في الارض وايما مال لم تؤد زكاته فهو كنز يكوى به صاحبه وان كان على وجه
الارض وقيل المال الكثير اذا جمع فهو الكنز المذموم وان أديت زكاته واستدل له بعموم اللفظ وقوله عليه
الصلاة والسلام المروي في حديث علي عند عبد الرزاق ولفظه عن علي في قوله تعالى والذين يكنزون الذهب
والفضة الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم تبا للذهب تبا للفضة يقولها ثلاثا قال فشق ذلك على اصحابه وقالوا
فأي مال نتخذ فقال عمر رضي الله عنه أنا اعلمكم ذلك فقال يا رسول الله ان أصحابك قد شق عليهم ذلك وقالوا
فأي المال نتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة تعين أحدكم على دينه ويمكن أن يجاب بحمل ذلك على ترك
الاولى لأنه يعذب الانسان على مال جمعه من حل وأخرج عنه حق الله تعالى وقد قال عليه الصلاة والسلام
نعم المال الصالح للرجل الصالح وسقط باب قوله لغير أبي ذر وبه قال (حدثنا الحكم بن نافع) أبو اليمان الحمصي
قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (ان عبد الرحمن) بن هرمز
(الاعرج حدثه انه قال حدثني) بالافراد (ابو هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يكون كنز أحدكم) بالكاف كذا في الفرع كأصله وغيرهما وفي نسخة كنز أحدهم (يوم القيامة شجاعا اقرع)
أي حية تمعط جلد رأسها لكثرة السم وطول العمر وزاد أبو نعيم في مستخرجه يفر منه صاحبه ويطلبه أنا كنزك
فلا يزال به حتى يلقمه أصبعه * وقد سبق الحديث في الزكاة بتمامه من وجه آخر وقد أورده هنا مختصرا * وبه قال
(حدثنا قتيبة بن سعيد) الثقفي قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن حصين) بضم الحاء وفتح
الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي (عن زيد بن وهب) الجهني الهمداني الكوفي أنه (قال مررت

على أبي ذر) جندب بن جنادة على الاصح (بالربذة) بالراء والموحدة والمعجمة المفتوحات موضع قريب من المدينة (فقلت) له (ما انزلك بهذه الارض قال كنا بالشام فقرأت) قوله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم قال معاوية) بن أبي سفيان حين كان اميرا على الشام (ما هذه) الآية (فينا) نزلت (ما هذه الا في أهل الكتاب) نظرا الى سياق الآية لأنها نزلت في الاحبار والرهبان الذين لا يؤتون الزكاة (قال) أبو ذر (قلت) لمعاوية (انها لفينا وفيهم) نزلت نظرا الى عموم الآية وزاد في الزكاة فكان بيني وبينه في ذلك وكتب الى عثمان رضي الله عنه يشكوني فكتب الى عثمان أن اقدم المدينة فقدمتها فكثر على الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال ان شئت تنحيت فكنت قريبا فذاك الذي انزلني هذا المنزل * (باب قوله عز وجل يوم يحمى عليها) أي المكنوزات أو الدراهم (في نار جهنم) يجوز كون يحمى من حميته أو أحميته ثلاثيا أو رباعيا يقال حميت الحديدة وأحميتها أي اوقدت عليها لتحمى والفاعل المحذوف هو النار تقديره يوم تحمى النار عليها فلما حذف الفاعل ذهبت علامة التأنيث لذهابه كقولك رفعت القصة الى الامير ثم تقول رفع الى الامير (فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) تخصيص هذه الاعضاء لان جمع المال والبخل به كان لطلب الوجاهة فوقع العذاب بنقيض المطلوب والظهر لان البخيل يولي ظهره عن السائل اولانها اشرف الاعضاء لاشتمالها على الدماغ والقلب والكبد (هذا ما كنزتم لانفسكم) معمول لقول محذوف أي يقال لهم هذا ما كنزتم لمنفعة انفسكم فصار مضرة لها وسبب تعذيبها (فذوقوا ما كنتم تكنزون) أي جزاء الذي كنتم تكنزونه لان المكنوز لا يذاق * وثبت باب قوله عز وجل لابي ذر وسقط له جباههم الخ وقال بعد قوله فتكوى بها الآية * وبه قال (وقال احمد بن شبيب بن سعيد) بفتح المعجمة وكسر الموحدة الاولى فيما وصله أبو داود في الناسخ والمنسوخ ووقع في رواية الكشميهني في باب ما أدي زكاته فليس بكنز حدثنا احمد بن شبيب قال (حدثنا أبي) شبيب ابن سعيد البصري (عن يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) الزهري (عن خالد بن اسلم) اخي زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب أنه (قال خرجنا مع عبد الله بن عمر) رضي الله عنهما زاد في الزكاة فقال اعرابي أخبرني قول الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله (فقال هذا قبل ان تنزل الزكاة) اذ كانت الصدقة فرضا بما فضل عن الكفاية لقوله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو قاله ابن بطال (فلما انزلت) آية الزكاة (جعلها الله) أي الزكاة (طهرا للاموال) ولمخرجها عن رذائل الاخلاق * (باب قوله) جل وعلا (ان عدة الشهور عند الله) العدة مصدر بمعنى العدد وعند الله نصب به أي ان مبلغ عددها عنده تعالى (اثنا عشر شهرا) نصب على التمييز واثنا عشر خبر ان (في كتاب الله) في اللوح المحفوظ لانه أصل الكتب أو القرآن أو فيما حكم به وهو صفة لاثنا عشر (يوم خلق السموات والارض) متعلق بكتاب الله على جعله مصدرا (منها اربعة حرم) وانما قيل لهذا المقدار من الزمان شهر لانه يشهر بالقمر ومنه ابتداؤه وانتهاؤه والقمر هو الشهر قال

فاصبح اجلى الطرف ما يستزيده * يرى الشهر قبل الناس وهو نحيل

(القيم) قال أبو عبيدة في مجازه (هو القائم) أي المستقيم وزاد أبو ذر ذلك الدين أي تحريم الاشهر الحرم هو الدين المستقيم دين ابراهيم وتخصيص بعض الزمان بالحرمة كليلة القدر والجمعة والعيد بالفضل دون بعض أن النفوس مجبولة على الشر يشق عليها الامتناع عن الشر بالكلية فمنعت عنه في بعض الاوقات لحرمته وقد كانوا يعظمون هذه الاشهر حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه لم يقتله فاكد الله تعالى ذلك بأن منع الظلم فيها بقوله فلا تظلموا فيهن انفسكم أي لا تجعلوا حرامها ولذا قيل لا يحل القتال فيها ولا في الحرم والجمهور على أن حرمة المقاتلة فيها منسوخة ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وسلم حاصر الطائف في شهر حرام وهو ذو القعدة كما ثبت في الصحيحين أنه حاصرها اربعين يوما وسقط باب قوله لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) الحجبي البصري قال (حدثنا حماد بن زيد) بتشديد الميم ابن درهم الازدي الجهضمي البصري (عن ايوب) السختياني (عن محمد) هو ابن سيرين (عن ابن أبي بكرة) عبد الرحمن (عن) ابيه (أبي بكرة) نفيع بن الحارث ولابي ذر عن أبيه بدل عن أبي بكرة (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال) في خطبته في حجة الوداع بمنى في أوسط ايام التشريق ايها الناس (ان الزمان قد استدار) استدارة (كهيئته) أي مثل حالته (يوم خلق الله السموات والارض) أي عاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسيء وهو تأخير حرمة الشهر الى شهر

آخر وذلك انهم كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا آخر ورفضوا خصوص الاشهر
واعتبروا مجرد العدد وقيل كانوا يستحلون القتال فى المحرم لطول مدة التحريم بثوالى ثلاثة اشهر محرمة
ثم يحرمون صفر مكانه فكانهم يقترضونه ثم يوفونه وقيل كانوا يحلون المحرم مع صفر من عام ويسمونهما صفرين
ثم يحرمونهما من عام قابل ويسمونهما محرمين وقيل بل كانوا ربما احتاجوا الى صفر أيضا فأحلوه وجعلوا مكانه
ربيعا ثم يدور كذلك التحريم والتحليل بالتأخير على السنة كلها الى أن جاء الاسلام فوافق حجة الوداع رجوع
التحريم الى المحرم الحقيقى وصار الحج مختصا بوقت معين واستقام حساب السنة ورجع الى الاصل الموضوع يوم
خلق السموات والارض (السنة) العربية الهلالية (اثنا عشر شهرا) على ما توارثوه من ابراهيم واسماعيل عليهما
الصلاة والسلام وذلك بعدد البروج التى تدور الشمس فيها السنة الشمسية فاذا دار القمر فيها كلها كملت دورته
السنوية وانما جعل الله تعالى الاعتبار بدور القمر لان ظهوره فى السماء لا يحتاج الى حساب ولا كتاب بل هو
أمر ظاهر يشاهد بالبصر بخلاف سير الشمس فانه تحتاج معرفته الى حساب فلم يحوجنا الى ذلك كما قال
عليه الصلاة والسلام انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا الحديث واعلم أن السنة والحول
والعام مترادفة معناها واحد كما هو ظاهر كلام كثير من اللغويين وهى مشتملة على ثلثمائة واربعة وخمسين يوما
وخمس وسدس يوم كذا ذكره صاحب المهذب من الشافعية فى الطلاق قالوا لان شهرا منها ثلاثون وشهرا تسع
وعشرون الا ذا الحجة فانه تسع وعشرون وخمس يوم وسدس يوم واستشكله بعضهم وقال لا ادرى ما وجه زيادة
الخمس والسدس وصحح بعضهم أن السنة الهلالية ثلثمائة وخمسة وخمسون يوما وجزم به ابن دحية فى كتاب
التنوير وذلك مقدار قطع البروج الاثنى عشر التى ذكرها الله تعالى فى كتابه وفرق بعضهم بين السنة والعام
فيكونان متباينين فقال ان العام من اول المحرم الى آخر ذى الحجة والسنة من كل يوم الى مثله من القابل نقله
ابن الخباز فى شرح اللمع له وسمى العام عاما لان الشمس عامت فيه حتى قطعت جملة الفلك لانها تقطع الفلك كله
فى السنة مرة وتقطع فى كل شهر برجا من البروج الاثنى عشر وانما علق الله تعالى على الشمس احكام اليوم
من الصلاة والصيام حيث كان ذلك مشاهدا بالبصر لا يحتاج الى حساب ولا كتاب فالصلاة تتعلق بطلوع الفجر
وطلوع الشمس وزوالها ومصير ظل كل شئ مثله بعد الذى زالت عليه الشمس وبغروب الشمس والسنة القمرية
اقل من الشمسية بمقدار معلوم وبسبب ذلك النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل الى آخر فيقع الحج
فى الشتاء تارة وفى الصيف اخرى وذكر الطبرى انهم كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا ومن وجه آخر يجعلونها
اثنى عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما فتدور الايام والشهور كذلك وقول ان حجة الصديق رضى الله عنه سنة
تسع كانت فى ذى القعدة فيه نظر لان الله تعالى قال واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر الآية
وانما نودى بذلك فى حجة أبى بكر فلو لم تكن فى ذى الحجة لما قال تعالى يوم الحج الاكبر (منها اربعة حرم) لعظم
حرمتها وعظم الذنب فيها أو لتحريم القتال فيها (ثلاث متواليات) أى متتابعات وهو تفسير للاربعة الحرم قال
ابن التين فيما نقله فى الفتح الصواب ثلاثة متوالية يعنى لان المميز الشهر قال ولعله اعاد على المعنى أى ثلاث مدد
متواليات لكن اذا لم يذكر التمييز جاز التذكير والتأنيث ولابى ذر ثلاثة متواليات (ذو القعدة وذو الحجة) بفتح
القاف والحاء (والمحرم ورجب مضر) وهى القبيلة المشهورة واضافه اليها لانهم كانوا متمسكين بتعظيمه (الذى بين
جمادى) الآخرة (وشعبان) وهذا تأكيد وتصحيح لقول مضر نافيا به قول ربيعة ان رجبا المحرم هو الشهر الذى
بين شعبان وشوال وهو رمضان اليوم وانما كانت الاشهر الاربعة ثلاثة سرد وواحد فرد لاجل اداء مناسك
الحج والعمرة فحرم قبل شهر الحج شهر ليسار فيه الى الحج وهو ذو القعدة لانهم يقعدون فيه عن القتال وحرم
شهر ذى الحجة لانهم يوقعون فيه الحج ويشتغلون بأداء المناسك وحرم بعده شهر آخر وهو المحرم ليرجعوا فيه الى
اقصى بلادهم آمنين وحرم رجب فى وسط الحول لاجل زيارة البيت والاعتمار به لمن يقدم اليه من اقصى جزيرة
العرب فيزوره ثم يعود الى وطنه امنا وقد تمسك من قال بانها من سنتين بقوله ثلاث متواليات من حيث كونها
ثلاثا متواليات وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحدا فردا وهو رجب وقد روى من حديث ابن عمر
مرفوعا اولهن رجب لكن فى اسناده ضعف وعن أهل المدينة انها من سنتين واولها ذو القعدة ثم ذو الحجة
ثم المحرم ثم رجب آخرها وعن بعض أهل المدينة أيضا أن اولها رجب ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة ثم المحرم ومن

أهل الكوفة انها من سنة واحدة أولها المحرّم ثم رجب ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة واختلف أيها افضل فقال بعض الشافعية رجب وضعفه النووي وغيره وقيل المحرّم قاله الحسن ورجحه النووي وقيل ذو الحجة وروى عن سعيد ابن جبير وغيره قال بعضهم اذا رأيت العرب السادات قد تركوا العادات وحرموا الغارات قالوا محرّم واذا ضعفت ابدانهم واصفرت ألوانهم قالوا صفر واذا زهت البساتين وظهرت الرياحين قالوا ربيعان واذا قلت الثمار وجمد الماء قالوا جاديان واذا هاجت الرياح وجرت الانهار وترجبت الاشجار قالوا رجب واذا بانت الفصائل وتشعبت القبائل قالوا شعبان واذا حمى الفضا وطفى جمر الغضا قالوا رمضان واذا قل السحاب وكثر الذباب وشالت الاذناب قالوا شوّال واذا قعد التجار عن الاسفار قالوا ذو القعدة واذا قصدوا الحج من كل فج واظهروا العج والثج قالوا ذو الحجة * وهذا الحديث ذكره في بدء الخلق * (باب قوله) تعالى وسقط من اليونينية لغير أبي ذر (ثاني اثنين) نصب على الحال من مفعول اخرجه وهو مثل خامس خمسة أي أحد اثنين (اذ هما في الغار) أي حصلا فيه والغار ثقب في الجبل يجمع على غيران (اذ يقول) صلى الله عليه وسلم (لصاحبه) وهو أبو بكر الصدّيق فيه دليل على أن من أنكر كون أبي بكر من الصحابة كفر لتكذيبه القرآن فان قلت لا دلالة في اللفظ على خصوصه اجيب بأن الاجماع على أنه لم يكن غيره (لا تحزن ان الله معنا) أي (ناصرنا) وسقط لغير أبي ذر اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقال معنا ناصرنا * (السكينة فعيلة من السكون) يريد تفسير قوله تعالى فأنزل الله سكينته عليه أي على الصدّيق أي ما ألقى في قلبه من الامنة التي سكن عندها وعلم أنهم لا يصلون اليه وقيل الضمير عائد على النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهذا أقوى والسكينة هي ما ينزله الله على انبيائه من الحياطة والخصائص التي لا تصلح الا لهم كقوله تعالى فيه سكينة من ربكم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) الجعفي المسندي قال (حدثنا حبان) بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابن هلال الباهلي قال (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى بن دينار العوذي بفتح المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة البصري قال (حدثنا ثابت) هو ابن اسلم البناني قال (حدثنا انس) هو ابن مالك (قال حدثني) بالافراد (أبو بكر الصدّيق) (رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار) بثور الجبل خلف مكة من طريق اليمن (فرأيت آثار المشركين) لما طلعوا فوق الغار وفي رواية فرفعت رأسي فاذا أنا بأقدام القوم (قلت يا رسول الله لو أن احدهم رفع قدمه) بالافراد (رآنا قال) عليه السلام يا أبا بكر (ما ظنك باثنين) يريد نفسه الشريفة وأبا بكر (الله ثالثهما) بالنصر والمعونة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) الجعفي المسندي قال (حدثنا ابن عيينة) سفيان (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن ابن أبي مليكة) عبد الله بن عبد الرحمن (عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال حين وقع بينه) أي بين ابن عباس (وبين ابن الزبير) عبد الله بسبب البيعة وذلك أن ابن الزبير امتنع من مبايعة يزيد بن معاوية لما مات أبوه وأصرّ على ذلك حتى مات يزيد ثم دعا ابن الزبير الى نفسه بالخلافة فبويع بها وأطاعه أهل الحجاز ومصر والعراق وخراسان وكثير من أهل الشام ثم غلب مروان على الشام وقتل الضحاك بن قيس الامير من قبل ابن الزبير ثم توفي مروان سنة خمس وستين وقام عبد الملك ابنه مقامه وغلب المختار بن أبي عبيد على الكوفة ففرّ منه من كان من قبل ابن الزبير وكان محمد ابن الحنفية وعبد الله بن عباس مقيمين بمكة مدة قتل الحسين فدعاهما ابن الزبير الى البيعة له فامتنعا وقالا لا نبايع حتى يجتمع الناس على خليفة وتبعهما على ذلك جماعة فشدّد ابن الزبير عليهم وحصرهم فبلغ ذلك المختار فجهز اليهم جيشا فاخرجوهما واستأذنوهما في قتال ابن الزبير فامتنعا وخرجا الى الطائف قال ابن أبي مليكة (قلت) أي لابن عباس كالمنكر عليه امتناعه من مبايعة ابن الزبير معددا شرفه واستحقاقه للخلافة (أبوه الزبير) بن العوام أحد العشرة المبشرة بالجنة (وأمه اسماء) بنت أبي بكر الصدّيق (وخالته عائشة) ام المؤمنين (وجده أبو بكر) صاحب النبي صلى الله عليه وسلم في الغار (وجدته) ام ابيه الزبير (صفية) بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن محمد المسندي شيخ المؤلف (فقلت لسفيان) بن عيينة (اسناده) أي هذا الحديث ما هو اسناده ويجوز النصب على تقدير اذكر اسناده أي هل العنعنة بواسطة أو بدونها (فقال) أي سفيان (حدثنا فشغله انسان) بكلام أو نحوه (ولم يقل ابن جريج) بالرفع أي لم يقل حدثنا ابن جريج فاحتمل أن يكون اراد أن يدخل بينهما واسطة واحتمل أن لا يدخلها ولذلك استظهر البخاري فأخرج الحديث من وجه آخر عن

٢٥

ابن جريج ثم من وجه آخر عن شيخه * وبه قال (حدثني) بالافراد (عبد الله بن محمد) هو المسندي السابق (قال حدثني) بالافراد (يحيى بن معين) بفتح الميم البغدادي الحافظ المشهور امام الجرح والتعديل المتوفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بالمدينة النبوية وله بضع وسبعون سنة قال (حدثنا حجاج) هو ابن محمد المصيصي (قال ابن جريج) عبد الملك (قال ابن أبي مليكة) عبد الله (وكان بينهما) أي بين ابن الزبير وابن عباس (شيء) مما يصدر بين المتخاصمين وقيل كان اختلافا في بعض قراآت القرآن (فغدوت على ابن عباس فقلت) له (أتريد أن تقاتل ابن الزبير) بهمزة الاستفهام الانكاري (فتحل) بالنصب وفي اليونينية فتحل بالرفع (حرم الله) وفي نسخة ما حرم الله أي من القتال في الحرم (فقال) أي ابن عباس (معاذ الله) أي اعوذ بالله عن احلال ما حرم الله (ان الله كتب) أي قدر (ابن الزبير وبني امية محلين) مبيحين القتال في الحرم قال في فتح الباري وانما نسب ابن الزبير لذلك وان كان بنو امية هم الذين ابتدؤه بالقتال وحصروه وانما بدا منه اولا دفعهم عن نفسه لانه بعد أن ردهم الله عنه حصر بني هاشم ليبايعوه فشرع فيما يؤذن باباحة القتال في الحرم (واني) أي قال ابن عباس واني (والله لا احله) أي القتال فيه (ابدا) وان قوتلت فيه قال ابن أبي مليكة بالاسناد السابق (قال) ابن عباس (قال الناس) الذين من جهة ابن الزبير (بايع) بكسر التحتية والجزم على الامر (لابن الزبير) بالخلافة قال ابن عباس (فقلت) لهم (واين بهذا الامر عنه) أي الخلافة يريد أنها ليست بعيدة عنه لما له من الشرف باسلافه الذين ذكرهم بقوله (اما أبوه فحواري النبي صلى الله عليه وسلم) بالحاء المهملة أي ناصره (يريد) بذلك ابن عباس (الزبير واما جده فصاحب الغار يريد) بذلك ابن عباس (ابا بكر) الصديق رضي الله عنه (واما امه فذات النطاق) بالافراد لانها شقت نطاقها لسفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسقائه عند الهجرة (يريد) ابن عباس بذلك (اسماء) بنت أبي بكر (واما خالته فأم المؤمنين يريد) ابن عباس (عائشة) رضي الله عنها (واما عمته فزوج النبي صلى الله عليه وسلم يريد) ابن عباس (خديجة) واطلق عليها عمته تجوزا وانما هي عمة ابيه لانها خديجة بنت خويلد بن اسد والزبير هو ابن العوام بن خويلد بن اسد (واما عمة النبي صلى الله عليه وسلم فجدته) ام أبيه (يريد) ابن عباس (صفية) بنت عبد المطلب ثم ذكر شرفه بصفته الذاتية الحميدة بقوله (ثم عفيف في الاسلام) نزيه عما يشين من الرذائل (قارئ للقرآن) زاد ابن أبي خيثمة في تاريخه هنا وتركت بني عمي أي اذعنت لابن الزبير وتركت بني عمي بني امية (والله ان وصلوني) أي بنو امية (وصلوني من قريب) أي بسبب القرابة وذلك لان عباسا هو ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وامية بن عبد شمس بن عبد مناف فعبد المطلب ابن عم امية جد مروان بن الحكم بن أبي العاص وهذا شكر من ابن عباس لبني امية وعتب على ابن الزبير (وان ربوني) أي كانوا على امراء (ربوني) بفتح الراء وضم الموحدة المشددة فيهما وهو في الثاني من باب اكلوني البراغيث وللكشميهني ربوني ربني (اكفاء) بالافراد على الاصل ورفع أكفاء بسابقه أي امثال واحدها كفؤ (كرام) في احسابهم وعن أبي مخنف الاخباري من طريق اخرى ان ابن عباس لما حضرته الوفاة بالطائف جمع بنيه فقال يا بني ان ابن الزبير لما خرج بمكة شددت ازره ودعوت الناس الى بيعته وتركت بني عمنا من بني امية الذين ان قتلونا قتلونا اكفاء وان ربونا ربونا كراما فلما اصاب ما أصاب جفاني فهذا صريح أن مراد ابن عباس بنو امية لا بنو اسد رهط ابن الزبير وقال الازرقي كان ابن الزبير اذا دعا الناس في الاذن بدأ ببني اسد على بني هاشم وبني عبد المطلب وغيرهم فلذا قال ابن عباس (فآثر) بالمد والمثلثة أي اختار ابن الزبير بعد أن اذعنت له وتركت بني عمي علي (التويتات) جمع تويت مصغر توت بمثناتين وواو (والاسامات) بضم الهمزة جمع اسامة (والحميدات) بضم الحاء المهملة مصغر حمد (يريد) ابن عباس (ابطنا) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وضم الطاء المهملة جمع بطن وهو ما دون القبيلة وفوق الفخذ وقال ابطنا ولم يقل بطونا لان الاول جمع قلة فعبر به تحقير المهم (من بني اسد بني تويت) كذا في غير ما فرع من الفروع المقابلة على أصل اليونيني وكذا رأيتها فيه بني تويت وقال الحافظ ابن حجر قوله ابن تويت كذا وقع أي في روايات البخاري وصوابه بني تويت نبه عليه عياض وهو في مستخرج أبي نعيم بني على الصواب انتهى وهذا عجب فان خط الحافظ ابن حجر على كثير من الفروع المقابلة على اليونينية بالقراءة والسماع وتويت هو ابن الحارث بن عبد العزى بن قصي (و) من (بني اسامة) ابن أسد بن عبد العزى (وبني أسد) ولابي ذر من اسد وأما الحميدات فنسبة الى بني حميد بن زهير بن الحارث بن أسد

ابن عبد العزى وتجتمع هذه الابطن مع خويلد بن اسد جد الزبير (ان ابن أبي العاص) بكسر الهمزة (برز) أى ظهر (يعنى القدمية) بضم القاف وفتح الدال المهملة وكسر الميم وتشديد التحتية مشية التبختر وهو مثل يريد أنه ركب معالى الامور وتقدم فى الشرف والفضل على أصحابه (يعنى) ابن عباس (عبد الملك بن مروان) بن الحكم ابن أبي العاص (وانه) بكسر الهمزة (لوى ذنبه) بتشديد الواو وتخفف (يعنى ابن الزبير) يعنى تخلف عن معالى الامور او كناية عن الجبن كما تفعل السباع اذا ارادت النوم أو وقف فلم يتقدم ولم يتأخر ولا وضع الاشياء مواضعها فأدنى الناصح وأقصى الكاشح وهذا قاله الداودى وفى رواية أبي مخنف وان ابن الزبير يمشى القهقرى قال فى فتح البارى وهو المناسب لقوله فى عبد الملك يمشى القدمية وكان الامر كما قال ابن عباس قال عبد الملك لم يزل فى تقدم من أمره حتى استنقذ العراق من ابن الزبير وقتل اخاه مصعبا ثم جهز العساكر الى ابن الزبير بمكة فكان من الامر ما كان ولم يزل امر ابن الزبير فى تأخر الى أن قتل رحمه الله ورضى عنه ‌• وبه قال (حدثنا محمد بن عبيد بن ميمون) بضم العين مصغرا من غير اضافة لابن ميمون المدنى قال (حدثنا عيسى بن يونس) بن أبي اسحاق الهمدانى الكوفى (عن عمر بن سعيد) بضم العين فى الاول وكسرها فى الثانى ابن أبي حسين النوفلى القرشى المكى أنه (قال اخبرنى) بالافراد (ابن أبي مليكة) عبد الله قال (دخلنا على ابن عباس) رضى الله عنهما (فقال ألا) بالتخفيف (تعجبون لابن الزبير قام فى أمره هذا) يعنى الخلافة (فقلت لاحاسبن نفسى له ما حاسبتها لابى بكر ولا لعمر) أى لاناقشن نفسى لابن الزبير فى معونته ولاستقصين عليها فى النصح له والذب عنه ما ناقشتها للعمرين وما نافية وقال الداودى أى لاذكرن من مناقبه مالم اذكر فى مناقبهما وانما صنع ابن عباس ذلك لاشتراك الناس فى معرفة مناقب أبي بكر وعمر بخلاف ابن الزبير فما كانت مناقبه فى الشهرة كمناقبهما فأظهر ذلك ابن عباس وبينه للناس انصافا منه له (ولهما) بلام الابتداء والضمير للعمرين وفى نسخة فانهما (كانا أولى بكل خير منه) أى من ابن الزبير (وقلت) وفى نسخة فقلت هو (ابن عمة النبى صلى الله عليه وسلم) صفية بنت عبد المطلب (وابن الزبير) حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وابن أبي بكر) الصديق رضى الله عنه (وابن اخى خديجة) ام المؤمنين رضى الله عنها (وابن اخت عائشة) اسماء وانما هو ابن ابن أخى خديجة العوام وابن ابنة أبي بكر اسماء وابن ابن صفية فهى جدته لابيه وعبر بذلك على سبيل المجاز (فاذا هو) أى ابن الزبير (يتعلى) بتشديد اللام يترفع معرضا أو متنحيا (عنى ولا يريد ذلك) قال العينى كابن حجر أى لا يريد أن اكون من خاصته وقال البرماوى كالكرمانى ولا يريد ذلك القول اذا عاتبته قال ابن عباس (فقلت ما كنت اظن أنى اعرض) أى اظهر (هذا) الخضوع (من نفسى) له (فيدعه) أى يتركه ولا يرضى به منى (وما اراه) بضم الهمزة أى وما اظنه (يريد) بى (خيرا) فى الرغبة عنى وللكشميهنى وانما اراه بدل وما وهو تصحيف كما لا يخفى (وان كان لا بد) أى الذى صدر منه لافراقه منه (لان) كذا فى اليونينية والذى فى الفرع التنكزى أن (يربنى) بفتح الموحدة (بنو عمى) بنو أمية أى يكونوا على امراء (احب الى من أن يربنى غيرهم) اذهم اقرب الى من بنى أسد كما مر ومن زائدة عند أبي ذر

• (باب قوله) عز وجل وسقط لغير أبي ذر (والمؤلفة قلوبهم) بالجر كلفظ التنزيل والرفع على الاستئناف وحذف باب وتاليه وهم قوم اسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فيستألف قلوبهم أو أشراف يترقب باعطائهم ومراعاتهم اسلام نظائرهم (قال مجاهد) المفسر فيما وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه (يتألفهم بالعطية) ‌• وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدى البصرى قال (اخبرنا سفيان) الثورى (عن ابيه) سعيد بن مسروق (عن أبي نعم) بضم النون وسكون العين المهملة عبد الرحمن (عن أبي سعيد) سعد بن مالك الخدرى (رضى الله عنه) أنه (قال بعث الى النبى صلى الله عليه وسلم بشئ) الباعث على بن أبي طالب كما فى البخارى فى باب قوله تعالى وأما عاد من كتاب الانبياء وعند مسلم وهو باليمن والشئ ذهيبة (فقسمه) عليه السلام أى ذلك الشئ (بين اربعة) سماهم فى رواية الباب المذكور الاقرع بن حابس الحنظلى ثم المجاشعى وعيينة بن بدر الفزارى وزيد الطائى ثم أحد بنى نبهان وعلقمة بن علاثة العامرى ثم أحد بنى كلاب (وقال) عليه السلام (أتألفهم) ليثبتوا على الاسلام رغبة فيما يصل اليهم من المال (فقال رجل) من بنى تميم يقال له ذو الخويصرة واسمه حرقوص بن زهير (ما عدلت) فى العطية (فقال) صلى الله عليه وسلم (يخرج من ضئضئ) بكسر الضادين المعجمتين وسكون الهمزة الاولى أى من نسل (هذا) الرجل المسمى بحرقوص

(قوم يمرقون من الدين) يخرجون منه زاد فى كتاب الانبياء مروق السهم من الرمية وقول صاحب التنقيح ان المؤلف كان ينبغى أن يترجم لهذا الحديث بقوله تعالى ومنهم من يلمزك فى الصدقات اجاب عنه فى المصابيح بأن ماصنعه ظاهر لان الحديث اشتمل على اعطاء المؤلفة قلوبهم صريحا واشتمل على لمزه فى الصدقات فان ترجم له على الاول صح وعلى الثانى صح ولا نسلم اولوية احدهما بالنسبة الى الآخر فلا وجه للاعتراض * (باب قوله) عز وجل وسقط لغير أبى ذر (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين) زاد أبو ذر فى الصدقات وهذا من صفات المنافقين والذين فى موضع رفع بالابتداء ومن المؤمنين حال من المطوعين (يلمزون) أى (يعيبون) وسقط هذا لابى ذر (وجهدهم) بضم الجيم (وجهدهم) بفتحها أى (طاقتهم) مصدر جهد فى الامر اذا بالغ فيه * وبه قال (حدثنى) بالافراد (بشر بن خالد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة العسكرى (أبو محمد) الفرائضى نزيل البصرة قال (اخبرنا محمد بن جعفر) الملقب بغندر الهذلى مولاهم البصرى (عن شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) ابن مهران الاعمش (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة (عن أبى مسعود) عقبة بن عمرو البدرى الانصارى أنه (قال لما امرنا) بضم الهمزة مبنيا للمفعول ولابى ذر أمر (بالصدقة) بحذف الضمير المنصوب وفى الزكاة فى باب اتقوا النار ولو بشق تمرة لما نزلت آية الصدقة (كنا نتحامل) أى يحمل بعضنا البعض بالاجرة وقال البرماوى كالكرمانى أى نتكلف فى الحمل من حطب وغيره زاد البرماوى وصوابه كنا نحامل كما سبق فى بقية الروايات انتهى ومعناه نؤاجر أنفسنا فى الحمل (فجاء أبو عقيل) بفتح العين المهملة وكسر القاف صحاب بحاءين مهملتين مفتوحتين بينهما موحدة ساكنة وبعد الالف موحدة اخرى (بنصف صاع) من تمر وفى الزكاة بصاع فيحتمل أنه غير أبى عقيل أو هو هو ويكون اتى بنصف ثم بنصف (وجاء انسان) قيل هو عبد الرحمن بن عوف (بأكثر منه) قيل بألفين رواه البزار من حديث أبى هريرة وعند ابن اسحاق عن قتادة بأربعة آلاف وعند الطبرى عن ابن عباس بأربعمائة أوقية من ذهب وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ثمانية آلاف دينار قال فى الفتح وأصح الطرق ثمانية آلاف درهم (فقال المنافقون ان الله لغنى عن صدقة هذا) الاول (وما فعل هذا الآخر) عبد الرحمن بن عوف ما فعله من العطية (الا رياء) وقد كذبوا والله بل كان متطوعا (فنزلت الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم الآية) فيهما أى يعيبون المياسير والفقراء * وبه قال (حدثنى) ولغير أبى ذر حدثنا بالجمع (اسحاق بن ابراهيم) بن راهويه (قال قلت لابى اسامة) حماد بن اسامة (أحدثكم) بهمزة الاستفهام (زائدة) بن قدامة أبو الصلت الكوفى (عن سليمان) بن مهران الاعمش (عن شقيق) هو أبو وائل بن سلمة (عن أبى مسعود) عقبة بن عمرو (الانصارى) البدرى أنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالصدقة فيحتال) يجتهد ويسعى (احدنا حتى يجىء بالمد) من التمر أو القمح أو نحوهما فيتصدق به (وان لاحدهم اليوم مائة ألف) من الدراهم أو الدنانير لكثرة الفتوح والاموال ومراده كما قال الزين ابن المنير انهم كانوا يتصدقون مع قلة الشئ ويتكلفون ذلك ثم وسع الله عليهم فصاروا يتصدقون من يسر مع عدم خشية عسر واليوم نصب على الظرفية قال شقيق (كانه) أى ابا مسعود (يعرض بنفسه) لكونه من ذوى الاموال الكثيرة * وهذا الحديث قد سبق فى أوائل الزكاة * (باب قوله) عز وجل وسقط لغير أبى ذر (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم) اللفظ لفظ الامر ومعناه الخبر أى ان شئت استغفر لهم وان شئت فلا تستغفر لهم ثم أعلمه الله تعالى انه لا يغفر لهم وان استغفر لهم سبعين مرة فقال (ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) والسبعون للتكثير وسقط فلن يغفر الله لهم لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (عبيد بن اسماعيل) بضم العين من غير اضافة واسمه عبد الله أبو محمد القرشى الهبارى من ولد هبار بن الاسود (عن أبى اسامة) حماد بن اسامة (عن عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بن عمر العمرى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) أنه (قال لما توفى عبد الله بن أبى) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية ابن سلول المنافق فى ذى القعدة سنة تسع بعد منصرفهم من تبوك وكان قد تخلف عنها كذا نقله فى الفتح عن الواقدى واكليل الحاكم وسقط لغير أبى ذر ابن أبى (جاء ابنه عبد الله بن عبد الله) وكان من المخلصين وفضلاء الصحابة (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه) قميصه ليكفن فيه أباه فالاعطاء انما وقع لابنه العبد الصالح وقيل ان عبد الله المنافق كان اعطى العباس

يوم بدر فلم يجدوا له قميصا يصلح عليه فكساه عبد الله بن أبي قميصه يوم بدر حين اسر العباس فكافأه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك لئلا يكون لمنافق منة عليهم (ثم سأله أن يصلى
عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى) زاد أبوا الوقت وذر وابن عساكر والاصيلي عليه (فقام عمر)
ابن الخطاب رضي الله عنه (فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلى عليه) وفي نسخة
أتصلى باثبات همزة الاستفهام الانكارى (و) الحال أن (قد نهاك ربك ان تصلى عليه) قيل لعله قال ذلك
بطريق الالهام والافلم يتقدم نهى عن الصلاة على المنافقين كما يرشد اليه قوله في آخر هذا الحديث فأنزل الله
ولا تصل على أحد منهم مات ابدا وزعم بعضهم أن عمر اطلع على نهى خاص في ذلك وأحسن ما قيل انه فهم النهى
من قوله تعالى استغفر لهم أو لا تستغفر لهم من حيث انه سوّى بين الاستغفار وعدمه في عدم النفع وعلل ذلك
بكفرهم وقد ثبت في الشرع امتناع المغفرة لمن مات كافرا والدعاء بوقوع ما علم انتفاء وقوعه شرعا أو عقلا ممتنع
ولا ريب أن الصلاة على الميت المشرك استغفار له ودعاء وقد نهى عنه فتكون الصلاة عليه منهيا عنها هذا مع
ما عرف من صلابة عمر رضي الله عنه في الدين وكثرة بغضه للمنافقين وقال الزين بن المنير فيما حكاه عنه في الفتح
وانما قال عمر ذلك عرضا على النبي صلى الله عليه وسلم ومشورة لا الزاما وله عوائد بذلك ولا يبعد أن يكون
النبي صلى الله عليه وسلم اذن له في مثل ذلك فلا يستلزم ما وقع من عمر أنه اجتهد مع وجود النص كما تمسك به
قوم في جواز ذلك وانما اشار بالذى ظهر فقط ولهذا احتمل منه صلى الله عليه وسلم اخذه بثوبه ومخاطبته
له في مثل ذلك المقام حتى التفت اليه متبسما كما في حديث ابن عباس في هذا الباب (فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما خيرنى الله) بين الاستغفار وعدمه (فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم
سبعين مرة وسأزيده على السبعين) وعند عبد بن حميد من طريق قتادة فوالله لأزيدن على السبعين وسأل
الزمخشرى فقال فان قلت كيف خفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى أن السبعين مثل في التكثير وهو
أفصح العرب واخبرهم بأساليب الكلام وتمثيلاته والذى يفهم من ذكر هذا العدد كثرة الاستغفار كيف
وقد تلاه بقوله ذلك بأنهم كفروا الآية فبين الصارف عن المغفرة لهم حتى قال خيرنى وسأزيد على السبعين
واجاب بأنه لم يخف عليه ذلك ولكنه خيل بما قال اظهار الغاية رحمته ورأفته على من بعث اليه كقول ابراهيم
ومن عصانى فانك غفور رحيم وفي اظهار النبي الرحمة والرأفة لطف لأمته ودعاء لهم الى ترحم بعضهم على بعض
انتهى قال في فتوح الغيب قوله خيل أى صور في خياله أو في خيال السامع ظاهر اللفظ وهو العدد المخصوص
دون المعنى الخفى المراد وهو التكثير كما أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ما عدّ عصيانه في قوله ومن عصانى
عصيان الله المراد منه عبادة الاصنام قال وهو من اسلوب التورية وهو أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد فيراد
البعيد منهما انتهى وتعقب بعضهم ذلك بأنه يجب عليه عليه الصلاة والسلام اظهار ما علم من الله في أمر الكفر
وما يترتب عليه من العقاب للزجر وبأنه يستلزم جواز الاستغفار للكافر مع العلم بأنه لا يجوز ولذا قيل ما كان
يعرف كفره وعند عبد الرزاق عن معمر والطبرى من طريق سعيد كلاهما عن قتادة قال ارسل عبد الله بن أبي
الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال اهلكك حب يهود فقال يا رسول الله انما ارسلت اليك
لتستغفر لي ولم ارسل اليك لتوبخنى ثم سأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه فأجابه قال الحافظ ابن حجر وهذا مرسل
مع ثقة رجاله ويعضده ما اخرجه الطبرانى من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال لما مرض
عبد الله بن أبي جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال قد فهمت ما تقول فامنن علىّ فكفنى في قميصك
وصل علىّ ففعل قال وكان عبد الله بن أبي اراد بذلك دفع العار عن ولده وعشيرته بعد موته فأظهر الرغبة
في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم عليه ووقعت اجابته الى سؤاله على حسب ما ظهر من حاله فالنهى
عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهى عن الاستغفار لمن مات مظهرا للاسلام (قال) أى عمر جريا
على ما يعلمه من أحواله (انه منافق قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) اجراء له على ظاهر
حكم الاسلام واستئلافا لقومه لاسيما ولم يقع نهى صريح عن الصلاة على المنافقين فاستعمل احسن الامرين
في السياسة حتى كشف الله تعالى عنه الغطاء ونهى فانتهى (فأنزل الله تعالى ولا تصل على أحد منهم
مات ابدا ولا تقم على قبره) زاد مسدد من حديث ابن عمر فترك الصلاة عليهم وابن أبي حاتم ولا قام على قبره وعند
الطبرى من حديث قتادة انه صلى الله عليه وسلم قال وما يغنى قميصى عنه من الله وانى لارجو أن يسلم

بذلك ألف من قومه وقد روى ان ألفا من الخزرج اسلموا لما رأوه يستشفى بثوبه ويتوقع اندفاع العذاب عنه به *
وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو ابن عبد الله بن بكير المخزومى مولاهم المصرى قال (حدثنا الليث) ابن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد بن عقيل بفتح العين الايلى (وقال غيره) هو أبو صالح عبد الله ابن صالح كاتب الليث (حدثنى) بالافراد (الليث) بن سعد قال (حدثنى) بالافراد أيضا (عقيل) الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى انه (قال اخبرنى) بالافراد (عبيد الله بن عبد الله) بضم العين فى الاول ابن عمر بن الخطاب (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لما مات عبد الله بن أبى ابن سلول) بفتح السين المهملة وضم اللام وسكون الواو وبعدها لام اسم ام عبد الله المذكور وابن بالرفع صفة عبد الله لا صفة ابيه (دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم الدال مبنيا للمفعول (ليصلى عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم) للصلاة عليه (وثبت اليه فقلت يا رسول الله أتصلى على ابن أبى) بهمزة الاستفهام (وقد قال يوم كذا كذا وكذا قال اعدد عليه قوله) بفتح العين وكسر الدال الاولى ولابى ذر أعد بضم العين والدال واسقاط الثانية يشير بذلك الى مثل قوله لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقوله ليخرجن الاعز منها الاذل (فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم) تعجبا من صلابة عمر وبغضه للمنافقين وتأنيسا له وتطييبا لقلبه كالمعتذر له عن ترك قبول كلامه (وقال أخر) أى تأخر (عنى يا عمر) وقيل معناه أخر عنى رأيك فاختصر ايجازا وبلاغة (فلما اكثرت عليه قال انى خيرت) بين الاستغفار وعدمه (فاخترت) الاستغفار وقد اشكل فهم التخيير من الآية على كثير وقد سبق جواب الزمخشرى عن ذلك وقال صاحب الانتصاف مفهوم الآية قد زلت فيه الاقدام حتى انكر القاضى أبو بكر الباقلانى صحة الحديث وقال لا يجوز أن يقبل هذا ولا يصح أن الرسول قاله وقال امام الحرمين فى مختصره هذا الحديث غير مخرج فى الصحيح وقال فى البرهان لا يصححه أهل الحديث وقال الغزالى فى المستصفى الاظهر أن هذا الخبر غير صحيح وقال الداودى الشارح هذا الحديث غير محفوظ وهذا عجيب من هؤلاء الائمة كيف باحوا بذلك وطعنوا فيه مع كثرة طرقه واتفاق الصحيحين على تصحيحه بل وسائر الذين خرجوا فى الصحيح واخرجه النسائى وابن ماجه (لو أعلم انى ان زدت على السبعين يغفر له) بجزم يغفر جوابا للشرط ولابى ذر عن الكشميهنى فغفر له بفاء وضم الغين وفتح الراء بلفظ الماضى قال فى الفتح والاول اوجه (لزدت عليها) تردد هنا وفى الرواية السابقة قال سأزيده ووعده صادق ولا سيما وقد ثبت قوله لازيدن بصيغة المبالغة فى التأكيد وروى الطبرى من طريق مغيرة عن الشعبى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم قال الله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فأنا استغفر سبعين وسبعين وسبعين واجيب باحتمال أن يكون فعل ذلك استصحابا للحال لان جواز المغفرة بالزيادة كان ثابتا قبل نزول الآية فجاز أن يكون باقيا على أصله فى الجواز قال الحافظ أبو الفضل وحاصله أن العمل بالبقاء على حكم الاصل مع المبالغة لا يتنافيان فكأنه جوز أن المغفرة تحصل بالزيادة على السبعين لا انه جازم بذلك ولا يخفى ما فيه أو يكون طلب المغفرة لتعظيم المدعو فاذا تعذرت المغفرة عوض الداعى عنها ما يليق به من الثواب أو دفع السوء كما ثبت فى الخبر وقد يحصل بذلك تخفيف عن المدعو له كما فى قصة أبى طالب قاله ابن المنير وفيه نظر لاستلزامه مشروعية طلب المغفرة لمن تستحيل المغفرة له شرعا (قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) وذكر الواقدى أن مجمع بن حارثة قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اطال على جنازة قط ما اطال على جنازة عبد الله بن أبى من الوقوف (ثم انصرف) من صلاته (فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ولا تصل على أحد منهم مات ابدا الى قوله وهم فاسقون قال) عمر رضى الله تعالى عنه (فعجبت بعد) بالبناء على الضم لقطعه عن الاضافة (من جرأتى) بضم الجيم وسكون الراء ثم همزة أى من اقدامى (على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله اعلم * باب قوله) عز وجل وسقط لغير أبى ذر (ولا تصل على أحد منهم) أى من المنافقين صلاة الجنازة (مات ابدا) ظرف منصوب بالنهى ومنهم صفة لاحد أو حال من الضمير فى مات أى مات حال كونه منهم أى متصفا بصفة النفاق كقولهم أنت منى أى على طريقى وهذا النهى عام فى كل من عرف نفاقه وان كان سبب النزول خاصا بابن أبى رأس المنافقين وقد ورد ما يدل لنزولها فى عدد معين منهم ابن أبى وغيره لعلمه تعالى بموتهم على الكفر بخلاف غيرهم فانهم تابوا فعند الواقدى عن معمر عن الزهرى عن حذيفة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى مسر اليك سرا فلا تذكره

لاحد انى نهيت أن اصلى على فلان وفلان رهط ذوى عدد من المنافقين قال فلذلك كان عمر اذا اراد أن يصلى على احد استتبع حذيفة فان مشى معه والا لم يصل عليه ومن طريق اخرى عن جبير بن مطعم انهم اثنا عشر رجلا (ولا تقم على قبره) * وبه قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم بن المنذر) القرشى الحزامى المدنى قال (حدثنا انس ابن عياض) الليثى أبو ضمرة المدنى (عن عبيد الله) بضم العين وفتح الموحدة ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب شقيق سالم (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال) وسقط لابى ذر لفظ انه (لما توفى عبد الله بن أبى) المنافق (جاء ابنه عبد الله بن عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد فى الرواية السابقة من طريق أبى اسامة عن عبيد الله فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه (فأعطاه قميصه وامره) ولابى ذر فأمره بالفاء بدل الواو (ان يكفنه فيه ثم قام) عليه الصلاة والسلام (يصلى عليه فأخذ عمر بن الخطاب بثوبه فقال تصلى عليه) استفهام حذفت منه الاداة (وهو) أى والحال انه (منافق وقد نهاك الله أن تستغفر لهم) أى للمنافقين ومن لازم النهى عن الاستغفار عدم الصلاة وظهر بهذه الرواية أن فى قوله فى طريق أبى اسامة عن عبيد الله وقد نهاك ربك أن تصلى عليه تجوزا وحينئذ فلا منافاة بين قوله وقد نهاك ربك أن تصلى عليه و بين اخباره بأن آية النهى عن الصلاة على كل مشرك والقيام على قبره نزلت بعد ذلك (قال) عليه الصلاة والسلام (انما خيرنى الله) بين الاستغفار وعدمه (أو أخبرنى الله) بالموحدة بدل التحتية وزيادة همزة اوله من الاخبار على الشك وفى اكثر الروايات بلفظ التخيير بين الاستغفار وعدمه من غير شك وسقط لفظ الجلالة فى قوله أو اخبرنى الله لابى ذر (فقال استغفر لهم اولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) سقط لابى ذر قوله فلن الخ (فقال) عليه الصلاة والسلام (سأزيده) بضمير المفعول (على سبعين) استشكل اخذه بمفهوم العدد حتى قال سأزيد على السبعين مع انه قد سبق قبل ذلك بمدة طويلة قوله تعالى فى حق أبى طالب ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى واجيب بأن الاستغفار لابن أبى انما هو لقصد تطييب من بقى منهم وفى ذلك نظر فليتأمل (قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا معه) فيه أن عمر ترك رأى نفسه وتابع النبى صلى الله عليه وسلم (ثم انزل الله عليه) ولابى ذر انزل عليه بضم الهمزة مبنيا للمفعول (ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره) للدفن أو الزيارة (انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) تعليل للنهى والتعليل بالفسق مع أن الكفر أعظم قيل للاشعار بأنه كان عندهم موصوفا بالفسق أيضا فان الكافر قد يكون عدلا عند أهله وانما نهى عن الصلاة دون التكفين لان البخل به مخل بكرمه عليه الصلاة والسلام أو لالباسه العباس قميصه حين اسر ببدر كما مر أولانه ما كان يرد سائلا وتكفينه فيه وان علم عليه الصلاة والسلام انه لا يرد عنه العذاب فلان ابنه قال لا تشمت به الاعداء ولاحمد من حديث قتادة قال ابنه يا رسول الله ان لم تأته لم يزل يعير بهذا اورجاء اسلام غيره كما مر وسقط لابى ذر قوله ولا تقم على قبره الخ * (باب قوله) تعالى التبويب وتاليه ثابت لابى ذر ساقط لغيره (سيحلفون بالله لكم) أيمانا كاذبة والمحلوف عليه انهم ما قدروا على الخروج فى غزوة تبوك (اذا انقلبتم) رجعتم من الغزو (اليهم لتعرضوا عنهم) فلا تعاتبوهم (فأعرضوا عنهم) احتقارا لهم ولا توبخوهم (انهم رجس) قذر نجس بواطنهم واعتقاداتهم وهو علة للاعراض وترك المعاتبة (ومأواهم جهنم) مصيرهم فى الآخرة اليها وهو من تمام التعليل (جزاء بما كانوا يكسبون) من النفاق ونصب جزاء على المصدر بفعل من لفظه مقدر أى يجزون جزاء وسقط قوله فأعرضوا عنهم الخ لابى ذر وقال ابن حجر سقط لكم أى من قوله سيحلفون بالله لكم من رواية الاصيلى والصواب اثباتها * وبه قال (حدثنا يحيى) هو ابن عبد الله بن بكير المخزومى المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عبد الرحمن بن عبد الله أن اباه (عبد الله بن كعب) ولغير أبى ذر زيادة ابن مالك (قال سمعت) أبى (كعب بن مالك حين تخلف عن) غزوة (تبوك) غير منصرف يقول (والله ما انعم الله على من نعمة بعد اذ هدانى) زاد فى المغازى للاسلام ولابى ذر عن المستملى على عبد قال الحافظ ابن حجر والاول هو الصواب (اعظم من صدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا اكون كذبته) لا زائدة والمعنى أن اكون كذبته واستشكل كون أكون مستقبلا وكذبت ماضيا واجيب بأن المستقبل فى معنى الاستمرار المتناول للماضى فلا منافاة بينهما (فاهلك) بكسر اللام وتفتح

والنصب أى فان أهلك (كما هلك) أى كهلاك (الذين كذبوا حين انزل الوحى) بقوله تعالى (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم الى قوله الفاسقين) الخارجين عن طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم * وهذا الحديث قد ذكره المؤلف فى غزوة تبوك مطولا * (باب قوله) جل وعلا (يحلفون لكم لترضوا عنهم) بحلفهم (فان ترضوا عنهم الى قوله الفاسقين) والمراد النهى عن الرضى عنهم قال فى المفاتيح لا تكرار فى هذه المعانى لان الاول يعنى قوله سيحلفون خطاب منافقى المدينة وهذه مع المنافقين من الاعراب * وهذا الباب وتاليه ثابت لابى ذر وحده من غير ذكر حديث ساقط لغيره * (وآخرون) نسق على قوله منافقون أى وممن حولكم قوم آخرون غير المذكورين ولابى ذر باب قوله وآخرون (اعترفوا) اقروا (بذنوبهم) ولم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) الجهاد والتخلف عنه أو اظهار الندم والاعتراف بآخر سيئ وهو التخلف وموافقة أهل النفاق ومجرد الاعتراف ليس بتوبة لكن روى انهم تابوا وكان الاعتراف مقدمة التوبة وكل منهما مخلوط بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن فكل مخلوط ومخلوط به الآخر ولو قلت خلطت الماء باللبن كان الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به وهو استعارة عن الجمع بينهما (عسى الله أن يتوب عليهم) جملة مستأنفة وعسى من الله واجب وانما عبر بها للاشعار بأن ما يفعله تعالى ليس الا على سبيل التفضل منه سبحانه حتى لا يتكل المرء بل يكون على خوف وحذر والمعنى عسى الله أن يقبل توبتهم فان قلت كيف قال أن يتوب عليهم ولم يسبق للتوبة ذكر أجيب بأنه مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم قاله فى الانوار كالكشاف (ان الله غفور رحيم) وسقط قوله خلطوا الخ لابى ذر وقال بعد قوله بذنوبهم الآية قال ابن كثير وهذه الآية وان كانت فى اناس معينين الا انها عامة فى كل المذنبين الخطائين وقد قال مجاهد نزلت فى أبى لبابة لما قال لبنى قريظة انه الذبح واشار بيده الى حلقه وقال ابن عباس فى أبى لبابة وجماعة من أصحابه تخلفوا عن غزوة تبوك وقال بعضهم أبو لبابة وخمسة معه وقيل وسبعة وقيل وتسعة فلما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من غزوته ربطوا انفسهم بسوارى المسجد وحلفوا لا يحلهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أنزل الله الآية اطلقهم صلى الله عليه وسلم وعفا عنهم * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (مؤمل) بضم الميم الاولى وفتح الثانية مشددة وقد تكسر بينهما همزة مفتوحة آخره لام زاد فى غير رواية أبى ذر هو ابن هشام وهو اليشكرى بتحتية ومعجمة أبو هشام البصرى قال (حدثنا اسماعيل بن ابراهيم) المعروف بابن علية اسم امه الاسدى مولاهم البصرى قال (حدثنا عوف) بفتح العين المهملة وسكون الواو وآخره فاء ابن أبى جميلة بفتح الجيم الاعرابى العبدى البصرى قال (حدثنا أبو رجاء) عمران العطاردى قال (حدثنا سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا) فى حكاية منامه الطويل (أتانى الليلة آتيان) بهمزة ممدودة ففوقية مكسورة فتحتية أى ملكان (فابتعثانى) من النوم (فانتهينا) وانا معهما ولغير أبى ذر فانتهينا (الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة) بكسر الموحدتين من لبن (فتلقانا رجال شطر) نصف (من خلقهم كأحسن ما أنت راء وشطر) أى نصف (كأقبح ما أنت راء قالا) الملكان (لهم) للرجال (اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر) بفتح الهاء (فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا فى أحسن صورة قالا) الملكان (لى هذه جنة عدن وهذاك منزلك قالا أما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح) قيل الصواب حسنا وقبيحا لكن كان تامة وشطر مبتدأ وحسن خبره والجملة حال بدون الواو وهو فصيح كقوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قاله الكرمانى وغيره (فانهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم) كذا أورده مختصرا هنا ويأتى بتمامه ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته فى التعبير * (باب قوله) تعالى (ما كان) أى ما ينبغى (للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) لان النبوة والايمان يمنعان من ذلك وسقط باب وتاليه لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (اسحاق بن ابراهيم) بن نصر أبو ابراهيم السعدى المروزى وقيل البخارى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (عبد الرزاق) بن همام الصنعانى قال (أخبرنا) ولابى ذر حدثنا (معمر) بسكون العين ابن راشد البصرى (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن سعيد بن المسيب) بفتح التحتية وقد تكسر (عن أبيه) المسيب بن حزن انه (قال لما حضرت أبا طالب الوفاة) أى علاماتها (دخل النبى) ولغير أبى ذر دخل عليه النبى (صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل) عمرو بن هشام (وعبد الله بن أبى امية

المخزومى

المخزومى اسلم عام الفتح (فقال النبى صلى الله عليه وسلم أى عم) أى يا عمى وحذفت ياء الاضافة للتخفيف
(قل لا اله الا الله) وجواب الامر قوله (احاج) بضم الهمزة وتشديد الجيم آخره (لك بها عند الله فقال أبو جهل
وعبد الله بن أبى امية يا ابا طالب اترغب) بهمزة الاستفهام الانكارى أى أتعرض (عن ملة عبد المطلب) ايك
(فقال النبى صلى الله عليه وسلم) لما أبى أن يقول كلمة الاخلاص (لأستغفرن لك) كما استغفر ابراهيم لابيه
(مالم أنه عنك) بضم الهمزة وسكون النون مبنيا للمفعول (فنزلت) فى أبى طالب آية (ما كان للنبى والذين آمنوا
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم) لموتهم على الشرك وقيل
ان سبب نزولها ما فى مسلم ومسند أحمد وسنن أبى داود والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذنت
ربى فى أن استغفر لها فلم يأذن لى واستأذنته أن ازور قبرها فأذن لى فزوروا القبور فانها تذكر الآخرة قال
فى الكشاف وهذا اصح لان موت أبى طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل بالمدينة وتعقبه صاحب التقريب
فيما حكاه الطيبى بأنه يجوز أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يستغفر لابى طالب الى حين نزولها والتشديد
مع الكفار انما ظهر فى هذه السورة قال فى فتوح الغيب وهذا هو الحق ورواية نزولها فى أبى طالب هى الصحيحة
وسقط قوله ولو كانوا اولى قربى الى آخره لابى ذر وقال بعد قوله للمشركين الآية * (باب قوله) سبحانه
وتعالى (لقد تاب الله على النبى) من اذنه للمنافقين فى التخلف فى غزوة تبوك والاحسن أن يكون من قبيل
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بعث على التوبة على سبيل التعريض لانه صلى الله عليه وسلم
ممن يستغنى عن التوبة فوصف بها ليكون بعثا للمؤمنين على التوبة على سبيل التعريض وابانة لفضلها
(والمهاجرين والانصار) أى وتاب عليهم حقيقة لانه لا ينفك الانسان عن الزلات أو كانوا يتوبون
عن وساوس تقع فى قلوبهم (الذين اتبعوه) حقيقة بأن خرج اولا وتبعوه أو مجازا عن اتباعهم أمره ونهيه
(فى ساعة العسرة) فى وقت الشدة الحاصلة لهم فى غزوة تبوك أى من عسرة الزاد والماء والظهر والقيظ وبعد
الشقة اذ السفرة كلها تسمى تلك الساعة وبها يقع الاجر على الله تعالى وان كان عرف الساعة لما قل من الزمن
كالقطعة من النهار كساعات الرواح الى الجمعة فالمراد بها هاهنا من وقت الخروج الى العود وروى انه لما نفد زادهم
كان النفر منهم يمصون التمرة تداولا بينهم وانهم عطشوا حتى نحروا بعض ابلهم فشربوا عصارة ما فى كروشها
حتى استسقى لهم صلى الله عليه وسلم فأمطرت عليهم سحابة لم تتجاوزهم وكان الرجلان والثلاثة يعتقبون
البعير الواحد (من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم) عن الثبات على الايمان أو اتباع الرسول لما نالهم
من المشقة والشدة (ثم تاب عليهم) تكرير للتوكيد من حيث المعنى فيكون الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم
والمهاجرين والانصار ويجوز أن يكون الضمير للفريق المذكور فى قوله كاد تزيغ قلوب فريق منهم لصدور
الكيدودة منهم (انه بهم رؤوف رحيم) حتى تاب عليهم وسقط قوله فى ساعة العسرة الخ لابى ذر وقال بعد قوله
اتبعوه الآية وبه قال (حدثنا احمد بن صالح) أبو جعفر بن الطبرى المصرى (قال حدثنى) بالافراد ولابى ذر
حدثنا (ابن وهب) عبد الله المصرى (قال اخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (قال احمد) هو ابن صالح
شيخ المؤلف المذكور (وحدثنا) أيضا (عنبسة) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة والسين المهملة
ابن خالد بن يزيد الايلى ابن اخى يونس قال (حدثنا) عمى (يونس) الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى أنه
(قال اخبرنى) بالافراد (عبد الرحمن بن كعب) نسبه لجده واسم ابيه عبد الله ولابى ذر زيادة ابن مالك (قال
اخبرنى) بالافراد أيضا أبى (عبد الله بن كعب) الانصارى المدنى الشاعر قال فى فتح البارى والحاصل
أن احمد بن صالح روى هذا الحديث عن شيخين عن يونس لكن فرقهما لاختلاف الصيغة ثم ظاهره
أن السند منهما متحد وليس كذلك لان فى رواية ابن وهب أن شيخ ابن شهاب هنا هو عبد الرحمن بن كعب كما فى
رواية عنبسة وليس كذلك بل هو فى رواية عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب كذلك اخرجه النسائى عن سليمان
ابن مهران المهرى عن ابن وهب ولعل البخارى بناه على أن عبد الرحمن نسب لجده فتتحد الروايتان نبه على ذلك
الحافظ أبو على الصدفى فيما قرأته بخطه بهامش نسخته وقد أفرد البخارى رواية ابن وهب بهذا الاسناد
فى النذر فوقع فى رواية أبى ذر عبد الرحمن بن كعب وانما اخرج النسائى بعض الحديث وقد وجدت بعض

الحديث أيضا في سنن أبي داود عن سليمان بن داود شيخ البخاري فيه كما في النسائي وعن أبي الطاهر بن السراج
عن ابن وهب كذلك انتهى وقد تعقبه تلميذه شيخنا الحافظ أبو الخير السخاوي رحمه الله تعالى فيما وجد بخطه
في حاشية نسخته من فتح الباري بأن البخاري قد اخرج حديث عنبسة في وفود الانصار فيما مضى ووقع هنالك
عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك واخرج حديث ابن وهب في النذر فيما سيأتي ووقع أيضا فيه كذلك
وحينئذ فسندهما متحد وكذا رأيت الدمياطي ألحق هنا في نسخته مما صحح عليه عبد الله في نسب عبد الرحمن
وكذا ثبت عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب في سنن أبي داود حسبما ثبت في رواية اللؤلؤي وابن داسة عنه
عن شيخه ابن السراج وسليمان بن داود المهري كلاهما عن ابن وهب ثم قيل ان الذي في رواية ابن داسة عبد الله
ابن عبد الله بن كعب وهو وهم لان عبد الله الاول انما هو عبد الرحمن وأما روايته فهي كما مر في روايتي ابن السني
وابن الاحمر عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك بدونها وحينئذ فهذا خلاف ما اقتضاه كلام شيخنا من اتحاد
سند أبي داود والنسائي ثم ان قوله سليمان بن مهران سهوا امامن الكاتب أو من غيره فانما هو ابن داود انتهى
(وكان) أي عبد الله (قائد كعب) ابيه (من) بين (بنيه) بني بفتح الموحدة وكسر النون وسكون التحتية (حين
عمي) وكان ابناؤه اربعة عبد الله وعبد الرحمن ومحمد وعبيد الله (قال سمعت) أبي (كعب بن مالك في حديثه)
الطويل في قصة توبته المسوق هنا مختصرا مقتصرا على المحتاج منه كالوصايا المنزل فيه قوله تعالى (وعلى الثلاثة
الذين خلفوا) زاد في نسخة حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت (قال في آخر حديثه) يارسول الله
(ان من توبتي أن انخلع) أن اخرج (من) جميع (مالي صدقة الى الله ورسوله) بنصب صدقة أي لاجل التصدق
أو حالا بمعنى متصدقا والى بمعنى اللام أي صدقة خالصة لله ولرسوله ولابي ذر والى رسوله (فقال) له (النبي
صلى الله عليه وسلم امسك) عليك (بعض مالك فهو خير لك) من أن تتضرر بالفقر وتجزع الصبر على الاضاقة
(وعلى الثلاثة) أي وتاب على الثلاثة فهو نسق على النبي أو على الضمير في عليهم أي ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة
ولذا كرر حرف الجر والثلاثة هم كعب بن مالك الاسلمي الانصاري وهلال بن امية الواقفي ومرارة بن الربيع
العمري (الذين خلفوا) تخلفوا عن غزوة تبوك أو خلف أمرهم فانهم المرجون (حتى اذا ضاقت عليهم الارض
بما رحبت) برحبها أي مع سعتها الشدة حيرتهم وقلقهم (وضاقت عليهم انفسهم) فلم تسع لصبر ما نزل بها
من الهم والاشفاق (وظنوا) علموا (أن لا ملجأ من الله) أن لا مفر من عذاب الله (الا اليه) بالتوبة والاستغفار
والاستثناء من العام المحذوف أي ملجأ لاحد الا اليه (ثم تاب عليهم) رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد
اخرى (ليتوبوا) ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا أو ليتوبوا أيضا فيما يستقبل كلما فرطت منهم زلة لانهم
علموا بالنصوص الصحيحة أن طريان الخطيئة يستدعي تجدد التوبة (ان الله هو التواب) على من تاب ولو عاد
في اليوم مائة مرة كما روي ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم مائة مرة (الرحيم) به بعد التوبة وسقط قوله
وضاقت عليهم انفسهم الخ لابي ذر وقال بعد قوله رحبت الآية وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد) هو ابن النضر
النيسابوري أو ابن ابراهيم البوشنجي أو ابن يحيى الذهلي وبالاول قال الحاكم وبالاخير أبو علي الغساني قال
(حدثنا احمد بن أبي شعيب) نسبه لجده واسم ابيه عبد الله بن أبي شعيب مسلم قال الحافظ ابن حجر ووقع في رواية
ابن السكن حدثني أحمد بن أبي شعيب من غير ذكر محمد المختلف فيه والاول هو المشهور وان كان أحمد بن أبي
شعيب من مشايخ المؤلف قال (حدثنا موسى بن أعين) بفتح الهمزة والتحتية بينهما عين ساكنة وآخره نون
الجزري بالجيم والزاي والراء قال (حدثنا اسحاق بن راشد) الجزري أيضا (أن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب
(حدثه قال اخبرني) بالافراد (عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه) عبد الله (قال سمعت
أبي كعب بن مالك وهو) أي كعب (احد الثلاثة) هو وهلال بن امية ومرارة بن الربيع (الذين تيب عليهم)
بكسر الفوقية وسكون التحتية مجهول تاب يتوب توبة (انه لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة غزاها قط غير غزوتين غزوة العسرة) بضم العين وسكون السين المهملتين وهي غزوة تبوك (وغزوة بدر
قال فاجمعت صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولابي ذر عن الكشميهني صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
أي بعد أن بلغه أنه عليه الصلاة والسلام توجه قافلا من الغزو وأهم لتخلفه من غير عذر وتفكر فيما يخرج به
من سخط الرسول وطفق يتذكر الكذب لذلك فأزاح الله عنه الباطل فأجمع على الصدق أي جزم به وعقد

عليه قصده واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما في رمضان (ضحى) وسقطت هذه اللفظة من كثير من الاصول
(وكان) عليه الصلاة والسلام (قلما يقدم من سفر سافره الا ضحى وكان يبدأ بالمسجد فيركع) فيه (ركعتين) قبل أن
يدخل منزله (ونهى النبي صلى الله عليه وسلم) أي بعد أن اعترف بين يديه أنه تخلف من غير عذر وقوله عليه السلام
له قم حتى يقضي الله فيك (عن كلامي وكلام صاحبي) هلال ومرارة لكونهما تخلفا من غير عذر واعترفا كذلك
(ولم ينه عن كلام احد من المتخلفين غيرنا) وهم الذين اعتذروا اليه وقبل منهم علانيتهم واستغفر لهم ووكل
سرائرهم الى الله تعالى وكانوا بضعة وثمانين رجلا (فاجتنب الناس كلامنا) ايها الثلاثة قال كعب (فلبثت
كذلك حتى طال علي الامر وما من شيء اهم الي من أن اموت فلا يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم أو يموت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي) بكسر لام
يصلي وفي نسخة يصلى بفتحها ولابي ذر عن الكشميهني ولا يسلم علي بدل يصلي وفي نسخة حكاها القاضي عياض
عن بعض الرواة ولا يسلمني والمعروف أن فعل السلام انما يتعدى بعلى وقد يكون اتباعا ليكلمني قال القاضي
أو يرجع الى قول من فسر السلام بأن معناه انك مسلم مني قال في المصابيح وسقطت ولا يسلمني للاصيلي
كذا قال فليحرر (فأنزل الله) عزوجل (توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الآخر من الليل)
بعد مضي خمسين ليلة من النهي عن كلامهم (ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة) رضي الله تعالى عنها
والواو للحال (وكانت ام سلمة محسنة في شأني معنية) بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر النون وتشديد
التحتية أي ذات اعتناء ولابي ذر عن الكشميهني معينة بضم الميم وكسر العين فتحتية ساكنة فنون
مفتوحة أي ذات اعانة (في امري) قال العيني وليست بمشتقة من العون كما قاله بعضهم يريد الحافظ ابن حجر
وقد رأيت في هامش الفرع مما عزاه لليونينية ورأيته فيها عن عياض معنية يعني بفتح الميم وسكون العين
كذا عند الاصيلي ولغيره معينة بضم الميم أي وكسر العين من العون قال والاول أليق بالحديث (فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة تيب على كعب قالت افلا) بهمزة الاستفهام (ارسل اليه فأبشره قال
اذا يحطمكم الناس) بفتح اوله وكسر ثالثه منصوب باذا من الحطم بالحاء والطاء المهملتين وهو الدرس وللمستملي
والكشميهني يخطفكم بفتح ثالثه والنصب من الخطف بالخاء المعجمة والفاء وهو مجاز عن الازدحام (فيمنعونكم
النوم) باثبات النون بعد الواو وللاصيلي فيمنعوكم بحذفها (سائر الليلة) أي باقيها (حتى اذا صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر آذن) بمد الهمزة أي اعلم (بتوبة الله علينا وكان) عليه الصلاة
والسلام (اذا استبشر استنار وجهه حتى كأنه قطعة من القمر) شبه به دون الشمس لانه يملأ الارض بنوره
ويؤنس كل من شاهده ويجمع النور من غير أذى ويتمكن من النظر اليه بخلاف الشمس فانها تكل البصر
فلا يتمكن البصر من رؤيتها والتقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد في كثير من كلام البلغاء من التشبيه بالقمر من غير
تقييد وقد كان كعب قائل هذا من شعراء الصحابة فلا بد في التقييد بذلك من حكمة وما قيل في ذلك من انه احتراز
من السواد الذي في القمر ليس بقوي لان المراد بتشبيهه ما في القمر من الضياء والاستنارة وهو في تمامه لا يكون
فيه اقل مما في القطعة المجردة فكان التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب أن يشبه ببعض القمر (وكنا
ايها الثلاثة) بلفظ النداء ومعناه الاختصاص (الذين خلفوا) ولابي ذر خلفنا (عن الامر الذي قبل)
بضم اوله مبنيا للمفعول كالسابق (من هؤلاء الذين اعتذروا) ووكل سرائرهم الى الله عزوجل
وليس المراد التخلف عن الغزو بل التخلف عن حكم امثالهم من المتخلفين عن الغزو الذين اعتذروا وقبلوا
(حين أنزل الله) عزوجل (لنا التوبة فلما ذكر) بضم الذال (الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المتخلفين) بتخفيف ذال كذبوا ونصب رسول لان كذب يتعدى بدون الصلة (فاعتذروا بالباطل ذكروا
بشر ما ذكر به احد قال الله سبحانه يعتذرون اليكم) أي في التخلف (اذا رجعتم اليهم) من الغزو (قل
لا تعتذروا) بالمعاذير الكاذبة (لن نؤمن لكم) لن نصدقكم أن لكم عذرا (قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله
عملكم ورسوله الآية) يعني ان تبتم واصلحتم رأى الله عملكم وجازاكم عليه وذكر الرسول لأنه شهيد عليهم ولهم
وسقط قوله الآية لابي ذر * وهذا الحديث قطعة من حديث كعب وقد ذكره المؤلف تاما في المغازي * هذا
(باب) بالتنوين في قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) الذين صدقت نياتهم واستقامت

قلوبهم واعمالهم وخرجوا الى الغزو باخلاص أو الخطاب المنافقين أى يا ايها الذين آمنوا فى العلانية اتقوا الله وكونوا مع الذين صدقوا واخلصوا النية وعن ابن عمر فيما ذكره ابن كثير وكونوا مع الصادقين مع محمد واصحابه وسقط التبويب لغير أبى ذر وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير ونسبه لجده قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام المجتهد (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب بن مالك ان) اباه (عبد الله بن كعب بن مالك) ولابى ذر عن عبد الله بن كعب بن مالك (وكان) عبد الله (قائد كعب بن مالك) زاد فى السابقة من بنيه حين عمى (قال سمعت كعب بن مالك يحدث) عن خبره (حين تخلف عن قصة تبوك) واخباره الرسول عليه الصلاة والسلام بالصدق من شأنه بأنه لم يكن له عذر فى التخلف (فوالله ما اعلم أحدا ابلاه الله) بالموحدة الساكنة أى أنعم الله عليه (فى صدق الحديث أحسن مما ابلانى بما تعمدت منذ) بالنون ولابى ذر مذ (ذكرت ذلك) القول الصدق (لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا كذبا وانزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم لقد تاب الله على النبى والمهاجرين) ولابى ذر زيادة والانصار (الى قوله وكونوا مع الصادقين * باب قوله) عز وجل (لقد جاءكم رسول) يعنى محمدا (من انفسكم) من جنسكم صفة لرسول أى من صميم العرب وقرأ ابن عباس وأبو العالية وابن محيصن ومحبوب عن أبى عمرو ويعقوب من بعض طرقه وهى قراءته صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعائشة بفتح الفاء أى من اشرفكم وقال الزجاج هى مخاطبة لجميع العالم والمعنى لقد جاءكم رسول من البشر وانما كان من الجنس لان الجنس الى الجنس اميل ثم رتب عليه صفات اخرى لتعداد المنن على المرسل اليهم فقال (عزيز عليه) أى شديد شاق (ما عنتم) أى عنتكم أى اثمكم وعصيانكم فما مصدرية وهى مبتدأ وعزيز خبر مقدم ويجوز أن يكون ما عنتم فاعلا بعزيز وعزيز صفة للرسول ويجوز أن تكون ما موصولة أى يعز عليه الذى عنتوه أى عنتم بسببه فحذف العائد على التدريج كقوله

يسر المرء ماذهب الليالى * وكان ذهابهن له ذهابا

أى يسره ذهاب الليالى (حريص عليكم) أن تدخلوا الجنة (بالمؤمنين رؤف رحيم من الرأفة) وهى أشد الرحمة ولم يجمع الله اسمين من اسمائه لاحد غير نبينا صلى الله عليه وسلم قاله الحسين بن الفضل وسقط لابى ذر قوله حريص الخ وقال بعد قوله عنتم الآية * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (قال اخبرنى) بالافراد (ابن السباق) بالسين المهملة والموحدة المشددة المفتوحتين وبعد الالف قاف عبيد المدنى الثقفى أبو سعيد (ان زيد بن ثابت الانصارى رضى الله عنه وكان ممن يكتب الوحى) لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ارسل الى أبو بكر) الصديق فى خلافته قال الحافظ أبو الفضل ولم أقف على اسم الرسول اليه بذلك (مقتل أهل اليمامة) ظرف زمان أى ايام والمراد عقب مقاتلة الصحابة رضى الله تعالى عنهم مسيلمة الكذاب سنة احدى عشرة بسبب ادعائه النبوة وارتداد كثير من العرب وقتل كثير من الصحابة (وعنده عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (فقال) لى (أبو بكر ان عمر أتانى فقال ان القتل قد استحر) بسين مهملة ساكنة ففوقية ثم مهملة فراء مشددة مفتوحات أى اشتد وكثر (يوم) القتال الواقع فى (اليمامة بالناس) قيل قتل بها من المسلمين ألف ومائة وقيل ألف واربعمائة منهم سبعون جمعوا القرآن أى مجموعهم لا أن كل فرد جمعه (وانى اخشى ان يستحر القتل) أى يكثر (بالقراء فى المواطن) التى يقع فيها القتال مع الكفار (فيذهب كثير من القرآن الا ان تجمعوه وانى لارى ان تجمع) أنت (القرآن) ولابى ذر أن يجمع القرآن بضم اول يجمع مبنيا للمفعول (قال أبو بكر قلت) ولابى ذر فقلت (لعمر كيف افعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) لى (عمر هو) أى جمع القرآن (والله خير) من تركه وهو رد لقوله كيف افعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما لم يجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يترقبه من النسخ (فلم يزل عمر يراجعنى فيه) فى جمع القرآن (حتى شرح الله لذلك صدرى ورأيت الذى رأى عمر) اذ هو من النصح لله ولرسوله ولكتابه وأذن فيه عليه الصلاة والسلام بقوله فى حديث أبى سعيد عند مسلم لا تكتبوا عنى شيأ غير القرآن وغايته جمع ما كان مكتوبا قبل فلا يتوجه اعتراض الرافضة على الصديق (قال زيد بن ثابت) قال أبو بكر ذلك (وعمر عنده جالس لا يتكلم) وسقط لابى ذر قوله عنده جالس (فقال) لى (أبو بكر انك) يا زيد (رجل شاب) أشار الى نشاطه وقوته فيما يطلب منه وبعده عن النسيان (عاقل) تعى المراد (ولا نتهمك) بكذب ولا نسيان والذى

قوله يسر المرء الخ ظاهر
...ه انه استشهاد على جعل
...ولة حذف عائدها وقوله
...ره ذهاب الخ يقتضى انها
...ت مصدرية ففى عبارته
...ب اللهم الا أن يجعل
...ادا للاحتمال الاول فى
...هو كون ما مصدرية وهو
...ن السياق اولاحتمالين
...ان اقتصر فى تفسير البيت
...دهما تامل اه

لايتهم تركن النفس اليه وسقطت الواو لابى ذر (كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فهو اكثر ممارسة له من غيره فجمع هذه الخصوصيات الاربعة فيه يدل على أنه اولى بذلك عمن لم تجتمع فيه (فتتبع القرآن فاجمعه) وقد كان القرآن كله كتب فى العهد النبوى لكن غير مجموع فى موضع واحد ولا مرتب السور قال زيد (فوالله لو كلفونى) أى أبو بكر (نقل جبل من الجبال ما كان اثقل على مما امرنى به من جمع القرآن) قال ذلك خوفا من التقصير فى احصاء ما امر بجمعه (قلت) للعمرين (كيف تفعلان شيأ لم يفعله النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم فقال) لى (ابو بكر هو والله خير فلم ازل اراجعه حتى شرح الله صدرى للذى شرح الله له صدر أبى بكر وعمر) لما فى ذلك من المصلحة العامة (فقمت فتتبعت القرآن) حال كونى (اجمعه) مما عندى وعند غيرى (من الرقاع) بكسر الراء جمع رقعة من أديم أو ورق أو نحوهما (والاكتاف) بالمثناة الفوقية جمع كتف عظم عريض فى اصل كتف الحيوان ينشف ويكتب فيه (والعسب) بضم العين والسين المهملتين آخره موحدة جمع عسيب وهو جريد النخل يكشطون خوصه ويكتبون فى طرفه العريض (وصدور الرجال) الذين جمعوا القرآن وحفظوه كملا فى حياته صلى الله عليه وسلم كأبى بن كعب ومعاذ بن جبل فيكون ما فى الرقاع والاكتاف وغيرهما تقريرا على تقرير (حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الانصارى) هو ابن ثابت ابن الفاكه الخطمى ذو الشهادتين (لم اجدهما) اى الآيتين (مع احد غيره) كذا بالنصب على كشط فى الفرع كاصله وفى فرع آخر غيره بالجر اى لم أجدهما مع غير خزيمة مكتوبتين فالمراد بالنفى نفى وجودهما مكتوبتين لانفى كونهما محفوظتين وعند ابن ابى داود من رواية يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب فجاء خزيمة بن ثابت فقال انى رأيتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما قالوا وما هما قال تلقيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة فقال عثمان وأنا اشهد فأين ترى أن نجعلهما قال اختم بهما آخر ما نزل من القرآن وعن أبى العالية عن أبى بن كعب عند عبد الله ابن الامام احمد انهم جمعوا القرآن فى المصاحف فى خلافة أبى بكر وكان رجال يكتبون ويملى عليهم أبى بن كعب فلما انتهوا الى هذه الآية ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون فظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن فقال لهم أبى بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأنى بعدها آيتين لقد جاءكم رسول من انفسكم الى وهو رب العرش العظيم وعند احمد قال أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين لقد جاءكم رسول الى عمر بن الخطاب فقال من معك على هذا قال لا أدرى والله انى اشهد لسمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتهما وحفظتهما فقال عمر وأنا اشهد لسمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم الى آخرها) وسقط لابى ذر حريص عليكم (وكانت الصحف التى جمع فيها القرآن عند أبى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر) رضى الله تعالى عنهما (تابعه) اى تابع شعيبا فى روايته عن الزهرى (عثمان بن عمر) بضم العين وفتح الميم ابن فارس البصرى العبدى فيما وصله احمد واسحاق فى مسنديهما عنه (و) تابعه ايضا (الليث) بن سعد الامام فيما وصله المؤلف فى فضائل القرآن وفى التوحيد كلاهما (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى (وقال الليث) بن سعد فيما وصله أبو القاسم البغوى فى فضائل القرآن (حدثنى) بالافراد (عبد الرحمن بن خالد) الفهمى أمير مصر (عن ابن شهاب) الزهرى فزاد الليث فيه شيخا آخر عن الزهرى (وقال مع ابى خزيمة الانصارى) وهو ابن اوس بن اصرم بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار بلفظ الكنية نخالف السابق (وقال موسى) بن اسماعيل فيما وصله المؤلف فى فضائل القرآن (عن ابراهيم) بن سعد أنه قال (حدثنا ابن شهاب) الزهرى وقال (مع ابى خزيمة) بلفظ الكنية (وتابعه) اى وتابع موسى بن اسماعيل فى روايته عن ابراهيم (يعقوب بن ابراهيم عن ابيه) ابراهيم بن سعد المذكور على قوله أبى خزيمة بالكنية وهذه وصلها أبو بكر بن أبى داود فى كتاب المصاحف وغيره (وقال ابو ثابت) محمد بن عبيد الله المدنى فيما وصله المؤلف فى الاحكام (حدثنا ابراهيم) بن سعد المذكور (وقال مع خزيمة او ابى خزيمة) بالشك والتحقيق كما قال فى فتح البارى أن آية التوبة مع أبى خزيمة بالكنية وآية الاحزاب مع خزيمة وهذا الحديث أخرجه الترمذى فى التفسير والنسائى فى فضائل القرآن

(بسم الله الرحمن الرحيم سورة يونس)

مكية وهى مائة وتسع آيات وقدم أبوذر السورة على البسملة (وقال ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما وفى نسخة
باب وقال ابن عباس فيما وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه (فاختلط) زاد أبوذر والوقت به
نبات الارض أى (فنبت بالماء من كل لون) مما يأكل الناس من الحنطة والشعير وسائر حبوب الارض * (وقالوا
اتخذ الله ولدا) حين قالوا الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى عيسى ابن الله وسقطت
الواو وفى بعض النسخ موافقة للفظ التنزيل (سبحانه) تنزيها له عن اتخاذ الولد (هو الغنى) عن كل شئ فهو علة
للتنزيه عن اتخاذ الولد وسقط وقالوا الخ لابى ذر وليس فيه حديث مسوق فيحتمل ارادته لتخريج ما يناسب
ذلك فبيض له ولم يتيسر له ايراده هنا (وقال زيد بن اسلم) أبو اسامة مولى عمر بن الخطاب مما وصله ابن جريج
(ان لهم قدم صدق) هو (محمد صلى الله عليه وسلم) وأخرج الطبرى من طريق الحسن أو قتادة قال محمد شفيع
لهم ووصله ابن مردويه من حديث على ومن حديث أبى سعيد باسنادين ضعيفين (وقال مجاهد) هو ابن جبير
فيما وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عنه قدم صدق قال (خير) ورجحه ابن جرير لقول العرب لفلان
قدم صدق فى كذا أى قدم فيه خيرا وقدم سوء فى كذا اذا قدم فيه شرا (يقال تلك آيات) قال أبو عبيدة
(يعنى هذه اعلام القرآن) وأراد أن معنى تلك هذه (ومثله) من حيث صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة
كما أن فى الاول صرف اسم الاشارة عن الغائب الى الحاضر (حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم المعنى بكم) قال
فى الكشاف وتبعه البيضاوى واللفظ للاول وفائدة صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة المبالغة كأنه يذكر
لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعى منهم الانكار والتقبيح وسقط قوله يقال الخ لابى ذر * (دعواهم) ولابى ذر
يقال دعواهم قال أبو عبيدة (دعاؤهم) فى الجنة اللهم انا نسبحك تسبيحا (احيط بهم) قال أبو عبيدة (دنوا
من الهلكة) زاد غيره وسدت عليهم مسالك الخلاص كمن أحاط به العدو * (احاطت به خطيئته) أى من جميع
جوانبه * (فاتبعهم) بتشديد المثناة الفوقية (وأتبعهم) بفتح الهمزة وسكون الفوقية (واحد) فى المعنى
والوصل والقطع والتخفيف والتشديد وبه قرأ الحسن يريد قوله تعالى فأتبعهم فرعون بجنوده * (عدوا) يريد
قوله تعالى بغيا وعدوا (من العدوان) أى لاجل البغى والعدوان (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى وعبد
بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عنه فى قوله تعالى ولو (يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير) هو (قول الانسان
لولده وماله اذا غضب اللهم لا تبارك فيه) وفى الفرع له فيه وليس له فى اصله (والعنه لقضى اليهم اجلهم لاهلك
من دعى عليه) بضم همزة أهلك ودال دعى مبنيين للمفعول ولابى ذر لاهلك من دعا عليه بفتحهما (ولامانه)
قال فى فتوح الغيب ولو يعجل الله متضمن معنى نفى التعجيل لأن لو لتعليق ما امتنع بامتناع غيره يعنى لم يكن
التعجيل ولا افضاء العذاب فيلزم من ذلك حصول المهلة وهذا لطف من الله تعالى بعباده ورحمة وفى حديث مسلم
عن جابر مرفوعا لا تدعوا على انفسكم ولا تدعوا على اولادكم ولا تدعوا على اموالكم لا توافقوا من الله ساعة
يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم ففيه النهى عن ذلك * (للذين احسنوا الحسنى) قال مجاهد فيما وصله الفريابى
وعبد أى (مثلها حسنى وزيادة) أى (مغفرة) ولابوى الوقت وذر ورضوان (وقال غيره) قيل هو أبو قتادة (النظر
الى وجهه) تعالى وقد رواه مسلم والترمذى وغيرهما من حديث صهيب مرفوعا وروى عن الصديق وحذيفة
وابن عباس وغيرهم من السلف والخلف (الكبرياء) قال مجاهد فى قوله تعالى وتكون لكما الكبرياء هو (الملك) بضم
الميم لان النبى اذا صدق صارت مقاليد امته وملكهم اليه * (وجاوزنا) وفى نسخة باب وجاوزنا (ببنى اسرائيل
البحر) بحر القلزم حافظين لهم وكانوا فيما قيل ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل لا يعدون فيهم ابن عشرين
لصغره ولا ابن ستين لكبره (فأتبعهم) أى أدركهم (فرعون وجنوده بغيا وعدوا) عند شروق الشمس وكانوا
فيما قيل ألف ألف وستمائة ألف وفيهم مائة ألف حصان أدهم ليس فيها انثى وعن ابن عباس فيما رواه ابن مردويه
بسنده كان مع فرعون سبعون قائدا مع كل قائد سبعون ألفا وكان فرعون فى الدهم وهارون على مقدمة
بنى اسرائيل وموسى فى الساقة فلما قربت مقدمة فرعون منهم قال بنو اسرائيل لموسى هذا البحر
أمامنا ان دخلناه غرقنا وفرعون خلفنا ان أدركنا قتلنا قال كلا ان معى ربى سيهدين فأوحى الله اليه أن اضرب
بعصاك البحر فضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وصار اثنى عشر طريقا لكل سبط واحد وأمر الله
الريح فنشفت ارضه وتخرق الماء بين الطريق كهيئة الشبابيك ليرى كل قوم الآخرين لئلا يظنوا أنهم هلكوا

وجاوزت بنو اسرائيل البحر فلما خرج آخرهم منه انتهى فرعون وجنوده الى حافته من الناحية الاخرى فلما رأى ذلك هاله وأحجم وهاب وهم بالرجوع وهيهات ولات حين مناص نفذ القدر واستجيبت الدعوة وجاء جبريل على فرس انثى وخاض البحر فلما شم أدهم فرعون ريح فرس جبريل اقتحم وراءه ولم يملك فرعون من أمره شيأ واقتحمت الخيول خلفه في البحر وميكائيل في ساقتهم يسوقهم لا يترك أحدا منهم الا ألحقه بهم فلما تكاملوا وهم أولهم بالخروج منه أمر الله القادر القاهر البحر فانطبق عليهم فلم ينج منهم أحد وجعلت الامواج ترفعهم وتخفضهم وتراكمت الامواج فوق فرعون (حتى اذا أدركه الغرق) وغشيته سكرات الموت (قال) وهو كذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها (آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) وما علم اللعين أن التوبة عند المعاينة غير نافعة فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولذا قال الله تعالى في جواب فرعون آلآن أي أتؤمن وقت الاضطرار وقد عصيت قبل وفي حديث ابن عباس عند أحمد وغيره مرفوعا لما قال فرعون آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل قال لي جبريل لو رأيتني وقد أخذت من حال البحر فدسسته في فيه مخافة أن تناله الرحمة ورواه الترمذي وقال حسن وحال البحر هو طينه الاسود والمعنى لو رأيتني لرأيت أمرا عجيبا يبهت الواصف عن كنهه فاني لما شاهدت تلك الحالة بهت غضبا على عدو الله لادعائه تلك العظمة فعمدت الى حال البحر فأدسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة لسعتها والحاصل أنه انما فعل ذلك غضبا لله وعلما منه أنه لا ينفعه الايمان لا لأنه كره ايمانه لأن كراهة الايمان من الكافر كفر لكن قال أبو منصور الماتريدي في التأويلات الرضى بالكفر ليس بكفر مطلقا انما يكون كذلك اذا رضي بكفر نفسه لا بكفر غيره ويؤيده قصة ابن أبي سرح المروية في سنن أبي داود والنسائي لما جاء يوم الفتح بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وطلب المبايعة ثلاث مرات وكل ذلك يأبى تبايعه ثم أقبل على أصحابه فقال أما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين رآني كففت عن بيعته فيقتله الحديث وقيل انما قصد فرعون بقوله الخلاص أولا لأنه كان لمجرد التعليق كما قال آمنت به بنو اسرائيل فكأنه قال لا أعرفه فكيف يزول كفره بهذا التقليد وقد روي أن جبريل استفتاه ما قولك في عبد لرجل نشأ في ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب يقول الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعماءه أن يغرق في البحر فلما ألجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه وسقط لابي ذر فاتبعهم الخ وقال الى قوله وأنا من المسلمين (ننجيك) بسكون النون وتخفيف الجيم من أنجى وهي قراءة يعقوب وفي نسخة ننجيك بتخفيف الجيم أي (نلقيك على نجوة من الارض وهو) أي النجوة (النشز) بفتح النون والمعجمة آخره زاي وهو (المكان المرتفع) وقرأ ابن السميفع ننحيك بالحاء المهملة المشددة أي نلقيك بناحية مما يلي البحر ليراك بنو اسرائيل قال كعب رماه الى الساحل كأنه ثور وروى ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال لما خرج موسى عليه الصلاة والسلام وأصحابه قال من تخلف من قوم فرعون ما غرق فرعون وقومه ولكنهم في جزائر البحر يتصيدون فأوحى الله تعالى الى البحر أن الفظ فرعون عريانا فلفظه عريانا أصلع أخنس قصيرا ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ببدنك قال بجسدك ومن طريق أبي صخر المدني قال البدن الدرع الذي كان عليه قبل وكانت له درع من ذهب يعرف بها وكان في أنفسهم أن فرعون أعظم شأنا من أن يغرق • وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة بندار العبدي البصري قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر البصري قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أبي بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبي وحشية واسمه اياس اليشكري البصري (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما أنه (قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة) فأقام بها الى عاشوراء من السنة الثانية (و) اذا (اليهود تصوم عاشوراء) فسألهم (فقالوا هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون) وفي رواية فقال لهم ما هذا اليوم الذي تصومونه قالوا هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وأغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه أنتم أحق بموسى منهم فصوموا) • ومطابقته للترجمة في رواية أنجى الله فيه موسى وأغرق فيه فرعون وقومه كما لا يخفى وسبق حديث الباب في الصيام بنحوه

• (سورة هود عليه الصلاة والسلام) •

مائة وثلاث وعشرون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر (قال ابن عباس) رضي الله تعالى

قوله بتخفيف الجيم كذا بخطه ولعله بتشديد الجيم اه

عنهما فيما وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عنه فى قوله تعالى حكاية عن لوط عليه الصلاة والسلام حين جاءته الملائكة فى صورة غلمان وظن أنهم اناس نخاف عليهم أن يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم هذا يوم (عصيب) أى (شديد) وفى قوله (لا جرم) أى (بلى) أى حقا أنهم فى الآخرة هم الاخسرون (وقال غيره) فى قوله تعالى (وحاق) أى (نزل) بهم وأصابهم (يحيق) أى (ينزل) وفى قوله تعالى انه ليؤس (يؤوس فعول من يئست) والمعنى ولئن أذقنا الانسان حلاوة نعمة يجد لذتها ثم سلبناها منه انه لقطوع رجاءه من فضل الله لقلة صبره وعدم ثقته به كفور لأن الوصف باليؤس لا يليق الا بالكافر فانه يقع فى اليأس اذا سلبت نعمته والمسلم يثق بالله أن يعيدها أحسن ما كانت (وقال مجاهد) فى قوله تعالى فلا (تبتئس) أى لا (تحزن) وهذا وصله الطبرى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد كقوله فى قوله تعالى ألا انهم (يثنون صدورهم شك وافتراء) بالفاء والذى فى أكثر الفروع المقابلة على اليونينية وامتراء (فى الحق) بالميم (ليستخفوا منه) أى (من الله ان استطاعوا) وهذه الالفاظ المفسرة كلها من البسملة الى هنا ثابتة فى رواية الاولين ومتقدمة عندهما ومؤخرة فى رواية غيرهما عن تاليها (وقال ابو ميسرة) ضد الميمنة عمرو بن شرحبيل الهمدانى التابعى فى قوله عز وجل ان ابراهيم لاواه (الاواه الرحيم بالحبشية) بالتحتية المشددة والذى فى اليونينية باسقاطها وهذا ذكره المؤلف فى ترجمة ابراهيم من أحاديث الانبياء (وقال ابن عباس) فى قوله تعالى (بادى الرأى) أى (ما ظهر لنا) من غير تعمق (وقال مجاهد) فى قوله جل وعز واستوت على الجودى (الجودى جبل بالجزيرة) التى بين دجلة والفرات قرب الموصل تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتطاولت وتواضع هو لله عز وجل فلم يغرق وقال قتادة استوت عليه شهرا يعنى حتى نزلوا منها (وقال الحسن) البصرى (انك لانت الحليم) باللام (يستهزؤن به وقال ابن عباس اقلعى امسكى) عن المطر (عصيب) أى (شديد) ولابى ذر وقال ابن عباس عصيب شديد (لا جرم) أى (بلى وفار التنور نبع الماء) فيه وارتفع كالقدر يفور والتنور تنور الخبز وابتداء النبوع منه خارق للعادة وكان فى الكوفة فى موضع مسجدها أو فى الهند وقيل فى غيرهما (وقال عكرمة) التنور (وجه الارض) وقيل هو أشرف موضع فيها (الا انهم يثنون صدورهم) مضارع ثنى يثنى ثنيا أى طوى وانحرف وصدورهم مفعول والمعنى يحرفون صدورهم ووجوههم عن الحق وقبوله (ليستخفوا منه) اللام متعلقة بيثنون كما قاله الحوفى وغيره والمعنى أنهم يفعلون ثنى الصدور لهذه العلة وقال الزمخشرى ومن تبعه متعلقة بمحذوف تقديره ويريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على ازورارهم ونظير اضمار يريدون لعود المعنى الى اضماره الاضمار فى قوله أن اضرب بعصاك البحر فانفلق معناه فضرب فانفلق لكن قال فى الدر ليس المعنى الذى يقودنا الى اضمار الفعل هنالك كالمعنى هنا لأن ثم لا بد من حذف معطوف عليه يضطر العقل الى تقديره لأنه ليس من لازم الامر بالضرب انفلاق البحر فلا بد أن يتعقل فضرب فانفلق وأما فى هذه فالاستخفاء علة صالحة لثنيهم صدورهم فلا اضطرار بنا الى اضمار الارادة قال فى فتوح الغيب شبهه بقوله اضرب بعصاك فى مجرد ارادة التقدير ليستقيم المعنى وروى عنه فى الحاشية ثنى الصدر بمعنى الاعراض اظهار للنفاق فلم يصح أن يتعلق به لام التعليل فوجب اضمار ما يصح تعلقها به من شئ يستوى معه المعنى فلذلك قدر ويريدون ليستخفوا من الله أى يظهرون النفاق ويريدون مع ذلك أن يستخفوا منه (الا حين يستغشون ثيابهم) يجعلونها اغشية وأغطية والناصب للظرف مضمر قدره فى الكشاف بيريدون أى يريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم كراهة أن يسمعوا القرآن أو الناصب له قوله (يعلم) أى ألا يعلم (ما يسرون) فى قلوبهم (وما يعلنون) بأفواههم فلا تفاوت فى علمه بين سرهم وعلنهم (انه عليم بذات الصدور) باسرار ذوات الصدور (وقال غيره) أى غير عكرمة (وحاق) أى (نزل يحيق ينزل يؤس فعول من يئست) بسكون السين (وقال مجاهد تبتئس) بفوقيتين مفتوحتين بينهما موحدة ساكنة أى (تحزن يثنون صدورهم شك وامتراء فى الحق ليستخفوا منه) أى (من الله ان استطاعوا) * وبه قال (حدثنا الحسن بن محمد بن صباح) بالصاد المهملة والموحدة المشددة وبعد الالف حاء مهملة الزعفرانى قال (حدثنا حجاج) هو ابن محمد الاعور (قال قال ابن جريج) عبد الملك (اخبرنى) بالافراد (محمد بن عباد بن جعفر) المخزومى (انه سمع ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (يقرأ ألا انهم تثنونى) بفتح الفوقية والنون الاولى بينهما مثلثة ساكنة وبعد الواو الساكنة نون أخرى مكسورة ثم ياء تحتية مضارع اثنونى على وزن افعوعل يفعوعل كاعشوشب يعشوشب

من الثنى وهو بناء مبالغة لتكرير العين (صدورهم) بالرفع على الفاعلية ولابى ذر يثنونى بالتحتية بدل الفوقية
صدورهم بالنصب (قال) أى محمد بن عباد (سألته عنها فقال اناس كانوا يستحيون) من الحياء ولابى ذر يستخفون
من الاستخفاء (ان يتخلوا) أى أن يدخلوا فى الخلاء (فيفضوا الى السماء وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء)
بعوراتهم مكشوفات فيميلون صدورهم ويغطون رؤسهم استخفاء (فنزل ذلك فيهم) ألا انهم يثنون صدورهم
الآية الى آخرها * وبه قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم بن موسى) الفراء الرازى الصغير قال (اخبرنا هشام)
هو ابن يوسف الصنعانى (عن ابن جريج) عبد الملك (واخبرنى محمد بن عباد بن جعفر) بالواو عطفا على مقدر أى
أخبرنى غير محمد بن عباد ومحمد بن عباد (ان ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (قرأ ألا انهم تثنونى) بفتح
الفوقية والنون الاولى وكسر الثانية كذا فى الفرع وأصله وبعدها تحتية (صدورهم) بالرفع ولابى ذر يثنون
بضم النون الاولى وفتح الثانية واسقاط التحتية بعدها صدورهم نصب على المفعولية قال محمد بن عباد (قلت
يا أبا العباس) هى كنية عبد الله بن عباس (ما تثنونى) بفتح النون الاولى وبعد الثانية تحتية (صدورهم) بالرفع
(قال كان الرجل يجامع امرأته فيستحى) وفى نسخة فيستحيى بمثناتين تحتيتين (او يتخلى فيستحى) من كشف عورته
(فنزلت الا انهم يثنون صدورهم) ولابى ذر تثنونى بفتح الفوقية والنون صدورهم رفع * وبه قال (حدثنا
الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عمرو) هو ابن دينار (قال قرأ ابن عباس
الا انهم يثنون) بالتحتية المفتوحة وضم النون الاولى وفتح الاخرى من غير تحتية (صدورهم) نصب على
المفعولية ولابى ذر يثنونى باثبات التحتية بعد النون وضم النون الاولى صدورهم بالنصب والتانيث مجازى
فجاز تذكير الفعل باعتبار تأويل فاعله بالجمع وتأنيثه باعتبار تأويله بالجماعة وفى بعض الحواشى الموثوق بها وهو
فى اليونينية قال الحموى روى عن ابن عباس ثلاثة أوجه تثنون أى بالفوقية وضم النون الاولى وفتح الثانية
وهى قراءة الجمهور ويثنونى أى بالتحتية وضم النون الاولى وبعد الثانية تحتية وتثنونى أى بالفوقية وفتح النون
الاولى وتحتية بعد الثانية (ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم وقال غيره) أى غير عمرو بن دينار فيما وصله
الطبرى من طريق على بن أبى طلحة (عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى (يستغشون) أى
(يغطون رؤسهم) قال الحافظ ابن حجر وتفسير التغشى بالتغطية متفق عليه وتخصيص ذلك بالرأس يحتاج
الى توقيف وهو مقبول من ابن عباس * وقوله فى قصة لوط (سيء بهم) أى (ساء ظنه بقومه وضاق بهم) أى
(باضيافه) فالضمير الاول للقوم والثانى للاضياف فاختلف الضميران والاكثرون على اتحادهما كما مر قريبا *
وقوله تعالى للوط فأسر بأهلك (بقطع من الليل) أى (بسواد) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن
ابن عباس وقال قتادة فيما وصله عبد الرزاق بطائفة من الليل * (اليه انيب) ولغير أبى ذر وقال مجاهد أنيب
(ارجع) زاد فى نسخة اليه وسقط لغير أبوى ذر والوقت اليه الاولى * (باب قوله) جل وعلا (وكان عرشه على الماء)
قبل خلق السموات والارض وعن ابن عباس وكان الماء على متن الريح * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن
نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد
الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله) ولابى ذر عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم قال
قال الله عز وجل انفق انفق عليك) بفتح الهمزة فى الاولى وضمها فى الثانية وجزم الاول بالامر والثانى بالجواب
(وقال يد الله ملأى) كناية عن خزائنه التى لا تنفد بالعطاء أى (لا يغيضها) بفتح التحتية وكسر الغين وبالضاد
المعجمتين بينهما تحتية ساكنة أى لا ينقصها (نفقة سحاء الليل والنهار) بنصبهما على الظرفية وسحاء بسين وحاء
مشددة مهملتين ممدودا يقال سح يسح فهو ساح وهى سحاء وهى فعلاء لا أفعل لها كهطلاء ويروى سحا بالتنوين
على المصدر أى دائمة الصب والهطل بالعطاء ووصفها بالامتلاء لكثرة منافعها فجعلها كالعين التى لا يغيضها
الاستقاء ولا ينقصها الامتياح قاله ابن الاثير ولفظ يده حكمه حكم سائر المتشابهات تأويلا وتفويضا (وقال
أرأيتم) أى أخبرونى (ما انفق) أى الذى أنفقه (منذ) بالنون ولابى ذر مذ (خلق السماء والارض فانه لم يغض)
بفتح التحتية وكسر الغين وبالضاد المعجمتين لم ينقص (ما فى يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان) كناية عن العدل
بين الخلق (يخفض ويرفع) من باب مراعاة النظير أى يخفض من يشاء ويرفع من يشاء ويوسع الرزق على من يشاء
ويقتره على من يشاء * وهذا الحديث أخرجه فى التوحيد والنسائى فى التفسير بعضه (اعتراك) من باب
(افتعلت) وفى رواية عن الكشميهنى أيضا افتعلك بكاف الخطاب من باب الافتعال قال العينى والصواب

قوله وهى قراءة الجمهور
لعله سقط من قلمه بعد قوله
وفتح الثانية ويثنون بالمثناة
التحتية المفتوحة وسكون
المثلثة وضم النون الاولى
وفتح الثانية فانها بهذا
الضبط هى قراءة الجمهور كما
ذكره السمين اهـ

أن يقال اعترى افتعل فلا يحتاج لكاف الخطاب في الوزن (من عروته اى اصبته) قال الجوهرى عروت الرجل اعروه عروا اذا ألممت به وأتيته طالبا فهو معرو وفلان تعروه الاضياف وتعتريه أى تغشاه (ومنه) أى ومن هذا الاصل قولهم فلان (يعروه) أى يصيبه (واعتراني) أى تغشاني * (آخذ بناصيتها اى في ملكه) بضم الميم في الفرع وفي اليونينية بكسرها (وسلطانه) فهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها وهذا كله من قوله اعتراك الى هنا ثابت في رواية الكشميهنى فقط * (عنيد) بالياء في قوله واتبعوا أمر كل جبار عنيد (وعنود) بالواو (وعاند) بالالف (واحد) قال أبو عبيدة (هو تأكيد التجبر) وقال غيره هو من عند عندا وعندا وعنودا اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وأطاعوا من دعاهم الى الكفران * (ويقول الاشهاد) قال أبو عبيدة (واحده شاهد مثل صاحب واصحاب) وهذا ثابت هنا لابى ذر فقط وسيأتى بعد ان شاء الله تعالى والمراد بالاشهاد هنا الملائكة والنبيون او المؤمنون وعن قتادة الخلائق وهم أعم وقيل الجوارح * (استعمركم جعلكم عمارا) يقال (اعمرته الدار فهى عمرى) أى (جعلتها له) ملكا مدة عمره وهذا تفسير أبى عبيدة وقيل استعمركم فيها اقدركم على عمارتها وأمركم بها * وقوله فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم قال أبو عبيدة (نكرهم) أى الثلاثى المجرد (وأنكرهم) الثلاثى المزيد فيه (واستنكرهم) الذى هو من باب الاستفعال كلها (واحد) في المعنى وهو الانكار وذلك أن الخليل عليه الصلاة والسلام لما جاءه الرسل وهم جبريل ومن معه من الملائكة وجاء بعجل مشوى ورأى أيديهم لا تصل اليه أنكر ذلك وخاف أن يريدوا به مكروها فقالوا له لا تخف انا ملائكة مرسلة بالعذاب الى قوم لوط عليه الصلاة والسلام وانما لم نمد أيدينا اليه لانا لا نأكل * (حميد مجيد كأنه) أى مجيد على وزن (فعيل من) صيغة (ماجد) والتعبير بكأن فيه شئ فانه بوزن فعيل من غير شك وقال القشيرى قيل هو بمعنى العظيم الرفيع القدر فهو فعيل بمعنى مفعول وقيل معناه الجزيل العطاء فهو فعيل بمعنى فاعل وحميد أى (محمود) أفعل ما يستحق به الحمد يوصل العبد الى مراده فلا يبعد أن يرزق الولد في اوان الكبر وهو مأخوذ (من حمد) بفتح الحاء وفي نسخة حمد بضمها مبنيا للمجهول فهو حامد * (سجيل) يريد قوله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل قال أبو عبيدة هو (الشديد الكبير) بالموحدة من الحجارة الصلبة واستشكله السفاقسى كابن قتيبة بأنه لو كان معنى السجيل الشديد لما دخلت عليه من وكان يقال حجارة سجيلا لانه لا يقال حجارة من شديد واجيب باحتمال حذف الموصوف أى وأرسلنا عليهم حجارة كائنة من شديد كبير أى من حجر قوى شديد صلب (سجيل) باللام (وسجين) بالنون بمعنى واحد (واللام والنون اختان) من حيث انهما من حروف الزوائد وكل منهما يقلب عن الآخر (وقال تميم بن مقبل) العامرى العجلانى الشاعر المخضرم مما يشهد لذلك (ورجلة) بفتح الراء وسكون الجيم والجر أى ورب رجلة جمع راجل خلاف الفارس (يضربون البيض) بفتح الموحدة في الفرع جمع بيضة وهى الخوذة أى يضربون مواضع البيض وهى الرؤس وفي نسخة البيض بكسر الموحدة جمع أبيض وهو السيف أى يضربون بالبيض على نزع الخافض (ضاحية) بالضاد المعجمة أى في وقت الضحوة أو ظاهرة (ضربا تواصى) بحذف احدى التاءين اذ أصله تتواصى (به الابطال) أى الشجعان (سجينا) بكسر السين وتشديد الجيم وبالنون أى شديدا * (والى مدين أخاهم شعيبا اى) وارسلنا (الى اهل مدين) أخاهم شعيبا (لأن مدين بلد) بناه مدين فسمى باسمه فهو على حذف مضاف (ومثله) في ذلك (واسأل القرية واسأل العير يعنى أهل القرية والعير) ولابى ذر وأصحاب العير وكان أهل قرية شعيب مطففين فأمرهم بالتوحيد أولا لانه الاصل ثم أن يوفوا حقوق الناس ولا ينقصوهم * (وراءكم ظهريا) يريد قول شعيب لما قال له قومه ولولا رهطك لرجمناك يا قوم أرهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا (يقول لم تلتفتوا اليه) أى جعلتم أمر الله خلف ظهوركم تعظمون أمر رهطى وتتركون تعظيم الله تعالى ولا تخافونه (ويقال اذا لم يقض الرجل حاجته) أى حاجة زيد مثلا (ظهرت بحاجتى) ولابى ذر بحاجتى باللام بدل الموحدة كأنه استخف بها (وجعلتنى) ولابى ذر عن الكشميهنى وجعلنى باسقاط الفوقية (ظهريا) أى خلف ظهرك (والظهرى ههنا ان تأخذ معك دابة او وعاء تستظهر به) عند الحاجة ان احتجت لكن هذا لا يصح أن يفسر به ما في القرآن فحذف ههنا كما لابى ذر أوجه (اراذلنا) يريد قول قوم نوح عليه السلام وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا (سقاطنا) بضم السين وتخفيف القاف وهو الذى في اليونينية وفي بعضها سقاطنا بتشديدها وفي نسخة اسقاطنا أى اخساؤنا وهذا كله من قوله والى مدين الى هنا ثابت للكشميهنى فقط وسقط

لابى ذر قوله أخاهم شعيبا * (اجرامى) يريد قوله ان افتريته فعلىّ اجرامى (هو مصدر من اجرمت) بالهمز (وبعضهم يقول) من (جرمت) ثلاثىّ مجرد والمعنى ان صح انى افتريته فعلىّ وبال اجرامى وحيث لم يصح فأنا برى من نسبة الافتراء الىّ وام فى قوله أم يقولون منقطعة تفيد الاضراب عن النصح فيكون نسبة الافتراء الى نوح وذهب بعضهم الى أنه اعتراض خوطب به النبىّ صلى الله عليه وسلم وسقط لفظ هو الذى بعد اجرامى لابى ذر * (الفلك) بضم الفاء وسكون اللام (والفلك واحد) بفتحتين كذا فى الفرع وأصله وفى نسخة الفلك والفلك بضم الفاء فيهما واسكان اللام فى الاول وفتحها فى الثانى وفى نسخة الفلك والفلك بفتحتين فى الاول وبضم ثم سكون فى الثانى ورجحه السفاقسىّ وقال الاول واحد والثانى جمع مثل أسد وأسد وفى أخرى الفلك والفلك بضم ثم سكون فيهما جميعا وصوّبه القاضى عياض والمراد أن الجمع والواحد بلفظ واحد وفى التنزيل فى المفرد فى الفلك المشحون وفى الجمع حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم (وهى السفينة) فى الواحد (والسفن) فى الجمع واللفظ وان كان واحدا لكنه مختلف بحسب التقدير فضمة فلك للواحد كضمة قفل وضمة فلك للجمع كضمة أسد * (مجراها) بضم الميم يريد قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها أى (مدفعها) بفتح الميم وفى بعض الاصول موقفها بالواو والقاف والفاء وعزى لرواية القابسىّ قال الحافظ ابن حجر وهو تصحيف لم أره فى شئ من النسخ وهو فاسد المعنى (وهو) أى مجراها (مصدر اجريت وأرسيت) أى (حبست ويقرأ) بالتحتية ولابى ذر وتقرأ بالفوقية (مرساها) بفتح الميم (من رست هى) أى السفينة أى ركدت واستقرت (ومجراها) بفتح الميم (من جرت هى) وفتح الميمين وهى قراءة المطوّعى عن الاعمش (و) يقرأ أيضا (مجريها ومرسيها) بضم الميم وياء ساكنة فيهما بدل الالف مع كسر الراء والسين وهى قراءة الحسن والمعنى الله مجريها ومرسيها وهى مأخوذة (من فعل بها) بكسر ميم من وضم فاء فعل مبنيا للمفعول ولابى ذر ومجراها ومرساها بضم الميم وهى قراءة الحرميين والبصرى والشامىّ وأبى بكر وقرأ حفص والاخوان بفتح الميم فى الاول وضمها فى الثانى فالفتح من الثلاثىّ والضم من الرباعىّ (الراسيات) ولابى ذر راسيات (ثابتات) يريد قوله تعالى فى سورة سبا وقدور راسيات وذكره استطراد لذكر مرساها * (باب قوله) عز وجل (ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين) وسقط لابى ذر على ربهم الخ وقال الآية (واحد الاشهاد) ولابى ذر واحدة الاشهاد (شاهد) بتاء التأنيث فى الفرع والذى فى اليونينية واحده بضم الدال والهاء شاهد (مثل صاحب واصحاب) وقد ثبت ذكر هذا بلفظ ويقول الاشهاد واحدها شاهد مثل صاحب وأصحاب فى رواية أبى ذر فى غير هذا الموضع قريبا * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاى مصغرا قال (حدثنا سعيد) هو ابن أبى عروبة (وهشام) هو ابن أبى عبد الله الدستوائىّ (قالا حدثنا قتادة) بن دعامة (عن صفوان بن محرز) بضم الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الراء آخره زاى أنه (قال بينا) بغير ميم (ابن عمر) عبد الله (يطوف) بالكعبة (اذ عرض) له (رجل) لم يسم (فقال) له (يا ابا عبد الرحمن او قال يا ابن عمر) وسقط لابى ذر لفظ قال (هل سمعت النبىّ صلى الله عليه وسلم فى النجوى) التى تكون فى القيامة بين الله تعالى وبين المؤمنين (فقال) ولابى ذر قال (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يدنى المؤمن من ربه) بضم الياء وفتح النون من يدنى مبنيا للمفعول أى يقرب منه (وقال هشام) الدستوائى (يدنو المؤمن) بفتح الياء وضم النون أى يقرب من ربه (حتى يضع عليه) ربه (كنفه) بنون مفتوحة أى جانبه والدنو والكنف مجازان والمراد الستر والرحمة (فيقرره بذنوبه) ولابى ذر فيقرره بنصب الراء يقول له (تعرف ذنب كذا يقول) العبد (اعرف رب يقول اعرف مرتين) بحذف اداة النداء من الاولى وهى والمنادى فى الثانية (فيقول) الله جل وعلا (سترتها) أى عليك (فى الدنيا واغفرها لك اليوم ثم تطوى صحيفة حسناته) بضم التاء الفوقية وفتح الواو مبنيا للمفعول من الطى ولابى ذر عن الكشميهنى ثم يعطى من الاعطاء مبنيا للمفعول صحيفة نصب على المفعولية أى يعطى هو صحيفة حسناته (وأما الآخرون) بالمد وفتح الخاء المعجمة (او الكفار) بالشك من الراوى (فينادى) بالتحتية وفتح الدال (على رؤس الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) زاد أبو ذر ألا لعنة الله على الظالمين وهذا وعيد شديد (وقال شيبان) بن عبد الرحمن النحوى مما وصله ابن مردويه (عن قتادة حدثنا صفوان) أى عن ابن عمر وهذا الحديث سبق فى المظالم * (باب قوله) سبحانه وتعالى (وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى)

وكذلك خبر مقدم واخذ مبتدأ مؤخر والتقدير ومثل ذلك الاخذ أى أخذ الله الامم السالفة أخذ ربك واذا
ظرف ناصبه المصدر قبله والمسألة من باب التنازع فان الاخذ يطلب القرى وأخذ الفعل أيضا يطلبها فالمسألة
من اعمال الثانى للحذف من الاول (وهى ظالمة) جملة حالية (ان أخذه أليم شديد) وجيع صعب على المأخوذ
وفيه تحذير عظيم عن الظلم كفرا كان اوغيره لغيره اولنفسه ولكل أهل قرية ظالمة * (الرفد المرفود) قال أبو
عبيدة (العون المعين) بضم الميم وكسر العين فسر المرفود بالمعين قال فى المصابيح وفيه نظر وقال البرماوى
والوجه المعان ثم وجهه الكرمانى بأن يكون الفاعل فيه بمعنى المفعول أو يكون من باب ذى كذا أى عون ذى
اعانة وفى نسخة المعان بالالف بدل المعين (رفدته) أى (اعنته) * وقوله تعالى ولا (تركنوا) الى الذين ظلموا أى
لا (تميلوا) اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتزيى بزيهم وتعظيم ذكرهم اولا ترضوا أعمالهم روى
عبد بن حميد من طريق الربيع بن انس لاتركنوا الى الذين ظلموا لاترضوا أعمالهم فمن استعان بظالم فكانه قد رضى
بفعله واذا كان فى الركون الى من وجد منه مايسمى ظلما هذا الوعيد الشديد فما ظنك بالركون الى الموسومين
بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه اعاذنا الله من كل مكروه بمنه وكرمه * (فلولا كان) أى
(فهلا كان) وهى فى حرف ابن مسعود رواه عبد الرزاق وسقط من تركنوا الى هنا لابى ذر * (اترفوا) أى
(اهلكوا) قال فى الفتح هو تفسير باللازم أى كان الترف سببا لاهلاكهم * (وقال ابن عباس زفير وشهيق) الزفير
صوت (شديد و) الشهيق (صوت ضعيف) وقال فى الانوار الزفير اخراج النفس والشهيق رده وسقط لابى ذر
قول ابن عباس هذا الخ * وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزى قال (اخبرنا ابو معاوية) محمد بن خازم
بالخاء والزاى المعجمتين بينهما ألف وآخره ميم الضرير قال (حدثنا بريد بن ابى بردة) بضم الموحدة وفتح الراء فى
الاول وضم الموحدة وسكون الراء فى الثانى وهو جد بريد واسم أبيه عبد الله بن أبى بردة (عن) جده (ابى بردة)
عامر (عن) ابيه (أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (رضى الله تعالى عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله ليملى) اللام للتأكيد وعلى أى يمهل (للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته) بضم أوله أى لم يخلصه أبدا
لكثرة ظلمه بالشرك فان كان مؤمنا لم يخلصه مدة طويلة بقدر جنايته (قال) أى أبو موسى (ثم قرأ) صلى الله عليه
وسلم (وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه أليم شديد) * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الادب
والترمذى والنسائى فى التفسير وابن ماجه فى الفتن * (باب قوله) تعالى (واقم الصلاة) المفروضة (طرفى النهار)
ظرف لاقم قال فى الدر ويضعف أن يكون ظرفا للصلاة كأنه قيل أقم الصلاة الواقعة فى هذين الوقتين والطرف
وان لم يكن ظرفا لكنه لما اضيف الى الظرف اعرب باعرابه كقولك أتيت أول النهار وآخره ونصف الليل بنصب
هذه كلها على الظرف لما اضيفت اليه وان كانت ليست موضوعة للظرفية (وزلفا من الليل) نصب نسق على طرفى
فينتصب على الظرف اذ المراد به ساعات الليل القريبة او على المفعول به نسقا على الصلاة واختلف فى طرفى النهار
وزلف الليل فقيل الطرف الاول الصبح والثانى الظهر والعصر والزلف المغرب والعشاء وقيل الطرف الاول
الصبح والثانى العصر والزلف المغرب والعشاء وليست الظهر فى هذه الآية على هذا القول بل فى غيرها وقيل
الطرفان الصبح والمغرب وقيل غير ذلك وأحسنها الاول (ان الحسنات يذهبن السيئات) أى تكفرها (ذلك ذكرى
للذاكرين) عظة لمن يتعظ اذا وعظ (وزلفا) بفتح اللام أى (ساعات بعد ساعات) واحدتها زلفة أى ساعة
ومنزلة (ومنه سميت المزدلفة) أى لمجئ الناس اليها فى ساعات من الليل أو لازدلافهم يعنى لاقترابهم الى الله
وحصول المنزلة لهم عنده فيها (الزلف منزلة بعد منزلة) فتكون بمعنى المنازل (وأما زلفى فمصدر من القربى) قال
الله تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن مآب (ازدلفوا) بالدال بعد الزاى أى (اجتمعوا أزلفنا) أى (جمعنا) قال
تعالى وأزلفنا ثم الآخرين أى جمعنا * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يزيد بن زريع) مصغرا
ولغير أبى ذر هو ابن زريع قال (حدثنا سليمان التيمى عن أبى عثمان) عبد الرحمن النهدى (عن ابن مسعود)
عبد الله (رضى الله تعالى عنه ان رجلا) هو أبو اليسر كعب بن عمرو وقيل نبهان التمار وقيل عمرو بن غزية
(اصاب من امرأة) من الانصار كما عند ابن مردويه (قبلة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له)
وعند مسلم وأصحاب السنن من طريق سماك بن حرب عن ابراهيم النخعى عن علقمة والاسود عن ابن مسعود
جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى وجدت امرأة فى بستان ففعلت بها كل شئ

غير أني لم أجامعها قبلتها ولزمتها فافعل بي ما شئت (فأنزلت عليه) صلى الله عليه وسلم والفاء عاطفة على مقدر أي فذكر له فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى الرجل مع النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث أنس فأنزل الله (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين قال الرجل ألي هذه) بفتح الهمزة للاستفهام أي أهذه الآية بأن صلاتي مذهبة لمعصيتي مختصة بي أو عامة للناس كلهم (قال) عليه الصلاة والسلام (لمن عمل بها من أمتي) واستنبط ابن المنذر منه أنه لا حد على من وجد مع أجنبية في لحاف واحد وفيه عدم الحد في القبلة ونحوها وسقوط التعزير عمن أتى شيئا منها وجاء تائبا نادما * وهذا الحديث قد سبق في باب الصلاة كفارة من المواقيت من كتاب الصلاة

(سورة يوسف عليه الصلاة والسلام)

مكية وهي مائة وإحدى عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر وسقطت لغيره (وقال فضيل) بضم الفاء وفتح المعجمة ابن عياض بن موسى الزاهد المتوفى بمكة سنة سبع وثمانين ومائة مما وصله ابن المنذر ومسدد في مسنده (عن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي (عن مجاهد) هو ابن جبر المفسر (متكا) بضم الميم وسكون الفوقية وتنوين الكاف من غير همز وهي قراءة ابن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة والجحدري (الأترج) بضم الهمزة وسكون الفوقية وضم الراء وتشديد الجيم ولأبي ذر الأترنج بزيادة نون بعد الراء وتخفيف الجيم لغتان وأنشدوا

فأهدت متكة لبني أبيها * تخب بها العثمثمة الوقاح

والعثمثمة من النوق الشديدة والذكر عثمثم والعثمثم الأسد والوقاح بالواو المفتوحة والقاف الناقة الصلبة (قال فضيل) هو ابن عياض فيما وصله ابن أبي حاتم من طريق يحيى بن يمان عنه (الأترج) أي بتشديد الجيم وسقط لأبي ذر قال فضيل الأترج (بـ) اللغة (الحبشية) متكا بضم الميم وسكون التاء وتنوين الكاف من غير همز (وقال ابن عيينة) سفيان مما وصله في مسنده (عن رجل) لم يسم (عن مجاهد متكا) بسكون التاء من غير همز كالسابق (كل شيء) ولأبي ذر قال كل شيء (قطع بالسكين) كالأترج وغيره من الفواكه وأنشدوا

نشرب الإثم بالصواع جهارا * ونرى المتك بيننا مستعارا

قيل وهو من متك بمعنى بتك الشيء أي قطعه فعلى هذا يحتمل أن تكون الميم بدلا من الباء وهو بدل مطرد في لغة قوم ويحتمل أن تكون مادة أخرى وافقت هذه * (وقال قتادة) في قوله تعالى وإنه (لذو علم) وزاد أبو ذر لما علمناه أي (عامل بما علم) وصله ابن أبي حاتم والضمير في وإنه ليعقوب كما يرشد إليه قوله إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها * (وقال ابن جبير) فيما رواه ابن منده وابن مردويه ولأبي ذر سعيد بن جبير (صواع) ولأبي ذر صواع الملك (مكوك الفارسي) بفتح الميم وتشديد الكاف الأولى مضمومة مكيال معروف لأهل العراق وهو (الذي يلتقي طرفاه كانت تشرب به الأعاجم) وكان من فضة وزاد ابن إسحاق مرصعا بالجواهر كان يسقى به الملك ثم جعل صاعا يكال به * (وقال ابن عباس) في قوله لولا أن (تفندون) أي (تجهلون) وقال غيره تهرمون فيقولون شيخ كبير قد ذهب عقله وعند ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ولما فصلت العير لما خرجت العير هاجت ريح فأتت يعقوب بريح يوسف فقال إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون قال لولا أن تسفهون قال فوجد ريحه من مسيرة ثلاثة أيام * (وقال غيره) أي غير ابن عباس في قوله تعالى وألقوه في غيابة الجب (غيابه) بالرفع (كل شيء) مبتدأ وفي نسخة غيابة بالجر والذي في اليونينية غيابة بالرفع وبالنصب (غيب عنك شيئا) في محل جر صفة لشيء وشيئا مفعول غيب (فهو غيابة) خبر المبتدأ والمبتدأ إذا تضمن معنى الشرط تدخل الفاء في خبره (والجب) بالجيم (الركية التي لم تطو) قاله أبو عبيدة وسمي به لكونه محفورا في جبوب الأرض أي ما غلظ منها والغيابة قال الهروي شبه طاق في البئر فويق الماء يغيب ما فيه من العيون وقال الكلبي تكون في قعر الجب لأن أسفله واسع ورأسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى ما في جوانبه والألف واللام في الجب للعهد فقيل هو جب بيت المقدس وقيل بأرض الأردن وقيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب * وقوله وما أنت (بمؤمن لنا) أي (بمصدق) لسوء ظنك بنا * وقوله تعالى ولما بلغ (أشده) أي (قبل أن يأخذ في النقصان) وهو ما بين الثلاثين والأربعين وقيل سن الشباب ومبدؤه قبل بلوغ الحلم (يقال بلغ أشده وبلغوا أشدهم) أي فيكون أشد في المفرد والجمع بلفظ واحد (وقال بعضهم واحدها) أي الأشد (شد) بفتح الشين من غير همزة وهو قول سيبويه والكسائي * (والمتكأ)

بتشديد الفوقية وبعد الكاف همزة على قراءة الجمهور اسم مفعول (ما اتكأت عليه لشراب او لحديث او لطعام) أي لا لاجل شراب الخ (وابطل) قول (الذى قال) ان المتكأ هو (الاترج) بتشديد الجيم للادغام ولابى ذر الاترنج بالنون للفك (وليس فى كلام العرب الاترج) أى ليس مفسرا فى كلامهم به وهذا أخذه من كلام أبى عبيدة ولفظه وزعم قوم أنه الترنج وهذا أبطل باطل فى الارض انتهى وتعقب بما فى المحكم حيث قال المتكأ الاترنج ونقله الجوهرى فى صحاحه عن الاخفش وقال أبو حنيفة الدينورى بالضم الاترنج وبالفتح السوسن وعن أبى على القالى وابن فارس فى مجمله نحوه وعند عبد بن حميد أن ابن عباس كان يقرأ متكا مخففة ويقول هو الاترج (فلما احتج عليهم) بضم التاء أى على القائلين بأنه الاترج ولابى ذر عن الحموى والمستملى فيما احتج بالمثناة التحتية بدل اللام (بأنه) ولابى ذر بأن (المتكأ) بالتشديد والهمزة (من نمارق) يعنى وسائد (فروا الى شر منه فقالوا) بالفاء ولابى ذر وقالوا (انما هو المتك ساكنة التاء) مخففة وساكنة نصب (وانما المتك) المخفف (طرف البظر) بفتح الموحدة وسكون المعجمة وهو موضع الختان من المرأة (ومن ذلك) اللفظ (قيل لها) أى للمرأة (متكاء وابن المتكاء) بفتح الميم والتخفيف والمد فيهما وهى التى لم تختن ويقال أى للمرأة البظر أيضا (فان كان ثم) بفتح المثلثة أى هنالك (اترج) بتشديد الجيم (فانه) كان (بعد المتكأ) وقيل المتكأ طعام يحز حزا قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد متكأ طعاما سماه متكأ لان أهل الطعام اذا جلسوا يتكئون على الوسائد فسمى الطعام متكأ على الاستعارة وقيل المتكأ طعام يحتاج الى أن يقطع بالسكين لانه متى كان كذلك احتاج الانسان الى أن يتكئ عليه عند القطع وقد علم مما مر أن المتك المخفف يكون بمعنى الاترج وطرف البظر وأن المشدد ما يتكأ عليه من وسادة وحينئذ فلا تعارض بين النقلين كما لا يخفى وكان الاولى سياق قوله والمتكأ ما اتكأت عليه عقب قوله متكأ كل شئ قطع بالسكين ويشبه أن يكون من ناسخ كغيره مما يقع غير مرتب * وقوله قد (شغفها يقال بلغ الى شغافها) قال السفاقسى بكسر الشين المعجمة ضبطه المحدثون وفى كتب اللغة بفتحها وسقط لفظ الى لابى ذر وثبت له بلغ (وهو غلاف قلبها) وهو جلدة رقيقة وزاد القاضى كغيره حتى وصل الى فؤادها حبا وقال غيره أحاط بقلبها مثل أحاطة الشغاف بالقلب يعنى أن اشتغالها بحبه صار حجابا بينها وبين كل ما سوى هذه المحبة فلا يخطر ببالها سواه (واما شعفها) بالعين المهملة وهى قراءة الحسن وابن محيصن (فمن المشعوف) وهو الذى احرق قلبه الحب وهو من شعف البعير اذا هنأه أى طلاه بالقطران فأحرقه وقد كشف أبو عبيدة عن هذا المعنى فقال الشعف بالمهملة احراق الحب القلب مع لذة يجدها كما أن البعير اذا طلى بالقطران بلغ منه مثل ذلك ثم يستروح اليه * وقوله (اصب) البهن أى (اميل) الى اجابتهن زاد أبو ذر صبا مال * وقوله (اضغاث احلام) هى (ما لا تأويل له) وقال قتادة فيما رواه عبد الرزاق هى الاحلام الكاذبة وسقط لابى ذر أحلام (والضغث) بكسر الضاد وسكون الغين المعجمتين وسقطت الواو من قوله والضغث لابى ذر (ملء اليد من حشيش وما اشبهه) جنسا واحدا أو أجناسا مختلطة وخصه فى الكشاف بما جمع من اخلاط النبات فقال وأصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعيرت لذلك أى استعيرت الاضغاث للتخاليط والاباطيل والجامع الاختلاط من غير تمييز بين جيد وردىء والاضافة فى اضغاث الاحلام بمعنى من التقدير اضغاث من احلام (ومنه وخذ بيدك ضغثا) مما هو ملء الكف من الحشيش وهو من جنس واحد روى أنه أخذ عثكالا من نخلة (لا من قوله اضغاث احلام) الذى هو بمعنى لا تأويل له (واحدها) أى الاضغاث (ضغث) * وقوله (نمير) يريد قوله هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا (من الميرة) بكسر الميم وهى الطعام أى نجلب الى أهلنا الطعام (ونزداد كيل بعير) اى (ما يحمل بعير) بسبب حضور أخينا لانه كان يكيل لكل رجل حمل بعير وقال مجاهد فيما رواه الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عنه كيل بعير أى كيل حمار وأيده ابن خالويه بأن اخوة يوسف كانوا بأرض كنعان ولم يكن بها ابل قال ابن عادل وكونه البعير المعروف اصح * وقوله (آوى اليه) أى (ضم اليه) اخاه بنيامين على الطعام او الى المنزل روى أنه اجلس كل اثنين على مائدة فبقى بنيامين وحده فقال لو كان أخى يوسف حيا لاجلست معه فقال يوسف بقى أخوكم وحيدا فاجلسه معه على مائدته وجعل يواكله فلما كان الليل أمر أن ينزل كل اثنين منهم بيتا وقال هذا لا ثانى له آخذه معى فآواه اليه * (السقاية) يريد قوله فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية (مكيال) انما كان يوسف عليه الصلاة والسلام يشرب به فجعله مكيالا

المتك فيه نظر اذ لا مثلان ...
... يمكا اه

لئلا يكاثروا بغيره فيظلموا * قوله فلما (استيأسوا) أى (يئسوا) من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة
* قوله (ولا تيأسوا من روح الله معناه الرجاء) وروح الله تعالى بفتح الراء رحمته وتنفيسه وعن قتادة من فضل
الله وقيل من فرج الله * وقوله (خلصوا نجيا) أى (اعترفوا) وللكشميهنى اعتزلوا (نجيا) وهو الصواب أى
انفردوا وليس معهم اخوهم او خلا بعضهم الى بعض يتشاورون لا يخالطهم غيرهم ونجيا حال من فاعل خلصوا
والنجى يستوى فيه المذكر والمؤنث (والجمع انجية) بالهمز أى فى اوله * (يتناجون الواحد نجى والاثنان
والجمع نجى) اما لان النجى فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والخليط بمعنى المخالط والمعاشر كقوله تعالى وقربناه نجيا أى
مناجيا وهذا فى الاستعمال يفرد مطلقا يقال هم خليطك وعشيرك أى مخالطوك ومعاشروك واما لانه صفة
على فعيل بمنزلة صديق وبابه يوحد لانه بمنزلة المصادر كالصهيل والوحيد واما لانه مصدر بمعنى التناجى كما قيل
النجوى بمعناه قال تعالى واذ هم نجوى وحينئذ فيكون فيه التأويلات المذكورة فى عدل وبابه (و) قد يجمع
فيقال (انجية) بالهمزة كما مر قال * اذا ما القوم كانوا انجيه * وقال لبيد

وشهدت انجية الافاقة عاليا * كعبى وارداف الملوك شهود

وكان من حقه اذا جعل وصفا أن يجمع على افعلاء كغنى وأغنياء وشقى وأشقياء وقال البغوى النجى يصلح للجماعة
كما قال ههنا وللواحد كما قال وقربناه نجيا وانما جاز للواحد والجمع لانه مصدر جعل نعتا كالعدل ومثله النجوى
يكون اسما ومصدرا قال تعالى واذ هم نجوى أى متناجون وقال ما يكون من نجوى ثلاثة وقال فى المصدر
انما النجوى من الشيطان قال فى المفاتح وأحسن الوجوه أن يقال انهم تمحضوا تناجيا لان من كمل حصول أمر
من الامور فيه وصف بأنه صار عين ذلك الشئ فلما اخذوا فى التناجى الى غاية الجد صاروا كأنهم فى انفسهم نفس
التناجى وحقيقته وسقط من قوله استيأسوا وايئسوا الخ فى رواية أبى ذر عن الحموى وثبت له عن الكشميهنى والمستملى
* قوله تعالى تالله (تفتأ) بالالف صورة الهمزة ولابى ذر تفتؤ بالواو وهو جواب القسم على حذف لا وهى
ناقصة بمعنى (لا تزال) ومنه قول الشاعر لله يبقى على الايام ذو حيد * بمشمخر به الظيان والاس
أى لا يبقى وقوله * فقلت يمين الله ابرح قاعدا * ويدل على حذفها أنه لو كان مثبتا لاقترن بلام الابتداء ونون التوكيد
عند البصريين أو بأحدهما عند الكوفيين وتقول والله احبك تريد لا احبك وهو من التورية فان كثيرا من الناس
يتبادر ذهنه الى اثبات المحبة * وقوله حتى تكون (حرضا) أى (محرضا) بضم الميم وفتح الراء (يذيبك الهم) والمعنى
لا تزال تذكر يوسف بالحزن والبكاء عليه حتى تموت من الهم والحرض فى الاصل مصدر ولذلك لا يثنى ولا يجمع
تقول هو حرض وهم حرض وهى حرض وهن حرض * (تحسسوا) يريد قوله تعالى يا بنى اذهبوا فتحسسوا
أى (تخبروا) خبرا من أخبار يوسف وأخيه والتحسس طلب الشئ بالحاسة * (مزجاة) بالرفع لابى ذر ولغيره
مزجاة بالجر حكاية قوله وجئنا ببضاعة مزجاة أى (قليلة) بالرفع لابى ذر ولغيره قليلة بالجر وقيل رديئة * وقوله
تعالى أفأمنوا أن تأتيهم (غاشية من عذاب الله) أى عقوبة (عامة مجللة) بفتح الجيم وكسر اللام الاولى مشددة
من جلل الشئ اذا عمه صفة لغاشية * (باب قوله) جل وعلا خطابا ليوسف عليه الصلاة والسلام (ويتم نعمته
عليك) بالنبوة أو بسعادة الدارين (وعلى آل يعقوب) سائر بنيه بالنبوة وكرر على ليمكن العطف على الضمير
المجرور (كما أتمها على ابويك) جدك وجد ابيك بالرسالة (من قبل) اى من قبلك (ابراهيم واسحاق) بدل
من أبويك او عطف بيان وقيل اتمام النعمة على ابراهيم بالخلة وعلى اسحاق باخراج يعقوب والاسباط من صلبه
وسقط لابى ذر ابراهيم واسحاق وقال بعد قوله من قبل الآية * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (عبد الله
ابن محمد) المسندى وفى الفرع كاصله وقال حدثنا عبد الله بن محمد بواو والعطف قبل قال وعند خلف
فى الاطراف كما نبه عليه فى الفتح وقال عبد الله قال الحافظ ابن حجر والاول اولى أى لان الثانى يقتضى المذاكرة
لا التحديث قال (حدثنا عبد الصمد) بن عبد الوارث التنورى (عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار
عن أبيه) عبد الله (عن عبد الله بن عمر) بن الخطاب (رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه
(قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف) رفع خبر المبتدأ وهو قوله الكريم (ابن يعقوب
ابن اسحاق بن ابراهيم) وقد جمع يوسف عليه الصلاة والسلام مكارم الاخلاق مع شرف النبوة وكونه ابنا لثلاثة
أنبياء وقد وقع قوله الكريم ابن الكريم الخ موزونا مقفى وهو لا ينافى قوله تعالى وما علمناه الشعر اذ لم يقع هذا منه

صلى الله عليه وسلم قصدا وسقط باب قوله لغير أبي ذر وسقط له ابراهيم واسحاق وقال بعد قوله من قبل الآية *
وسبق الحديث عند المؤلف في باب الانبياء * (باب قوله) جل وعز (لقد كان في يوسف واخوته) قيل هم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وزبالون ويشخر ودينة ودان ونفتالي وجاد وآشر والسبعة الاولون كانوا من ليا بنت خالة يعقوب والاربعة الآخرون من سريتين زلفة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف ولم يقم دليل على نبوة اخوة يوسف وذكر بعضهم أنه أوحي اليهم بعد ذلك ولم يذكر لذلك مستندا سوى قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وهذا لا ينهض أن يكون دليلا لان بطون بني اسرائيل يقال لهم الاسباط كما يقال للعرب قبائل وللعجم شعوب فنبه أنه تعالى أوحى الى الانبياء من اسباط بني اسرائيل فذكرهم اجمالا لانهم كثيرون ولكن لم يقم دليل على اعيان هؤلاء انهم اوحي اليهم بل ظاهر ما في هذه السورة من احوالهم وافعالهم يدل على أنهم لم يكونوا انبياء على ما لا يخفى أي في قصصهم وحديثهم (آيات) علامات ودلائل على قدرة الله وحكمته في كل شئ ولابي ذر آية بالتوحيد على ارادة الجنس وهي قراءة ابن كثير (للسائلين) عن قصتهم أو على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وثبت لفظ باب قوله لابي ذر عن المستملي وسقط لغيره * وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد) هو ابن سلام قال (اخبرنا عبدة) بفتح العين وسكون الموحدة وبعد الدال المفتوحة هاء تأنيث ابن سليمان (عن عبيد الله) بضم العين مصغرا وهو العمري ولغير أبي ذر عبد الله بفتح العين (عن سعيد بن أبي سعيد) كيسان المقبري (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه (قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله أتقاهم) قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم (قالوا ليس عن هذا نسألك قال فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله) فضيلة خاصة بيوسف عليه الصلاة والسلام لم يشركه فيها أحد ولا يلزم من ذلك أن يكون افضل من غيره مطلقا (قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب) أي عن اصول العرب التي ينسبون اليها ويتفاخرون بها (تسألوني) ولابي ذر تسألوني بنونين (قالوا نعم) وانما جعل الانساب معادن لما فيها من الاستعدادات المتفاوتة منها قابلة لفيض الله تعالى على مراتب المعدنيات ومنها غير قابلة له وشبههم بالمعادن لانها اوعية للعلوم كما أن المعادن اوعية للجواهر (قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا) بضم القاف ولابي ذر فقهوا بكسرها فالوضيع العالم خير من الشريف الجاهل ولذا قيد بقوله اذا فقهوا (تابعه) أي تابع عبدة (أبو اسامة) حماد بن اسامة (عن عبيد الله) بضم العين العمري وهذه المتابعة وصلها المؤلف في احاديث الانبياء * (باب قوله) تعالى (قال) أي يعقوب لبنيه (بل سولت) قبل هذه الجملة جملة محذوفة تقديرها لم يأكله الذئب بل سولت (لكم انفسكم امرا) في شأنه (فصبر جميل) مبتدأ حذف خبره أي صبر جميل امثل بي أو خبر حذف مبتدؤه أي امري صبر جميل وروي مرفوعا الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه فمن بث لم يصبر ويدل له انما أشكو بثي وحزني الى الله ودل قوله جميل على أن الصبر قسمان * جميل وهو أن يعرف أن منزل ذلك البلاء هو الله تعالى المالك الذي لا اعتراض عليه في تصرفه فيستغرق قلبه في هذا المقام ويكون مانعا له من الشكاية * وغير الجميل هو الصبر لسائر الاغراض لا لاجل الرضى بقضاء الله سبحانه وثبت قوله فصبر جميل لابي ذر وقوله باب ولفظ قوله له عن المستملي وسقطا لغيره (سولت) أي (زينت) وصلها قاله ابن عباس * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسي قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وسقط ابن سعد لابي ذر (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) الزهري (قال) المؤلف (وحدثنا الحجاج) بن منهال السلمي الانماطي البصري قال (حدثنا عبد الله بن عمر النميري) بضم النون مصغر النمر الحيوان المشهور وقال (حدثنا يونس بن يزيد الايلي) بفتح الهمزة وسكون التحتية (قال سمعت الزهري) بن شهاب يقول (سمعت عروة بن الزبير) بن العوام (وسعيد بن المسيب) بفتح التحتية وقد تكسر (وعلقمة بن وقاص) الليثي (وعبيد الله بن عبد الله) بضم العين في الاولى ابن عتبة بن مسعود أحد الفقهاء السبعة (عن حديث عائشة) رضي الله عنها (زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك) مسطح وحمنة وحسان وعبد الله بن أبي وزيد بن رفاعة وغيرهم (ما قالوا) من أبلغ ما يكون من الافتراء والكذب وسقط لابي ذر ما قالوا (فبرأها الله) تعالى من ذلك بما انزله في سورة النور قال الزهري

(كل حدثني طائفة من الحديث) أي بعضا منه ولا يضر عدم التعيين اذ كل ثقة حافظ (قال النبي صلى الله عليه وسلم) لعائشة بعد أن أفاض الناس في قول أصحاب الافك كما بسط في غير ما موضع كتاب تعديل النساء بعضهن بعضا وعقب غزوة أنمار (ان كنت بريئة) مما نسب اليك (فسيبرئك الله) تعالى منه (وان كنت ألممت بذنب) أي اتيته من غير عادة (فاستغفري الله) تعالى (وتوبي اليه) منه قالت عائشة (قلت اني والله لا أجد مثلا) وفي الشهادات لا أجد لي ولكم مثلا (الا أبا يوسف) يعقوب عليهما الصلاة والسلام اذ قال (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) وكانها من شدة كربها لم تتذكر اسم يعقوب (وأنزل الله) عز وجل (ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر الآيات) من سورة النور وسقط لغير أبي ذر عصبة منكم * وبه قال (حدثنا موسى) هو ابن اسماعيل المنقري قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكري (عن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة انه قال (حدثني) بالافراد (مسروق بن الاجدع) بالجيم والدال والعين المهملتين (قال حدثتني) بالافراد أيضا (أم رومان) بضم الراء وتفتح بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس قال الحافظ أبو نعيم بقيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دهرا طويلا وفيه تأييد لتصريحه بسماع مسروق منها فيكون الحديث متصلا وأما قول ابن سعد انها توفيت سنة ست ونزل النبي صلى الله عليه وسلم قبرها وقول الخطيب ان مسروقا لم يسمع منها فقال الحافظ ابن حجر الراجح أن مستند قائل ذلك انما هو ما روي عن علي بن زيد ابن جدعان وهو ضعيف أن أم رومان ماتت سنة ست وقد نبه البخاري في تاريخيه الاوسط والصغير على انها رواية ضعيفة فقال في فصل من مات في خلافة عثمان قال علي بن زيد عن القسم ماتت أم رومان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست قال البخاري وفيه نظر وحديث مسروق أسند أي أصح اسنادا وقد جزم ابراهيم الحربي الحافظ بأن مسروقا انما سمع من أم رومان في خلافة عمر فقد ظهر أن الذي وقع في الصحيح هو الصواب (وهي أم عائشة) رضي الله تعالى عنهما (قالت بينا) بغير ميم (أنا وعائشة أخذتها الحمى) في أحاديث الانبياء بينا أنا مع عائشة جالسة اذ ولجت علينا امرأة من الانصار وهي تقول فعل الله بفلان وفعل بفلان قالت فقلت لم قالت انه نمى ذكر الحديث فقالت عائشة أي حديث فأخبرتها قالت فسمعه أبو بكر رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم فخرت مغشيا عليها فما أفاقت الا وعليها حمى بنافض (فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعل) الذي حصل لها (في حديث) أي من أجل حديث (تحدث) به في شأنها وهو حديث الافك وتحدث بضم أوله مبنيا للمفعول (قال) أم رومان (نعم وقعدت عائشة قالت مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) أي صفتي كصفة يعقوب عليه الصلاة والسلام حيث صبر صبرا جميلا وقال والله المستعان وسقط قوله بل سولت لكم أنفسكم الى جميل لغير أبي ذر *

(باب قوله) عز وجل (وراودته) امرأة العزيز (التي هو في بيتها) بمصر (عن نفسه) وذلك انه كان في غاية الجمال والبهاء والكمال فدعاها ذلك الى أن طلبت منه برفق ولين قول أن يواقعها والمراودة المصدر والريادة طلب النكاح يقال راود فلان جاريته على نفسها وراودته هي عن نفسه اذا حاول كل واحد منهما الوطء وتعدى هنا بعن لانه ضمن معنى خادعته أي خادعته عن نفسه والمفاعلة هنا من واحد نحو داويت المريض ويحتمل أن تكون على بابها فان كلا منهما كان يطلب من صاحبه شيأ برفق هي تطلب منه الفعل وهو يطلب منها الترك (وغلقت الابواب) قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير (وقالت هيت لك) ولابي ذر هيت بكسر الهاء وهما لغتان (وقال عكرمة) مولى ابن عباس (هيت لك بالغة) (الحورانية) بالحاء المهملة (هلم) وهذا وصله ابن جرير عن عكرمة عن ابن عباس وقال أبو عبيدة القاسم بن سلام وكان الكسائي يقول هي لغة لاهل حوران وقعت الى أهل الحجاز وسقط لك لابن عساكر (وقال ابن جبير) سعيد أي (تعاله) بهاء السكت وهذا وصله الطبري وأبو الشيخ من طريقه وقال السدي معربة من القبطية بمعنى هلم لك وقال ابن عباس والحسن من السريانية وقيل من العبرانية والجمهور على انها عربية وقال مجاهد هي كلمة حث واقبال أي اقبل وبادر ثم هي في بعض اللغات يتعين فعليتها وفي بعضها اسميتها وفي بعضها يجوز الامران كما ستعرفه من القراآت ان شاء الله تعالى * وبه قال (حدثني) بالافراد (أحمد بن سعيد) بكسر العين أبو جعفر الدارمي المروزي قال (حدثنا بشر بن عمر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة وعمر بضم العين الازدي البصري قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران

لاعمش (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله بن مسعود) رضي الله تعالى عنه وسقط لفظ عبد الله لابي ذر
(قالت هيت لك) بفتح الهاء والفوقية ولابي ذر هيت بكسر الهاء وضم الفوقية من غير همز فيهما (قال وانما
نقرؤها) بالنون لابي ذر ولغيره يقرأها بالياء (كما علمناها) بضم العين مبنيا للمفعول وهذا قد أورده المؤلف مختصرا
وقد أخرجه عبد الرزاق كما قاله الحافظ ابن كثير وابن جرير عن الثوري عن الاعمش بلفظ انى سمعت القراء
فسمعتهم متقاربين فاقرؤا كما علمتم واياكم والتنطع والاختلاف فانما هو كقول الرجل هلم وتعال ثم قرأ وقالت
هيت لك فقلت ان ناسا يقرؤنها هيت لك قال لان اقرأها كما علمت أحب الي وكذا اخرجه ابن مردويه من طريق
طلحة بن مصرف عن أبي وائل أن ابن مسعود قرأها هيت لك بالفتح ومن طريق سليمان التيمي عن الاعمش
باسناده لكن قال بالضم وروى عبد بن حميد من طريق أبي وائل قال قرأها عبد الله بالفتح فقلت له ان الناس
يقرؤنها بالضم فذكره قال في الفتح وهذا أقوى وقرأ ابن مسعود بكسر الهاء وبالضم وبالفتح بغير همز وروى
عبد بن حميد عن أبي وائل انه كان يقرأها كذلك لكن بالهمز انتهى وفي هذه اللفظة خمس قرا آت فنافع وابن
ذكوان وأبو جعفر بكسر الهاء وياء ساكنة وتاء مفتوحة وابن كثير بفتح الهاء وياء ساكنة وتاء مضمومة وهشام
بهاء مكسورة وهمزة ساكنة وتاء مفتوحة أو مضمومة والباقون بفتح الهاء وياء ساكنة وتاء مفتوحة وعن ابن
محيصن فتح الهاء وسكون الياء وكسر التاء وكسر الهاء والتاء بينهما ياء ساكنة وكسر الهاء وسكون الياء
وضم التاء وعن ابن عباس هييت بضم الهاء وكسر الياء بعدها ياء ساكنة ثم تاء مضمومة بوزن حييت فهي اربعة
في الشاذ فصارت تسعة فيتعين كونها اسم فعل في غير قراءة ابن عباس بزنة حييت وفي غير قراءة كسر الهاء
سواء كان ذلك بالياء أو بالهمز فمن فتح التاء بناها على الفتح تخفيفا نحو أين وكيف ومن ضمها فتشبيها بحيث
ومن كسر فعلى أصل التقاء الساكنين وتتعين فعليتها في قراءة ابن عباس فانها فيها فعل ماض مبني للمفعول
مسند لضمير المتكلم من هيأت الشيء وتحتمل الامرين في قراءة من كسر الهاء وضم التاء فيحتمل أن تكون فيه
اسم فعل بنيت على الضم كحيث وأن تكون فعلا مسندا لضمير المتكلم من هاء الرجل يهيء كجاء يجيء *
وقوله تعالى أكرمي (مثواه) أي (مقامه) بضم الميم قاله أبو عبيدة * (وألفيا) أي (وجدا ألفوا
آباءهم ألفينا وعن ابن مسعود) عبد الله مما وصله الحاكم في مستدركه من طريق جرير عن الاعمش في قوله
تعالى في سورة الصافات (بل عجبت ويسخرون) بضم التاء كما يقرأ هيت بالضم وعند ابن أبي حاتم من طريق
الاعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود أنه قرأ بل عجبت بالرفع وعن سعيد بن جبير بل عجبت الله عجب واذا ثبت
الرفع فليس لانكاره معنى بل يحمل على مايليق به تعالى * وبه قال (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير المكي قال
(حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الاعمش) سليمان (عن مسلم) هو ابن صبيح بضم الصاد المهملة وفتح
الموحدة آخره حاء مهملة مصغرا (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عبد الله) هو ابن مسعود (رضي الله
تعالى عنه) ذكر (ان قريشا لما أبطؤا عن النبي) ولابي ذر على النبي (صلى الله عليه وسلم بالاسلام)
زاد في الاستسقاء دعا عليهم (قال اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف فأصابتهم سنة) بفتح السين أي جدب
وقحط (حصت) بالحاء والصاد المشددة المهملتين أي اذهبت (كل شيء حتى اكلوا العظام) زاد في الاستسقاء
والميتة (حتى جعل الرجل ينظر الى السماء فيرى بينه وبينها مثل الدخان) من ضعف بصره بسبب الجوع (قال
الله) عز وجل وفي الاستسقاء فجاءه أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك هلكوا فادع الله
تعالى فقرأ (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين قال الله) عز وجل (انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون)
أي الى الكفر وفي الاستسقاء في باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اجعلها سنين كسني يوسف يوم تأتي السماء
بدخان مبين الى قوله عائدون وفي سورة الدخان فاستسقى فسقوا فنزلت انكم عائدون فلما اصابتهم الرفاهية
فأنزل الله عز وجل يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون قال عبد الله (أفيكشف) بضم الياء وفتح الشين مبنيا
للمفعول (عنهم العذاب يوم القيامة وقد مضى الدخان) الحاصل بسبب الجوع (ومضت البطشة) الكبرى
يوم بدر وعن الحسن البطشة الكبرى يوم القيامة * ووجه المناسبة بين الحديث والترجمة في قوله فجاء
أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله فدعا ففيه انه عفا عن قومه كما عفا
يوسف عليه الصلاة والسلام عن امرأة العزيز * (باب قوله) جل وعلا (فلما جاءه الرسول) رسول الملك ليخرجه

من السجن (قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن) أى سله عن حقيقة شأنهن ليعلم براءتى
عن تلك التهمة وأراد بذلك حسم مادة الفساد عنه لئلا ينحط قدره عند الملك ولعل معظم غرضه عليه الصلاة
والسلام أن لا يقع خلل فى الدعوة واظهار النبوة وقال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله أن يفتش عن حالهن
تهييجا له على البحث وتحقيق الحال ولم يتعرض لامرأة العزيز مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وعبر بما التى
يسأل بها عن حقيقة الشئ ظاهرا (ان ربى) العالم بخفيات الامور (بكيدهن عليم) حيث قلن أطع مولاتك
أو أن كل واحدة منهن طمعت فيه فلما لم تجد مطلوبها منه طعنت فيه ونسبته الى القبيح فرجع الرسول من عند
يوسف الى الملك فدعا النسوة وامرأة العزيز فلما حضرن (قال) لهن (ما خطبكن) أى ما شأنكن (اذ راودتن
يوسف عن نفسه) هل وجدتن منه ميلا اليكن فرددنه متعجبات من كمال عفته حيث (قلن حاش لله وحاش) بغير
ألف بعد الشين (وحاشا) بها لفطار تنزيه) فتكون اسما ويدل له قراءة بعضهم حاشا لله بالتنوين (واستئناف) وذهب
سيبويه واكثر البصريين الى انها حرف بمنزلة الا لكنها تجر المستثنى * وقوله (حصحص) أى (وضح) الحق بانكشاف
ما يغمره وهو معنى قول بعض المفسرين وقيل ظهر من حص شعره أى استأصل قطعه بحيث ظهرت بشرته
وهذا انما قالته امرأة العزيز لما علمت أن هذه المناظرات والتفحصات انما وقعت بسببها وقيل ان النسوة اقبلن
عليها تقررنها وقيل خافت أن يشهدن عليها فاعترفت وهذه شهادة جازمة لما راعى جانبها ولم يذكرها ليتة فعرفت
أنه ترك ذكرها تعظيما لها فكافأته على ذلك فكشفت الغطاء واعترفت أن الذنب كله من جهتها وانه كان مبرءا
عن الكل وسقط باب قوله لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (سعيد بن تليد) بفتح الفوقية
وكسر اللام وبعد التحتية الساكنة دال مهملة هو سعيد بكسر العين ابن عيسى بن تليد المصرى قال (حدثنا
عبد الرحمن بن القاسم) المصرى العتقى صاحب الامام مالك (عن بكر بن مضر) بفتح الموحدة وسكون الكاف
ومضر بضم الميم وفتح المعجمة ابن محمد المصرى (عن عمرو بن الحارث) بفتح العين ابن يعقوب بن عبد الله مولى
قيس بن سعد بن عبادة الانصارى المصرى الفقيه المقرى أحد الائمة الاعلام (عن يونس بن يزيد) الايلى (عن
ابن شهاب) الزهرى (عن سعيد بن المسيب) المخزومى أحد الاعلام (وأبى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن
أبى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله لوطا) هو ابن أخى ابراهيم الخليل
وكان ممن آمن وهاجر معه الى مصر (لقد كان يأوى الى ركن شديد) يشير الى قوله تعالى قال لو أن لى بكم قوة
أو آوى الى ركن شديد (ولو لبثت فى السجن ما لبث يوسف) ولابى ذر ولو لبثت فى السجن لبث يوسف بضم اللام
وسكون الموحدة وكان قد لبث سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات كما قيل (لاجبت الداعى)
لاسرعت الى الاجابة الى الخروج من السجن قال محيى السنة انه صلى الله عليه وسلم وصف يوسف عليه الصلاة
والسلام بالاناة والصبر حيث لم يبادر الى الخروج حين جاءه رسول الملك فعل المذنب حين يعفى عنه مع طول لبثه
فى السجن بل قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن أراد أن يقيم الحجة فى حبسهم اياه ظلما
فقال صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع لا أنه صلوات الله وسلامه عليه كان فى الامر منه مبادرة وعجلة
لو كان مكان يوسف صلى الله عليه وسلم والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يضع رفيعا ولا يبطل لذى حق حقا لكنه
يوجب لصاحبه فضلا ويكسبه جلالا وقدرا (ونحن احق من ابراهيم) فى سورة البقرة وغيرها ونحن أحق بالشك
من ابراهيم يعنى لو كان الشك متطرقا الى الانبياء لكنت أنا أحق به وقد علمتم انى لم اشك فابراهيم صلى الله عليه وسلم
لم يشك (اذ قال له) ربه جل وعلا (اولم تؤمن) بعد قوله رب أرنى كيف تحيى الموتى (قال بلى) آمنت (ولكن)
سألتك أن ترينى كيف الاحياء (ليطمئن قلبى) فلم يكن شك فى القدرة على الاحياء بل أراد الترقى من علم اليقين الى
عين اليقين مع مشاهدة الكيفية * (باب قوله) تعالى (حتى اذا استيأس الرسل) ليس فى الكلام شئ تكون حتى
غاية له ولذا اختلف فى تقدير شئ يصح تغييته بحتى فقدره الزمخشرى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم
حتى وقدره القرطبى وما أرسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا ثم لم نعاقب امتهم بالعقاب حتى اذا وقدره ابن الجوزى
وما أرسلنا من قبلك الا رجالا فدعوا قومهم فكذبوهم وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى قال
فى اللباب وأحسنها الاولى انتهى * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) بن اويس أبو القاسم القرشى
الاويسى المدنى الاعرج قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى

(عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) الزهرى انه (قال أخبرنى) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) أنها (قالت له) أى لعروة وسقط لفظ له لابى ذر (وهو) أى والحال أنه (يسألها عن قول الله تعالى حتى اذا استيأس الرسل قال) أى عروة (قلت) لها (أكذبوا) بتخفيف المعجمة المكسورة بعد ضم الكاف (أم كذبوا) بتشديدها (قالت عائشة كذبوا) مشددة كما صرح به فى الثلاثة فى رواية الاسماعيلى تخفيفا وتشديدا قال عروة (قلت) لها (لقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم فما هو بالظن قالت) أى عائشة (أجل) تعنى نعم (لعمرى لقد استيقنوا بذلك) ولم يظنوا قال عروة (فقلت لها وظنوا أنهم قد كذبوا) بالتخفيف فردت عليه حيث (قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها) وهذا ظاهره أنها انكرت قراءة التخفيف بناء على أن الضمير للرسل ولعلها لم تبلغها فقد ثبتت متواترة فى قراءة الكوفيين فى آخرين ووجهت بأن الضمير فى وظنوا عائد على المرسل اليهم لتقدمهم فى قوله كيف كان عاقبة الذين من قبلهم والضميران فى أنهم وكذبوا على الرسل أى وظن المرسل اليهم أن الرسل قد كذبوا أى كذبهم من ارسلوا اليه بالوحى وبنصرهم عليهم أو أن الضمائر كلها ترجع الى المرسل اليهم أى ظن المرسل اليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما ادعوا من النبوة وفيما يوعدون به من لم يؤمن من العقاب أو كذبهم المرسل اليهم بوعد الايمان وقول الكرمانى لم تنكر عائشة القراءة وانما انكرت التأويل خلاف الظاهر قال عروة (قلت) لها (فما هذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم) أى وصدقوا الرسل (فطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى اذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنت الرسل أن اتباعهم قد كذبوهم) فالضمائر كلها على قراءة التشديد عائدة على الرسل أى وظن الرسل انهم قد كذبهم اممهم فيما جاؤا به لطول البلاء عليهم (جاءهم نصر الله عند ذلك) وحصلت النجاة لمن تعلقت به مشيئته وهم النبى والمؤمنون والظن هنا بمعنى اليقين أو على حقيقته وهو رجحان أحد الطرفين * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (قال أخبرنى) بالافراد (عروة) بن الزبير (فقلت) أى عائشة (لعلها كذبوا مخففة قالت معاذ الله نحوه) أى فذكرت نحو حديث صالح بن كيسان وقد ساقه المؤلف مختصرا وأورده أبو نعيم فى مستخرجه تاما ولفظه عن عروة أنه سأل عائشة فذكره نحو السابقة

(سورة الرعد)

مكية فى قول ابن عباس ومجاهد وابن جبير مدنية فى قول قتادة الا ولا يزال الذين كفروا وعنه من أولها الى ولو أن قرآنا وهى خمس واربعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم * قال ابن عباس) سقطت البسملة لغير أبى ذر وزاد واو اقبل قال ابن عباس (كباسط كفيه) يريد قوله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه أى (مثل المشرك الذى عبد مع الله الها غيره) ولابى ذر الها آخر غيره (كمثل العطشان الذى ينظر الى خياله) ولابى ذر الى ظل خياله (فى الماء من بعيد وهو يريد أن يتناوله ولا يقدر) أى عليه وهذا وصله ابن أبى حاتم وابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ويجوز أن يراد بالموصول فى قوله والذين يدعون المشركون قالوا وفى تدعون عائده ومفعوله محذوف وهو الاصنام والواو فى لا يستجيبون عائد على مفعول يدعون المحذوف وعاد عليه الضمير كالعقلاء لمعاملتهم اياه معاملتهم والتقدير والمشركون الذين يدعون الاصنام لا يستجيب لهم الاصنام الا استجابة كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه أن يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه ولا يقدر أن يجيبه ويبلغ فاه فوجه التشبيه عدم قدرة المدعو على تحصيل مراده بل عدم العلم بحال الداعى أو شبهوه فى عدم فائدة دعائهم بمن غلبه العطش حتى كربه الموت وكفاه فى الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه رواه الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس أو كطالب الماء من البئر بلا دلو ولا رشاء يمد يده اليها ليرتفع الماء اليه رواه الطبرى من طريق أبى أيوب عن على (وقال غيره) أى غير ابن عباس فى قوله تعالى (سخر) أى (ذلل) الشمس والقمر لما يقصد منهما كتذليل المركوب للراكب أو لنيل منافعهما وسقط هذا لابى ذر وفى اليونينية سخر ذلك بكاف بعد اللام وهى مصلحة فى الفرع لاما وهو الذى رأيته فى النسخ المعتمدة كنسخة آل ملك * (متجاورات) ومراده قوله تعالى وفى الارض قطع متجاورات أى (متدانيات) فى الاوضاع مختلفة باعتبار كونها طيبة وسبخة رخوة وصلبة صالحة للزرع والشجر أو لاحدهما وغير صالحة لشىء مع أن تأثير الشمس وسائر الكواكب فيها على السواء فلم يكن ذلك بسبب الاتصالات الفلكية والحركات

الكوكبية وكذلك اشجارها وزروعها مختلفة جنسا ونوعا وطعما وطبعا مع انها تسقى بماء واحد فلا بد من مخصص يخص كلا منها بخاصية دون اخرى وما ذلك الا ارادة الفاعل المختار وفى نسخة هنا وقال مجاهد متجاورات طيبها عذبها وخبيثها السباخ وهذا وصله أبو بكر بن المنذر من طريق بن أبى نجيح عن مجاهد * (المثلات) فى قوله وقد خلت من قبلهم المثلات ولابى ذر وقال غيره المثلات (واحدها مثلة) بفتح الميم وضم المثلثة كسمرة وسمرات (وهى الاشباه والامثال) قاله أبو عبيدة وعند الطبرى من طريق معمر عن قتادة قال المثلات العقوبات وقال ابن عباس العقوبات المستأصلات كمثلة قطع الاذن والانف ونحوهما وسميت بذلك لما بين العقاب والمعاقب من المماثلة كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها (وقال) تعالى (الا مثل ايام الذين خلوا) * وقوله تعالى وكل شئ عنده (بمقدار) أى (بقدر) لا يجاوزه ولا ينقص عنه والعندية يحتمل أن يكون المراد بها أنه تعالى خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة بمشيئته الازلية وارادته السرمدية وعند حكماء الاسلام أنه تعالى وضع اشياء كلية واودع فيها قوى وخواص وحركها بحيث يلزم من حركاتها المقدرة بالمقادير المخصوصة احوال جزئية متعينة ومناسبات مخصوصة متقدرة ويدخل فى هذه الآية افعال العباد واحوالهم وخواطرهم وهى من ادل الدلائل على بطلان قول المعتزلة * وقوله له (معقبات) ولابى ذر يقال معقبات أى (ملائكة حفظة) يحفظونه فى نومه ويقظته من الجن والانس والهوام من بين يديه ومن خلفه ليلا ونهارا (تعقب) فى حفظه (الاولى منها الاخرى) فاذا صعدت ملائكة النهار عقبتها ملائكة الليل وبالعكس وأخرج الطبرى من طريق كنانة العدوى أن عثمان سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلة بالآدمى فقال لكل آدمى عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه وآخر عن شماله واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على جبينه وآخر قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه الا الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم والعاشر يحرسه من الحية أن تدخل فاه يعنى اذا نام (ومنه) أى ومن اصل المعقبات (قيل العقيب) للذى يأتى فى أثر الشئ (يقال عقبت) ولابى ذر وقيل العقيب أى عقبت (فى اثره) بتشديد القاف فى الفرع كأصله وضبط الدمياطى قال الزمخشرى وأصل معقبات معتقبات فادغمت التاء فى القاف كقوله وجاء المعذرون أى المعتذرون ويجوز معقبات بكسر العين وتعقبه أبو حيان فقال هذا وهم فاحش فان التاء لا تدغم فى القاف ولا القاف فى التاء لا من كلمة ولا من كلمتين وقد نص التصريفيون على أن القاف والكاف كل منهما يدغم فى القاف ولا يدغمان فى غيرها ولا يدغم غيرهما فيهما وأما تشبيهه بقوله تعالى وجاء المعذرون فلا يتعين أن يكون أصله المعتذرون وأما قوله ويجوز معقبات بكسر العين فهذا لا يجوز لانه بناه على أن اصله معتقبات فأدغمت التاء فى القاف وقد بينا أن ذلك وهم فاحش والضمير فى له يعود على من المكررة أى لمن أسر القول ولمن جهر به ولمن استخفى ولمن سرب جماعة من الملائكة يعقب بعضهم بعضا أو يعود على من الاخيرة وهو قول ابن عباس قال ابن عطية فالمعقبات على هذا حرس الرجل الذين يحفظونه قالوا والآية على هذا فى الرؤساء الكفار واختاره الطبرى فى آخرين الا أن الماوردى ذكر على هذا التأويل أن الكلام نفى والتقدير لا يحفظونه وهذا ينبغى أن لا يسمع البتة كيف يبرز كلام موجب ويراد به نفى وحذف لا انما يجوز اذا كان المنفى مضارعا فى جواب قسم نحو تالله تفتؤ وقد تقدم تحريره وانما معنى الكلام كما قال المهدوى يحفظونه من أمر الله فى زعمه وظنه انتهى ومن اما للسبب اى بسبب أمر الله أو على بابها قال أبو البقاء من أمر الله من الجن والانس وذكر الفراء أنه على التقديم والتأخير أى له معقبات من أمر الله يحفظونه لكن قال فى الدرر والاصل عدم ذلك مع الاستغناء عنه وأخرج الطبرى من طريق سعيد بن جبير قال حفظهم اياه من أمر الله * (المحال) يريد قوله وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال هو (العقوبة) قاله أبو عبيدة * وقوله تعالى (كباسط كفيه الى الماء ليقبض على الماء) فلا يحصل منه على شئ قال

فأصبحت مما كان بينى وبينها * من الود مثل القابض الماء باليد

والمعنى ان الذى يبسط يده الى الماء ليقبضه كما لا ينتفع به كذلك المشركون الذين يعبدون مع الله آلهة غيره لا ينتفعون بها أبدا وقد مر قريبا من بدل لهذا * وقوله تعالى فاحتمل السيل زبدا (رابيا من ربا يربو) أى اذا زاد وقال الزجاج طافيا فوق الماء والزبد وضر الغليان وخبثه أو ما يحمله السيل من غثاء ونحوه * (أو متاع زبد مثله المتاع ما تمتعت به) كالاوانى وآلات الحرث والحرب * (جفاء) قال أبو عمرو بن العلاء (اجفأت القدر)

ولابى ذر يقال اجفأت القدر (اذا غلت فعلاها الزبد ثم تسكن فيذهب الزبد بلا منفعة فكذلك يميز الحق من الباطل)
وذلك أن هذا الكلام ضربه للحق وأهله الشامل للقرآن وغيره والباطل وحزبه فقوله أنزل من السماء ماء مثل
للقرآن والاودية مثل للقلوب أى أنزل القرآن فاحتملت منه القلوب على قدر اليقين فالقلب الذى يأخذ منه
ما ينتفع به فيحفظه ويتدبره تظهر عليه ثمرته ولا يخفى أن بين القلوب فى ذلك تفاوتا عظيما وقوله وأما الزبد فهو مثل
للباطل فى قلة نفعه وسرعة زواله • (المهاد) فى قوله ومأواهم جهنم وبئس المهاد هو (الفراش) وهذا ساقط لابى ذر
ثابت لغيره • (يدرؤن) فى قوله ويدرؤن أى (يدفعون) السيئة بمقابلتها بالحسنة وهذا وصف سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى التوراة فيندرج تحته الدفع بالحسن من الكلام والوصل فى مقابلة قطع الارحام وغيرهما
من اخلاق الكرام وتغيير منكرات افعال اللئام (درأته عنى) أى (دفعته) وسقط لغير أبى ذر عنى • (سلام عليكم)
يريد قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم (أى يقولون سلام عليكم) فأضمر القول ههنا
لان فى الكلام دليلا عليه والقول المضمر حال من فاعل يدخلون أى يدخلون قائلين سلام عليكم بشارة بدوام
السلامة • (واليه متاب) أى (توبتى) ومرجعى فيثيبنى على المتاب أو اليه أتوب عن سالف خطيئتى ولابى ذر
والمتاب اليه توبتى • وقوله (أفلم ييأس) أى (لم) ولابى ذر أفلم (يتبين) وبها قرأ على وابن عباس وغيرهما ورده
الفراء بأنه لم يسمع يئست بمعنى علمت واجيب بأن من حفظ حجة على من لم يحفظ ويدل على ذلك قراءة على وغيره
كما مر وقد قال القاسم بن معن وهو من ثقات الكوفيين هى لغة هوازن وقال ابن الكلبى هى لغة حى من النخع ومنه
قول رباح بن عدى ألم ييأس الاقوام انى أنا ابنه • وان كنت عن ارض العشيرة نائيا
وقول سحيم الرياحى أقول لهم بالشعب اذ ييسروننى • ألم تيأسوا انى ابن فارس زهدم
والمعنى أفلم يعلم المؤمنون أنه لو تعلقت مشيئة الله تعالى على وجه الالجاء بايمان الناس جميعا لآمنوا • (قارعة)
أى (داهية) تقرعهم وتقلقهم • (فأمليت) أى (أطلت) للذين كفروا المدة بتأخير العقوبة (من الملى) بفتح الميم
وكسر اللام وتشديد التحتية قال فى الصحاح الهوى من الدهر يقال أقام مليا من الدهر قال تعالى واهجرنى مليا
أى طويلا ومعنى ملى من النهار أى ساعة طويلة (والملاوة) بكسر الميم ولابى ذر والملاوة بضمها يقال اقت عنده
ملاوة من الدهر أى حينا وبرهة (ومنه مليا) كما مر (ويقال للواسع الطويل من الارض) وهو الصحراء (ملى)
بفتح الميم مقصورا كما فى اليونينية وفرعها لابى ذر وفى أصل اليونينية ملى كذا (من الارض) وسقط لابى ذر
من الارض الثانى • (أشق) أى (أشد من المشقة) قاله أبو عبيدة • (معقب مغير) يريد قوله لا معقب لحكمه أى
لا مغير لارادته ولا ينقضه أحد بالرد والابطال • (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى (متجاورات
طيبها وخبيثها السباخ) وهذا قد ثبت فى نسخة قبل قوله المثلات كما مر • (صنوان) جمع صنو كقنوان جمع قنو
(النخلتان او اكثر فى أصل واحد) وفى الحديث عم الرجل صنو أبيه أى يجمعهما أصل واحد (وغير صنوان)
النخلة (وحدها بماء واحد كصالح بنى آدم وخبيثهم) قال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بنى آدم فقلب يرق
فيخشع ويخضع وقلب يسهو ويلهو والكل (أبوهم واحد) • وقوله (السحاب الثقال) يريد به قوله تعالى وينشئ
السحاب الثقال أى (الذى فيه الماء) والسحاب اسم جنس والواحد سحابة والثقال جمع ثقيلة لانك تقول سحابة
ثقيلة وسحاب ثقال كما تقول امرأة كريمة ونساء كرام وقال على السحاب غربال الماء • وقوله تعالى (كباسط كفيه)
زاد أبو ذر الى الماء أى (يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا يأتيه أبدا) اذ لا شعور له به وهذا وصله الفريابى
والطبرى من طرق عن مجاهد وهو مثل الذين يدعون آلهة غير الله وسبق غير هذا فى موضعين من هذه السورة
• (سالت) ولابى ذر فسالت (اودية بقدرها تملأ بطن واد) ولابى ذر كل واد بحسبه فهذا كبير يسع كثيرا من
الماء وهذا صغير يسع بقدره (زبدا رابيا زبد السيل) ولابى ذر الزبد زبد السيل ولابى ذر زبد مثله أى ومما توقدون
عليه من الذهب والفضة والحديد وغيرهما زبد مثل زبد الماء هو (خبث الحديد والحلية) وقوله زبد مثله ثابت
لابى ذر وسبق ما فى ذلك من البحث قريبا • (باب قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى) أى الذى تحمله أو حملها فعلى
الموصولية فالمعنى أنه تعالى يعلم ما تحمله من الولد أهو ذكر أم انثى وتام أم ناقص وحسن أم قبيح وطويل أم قصير
أو غير ذلك من الاحوال (وما تغيض الارحام غيض) أى (نقص) بضم النون وكسر القاف سواء كان
لازما أو متعديا يقال غاض الماء وغضته أنا والمعنى وما تغيضه الارحام وما تزداد أى تأخذه زائدا والمعنى يعلم

ما تنقصه وما تزداده فى الجثة والمدة والعدد فان الرحم قد تشتمل على واحد وعلى اثنين وثلاثة واربعة يروى أن شريكا كان رابع اربعة فى بطن امه وعن الشافعى أن شيخا باليمن أخبره أن امرأة ولدت بطونا فى كل بطن خمسة وعن العوفى عن ابن عباس مما ذكره ابن كثير وما تغيض الارحام يعنى السقط وما تزداد يقول وما زاد الرحم فى الحمل على ما غاضت حتى ولدته تاما وذلك أن من النساء من تحمل عشرة اشهر ومن تحمل تسعة اشهر ومنهن من تزيد فى الحمل ومنهن من تنقص واقصى مدة الحمل أربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنتان عند أبى حنيفة وقال الضحاك وضعتنى امى وقد حملتنى فى بطنها سنتين وولدتنى وقد نبتت ثنيتى انتهى وأقول فى سنة ثمان وثمانين وثمانمائة غرة يوم السبت مستهل جمادى الاولى ولدت ابنتى زينب وفقها الله تعالى لكل خير وأحسن عواقبها وجعل لها الذرية الصالحة لتسعة اشهر من ابتداء حملها وقد نبتت ثنيتها ثم سقطت بعد نحو سبعة اشهر وقال مكحول الجنين فى بطن امه لا يطلب ولا يحزن ولا يغتم وانما يأتيه رزقه فى بطن امه من دم حيضها فمن ثم لا تحيض الحامل فاذا وقع الى الارض استهل واستهلاله استنكار لمكانه فاذا قطعت سرته حول الله رزقه الى ثدى امه حتى لا يطلب ولا يحزن ولا يغتم ثم يصير طفلا يتناول الشئ بكفه فيأكله فاذا بلغ قال هو الموت أو القتل أنى لى بالرزق يقول مكحول يا ويحك غذاك وأنت فى بطن امك وأنت طفل صغير حتى اذا اشتددت وعقلت قلت هو الموت أو القتل انى لى بالرزق ثم قرأ مكحول يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد انتهى والاسناد الى الرحم لا يخفى أنه مجازى اذ الفاعل حقيقة هو الله تعالى وكل كائن بقدر معين عند الله تعالى لا يجاوز ولا ينقص عنه * وبه قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم بن المنذر) الحزامى بالحاء المهملة والزاى المعجمة قال (حدثنا معن) بفتح الميم وسكون العين آخره نون ابن عيسى القزاز بالقاف والزاى المشددة وبعد الالف زاى اخرى (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) قال أبو مسعود تفرد به ابراهيم بن المنذر وهو غريب عن مالك قال فى الفتح قد أخرجه الدارقطنى من رواية عبد الله بن جعفر البرمكى عن معن ورواه أيضا من طريق القعنبى عن مالك لكنه اختصره وكذا أخرجه الاسماعيلى من طريق ابن القاسم عن مالك قال الدارقطنى ورواه احمد بن أبى طيبة عن مالك عن نافع عن ابن عمر فوهم فيه اسنادا ومتنا (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب) بوزن مصابيح ولابى ذر مفاتح بوزن مساجد جمع مفتح بفتح الميم أى خزائن الغيب (خمس لا يعلمها الا الله) ذكر خمسا وان كان الغيب لا يتناهى لان العدد لا ينفى الزائد أو لانهم كانوا يعتقدون معرفتها (لا يعلم ما فى غد الا الله ولا يعلم ما تغيض الارحام) أى ما تنقصه (الا الله ولا يعلم متى يأتى المطر أحد الا الله) أى الا عند أمر الله به فيعلم حينئذ كالسابق اذا أمر تعالى به (ولا تدرى نفس بأى أرض تموت) أفى بلدها أم فى غيرها كما لا تدرى فى أى وقت تموت (ولا يعلم متى تقوم الساعة) أحد (الا الله) الا من ارتضى من رسول فانه يطلعه على ما يشاء من غيبه والولى التابع له يأخذ عنه * وقد سبق شئ من فوائد هذا الحديث فى سورة الانعام فالتفت اليه كالاستسقاء ويأتى الالمام بشئ منه ان شاء الله تعالى فى آخر سورة لقمان وبالله المستعان

(سورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام)

مكية وهى احدى وخمسون آية (بسم الله الرحمن الرحيم * باب) سقطت البسملة لغير أبى ذر وكذا باب (قال ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى فى سورة الرعد ولكل قوم (هاد) أى (داع) يدعوهم الى الصواب ويهديهم الى الحق والمراد نبى مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم والظاهر أن وقوع ذلك هنا من ناسخ (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (صديد) من قوله تعالى ويسقى من ماء صديد هو (قيح ودم) وقال قتادة هو ما يسيل من لحمه وجلده وفى رواية عنه ما يخرج من جوف الكافر قد خالط القيح والدم وقيل ما يخرج من فروج الزناة وهل الصديد نعت أم لا فقيل نعت لماء وفيه تأويلان أحدهما أنه على حذف أداة التشبيه أى ماء مثل صديد وعلى هذا فليس الماء الذى يشربونه صديدا بل مثله فى النتن والغلظ والقذارة كقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل والثانى أن الصديد لما كان يشبه الماء اطلق عليه ماء وليس هو بماء حقيقة وعلى هذا فيشربون نفس الصديد المشبه بالماء والى كونه صفة ذهب الحوفى وغيره وفيه نظر اذ ليس بمشتق الا على قول من فسره بانه صديد بمعنى مصدود وأخذه من الصد وكأنه لكراهته مصدود عنه أى يمتنع عنه كل أحد ويدل عليه يتجرعه أى يتكلف جرعه وكذا ولا يكاد وسقط وقال مجاهد الخ لابى ذر (وقال ابن عيينة) سفيان مما وصله فى تفسيره

والطبرى أيضا (اذكروا نعمة الله عليكم) اى (أيادى الله عندكم وايامه) اى وقائعه التى وقعت على الامم
الدارجة (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى وآتاكم (من كل ماسألتموه) أى (رغبتم اليه فيه) وفى
من قولان قيل زائدة فى المفعول الثانى هذا انما يتأتى على قول الاخفش وقيل تبعيضية أى آتاكم بعض جميع
ماسألتموه نظرا لكم ولمصالحكم وعلى هذا فالمفعول محذوف أى وآتاكم شيأ من كل ماسألتموه وهو رأى سيبويه *
(يبغونها عوجا) قال مجاهد فيما وصله عبد بن حميد (يلتمسون) ولابى ذر يبغونها يلتمسون بالفوقية بدل التحتية
فيهما (لها عوجا) أى زيغا ونكوبا عن الحق ليقدحوا فيه وأشار بقوله لها الى الاصل ولكنه حذف الجار وأوصل
الفعل والاضافة يكون بالسعى فى صد الغير وبالقاء الشك والشبهات فى المذهب الحق ويحاول تقبيح الحق بكل
مايقدر عليه وهذا النهاية * (واذ تأذن ربكم) أى (أعلمكم آذنكم) بمد الهمزة والمعنى آذن ايذانا بليغا لما فى تفعل
من التكلف وفى رواية أبى ذر كما فى فتح البارى أعلمكم ربكم أى ان شكرتم نعمتى من الانجاء وغيره بالايمان
وصالحات الاعمال لازيدنكم النعم وان جحدتموها فان عذابى بسلبها فى الدنيا والنار فى العقبى فى غاية الشدة *
(ردوا) يريد قوله تعالى فردوا (أيديهم فى أفواههم) قال أبو عبيدة (هذا مثل) ومعناه (كفوا عما أمروا به)
من الحق ولم يؤمنوا به قال فى الفتح وقد تعقبوا كلام أبى عبيدة بأنه لم يسمع من العرب ردّ يده فى فيه اذا ترك
الشئ الذى كان يفعله انتهى وهذا الذى قاله أبو عبيدة قاله أيضا الاخفش وانكره القتيبى ولفظه كما فى اللباب
لم يسمع أحد يقول ردّ يده الى فيه اذا ترك ما امر به واجيب بأن المثبت مقدم على النافى قال فى الدر والضمائر
الثلاثة يجوز أن تكون للكفار أى فردّ الكفار أيديهم فى أفواههم من الغيظ كقوله تعالى عضوا عليكم الانامل
من الغيظ ففى على بابها من الظرفية أو فردوا أيديهم على أفواههم ضحكا واستهزاء ففى بمعنى على أو أشاروا
بأيديهم الى ألسنتهم وما نطقوا به من قولهم انا كفرنا ففى بمعنى الى وأن يكون الاولان للكفار والاخير للرسل أى
فرد الكفار أيديهم فى أفواه الرسل أى اطبقوا افواههم يشيرون اليهم بالسكوت * وقوله ذلك لمن خاف (مقامى)
قال ابن عباس (حيث يقيمه الله بين يديه) يوم القيامة للحساب * وقوله (من ورائه) أى من (قدامه) ولابى ذر
قدامه جهنم بنصبهم قدامه وهذا قول الاكثر وهو من الاضداد وعليه قوله

عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

أى قدامه وقول الآخر

أليس ورائى ان تراخت منيتى * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع

وقيل بعد موته * وقوله تعالى انا كنا (لكم تبعا) قال أبو عبيدة (واحدها تابع مثل غيب وغائب) وخدم وخادم
أى يقول الضعفاء للذين استكبروا أى لرؤسائهم الذين استتبعوهم انا كنا لكم تبعا فى التكذيب للرسل والاعراض
عنهم * وقوله تعالى ما أنا (بمصرخكم) يقال (استصرخنى) أى (استغاثنى) فكأن همزته للسلب أى ازال
صراخى (يستصرخه من الصراخ) والمعنى ما أنا بمغيثكم من العذاب وسقط لابى ذر قوله بمصرخكم الخ *
(ولا خلال مصدر خاللته خلالا) قال طرفة

كل خليل كنت خاللته * لاترك الله له واضحه

(ويجوز أيضا جمع خلة وخلال) كبرمة وبرام وهذا قاله الاخفش والجمهور على الاول والمخاللة المصاحبة *
(اجتثت) من قوله تعالى كشجرة خبيثة اجتثت أى (استؤصلت) واخذت جثتها بالكلية قال لقيط الايادى

هذا الخلاء الذى يجتث اصلكم * فمن رأى مثل ذا آت ومن سمعا

*(باب قوله) تعالى (كشجرة طيبة) مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين والعنب والرمان (اصلها ثابت) راسخ
فى الارض ضارب بعروقه فيها آمن من الانقطاع والزوال (وفروعها) اعلاها (فى السماء) لان ارتفاع الاغصان
يدل على ثبات الاصل ومتى ارتفعت كانت بعيدة عن عفونات الارض فثمارها نقية طاهرة عن جميع الشوائب
(تؤتى اكلها) تعطى ثمرها (كل حين) أقته الله تعالى لاثمارها وقال الربيع بن أنس كل حين أى غدوة وعشية لان
ثمر النخل يؤكل أبدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء اما ثمرا أو رطبا أو بسرا كذلك عمل المؤمن يصعد أول النهار وآخره
وبركة ايمانه لاتنقطع أبدا بل تتصل اليه فى كل وقت والاستفهام فى قوله ألم تر كيف ضرب الله مثلا للتقرير
وفائدته الايقاظ له أى ألم تعلم والكلمة الطيبة كلمة التوحيد أو كل كلمة حسنة كالحمد والاستغفار والتهليل

وعن ابن عباس هي شجرة في الجنة اصلها ثابت في الارض واعلاها في السماء كذلك اصل هذه الكلمة راسخ
في قلب المؤمن بالمعرفة والتصديق فاذا تكلم بها عرجت ولا تحجب حتى تنتهي الى الله تعالى قال عز وجل اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وسقط قوله باب قوله لغير أبي ذر وله وفرعها الخ وقال بعد قوله ثابت
الآية * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (عبيد بن اسماعيل) القرشي الهباري اسمه عبد الله وعبيد
لقب غلب عليه (عن أبي اسامة) حماد بن اسامة (عن عبيد الله) بضم العين مصغرا ابن عمر العمري (عن نافع)
مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) أنه (قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبروني
بشجرة تشبه) ولابي ذر شبه (أو كالرجل المسلم) شك من الراوي (لا يتحات) بتشديد الفوقية آخره أي لا يتناثر
(ورقها ولا ولا ولا) ذكر ثلاث صفات أخر للشجرة لم يبينها الراوي واكتفى بذكر كلمة لا ثلاثا وقد ذكروا في تفسيره
ولا ينقطع ثمرها ولا يعدم فيئها ولا يبطل نفعها (تؤتي اكلها كل حين) وقت (قال ابن عمر فوقع في نفسي انها
النخلة ورأيت ابا بكر وعمر) رضي الله تعالى عنهما (لا يتكلمان فكرهت ان اتكلم) هيبة منهما او توقيرا (فلما لم يقولوا)
أي الحاضرون ولابي ذر عن الكشميهني فلم يقولا أي العمران (شيأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة)
والحكمة في تمثيل الاسلام بالشجرة أن الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة اشياء عرق راسخ وأصل قائم وفرع عال
كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان (فلما قمنا قلت لعمر يا أبتاه)
بسكون الهاء منحما عليها في الفرع واصله وفي غيرهما بفتحها (والله لقد كان وقع في نفسي انها النخلة فقال) أي
عمر (ما منعك ان تكلم) بحذف احدى التاءين (قال) أي ابن عمر قلت (لم اركم تكلمون) بحذف احدى التاءين
أيضا (فكرهت ان اتكلم او اقول شيأ قال عمر لان تكون قلتها احب الي من كذا وكذا) أي من حمر النعم كما في
الرواية الاخرى وقد وضح أن المراد بالشجرة في الآية النخلة لا شجرة الجوز الهندي نعم أخرج ابن مردويه
من حديث ابن عباس باسناد ضعيف في الآية قال هي شجرة جوز الهند لا تتعطل من ثمرة تحمل كل شهر انتهى
ونفع النخلة موجود في جميع اجزائها مستمر في جميع احوالها فمن حين تطلع الى حين تيبس تؤكل انواعا ثم ينتفع
بجميع اجزائها حتى النوى في علف الابل والليف في الحبال وغير ذلك مما لا يخفى * وقد سبق هذا الحديث في كتاب
العلم * هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) كلمة التوحيد لا اله الا الله
لانها رسخت في القلب بالدليل أي يديمهم الله عليها كما اطمأنت اليها نفوسهم في الدنيا والجمهور على انها نزلت
في سؤال الملكين في القبر فيلقن الله المؤمن كلمة الحق عند السؤال فلا يزل وسقط باب لغير أبي ذر * وبه قال
(حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال اخبرني) بالافراد (علقمة
ابن مرثد) بفتح الميم والمثلثة بينهما راء مساكنة الحضرمي أبو الحارث الكوفي (قال سمعت سعد بن عبيدة) بسكون
عين سعد وضمها في عبيدة مصغرا غير مضاف (عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال المسلم اذا سئل في القبر) أي بعد اعادة روحه الى جسده عن ربه ودينه ونبيه (يشهد أن لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فذلك قوله) عز وجل (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) الذي ثبت بالحجة عندهم
(في الحياة الدنيا) قبل الموت كما ثبت في الذين فتنهم اصحاب الاخدود والذين نشروا بالمناشير (وفي الآخرة)
في القبر بعد اعادة روحه في جسده وسؤال الملكين له وانما حصل لهم الثبات في القبر بسبب مواظبتهم في الدنيا على
هذا القول ولا يخفى أن كل شئ كانت المواظبة عليه اكثر كان رسوخه في القلب أتم ثبتنا الله بالقول الثابت
في الحياة الدنيا والآخرة بمنه وكرمه وقيل في الحياة الدنيا في القبر عند السؤال وفي الآخرة عند البعث اذا سئلوا
عن معتقدهم في الموقف فلا يتلعثمون ولا تدهشهم اهوال القيامة * وهذا الحديث قد سبق في باب ما جاء
في عذاب القبر من الجنائز * هذا (باب) بالتنوين وهو ساقط لغير أبي ذر في قوله تعالى (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة
الله كفرا) قال أبو عبيدة (ألم تعلم) ولابي ذر ألم تر (كقوله) تعالى (ألم تر كيف ألم تر الى الذين خرجوا) اذ الرؤية
بالابصار غير حاصلة اما لتعذرها أو لتعسرها عادة وفي الآية حذف مضاف أي غيروا شكر نعمة الله كفرا
بأن وضعوه مكانه وقول صاحب الانوار كالكشاف أو بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت منهم
فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها تعقب بأنه ليس بقوي لانه يقتضي حدوث الكفر حينئذ وهم قد كانوا
كفارا من قبل وهذا ظاهر لا خفاء فيه * (البوار) في قوله تعالى وأحلوا قومهم دار البوار وهو (الهلاك) قال

فلم أر مثلهم ابطال حرب * غداة الروع اذ خيف البوار

وأصله من الكساد كما قيل كسد حتى فسد ولما كان الكساد يؤدى الى الفساد والهلاك اطلق عليه البوار والفعل منه (بار يبور بورا) بفتح الموحدة وسكون الواو (قوما بورا) أى (هالكين) قاله أبو عبيدة وغيره ويحتمل أن يكون بورا مصدرا وصف به الجمع وأن يكون جمع بائر فى المعنى ومن وقوع البور على الواحد قوله

يا رسول المليك ان لسانى * راتق ما فتقت اذ أنا بور

وثبت قوله قوما بورا لابى ذر وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) هو ابن دينار (عن عطاء) هو ابن أبى رباح أنه (سمع ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما يقول فى قوله تعالى (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار أهل مكة) وعند الطبرى من طريق اخرى عن ابن عباس أنه سأل عمر عن هذه الآية فقال من هم قال هم الافجران من بنى مخزوم وبنى امية اخوالى واعمامك فأما اخوالى فاستأصلهم الله يوم بدر وأما اعمامك فأملى الله لهم الى حين والمراد كما فى الفتح بعض بنى امية وبنى مخزوم فان بنى مخزوم لم يستأصلوا يوم بدر بل المراد بعضهم كأبى جهل من بنى مخزوم وأبى سفيان من بنى امية وعنده أيضا من وجه آخر ضعيف عن ابن عباس هم جبلة بن الايهم والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم قال الحافظ ابن كثير والمشهور الصحيح عن ابن عباس هو القول الاول وان كان المعنى يعم جميع الكفار فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ونعمة للناس * وهذا الحديث ذكره فى غزوة بدر

* (سورة الحجر) *

ولابى ذر عن المستملى تفسير سورة الحجر وهى مكية وآيها تسع وتسعون وزاد أبو ذر بسم الله الرحمن الرحيم (وقال مجاهد) هو ابن جبر فيما وصله الطبرى من طريق عنه فى قوله تعالى هذا (صراط على مستقيم) معناه (الحق يرجع الى الله وعليه طريقه) لا يعرج على شئ وقال الاخفش على الدلالة على الصراط المستقيم وقال غيرهما أى من مر عليه مر على أى على رضوانى وكرامتى وقيل على بمعنى الى وهذا اشارة الى الاخلاص المفهوم من المخلصين وقيل الى انتفاء تزيينه واغوائه * وقوله وانهما (لبامام مبين) أى (على الطريق) الواضح والامام اسم لما يؤتم به قال الفراء والزجاج انما جعل الطريق اماما لانه يؤم ويتبع قال ابن قتيبة لان المسافر يأتم به حتى يصير الى الموضع الذى يريده ومبين أى فى نفسه أو مبين لغيره لان الطريق يهدى الى المقصد وضمير التثنية فى وانهما الارجح أنه لقريتى قوم لوط واصحاب الايكة وهم قوم شعيب لتقدمهما ذكرا وقوله لبامام مبين على طريق ثابت لابى ذر عن المستملى (وقال ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما فيما وصله ابن أبى حاتم فى قوله (لعمرك) معناه (لعيشك) والعمر والعمر بفتح العين وضمها واحد وهما مدة الحياة ولا يستعمل فى القسم الا بالفتح وفى هذه الآية شرف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى أقسم بحياته ولم يفعل ذلك لبشر سواه على ما نقل عن ابن عباس أو الخطاب هنا للوط عليه الصلاة والسلام قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمى والقسم بالعمر فى القرآن وأشعار العرب وفصيح كلامها فى غير موضع وهو من الاسماء اللازمة للاضافة فلا يقطع عنها ويضاف لكل شئ لكن منع بعض أصحاب المعانى فيما ذكره الزهراوى اضافته الى الله لانه لا يقال لله تعالى عمر وانما هو بقاء ازلى وقد سمع اضافته الى الله تعالى قال

اذا رضيت على بنو قشير * لعمر الله أعجبنى رضاها

ومنع بعضهم اضافته الى ياء المتكلم قال لانه حلف بحياة المقسم وقد ورد ذلك قال النابغة

لعمرى وما عمرى على بهين * لقد نطقت بطلا على الاقارع

(قوم منكرون انكرهم لوط) قيل لانهم ما سلموا ولم يكن من عادتهم وقيل لانهم كانوا على صورة الشباب المرد فخاف هجوم القوم فقال هذه الكلمة يعنى تنكركم نفسى وتنفر عنكم فقالت الملائكة ما جئناك بما تنكر بل جئناك بما يسرك ويشفى لك من عدوك وهو العذاب الذى توعدتهم به فيمترون فيه وسقط قوله لعمرك الى هنا لابى ذر الا فى رواية المستملى * (وقال غيره) غير ابن عباس فى قوله تعالى الا ولها (كتاب معلوم) أى (اجل) أى ان الله تعالى لا يهلك أهل قرية الا ولها أجل مقدر كتب فى اللوح المحفوظ أو كتاب مختص به * (لوما تأتينا) أى (هلا تأتينا) يا محمد بالملائكة لتصديق دعواك ان كنت صادقا أو لتشهد علينا على تكذيبك كما جاءت الامم السابقة فانا نصدقك

حينئذ فقال الله تعالى ما ننزل الملائكة الا تنزيلا متلبسا بالحق اى الوجه الذى قدرناه واقتضته حكمتنا ولا حكمة
فى اتيانكم فانكم لا تزدادون الا عنادا وكذا لا حكمة فى استئصالكم مع أنه سبقت كلمتنا بايمان بعضكم وأولادكم
وسقط لفظ تأتينا لابى ذر * (شيع) فى قوله تعالى ولقد أرسلنا من قبلك فى شيع الاولين معناه (امم) قاله أبو عبيدة
(و) يقال (للاولياء ايضا شيع) وقال غيره شيع جمع شيعة وهى الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه
اذا تبعه ومفعول ارسلنا فى قوله ولقد ارسلنا من قبلك محذوف أى ارسلنا رسلا من قبلك دل الارسال عليهم
وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم حيث نسبوه الى الجنون أى عادة هؤلاء مع الرسل ذلك (وقال ابن عباس)
فيما وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه فى قوله تعالى فى سورة هود وجاءه قومه (يهرعون) أى
(مسرعين) اليه * وقوله تعالى ان فى ذلك لآيات (للمتوسمين) أى (للناظرين) قال ثعلب الواسم الناظر اليك
من قرنك الى قدمك وفيه معنى التثبت الذى هو الاصل فى التوسم وقال الزجاج حقيقة المتوسمين فى اللغة
المتثبتين فى نظرهم حتى يعرفوا سمة الشئ وعلامته وهو استقصاء وجوه التعرف قال

أو كلما وردت عكاظ قبيلة * بعثت الى عريفها يتوسم

وقال مجاهد معنى الآية للمتفرسين وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين والمراد صيحة العذاب الذى
أخذ قوم لوط داخلين فى شروق الشمس رفع جبريل عليه الصلاة والسلام مدينتهم الى السماء ثم قلبها وسقط قوله
وقال ابن عباس الى للناظرين لابى ذر * وقوله تعالى لقالوا انما (سكرت) بتشديد الكاف أى (غشيت) بضم
الغين وتشديد الشين المكسورة المعجمتين وقيل سدت يعنى لو فتحنا على هؤلاء المقترحين بابا من السماء فظلوا
صاعدين اليها مشاهدين لعجائبها أو مشاهدين لصعود الملائكة وهو جواب لقوله لوما تأتينا بالملائكة لقالوا
لشدة عنادهم انما غشيت أو سدت ابصارنا بالسحر وسقط من قوله وقال ابن عباس الى هنا للحموى والكشميهنى *
وقوله ولقد جعلنا فى السماء (بروجا) أى (منازل للشمس والقمر) وقال عطية هى قصور فى السماء عليها الحرس *
وقوله وارسلنا الرياح (لواقح) أى (ملاقح) و(ملقحة) بفتح القاف وكسرها جمعه لانه من ألقح يلقح فهو ملقح
فجمعه ملاقح فحذفت الميم تخفيفا وهذا قول أبى عبيدة قال الجوهرى ولا يقال ملاقح وهو من النوادر وقيل لواقح
جمع لاقح يقال لقحت الريح اذا حملت الماء وقال الازهرى حوامل تحمل السحاب كقولك ألقحت الناقة فلقحت
اذا حملت الجنين فى بطنها فشبهت الريح بها قال اذا لقحت حرب عوان مضرة * ضروس تهر الناس انيابها عصل
قال ابن عباس الرياح لواقح الشجر والسحاب وقال عبيد بن عمير يبعث الله الريح المبشرة فتقم الارض قما ثم
يبعث المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتؤلف السحاب بعضه الى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقح
الشجر وقال أبو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السماء الا بعد أن تعمل الرياح الاربعة فيه فالصبا تهيجه والشمال
تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه * وقوله من (حمأ) هو (جماعة حمأة) بفتح الحاء وسكون الميم (وهو الطين
المتغير) الذى اسود من طول مجاورة الماء * (والمسنون) هو (المصبوب) ليبيس كأنه افرغ الحمأ فصور فيه تمثال
انسان أجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غيره بعد ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه * لا
(توجل) أى لا (تخف) وكان خوفه من توقع مكروه حيث دخلوا بغير اذن فى غير وقت الدخول * (دابر) فى قوله
وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء أى (آخر) هؤلاء مقطوع مستأصل يعنى يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى
منهم أحد * (لبامام مبين) قال أبو عبيدة (الامام كل ما ائتممت واهتديت به) وسبق فيه زيادة حيث ذكر فى
هذه السورة فالتفت اليه وسقط قوله لبامام هنا للحموى والكشميهنى * (الصيحة) أى أخذتهم (الهلكة) وزاد
أبو ذر هنا باب قوله جل وعلا (الا من استرق السمع) الاستثناء منقطع أى لكن من استرق السمع أو متصل والمعنى
انها لم تحفظ منه ومحل الاستثناء على الوجهين نصب ويجوز أن يكون فى محل جر بدلا من كل شيطان أو رفع
بالابتداء وخبره الجملة من قوله فأتبعه فيكون منقطعا واستراقهم اختلاسهم سرا (فاتبعه شهاب مبين) شعلة من
نار تظهر للناظر على شكل العمود وتطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق * وبه قال (حدثنا على
ابن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) هو ابن دينار (عن عكرمة) مولى ابن عباس
(عن ابى هريرة) رضى الله تعالى عنه (يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم) لم يقل سمعت بدل يبلغ لاحتمال الواسطة
أو نسى كيفية التحمل أنه (قال اذا قضى الله الامر) أى اذا حكم الله بامر من الامور (فى السماء) ولابى ذر اذا

قضى بضم القاف مبنيا للمفعول الامر رفع نائب عن الفاعل (ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا) بضم الخاء
وسكون الضاد المعجمتين مصدر بمعنى خاضعين أى منقادين طائعين (لقوله) تعالى (كالسلسلة) أى القول المسموع
يشبه صوت وقع السلسلة (على صفوان) بسكون الفاء وهو الحجر الاملس ولابى ذر وأبى الوقت والاصيلى
وابن عساكر كأنه سلسلة وللاصيلى أيضا كأنها وفى حديث ابن مسعود مرفوعا عند ابن مردويه اذا تكلم الله
بالوحى يسمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون أنه من أمر الساعة (قال
على) قال الكرمانى هو ابن المدينى شيخ المؤلف (وقال غيره) أى غير سفيان بن عيينة ولم يعرف الحافظ ابن حجر
هذا الغير (صفوان) بفتح الفاء (ينفذهم) بفتح التحتية وضم الفاء بعدها ذال معجمة (ذلك) القول والضمير فى
ينفذهم الى الملائكة أى ينفذ الله القول اليهم (فاذا فزع) أى ازيل الخوف (عن قلوبهم قالوا) أى الملائكة
ماذا قال ربكم قالوا) أى المقربون من الملائكة كجبريل وميكائيل مجيبين (للذى قال) يسأل قال الله القول
(الحق وهو العلى الكبير) وفى حديث النواس بن سمعان عند الطبرانى مرفوعا اذا تكلم الله بالوحى أخذت
السماء رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون أولهم يرفع رأسه
جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد فينتهى به على الملائكة كلما مر بسماء سأله أهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهى
به حيث أمر (فيسمعها) أى تلك الكلمة وهى القول الذى قاله الله (مسترقو السمع) بحذف النون للاضافة
ولابى ذر مسترق السمع بحذف الواو وعلى الافراد (ومسترقو السمع) ولابى ذر ومسترق السمع بالافراد مبتدأ خبره
(هكذا واحد فوق آخر ووصف سفيان) بن عيينة كيفية المستمعين بركوب بعضهم على بعض (بيده وفرج) ولابى ذر
ففرج بالفاء بدل الواو (بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض) والجملة اعتراض بين قوله فوق آخر وبين قوله
(فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمى بها) أى بالكلمة (الى صاحبه) ولابى ذر يرمى بالبناء للمجهول به
بالتذكير (فيحرقه) بالنصب عطفا على السابق ولابى ذر فيحرقه بالرفع (وربما لم يدركه) الشهاب (حتى يرمى بها)
ولابى ذر حتى يرمى بها بضم الياء وفتح الميم مبنيا للمفعول (الى الذى يليه الى الذى هو أسفل) بالرفع (منه) ولابى
ذر أسفل بالنصب على الظرفية وقوله الى الذى هو أسفل بدل من سابقه (حتى يلقوها الى الارض وربما قال
سفيان) بن عيينة (حتى تنتهى الى الارض) جملة اعتراض (فتلقى) بضم التاء مبنيا للمفعول أى الكلمة (على فم
الساحر) وهو المنجم (فيكذب معها) أى مع تلك الكلمة الملقاة (مائة كذبة) بفتح الكاف وسكون المعجمة
(فيصدق) بفتح التحتية وسكون الصاد ولابى ذر فيصدق مبنيا للمفعول الساحر فى كذباته (فيقولون) أى
السامعون منه (ألم يخبرنا) الساحر ولابى ذر عن الكشميهنى ألم يخبرونا أى السحرة فيكون لفظ المفرد فى الاول
للجنس (يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا) كناية عن الخرافات التى أخبرهم بها الساحر (فوجدناه) أى الخبر الذى
اخبربه (حقا للكلمة) أى لاجل الكلمة (التى سمعت من السماء) وهذا الحديث أخرجه المؤلف فى التفسير
أيضا وفى التوحيد وأبو داود فى الحروف والترمذى فى التفسير وأخرجه ابن ماجه فى السنة وبه قال (حدثنا
على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عمرو) هو ابن دينار (عن عكرمة) مولى ابن
عباس (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (اذا قضى الله الامر وزاد) على قوله فم الساحر (والكاهن) وسقط لغير أبى
ذر الواو من قوله والكاهن (وحدثنا سفيان) بن عيينة ولابى ذر حدثنا على بن عبد الله أى المدينى قال حدثنا
سفيان (فقال) فى حديثه (قال عمرو) هو ابن دينار (سمعت عكرمة) يقول (حدثنا أبو هريرة) رضى الله تعالى
عنه (قال اذا قضى الله الامر وقال على فم الساحر) كالرواية السابقة لكنه فى هذه صرح هنا بالتحديث والسماع
قال على بن عبد الله (قلت لسفيان) بن عيينة (أأنت سمعت عمرا) ثبت لابى ذر أأنت سمعت عمرا وسقط لغيره
(قال سمعت عكرمة قال سمعت أبا هريرة) رضى الله عنه (قال نعم) قال على بن المدينى (قلت لسفيان ان انسانا)
لم أعرف اسمه (روى عنك عن عمرو عن عكرمة عن ابى هريرة ويرفعه) أى الحديث أبو هريرة الى النبى صلى الله
عليه وسلم (انه قرأ فزع) بالزاى والعين المهملة ولابى ذر عن المستملى والكشميهنى فرغ بالراء والغين المعجمة مبنيا
للمفعول فيهما (قال سفيان بن عيينة (هكذا) بالراء والمعجمة أو بالعكس والظاهر الاول (قرأ عمرو) هو ابن دينار
(فلا ادرى سمعه هكذا) بالراء (ام لا قال سفيان وهى) بالراء (قراءتنا) وهى قراءة الحسن أيضا أى حتى اذا افنى
الله الوجل أو انتفى بنفسه ‌• (باب قوله) عز وجل (ولقد كذب أصحاب الحجر) وادى ثمود بين المدينة والشام

(المرسلين) صالحا ومن كذب واحدا من المرسلين فكأنما كذب الجميع أو صالحا ومن معه من المؤمنين وسقط
قوله باب قوله لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا) ولأبي ذر حدثني بالافراد (ابراهيم بن المنذر) الحزامي قال (حدثنا
معن) بفتح الميم وبعد العين المهملة الساكنة نون ابن يحيى القزاز أبو يحيى المدني (قال حدثني) بالافراد (مالك)
الامام (عن عبد الله بن دينار) العدوي مولاهم أبي عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر (عن عبد الله بن عمر رضي
الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحاب الحجر) أي لاصحابه عليه الصلاة والسلام الذين
قدموا الحجر لما مروا به معه في حال توجههم الى تبوك (لا تدخلوا على هؤلاء القوم) المعذبين في ديارهم (الا ان
تكونوا باكين) من الخوف (فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ان يصيبكم) أي خشية أن يصيبكم (مثل
ما أصابهم) من العذاب لأن من دخل عليهم ولم يبك اعتبارا بأحوالهم فقد شابههم في الاهمال ودل على قساوة
قلبه فلا يأمن أن يجره ذلك الى العمل بمثل أعمالهم فيصيبه مثل ما أصابهم * وهذا الحديث قد مر في باب الصلاة
في مواضع الخسف من كتاب الصلاة * (باب قوله) تعالى (ولقد آتيناك سبعا من المثاني) صيغة جمع واحده
مثناة والمثناة كل شيء يثنى من قولك ثنيت الشيء ثنيا أي عطفته وضممت اليه آخر والمراد سبع من الآيات أو من
السور أو من الفوائد ليس في اللفظ ما يعين أحدها (والقرآن العظيم) من عطف العام على الخاص اذ المراد
بالسبع اما الفاتحة أو السور الطوال أو من عطف بعض الصفات على بعض أو الواو مقحمة * وبه قال (حدثني)
بالافراد ولأبي ذر حدثنا (محمد بن بشار) بفتح الموحدة وتشديد المعجمة بندار العبدي البصري قال (حدثنا غندر)
هو لقب محمد بن جعفر الهذلي البصري قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن خبيب بن عبد الرحمن) بضم الخاء
المعجمة وفتح الموحدة الاولى مصغرا الانصاري المدني (عن حفص بن عاصم) هو ابن عمر بن الخطاب (عن ابي
سعيد بن المعلى) بضم الميم وفتح العين واللام المشددة واسمه الحارث أو رافع أو أوس الانصاري أنه (قال مر بي
النبي صلى الله عليه وسلم) أي في المسجد (وأنا أصلي فدعاني فلم آته) بمد الهمزة (حتى صليت ثم أتيت) بحذف ضمير
النصب (فقال ما منعك ان تأتي) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي أن تأتيني (فقلت كنت أصلي فقال ألم يقل الله)
تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول) زاد أبو ذر اذا دعاكم لما يحييكم فيه وجوب اجابته عليه
الصلاة والسلام ونص جماعة من الاصحاب على عدم بطلان الصلاة وفيه بحث سبق في البقرة فالتفت اليه
(ثم قال) عليه الصلاة والسلام وسقط لأبي ذر (ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن) فيه جواز تفضيل بعض
القرآن على بعض واستشكل وأجيب بأن التفضيل انما هو من حيث المعاني لا من حيث الصفة فالمعنى أن ثواب
بعضه أعظم من بعض (قبل ان أخرج من المسجد فذهب النبي صلى الله عليه وسلم ليخرج) زاد غير أبي ذر من
المسجد (فذكرته) بذلك بتشديد الكاف (فقال) هي (الحمد لله رب العالمين) يعني الفاتحة (هي السبع) لانها سبع
آيات بالبسملة (المثاني) لانها تثنى كل ركعة أو غير ذلك مما مر بالبقرة (والقرآن العظيم الذي أوتيته) وسبق
الحديث بالبقرة وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا ابن أبي ذئب) محمد بن عبد الرحمن قال (حدثنا)
ولأبي ذر حدثني بالافراد (سعيد) هو ابن أبي سعيد كيسان (المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أم القرآن) مبتدأ خبره (هي السبع المثاني والقرآن العظيم) عطف على أم
القرآن لا على السبع المثاني وافراد الفاتحة بالذكر في الآية مع كونها جزءا من القرآن يدل على مزيد اختصاصها
بالفضيلة * وهذا الحديث أخرجه أبو داود في الصلاة والترمذي في التفسير * (قوله) ولأبي ذر باب قوله عز وجل
(الذين جعلوا القرآن عضين) نعت للمقتسمين أو بدل منه أو بيان (المقتسمين) أي (الذين حلفوا) جعله
من القسم لا من القسمة أي مثل ما أنزلنا على الرهط الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالحا وذلك في قوله تعالى قالوا
تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله قال في الكشاف والاقتسام بمعنى التقاسم ولعل
المؤلف اعتمد في هذا القول على ما رواه الطبري عن مجاهد أن المراد بقوله المقتسمين قوم صالح الذين تقاسموا على
اهلاكه (ومنه) أي من معنى المقتسمين (لا أقسم أي أقسم) فلا مقحمة (وتقرأ لأقسم) بغير مد وهي قراءة ابن كثير
على أن اللام جواب لقسم مقدر تقديره لأنا أقسم أو والله لأنا أقسم (قاسمهما) ولأبي ذر وقاسمهما أي (حلف
لهما) أي حلف ابليس لآدم وحواء (ولم يحلفا له) فليس هو من باب المفاعلة (وقال مجاهد) فيما أخرجه الفريابي
(تقاسموا) بالله لنبيتنه أي (تحالفوا) وقد مر والجمهور على أنه من القسمة * وبه قال (حدثنا) ولغير أبي ذر حدثني

بالافراد (يعقوب بن ابراهيم) الدورقى قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء مصغرا ابن بشير بضم الموحدة وفتح المعجمة الواسطى قال (اخبرنا ابو بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبى وحشية اياس اليشكرى (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فى قوله تعالى (الذين جعلوا القرآن عضين قال هم اهل الكتاب جزأوه) وفى نسخة الذين جزأوه (اجزاء فآمنوا ببعضه) مما وافق التوراة (وكفروا ببعضه) مما خالفها * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (عبيد الله بن موسى) بضم العين وفتح الموحدة مصغرا ابن باذام العبسى الكوفى (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (عن ابى ظبيان) بفتح الظاء المعجمة وسكون الموحدة حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين مصغرا ابن جندب المذحجى بفتح الميم واسكان المعجمة وكسر المهملة وبالجيم (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فى قوله تعالى (كما انزلنا على المقتسمين قال آمنوا ببعض وكفروا ببعض) أى (اليهود والنصارى) وعن ابن عباس أيضا المقتسمين الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم قيل يقرب عددهم من أربعين وقيل كانوا خمسة الاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والعاص بن وائل والحارث بن قيس والوليد بن المغيرة وقيل غير ذلك * (باب قوله) تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال سالم) هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب مما وصله اسحاق بن ابراهيم البستى والفريابى وعبد بن حميد (اليقين) هو (الموت) لأنه أمر متيقن وهو مروى عن ابن عباس أيضا فان قيل ما الفائدة فى هذا التوقيت مع أن كل واحد يعلم أنه اذا مات سقطت عنه العبادات أجيب بأن المراد واعبد ربك فى جميع زمان حياتك ولا تخل لحظة من لحظات الحياة من العبادات وروى جبير بن نفير مرسلا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما أوحى الى أن اجمع المال وأكون من التاجرين ولكن أوحى الله الى أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين رواه البغوى فى شرح السنة وسقط باب قوله لغير أبى ذر كقوله اليقين من قوله اليقين الموت

* (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر * (سورة النحل) *

ولغير أبى ذر باب تفسير سورة النحل (روح القدس) من ربك هو (جبريل) قاله ابن مسعود فيما رواه ابن أبى حاتم واضيف جبريل الى القدس وهو الطهر كما تقول حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس قاله الزمخشرى ثم استشهد المؤلف لقوله روح القدس جبريل بقوله (نزل به الروح الامين) وهو يرد ما رواه الضحاك أن ابن عباس فيما رواه ابن أبى حاتم باسناد ضعيف قال روح القدس الاسم الذى كان عيسى عليه الصلاة والسلام يحيى به الموتى * وقوله ولا تك (فى ضيق يقال امر ضيق) بسكون التحتية (وضيق) بتشديدها (مثل هين وهين ولين ولين وميت وميت) لغتان وكسر الضاد ابن كثير وفتحها غيره فقيل هما بمعنى فى هذا المصدر كالقول والقيل وقيل المفتوح مخفف من ضيق كميت فى ميت قال فى اللباب هذا من الكلام المقلوب لأن الضيق صفة والصفة تكون حاصلة فى الموصوف ولا يكون الموصوف حاصلا فى الصفة فكأن المعنى ولا يكن الضيق فيك الا أن الفائدة فى قوله ولا تك فى ضيق هو أن الضيق اذا عظم وقوى صار كالشئ المحيط بالانسان من كل الجوانب وصار كالقميص المحيط به فكانت الفائدة فى ذكر هذا اللفظ هذا المعنى * (قال ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى (تتفيأ ظلاله) أى (تتهيأ) كذا نقل والصواب تميل * وقوله تعالى فاسلكى (سبل ربك ذللا) قال مجاهد فيما رواه الطبرى (لا يتوعر) بالعين المهملة (عليها مكان سلكته) وذللا جمع ذلول ويجوز أن يكون حالا من السبل أى ذللها لها الله تعالى كقوله جعل لكم الارض ذلولا وأن يكون حالا من فاعل اسلكى أى مطيعة منقادة بمعنى أن أهلها ينقلونها من مكان الى مكان ولها يعسوب اذا وقف وقفت واذا سار سارت وانتصاب سبل مفعولا به أى اسلكى فى طلب تلك الثمرات سبل ربك الطرق التى افهمك وعلمك فى عمل العسل أو على الظرفية أى فاسلكى ما أكلت فى سبل ربك أى فى مسالكه التى يحيل فيها بقدرته النور ونحوه عسلا * (وقال ابن عباس) فيما وصله الطبرى (فى تقلبهم) أى (اختلافهم) وقال غيره فى اسفارهم وقال ابن جريج فى اقبالهم وادبارهم * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (تميد) من قوله وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم أى (تكفأ) بتشديد الفاء وتحرك وتميل بما عليها من الحيوان فلا يهنأ لهم عيش بسبب ذلك قال الحسن فيما رواه عبد الرزاق لما خلقت الارض كانت تميد فقالوا ما هذه بمقرة على ظهرها أحدا فأصبحوا وقد خلقت الجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال وفى حديث

أنس مرفوعا عند الترمذى نحوه * (مفرطون) قال مجاهد فيما وصله الطبرى (منسيون) فيها * (وقال غيره) أى غير مجاهد فى قوله تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) زاد أبو ذر من الشيطان الرجيم (هذا مقدم ومؤخر وذلك ان الاستعاذة قبل القراءة) وهذا قاله أبو عبيدة وقال ابن عطية فاذا وصلة بين الكلامين والعرب تستعملها فى مثل هذا وتقدير الآية فاذا أخذت فى قراءة القرآن فاستعذ وقال فى الانوار كالكشاف أى فاذا أردت قراءة القرآن فأضمر الارادة قال الزمخشرى لان الفعل يوجد عند القصد والارادة من غير فاصل وعلى حسبه فكان منه بسبب قوى وملابسة ظاهرة وهذا مذهب الجمهور من القراء وغيرهم قال الشيخ بهاء الدين السبكى فى شرح التلخيص وعليه سؤال وهو أن الارادة ان اخذت مطلقا لزم استحباب الاستعاذة بمجرد ذلك وان اخذت الارادة بشرط اتصالها بالقراءة استحال تحقق العلم بوقوعها ويمتنع حينئذ استحباب الاستعاذة قبل القراءة قال فى المصابيح بقى عليه قسم آخر باختياره يزول الاشكال وذلك انا لا نأخذ الارادة مطلقا ولا نشترط اتصالها بالقراءة وانما نأخذها مقيدة بأن لا يعن لها صارف عن القراءة فلا يلزم حينئذ استحباب الاستعاذة بعد طرو العزم على عدم القراءة ولا يلزم أيضا استحالة تحقق العلم بوقوعها فزال الاشكال ولله الحمد (ومعناها) اى الاستعاذة (الاعتصام بالله) من وساوس الشيطان والجمهور على أن الامر بها للاستحباب والخطاب للرسول والمراد منه الكل لان الرسول اذا كان محتاجا للاستعاذة عند القراءة فغيره اولى * (وقال ابن عباس) فيما وصله الطبرى (تسيمون) أى (ترعون) من سامت الماشية أو أسامها صاحبها * (شاكلته) فى سورة الاسراء أى على (ناحيته) ولابى ذر عن الحموى نيته بدل ناحيته أى التى تشاكل حاله فى الهدى والضلال وذكر هذا هنا لعله من ناسخ * وقوله وعلى الله (قصد السبيل البيان) للطريق الموصل الى الحق رحمة منه وفضلا * (الدفء) فى قوله تعالى لكم فيها دفء (ما استدفأت) به مما يقى البرد * (تريحون) تردونها من مراعيها أو من مراحها (بالعشى وتسرحون) تخرجونها (بالغداة) الى المرعى * (بشق) الانفس (يعنى المشقة) والكلفة * (على تخوف) أى (تنقص) شيأ بعد شئ فى انفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته وروى باسناد فيه مجهول عن عمر أنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك فى اشعارها قال نعم قال شاعرنا أبو كبير يصف ناقة

تخوف الرحل منها تامكا قردا * كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر أيها الناس عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم * وقوله تعالى وان لكم فى (الانعام لعبرة وهى) أى الانعام (تؤنث وتذكر وكذلك النعم) تذكر وتؤنث (الانعام) هى (جماعة النعم) ولغير أبى ذر وكذلك النعم للانعام بحرف الجر جماعة النعم ومعنى لعبرة أى دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم وذكر الضمير ووحده هنا فى قوله نسقيكم مما فى بطونه للفظ وأنثه فى سورة المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه فى المفردات المبنية على افعال كاخلاق ومن قال انه جمع نم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها اولواحده أوله على المعنى فان المراد به الجنس قاله فى الانوار * (اكنانا) يشير الى قوله وجعل لكم من الجبال اكنانا (واحدها كن) بكسر الكاف (مثل حمل واحمال) بكسر الحاء المهملة أى جعل مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها وهذا ثابت لابى ذر * (سرابيل) هى (قمص) بضم القاف والميم جمع قميص (تقيكم الحر) أى والبرد وخص الحر بالذكر اكتفاء بأحد الضدين عن الآخر اولان وقاية الحر كانت عندهم اهم ولابى ذر هنا والقانت المطيع قاله ابن مسعود فيما رواه ابن مردويه وفى رواية أبى ذر فى نسخة اخره بعد قوله وقال ابن مسعود الامة معلم الخير وهى الاولى (واما سرابيل تقيكم بأسكم فانها الدروع) والسربال يعم كل ما لبس من قميص اودرع أوجوشن أوغيره * (دخلا بينكم) قال ابو عبيدة (كل شئ لم يصح فهو دخل) بفتح الخاء وقيل الدخل والدغل الغش والخيانة وقيل الدخل ما ادخل فى الشئ على فساد وقيل أن يظهر الوفاء ويبطن الغدر والنقض * (قال) ولابى ذر وقال (ابن عباس) فيما وصله الطبرى باسناد صحيح فى قوله تعالى (حفدة من ولد الرجل) أى ولد ولده أو بنات فان الحافد هو المسرع فى الخدمة والبنات يخدمن فى البيوت اتم خدمة اوهم البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين أى جعل لكم بنين خدما وقيل الحفدة الاصهار قال

فلو أن نفسي طاوعتني لأصبحت * لها حفد مما يعد كثير
ولكنها نفس علي أبية * عيوف لأصهار اللئام قذور

(السكر) في قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا (ما حرم من ثمرتها) أي من ثمرات النخيل والأعناب أي من عصيرهما والسكر مصدر سمي به الخمر يقال سكر يسكر سكرا وسكرا نحو رشد يرشد رشدا ورشدا قال

وجاؤنا بهم سكر علينا * فأجلى اليوم والسكران صاحي

(والرزق الحسن) في قوله تعالى ورزقا حسنا (ما أحل الله) ولأبي ذر ما أحل بضم الهمزة مبنيا للمفعول وحذف الفاعل للعلم به وهو كالتمر والزبيب والدبس والخل والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة على كراهتها والا فجامعة بين العتاب والمنة * (وقال ابن عيينة) سفيان مما وصله ابن أبي حاتم (عن صدقة) أبي الهذيل لا صدقة بن الفضل المروزي أي عن السدي كما عند ابن أبي حاتم في قوله تعالى (أنكاثا) قال (هي) امرأة اسمها (خرقاء) كانت بمكة (كانت اذا أبرمت غزلها نقضته) وفي تفسير مقاتل ان اسمها ريطة بنت عمرو بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم وعند البلاذري انها والدة أسد بن عبد العزى بن قصي وأنها بنت سعد بن تيم بن مرة وعند غيره وكان بها وسوسة وانها اتخذت مغزلا بقدر ذراع وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرهما وفي غرر التبيان أنها كانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى نصف النهار ثم تأمرهن بنقض ذلك كله فهذا كان دأبها والمعنى انها لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقض فكذلك انتم اذا نقضتم العهد لا كففتم عن العهد ولا حين عهدتم وفيتم به وأنكاثا نصب على الحال من غزلها أو مفعول ثان لنقضت فانه بمعنى صيرت * (وقال ابن مسعود) فيما وصله الحاكم والفريابي (الأمة) من قوله تعالى ان ابراهيم كان أمة هو (معلم الخير) وفي الكشاف وغيره انه بمعنى مأموم أي يؤمه الناس ليأخذوا منه الخير أو بمعنى مؤتم به قال في الأنوار فان الناس كانوا يؤمونه للاستفادة ويقتدون بسيرته لقوله اني جاعلك للناس اماما فهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين صلى الله عليه وسلم * (والقانت) هو (المطيع) كما فسره ابن مسعود أو هو القائم بأمر الله * وسبق ذكر هذا قريبا وهذا ثابت لأبي ذر * (باب قوله تعالى ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أي أردئه أو تسعون سنة أو ثمانون أو خمس وتسعون أو خمس وثمانون أو خمس وسبعون وروى ابن مردويه من حديث أنس انه مائة سنة * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكي قال (حدثنا هارون بن موسى أبو عبد الله الأعور) النحوي البصري (عن شعيب) هو ابن الحبحاب بحاءين مهملتين مفتوحتين بينهما موحدة ساكنة وبعد الألف موحدة أخرى (عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو أعوذ بك من البخل) أي في حقوق المال (و) من (الكسل) وهو التثاقل عما لا ينبغي التثاقل عنه يكون لعدم انبعاث النفس للخير مع ظهور الاستطاعة (و) من (أرذل العمر) أي آخره وهو الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل وانما استعاذ منه لأنه من الأدواء التي لا دواء لها وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال أرذل العمر هو الخرف والحاصل أن كبر السن ربما أورث نقص العقل وتخابط الرأي وغير ذلك مما يسوء به الحال (و) أعوذ بك من (عذاب القبر) الاضافة هنا من اضافة المظروف الى ظرفه فهو على تقدير في أي من العذاب في القبر والأحاديث الصحيحة في اثباته متظاهرة فالايمان به واجب (و) من (فتنة الدجال) في حديث أبي امامة عند أبي داود وابن ماجه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه انه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال (و) من (فتنة المحيا والممات) أي زمان الحياة والموت وهو من أول النزع وهلم جرا وأصل الفتنة الامتحان والاختبار واستعملت في الشرع في اختبار كشف ما يكره يقال فتنت الذهب اذا أدخلته النار لتختبر جودته وفتنة المحيا ما يعرض للانسان في مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها وأعظمها والعياذ بالله تعالى أمر الخاتمة عند الموت وفتنة الممات قيل كسؤال الملكين ونحو ذلك مما يقع في القبر والمراد من شر ذلك ما مهما والا فأصل السؤال واقع لا محالة فلا يدعى برفعه فيكون عذاب القبر مسببا عن ذلك والسبب غير المسبب وقيل المراد الفتنة قبيل الموت وأضيفت اليه لقربها منه وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من المذكورات دفعا عن أمته وتشريعا لهم ليبين لهم صفة المهم من الأدعية جزاه الله عنا ما هو أهله * وهذا الحديث أخرجه مسلم

في الدعوات

* (سورة بني اسرائيل) *

مكية قيل الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى آخر ثمان آيات وهي مائة وعشر آيات وزاد أبوذر بسم الله الرحمن الرحيم وسقطت لغيره * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أبي اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعي انه (قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد) النخعي الكوفي (قال سمعت ابن مسعود) عبد الله (رضي الله عنه قال في) سورة (بني اسرائيل و) سورة (الكهف و) سورة (مريم) وزاد في سورة الانبياء وفضائل القرآن وطه والانبياء (انهن من العتاق الاول) بكسر العين المهملة وتخفيف الفوقية جمع عتيق والعرب تجعل كل شئ بلغ الغاية في الجودة عتيقا والاول بضم الهمزة وفتح الواو المخففة والاولية باعتبار حفظها أو باعتبار نزولها لانها مكيات ومراده تفضيل هذه السور لما يتضمن مفتتح كل منها بأمر غريب وقع في العالم خارق للعادة وهو الاسراء وقصة اصحاب الكهف وقصة مريم قاله الكرماني (وهن من تلادي) بكسر الفوقية وتخفيف اللام وبعد الالف دال مهملة فتحتية مما حفظته قديما ضد الطارف ومراده أنهن من اول ما تعلم من القرآن وأن لهن فضلا لما فيهن من القصص واخبار الانبياء والامم كما مر وفي حديث عائشة عند الامام أحمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر * (فسينغضون اليك رؤسهم قال ابن عباس) فيما وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه معناه (يهزون) رؤسهم ومن طريق العوفي عنه يحركونها استهزاء ولغير أبي ذر قال ابن عباس فسينغضون يهزون (وقال غيره) أي غير ابن عباس (نغضت سنك) بفتح الغين المعجمة ولابي ذر نغضت بكسرها (أي تحركت) قاله أبو عبيدة وزاد وارتفعت من اصلها * (وقضينا الى بني اسرائيل) قال أبو عبيدة أي (اخبرناهم أنهم سيفسدون) والمرتين في الآية اولاهما قتل زكرياء وحبس ارمياء حين انذرهم سخط الله والآخرة قتل يحيى بن زكرياء وقصد قتل عيسى بن مريم (والقضاء) يأتي (على وجوه) كثيرة (وقضى ربك) أي (امر ربك) امرا مقطوعا به وسقط لفظ ربك لابي ذر (ومنه الحكم) كقوله تعالى (ان ربك يقضي بينهم) أي يحكم بينهم (ومنه الخلق) كقوله تعالى (فقضاهن سبع سموات) زاد أبوذر خلقهن * (نفيرا) في قوله وجعلناكم اكثر نفيرا قال أبو عبيدة أصله (من ينفر معه) أي مع الرجل من قومه وعشيرته وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو وفاء ينفر بالكسر والضم * (ميسورا) في قوله تعالى فقل لهم قولا ميسورا (لينا) ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم وثبتت هذه هنا لابي ذر وتأتي بعد ان شاء الله تعالى * (وليتبروا) أي (يدمروا ما علوا) من التدمير وهو الاهلاك أي ليهلكوا ما غلبوه واستولوا عليه * (حصيرا) في قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا أي (محبسا) بفتح الميم وكسر الموحدة لا يقدرون على الخروج منها أبد الآباد (محصرا) بفتح الميم والصاد المهملة اسم لموضع الحصر * (حق) عليها القول أي (وجب) عليها كلمة العذاب السابقة * (ميسورا) أي (لينا) وسبق قريبا * (خطأ) من قوله ان قتلهم كان خطأ أي (اثما وهو) أي الخطء (اسم من خطئت والخطأ مفتوح مصدره من الاثم خطئت) بكسر الطاء (بمعنى اخطأت) كذا قاله أبو عبيدة وتبعه المؤلف رحمهما الله وتعقب بأن جعله خطأ بكسر الخاء اسم مصدر ممنوع وانما هو مصدر خطئ يخطأ كأثم يأثم اثما اذا تعمد الذنب وبأن دعواه أن خطأ المفتوح الخاء والطاء وبها قرأ ابن ذكوان مصدر بمعنى الاثم ليس كذلك وانما هو اسم مصدر من اخطأ يخطئ اخطاء اذا لم يصب والمعنى فيه ان قتلهم كان غير صواب وبأن قوله خطئت بمعنى اخطأت خلاف قول أهل اللغة خطئ اثم وتعمد الذنب وأخطأ اذا لم يتعمد * (تخرق) في قوله انك لن تخرق الارض أي لن (تقطع) الارض لشدة وطأتك وسقط هذا لابي ذر * (واذهم نجوى مصدر من ناجيت فوصفهم بها) أي بالنجوى فيكون من اطلاق المصدر على العين مبالغة أو على حذف مضاف أي ذوو نجوى ويجوز أن يكون جمع نجي كقتيل وقتلى (والمعنى يتناجون) * وقوله (رفاتا) يريد قوله تعالى وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أي (حطاما) وقال الفراء والتراب ويؤيده أنه قد تكرر في القرآن ترابا وعظاما * (واستفزز) أي (استخف) الذي استطعت استفزازه منهم (بخيلك الفرسان) بالجر فالخيل الخيالة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي (والرجل) بفتح الراء وسكون الجيم يريد قوله تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك ولابي ذر والرجال بكسر الراء وتخفيف الجيم (الرجالة) بفتح الراء وتشديد الجيم (واحدها راجل) ضد الفارس (مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر) قاله أبو عبيدة * (حاصبا) في قوله تعالى

اونرسل عليكم حاصبا هو (الريح العاصف) أى الشديد ولم يؤنثه لانه مجازى (والحاصب ايضا ماترمى به الريح ومنه حصب جهنم) أى (يرمى به فى جهنم) بضم الياء وفتح الميم مبنيا للمفعول (وهو) أى الشىء الذى يرمى به ولابى ذر وهم أى والقوم الذين يرمون فيها (حصبها ويقال حصب فى الارض) أى (ذهب) فيها (والحصب) محركا (مشتق من الحصباء الحجارة) قال العينى لم يرد بالاشتقاق الاشتقاق المصطلح عليه اعنى الاشتقاق الصغير لعدم صدقه عليه وتفسير الحصباء بالحجارة هو من تفسير الخاص بالعام قالوا والحصب الرمى بالحصباء وهى الحجارة الصغار قال الفرزدق

مستقبلين شمال الشام تضربهم * حصباء مثل نديف القطن منثور

ولغير أبى ذر الحصباء والحجارة بزيادة واو * (تارة) فى قوله تعالى أم امنتم أن نعيدكم فيه تارة أى (مرة) فهى مصدر (وجماعته) أى لفظ تارة (تيرة) بكسر الفوقية وفتح التحتية (وتارات) قال الشاعر

وانسان عينى يحسر الماء تارة * فيبدو وتارات يجم فيغرق

وأنها يحتمل أن تكون عن واو أو ياء قال الراغب وهو فيما قيل من تار الجرح بمعنى التأم * (لاحتنكن) فى قوله لاحتنكن ذريته أى (لاستأصلنهم) أى بالاغواء وقيل لاستولين عليهم استيلاء من جعل فى حنك الدابة حبلا يقودها فلا تأبى ولا تشمس عليه (يقال احتنك فلان ما عند فلان من علم) أى (استقصاه) وعن مجاهد فيما رواه سعيد ابن منصور لاحتنكن لاحتوين قال يعنى شبه الزناق وقال ابن زيد لاضلنهم وكلها متقاربة * (طائره) فى قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه هو (حظه) بالحاء المهملة والظاء المعجمة وقال ابن عباس خيره وشره مكتوب عليه لا يفارقه وقال الحسن فيما رواه السمرقندى عمله زاد فى الانوار وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب والمعنى أن عمله لازم له لزوم القلادة او الغل لا ينفك عنه وخص العنق حيث قال فى عنقه من بين سائر الاعضاء لان الذى عليه اما أن يكون خيرا يزينه او شرا يشينه وما يزين يكون كالطوق والحلى وما يشين يكون كالغل * (قال) ولابى ذر وقال (ابن عباس) رضى الله عنهما مما وصله ابن عيينة فى تفسيره فى قوله واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا وقوله فقد جعلنا لوليه سلطانا (كل سلطان) ذكر (فى القرآن فهو حجة) فمعنى سلطانا نصيرا حجة تنصرنى على من خالفنى وجعلنا لوليه سلطانا حجة يتسلط بها على المؤاخذة بمقتضى القتل * (ولى من الذل) أى (لم يحالف) بالحاء المهملة أى لم يوال (احدا) من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته * (باب قوله) جل وعلا (اسرى بعبده) محمد صلى الله عليه وسلم بجسده وروحه يقظة (ليلا من المسجد الحرام) مسجد مكة بعينه لحديث انس المروى فى الصحيحين وسرى وأسرى بمعنى وقال ليلا بلفظ التنكير قال الزمخشرى ليفيد تقليل مدة الاسراء وأنه اسرى به فى بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة فدل على أن التنكير دل على البعضية ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل أى بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به انتهى قال صاحب الدر فيكون سرى وأسرى كسقى واسقى والهمزة ليست للتعدية وانما المعدى الباء فى بعبده وقد تقرر أنها لا تقتضى مصاحبة الفاعل للمفعول عند الجمهور خلافا للمبرد وزعم ابن عطية أن مفعول اسرى محذوف وأن التعدية بالهمزة أى اسرى الملائكة بعبده لانه يبعد أن يسند أسرى وهو بمعنى سرى الى الله تعالى اذ هو فعل يقتضى النقلة كمشى وانتقل فلا يحسن اسناد شىء من هذا مع وجود مندوحة عنه فاذا وقع فى الشريعة شىء من ذلك تأولناه نحو وأتيته هرولة قال شهاب الدين وهذا كله انما بناه اعتقادا على أن التعدية بالباء تقتضى مصاحبة الفاعل للمفعول فى ذلك وهذا شىء ذهب اليه المبرد فاذا قلت قمت بزيد لزم منه قيامك وقيام زيد عنده وهذا ليس كذلك التبست عنده باء التعدية بباء الحال فباء الحال تلزم فيها المشاركة اذ المعنى قمت متلبسا بزيد وباء التعدية مرادفة للهمزة فقمت بزيد والباء للتعدية كقولك أقمت زيدا ولا يلزم من اقامتك هو أن تقوم انت وأيضا فوارد القرآن فى فأسر بقطع الهمزة ووصلها يقتضى أنهما بمعنى واحد ألا ترى أن قوله فأسر بأهلك وأن أسر بعبادى قرئ بالقطع والوصل ويبعد مع القطع تقدير مفعول محذوف اذ لم يصرح به فى موضع فيستدل بالمصرح على المحذوف قاله أبو حيان وقد تقدم الرد على هذا المذهب وقال صاحب فتوح الغيب ويمكن أن يراد بالتنكير فى ليلا التعظيم والتفخيم والمقام يقتضيه ألا ترى كيف افتتح السورة بالكلمة المنبئة عنه ثم وصف المسرى به بالعبودية ثم أردف تعظيم المكانين بالحرام وبالبركة لما حوله تعظيما للزمان ثم تعظيم الآيات باضافتها الى صيغة التعظيم وجمعها ليشمل جميع

أنواع الآيات وكل ذلك شاهد صدق على ما نحن بصدده والمعنى ما أعظم شأن من أسرى به من حقق له مقام العبودية
وصحح استنهاله للعناية السرمدية أى ليل له شأن جليل لبل دنا فيه الحبيب من المحبوب وفاز فى مقام الشهود
بالمطلوب فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى فحينئذ ينطبق عليه
التعليل بقوله انه هو السميع البصير أى السميع البصير بأحوال ذلك العبد والبصير لافعاله العالم بكونها مهذبة خالصة
عن شوائب الهوى مقرونة بالصدق والصفاء مستأهلة للقرب وسقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا عبدان)
لقب عبد الله بن عثمان المروزى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا)
ولابى ذر حدثنا (يونس) بن يزيد الايلى (ح) مهملة لتحويل السند قال المؤلف بالسند (وحدثنا أحمد بن صالح)
أبو جعفر المصرى قال (حدثنا عنبسة) بن خالد بن يزيد بن أبى النجاد الايلى قال (حدثنا يونس) بن يزيد
(عن ابن شهاب) الزهرى (قال ابن المسيب) سعيد (قال أبو هريرة) رضى الله عنه (أتى) بضم الهمزة مبنيا
للمفعول (رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به) من المسجد الحرام وهو (بايلياء) بكسر الهمزة واللام
بينهما تحتية ساكنة ممدود بيت المقدس (بقدحين) أحدهما (من خمر و) الآخر (من لبن فنظر) عليه السلام
(اليهما فأخذ اللبن) وترك الخمر واسقاط اناء العسل المذكور فى الروايات الاخرى اختصار من الراوى أو نسيان
ولا تنافى فى ذلك (قال) ولابوى ذر والوقت فقال (جبريل الحمد لله الذى هداك للفطرة) الاسلامية (لو أخذت
الخمر غوت أمتك) بحذف اللام من لغوت قال ابن مالك فيما نقله عنه فى المصابيح يظن بعض النحويين أن لام
جواب لو فى نحو لو فعلت لفعلت لازمة والصحيح جواز حذفها فى أفصح الكلام نحو لو نشاء أهلكتهم من قبل
واياى أنطعم من لو يشاء الله أطعمه * وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضا فى الاشربة وكذا مسلم والنسائى فيه *
وبه قال (حدثنا أحمد بن صالح) المصرى قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصرى (قال أخبرنى) بالافراد (يونس)
ابن يزيد (عن ابن شهاب) الزهرى أنه قال (قال أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (سمعت جابر بن عبد الله)
الانصارى (رضى الله عنهما قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبنى قريش) فى خبر الاسراء
كما سيأتى ان شاء الله قريبا وللحموى والكشميهنى كذبتنى بتاء التأنيث (قمت فى الحجر) بكسر الحاء وسكون الجيم
الذى أكثره من الكعبة وكانوا سألوه أن ينعت لهم المسجد الاقصى وفيهم من رآه وعرفه (فجلى الله) بالجيم
وتشديد اللام أى كشف (لى بيت المقدس فطفقت) أى شرعت وأخذت (أخبرهم عن آياته) أى علاماته (وأنا
أنظر اليه) زاد فى حديث ابن عباس عند النسائى فقال القوم أما النعت فقد أصاب (زاد يعقوب بن ابراهيم)
ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فقال (حدثنا ابن أخى ابن شهاب) محمد بن عبد الله بن مسلم (عن عمه)
محمد بن مسلم الزهرى (لما كذبنى) ولابى ذر كذبتنى (قريش حين أسرى بى الى بيت المقدس نحوه) أى نحو الحديث
السابق وهذه الرواية وصلها الذهلى فى الزهريات عن يعقوب * (قاصفا) من الريح هو (ريح تقصف كل شئ)
تمر به من قصف متعديا وهذه ساقطة لابى ذر * (كرمنا) ولابى ذر باب قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم كرمنا
(وأكرمنا واحد) وهو من كرم بالضم كشرف والمعنى جعلنا لهم كرما أى شرفا وفضلا وهذا كرم نفى النقصان
لا كرم المال وتكريمهم كما قال فى الانوار بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل والافهام
بالنطق والاشارة والخط والهدى الى أسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما فى الارض والتمكن من الصناعات
الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه واستدل بالآية على طهارة ميتة الآدمى لأن
قضية تكريمه أن لا يحكم بنجاسته بالموت كما نص عليه فى الام ولأنه صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون بعد
موته ودموعه تجرى على خده فلو كان نجسا ما قبله مع ظهور رطوبته ولانا تعبدنا بغسله والنجس لا يتعبد بغسله
لأن غسله يزيد النجاسة وسواء المسلم والكافر وأما قوله تعالى انما المشركون نجس فالمراد نجاسة الاعتقاد
أو اجتنابهم كالنجس لا نجاسة الابدان * (ضعف الحياة) فى قوله تعالى ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ
قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة أى لو قاربت تركن اليهم أدنى ركنة لاذقناك (عذاب الحياة) أى (وعذاب
الممات) ولابى ذر وضعف الممات بدل وعذاب الممات أى ضعف ما يعذب به فى الدارين بمثل هذا الفعل غيرك
لأن خطأ الخطير أخطر وكان أصل الكلام عذابا ضعفا فى الحياة وعذابا ضعفا فى الممات يعنى مضاعفا ثم حذف
الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ثم أضيفت الصفة اضافة الموصوف فقيل ضعف الحياة وضعف الممات كما لو قيل

لاذقناك أليم الحياة وأليم الممات وفى قوله ولولا أن ثبتناك التصريح بأنه صلى الله عليه وسلم ماهمّ باجابتهم مع قوة الداعى اليها وفيه تخويف لامته لئلا يركن أحد من المسلمين الى أحد من المشركين فافهم واعمل * (خلافك وخلفك) فى قوله تعالى واذا لايلبثون خلافك الاقليلا والاولى بكسر الخاء وفتح اللام وألف بعدها وهى قراءة ابن عامر وحفص وحمزة والكسائى والاخرى بفتح فسكون وهما (سواء) فى المعنى أى لايبقون بعد خروجك من مكة الازمنا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته بسنة * (ونأى) فى قوله تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى قال أبو عبيدة أى (تباعد) ومنه النوى يحفره حول الخباء تباعد الماء عنه وقرأ ابن ذكوان بتقديم الالف على الهمزة بوزن شاء من ناء ينوء اذا نهض وأطنها رواية غير أبى ذر فى البخارى * (شاكلته) فى قوله قل كل يعمل على شاكلته قال ابن عباس فيما وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عنه أى على (ناحيته) وزاد أبو عبيدة وخليقته (وهى) أى الشاكلة مشتقة (من شكله) بفتح الشين وهو المثل قال امرؤ القيس

حى الحمول بجانب العزل * اذلا يلائم شكلها شكلى

أى لا يلائم مثلها مثلى ولابى ذر من شكلته اذا قيدته قال فى الدر والشاكلة أحسن ماقيل فيها ماقاله فى الكشاف أنها مذهبه الذى يشاكل حاله فى الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهى الطرق التى تشعبت منه والدليل عليه قوله فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا وقال الراغب على شاكلته أى سجيته التى قيدته من شكلت الدابة وذلك أن سلطان السجية على الانسان قاهر * (صرفنا) للناس قال أبو عبيدة أى (وجهنا) وبينا وفى مفعوله وجهان * أحدهما أنه مذكور وفى مزيدة أى ولقد صرفنا هذا القرآن * الثانى أنه محذوف أى ولقد صرفنا أمثاله ومواعظه وقصصه وأخباره وأوامره * (قبيلا) فى قوله أو تأتى بالله والملائكة قبيلا قال أبو عبيدة أى (معاينة ومقابلة) أو معناه كفيلا بما تدعيه (وقيل القابلة) المرأة التى تتولى ولادة المرأة (لانها مقابلتها وتقبل ولدها) أى تتلقاه عند الولادة قال الاعشى * كصرخة حبلى بشرتها قبيلها * أى قابلتها * (خشية الانفاق) فى قوله اذا لامسكتم خشية الانفاق يقال (انفق الرجل) أى (أملق) والاملاق الفاقة (ونفق الشئ) بكسر الفاء مصححا عليها فى الفرع كأصله أى (ذهب) وفى حاشية موثوق بها فى اليونينية نفق الشئ بفتح الفاء هى اللغة الفصحى ويقال بكسرها وليست بالعالية وفى الصحاح أنفق الرجل أى افتقر وذهب ماله ومنه قوله تعالى اذا لامسكتم خشية الانفاق * (قتورا) فى قوله تعالى وكان الانسان قتورا قال أبو عبيدة أى (مقترا) من الاقتار أى بخيلا لا يريد أن فى طبعه ومنتهى نظره أن الاشياء تتناهى وتفنى فهو لوملك خزائن رحمة الله لامسك خشية الفقر * (للاذقان) فى قوله ويخرون للاذقان سجدا هى (مجتمع اللحيين) اسم مكان بضم الميم الاولى وفتح الثانية أى محل اجتماع اللحيين بفتح اللام وقد تكسر تثنية لحى وهو العظم الذى عليه الاسنان (والواحد ذقن) بفتح المعجمة والقاف والمعنى يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله وشكرا لانجاز وعده فى تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه قاله القاضى وسقط واو والواحد لابى ذر * (وقال مجاهد) فيما وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عنه فى قوله تعالى فان جهنم جزاؤكم جزاء (موفورا) أى (وافرا) مكملا والمراد جزاؤك وجزاؤهم لكنه غلب المخاطب على الغائب * (تبيعا) فى قوله تعالى ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا أى (ثائرا) أى طالبا للثأر منتقما وهذا تفسير مجاهد وصله عنه الطبرى من الطريق السابق * (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه فى قوله تبيعا أى (نصيرا) * وقوله تعالى كلما (خبت) أى (طفئت) بفتح الطاء وكسر الفاء وفتح الهمزة قالوا خبت النار اذا سكن لهبها والجمر على حاله وخمدت اذا سكن الجمر وضعف وهمدت اذا طفئت جملة والمعنى كلما أكلت النار جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا أى توقدا بأن نبدل جلودهم ولحومهم فترجع ملتهبة مستعرة كأنهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بأن لايزالوا على الاعادة والافناء * (وقال ابن عباس) فيما وصله الطبرى من طريق عطاء عنه فى قوله تعالى (ولا تبذر) أى (لا تنفق فى الباطل) وأصل التبذير التفريق ومنه البذر لانه يفرق فى الارض للزراعة قال

ترائب يستضئ الحلى فيها * كجمر النار بذر فى الظلام

ثم غلب فى الاسراف فى النفقة وسقط لابى ذر قوله خبت طفئت * وقال ابن عباس (ابتغاء رحمة) فى قوله وأما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة قال ابن عباس فيما رواه الطبرى أى ابتغاء (رزق) من الله ترجوه أن يأتيك (ميسورا)

فى قوله تعالى وانى لاظنك يا فرعون مثبورا قال ابن عباس أى (ملعونا) وقال مجاهد هالكا ولا ريب أن الملعون
هالك * (لا تقف) فى قوله ولا تقف أى (لا تقل) ما ليس لك به علم تقليدا ورجما بالغيب وهذا ساقط لابى ذر *
(فجاسوا) فى قوله تعالى فجاسوا خلال الديار أى (تيمموا) أى قصدوا وسطها للقتل والاغارة * (يزجى الفلك)
فى قوله تعالى ربكم الذى يزجى لكم الفلك أى (يجرى الفلك) قاله ابن عباس فيما وصله الطبرى * (يخرون للاذقان)
قال ابن عباس فيما وصله الطبرى أى (للوجوه) وعن معمر عن الحسن للحى وهذا موافق لما مر فى تفسيره قريبا
* (باب قوله) جل وعلا (واذا أردنا أن نهلك قرية) أى أهلها (أمرنا مترفيها الآية) واختلف فى متعلق الامر هنا
فعن ابن عباس وغيره أنه أمرنا منتعميها بالطاعة أى على لسان رسول بعثناه اليهم ففسقوا ورده فى الكشاف ردا
شديدا وانكره انكارا بليغا فى كلام طويل حاصله أنه حذف ما لا دليل عليه وهو غير جائز وقدر هو متعلق الامر
أى أمرناهم بالفسق ففعلوا والامر مجاز لان حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون فبقى
أن يكون مجازا ووجه المجاز أنه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصى واتباع الشهوات فكأنهم
مامورون بذلك لتسبب ايلاء النعمة فيه وانما خولهم اياها ليشكروا فآثروا الفسوق فلما فسقوا حق عليها
القول وهى كلمة العذاب فدمرهم وأجاب فى البحر بأن قوله لان حذف ما لا دليل عليه غير جائز تعليل لا يصح فيما
نحن بسبيله بل ثم ما يدل على حذفه لان حذف الشئ تارة يكون لدلالة موافقة عليه ومنه ما مثل به هو فى قوله
فى جملة هذا المبحث أمرته فقام وأمرته فقرأ وتارة يكون لدلالة خلافه أو ضده أو نقيضه فمن ذلك قوله تعالى وله
ما سكن فى الليل والنهار أى ما سكن وما تحرك وسرابيل تقيكم الحر أى والبرد وتقول أمرته فلم يحسن فليس المعنى
أمرته بعدم الاحسان فلم يحسن بل المعنى أمرته بالاحسان فلم يحسن وهذه الآية من هذا القبيل يستدل على
حذف النقيض باثبات نقيضه ودلالة النقيض على النقيض كدلالة النظير على النظير وهذا الباب مع ما ذكره من
قوله واذا أردنا الخ ثابت عن أبى ذر بهامش الفرع هنا وبعد قوله السابق مثبورا ملعونا ونبه محرره ومقابله
العلامة محمد المزى أنه وجد كذا فى الموضعين من اليونينية * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال
(حدثنا سفيان) بن عيينة قال (اخبرنا منصور) هو ابن المعتمر (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن
مسعود رضى الله عنه أنه (قال كنا نقول للحى) أى للقبيلة (اذا كثروا فى الجاهلية أمر) بفتح الهمزة وكسر الميم
(بنو فلان) * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير المكى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (وقال) أى
الحميدى عن سفيان (أمر) بكسر الميم كالاول كذا فى فرعين لليونينية كالاصل وقال الحافظ ابن حجر وغيره ان
الاولى بكسر الميم والثانية بفتحها وهما لغتان وبالفتح قرأ الجمهور الآية وقرأها ابن عباس بالكسر ويعقوب بمد
الهمزة وفتح الميم ومجاهد بتشديد الميم من الامارة والحاصل أن سياق المؤلف لحديث ابن مسعود لينبه على أن معنى
أمرنا فى الآية كثرنا مترفيها وهى لغة حكاها أبو حاتم ونقلها الواحدى عن أهل اللغة وقال أبو عبيدة من انكرها
لم يلتفت اليه لثبوتها فى اللغة * (باب) قوله تعالى (ذرية من حملنا مع نوح) بنصب ذرية على الاختصاص أو على
البدل من وكيلا أى لا تتخذوا من دونى وكيلا ذرية من حملنا مع نوح (انه) أى ان نوحا (كان عبدا شكورا) قال
الحافظ ابن كثير وقد ورد فى الحديث والاثر عن السلف أن نوحا عليه السلام كان يحمد الله على طعامه وشرابه
ولباسه وشأنه كله فلهذا سمى عبدا شكورا وصحح ابن حبان من حديث سلمان كان نوح اذا طعم أو لبس حمد الله
فسمى عبدا شكورا وله شاهد عند ابن مردويه من حديث معاذ بن أنس وفيه تهييج على الشكر على النعم لا سيما نعمة
الاسلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وسقط باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزى قال (اخبرنا
عبد الله) بن المبارك المروزى أيضا قال (اخبرنا ابو حيان) بفتح الحاء المهملة والتحتية المشددة يحيى بن سعيد بن
حيان (التيمى) تيم الرباب الكوفى (عن ابى زرعة) هرم (بن عمرو بن جرير) البجلى الكوفى (عن ابى هريرة رضى الله
عنه) أنه (قال اتى) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولابى ذر عن أبى هريرة رضى الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى (بلحم فرفع اليه الذراع) قال السفاقسى الصواب فرفعت اليه الذراع
(وكانت تعجبه) لزيادة لذتها (فنهس منها نهسة) بالسين المهملة فيهما أى أخذ منها باطراف اسنانه ولابى ذر
فنهش منها نهشة بالمعجمة أى بأضراسه أو بجميع اسنانه (ثم قال) اعلاما لامته بقدره عند الله ليؤمنوا به
كغيره مما باء به من الواجبات (انا سيد الناس) آدم وجميع ولده (يوم القيامة) وتخصيصه بالقيامة

لاذقناك أليم الحياة وأليم الممات وفي قوله ولولا أن ثبتناك تصريح بأنه صلى الله عليه وسلم ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها وفيه تخويف لامته لئلا يركن أحد من المسلمين الى أحد من المشركين فافهم واعمل * (خلافك وخلفك) في قوله تعالى واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا والاولى بكسر الخاء وفتح اللام وألف بعدها وهي قراءة ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي والاخرى بفتح فسكون وهما (سواء) في المعنى أي لا يبقون بعد خروجك من مكة الا زمنا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته بسنة * (ونأى) في قوله تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى قال أبو عبيدة أي (تباعد) ومنه النؤى لحفيره حول الخباء تباعد الماء عنه وقرأ ابن ذكوان بتقديم الالف على الهمزة بوزن شاء من ناء ينوء اذا نهض وأظنها رواية غير أبي ذر في البخاري * (شاكلته) في قوله قل كل يعمل على شاكلته قال ابن عباس فيما وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه أي على (ناحيته) وزاد أبو عبيدة وخليقته (وهي) أي الشاكلة مشتقة (من شكله) بفتح الشين وهو المثل قال امرؤ القيس

حي الحمول بجانب العزل * اذ لا يلائم شكلها شكلي

أي لا يلائم مثلها مثلي ولابي ذر من شكلته اذا قيدته قال في الدر والشاكلة أحسن ما قيل فيها ما قاله في الكشاف أنها مذهبه الذي يشاكل حاله في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تشعبت منه والدليل عليه قوله فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا وقال الراغب على شاكلته أي سجيته التي قيدته من شكلت الدابة وذلك أن سلطان السجية على الانسان قاهر * (صرفنا) للناس قال أبو عبيدة أي (وجهنا) وبينا وفي مفعوله وجهان * أحدهما أنه مذكور وفي مزيدة أي ولقد صرفنا هذا القرآن * الثاني أنه محذوف أي ولقد صرفنا أمثاله ومواعظه وقصصه وأخباره وأوامره * (قبيلا) في قوله أو تأتي بالله والملائكة قبيلا قال أبو عبيدة أي (معاينة ومقابلة) أو معناه كفيلا بما تدعيه (وقيل القابلة) المرأة التي تتولى ولادة المرأة (لانها مقابلتها وتقبل ولدها) أي تتلقاه عند الولادة قال الاعشى * كصرخة حبلى بشرتها قبيلها * أي قابلتها * (خشية الانفاق) في قوله اذا لامسكتم خشية الانفاق يقال (انفق الرجل) أي (املق) والاملاق الفاقة (ونفق الشئ) بكسر الفاء مصححا عليها في الفرع كأصله أي (ذهب) وفي حاشية موثوق بها في اليونينية نفق الشئ بفتح الفاء هي اللغة الفصحى ويقال بكسرها وليست بالعالية وفي الصحاح أنفق الرجل أي افتقر وذهب ماله ومنه قوله تعالى اذا لامسكتم خشية الانفاق * (قتورا) في قوله تعالى وكان الانسان قتورا قال أبو عبيدة أي (مقترا) من الاقتار أي بخيلا لا يريد أن في طبعه ومنتهى نظره أن الاشياء تتناهى وتفنى فهو لو ملك خزائن رحمة الله لامسك خشية الفقر * (للاذقان) في قوله ويخرون للاذقان سجدا هي (مجتمع اللحيين) اسم مكان بضم الميم الاولى وفتح الثانية أي محل اجتماع اللحيين بفتح اللام وقد تكسر تثنية لحي وهو العظم الذي عليه الاسنان (والواحد ذقن) بفتح المعجمة والقاف والمعنى يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله وشكرا لانجاز وعده في تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه قاله القاضي وسقط وو الواحد لابي ذر * (وقال مجاهد) فيما وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عنه في قوله تعالى فان جهنم جزاؤكم جزاء (موفورا) أي (وافرا) مكملا والمراد جزاؤك وجزاؤهم لكنه غلب المخاطب على الغائب * (تبيعا) في قوله تعالى ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا أي (ثائرا) أي طالبا للثار منتقما وهذا تفسير مجاهد وصله عنه الطبري من الطريق السابق * (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما فيما وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله تبيعا أي (نصيرا) * وقوله تعالى كلما (خبت) أي (طفئت) بفتح الطاء وكسر الفاء وفتح الهمزة قالوا خبت النار اذا سكن لهبها والجمر على حاله وخمدت اذا سكن الجمر وضعف وهمدت اذا طفئت جملة والمعنى كلما اكلت النار جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا أي توقدا بأن نبدل جلودهم ولحومهم فترجع ملتهبة مستعرة كأنهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بأن لا يزالوا على الاعادة والافناء * (وقال ابن عباس) فيما وصله الطبري من طريق عطاء عنه في قوله تعالى و(لا تبذر) أي (لا تنفق في الباطل) وأصل التبذير التفريق ومنه البذر لانه يفرق في الارض للزراعة قال

ترائب يستضي الحلى فيها * كجمر النار بذر في الظلام

ثم غلب في الاسراف في النفقة وسقط لابي ذر قوله خبت طفئت * وقال ابن عباس (ابتغاء رحمة) في قوله وأما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة قال ابن عباس فيما رواه الطبري أي ابتغاء (رزق) من الله ترجوه أن يأتيك (ميسورا)

في قوله تعالى واني لاظنك يافرعون مثبورا قال ابن عباس أي (ملعونا) وقال مجاهد هالكا ولا ريب أن الملعون هالك * (لا تقف) في قوله ولا تقف أي (لا تقل) ماليس لك به علم تقليدا ورجما بالغيب وهذا ساقط لابي ذر * (فجاسوا) في قوله تعالى فجاسوا خلال الديار أي (تيمموا) أي قصدوا وسطها للقتل والاغارة * (يزجي الفلك) في قوله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك أي (يجري الفلك) قاله ابن عباس فيما وصله الطبري * (يخرون للاذقان) قال ابن عباس فيما وصله الطبري أي (للوجوه) وعن معمر عن الحسن للحى وهذا موافق لما مر في تفسيره قريبا

* (باب قوله) جل وعلا (واذا أردنا أن نهلك قرية) أي أهلها (أمرنا مترفيها الآية) واختلف في متعلق الامر هنا فعن ابن عباس وغيره أنه أمرناهم بالطاعة أي على لسان رسول بعثناه اليهم ففسقوا ورده في الكشاف ردا شديدا وانكره انكارا بليغا في كلام طويل حاصله أنه حذف مالا دليل عليه وهو غير جائز وقدر هو متعلق الامر أي أمرناهم بالفسق ففعلوا والامر مجاز لأن حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون فبقي أن يكون مجازا ووجه المجاز أنه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكأنهم مامورون بذلك لتسبب ايلاء النعمة فيه وانما خولهم اياها ليشكروا فآثروا الفسوق فلما فسقوا حق عليها القول وهي كلمة العذاب فدمرهم وأجاب في البحر بأن قوله لأن حذف مالا دليل عليه غير جائز تعليل لا يصح فيما نحن بسبيله بل ثم ما يدل على حذفه لأن حذف الشئ تارة يكون لدلالة موافقة عليه ومنه مامثل به هو في قوله في جملة هذا المبحث أمرته فقام وأمرته فقرأ وتارة يكون لدلالة خلافه أو ضده أو نقيضه فمن ذلك قوله تعالى وله ماسكن في الليل والنهار أي ماسكن وماتحرك وسرابيل تقيكم الحر أي والبرد وتقول أمرته فلم يحسن فليس المعنى أمرته بعدم الاحسان فلم يحسن بل المعنى أمرته بالاحسان فلم يحسن وهذه الآية من هذا القبيل يستدل على حذف النقيض باثبات نقيضه ودلالة النقيض على النقيض كدلالة النظير على النظير وهذا الباب مع ماذكره من قوله واذا أردنا الخ ثابت عن أبي ذر بهامش الفرع هنا وبعد قوله السابق مثبورا ملعونا وبه جزم الحافظ ابن حجر وبه يحرره ومقابله العلامة محمد المزي أنه وجد كذا في الموضعين من اليونينية * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (اخبرنا منصور) هو ابن المعتمر (عن ابي وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه أنه (قال كنا نقول للحي) أي للقبيلة (اذا كثروا في الجاهلية أمر) بفتح الهمزة وكسر الميم (بنو فلان) * وبه قال (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير المكي قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (وقال) أي الحميدي عن سفيان (أمر) بكسر الميم كالاول كذا في فرعين لليونينية كالاصل وقال الحافظ ابن حجر وغيره ان الاولى بكسر الميم والثانية بفتحها وهما لغتان وبالفتح قرأ الجمهور الآية وقرأها ابن عباس بالكسر ويعقوب بمد الهمزة وفتح الميم ومجاهد بتشديد الميم من الامارة والحاصل أن سياق المؤلف لحديث ابن مسعود لينبه على أن معنى أمرنا في الآية كثرنا مترفيها وهي لغة حكاها أبو حاتم ونقلها الواحدي عن أهل اللغة وقال أبو عبيدة من انكرها لم يلتفت اليه لثبوتها في اللغة * (باب) قوله تعالى (ذرية من حملنا مع نوح) بنصب ذرية على الاختصاص أو على البدل من وكيلا أي لا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح (انه) أي ان نوحا (كان عبدا شكورا) قال الحافظ ابن كثير وقد ورد في الحديث والاثر عن السلف أن نوحا عليه السلام كان يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه وشأنه كله فلهذا سمي عبدا شكورا وصحح ابن حبان من حديث سلمان كان نوح اذا طعم أو لبس حمد الله فسمي عبدا شكورا وله شاهد عند ابن مردويه من حديث معاذ بن أنس وفيه تهييج على الشكر على النعم لاسيما نعمة الاسلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وسقط باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزي قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي أيضا قال (اخبرنا ابو حيان) بفتح الحاء المهملة والتحتية المشددة يحيى بن سعيد بن حيان (التيمي) تيم الرباب الكوفي (عن ابي زرعة) هرم (بن عمرو بن جرير) البجلي الكوفي (عن ابي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال اتي) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولابي ذر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي (بلحم فرفع اليه الذراع) قال السفاقسي الصواب فرفعت اليه الذراع (وكانت تعجبه) لزيادة لذتها (فنهس منها نهسة) بالسين المهملة فيهما أي أخذ منها باطراف اسنانه ولابي ذر فنهش منها نهشة بالمعجمة أي بأضراسه أو بجميع اسنانه (ثم قال) اعلاما لامته بقدره عند الله ليؤمنوا به كغيره مما يجب به من الواجبات (انا سيد الناس) آدم وجميع ولده (يوم القيامة) وتخصيصه بالقيامة

يلزم منه ثبوت سيادته فى الدنيا بطريق الاولوية ونهيه عن التفضيل على طريق التواضع (وهل تدرون مم ذلك) ولابى ذر مم ذاك بالالف بدل اللام (يجمع الناس) بضم التحتية مبنيا للمفعول وللكشميهنى والمستملى يجمع الله الناس (الاولين والآخرين فى صعيد واحد) أرض واسعة مستوية (يسمعهم الداعى) بضم الياء من الاسماع (وينفذهم البصر) بفتح الياء وسكون النون والذال المعجمة أى يحيط بهم لا يخفى عليه منهم شئ لاستواء الارض وعدم الحجاب (وتدنو الشمس) وفى الزهد لابن المبارك ومصنف ابن أبى شيبة واللفظ له بسند جيد عن سلمان قال تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنو من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق فى الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل زاد ابن المبارك فى روايته ولا يضر حرها يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة (فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم) بفتح همزة ألا وتخفيف لامها فى الموضعين وهى للعرض والتحضيض (فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له أنت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه) قال الكرمانى الاضافة الى الله تعالى لتعظيم المضاف وتشريفه (وامر الملائكة فسجدوا لك) وزاد فى رواية همام فى التوحيد وأسكنك جنته وعلمك اسماء كل شئ (اشفع لنا الى ربك) حتى يريحنا مما نحن فيه (ألا ترى الى ما نحن فيه ألا ترى الى ما قد بلغنا) بتخفيف لام الاترى فى الموضعين وتحريك غين بلغنا وسقط للحموى والمستملى لفظة الى الاخيرة (فيقول آدم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولا يغضب (بعده مثله) والمراد من الغضب كما قال الكرمانى لازمه وهو ارادة ايصال العذاب وقال النووى المراد بغضب الله ما يظهر من انتقامه فيمن عصاه وما يشاهده أهل الجمع من الاهوال التى لم تكن ولا يكون مثلها (وانه نهانى) ولابى ذر وانه قد نهانى (عن الشجرة) أى عن أكلها (فعصيته) وانكتها (نفسى نفسى نفسى) كررها ثلاثا أى هى التى تستحق أن يشفع لها اذ المبتدأ والخبر اذا كانا متحدين فالمراد بعض لوازمه أو نفسى مبتدأ والخبر محذوف (اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح) بيان لقوله اذهبوا الى غيرى (فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انك أنت اول الرسل الى اهل الارض) واستشكلت هذه الاولية بأن آدم نبى مرسل وكذا شيث وادريس وهم قبل نوح واجيب بأن الاولية مقيدة بأهل الارض لان آدم ومن ذكر معه لم يرسلوا الى أهل الارض ويشكل عليه حديث جابر وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وأجيب بأن بعثته الى أهل الارض باعتبار الواقع لصدق أنهم قومه بخلاف بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم لقومه وغيرهم أو الاولية مقيدة بكونه أهلك قومه أو ان الثلاثة كانوا انبياء ولم يكونوا رسلا لكن فى صحيح ابن حبان من حديث أبى ذر ما يقتضى أنه كان مرسلا والتصريح بانزال الصحف على شيث (وقد سماك الله) أى فى القرآن فى سورة بنى اسرائيل (عبدا شكورا) وهذا موضع الترجمة (اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربى عز وجل) ولابى ذر فيقول ربى عز وجل (قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت) ولابى ذر قد كان (لى دعوة دعوتها على قومى) هى التى أغرق بها أهل الارض يعنى أن له دعوة واحدة محققة الاجابة وقد استوفاها بدعائه على أهل الارض فخشى أن يطلب فلا يجاب وفى حديث أنس عند الشيخين ويذكر خطيئته التى أصاب سؤاله ربه بغير علم فيحتمل أن يكون اعتذر بأمرين أحدهما أنه استوفى دعوته المستجابة وثانيهما سؤاله ربه بغير علم حيث قال ربى ان ابنى من أهلى فخشى أن تكون شفاعته لاهل الموقف من ذلك (نفسى نفسى نفسى) ثلاثا أى هى التى تستحق أن يشفع لها (اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى ابراهيم) زاد فى رواية أنس خليل الرحمن (فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم أنت نبى الله وخليله من الارض) لا ينفى وصف نبينا صلى الله عليه وسلم بمقام الخلة الثابت له على وجه أعلى من ابراهيم (اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه) من الكرب (فيقول لهم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قد كنت كذبت ثلاث كذبات) بمثلثات (فذكرهن ابو حيان) يحيى بن سعيد التيمى الراوى عن أبى زرعة (فى الحديث) واختصرهن من دونه وهى قوله انى سقيم وبل فعله كبيرهم وقوله لسارة هى اختى والحق أنها معاريض لكن لما كانت صورتها صورة كذب سماها به وأشفق منها استقصارا لنفسه عن مقام الشفاعة مع وقوعها لان من كان بالله أعرف واقرب منزلة كان أعظم خطرا واشد خشية قال البيضاوى (نفسى نفسى نفسى) ثلاثا (اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى موسى فيأتون موسى

فيقولون ياموسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته) بالافراد (وبكلامه على الناس) عام مخصوص على مالا يخفى فقد ثبت أنه تعالى كلم نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ولا يلزم من قيام وصف التكليم به أن يشتق له منه اسم الكليم كموسى اذ هو وصف غلب على موسى كالحبيب لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان كان شاركه الخليل في الخلة على وجه أكمل منه (اشفع لنا الى ربك ألا) بتخفيف اللام ولابي ذر عن المستملي والكشميهني أما بميم مخففة بدل اللام (ترى الى ما نحن فيه) من الكرب (فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم أومر بقتلها) بضم الهمزة وسكون الواو يريد قتله القبطي المذكور في آية القصص وانما استعظمه واعتذر به لانه لم يؤمر بقتل الكفار أو لانه كان مؤمنا فيهم فلم يكن له اغتياله ولا يقدح في عصمته لكونه خطأ وعده من عمل الشيطان في الآية وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم (نفسي نفسي نفسي) ثلاثا (اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى) وفي رواية أبي ذر زيادة ابن مريم (فيأتون عيسى فيقولون ياعيسى انت رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم) أي أوصلها اليها وحصلها فيها (وروح منه) أي وذو روح صدر منه لابتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له (وكلمت الناس في المهد) حال كونك (صبيا) أي طفلا والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي من مضجعه وسقط صبيا لابي ذر (اشفع لنا) أي الى ربك حتى يريحنا مما نحن فيه (ألا ترى الى ما نحن فيه) من الكرب (فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله) زاد أبو ذر قط (ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا) وفي رواية احمد والنسائي من حديث ابن عباس اني اتخذت الها من دون الله وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور نحوه وزاد وان يغفر لي اليوم حسبي (نفسي نفسي نفسي) ثلاثا (اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم) زاد في حديث أنس الطويل في الرقاق فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم) سقطت التصلية في الموضعين لابي ذر (فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يعني أنه غير مؤاخذ بذنب ولو وقع قال في فتح الباري ويستفاد من قول عيسى في حق نبينا هذا ومن قول موسى اني قتلت نفسا وان يغفر لي اليوم حسبي مع أن الله قد غفر له بنص القرآن التفرقة بين من وقع منه شيء ومن لم يقع منه شيء أصلا فان موسى مع وقوع المغفرة له لم يرتفع اشفاقه من المؤاخذة بذلك ورأى في نفسه تقصيرا عن مقام الشفاعة مع وجود ما صدر منه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك كله ومن ثم احتج عيسى بأنه صاحب الشفاعة لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر بمعنى ان الله أخبر أن لا يؤاخذه بذنب ولو وقع منه قال وهذا من النفائس التي فتح الله بها في فتح الباري فلله الحمد وقال القاضي عياض يحتمل انهم علموا أن صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم معينا وتكون احالة كل واحد منهم على الآخر على تدريج الشفاعة في ذلك اليه صلى الله عليه وسلم اظهارا لشرفه في ذلك المقام العظيم (اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه) من الكرب (فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي عز وجل) زاد في حديث أبي بكر الصديق عند أبي عوانة قدر جمعة (ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي) وفي حديث أبي بن كعب عند أبي يعلى رفعه يعرفني الله نفسه فأسجد له سجدة يرضى بها عني ثم أمتدحه بمدحة يرضى بها عني (ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه) بسكون الهاء (واشفع تشفع) مبني للمفعول من التشفيع أي تقبل شفاعتك (فأرفع رأسي فأقول امتي يارب امتي يارب) مرتين ولابي ذر أمتي يارب فزاد ثالثة (فيقال يا محمد أدخل من امتك) بكسر الخاء أمر من الادخال أي الجنة (من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة) وهم سبعون ألفا وهم اول من يدخلها (وهم) أيضا (شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال و) الله (الذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة) بكسر الميم من مصراعين وهما جانبا الباب (كما بين مكة وحمير) بكسر الحاء المهملة وفتح التحتية بينهما ميم ساكنة آخره راء أي صنعاء لانها بلد حمير (اوكما بين مكة وبصرى) بضم الموحدة مدينة بالشام بينها وبين دمشق ثلاث مراحل والشك من الراوي * وهذا الحديث قد مر باختصار في أحاديث الانبياء * (باب قوله تعالى (وآتينا داود زبورا) كتابا مزبورا أي مكتوبا أو هو اسم للكتاب الذي أنزل عليه وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل كلها تسبيح وتقديس وتحميد وثناء على الله عز وجل ومواعظ ونكره هنا لدلالته على التبعيض أي زبورا من الزبر أو زبورا فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فأطلق على القطعة منه زبور

كما يطلق على بعض القرآن وفيه تنبيه على وجه تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم وهو أنه خاتم النبيين وامته خير الامم المدلول عليه بما كتب فى الزبور وسقط باب قوله لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا) ولغير أبى ذر حدثنى بالافراد (اسحاق بن نصر) هو اسحاق بن ابراهيم بن نصر بن ابراهيم ونسبه الى جده لشهرته به السعدى المروزى وقيل البخارى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام الصنعانى (عن معمر) هو ابن راشد (عن همام بن منبه) بفتح الموحدة المشددة وسقط لغير أبى ذر ابن منبه (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال خفف) بضم الخاء وتشديد الفاء مكسورة مبنيا للمفعول (على داود) عليه السلام (القراءة) ولابى ذر عن الحموى والمستملى القرآن وقد يطلق على القراءة والاصل فيه الجمع وكل شئ جمعته فقد قرأته وسمى القرآن قرآنا لانه جمع الامر والنهى وغيرهما وقيل المراد الزبور والتوراة وكان الزبور ليس فيه احكام كما مر بل كان اعتمادهم فى الاحكام على التوراة كما أخرجه ابن أبى حاتم وغيره وقرآن كل نبى يطلق على كتابه الذى أوحى اليه وانما سماه قرآنا للاشارة الى وقوع المعجزة به كوقوع المعجزة بالقرآن فالمراد به مصدر القراءة لا القرآن المعهود لهذه الامة (فكان يأمر بدابته فتسرج) بالافراد وفى احاديث الانبياء بدوابه بالجمع فالافراد على الجنس او ما يختص بركوبه وبالجمع ما يضاف اليها مما يركبه أتباعه (فكان) داود (يقرأ قبل ان يفرغ) الذى يسرج من الاسراج (يعنى القرآن) وفيه أن البركة قد تقع فى الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير فمن ذلك أن بعضهم كان يقرأ اربع ختمات بالليل واربعا بالنهار وقد أنبئت عن الشيخ أبى الطاهر المقدسى أنه يقرأ فى اليوم والليلة خمس عشرة ختمة وهذا الرجل قد رأيته بحانوته بسوق القماش فى الارض المقدسة سنة سبع وستين وثمانمائة وقرأت فى الارشاد أن الشيخ نجم الدين الاصبهانى رأى رجلا من اليمن بالطواف ختم فى شوط أو فى اسبوع شك وهذا لا سبيل الى ادراكه الا بالفيض الربانى والمدد الرحمانى * وهذا الحديث قد مر فى أحاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم) أى زعمتموهم آلهة فمفعولا الزعم حذفا اختصارا (من دونه) كالملائكة والمسيح وعزير (فلا يملكون) فلا يستطيعون (كشف الضر عنكم) كالمرض والفقر والقحط (ولا تحويلا) أى ولا أن يحولوه الى غيركم وسقط قوله فلا يملكون الخ لابى ذر وقال بعد قوله من دونه الآية * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (عمرو بن على) بفتح العين وسكون الميم ابن بحر الباهلى الصيرفى البصرى قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان قال (حدثنا سفيان) الثورى قال (حدثنى) بالافراد (سليمان) هو الاعمش (عن ابراهيم) النخعى (عن أبى معمر) عبد الله بن سخبرة الازدى الكوفى (عن عبد الله) هو ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال فى قوله تعالى (الى ربهم) فيه حذف بينه فى رواية النسائى من هذا الوجه فقال عن عبد الله فى قوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم (الوسيلة) أى القربة كما أخرجه عبد الرزاق عن قتادة (قال كان ناس من الانس يعبدون ناسا من الجن) استشكله السفاقسى من حيث ان الناس ضد الجن واجيب بأنه على قول من قال انه من ناس اذا تحرك وقال الجوهرى فى صحاحه والناس قد يكون من الانس والجن فهو صريح فى استعمال ذلك ولئن سلمنا أن الجن لا يسمون ناسا فهذا يكون من المشاكلة نحو تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك على ما تقرر فى علم البديع (فأسلم الجن وتمسك هؤلاء) الانس العابدون (بدينهم) ولم يتابعوا المعبودين فى اسلامهم والجن لا يرضون بذلك لكونهم اسلموا وزاد الطبرى من وجه آخر عن ابن مسعود والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم (زاد الاشجعى) بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وبالجيم والعين المهملة عبيد الله مصغرا الكوفى المتوفى سنة ثنتين وثمانين ومائة فى روايته (عن سفيان) الثورى (عن الاعمش) سليمان (قل ادعوا الذين زعمتم) وبهذه الزيادة تقع المطابقة بين الحديث والترجمة * (باب) قوله تعالى (اولئك) الانبياء كعيسى (الذين يدعون) أى يدعونهم المشركون لكشف ضرهم أو يدعونهم آلهة فاولئك مبتدأ والموصول نعت أو بيان أو بدل والمراد باسم الاشارة الانبياء الذين عبدوا من دون الله وبالواو العباد لهم ومفعول يدعون محذوف كالعائد على الموصول والخبر جملة (يبتغون الى ربهم الوسيلة) القربة بالطاعة أو الخبر نفس الموصول ويبتغون حال من فاعل يدعون أو بدل منه (الآية) وسقط لغير أبى ذر باب قوله * وبه قال (حدثنا بشر بن خالد) بموحدة مكسورة وشين معجمة ساكنة أبو محمد الفرائضى العسكرى قال (اخبرنا محمد بن جعفر) الملقب بغندر (عن شعبة) ابن الحجاج (عن سليمان) بن مهران الاعمش (عن ابراهيم) النخعى (عن أبى معمر) عبد الله بن سخبرة بفتح السين

قوله بفتح الموحدة كذا بخطه وبالذى فى التقريب نقلا عن ابن الاثير منبه والد همام ووهب هو بضم الميم وفتح النون وتشديد الموحدة المكسورة اهـ

المهملة وسكون الخاء المعجمة بعدها موحدة (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه) أنه قال (في هذه الآية الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال) ولابي ذر عن المستملي كان (ناس من الجن يعبدون) بضم أوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول ولابي ذر عن الحموي والمستملي كانوا يعبدون (فأسلموا) وهذا طريق آخر للحديث السابق ذكره مختصرا * هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي اريناك) ليلة المعراج (الا فتنة للناس) أي اختبارا وامتحانا ولذا ارتجع ناس عن دينهم لان عقولهم لم تحتمل ذلك بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وسقط لفظ باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) هو ابن دينار (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه قال في قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس) وهذه الجملة من قوله حدثنا علي بن عبد الله الى هنا ساقطة من الفرع المعتمد المقابل على اليونينية وقف تنكز بغا ثابتة في غيره من الفروع المعتمدة (قال) أي ابن عباس (هي رؤيا عين) لا منام وفيه رد صريح على من انكر مجيء المصدر من رأى البصرية على رؤيا كالحريري وغيره وقالوا انما يقال في البصرية رؤية وفي الحلمية رؤيا (اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم الهمزة وكسر الراء من الاراءة (ليلة اسري به) ولم يصرح بالمرئي وعند سعيد بن منصور من طريق أبي مالك قال هو ما أري في طريقه الى بيت المقدس (والشجرة الملعونة) عطف على الرؤيا والملعونة نعت زاد في نسخة في القرآن هي (شجرة الزقوم) وكذا رواه احمد وعبد الرزاق عن ابن عيينة به روي أنه لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم أن الجحيم يحرق الحجارة ثم يقول تنبت فيها الشجرة رواه بمعناه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ولم يعلموا أن من قدر أن يحمي وبر السمندل من أن تأكله النار وأحشاء النعامة من أذى الجمر وقطع الحديد المحماة التي تبتلعها قادر أن يخلق في النار شجرة لا تحرقها ولعنها في القرآن قيل هو مجاز اذ المراد طاعموها لان الشجرة لا ذنب لها وقيل على الحقيقة ولعنها ابعادها من رحمة الله لانها تخرج في أصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة * (باب قوله) تعالى (ان قرآن الفجر كان مشهودا قال مجاهد) فيما وصله ابن المنذر عن ابن أبي نجيح عنه في قوله قرآن الفجر أي (صلاة الفجر) عبر عنها ببعض اركانها وسقط باب قوله لغير أبي ذر * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (عبد الله بن محمد) المسندي بفتح النون قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (اخبرنا معمر) بسكون العين المهملة وفتح الميمين هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف اسمه عبد الله أو اسماعيل (وابن المسيب) بفتح التحتية المشددة سعيد كلاهما (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال) وسقط لفظ قال لابي ذر عن الحموي والكشميهني (فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد) منفردا (خمس وعشرون درجة) وفي نسخة خمسا بفتح السين كذا في الفرع كأصله مصححا عليه أي تزيد خمسا درجات وعشرين بالياء أي درجة (وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصبح) لانه وقت صعودهم بعمل الليل ومجيء الطائفة الاخرى لعمل النهار ولابي ذر عن الحموي والمستملي في صلاة الفجر (يقول) وفي فضل صلاة الفجر في جماعة من كتاب الصلاة من طريق شعيب عن الزهري ثم يقول (ابو هريرة) مستشهدا لذلك (اقرؤا ان شئتم وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) أي تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار رواه احمد عن ابن مسعود مرفوعا وفي الانوار أو شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو أخو الموت بالانتباه أو كثير من المصلين أو من حقه أن يشهده الجم الغفير * (باب قوله) تعالى (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) يحمده فيه الاولون والآخرون والمشهور أنه مقام الشفاعة للناس ليريحهم الله من كرب ذلك اليوم وشدته * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولغير أبي ذر حدثني (اسماعيل بن أبان) بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة آخره نون منصرف وغير منصرف أبو اسحاق الوراق الازدي الكوفي قال (حدثنا ابو الاحوص) بالحاء والصاد المهملتين سلام بتشديد اللام ابن سليم الحنفي الكوفي (عن آدم بن علي) العجلي بكسر العين المهملة وسكون الجيم أنه (قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا) بضم الجيم وفتح المثلثة المخففة منونا مقصورا جمع جثوة كخطوة وخطا أي جماعات (كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع) أي لنا وزاد أبو ذر يا فلان اشفع فيكون مرتين (حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم) زاد في الرواية المعلقة في الزكاة فيشفع ليقضى بين الخلق (فذلك) أي مقام الشفاعة (يوم يبعثه الله المقام المحمود) وفي المقام المحمود أقوال أخر تأتي ان شاء الله تعالى بعون

الله فى الرقاق * وبه قال (حدثنا على بن عياش) بتشديد التحتية آخره شين معجمة الالهانى الحمصى قال (حدثنا
شعيب بن أبى حمزة) بالحاء المهملة والزاى الحمصى (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن الهدير بالتصغير التيمى
المدنى (عن جابر بن عبد الله) الانصارى (رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين
يسمع النداء) أى الاذان (اللهم رب هذه الدعوة التامة) لجمعها العقائد بتمامها (والصلاة القائمة) الدائمة
التى لا تغيرها ملة ولا تنسخها شريعة (آت محمدا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى آت محمدا صلى الله عليه وسلم
(الوسيلة) المنزلة العلية فى الجنة التى لا تنبغى الا له (والفضيلة) المرتبة الزائدة على سائر المخلوقين (وابعثه مقاما
محمودا الذى وعدته) بقولك تباركت وتعاليت عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا والموصول مع الصلة اما بدل
من النكرة على طريق ابدال المعرفة من النكرة أو صفة لها على رأى الاخفش لانها وصفت وانما نكر لانه أفخم
وأجزل كأنه قيل مقاما وأى مقام يغبطه فيه الاولون والآخرون محمودا تكل عن اوصافه ألسنة الحامدين
وتشرف به على جميع العالمين تسأل فتعطى وتشفع فتشفع وليس أحد الا تحت لوائك (حلت) أى (وجبت له
شفاعتى يوم القيامة) الشاملة للاولين والآخرين فى خلاصهم من كرب يوم الدين وتوصيلهم الى جنات النعيم
ولقاء الله رب العالمين جعلنا الله منهم بمنه وكرمه (رواه) أى الحديث المذكور (حمزة بن عبد الله عن أبيه) عبد
الله بن عمر فيما وصله الاسماعيلى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) * وهذا الحديث قد سبق فى باب الدعاء عند الاذان
من كتاب الصلاة * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (وقل جاء الحق) الاسلام (وزهق الباطل) أى ذهب
وهلك الشرك وقال قتادة الحق القرآن والباطل الشيطان وقال ابن جريج الحق الجهاد والباطل الشرك
وقيل غير ذلك والصواب تعميم اللفظ بالغاية الممكنة فيكون التعبير جاء الشرع بجميع ما انطوى فيه والباطل
كل ما لا تنال به غاية نافعة (ان الباطل كان زهوقا) مضمحلا ذاهبا غير ثابت قال

واقد شفى نفسى وأبرأ سقمها * اقدامه من آله لم تزهق

وقال أبو عبيدة (يزهق) بفتح اوله وثالثه معناه (يهلك) بفتح اوله وكسر ثالثه والمراد بهلكه وضوحه فيكون
هالكا لا يعمل به المحق وسقط لابى ذر ان الباطل كان زهوقا وقال بعد الباطل الآية وسقط لغيره لفظ باب * وبه
قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن ابن أبى نجيح) عبد الله واسم أبى
نجيح بفتح النون وكسر الجيم يسار ضد اليمين (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن أبى معمر) بفتح الميمين عبد الله بن سخبرة
الازدى الكوفى (عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه) أنه (قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة) أى عام
الفتح (وحول البيت) أى والحال أن البيت حوله (ستون وثلثمائة نصب) بضم النون والصاد ولابى ذر نصب بفتح
النون وسكون الصاد مجرور فيهما وقد تسكن الصاد مع ضم النون قال فى فتح البارى كتنقيح الزركشى والسفاقسى
واللفظ للاول كذا للاكثر هنا بغير ألف وكذا وقع فى رواية سعيد بن منصور لكن بلفظ صنم والاوجه نصبه على
التمييز اذ لو كان مرفوعا لكان صفة والواحد لا يقع صفة للجمع انتهى قال فى المصابيح متعقبا لما قاله فى التنقيح
من ذلك هنا عددان كل منهما يحتاج الى مميز فالاول مميزه منصوب يعنى ستون نصبا والثانى مميزه مجرور يعنى
ثلثمائة نصب فان عنى أنه مميز لكلا العددين نحوا أو الظاهر أنه مجرور كما وقع فى بعض النسخ تمييزا للثلثمائة ومميز ستون
محذوف لوجود الدال عليه وأما قوله ولا وجه للرفع اذ لو كان مرفوعا لكان صفة الخ فلم ينحصر وجه الرفع فيما
ذكر حتى يتعين فيه الخطأ لجواز أن يكون نصب خبر مبتدأ محذوف أى كل منها نصب انتهى وقال العينى النصب
واحد الانصاب قال الجوهرى وهو ما يعبد من دون الله وكذلك النصب بالضم واحد الانصاب قال وفى دعوى
الاوجهية نظر لانه انما يتجه اذا جاءت الرواية بالنصب على التمييز وليست الرواية الا بالرفع فحينئذ الوجه أن يقال
النصب ما نصب أعم من أن يكون واحدا أو جمعا وأيضا هو فى الاصل مصدر نصبت الشئ اذا أقمته فيتناول
عموم الشئ انتهى ومراده الاستدلال على كون النصب هنا جمعا فيصح أن يكون صفة للجمع لكن قوله وليست
الرواية الا بالرفع فيه نظر فليحرر والذى رأيته فى جملة من الفروع المعتمدة المقابلة على اليونينية المجمع عليها
فى الاتقان وتحرير الضبط بالجر ولم أر غيره فى نسخة ومن علم حجة على من لم يعلم لكن قول الحافظ ابن حجر بعد
ذكره ما مر أو هو منصوب لكنه كتب بغير ألف على بعض اللغات يدل على أنه لم يثبت عنده فيه رواية فيجزم بها
فتأمله (فجعل) عليه السلام (يطعنها) بضم العين (بعود فى يده) وفى الفرع كأصله فتح العين من يطعنها أيضا لكن

المعروف

المعروف أن المفتوح للطعن في القول (ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) الواو للعطف على جمل يطعن أو للحال (جاء الحق) أي القرآن أو التوحيد أو المعجزات الدالة على نبوته عليه السلام (وما يبدئ الباطل وما يعيد) يجوز في ما أن تكون نفيا وأن تكون استفهاما ولكن يؤول معناها الى النفي ولا مفعول للفعلين اذ المراد لا يوقع هذين الفعلين كقوله

أقفر من اهله عبيد * أصبح لا يبدي ولا يعيد

أو حذفا أي ما يبدئ لاهله خيرا ولا يعيده والمعنى ذهب الباطل وزهق فلم تبق منه بقية تبدي شيأ أو تعيده * هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (ويسألونك عن الروح) وسقط باب لغير أبي ذر وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) بكسر الغين المعجمة وآخره مثلثة ابن طلق بفتح الطاء وسكون اللام الكوفي قال (حدثنا أبي) حفص قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثني) بالافراد (ابراهيم) النخعي (عن علقمة) بن قيس النخعي (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه) أنه (قال بينا) بغير ميم (انا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث) بفتح الحاء المهملة آخره مثلثة وفي العلم من وجه آخر في خرب المدينة بخاء معجمة ثم موحدة آخره بدل المثلثة وعند مسلم في نخل (وهو متكئ على عسيب) بفتح العين وكسر السين المهملتين وبعد التحتية الساكنة موحدة عصا من جريد النخل (اذ مر اليهود) رفع على الفاعلية (فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح) الذي يحيى به بدن الانسان ويدبره أو جبريل أو القرآن أو الوحي او ملك يقوم وحده صفا يوم القيامة او ملك له أحد عشر ألف جناح ووجه او ملك له سبعون الف لسان او خلق كخلق بني آدم يقال لهم الروح يأكلون ويشربون او سألوه عن كيفية مسلك الروح في البدن وامتزاجها به او عن ماهيتها وهل هي متحيزة ام لا وهل هي حالة في متحيز أم لا وهل هي قديمة او حادثة وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد أو تفنى وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها قال الامام فخر الدين وليس في السؤال ما يخصص احد هذه المعاني الا أن الاظهر أنهم سألوه عن الماهية وهل الروح قديمة او حادثة (فقال) أي بعضهم (ما رابكم اليه) بلفظ الفعل الماضي من غير همز من الريب ولابي ذر عن الحموي كما قال في فتح الباري ما رأبكم بهمزة مفتوحة وضم الموحدة من الرأب وهو الاصلاح يقال فيه رأب بين القوم اذا أصلح بينهم قال وفي توجيهه هنا بعد وقال الخطابي الصواب ما أربكم بتقديم الهمزة وفتحتين من الارب وهو الحاجة قال الحافظ ابن حجر وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية ثم رأيته في رواية المسعودي عن الاعمش عند الطبري كذلك وذكر ابن التين أنه في رواية القابسي كرواية الحموي لكن بتحتية بدل الموحدة ما رأيكم أي وسكون الهمزة من الرأي انتهى وهذا الذي حكاه عن رواية القابسي رأيته كذلك في فرع اليونينية كاصله عن أبي ذر عن الحموي (وقال بعضهم لا يستقبلكم بشئ) بالرفع على الاستئناف ويجوز الجزم على النهي وفي العلم وقال بعضهم لا تسألوه لا يجيء فيه بشئ (تكرهونه) ان لم يفسره لانهم قالوا ان فسره فليس بنبي وذلك أن في التوراة أن الروح مما انفرد الله بعلمه ولا يطلع عليه احدا من عباده فاذا لم يفسره دل على نبوته وهم يكرهونها وفيه قيام الحجة عليهم في نبوته (فقالوا سلوه فسألوه عن الروح فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم) ولابي ذر عن الكشميهني فلم يرد عليه (شيأ) بالافراد أي على السائل وفي العلم فقام رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح قال ابن مسعود (فعلمت انه يوحى اليه) في التوحيد فظننت بدل فعلمت واطلاق الظن على العلم معروف (فقمت مقامي) أي في مقامي أي لا حول بينه وبين السائلين او فقمت عنه أي لئلا يتشوش بقربي منه وفي الاعتصام فتأخرت عنه (فلما نزل الوحي) عليه صلى الله عليه وسلم (قال ويسألونك عن الروح) قال البرماوي وغيره ظاهر السياق يقتضي أن الوحي لم يتأخر لكن في مغازي ابن اسحاق انه تأخر خمس عشرة ليلة وكذا قال القاضي عياض انه ثبت كذلك في مسلم أي ما يقتضي الفورية وهو وهم بين لانه انما جاء هذا القول عند انكشاف الوحي وفي البخاري في كتاب الاعتصام فلما صعد الوحي وهو صحيح قال في المصابيح هذه الاطلاقات صعبة في الاحاديث لاسيما ما اجتمع على تخريجه الشيخان ولا أدري ما هذا الوهم ولا كيف هو ولما حرف وجود لوجود أي أن مضمون الجملة الثانية وجد لاجل مضمون الاولى كما تقول لما جاءني زيد أكرمته فالاكرام وجد لوجود المجئ كذلك تلاوته عليه السلام لقوله تعالى ويسألونك عن الروح الآية كانت لاجل وجود انزالها ولا يضر في ذلك كون الانزال تأخر عن وقت السؤال وأما قوله ان هذا القول انما كان بعد انكشاف الوحي فسلم اذ هو لا يتكلم بما انزل عليه في نفس وقت الانزال وانما يتكلم به بعد انقضاء زمن الوحي واتحاد زمني الفعلين الواقعين في جاتي لما غير شرط كما اذا قلت لما جاءني زيد أكرمته فلا يشترط في صحة هذا الكلام

أن يكون الاكرام والمجئ واقعين فى زمن واحد لا يتقدم احدهما على الآخر ولا يتأخر بل هذا التركيب صحيح اذا كان الاكرام متعقبا للمجئ فان قلت لعله بناه على رأى الفارسى ومن تبعه فى أن لما ظرف بمعنى حين فيلزم أن يكون الفعل الثانى واقعا فى حين الفعل الاول قلت ليس مراد الفارسى ولا غيره من كونها بمعنى حين مافهمته من اتحاد الزمنين باعتبار الابتداء والانتهاء الا انه يصح أن تقول جئت حين جاء زيد وان كان ابتداء مجيئك فى اخر مجئ زيد ومنتهاه بعد ذلك والمشاحة فى مثل هذا والمضايقة فيه مما لم تبن لغة العرب عليه انتهى (قل الروح من أمر ربى) أى مما استأثر الله بعلمه فهو من امر ربى لا من امرى فلا اقول لكم ماهى والامر بمعنى الشان أى معرفة الروح من شأن الله لا من شأن غيره ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة نفيه فان اكثر حقائق الاشياء وماهيتها مجهولة ولم يلزم من كونها مجهولة نفيها ويؤيده قوله تعالى (وما اوتيتم من العلم الا) علما او ايتاء (قليلا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى وما اوتوا بضمير الغائب وهى قراءة شاذة مروية عن الاعمش مخالفة للمصحف ليست من طرق كتابى الذى جمعته فى القراآت الاربعة عشر وانما رأيتها فى كتب التفسير قيل وليس فى الآية دلالة على أن الله تعالى لم يطلع نبيه على حقيقة الروح بل يحتمل أن يكون أطلعه ولم يأمره أن يطلعهم وقد قالوا فى علم الساعة نحو هذا فالله اعلم وقد قرر السهيلى فيما ذكره ابن كثير أن الروح هى ذات لطيفة كالهواء سارية فى الجسد كسريان الماء فى عروق الشجر وأن الروح التى ينفخها الملك فى الجنين هى النفس بشرط اتصالها بالبدن واكتسابها بسببه صفات مدح اوذم فهى اما نفس مطمئنة أو أمارة بالسوء كما أن الماء حياة الشجر ثم يكتسب بسبب اختلاطه معها اسما خاصا فاذا اتصل بالعنبة وعصر ثم اصار ماء مصطارا او خمرا ولا يقال له ماء حينئذ الا على سبيل المجاز وهكذا لا يقال للنفس روح الا على هذا النحو وكذلك لا يقال للروح نفس الا على هذا النحو باعتبار ماتؤول اليه فحاصل مانقول أن الروح هى اصل النفس ومادتها والنفس مركبة منها ومن اتصالها بالبدن فهى هى من وجه لا من كل وجه وهذا معنى حسن انتهى ثم ان ظاهر سياق هذا الحديث يقتضى أن هذه الآية مدنية وأن نزولها انما كان حين سأل اليهود عن ذلك بالمدينة مع أن السورة كلها مكية وقد يجاب باحتمال أن تكون نزلت مرة ثانية بالمدينة كما نزلت بمكة قبل * وهذا الحديث سبق فى كتاب العلم واخرجه أيضا فى التوحيد والاعتصام ومسلم فى التوبة والترمذى والنسائى فى التفسير * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) سقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) الدورقى قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء مصغرا ابن بشير مصغر بشر الواسطى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (أبو بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبى وحشية الواسطى (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه قال (فى قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة) يعنى فى اول الاسلام ولابى ذر عن الحموى والمستملى مختفى باثبات التحتية بعد الفاء (كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمع) ولابى ذر سمعه (المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله تعالى) ولابى ذر عز وجل (لنبيه) محمد (صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك أى بقراءتك) أى بقراءة صلاتك فهو على حذف المضاف (فيسمع المشركون فيسبوا القرآن) وللطبرى من وجه آخر عن سعيد بن جبير فقالوا له أى المشركون لا تجهر فتؤذى آلهتنا فنهجو الهك (ولا تخافت) لا تخفض صوتك (بها عن اصحابك فلا تسمعهم) وانما حذف المضاف لانه لا يلبس من قبل ان الجهر والمخافتة صفتان تعتقبان على الصوت لا غير والصلاة افعال وأذكار (وابتغ بين ذلك) الجهر والمخافتة (سبيلا) وسطا * وبه قال (حدثنا) ولغير أبى ذر حدثنى بالافراد (طلق بن غنام) بفتح الطاء المهملة وسكون اللام ثم قاف وغنام بالغين المعجمة والنون المشددة وبعد الالف ميم أبو محمد النخعى الكوفى قال (حدثنا زائدة) بن قدامة (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت انزل) ذلك أى قوله ولا تجهر الخ (فى الدعاء) من باب اطلاق الكل على الجزء اذ الدعاء من بعض اجزاء الصلاة واخرج الطبرى وابن خزيمة والحاكم من طريق حفص بن غياث عن هشام الحديث وزاد فيه فى التشهد وهو مخصص لحديث عائشة اذ ظاهره اعم من أن يكون داخل الصلاة وخارجها وعند ابن مردويه من حديث أبى هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء فنزلت أو مراده معناها اللغوى على مالا يخفى * وهذا الحديث من افراده

* (سورة الكهف) *

مكية قيل الا قوله واصبر نفسك الآية وهي مائة واحدى عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم) قال الحافظ ابن حجر ثبتت البسملة لغير أبي ذر انتهى أي وسقطت له والذي رأيته في الفرع كأصله ثبوتها له فقط مصححا على علامته فالله أعلم (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي في قوله تعالى (تقرضهم) أي (تتركهم) وروى عبد الرزاق عن قتادة نحوه وقول مجاهد هذا ساقط عند أبي ذر * (وكان له ثمر) بضم المثلثة قال مجاهد فيما وصله الفريابي أي (ذهب وفضة) وعن مجاهد أيضا ما كان في القرآن ثمر بالضم فهو المال وما كان بالفتح فهو النبات وقال ابن عباس بالضم جميع المال من الذهب والفضة والحيوان وغير ذلك قال النابغة

مهلا فداء لك الاقوام كلهم * وما اثمر من مال ومن ولد

(وقال غيره) غير مجاهد الثمر بالضم (جماعة الثمر) بالفتح * (باخع) في قوله تعالى لعلك باخع قال أبو عبيدة (مهلك) نفسك اذا ولوا عن الايمان (أسفا) أي (ندما) كذا فسره أبو عبيدة وعن قتادة حزنا وعن غيره فرط الحزن * (الكهف) في قوله أم حسبت أن اصحاب الكهف هو (الفتح في الجبل والرقيم) هو (الكتاب مرقوم) أي (مكتوب من الرقم) بسكون القاف قيل هو لوح رصاصي او حجري رقمت فيه اسماؤهم وقصصهم وجعل على باب الكهف وقيل الرقيم اسم الجبل أو الوادي الذي فيه كهفهم أو اسم قريتهم او كلبهم وقيل غير ذلك وقيل مكانهم بين غضبان وأيلة دون فلسطين وقيل غير ذلك مما فيه تباين وتخالف ولم ينبئنا الله ولا رسوله عن ذلك في أي الارض هو اذ لا فائدة لنا فيه ولا غرض شرعي * (ربطنا على قلوبهم) أي (ألهمناهم صبرا) على هجر الوطن والاهل والمال والجراءة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار ومن هذه المادة قوله تعالى في سورة القصص (لولا ان ربطنا على قلبها) أي ام موسى وذكره استطرادا * (شططا) في قوله تعالى لقد قلنا اذا شططا أي (افراطا) في الظلم ذا بعد عن الحق * (الوصيد) في قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد هو (الفناء) بكسر الفاء تجاه الكهف (جمعه وصائد) كمساجد (ووصد) بضمتين (ويقال الوصيد) هو (الباب) وهو مروي عن ابن عباس وعن عطاء عتبة الباب وقوله تعالى في الهمزة مما ذكره استطرادا (مؤصدة) أي (مطبقة) يعني النار على الكافرين واشتقاقه من قوله (آصد الباب) بمد الهمزة (وأوصد) أي اطبقه وحذف المفعول من الثاني للعلم به من الاول * (بعثناهم) في قوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أي (أحييناهم) قاله أبو عبيدة والمراد أيقظناهم من نومهم اذ النوم اخو الموت وقوله لنعلم أي الحزبين احصى عبارة عن خروج ذلك الشيء الى الوجود أي لنعلم ذلك موجودا والا فقد كان الله تعالى علم أي الحزبين احصى الامد * (أزكى) في قوله تعالى فلينظر أيها ازكى طعاما معناه (أكثر) أي اكثر اهلها طعاما (ويقال أحل) وهذا اولى لان مقصودهم انما هو الحلال سواء كان كثيرا أو قليلا وقيل المراد أحل ذبيحة قاله ابن عباس وسعيد بن جبير قيل لان عامتهم كانوا مجوسا وفيهم قوم مؤمنون يخفون ايمانهم (ويقال أكثر ريعا) أي نماء على الاصل (قال ابن عباس أكلها) سقط لابي ذر من قوله الكهف الى هنا (ولم تظلم) أي (لم تنقص) بفتح اوله وضم ثالثه أي من اكلها شيأ يعهد في سائر البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبا (وقال سعيد) هو ابن جبير مما وصله ابن المنذر (عن ابن عباس) رضي الله عنهما (الرقيم اللوح من رصاص كتب عاملهم) فيه (اسماءهم ثم طرحه في خزانته) بكسر الخاء المعجمة وسبب ذلك أن الفتية طلبوا فلم يجدوهم فرفع امرهم للملك فقال ليكونن لهؤلاء شأن فدعا باللوح وكتب ذلك * (فضرب الله على آذانهم) يريد تفسير قوله فضربنا على آذانهم (فناموا) نومة لا تنبههم فيها الاصوات كما ترى المستثقل في نومه يصاح به فلا يتنبه (وقال غيره) أي غير ابن عباس وسقط وقال سعيد عن ابن عباس الى هنا لابي ذر في قوله تعالى بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا مشتق من (وأل تئل) من باب فعل يفعل بفتح العين في الماضي وكسرها في المستقبل أي (تنجو) يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه والموئل الملجأ (وقال مجاهد موئلا) أي (محرزا) بفتح الميم وكسر الراء بينهما حاء مهملة ساكنة * (لا يستطيعون سمعا) في قوله تعالى الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا أي (لا يعقلون) وهذا وصله الفريابي عن مجاهد أي لا يعقلون عن الله امره ونهيه والاعين هنا كناية عن البصائر لان عين الجارحة لا نسبة بينها وبين الذكر والمعنى الذين فكرهم بينها وبين ذكري والنظر في شرعي حجاب وعليها غطاء ولا يستطيعون سمعا لاعراضهم ونفارهم عن الحق لغلبة الشقاء عليهم

(باب قوله) ولابي ذر باب بالتنوين أي في قوله تعالى (وكان الانسان) يريد الجنس او النضر بن الحارث او أبي

ابن خلف (اكثر شئ) يتأتى منه الجدل (جدلا) خصومة ومماراة بالباطل وانتصابه على التمييز يعني أن جدل الانسان اكثر من جدل كل شئ ونحوه فاذا هو خصيم مبين وفي حديث مرفوع ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المديني قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال (حدثنا أبي) ابراهيم (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه (قال اخبرني) بالافراد (على بن حسين) بضم الحاء هو زين العابدين (ان) أباه (حسين بن على اخبره عن) ابيه (على رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة) أى أتاهما ليلا (قال) ولابي ذر وقال أى لهما حثا وتحريضا (ألا تصليان) كذا ساقه مختصرا ولم يذكر المقصود منه هنا جريا على عادته في التعمية وتشحيذ الاذهان فأشار بطرفه الى بقيته وهو قول على فقلت يارسول الله انفسنا بيد الله فاذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع الى شيأ ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول وكان الانسان اكثر شئ جدلا وهذا يدل على أن المراد بالانسان الجنس ففيه رد على من قال المراد بالانسان هنا الكافر لكن في الآية مع قوله ويجادل الذين كفروا بالباطل اشعار بالتخصيص لان ذلك صفة ذم ولا يستحقه الامن هو له أهل وهم الكفار * وهذا الحديث قد مر في التهجد من اواخر كتاب الصلاة * (رجما بالغيب) في قوله ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب أى (لم يستبن) لهم فهو قول بلا علم وقد حكى ثلاثة اقوال في اختلاف الناس في عددهم فمنهم من قال ثلاثة رابعهم كلبهم قيل وهو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا وقال النصارى او العاقب منهم خمسة سادسهم كلبهم وقد أتبع هذين القولين بقوله رجما بالغيب وقال المسلمون باخبار الرسول سبعة وثامنهم كلبهم ورجما يجوز كونه مفعولا من اجله وكونه في موضع الحال أى ظانين وقوله رجما الخ ساقط لابي ذر * (يقال فرطا) يريد قوله تعالى وكان أمره فرطا أى (ندما) وهذا وصله الطبري من طريق داود بن أبي هند بلفظ ندامة وقال أبو عبيدة تضييعا واسرافا وسقط قوله يقال لغير أبي ذر * (سرادقها) في قوله انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها والضمير يرجع الى النار والمعنى أن سرادق النار (مثل السرادق والحجرة) بالراء (التي تطيف بالفساطيط) أى تحيط بها والفساطيط جمع فسطاط وهى الخيمة العظيمة والسرادق الذي يمد فوق صحن الدار ويطيف به وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار * (يحاوره) في قوله تعالى قال له صاحبه وهو يحاوره هو (من المحاورة) وهى المراجعة * (لكنا هو الله ربي أى لكن انا هو الله ربي) كما كتبت في مصحف أبي باثبات انا (ثم حذف الالف) التي هى صورة الهمزة والهمزة (وادغم احدى النونين في الاخرى) عند التقاء المثلين وقوله ثم حذف الالف يحتمل أن يكون بنقل حركة الهمزة لنون لكن او حذفت من غير نقل على غير قياس قال في الدر والاول أحسن الوجهين وقال في المصابيح قول بعضهم نقلت حركة الهمزة الى النون ثم حذفت على القياس في التخفيف ثم سكنت النون وادغمت مردود لان المحذوف لعلة بمنزلة الثابت ولهذا تقول هذا قاض بالكسر لا بالرفع لان حذف الياء لالتقاء الساكنين فهى مقدرة الثبوت فيمتنع الادغام لان الهمزة فاصلة في التقدير * (وفجرنا خلالهما نهرا تقول بينهما نهرا) وهذه ساقطة لغير أبي ذر * (زلقا) في قوله تعالى فتصبح صعيدا زلقا (لا يثبت فيه قدم) لكونها ارضا ملساء بل يزلق عليها وهذه ساقطة لابي ذر أيضا * (هنالك الولاية) بكسر الواو ولابي ذر الولاية بفتحها لغتان بمعنى او الكسر من الامارة والفتح من النصرة وبالكسر قرأ حمزة والكسائي وهى (مصدر الولي) ولابي ذر مصدر ولي بغير ألف ولام وفي رواية مصدر ولى الولي ولاء قال في الفتح والاول اصوب والمعنى النصرة في ذلك المقام لله وحده لا يقدر عليها غيره * (عقبا) في قوله هو خير ثوابا وخير عقبا أى (عاقبة وعقبى وعقبة واحد وهى الآخرة) وقرأ عاصم وحمزة عقبا بسكون القاف والباقون بضمها فقيل هما لغتان كالقدس والقدس او الضم الاصل والسكون تخفيف منه وكلاهما بمعنى العاقبة وهذا ساقط لابي ذر * (قبلا) بكسر القاف وفتح الموحدة (وقبلا) بضمهما وبه قرأ الكوفيون وبالاول الباقون (وقبلا) بفتحهما (استئنافا) قال أبو عبيدة قوله او يأتيهم العذاب قبلا أى اولا فان فتحوا اولها فالمعنى استئنافا فقول السفاقسي لا اعرف هذا التفسير انما هو استقبالا وهو يعود على قبلا بفتح القاف يقال عليه قد عرفه أبو عبيدة ومن عرف حجة على من لم يعرف وفسر الجمهور الاول بمعنى عيانا والضم بأنه جمع قبيل بمعنى انواع وانتصابه على الحال من الضمير أو العذاب * (ليدحضوا) أى (ليزيلوا)

بالجدال الحق عن موضعه ويبطلوه (الدحض) بفتح الحاء هو (الزلق) الذى لا يثبت فيه خف ولا حافر وسقط لابى ذر الدحض الزلق * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (واذ قال موسى) نصب باذ كر مقدرا (لفتاه) يوشع ابن نون وانما قيل فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه أو كان يأخذ منه العلم (لا ابرح) يجوز أن تكون ناقصة فتحتاج الى خبر أى لا أبرح اسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر عليه لكن نص بعضهم أن حذف خبر هذا الباب لا يجوز ولو بدليل الا ضرورة كقوله

لهفى عليك كلهفة من خائف * يبغى جوارك حين لات مجير

ويجوز أن تكون تامة فلا تحتاج الى خبر والمعنى لا أبرح ما أنا عليه بمعنى ألزم المسير والطلب حتى ابلغ كما تقول لا أبرح المكان قيل فعلى هذا يحتاج الى حذف مفعول به فالحذف لا بد منه على التقديرين (حتى ابلغ مجمع البحرين) والمكان الذى وعد فيه موسى لقاء الخضر وهو ملتقى بحرى فارس والروم مما يلى المشرق وقول القرطبى وغيره من المفسرين والشراح نقلا عن ابن عباس المراد بمجمع البحرين اجتماع موسى والخضر لانهما بحرا علم أحدهما فى الشرعيات والآخر فى الباطن وأسرار الملكوت غير ثابت ولا يقتضيه اللفظ ولا ينفى عن موسى علم اسرار الملكوت كما لا يخفى وقد قال الزمخشرى انه من بدع التفاسير (أو أمضى حقبا) أى (زمانا) طويلا (وجمعه أحقاب) أو الحقب ثمانون سنة أو سبعون أو الدهر * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عمرو بن دينار قال اخبرنى) بالافراد (سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالى) بفتح النون وسكون الواو وبالفاء المفتوحة والبكالى بكسر الموحدة وتخفيف الكاف وتشدد وهو الذى فى اليونينية وغيرها ابن فضالة بفتح الفاء والمعجمة ابن امرأة كعب ولابى ذر البكالى بفتح الموحدة (يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى اسرائيل) وانما هو موسى بن ميشا بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب (فقال ابن عباس كذب عدو الله) نوف خرج منه مخرج الزجر والتحذير لا القدح فى نوف لان ابن عباس قال ذلك فى حال غضبه وألفاظ الغضب تقع على غير الحقيقة غالبا وتكذيبه له لكونه قال غير الواقع ولا يلزم منه تعمده (حدثنى) بالافراد (ابى بن كعب) الانصارى (انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى قام خطيبا فى بنى اسرائيل) نص فى أن موسى صاحب بنى اسرائيل ففيه رد على نوف البكالى (فسئل أى الناس اعلم) أى منهم (فقال انا) أى اعلم الناس قاله بحسب اعتقاده لانه نبى ذلك الزمان ولا أحد فى زمانه أعلم منه فهو خبر صادق على المذهبين على قول من قال صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو أخطأ وهذا فى غاية الظهور وعلى قول من قال صدق الخبر مطابقته للواقع فهو اخبار عن ظنه الواقع له اذ معناه أنا اعلم فى ظنى واعتقادى وهو كان يقارن ذلك قطعا فهو مطابق للواقع وهذا الذى قالوه هنا ابلغ من قوله فى باب الخروج فى طلب العلم هل تعلم أن أحدا أعلم منك فقال لا فانه نفى هنالك علمه وهنا على البت (فعتب الله عليه اذ) بسكون الذال للتعليل (لم يرد العلم اليه) فيقول نحو الله أعلم كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا وعتب الله عليه لئلا يقتدى به من لم يبلغ كماله فى تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل الانبياء فغيرهم بمدرجة سيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم تحفظا من مثل هذا مما قد علم به أنا سيد ولد آدم ولا فخر ووجه الرد عليه فيما ظنه كما فات نبينا صلى الله عليه وسلم أنه لم يقع منه نسيان فى قصة ذى اليدين (فأوحى الله) عز وجل (اليه) الى موسى (ان لى عبدا بمجمع البحرين) هو الخضر عليه السلام ولابى ذر عن الحموى والمستملى عند مجمع البحرين (هو أعلم منك) بشئ مخصوص لا يقتضى أفضليته به على موسى كيف وموسى عليه السلام جمع له بين الرسالة والتكليم والتوراة وأنبياء بنى اسرائيل داخلون كلهم تحت شريعته وغاية الخضر أن يكون كواحد منهم (قال موسى يارب فكيف لى به) أى كيف يتهيأ ويتيسر لى أن اظفر به (قال تأخذ معك حوتا) من السمك (فتجعله فى مكتل) بكسر الميم وفتح الفوقية الزنبيل الكبير ويجمع على مكاتل (فحيثما فقدت الحوت) بفتح القاف أى تغيب عن عينك (فهو) أى الخضر (ثم) بفتح المثلثة أى هنالك (فأخذ) موسى (حوتا فجعله فى مكتل) كما وقع الامر به (ثم انطلق وانطلق معه بفتاه) ولابى ذر عن الكشميهنى معه فتاه (يوشع بن نون) بالصرف كنوح (حتى اذا أتيا الصخرة) التى عند مجمع البحرين (وضعا رؤسهما فناما) بالفاء ولابى ذر عن الحموى والمستملى وناما (واضطرب الحوت) أى تحرك (فى المكتل) لانه أصابه من ماء عين الحياة الكائنة فى اصل الصخرة

شيء اذا اصابتها ماء مقتضية للحياة (فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله) اى طريقه (في البحر سربا) اى مسلكا (وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق) أى مثل عقد البناء وعند مسلم من رواية أبي اسحاق فاضطرب الحوت في الماء فجعل يلتئم عليه حتى صار مثل الكوة (فلما استيقظ) موسى (نسي صاحبه) يوشع (أن يخبره بالحوت) أى بما كان من أمره (فانطلقا) سائرين (بقية يومهما وليلتهما) بنصب الفوقية (حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه) يوشع (آتنا غداءنا) بفتح الغين ممدودا أى طعامنا الذى نأكله اول النهار (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) أى تعبا ومراده السير بقية اليوم والذى يليه وفي الاشارة بهذا اشعار بأن هذا المسير كان اتعب لهما مما سبق فان رجاء المطلوب يقرب البعيد والخيبة تبعد القريب ولذا (قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوزا المكان الذى امر الله به) فألقى عليه الجوع والنصب (فقال له فتاه) يوشع (أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت) أى فاني نسيت أن اخبرك بخبر الحوت ونسب النسيان لنفسه لان موسى كان نائما اذ ذاك وكره يوشع أن يوقظه ونسي أن يعلمه بعد لما قدره الله تعالى عليهما من الخطا ومن كتب عليه خطا مشاها (وما انسانيه) أى وما انساني ذكره (الا الشيطان أن أذكره) نسبه للشيطان تأدبا مع البارى تعالى اذ نسبة النقص للنفس والشيطان أليق بمقام الادب (واتخذ سبيله في البحر عجبا) يجوز أن يكون عجبا مفعولا ثانيا لاتخذ أى واتخذ سبيله في البحر سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب والجار والمجرور متعلق باتخذ وفاعل اتخذ قيل الحوت وقيل موسى أى اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا (قال فكان) دخول الحوت في الماء (للحوت سربا) مسلكا (ولموسى ولفتاه عجبا) وهو أن أثره بقي الى حيث سار أو جمد الماء تحته أو صار صخرا أو ضرب بذنبه فصار المكان يبسا وعند ابن أبي حاتم من طريق قتادة قال عجب موسى أن تسرب حوت مملح في مكتل (فقال موسى) ليوشع (ذلك) الذى ذكرته من حياة الحوت ودخوله في البحر (ما كنا نبغي) أى الذى نطلبه اذ هو آية على المطلوب (فارتدا على آثارهما قصصا قال رجعا) في الطريق الذى جاآ فيه (يقصان آثارهما) قصصا أى يتبعان آثار سيرهما اتباعا قال صاحب الكشف فيما حكاه الطيبي عنه قصصا مصدر لفعل مضمر يدل عليه فارتدا على آثارهما أى معنى فارتدا على آثارهما اذ معنى فارتدا على آثارهما واقتصا الاثر واحد (حتى انتهيا الى الصخرة) أى التى فعل فيها الحوت ما فعل كما عند النسائي في روايته فذهبا يلتمسان الخضر (فاذا رجل) نائم (مسجى ثوبا) بضم الميم وفتح المهملة وتشديد الجيم منونة ولأبي ذر عن الكشميهني بثوب أى مغطى كله به ولمسلم مسجى ثوبا مستلقيا على القفا ولعبد بن حميد من طريق أبي العالية فوجده نائما في جزيرة من جزائر البحر ملتفا بكساء (فسلم عليه موسى فقال الخضر) أى بعد أن كشف وجهه كما في الرواية الآتية هنا ان شاء الله تعالى (وأنى) بفتح الهمزة والنون المشددة أى وكيف (بأرضك السلام) وفي الرواية الآتية وهل بأرضي من سلام وفيه دلالة على أن اهل تلك الارض لم يكونوا مسلمين أو كانت تحيتهم غيره (قال انا موسى) في الآتية قال من أنت قال أنا موسى (قال) أى الخضر أنت (موسى بني اسرائيل قال) أى موسى (نعم اتيتك لتعلمني) وفي الرواية الآتية قال ما شأنك قال جئت لتعلمني (مما علمت رشدا) قال أبو البقاء رشدا مفعول تعلمني ولا يجوز أن يكون مفعول علمت لانه لا عائد اذن على الموصول أى علما ذا رشد (قال) الخضر لموسى (انك لن تستطيع معي صبرا) نفي عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد وهو علة لمنعه من اتباعه فان موسى عليه السلام لما قال هل اتبعك على أن تعلمني كأنه قال لا لانك لن تستطيع معي صبرا وعبر بالصيغة الدالة على استمرار النفي لما اطلعه الله عليه من أن موسى لا يصبر على ترك الانكار اذا رأى ما يخالف الشرع لمكان عصمته قال الخضر عليه السلام (يا موسى انى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه) جميعه (وأنت على علم من علم الله علمك الله) ولأبي ذر عن الكشميهني علمكه الله (لا أعلمه) جميعه وهذا التقدير أو نحوه واجب لا بد منه وقد غفل بعضهم عن ذلك فقال في مجموع له لطيف في الخصائص النبوية ان من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم أنه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا أحدهما بدليل قصة موسى مع الخضر وقوله اني على علم لا ينبغي لك أن تعلمه وأنت على علم لا ينبغي لي أن اعلمه وهذا الذى قاله يلزم منه خلو أولي العزم عليهم الصلاة والسلام غير نبينا من علم الحقيقة الذى لا ينبغي خلو بعض آحاد الاولياء عنه واخلاء الخضر عليه الصلاة والسلام من علم الشريعة الذى لا يجوز لآحاد المكلفين الخلو عنه وهذا لا يخفى ما فيه من الخطر العظيم واحتج لذلك بقوله انه أراد الجمع في الحكم والقضاء تمسكا بحديث السارق في زمنه صلى الله عليه وسلم

قال

قال اقتلوه فقيل انما سرق فقال اقطعوه الى ان اتى على قوائمه الاربع ثم سرق فى زمن الصديق بفيه فأمر بقتله
قلت وهو مروى عند الدارقطنى من حديث جابر بلفظ ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بسارق فقطع يده ثم أتى به
ثانيا فقطع رجله ثم اتى به ثالثا فقطع يده ثم اتى به رابعا فقطع رجله ثم اتى به خامسا فقتله وفيه محمد بن يزيد بن سنان
وقال الدارقطنى فيما حكاه الحافظ ابن حجر فى امالى الرافعى انه ضعيف قال ورواه أبو داود والنسائى بلفظ جىء
بسارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقتلوه فقالوا يارسول الله انما سرق قال اقطعوه فقطع ثم جىء به
الثانية فقال اقتلوه فقالوا يارسول الله انما سرق قال اقطعوه فذكره كذلك قال فجىء به الخامسة فقال اقتلوه قال
جابر فانطلقنا به الى مربد النعم فاستلقى على ظهره فقتلناه ثم اجتررناه فألقيناه فى بئر ورمينا عليه الحجارة وفى
اسناده مصعب بن ثابت وقد قال النسائى ليس بالقوى وهذا الحديث منكر ولا أعلم فيه حديثا صحيحا ورواه
النسائى والحاكم عن الحارث بن حاطب الجمحى وأبو نعيم فى الحلية عن عبد الله بن زيد الجهنى وقال ابن عبد البر
حديث القتل منكر لا اصل له وقال الشافعى منسوخ لا خلاف فيه عند أهل العلم انتهى وهذا لا دلالة فيه اصلا
على ما ادّعاه من مراده على مالا يخفى ولئن سلمنا ذلك كان عليه أن يلحق ذلك فى مجموعه المذكور عقب قوله ذلك
ليسلم من وصمة الاطلاق اذ المراد لا يدفع الايراد لكنا لا نسلمه فتأمله (قال موسى ستجدنى ان شاء الله صابرا)
على ما أرى منك غير منكر عليك وعلق الوعد بالمشيئة للتيمن أو علما منه بشدة الامر وصعوبته فان مشاهدة الفساد
شئ لا يطاق (ولا اعصى لك امرا) أى ولا اخالفك فى شئ (فقال له الخضر فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ) تنكره
منى ولم تعلم وجه صحته (حتى احدث لك منه ذكرا) حتى ابدأك أنا به قبل أن تسألنى (فانطلقا) لما توافقا واشترط
عليه أن لا يسأله عن شئ انكره عليه حتى يبدأه به (يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم) أى موسى
والخضر ويوشع كلموا اصحاب السفينة (ان يحملوهم فعرفوا) أى اصحاب السفينة (الخضر فحملوه) أى الخضر
ومن معه ولابى ذر فحملوهم وله أيضا فحملوا أى الثلاثة وهو مبنى لما لم يسم فاعله (بغير نول) بفتح النون بغير أجر
اكراما للخضر (فلما ركبا) موسى والخضر (فى السفينة) لم يذكر يوشع لانه تابع غير مقصود بالاصالة (لم يفجأ) موسى
عليه الصلاة والسلام بعد أن صارت السفينة فى لجة البحر (الا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم)
بفتح القاف وضم الدال المهملة المخففة فانخرقت (فقال له موسى) منكرا عليه بلسان الشريعة هؤلاء (قوم
حملونا) ولابى ذر قد حملونا (بغير نول عمدت) بفتح الميم (الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها) قيل اللام فى لتغرق
للعلة ورجح كونها للعاقبة كقوله * لدوا للموت وابنوا للخراب * (لقد جئت شيأ امرا) عظيما أو منكرا (قال)
الخضر مذكرا لما تقدم من الشرط (ألم اقل انك لن تستطيع معى صبرا) استفهام انكارى (قال) موسى للخضر
(لا تؤاخذنى بما نسيت) من وصيتك * وفى هذا النسيان اقوال أحدها أنه على حقيقته لما رأى فعله المؤدى الى
اهلاك الاموال والانفس فاشتد غضبه لله نسى ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام فى هذا الحديث قريبا وكانت
الاولى من موسى نسيانا * الثانى أنه لم ينس ولكنه من المعاريض وهو مروى عن ابن عباس لانه انما رأى العهد
فى أن يسأل لا فى انكار هذا الفعل فلما عاتبه الخضر بقوله انك لن تستطيع قال لا تؤاخذنى بما نسيت أى فى
الماضى ولم يقل انى نسيت وصيتك * الثالث أن النسيان بمعنى الترك وأطلقه عليه لان النسيان سبب للترك اذ هو
من ثمراته أى لا تؤاخذنى بما تركته مما عاهدتك عليه فان المرة الواحدة معفو عنها ولا سيما اذا كان لها سبب ظاهر
(ولا ترهقنى من امرى عسرا) الا تغشنى بهذا القدر فتعسر مصاحبتك أو لا تكلفنى ما لا أقدر عليه (قال) أبى
بن كعب (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاولى) ولابى ذر عن الكشميهنى وكانت فى الاولى (من
موسى نسيانا قال وجاء عصفور) بضم العين (فوقع على حرف السفينة فنقر فى البحر نقرة فقال له) أى لموسى
(الخضر ما علمى وعلمك من علم الله) أى من معلومه ولابى ذر عن الحموى والمستملى فى علم الله الا مثل ما نقص
هذا العصفور من هذا البحر) ونقص العصفور لا تأثير له فكأنه لم يأخذ شيأ ولا ريب أن علم الله لا يدخله نقص
(ثم خرجا من السفينة) بعد أن اعتذر موسى له وسأله أن لا يرهقه من أمره عسرا وقبل عذره وأجاب سؤاله
وأدامه على الصحبة (فبينا) بغير ميم (هما يمشيان على الساحل اذ بصر الخضر) بفتح الموحدة وضم الصاد المهملة
(غلاما يلعب مع الغلمان) قيل اسمه جيسور وقيل حيسور وقيل حنسور وقيل جيسون وقيل شمعون وقيل غير
ذلك مما لم يثبت ولعل المفسرين نقلوه من كتب اهل الكتاب (فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده) ولابى ذر عن

قوله اذ بصر كذا بخطه وضبطه والذى فى الفروع المعتمدة ابصر بالالف ١٥

الحموى والكشميهنى برأسه فاقتلعه (فقتله فقال له موسى) لما شاهد ذلك منه منكرا عليه اشد من الاول (اقتلت نفسا زاكية) بالالف والتخفيف وهى قراءة الحرميين وأبى عمرو اسم فاعل من زكا أى طاهرة من الذنوب ووصفها بهذا الوصف لانه لم يرها أذنبت أو لانها صغيرة لم تبلغ الحنث لكن قوله (بغير نفس) يرده اذ لو كان لم يحتلم لم يجب قتله بنفس ولا بغير نفس وقرأه الباقون بالتشديد من غير ألف اخرجوه الى فعيلة للمبالغة لأن فعيلا المحول من فاعل يدل على المبالغة وحكى القرطبى عن صاحب العرس والعرائس أن موسى عليه الصلاة والسلام لما قال للخضر أقتلت نفسا زاكية غضب الخضر واقتلع كتف الصبى الايسر وقشر اللحم عنه واذا فى عظم كتفه مكتوب كافر لا يؤمن بالله أبدا (لقد جئت شيأ نكرا) منكرا تنكره العقول وتنفر عنه النفوس وهو أبلغ فى تقبيح الشئ من الامر وقيل بالعكس لان الامر هو الداهية العظيمة (قال) الخضر (ألم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا) قال فى الكشاف فان قلت ما معنى زيادة لك قلت زيادة المكافحة بالعتاب على رفض الوصية والوسم بقلة الصبر عند الكرة الثانية (قال) أى سفيان بن عيينة كما فى كتاب العلم (وهذا) ولابى ذر والوقت والاصيلى وهذه (اشد من الاولى) لما فيها من زيادة لك (قال) موسى له (ان سألتك عن شئ بعدها) أى بعد هذه المرة أو بعد هذه القصة فأعاد الضمير عليها وان كانت لم يتقدم لها ذكر صريح حيث كانت فى ضمن القول (فلا تصاحبنى) وان طلبت صحبتك (قد بلغت من لدنى عذرا) أى قد أعذرت الى مرة بعد أخرى فلم يبق موضع للاعتذار (فانطلقا) بعد المرتين الاوليين (حتى اذا أتيا اهل قرية) قيل هى انطاكية أو اذربيجان أو الابلة أو برقة أو ناصرة أو جزيرة الاندلس قال فى الفتح وهذا الاختلاف قريب من الاختلاف فى المراد بمجمع البحرين وشدة التباين فى ذلك تقتضى أن لا يوثق بشئ من ذلك وعند مسلم من رواية أبى اسحاق اهل قرية لئاما اى بخلاء فطافا فى المجالس (استطعما اهلها) واستضافوهم (فأبوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا) عرضه خمسون ذراعا فى مائة ذراع بذراعهم قاله الثعلبى وقال غيره سمكه مائتا ذراع وطوله على وجه الارض خمسمائة ذراع وعرضه خمسون (يريد أن ينقض) اسناد الارادة الى الجدار على سبيل الاستعارة فان الارادة للجدار لا حقيقة لها وقد كان اهل القرية يمرون تحته خائفين (قال) فى معنى ينقض انه (مائل فقام الخضر فأقامه بيده) أى فرده الى حالة الاستقامة وهذا خارق ولابى ذر فقال الخضر بيده فأقامه (فقال موسى) لما رأى من شدة الحاجة والاضطرار والافتقار الى المطعم وحرمان اصحاب الجدار لهم (قوم أتيناهم) فاستطعمناهم واستضفناهم (فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت) بهمزة وصل وتشديد الفوقية وفتح الخاء وهى قراءة غير أبى عمرو وابن كثير (عليه اجرا) اى جعلا نستعين به فى عشائنا (قال) الخضر له (هذا فراق بينى وبينك) باضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع (الى قوله ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) أى هذا التفسير أى المذكور فى الآية ما ضقت به ذرعا ولم تصبر حتى اخبرك به ابتداء (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا) بفتح الواو وكسر الدال الاولى وسكون الثانية (أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما) اذ لو صبر لرأى اعجب الاعاجيب (قال سعيد بن جبير) بالسند السابق (فكان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك) بكسر اللام (يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ) أيضا (واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين) وهذه قراءة شاذة لمخالفتها المصحف العثمانى لكنها كالتفسير * وهذا الحديث سبق فى كتاب العلم وأخرجه المؤلف فى اكثر من عشرة مواضع من كتابه الجامع * هذا (باب) بالتنوين (قوله) عز وجل (فلما بلغا مجمع بينهما) أى مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع (نسيا حوتهما) نسى يوشع أن يذكر لموسى ما رأى من حياة الحوت ووقوعه فى البحر ونسى موسى أن يطلبه ويتعرف حاله ليشاهد منه تلك الامارة التى جعلت لها وذلك أن موسى عليه السلام وعد أن لقاء الخضر عند مجمع البحرين كما مر وأن فقد الحوت علامة للقائه فلما بلغ الموعد كان من حقهما أن يتفقدا أمر الحوت اما الفتى فلكونه كان خادما له وكان عليه ان يقدمه بين يديه واما موسى فلكونه كان اميرا كان عليه ان يأمره باحضاره فنسى كل واحد ما عليه وانما احتيج الى التأويل لأن النسيان لا يتعلق بالذوات كما سبق عن الراغب فى تعريفه النسيان ترك ضبط ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة أو عن قصد حتى يحذف عن القلب ذكره قاله فى فتوح الغيب (فاتخذ سبيله فى البحر سربا) بسكون الراء فى الفرع كأصله ولابى ذر سربا بفتحها أى (مذهبا يسرب يسلك ومنه) اى ومن سربا قوله (وسارب بالنهار) قال

قوله لها أى الطلبة كذا فى مجمع ... عليه القارى ١٠ اه

ابو

أبو عبيدة أى سالك فى سربه أى مذهبه وسقط لفظ باب لغير أبى ذر وسقط له لفظ قوله ‌ه وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (ابراهيم بن موسى) الفراء الصغير الرازى قال (أخبرنا هشام بن يوسف) اليمانى قاضيها (ان ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (أخبرهم قال أخبرنى) بالافراد (يعلى بن مسلم) بن هرمز المكى البصرى الاصل (وعمرو ابن دينار عن سعيد بن جبير يزيد احدهما على صاحبه) قال الحافظ ابن حجر فتستفاد زيادة أحدهما على الآخر من الاسناد الذى قبله فان الاول من رواية سفيان عن عمرو بن دينار فقط وهو أحد شيخى ابن جريج فيه (وغيرهما) هو من كلام ابن جريج أى وغير يعلى وعمرو (قد سمعته) حال كونه (يحدثه) أى يحدث الحديث المذكور (عن سعيد) وكان الاصل أن يقول يحدث به لكنه عداه بغير الباء ولابى ذر عن الكشميهنى يحدث بحذف الضمير المنصوب وقد عين ابن جريج بعض من أبهمه فى قوله وغيرهما كعثمان بن أبى سليمان وروى شيأ من هذه القصة عن سعيد بن جبير من مشايخ ابن جريج عبد الله بن عثمان بن خثيم وعبد الله بن هرمز وعبد الله بن عبيد بن عمير وممن روى هذا الحديث عن سعيد بن جبير أبو اسحاق السبيعى وروايته عند مسلم وأبى داود وغيرهما والحكم ابن عتيبة وروايته فى السيرة الكبرى لابن اسحاق كما نبه على ذلك فى الفتح وفى رواية أبى ذر عن سعيد بن جبير أنه (قال انا لعند ابن عباس) حال كونه (فى بيته) واللام فى لعند للتأكيد (اذ قال سلونى) قال سعيد بن جبير (قلت أى أبا عباس) يعنى يا أبا عباس وهى كنية عبد الله بن عباس (جعلنى الله فداك بالكوفة رجل قاص) بتشديد الصاد المهملة يقص على الناس الاخبار من المواعظ وغيرها ولابى ذر عن الحموى والمستملى ان بالكوفة رجلا قاصا (يقال له نوف) بفتح النون وسكون الواو وآخره فاء منونا منصرفا فى الفصحى بطن من العرب وعلى تقدير أن يكون أعجميا فنصرف كنوح لسكون وسطه واسمه فضالة وهو ابن امرأة كعب الاحبار (يزعم أنه) أى موسى صاحب الخضر (ليس بموسى بنى اسرائيل) المرسل اليهم والباء زائدة للتوكيد وأضيف الى بنى اسرائيل مع العلمية لانه نكر بأن أول بواحد من الامة المسماة به ثم اضيف اليه قال ابن جريج (أما عمرو) يعنى ابن دينار (فقال لى) فى تحديثه لى عن سعيد (قال) أى ابن عباس (قد كذب عدو الله) يعنى نوفا وسقط لابى ذر قال قد (وأما يعلى) بن مسلم (فقال لى) فى تحديثه لى عن سعيد (قال ابن عباس حدثنى) بالافراد (أبى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) هو (موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى الفرع كأصله عليه السلام (قال ذكر الناس يوما) بتشديد الكاف من التذكير أى وعظهم (حتى اذا فاضت العيون) بالدموع (ورقت القلوب) لتأثير وعظه فى قلوبهم (ولى) مخففا الثلاثى لوا وهذا ليس فى رواية سفيان فظهر أنه من رواية يعلى بن مسلم عن عمرو وقال العوفى عن ابن عباس فيما ذكره ابن كثير لما ظهر موسى وقومه على مصر أمره الله أن يذكرهم بأيام الله فخطبهم فذكرهم اذ أنجاهم الله من آل فرعون وذكرهم هلاك عدوهم وقال كلم الله موسى نبيكم تكليما واصطفاه لنفسه وأنزل عليه محبة منه وآتاكم من كل ما سألتموه فنبيكم أفضل أهل الارض (فأدركه رجل لم يسم (فقال) لموسى (أى رسول الله هل فى الارض احد أعلم منك قال لا) فان قلت هل بين هذا وبين قوله فى رواية سفيان السابقة هنا فسئل أى الناس أعلم فقال أنا فرق أجيب بأن بينهما فرقا لان رواية سفيان تقتضى الجزم بالاعلمية له وهذه تنفى الاعلمية عن غيره عليه فيبقى احتمال المساواة قاله فى الفتح (فعتب) بفتح العين (عليه اذ لم يرد العلم الى الله) فى الرواية السابقة وغيرها فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه على التقديم والتأخير (قيل بلى) زاد فى رواية الحر بن قيس عبدنا خضر ولمسلم من رواية أبى اسحاق ان فى الارض رجلا هو أعلم منك (قال) موسى (أى رب فأين) أى فاين اجده او فأين هو وللنسائى فادلنى على هذا الرجل حتى اتعلم منه ولابى ذر وأين (قال بمجمع البحرين) بحرى فارس والروم أو بحرى المشرق والمغرب المحيطين بالارض أو العذب والملح (قال) موسى (أى رب اجعل لى علما أعلم ذلك) المطلوب (منه) وفى نسخة به قال ابن جريج (فقال) ولابى ذر قال (لى عمرو) هو ابن دينار (قال) العلم على ذلك المكان (حيث يفارقك الحوت) فانك تلقاه (وقال لى يعلى) بن مسلم (قال خذ نونا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى خذ حوتا (ميتا) ولمسلم فى رواية أبى اسحاق فقيل له تزود حوتا مالحا فانه حيث يفقد الحوت (حيث ينفخ فيه) اى فى الحوت (الروح) بيان لقوله حيث يفارقك الحوت (فأخذ موسى (حوتا) ميتا مملوحا وقيل شق حوت مملح ولابن أبى حاتم أن موسى وفتاه اصطاداه (فجعله فى مكتل فقال لفتاه لا أكلفك الا ان تخبرنى بحيث يفارقك الحوت قال) فتاه (ما كلفت) أى ما كلفتنى (كثيرا) بالمثلثة ولابى ذر

قوله بطن من العرب اى بنو بكال المنسوب اليهم نوف فى غير هذا الموضع بطن الخ كما يؤخذ من عبارة الفتح وما فى القاموس يدل على ان نوفا اسم لبطن من همدان ولهذا الرجل وعبارته ونوف بطن من همدان وابن فضالة البكالى التابعى امام دمشق انتهت وبهذا تعلم ما فى عبارة الشارح فى قوله بطن الخ وفى قوله واسمه فضالة من المساهلة والنظر فتأمل على انه تقدم له قريبا انه قال ابن فضالة فلا تغفل اه

عن الكشميهنى كبيرا بالموحدة (فذلك قوله جل ذكره واذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون) بالصرف قال ابن جريج (ليست) تسمية الفتى (عن سعيد) هو ابن جبير (قال فبينما) بالميم (هو) أى موسى وفتاه تبع له (فى ظل صخرة) حال كونه (فى مكان ثريان) بمثلثة مفتوحة وراء ساكنة فتحتية مفتوحة وبعد الالف نون صفة لمكان مجرور بالفتحة لا ينصرف لأنه من باب فعلان فعلى أو منصوب حالا من الضمير المستتر فى الجار والمجرور ويجوز ثريان بالنصب حالا كما مر وبالتنوين منصرفا على لغة بنى اسد لانهم يصرفون كل صفة على فعلان ويؤنثونه بالتاء ويستغنون فيه بفعلانة عن فعلى فيقولون سكرانة وغضبانة وعطشانة فلم تكن الزيادة فى فعلان عندهم شبيهة بالتى حمراء فلم تمنع من الصرف وفى بعض الاصول ثريان بالجر صفة لمكان وبالتنوين كما مر وهو من الثرى قال فى النهاية يقال مكان ثريان وأرض ثريا اذا كان فى ترابهما بلل وندى (اذ تضرب الحوت) بضاد معجمة وراء مشددة تفعل أى اضطرب وتحرك اذ حيى فى المكتل (و) الحال أن (موسى نائم) عند الصخرة (فقال فتاه) يوشع (لا اوقظه حتى اذا استيقظ) سار (فنسى) بالفاء ولغير أبى ذر نسى بحذفها (ان يخبره) بحياة الحوت (وتضرب الحوت) أى اضطرب سائرا من المكتل (حتى دخل البحر) وفى نسخة فى البحر (فأمسك الله عنه) عن الحوت (جرية البحر حتى كان أثره) نصب بكان (فى حجر) بفتح الحاء والجيم خبرها قال ابن جريج (قال لى عمرو) هو ابن دينار (هكذا كان اثره فى جحر) بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء المفتوحة على كشط فى الفرع مصححا عليها وفى اليونينية وغيرها بتقديم المهملة وفتحهما وفى نسخة بالفرع وأصلها جحر بجيم مضمومة فمهملة ساكنة قال ابن حجر وهى اوضح (وحلق بين ابهاميه واللتين تليانهما) يعنى الوسطى والتى بعدها ولابى ذر عن الحموى والمستملى والتى ولابى ذر أيضا آخرة تليانهما بفتح الهمزة والخاء المعجمة والراء يعنى الوسطى (لقد لقينا) فيه حذف اختصره وقع مبينا فى رواية سفيان فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كانا من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا (من سفرنا هذا نصبا) تعبا ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذى أمر الله به (قال) فتى موسى له (قد قطع الله عنك النصب) قال ابن جريج (ليست هذه عن سعيد) هو ابن جبير (أخبره) بسكون المعجمة وموحدة مفتوحة من الاخبار أى أخبر يوشع موسى بقصة تضرب الحوت وفقده الذى هو علامة على وجود الخضر (فرجعا) فى الطريق الذى جاآ فيه يقصان آثارهما قصصا حتى انتهيا الى الصخرة التى حيى الحوت عندها (فوجدا خضرا) نائما فى جزيرة من جزائر البحر قال ابن جريج (قال لى عثمان بن ابى سليمان) بن جبير بن مطعم وهو ممن أخذ هذا الحديث عن سعيد بن جبير (على طنفسة خضراء) بكسر الطاء المهملة والفاء بينهما نون ساكنة ولابى ذر طنفسة بفتح الفاء ويجوز ضم الطاء والفاء وكلها لغات أى فرش صغير أو بساط له خمل (على كبد البحر) أى وسطه وعند عبد بن حميد من طريق ابن المبارك عن ابن جريج عن عثمان بن أبى سليمان قال رأى موسى الخضر على طنفسة خضراء على وجه الماء وعند ابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس أنه وجده فى جزيرة فى البحر (قال) ولابى ذر فقال (سعيد بن جبير) بالاسناد السابق (مسجى) بضم الميم وفتح المهملة وتشديد الجيم منونة أى مغطى كله (بثوبه قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه) الآخر (تحت رأسه) وعند ابن أبى حاتم عن السدى فرأى الخضر وعليه جبة من صوف وكساء من صوف ومعه عصا قد ألقى عليها طعامه (فسلم عليه موسى فكشف) الثوب (عن وجهه) زاد فى مسلم فى رواية أبى اسحاق وقال وعليكم السلام (وقال هل بأرضى من سلام) لانهم كانوا كفارا أو كانت تحيتهم غير السلام ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى هل بأرض بالتنوين ثم قال الخضر لموسى (من انت قال انا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم قال فما شأنك) أى ما الذى جئت تطلب (قال جئت) اليك (لتعلمنى مما علمت رشدا) أى علما ذا رشد (قال) الخضر يا موسى (اما يكفيك ان التوراة بيديك) بالتثنية (وان الوحى يأتيك) من الله على لسان جبريل وهذه الزيادة ليست فى رواية سفيان فالظاهر أنها من رواية يعلى بن مسلم (يا موسى ان لى علما لا ينبغى لك ان تعلمه) أى كله (وان لك علما لا ينبغى لى ان اعلمه) أى كله وتقدير هذا ونحوه متعين كما قال فى الفتح لأن الخضر كان يعرف من الحكم الظاهر ما لا غنى للمكلف عنه وموسى كان يعرف من الحكم الباطن ما يأتيه بطريق الوحى وقال البرماوى كالكرمانى وانما قال لا ينبغى لى أن اعلمه لأنه ان كان نبيا فلا يجب عليه تعلم شريعة نبى آخر وان كان وليا فلعله مأمور بمتابعة نبى غيره وقوله يا موسى ثابت لابى ذر عن الحموى ساقط لغيره (فأخذ طائر) عصفور (بمنقاره من البحر) ماء (وقال) بالواو ولابى ذر

فقال أى الخضر (والله ما علمى وما علمك فى جنب علم الله الا كما أخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر) وفى الرواية السابقة ما علمى وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ولفظ النقص ليس على ظاهره وانما معناه أن علمى وعلمك بالنسبة الى علم الله تعالى كنسبة ما أخذه العصفور بمنقاره الى ماء البحر وهذا على التقريب الى الافهام والا فنسبة علمهما الى علم الله أقل وروى النسائى من وجه آخر عن ابن عباس أن الخضر قال لموسى أتدرى ما يقول هذا الطائر قال لا قال يقول ما علمكما الذى تعلمان فى علم الله الا مثل ما نقص منقارى من جميع هذا البحر وظاهر هذه الرواية كما فى الفتح أن الطائر نقر فى البحر عقب قول الخضر لموسى يا موسى ان لى علما وفى رواية سفيان أن ذلك وقع بعد ما خرق السفينة فيجمع بأن قوله فأخذ طائر بمنقاره معقب بمحذوف وهو ركوبهما السفينة لتصريح سفيان بذكر السفينة (حتى اذا ركبا فى السفينة وجدا معابر) بفتح الميم والعين المهملة وبعد الالف موحدة مكسورة فراء غير منصرف أى سفنا (صغارا) قال فى الفتح وجدا معابر تفسير لقوله ركبا فى السفينة لا جواب اذ الآن وجودهم المعابر كان قبل ركوبهما السفينة وقال ابن اسحاق بسنده الى ابن عباس فيما ذكره ابن كثير فى تفسيره فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يتعرضان الناس يلتمسان من يحملهما حتى مرت بهما سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما من السفن شئ أحسن ولا أجمل ولا أوثق منها (تحمل اهل هذا الساحل الى اهل هذا الساحل الآخر عرفوه) أى أهل السفينة عرفوا الخضر (فقالوا) هو (عبد الله الصالح قال) يحتمل أن يكون القائل يعلى بن مسلم (قلنا لسعيد) هو ابن جبير (خضر) أى هو خضر (قال نعم) هو خضر (لا نحمله بأجر) أى بأجرة (فخرقها) بأن قلع لوحا من ألواحها بالقدوم (ووتد فيها وتدا) بتخفيف الفوقية الاولى مفتوحة وكسر الثانية مخففة ولابى ذر وتد فيها باسقاط الواو الاولى أى جعل فيها وتدا مكان اللوح الذى قلعه (قال موسى) له (أخرقتها لتغرق اهلها) اللام للعاقبة (لقد جئت شيأ امرا قال مجاهد) فيما رواه ابن جريج عنه فى قوله امرا (منكرا) ووصله عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عنه مثله قيل ولم يسمع ابن جريج من مجاهد (قال) الخضر (ألم اقل انك لن تستطيع معى صبرا) أى لما ترى منى من الافعال المخالفة لشريعتك لانى على علم من علم الله ما علمكه الله وأنت على علم من علم الله ما علمنيه الله فكل منا مكلف بأمور من الله دون صاحبه قاله ابن كثير (كانت الاولى) فى رواية سفيان قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت باثبات الواو (نسيانا) أى من موسى حيث قال لا تؤاخذنى بما نسيت (والوسطى) حيث قال ان سألتك عن شئ بعدها (شرطا والثالثة) حيث قال لو شئت لتخذت عليه أجرا (عمدا قال) موسى (لا تؤاخذنى بما نسيت) أى تركت من وصيتك (ولا ترهقنى من امرى عسرا) أى لا تشدد علىّ (لقيا غلاما) فى رواية سفيان السابقة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ أبصر الخضر غلاما (فقتله) الفاء للدلالة على أنه لما لقيه قتله من غير تروّ واستكشاف حال فالقتل تعقب اللقاء (قال يعلى) بن مسلم بالاسناد السابق (قال سعيد) هو ابن جبير (وجد) أى الخضر (غلمانا يلعبون فأخذ غلاما) منهم (كافرا ظريفا) بالظاء المعجمة (فأضجعه ثم ذبحه بالسكين) بكسر المهملة (قال) موسى منكرا عليه أشد من الاولى (اقتلت نفسا زكية) بحذف الالف والتشديد وهى قراءة ابن عامر والكوفيين (بغير نفس لم تعمل بالحنث) بالحاء المهملة المكسورة والنون الساكنة لانها لم تبلغ الحلم وهو تفسير لقوله زكية أى أقتلت نفسا زكية لم تعمل الحنث بغير نفس ولابى ذر لم تعمل الخبث بخاء معجمة وموحدة مفتوحتين (وكان ابن عباس) ولابى ذر وابن عباس (قرأها زكية) بالتشديد (زاكية) بالتخفيف والمشددة ابلغ لان فعيلا المحول من فاعل يدل على المبالغة كما مر (زاكية) أى (مسلمة) بضم الميم وكسر اللام (كقولك غلاما زكيا) بالتشديد وهذا تفسير من الراوى واطلق ذلك موسى على حسب ظاهر حال الغلام لكن قال البرماوى فى بعضها مسلّمة بفتح المهملة واللام المشددة قال السفاقسى وهو أشبه لانه كان كافرا (فانطلقا فوجدا جدارا يريد أن ينقض) أن يسقط والارادة هنا على سبيل المجاز (فأقامه) الخضر (قال سعيد) من رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار عنه (بيده) بالافراد أى أقامه الخضر بيده (هكذا ورفع يده فاستقام قال يعلى) بن مسلم (حسبت ان سعيدا) يعنى ابن جبير (قال فمسحه بيده) بالافراد ايضا ولابى ذر عن الحموى والمستملى بيديه بالتثنية (فاستقام) وقيل دعمه بدعامة تمنعه من السقوط أو هدمه وبل طينا وأخذ فى بنائه الى أن كمل وعاد كما كان وكلها حكايات حال لا تثبت الا بنقل صحيح والذى دل عليه القرآن الاقامة لا الكيفية وأحسن هذه الاقوال أنه مسحه أو دفعه بيده فاعتدل لان ذلك أليق بحال الانبياء وكرامات الاولياء

الا أن يصح عن الشارع أنه هدمه وبناه فصار اليه (لو شئت) أى قال موسى للخضر قوم أتيناهم فلم يطعمونا
ولم يضيفونا كما فى رواية سفيان لو شئت (لاتخذت) بتشديد التاء بعد وصل الهمزة (عليه) أى على تسوية الجدار
(اجرا قال سعيد أجرا نأكله) أى جعلا نأكل به وانما قال موسى ذلك لأنه كان حصل له جهد كبير من فقد الطعام
وخشى أن يختل قوام البنية البشرية (وكان وراءهم) أى (وكان) ولابى ذر وكان وراءهم ملك وكان (أمامهم
قرأها ابن عباس امامهم ملك) وهى قراءة شاذة مخالفة للمصحف لكنها مفسرة كقوله من ورائه جهنم وقول لبيد

أليس ورائى ان تراخت منيتى * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع

قال أبو على انما جاز استعمال وراء بمعنى أمام على الاتساع لانها جهة مقابلة لجهة وكانت كل واحدة من
الجهتين وراء الاخرى اذا لم يرد معنى المواجهة والآية دالة على أن معنى وراء أمام لانه لو كان بمعنى خلف كانوا
قد جاوزوه فلا يأخذ سفنتهم قال ابن جريج (يزعمون عن غير سعيد) يعنى ابن جبير (انه) أى الملك الذى كان
يأخذ السفن غصبا اسمه (هدد بن بدد) بضم الهاء وفتح الدال الاولى وبدد بضم الموحدة وفتح الدال الاولى ايضا
مصروف ولابى ذر بدد غير مصروف وحكى ابن الاثير فتح هاء هدد وباء بدد قال الحافظ ابن كثير وهو مذكور فى
التوراة فى ذرية العيص بن اسحاق وهو من الملوك المنصوص عليهم فى التوراة (الغلام) بغير واو وفى اليونينية
والغلام (المقتول اسمه يزعمون جيسور) بجيم مفتوحة فتحتية ساكنة فسين مهملة وبعد الواو الساكنة راء
ولابى ذر عن الكشميهنى حيسور بالحاء بدل الجيم وعند القابسى حنسور بنون بدل التحتية وعند عبدوس
حيسون بنون بدل الراء (ملك يأخذ كل سفينة غصبا) وفى قراءة أبى كل سفينة صالحة غصبا رواه النسائى
وكان ابن مسعود يقرأ كل سفينة صحيحة غصبا (فأردت اذا هى مرت به ان يدعها لعيبها فاذا جاوزوا) اى
جاوزوا الملك (اصلحوها فانتفعوا بها) وبقيت لهم (ومنهم من يقول سدوها بقارورة ومنهم من يقول بالقار)
وهو الزفت واستشكل التعبير بالقارورة اذ هى من الزجاج وكيف يمكن السد به فقيل يحتمل أن توضع قارورة
بقدر الموضع المخروق فيه أو يسحق الزجاج ويخلط بشئ كالدقيق فيسد به وهذا قاله الكرمانى قال فى الفتح
ولا يخفى بعده قال وقد وجهت بأنها فاعولة من القار (كان أبواه) يعنى الغلام المقتول (مؤمنين) بالتثنية
للتغليب يريد أباه وأمه فغلب المذكر كالقمرين (وكان) هو (كافرا) طبع على الكفر وهذا موافق لمصحف أبى
وقوة الكلام تشعر به لانه لو لم يكن الولد كافرا لم يكن لقوله وكان أبواه مؤمنين فائدة اذ لا مدخل لذلك فى القصة
لولا هذه الفائدة والمطبوع على الكفر الذى لا يرجى ايمانه كان قتله فى تلك الشريعة واجبا لأن اخذ الجزية
لم يشرع الا فى شريعتنا وكان أبواه قد عطفا عليه فخشينا ان يرهقهما اى أن يغشاهما وعظم نفسه لانه
اختص من عند الله بموهبة لا يختص بها الا من هو من خواص الحضرة وقال بعضهم لما ذكر العيب اضافه
الى نفسه واضاف الرحمة فى قوله أراد ربك الى الله تعالى وعند القتل عظم نفسه تنبيها على أنه من العظماء
فى علوم الحكمة ويجوز أن يكون فخشينا حكاية لقول الله تعالى والمعنى ان الله تعالى أعلمه بحاله وأطلعه
على سره وقال له اقتل الغلام لانا نكره كراهية من خاف سوء العاقبة أن يغشى الغلام الوالدين المؤمنين
(طغيانا وكفرا) قال ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير معناه (ان يحملهما حبه على ان يتابعاه
على دينه) فان حب الشئ يعمى ويصم وقال أبو عبيدة فى قوله يرهقهما اى يغشاهما وقال قتادة فرح به أبواه
حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقى كان فيه هلاكهما فليرض المرء بقضاء الله فان قضاء الله للمؤمن فيما يكره
خير له من قضائه فيما يحب وصح فى الحديث لا يقضى الله للمؤمن قضاء الا كان خيرا له (فأردنا ان يبدلهما ربهما
خيرا منه) اى أن يرزقهما بدله ولدا خيرا منه (زكاة) طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة (وأقرب رحما)
وذكر هذا مناسبة (لقوله أقتلت نفسا زكية) بالتشديد (وأقرب رحما) أى (هما) اى الابوان (به) اى
بالولد الذى سيرزقانه (أرحم منهما بالاول الذى قتل خضر) وقيل رحمة وعطفا على والديه وسقط لابى ذر
وأقرب رحما واقتصر على واحدة منهما قال ابن جريج (وزعم غير سعيد) اى ابن جبير (انهما ابدلا جارية)
مكان المقتول فولدت نبيا من الانبياء رواه النسائى ولابن أبى حاتم من طريق السدى قال ولدت جارية فولدت
نبيا وهو الذى كان بعد موسى فقالوا له ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله واسم هذا النبى شمعون واسم امه حنة
وفى تفسير ابن الكلبى ولدت جارية ولدت عدة أنبياء فهدى الله بهم امما وقيل عدة من جاء من ولدها من الانبياء
سبعون نبيا وعند ابن مردويه من حديث أبى بن كعب انها ولدت غلاما لكن اسناده ضعيف كما قال فى الفتح

قال ابن جريج (وأما داود بن ابى عاصم) أى ابن عروة الثقفى التابعى الصغير (فقال عن غير واحد انها جارية) وهذا هو المشهور وروى مثله عن يعقوب أخى داود مما رواه الطبرى وقال ابن جريج لما قتله الخضر كانت امه حاملا بغلام مسلم ذكره ابن كثير وغيره * ويستنبط من الحديث فوائد لا تخفى على متأمل فلا نطيل بها * هذا (باب) بالتنوين وهو ثابت فى رواية أبى ذر ساقط لغيره (قوله فلما جاوزا) موسى وفتاه مجمع البحرين (قال) موسى (لفتاه) يوشع (آتنا غداءنا) ما نتغذى به (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) قيل لم يعى موسى فى سفر غير ما سار من مجمع البحرين ويؤيده التقييد باسم الاشارة (قال) يوشع (أرأيت اذ أوينا الى الصخرة) يعنى الصخرة التى رقد عندها موسى (فانى نسيت الحوت) أى نسيت أن اخبرك بما رأيت منه وسقط قوله قال أرأيت لغير أبى ذر وقال بعد نصبا الى قوله عجبا * (صنعا) فى قوله وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أى (عملا) وذلك لاعتقادهم أنهم على الحق * (حولا) فى قوله لا يبغون عنها حولا أى (تحولا) لانهم لا يجدون اطيب منها والمراد به تأكيد الخلود وسقط قوله صنعا الخ لابى ذر (قال) أى موسى (ذلك) أى أمر الحوت (ما كنا نبغ) بغير تحتية بعد الغين أى نطلب لانه علامة على المطلوب (فارتدا على آثارهما قصصا) اى يتبعان آثار سيرهما اتباعا * (امرا) فى قوله لقد جئت شيأ امرا (ونكرا) فى قوله لقد جئت شيأ نكرا معناهما (داهية) وسقط قوله امرا او ونكرا لابى ذر وقال أبو عبيدة امرا داهية ونكرا اى عظيما ففرق بينهما * (ينقض) بتشديد الضاد فى قوله فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض (ينقاض كما ينقاض السن) بألف بعد القاف أى مع تخفيف الضاد المعجمة فيهما حكاه الحافظ شرف الدين اليونينى عن أئمة اللغة قال ونبهنى عليه شيخنا الامام جمال الدين بن مالك وقت قراءتى بين يديه وهو الذى فى المشارق للامام ابى الفضل ولابى ذر كما قاله البرماوى والدمامينى ينقاض بتشديد المعجمة فيهما قال ابو البقاء بوزن يحمار ومقتضى هذا التنبيه أن يكون وزنه يفعال والالف قراءة الزهرى قال الفارسى هو من قولهم قضته فانقاض أى هدمته فانهدم قال فى الدر فعلى هذا يكون وزنه ينفعل والاصل انقيض فابدلت الياء ألفا اى فصار بعد الابدال انقاض والسن بالسين المهملة المكسورة والنون ولابى ذر عن الكشميهنى الشئ بالشين المعجمة والتحتية الساكنة والهمزة بدل السن ومعنى ينقض ينكسر وينقاض ينقلع من اصله وعن على أنه قرأ ينقاص بالصاد المهملة قال ابن خالويه اى انشقت طولا (لتخذت) بالتخفيف فى قوله لتخذت عليه أجرا (واتخذت) بالتشديد (واحد) فى المعنى * (رحما) بضم الراء وسكون الحاء المهملة فى قوله وأقرب رحما (من الرحم) بضم فسكون وهو الرحمة قال رؤبة يا منزل الرحم على ادريسا * ومنزل اللعن على ابليسا وفى نسخة من الرحم بفتح (فكسر وهى اشد مبالغة من الرحمة) المفتوحة الراء التى هى رقة القلب لانها تستلزمها غالبا من غير عكس (ونظن) بالنون المفتوحة وضم الظاء المعجمة وفى نسخة ويظن بالتحتية المضمومة وفتح المعجمة مبنيا للمفعول (أنه) اى رحما مشتق (من الرحيم) المشتق من الرحمة وتدعى مكة المشرفة (ام) بنصب الميم (رحم) بضم فسكون (اى الرحمة تنزل بها) وفى حديث ابن عباس مرفوعا ينزل الله فى كل يوم على حجاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمة ستين للطائفين وأربعين للمصلين وعشرين للناظرين رواه البيهقى باسناد حسن * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (قتيبة بن سعيد) الثقفى ابو رجاء البغلانى بفتح الموحدة وسكون المعجمة قال حدثنى بالافراد ولابى ذر أيضا حدثنا (سفيان بن عيينة) بن ابى عمران ميمون الهلالى الكوفى ثم المكى الامام الحافظ الحجة تغير حفظه بآخره وربما دلس عن الثقات وهو من اثبت الناس فى عمرو بن دينار (عن عمرو بن دينار) المكى الجمحى مولاهم (عن سعيد بن جبير) الاسدى مولاهم الكوفى انه (قال قلت لابن عباس ان نوفا) كذا فى اليونينية وفى الفرع نوف بغير ألف (البكالى) بكسر الموحدة نسبة الى بنى بكال بطن من حمير ونوف بغير صرف وصرفه اشهر كما مر ولابى ذر البكالى بفتح الموحدة (يزعم أن موسى نبى الله) المرسل الى بنى اسرائيل كذا فى الفرع موسى نبى الله والذى فى اليونينية يزعم أن موسى بنى اسرائيل (ليس بموسى الخضر) بل موسى آخر (فقال) ابن عباس رضى الله عنهما (كذب عدو الله) يعنى نوفا وعبر بذلك للزجر والتحذير لا قدحا فيه (حدثنا ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه (قال قام موسى خطيبا فى بنى اسرائيل) يذكرهم بنعم الله عليهم وعليه ويذكر ما اكرمه الله به من رسالته وتكريمه وتفضيله (فقيل له اى الناس أعلم) اى منهم (قال) ولابى ذر فقال (أنا) اى اعلم (فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه) كأن يقول الله اعلم (وأوحى اليه) بفتح الهمزة

والحاء (بلى عبد من عبادى) كائن (بمجمع البحرين هو أعلم منك) أى بشئ مخصوص والعالم بالعلم الخاص لا يلزم منه أن يكون اعلم من العالم بالعلم العام (قال اى رب كيف السبيل اليه) اى الى لقائه (قال تأخذ حوتا فى مكتل فحيثما فقدت الحوت) بفتح القاف (فاتبعه) بهمزة وصل وتشديد الفوقية وكسر الموحدة ولابى ذر عن الكشميهنى فاتبعه بسكون الفوقية وفتح الموحدة أى اتبع اثر الحوت فانك ستلقى العبد الاعلم (قال فخرج موسى ومعه فتاه يوشع بن نون) مجرور بالاضافة منصرف كنوح على الفصحى (ومعهما الحوت) المأمور به (حتى انتهيا الى الصخرة) التى عند مجمع البحرين (فنزلا عندها قال فوضع موسى رأسه فنام قال سفيان) بن عيينة بالاسناد السابق (وفى حديث غير عمرو) لعل الغير المذكور كما قال فى الفتح قتادة لما عند ابن ابى حاتم من طريقه (قال وفى أصل الصخرة عين يقال لها) ولابى الوقت والاصيلى له (الحياة) بتاء التأنيث آخره (لا يصيب من مائها شئ من الحيوان (الاحى) وعند ابن اسحاق من شرب منه خلد ولا يقاربه شئ ميت الاحى ولابى ذر عن الكشميهنى والمستملى لا تصيب بالفوقية أى العين شيأ أى من الحيوان الاحى (فاصاب الحوت من) رشاش (ماء تلك العين قال فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر) ولعل هذه العين ان ثبت النقل فيها هى التى شرب منها الخضر فخلد كما قال به جماعة كما مر (فلما استيقظ موسى قال لفتاه اتنا غداءنا الآية) أى بعد أن نسى الفتى أن يخبره بأن الحوت حى وانطلاقهما سائرين بقية يومهما وليلتهما حتى كان من الغد قال له اذ ذاك آتنا غداءنا (قال ولم يجد النصب حتى جاوز ما امر به) فألقى الله عليه الجوع والنصب (قال له فتاه يوشع بن نون ارأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت) أى أن اخبرك بخبره (الآية) الى قوله ذلك ما كنا نبغ (قال فرجعا يقصان فى آثارهما) حتى انتهيا الى الصخرة (فوجدا فى البحر كالطاق ممر الحوت) مفعول وجدا (فكان لفتاه عجبا) اذ هو أمر خارق (وللحوت سربا) مسلكا وروى ابن ابى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس قال رجع موسى فوجد الحوت فجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عنه الماء ويتبع الحوت وجعل الحوت لا يمس شيأ من البحر الا يبس حتى يصير صخرة (قال فلما انتهيا الى الصخرة اذا) والذى فى اليونينية اذ (هما برجل مسجى) مغطى (بثوب) وفى رواية الربيع بن انس عند ابن ابى حاتم قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصارت كوة فدخلها موسى على اثر الحوت فاذا هو بالخضر (فسلم عليه موسى قال) الخضر بعد أن رد السلام عليه وكشف الثوب عن وجهه (وأنى) بهمزة ونون مشددة مفتوحتين أى وكيف (بأرضك السلام) واهلها كفار أو لم يكن السلام تحيتهم (فقال) موسى بعد أن قال له الخضر من انت (انا موسى قال) الخضر (موسى بنى اسرائيل قال نعم قال) له موسى (هل اتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا) اى علما ذا رشد أسترشد به (قال) ولابى ذر فقال (له الخضر ياموسى انك على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه وانا على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه (وكل منا مكلف بأمور من الله دون صاحبه (قال) موسى (بل اتبعك) ولابى ذر عن الحموى والمستملى هل والاولى اوضح (قال) الخضر (فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ) تنكره ابتداء (حتى احدث لك منه ذكرا) حتى ابدأك ببيانه (فانطلقا يمشيان على الساحل فمرت بهما سفينة) ولابى ذر بهم اى بموسى ويوشع والخضر (فعرف الخضر فحملوهم فى سفينتهم بغير نول) بفتح النون وسكون الواو (يقول بغير أجر) أى اجرة (فركبا السفينة) ولم يذكر يوشع لانه تابع غير مقصود بالاصالة ولابى ذر عن الحموى والمستملى فركبا فى السفينة (قال ووقع عصفور) بضم العين (على حرف السفينة فغمس منقاره البحر) بنصبهما ولابى ذر فى البحر (فقال الخضر لموسى) ولابى ذر ياموسى (ما علمك وعلمى وعلم الخلائق فى علم الله الا مقدار) بالرفع (ما غمس هذا العصفور منقاره) وفى رواية مانقص علمى وعلمك من علم الله والعلم يطلق ويراد به المعلوم وعلم الله لا يدخله نقص ونقص العصفور لا تأثير له فكانه لم يأخذ شيأ فهو كقوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

اى لا عيب فيهم (قال فلم يفجأ موسى) بالهمز (اذ عمد الخضر) بفتح الميم (الى قدوم) بفتح القاف وتخفيف الدال اى الآلة المعروفة (فخرق السفينة فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت) بفتح الميم ايضا (الى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت الآية) وسقط لابى ذر لقد جئت والآية (فانطلقا) بعد أن خرجا من السفينة (اذا هما بغلام يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه) ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى فأخذ الخضر رأسه بحذف

الجار والنصب مفعول اخذ (فقطعه قال) ولابى الوقت فقال (له موسى اقتلت نفسا زكية) بالتشديد طاهرة (بغير نفس) قيل وكان القتل فى ابلة بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام المفتوحة مدينة قرب بصرة وعبادان (لقد جئت شيأ نكرا) منكرا (قال) الخضر (ألم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا) وأتى بلك مع نكرا بخلاف امرا قيل لان النكر أبلغ لان معه القتل الحتم بخلاف خرق السفينة فانه يمكن تداركه (الى قوله فابوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض) أن يسقط (فقال) الخضر (بيده هكذا فأقامه فقال له موسى انا دخلنا هذه القرية فلم يضيفونا ولم يطعمونا لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بينى وبينك) قال فى الانوار الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبنى او الى الاعتراض الثالث او الوقت أى هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقته (سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) لكونه منكرا من حيث الظاهر وقد كانت احكام موسى كغيره من الانبياء مبنية على الظواهر ولذا انكر خرق السفينة وقتل الغلام اذ التصرف فى اموال الناس وارواحهم بغير حق حرام فى الشرع الذى شرعه لانبيائه عليهم السلام اذ لم يكلفنا الى الكشف عن البواطن لما فى ذلك من الحرج وأما وقوع ذلك من الخضر فالظاهر أنه قد شرع له أن يعمل بما كشف له من بواطن الاسرار واطلع عليه من حقائق الاستار فلما علم الخضر علما يقينا انه ان لم يعب السفينة بالخرق غصبها الملك وجب عليه ذلك دفعا للضرر عن ملاكها اذ لو تركها ولم يعبها فاتت بالكلية عليهم بأخذ الملك لها وكذا قتل الغلام فانه علم بالوحى انه ان لم يقتله تبعه أبواه على الكفر لمزيد محبتهما له فكانت المضرة بقتله ايسر من ابقائه لاسيما والمطبوع على الكفر الذى لا يرجى ايمانه كان قتله فى شريعتهم واجبا لان أخذ الجزية لم يكن سائغا لهم وقد رزقهما الله خيرا منه كما مر ولو ترك الجدار حتى يسقط ضاع مال أولئك الايتام فكانت المصلحة التامة فى اقامته ولعل ذلك كان واجبا عليه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا) بكسر الدال الاولى وسكون الثانية (ان موسى صبر حتى يقص) بضم اوله وفتح آخره مبنيا للمفعول (علينا من امرهما قال وكان ابن عباس يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة) غير معيبة غصبا (وأما الغلام فكان كافرا) وقد سبق أن أمام يستعمل موضع وراء فهى مفسرة للآية كما مر وقوله تعالى وأما الغلام فكان ابواه مؤمنين فيه اشعار بأن الغلام كان كافرا كما فى هذه القراءة لكنها كقراءة أمامهم وصالحة من الشواذ المخالفة لمصحف عثمان والله الموفق * هذا (باب) بالتنوين (قوله قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا) زاد أبو ذر الآية أى هل نخبركم بالاخسرين ثم فسرهم بقوله الذين ضل سعيهم اى عملوا اعمالا باطلة على غير شريعة مشروعة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا اى يعتقدون انهم على هدى فضل سعيهم واعمالا نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم فليسوا مشتركين فى عمل واحد وفى قوله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون تجنيس التصحيف وهو أن يكون النقط فرقا بين الكلمتين وقوله قل هل ننبئكم استفهام تقريرى وفى قوله الاخسرين أعمالا الاستعارة استعار الخسران الذى هو حقيقة فى ضد الربح لكون اعمالهم الصالحة نفدت اجورها واستعار الضلال الذى هو حقيقة فى التيه عن الطريق المستقيم لاسقاط اعمالهم واذهابها وفى قوله قل هل ننبئكم الحذف اى قل هل ننبئكم بما يحل بالاخسرين وسقط لفظ باب لغير أبى ذر وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد بن بشار) بموحدة فمعجمة مشددة الملقب ببندار قال (حدثنا محمد بن جعفر) الهذلى البصرى المعروف بغندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عمرو) بفتح العين ولابى ذر زيادة ابن مرة بضم الميم وتشديد الراء ابن عبد الله المرادى الاعمى الكوفى (عن مصعب) بضم الميم وفتح العين بينهما مهملة ساكنة وآخره موحدة ولابى ذر ابن سعد بسكون العين ابن أبى وقاص أنه (قال سألت ابى) سعد بن أبى وقاص عن قوله تعالى (قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا هم الحرورية) بفتح الحاء المهملة وضم الراء الاولى وكسر الثانية بينهما واو ساكنة والمثناة التحتية مشددة بعدها تاء تأنيث نسبة الى حروراء قرية بقرب الكوفة كان ابتداء خروج الخوارج على على منها ولعل سبب سؤال مصعب أباه عن ذلك ما روى ابن مردويه من طريق القاسم بن ابى بزة عن ابى الطفيل فى هذه الآية قال اظن أن بعضهم الحرورية وعند الحاكم من وجه آخر عن ابى الطفيل قال قال على منهم اصحاب النهروان وذلك قبل أن يخرجوا واصله عند عبد الرزاق بلفظ قام ابن الكوى الى على فقال ما الاخسرين اعمالا قال ويلك منهم اهل حروريا (قال) اى سعد بن ابى وقاص (لا) ليس منهم الحرورية (هم اليهود والنصارى) وللحاكم قال لا

قوله حروريا كذا بخطه والذى فى القاموس حروراء كجلولاء وقد يقصر قرية بالكوفة اهـ

اولئك اصحاب الصوامع ولابن ابي حاتم من طريق ابي خيصة بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة واسمه عبيد الله
ابن قيس قال هم الرهبان الذين حبسوا انفسهم في السواري (أما اليهود فكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم
وأما النصارى كفروا) ولابي ذر فكفروا (بالجنة وقالوا لاطعام فيها ولا شراب والحرورية الذين ينقضون عهد
الله من بعد ميثاقه وكان سعد) هو ابن ابي وقاص (يسميهم الفاسقين) والصواب الخاسرين ووقع على الصواب
كذلك عند الحاكم لقوله قل هل ننبئكم بالاخسرين ووجه خسرانهم أنهم تعبدوا على غير أصل فابتدعوا فخسروا
الاعمار والاعمال وعن علي أنهم كفرة أهل الكتاب كان اوائلهم على حق فأشركوا بربهم وابتدعوا في دينهم
وقيل هم الصابئون وقيل المنافقون باعمالهم المخالفون باعتقادهم وهذه الاقوال كلها تقتضي التخصيص بغير
مخصص والذي يقتضيه التحقيق انها عامة فأما قول علي انهم الحرورية فمعناه أن الآية تشملهم كما تشمل أهل
الكتابين وغيرهم لا أنها نزلت في هؤلاء على الخصوص بل اعم من ذلك لانها مكية قبل خطاب أهل الكتاب
ووجود الحرورية وانما هي عامة في كل من دان بدين غير الاسلام وكل من راءى بعمله وأقام على بدعة فكل من
الاخسرين وقد قال ابن عطية ويضعف قول من قال ان المراد أهل الاهواء والحرورية قوله تعالى بعد ذلك
أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه وليس في هذه الطوائف من يكفر بآيات الله وانما هذه صفة مشركي عبدة
الاوثان انتهى فاتضح بهذا ما قلناه ان الآية عامة • هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (أولئك) اشارة
للاخسرين اعمالا السابق ذكرهم (الذين كفروا بآيات ربهم) بالقرآن او به وبالانجيل او بمعجزات الرسول صلوات
الله وسلامه عليه (ولقائه) بالبعث او بالنظر الى وجه الله الكريم او لقاء جزائه ففيه حذف وقد كذب اليهود
بالقرآن والانجيل والنصارى بالقرآن وقريش بلقاء الله والبعث (فحبطت اعمالهم) بطلت بكفرهم وتكذيبهم
فلا ثواب لهم عليها (الآية) أي فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وهذا هو المراد لما سيورده من الحديث * وبه قال
(حدثنا محمد بن عبد الله) هو محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي نسبه الى جده قال (حدثنا سعيد بن ابي مريم) شيخ
المؤلف روى عنه هنا بالواسطة (قال أخبرنا المغيرة بن عبد الرحمن) الحزامي بالحاء المهملة المكسورة والزاي
وسقط لغير أبي ذر ابن عبد الرحمن قال (حدثني) بالافراد (ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج)
عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه (قال أنه ليأتي الرجل
العظيم) في الطول او في الجاه (السمين) ولابن مردويه من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه الطويل العظيم
الاكول الشروب (يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة) وعند ابن ابي حاتم من طريق صالح مولى التوءمة
عن ابي هريرة مرفوعا فيوزن بحبة فلا يزنها (وقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم او ابو هريرة (اقرؤا فلا نقيم لهم
يوم القيامة وزنا) أي لا نجعل لهم مقدارا او اعتبارا او لا نضع لهم ميزانا توزن به اعمالهم لان الميزان انما ينصب
للذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أو لا نقيم لاعمالهم وزنا لحقارتها وفي هذه الآية من انواع البديع التجنيس
المغاير وفيها أيضا الاستعارة فاستعار اقامة الوزن التي هي حقيقة في اعتداله لعدم الالتفات اليهم واعراض الله
عنهم كما استعار الحبوط في قوله حبطت اعمالهم الذي هو حقيقة في البطلان لذهاب جزاء اعمالهم الصالحة
والحذف في فحبطت اعمالهم اي ثمرات اعمالهم اذ ليس لهم عمل فنقيم لهم وزنا واستدل به على أن الكفار
لا يحاسبون لانه انما يحاسب من له حسنات وسيئات والكافر ليس له في الآخرة حسنات فتوزن ثم عطف
المؤلف على سعيد بن ابي مريم فقال (وعن يحيى بن بكير) بضم الموحدة مصغرا ونسبه الى جده واسم ابيه عبد الله
وهو شيخ المؤلف أيضا روى عنه بالواسطة والتقدير حدثنا محمد بن عبد الله عن سعيد بن أبي مريم وعن يحيى بن
بكير (عن المغيرة بن عبد الرحمن) الحزامي (عن ابي الزناد) عبد الله بن ذكوان (مثله) أي الحديث السابق *
وهذا الحديث قد أخرجه مسلم في التوبة وذكر المنافقين

(كهيعص)

مكية وقال مقاتل الآية السجدة فمدنية وهي ثمان وتسعون آية واختلف في معناها فقيل الكاف من كريم والهاء
من هادي والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق قاله ابن عباس فيما رواه الحاكم من طريق عطاء بن
السائب عن سعيد بن جبير عنه وروى الطبري عنه ان كهيعص من اسماء الله وعن علي انه كان يقول يا كهيعص
اغفر لي وعن قتادة اسم من اسماء القرآن رواه عبد الرزاق وسأل رجل محمد بن علي المرتضى عن تفسيرها فقال

لو أخبرتك بتفسيرها المثبت على الماء لا يوارى قدميك ولابى ذر سورة كهيعص وفى نسخة بفرع اليونينية كأصلها باب سورة مريم * (بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت هذه البسملة لابى ذر بعد الترجمة وسقطت لغيره (قال ابن عباس) رضى الله عنهما مما وصله ابن أبى حاتم فى قوله تعالى (أسمع بهم وأبصر) ولابى ذر أبصر بهم وأسمع على التقديم والتأخير والاول هو الموافق للفظ التنزيل (الله يقوله) جملة اسمية (وهم) أى الكفار (اليوم) نصب على الظرفية ولابى ذر عن الحموى والمستملى القوم بالقاف (لا يسمعون ولا يبصرون فى ضلال مبين) هو معنى قوله لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين قال فى الانوار أوقع الظالمين موقع الضمير أى لكنهم اليوم اشعارا بأنهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم (يعنى قوله اسمع بهم وابصر الكفار يومئذ) أى يوم القيامة (أسمع شئ وأبصره) حين لا ينفعهم ذلك كما قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا وقول الزركشى فى التنقيح يريد أن قوله أسمع بهم وأبصر أمر بمعنى الخبر كما قال تعالى صم بكم عمى فهم لا يرجعون تعقبه فى المصابيح فقال اظنه لم يفهم كلام ابن عباس ولذلك ساقه على هذا الوجه وكونه أمرا بمعنى الخبر لا يقتضى انتفاء سماعهم وابصارهم بل يقتضى ثبوته ثم ليس هو أمرا بمعنى الخبر بل هو لانشاء التعجب أى ما أسمعهم وما أبصرهم والامر المفهوم منه بحسب الظاهر غير مراد بل انمحى الامر فيه وصار متمحضا لانشاء التعجب ومراد ابن عباس أن المعنى ما اسمع الكفار وأبصرهم فى الدار الآخرة وان كانوا فى دار الدنيا لا يسمعون ولا يبصرون ولذا قال الكفار يومئذ أسمع شئ وأبصره انتهى واصح الاعاريب فيه كما فى الدر أن فاعله هو المجرور بالباء والباء زائدة وزيادتها لازمة اصلاحا للفظ لان أفعل أمر لا يكون فاعله الا ضميرا مستترا ولا يجوز حذف هذه الباء الا مع ان وأن فالمجرور مرفوع المحل ولا ضمير فى أفعل وقيل بل هو أمر حقيقة والمأمور هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى أسمع الناس وأبصرهم بحديثهم ماذا يصنع بهم من العذاب وهو منقول عن أبى العالية * (لارجمنك) فى قوله يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك أى (لاشتمنك) بكسر المثناة الفوقية قاله ابن عباس فيما وصله ابن أبى حاتم أيضا * (ورئيا) فى قوله تعالى هم أحسن اثاثا ورئيا قال ابن عباس فيما وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عنه أى (منظرا) بفتح المعجمة (وقال أبو وائل) شقيق بن سلمة فى قوله حكاية عن مريم قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا (علمت مريم ان التقى ذو نهية) بضم النون وسكون الهاء وفتح التحتية أى صاحب عقل وانتهاء عن فعل القبيح (حتى قالت) اذ رأت جبريل عليه السلام (انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا) وهذا وصله عبد بن حميد من طريق عاصم وسقط لغير الحموى وذكره المؤلف فى باب قول الله تعالى واذكر فى الكتاب مريم من أحاديث الانبياء * (وقال ابن عيينة) سفيان فيما ذكره فى تفسيره فى قوله (تؤزهم أزا) أى (تزعجهم) أى الشياطين (الى المعاصى ازعاجا) وقيل تغريهم عليها بالتسويلات وتحبيب الشهوات (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (ادا) فى قوله لقد جئتم شيأ ادا أى (عوجا) بكسر العين وفتح الواو وفى نسخة عوجا بضم العين وسكون الواو وفى اخرى لدا باللام المضمومة بدل الهمزة المكسورة وقال ابن عباس وقتادة ادا عظيما وهذا ساقط لابى ذر * (قال ابن عباس وردا) فى قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا أى (عطاشا) فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش وهذا ساقط أيضا لابى ذر * (اثاثا) أى (مالا اثاثا) أى (قولا عظيما) وقد مر ذكره لكنه فسره بغير الاول وقد مر أنه عن ابن عباس وقتادة * (ركزا) فى قوله أو تسمع لهم ركزا أى (صوتا) أى خفيا لا مطلق الصوت * (وقال غيره) أى غير ابن عباس وسقط ذا الغير لابى ذر (غيا) فى قوله تعالى فسوف يلقون غيا اى (خسرانا) وقيل واد فى جهنم تستعيذ منه أوديتها وقيل شرا او كل خسران وهذا ساقط لابى ذر * (بكيا) فى قوله تعالى خروا سجدا وبكيا (جماعة باك) قاله أبو عبيدة وأصله بكوى على وزن فعول بواو وياء كقعود جمع قاعد فاجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء فصار بكيا هكذا ثم كسرت ضمة الكاف لمجانسة الياء بعدها وهذا ليس بقياسه بل قياس جمعه على فعلة كقاض وقضاة وغزاة ورماة وقيل ليس بجمع وانما هو مصدر على فعول نحو جلس جلوسا وقعد قعودا والمعنى اذا سمعوا كلام الله خروا ساجدين لعظمته باكين من خشيته روى ابن ماجه من حديث سعيد مرفوعا نزل القرآن بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وقال صالح المرى بالراء المهملة المشددة بعد ضم الميم قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى يا صالح هذه

القراءة فأين البكاء. ويروى أنه كان اذا قص قال هات جونة المسك والترياق المجرب يعني القرآن ولا يزال يقرأ ويدعو ويبكي حتى ينصرف * (صليا) في قوله اولى بها صليا أى هو مصدر (صلى) بكسر اللام (يصلى) قاله أبوعبيدة والمعنى احترق احتراقا * (نديا والنادى) يريد قوله وأحسن نديا وأن معناهما (واحد) اى (مجلسا) ومجمعا وثبت واحد لابى ذر * (وأنذرهم) ولابى ذر باب قوله عزوجل وأنذرهم (يوم الحسرة) هو من اسماء يوم القيامة كما قاله ابن عباس وغيره * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) بالغين المعجمة والمثلثة آخره النخعي الكوفي قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث بن طلق بن معاوية قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا أبوصالح) ذكوان السمان (عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله) وفى نسخة قال النبى (صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت) الذى هو عرض من الاعراض جسما (كهيئة كبش املح) بالحاء المهملة فيه بياض وسواد لكن سواده أقل (فينادى مناد) لم يسم (يا اهل الجنة فيشرئبون) بفتح التحتية وسكون الشين المعجمة وفتح الراء وبعد الهمزة المكسورة موحدة مشددة فواو ساكنة فنون آخره أى يمدون اعناقهم ويرفعون رؤسهم (وينظرون) وعند ابن حبان فى صحيحه وابن ماجه عن أبى هريرة فيطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه (فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه) أى وعرفه بما يلقيه الله فى قلوبهم أنه الموت (ثم ينادى) أى المنادى (يا اهل النار فيشرئبون وينظرون) وعند ابن حبان وابن ماجه فيطلعون فرحين مستبشرين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه (فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح) وفى باب صفة الجنة والنار من كتاب الرقاق يجىء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح وعند ابن ماجه فيذبح على الصراط وعند الترمذى فى باب خلود اهل الجنة من حديث أبى هريرة فيضجع فيذبح ذبحا على السور الذى بين اهل الجنة واهل النار وفى تفسير اسماعيل بن أبى زياد الشامى أحد الضعفاء فى آخر حديث السور الطويل أن الذابح له جبريل عليه السلام كما نقله عنه الحافظ ابن حجر وذكر صاحب خلع النعلين فيما نقله فى التذكرة أن الذابح له يحيى بن زكريا بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وقال قوم المذبوح متولى الموت وكلهم يعرفه لأنه الذى تولى قبض ارواحهم فى الدنيا فان قلت ما الحكمة فى مجىء الموت فى صورة الكبش دون غيره أجيب بأن ذلك اشارة الى حصول الفداء لهم به كما فدى ولد الخليل بالكبش وفى الاملح اشارة الى صفتى اهل الجنة والنار (ثم يقول) ذلك المنادى (يا اهل الجنة خلود) أبد الابدين (فلاموت ويا اهل النار خلود) أبد الابدين (فلاموت) وخلود اما مصدر أى أنتم خلود ووصف بالمصدر للمبالغة كرجل عدل أو جمع اى أنتم خالدون زاد فى الرقاق فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم وعند الترمذى فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة ولو أن أحدا مات حزنا لمات اهل النار (ثم قرأ) النبى صلى الله عليه وسلم او أبوسعيد (وأنذرهم يوم الحسرة) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اى أنذر جميع الناس (اذ قضى الامر) أى فصل بين اهل الجنة والنار ودخل كل الى ما صار اليه مخلدا فيه (وهم فى غفلة) أى (وهؤلاء فى غفلة) أى (اهل الدنيا) اذ الآخرة ليست دار غفلة (وهم لا يؤمنون) نفى عنهم الايمان على سبيل الدوام مع الاستمرار فى الازمنة الماضية والآتية على سبيل التأكيد والمبالغة * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى صفة النار والترمذى والنسائى فى التفسير * (باب قوله) جل وعلا وسقط لفظ قوله لابى ذر وثبت له لفظ باب (وما نتنزل الا بأمر ربك) هو حكاية قول جبريل حين استبطأه النبى صلى الله عليه وسلم (له ما بين ايدينا) أى الآخرة (وما خلفنا) الدنيا وثبت لابى ذر له ما بين ايدينا الخ * وبه قال (حدثنا أبونعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا عمر بن ذر) بضم العين وذر بالمعجمة المفتوحة والراء المشددة ابن عبد الله بن زرارة الهمدانى الكوفى (قال سمعت ابى) ذرا (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما) وعن أبيه أنه قال (قال النبى) وفى نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم لجبريل) أى لما احتبس عنه (ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا) وعند ابن اسحاق من وجه آخر عن ابن عباس أن قريشا لما سألوا عن اصحاب الكهف فمكث النبى صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله فى ذلك وحيا فلما نزل جبريل قال له ابطأت فذكره وعند ابن أبى حاتم انها نزلت فى احتباسه عنه صلى الله عليه وسلم اربعين يوما حتى اشتاق للقائه وعند الطبرانى من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعا ان جبريل ابطأ عليه فذكر ذلك له فقال وكيف وأنتم لا تستنون ولا تقلمون اظفاركم ولا تقصون شواربكم

ولا تتقون رواجبكم وعند أحمد نحوه * وهذا الحديث قد سبق في بدء الخلق في ذكر الملائكة وأخرجه أيضا
في التوحيد والترمذي والنسائي في التفسير * (باب قوله) عز وجل وسقط باب لغير أبي ذر (أفرأيت الذي كفر
بآياتنا) عطف بالفاء بعد ألف الاستفهام ايذانا بافادة التعقيب كأنه قال أخبر أيضا بقصة هذا الكافر عقب قصة
اولئك المذكورين قبل هذه الآية وأرأيت بمعنى أخبر والموصول هو المفعول الأول والثاني هو الجملة الاستفهامية
من قوله أطلع الغيب (وقال لأوتين مالا وولدا) جملة قسمية في موضع نصب بالقول * وبه قال (حدثنا الحميدي)
عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الأعمش) سليمان بن مهران (عن أبي الضحى) مسلم بن صبيح
مصغرا (عن مسروق) هو ابن الأجدع أنه (قال سمعت خبابا) هو ابن الأرت بالمثناة الفوقية المشددة (قال
جئت العاصي) بالعين والصاد المهملتين آخره تحتية (ابن وائل السهمي) هو والد عمرو الصحابي رضي الله عنه
(أتقاضاه) أي أطلب منه (حقا لي عنده) وهو أجرة عمل سيف وكان خباب حدادا (فقال لا أعطيك حتى تكفر
بمحمد صلى الله عليه وسلم فقلت لا) أكفر (حتى تموت ثم تبعث) ومفهومه غير مراد اذ الكفر لا يتصور
بعد البعث فكأنه قال لا أكفر أبدا (قال) أي العاصي (وإني لميت ثم مبعوث) قال خباب (قلت) له (نعم قال
ان لي هناك مالا وولدا فأقضيكه فنزلت هذه الآية أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين) أي في الجنة
(مالا وولدا) بفتح الواو واللام قراءة غير حمزة والكسائي اسم مفرد قائم مقام الجمع (رواه) أي الحديث
(الثوري) سفيان فيما وصله المؤلف بعد (وشعبة) بن الحجاج فيما وصله أيضا (وحفص) هو ابن غياث فيما وصله
في الاجارة (وأبو معاوية) محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين فيما وصله أحمد (ووكيع) فيما وصله بعد كلهم (عن
الأعمش) سليمان بن مهران * وقد مر الحديث في البيوع * (قوله) ولأبي ذر باب بالتنوين أي في قوله تعالى
(أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا) قال في الكشاف أي أو قد بلغ من عظمة شأنه أن ارتقى الى علم الغيب
الذي توحد به الواحد القهار والمعنى أن ما ادعى أنه يؤتاه وتألى عليه لا يتوصل اليه الا بأحد هذين الطريقين
اما علم الغيب واما عهد من عالم الغيب فبأيهما توصل الى ذلك انتهى وهمزة أطلع للاستفهام الانكاري وحذفت
همزة الوصل للاستغناء عنها وزاد في رواية أبي ذر الآية ولغيره قال أي في تفسير عهدا موثقا وقيل العهد كلمة
التوحيد قال في فتوح الغيب لأنه تعالى وعد قائلها اخلاصا أن يدخل الجنة البتة فهو كالعهد الموثق الذي
لا بد أن يوفى به انتهى * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدي البصري قال (أخبرنا سفيان) الثوري
(عن الأعمش) سليمان (عن أبي الضحى) مسلم (عن مسروق) هو ابن الأجدع (عن خباب) هو ابن الأرت أنه
(قال كنت قينا) بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة فنون أي حدادا (بمكة فعملت للعاصي بن وائل السهمي سيفا
فجئت أتقاضاه) أجرة عمل السيف (فقال لا أعطيك) أجرته (حتى تكفر بمحمد قلت لا أكفر بمحمد صلى الله عليه
وسلم حتى يميتك الله ثم يحييك) أي لا أكفر أبدا كما مر تقريره قريبا (قال) أي العاصي (اذا أماتني الله ثم بعثني
ولي مال وولد) زاد في السابقة فأقضيكه (فأنزل الله) تعالى (أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا
أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا قال موثقا) وقد مر هذا أول هذا الباب (لم يقل الأشجعي) بهمزة مفتوحة
فشين معجمة ساكنة فجيم مفتوحة فعين مهملة مكسورة عبيد الله بن عبد الرحمن بتصغير عبد الأول في روايته
(عن سفيان سيفا) في قوله فعملت سيفا (ولا موثقا) تفسير عهدا * هذا (باب) بالتنوين في قوله (كلا) ردع
وزجر (سنكتب ما يقول) من طلبه ذلك وحكمه لنفسه ما تمناه وكفره (ونمد له) في الدار الآخرة (من العذاب
مدا) على كفره وافترائه واستهزائه * وبه قال (حدثنا بشر بن خالد) بموحدة مكسورة فمعجمة ساكنة أبو محمد
الفرائضي العسكري قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر (عن شعبة) ولأبي ذر حدثنا شعبة بن الحجاج (عن
سليمان) الأعمش أنه قال (سمعت أبا الضحى) مسلم بن صبيح (يحدث عن مسروق) هو ابن الأجدع (عن خباب)
بالخاء المعجمة والموحدتين الأولى مشددة بينهما ألف ابن الأرت أنه (قال كنت قينا) جمعه قيون (في الجاهلية)
بمكة (وكان لي دين) أجرة عمل سيف (على العاص بن وائل) السهمي وسمي بالعاص لأنه تقلد العصا
بدلا من السيف فيما قيل (قال فأتاه يتقاضاه فقال لا أعطيك) ذلك (حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال)
أي خباب (والله لا أكفر حتى يميتك الله ثم تبعث) بضم أوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول ولأبي ذر يبعثك (قال)
العاص (فذرني) أي اتركني (حتى أموت ثم أبعث فسوف أوتى) بضم الهمزة وفتح الفوقية (مالا وولدا

فأقضيك) حقك (فنزلت هذه الآية افرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا) بفتح الواو واللام وقرأه الاخوان بضم فسكون جمع ولد كاسد وأسد * (قوله عز وجل ونرثه) ولابى ذر باب بالتنوين ونرثه (ما يقول) من مال وولد نسلبه منه عكس ما يقول (ويأتينا) يوم القيامة (فردا) لا يصحبه مال ولا ولد * (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم فى قوله وتخر (الجبال هذا) أى (هدما) استعظاما لفريتهم وجراءتهم لأن دعوا للرحمن ولدا تعالى الله * وبه قال (حدثنا يحيى) بن موسى البلخى الملقب بخت بخاء معجمة مفتوحة ففوقية مشددة قال (حدثنا وكيع) هو ابن الجراح الكوفى (عن الاعمش) سليمان (عن ابى الضحى) مسلم (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن خباب) أنه (قال كنت رجلا قينا وكان لى على العاص بن وائل دين فأتيته اتقاضاه فقال لى لا اقضيك حتى تكفر بمحمد قال) خباب (فقلت) له (لن اكفر به) صلى الله عليه وسلم (حتى تموت ثم تبعث قال وانى لمبعوث من بعد الموت) زاد فى رواية الحميدى قلت نعم (فسوف) أى قال العاص ان بعثت بعد الموت فسوف (اقضيك اذا رجعت الى مال وولد) وفيه أنه غير مؤمن بالبعث (قال فنزلت افرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا) وحيدا بغير شئ وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فردا لا يتبعه قليل ولا كثير وسقط لابى ذر من قوله أطلع الغيب الخ

* (طه) *

مكية وهى مائة واربع وثلاثون آية ولابى ذر سورة طه (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر (قال ابن جبير) سعيد مما وصله فى الجعديات للبغوى ومصنف ابن أبى شيبة ولابى ذر بدل ابن جبير عكرمة فيما وصله ابن أبى حاتم (والضحاك) ابن مزاحم فيما وصله الطبرى (بالنبطية طه) معناه (يا رجل) ولابى ذر أى طه يا رجل بسكون الهاء والمراد النبى صلى الله عليه وسلم قال الانبارى ولغة قريش وافقت تلك اللغة فى هذا لأن الله تعالى لم يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بلسان غير قريش وعن الخليل من قرأ طه موقوفا فهو يا رجل ومن قرأ طه بحرفين من الهجاء فقيل معناه اطمئن وقيل طأ الارض والهاء كناية عنها وقال ابن عطية الضمير فى طه للارض وخففت الهمزة فصارت ألفا ساكنة وقرأ الحسن طه بسكون الهاء من غير ألف بعد الطاء على أن الاصل طأ بالهمز أمر من وطئ يطأ ثم ابدلت الهمزة هاء كابدالهم اياها فى هرقت ونحوه أو على ابدال الهمزة ألفا كأنه أخذه من وطئ يطا بالبدل ثم حذف الالف حملا للامر على المجزوم وتناسيا لاصل الهمز ثم ألحق هاء السكت واجرى الوصل مجرى الوقف وفى حديث أنس عند عبد بن حميد كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فأنزل الله طه أى طأ الارض * (وقال مجاهد) فى قوله تعالى قالوا ياموسى إما أن تلقى (ألقى) بفتح الهمزة والقاف أى (صنع) وسقط هذا لغير أبى ذر * وقوله تعالى واحلل عقدة من لسانى (يقال كل ما لم ينطق بحرف اوفيه تمتمة اوفأفأة فهى عقدة) وهذا ساقط لابى ذر وانما سأل موسى ذلك لانه انما يحسن التبليغ من البليغ وقد كان فى لسانه رتة وسببها كما روى أن فرعون حمله يوما فأخذ لحيته ونتفها فغضب وأمر بقتله فقالت آسية انه صبى لا يفرق بين الجمر والياقوت فأحضرا بين يديه فأخذ الجمرة فوضعها فى فيه وقوله من لسانى متعلق بمحذوف على أنه صفة لعقدة اى من عقد لسانى فلم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ولو سأل الجميع لزال ولكن الانبياء عليهم السلام لا يسألون الا بحسب الحاجة قال الحسن واحلل عقدة من لسانى قال احلل عقدة واحدة ولو سأل اكثر من ذلك اعطى * (أزرى) فى قوله واجعل لى وزيرا من اهلى هارون اخى اشدد به أزرى اى (ظهرى) وجماعته أزر ويراد به القوة يقال أزرت فلانا على الامر اى قويته * (فيسحتكم) اى (يهلككم) بعذاب ويستأصلكم به * (المثلى) فى قوله تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى (تأنيث الامثل) وهذا ساقط لابى ذر (يقال) ان غلب هذان يخرجاكم من ارضكم ويذهبا (بدينكم) اى الذى انتم عليه وهو السحر وقد كانوا معظمين بسبب ذلك ولهم اموال وارزاق عليه (يقال خذ المثلى) اى (خذ الامثل) وهو الافضل * (ثم ائتوا صفا يقال هل أتيت الصف اليوم يعنى المصلى الذى يصلى فيه) بفتح لام المصلى ويصلى قاله ابو عبيدة والزجاج والمعنى انهم تواعدوا على الحضور الى الموضع الذى كانوا يجتمعون فيه لعباداتهم فى عيدهم وقيل ائتوا مصطفين لأنه أهيب فى صدور الرائين فهو حال من فاعل ائتوا اى ذوى صف فهو مصدر فى الاصل قيل وكانوا سبعين ألف ساحر كل منهم حبل وعصا واقبلوا عليه اقبالة واحدة وقوله ثم

اثنوا اصفا الى آخره ساقط لابى ذر * (فاوجس) اى (اضمر) ولابى ذر فأوجس فى نفسه (خوفا فذهبت الواو من
خيفة لكسرة الخاء) قال ابن عطية خيفة يصح أن يكون اصله خوفة قلبت الواو ياء للتناسب ويحتمل أن يكون
خوفة بفتح الخاء قلبت الواو ياء ثم كسرت الخاء للتناسب والخوف كان على قومه أن يدخلهم شك فلا يتبعوه *
(فى جذوع اى على جذوع النخل) وضع حرفا موضع آخر ومن تعدى صلب بفى قوله

وقد صلبوا العبدى فى جذع نخلة * فلا عطست شيبان الا بأجدعا

وهو مذهب كوفى وقال البصريون ليست فى بمعنى على ولكن شبه تمكنهم تمكن من حواه الجذع واشتمل عليه
بتمكن الشئ الموعى فى وعائه ولذا قيل فى جذوع وهذا على طريق المجاز أى استعمال فى موضع على وهو أول
من صلب وسقط قوله النخل لغير أبى ذر * (خطبك) فى قوله تعالى قال فما خطبك أى ما (بالك) وما الذى حملك
على ما صنعت يا سامرى * (مساس) فى قوله أن تقول لا مساس (مصدر ماسه مساسا) أى مصدر لفاعل
كالقتال من قاتل والمعنى أن السامرى عوقب على ما فعل من اضلاله بنى اسرائيل باتخاذه العجل والدعاء الى
عبادته فى الدنيا بالنفى وبأن لا يمس أحدا ولا يمسه أحد فان مسه أحد أصابتهما الحمى معا لوقتهما وسقط قوله
مساس الخ لابى ذر * (لننسفنه) اى (لنذرينه) رمادا بعد التحريق بالنار كما قال قبل لنحرقنه * (قاعا) فى قوله
فيذرها قاعا (يعلوه الماء) قال فى الدر وفى القاع اقوال قيل هو منتقع الماء ولا يليق معناه هنا أو هو الارض التى
لا نبات فيها ولا بناء أو المكان المستوى وجمع القاع أقوع وأقواع وقيعان * (والصفصف) هو (المستوى من
الارض) وسقطت هذه لابى ذر * (وقال مجاهد) فى قوله تعالى ولكنا حملنا (اوزارا) أى (اثقالا) كذا لابوى ذر
والوقت ولابى ذر وحده أيضا اوزارا وهى الاثقال (من زينة القوم) أى (الحلى الذى) ولابى ذر وهى الحلى التى
(استعاروا من آل فرعون) وهذا وصله الفريابى وعند الحاكم من حديث على قال عمد السامرى الى ما قدر
عليه من الحلى فضربه عجلا ثم ألقى القبضة فى جوفه فاذا هو عجل له خوار وعند النسائى أنه لما أخذ القبضة من
أثر الرسول أى من تربة موطئ فرس الحياة التى كان راكبها جبريل لما جاء فى غرق فرعون فمر بهارون فقال له
ألا تلقى ما فى يدك فقال لا ألقيها حتى تدعو الله أن يكون ما أريد فدعا له فألقاها وقال أريد أن تكون عجلا له
جوف يخور (فقذفتها) أى (فألقيتها) فى النار وفى نسخة فقذفناها فألقيناها والضمير للحلى القبط التى كانوا
استعاروها منهم حين هموا بالخروج من مصر وقيل هى ما ألقاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فأخذوه *
(ألقى) من قوله فكذلك ألقى السامرى أى (صنع) مثلهم من القاء ما كان من الحلى * (فنسى) أى (موسى هم)
أى السامرى واتباعه (يقولونه) أى (اخطأ) موسى (الرب) الذى هو العجل أن يطلبه ههنا وذهب يطلبه عند
الطور أو الضمير فى نسى يعود على السامرى فيكون من كلام الله أى فنسى السامرى أى ترك ما كان عليه
من اظهار الايمان وفى آل ملك وغيره الرب بالرفع وسقط من قوله فنسى الى هنا لابى ذر * (لا يرجع) فى قوله
تعالى أفلا يرون أن لا يرجع (اليهم قولا) أى (العجل) أى أنه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وسقطت
لا من قوله لا يرجع لابى ذر * (همسا) فى قوله وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا هو (حس الاقدام)
أى وقعها على الارض ومنه همست الابل اذا سمع ذلك من وقع اخفافها على الارض قال فهن يمشين بنا هميسا
وفسر هنا بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر وقيل هو تحريك الشفتين من غير نطق والاستثناء مفرغ * (حشرتنى
اعمى) قال مجاهد فيما وصله الفريابى أى (عن حجتى) وهو نصب على الحال (وقد كنت بصيرا) أى (فى الدنيا)
بحجتى يريد أنه كانت له حجة بزعمه فى الدنيا فلما كوشف بأمر الآخرة بطلت ولم يهتد الى حجة حق * (قال ابن
عباس) فى قوله تعالى (بقبس ضلوا) أى موسى وأهله (الطريق) فى سيرهم لمصر (وكانوا شاتين) فى ليلة مظلمة
مثلجة ونزلوا منزلا بين شعاب وجبال وولد له ابن وتفرقت ماشيته وجعل يقدح بزند معه ليورى فجعل لا يخرج
منه شرر فرأى من جانب الطور نارا (فقال) لاهله امكثوا انى ابصرت نارا (ان لم اجد عليها من يهدى الطريق
آتكم بنار توقدون) وفى نسخة لابى ذر تدفأون بفتح الفوقية والفاء بدل توقدون وقوله فى الآية لعلكم
تصطلون يدل على البرد وبقبس على وجود الظلام أو أجد على النار هدى على أنه قد تاه عن الطريق وقول
ابن عباس هذا ثابت هنا على هامش الفرع كاصله مخرج له بعد قوله فى الدنيا فى رواية أبى ذر *
(وقال ابن عيينة) سفيان مما هو فى تفسيره فى قوله (امثلهم طريقة) أى (أعدلهم) أى رأيا أو عملا وسقط
لغير أبى ذر طريقة * (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة فى قوله تعالى

فلا يخاف ظلما ولا (هضما) اى (لا يظلم فيهضم من حسناته) ولفظ ابن أبي حاتم لا يخاف ابن آدم يوم القيامة أن يظلم
فيزداد في سيئاته ولا يهضم فينتقص من حسناته * (عوجا) أي (واديا ولا أمتا) أي (رابية) قاله ابن عباس فيما
وصله ابن أبي حاتم وسقط لغير أبي ذر لفظ ولا من قوله ولا أمتا * (سيرتها) في قوله تعالى سنعيدها سيرتها الاولى
أي (حالتها) وهيأتها (الاولى) وهي فعلة من السير تجوز بها للطريقة وانتصابها على نزع الخافض * (النهى) في قوله
تعالى ان في ذلك لآيات لاولي النهى أي (التقى) وقال في الانوار لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل
وارتكاب القبائح جمع نهية * (ضنكا) في قوله تعالى فان له معيشة ضنكا (الشقاء) قاله ابن عباس فيما وصله
ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه وصحح ابن حبان من حديث أبي هريرة مرفوعا معيشة ضنكا قال
عذاب القبر وقال في الانوار ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث * (هوى) في قوله
ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى قال ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم أي (شقي) وقال القاضي فقد تردى وهلك
وقيل وقع في الهاوية والاول شامل لها * (بالواد المقدس) أي (المبارك) ولغير أبي ذر المقدس المبارك مع اسقاط
بالوادي (طوى) بالتنوين وبه قرأ ابن عامر والكوفيون (اسم الوادي) ولابي ذر واد وهو بدل من الوادي
أو عطف بيان له أو مرفوع على اضمار مبتدأ أو منصوب باضمار أعني * (بملكنا) بكسر الميم في قوله تعالى قالوا
ما اخلفنا موعدك بملكنا وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير وابن عامر أي (بأمرنا) وعاصم ونافع بفتحها وحمزة
والكسائي بضمها وثلاثتها في الاصل لغات في مصدر ملكت الشئ * (مكانا سوى) في قوله لا نخلفه نحن ولا أنت
مكانا سوى معناه (منصف) تستوي مسافته (بينهم) قال في الانوار وانتصاب مكانا بفعل دل عليه المصدر لا به
فانه موصوف وسقط لابي ذر قوله بملكنا الخ * (يبسا) في قوله فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا أي (يابسا) صفة
لطريقا وصف به لما يؤول اليه لانه لم يكن يبسا بعد انما مرت عليه الصبا فجففته كما ذكر وقيل هو في الاصل مصدر
وصف به مبالغة أو على حذف مضاف أو جمع يابس كخادم وخدم وصف به الواحد مبالغة * (على قدر) في قوله
ثم جئت على قدر يا موسى أي (موعد) قدرته لان اكلمك واستنبئك غير مستقدم ولا مستأخر قال أبو البقاء وهو
متعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل جئت أي جئت موافقا لما قدر لك قال في الدر وهو تفسير معنى والتفسير
الصناعي ثم جئت مستقرا أو كائنا على مقدار معين كقوله نال الخلافة أو جاءت على قدر * كما أتى ربه موسى على قدر
(لا تنيا) في قوله تعالى ولا تنيا في ذكري أي (لا تضعفا) قاله قتادة فيما وصله عبد بن حميد وقال غيره لا تفترا يقال
ونى يني ونيا كوعد يعد وعدا اذا فتر (يفرط) في قوله تعالى اننا نخاف أن يفرط علينا قال أبو عبيدة (عقوبة) أي
يتقدم بالعقوبة ولا يصبر الى تمام الدعوة واظهار المعجزة وسقط يفرط عقوبة لغير أبي ذر * هذا (باب) بالتنوين
(قوله) تعالى ثبت لفظ باب لابي ذر وسقط له قوله (واصطنعتك لنفسي) افتعال من الصنع فأبدلت التاء طاء لاجل
حرف الاستعلاء أي اصطفيتك المحبي وهذا مجاز عن قرب منزلته ودنوه من ربه لان أحدا لا يصطنع الا من يختاره
* وبه قال (حدثنا الصلت بن محمد) بفتح الصاد المهملة وسكون اللام آخره فوقية الخاركي بالخاء المعجمة والراء
والكاف قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (مهدي بن ميمون) الازدي المعولي بكسر الميم وسكون العين
المهملة وفتح الواو البصري قال (حدثنا محمد بن سيرين) الانصاري البصري (عن أبي هريرة) رضي الله عنه
(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه (قال التقى آدم وموسى) بأشخاصهما أو بأرواحهما أو يوم القيامة
أو في حياة موسى الدنيوية أراه الله آدم فالتقيا أو بعد وفاته (فقال) ولابي ذر قال (موسى لآدم أنت الذي)
وفي أحاديث الانبياء من طريق حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أنت آدم الذي (اشقيت الناس) من الشقاوة
(واخرجتهم من الجنة) أي بتناولك من الشجرة (قال له آدم أنت الذي) ولابي ذر قال آدم أنت موسى الذي
(اصطفاك الله برسالته) أي جعلك خالصا صافيا عن شائبة ما لا يليق بك (واصطفاك لنفسه) وهذا موضع
الترجمة (وانزل عليك التوراة) فيها تبيان كل شئ من الاخبار بالغيوب والقصص وغير ذلك من قوله وكتبنا له
في الالواح من كل شئ (قال نعم قال فوجدتها) أي الخطيئة (كتب علي) وللكشميهني كتبت بزيادة تاء التأنيث
وللحموي والمستملي فوجدته أي الذنب كتب علي في التوراة (قبل أن يخلقني) أو الضمير في فوجدتها بالتأنيث
يرجع الى التوراة باعتبار اللفظ وبالتذكير باعتبار المعنى اى الكتاب وعند ابن أبي حاتم من طريق يزيد بن هرمز
عن أبي هريرة قال آدم فهل وجدت فيها يعني في التوراة وعصى آدم ربه فغوى (قال نعم فحج آدم موسى) برفع

قوله نال الخلافة الخ هكذا هنا
وروى ايضا * جاء الخلافة
او كانت له قدرا اهـ *

آدم على الفاعلية أى غلبه بالحجة ويأتى مزيد لذلك قريبا * وهذا الحديث من افراده من هذا الوجه * (اليم)
فى قوله تعالى فاقذفيه فى اليم هو (البحرى) أى اطرحيه فيه * (وأوحينا) ولابى ذر باب بالتنوين ولقد أوحينا
(الى موسى أن أسر بعبادى) أى أسر بهم فى الليل من أرض مصر (فاضرب لهم طريقا فى البحر) طريقا نصب
مفعول به وذلك على سبيل المجاز وهو أن الطريق متسبب عن ضرب البحر اذ المعنى اضرب البحر لينفلق لهم
فيصير طريقا فبذا صح نسبة الضرب الى الطريق أو المعنى اجعل لهم طريقا وقيل هو نصب على الظرف قال
أبو البقاء أى موضع طريق فهو مفعول فيه (يبسا) ليس فيه ماء ولا طين (لا تخاف دركا) أن يدركك فرعون
من ورائك (ولا تخشى) أن يغرقك البحر أمامك (فأتبعهم فرعون بجنوده) أى فأتبعهم فرعون نفسه ومعه
جنوده فحذف المفعول الثانى والباء للتعدية أو زائدة فى المفعول الثانى أى فأتبعهم فرعون جنوده (فغشيهم
من اليم ما غشيهم) هو من باب الاختصار وجوامع الكلم التى يقل لفظها ويكثر معناها أى فغشيهم ما لا يعلم
كنهه الا الله والضمير فى غشيهم لجنوده أو له ولهم والفاعل هو الله تعالى أو ما غشيهم أو فرعون لانه الذى
ورطهم للهلاك (وأضل فرعون قومه) فى الدين (وما هدى) وهو تكذيب له فى قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد
أو أضلهم فى البحر وما نجا وسقط قوله لا تخاف الخ لابى ذر وقال بعد قوله يبسا الى قوله وما هدى * وبه قال
(حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يعقوب بن ابراهيم) الدورقى قال (حدثنا روح) بفتح الراء وسكون الواو
آخره مهملة ابن عبادة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا أبو بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة
جعفر بن أبى وحشية (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال لما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة واليهود تصوم عاشوراء) قال الطيبى هو من باب الصفة التى لم يرد لها فعل والتقدير يوم مدته
عاشوراء أو صورته عاشوراء قيل وليس فى كلامهم فاعولاء غيره وقد يلحق به تاسوعاء وذهب بعضهم الى أنه أخذ
من العشر الذى هو من اظماء الابل ولهذا زعموا أنه اليوم التاسع وسبق تقرير ذلك فى الصوم فليراجع ولابى ذر
تصوم يوم عاشوراء (فسألهم) ما هذا الصوم وكان هذا فى السنة الثانية من قدومه صلى الله عليه وسلم (فقالوا)
أى اليهود (هذا اليوم الذى ظهر فيه موسى) عليه السلام (على فرعون) أى غلب عليه وفى الصوم من طريق
أيوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن أبيه قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله فيه بنى اسرائيل من عدوهم
(فقال النبى صلى الله عليه وسلم) وسقط قوله النبى الخ لابى ذر (نحن أولى بموسى منهم) بضمير الغيبة (فصوموه)
وفى الصوم فصامه وأمر بصيامه * (باب قوله) تعالى (فلا يخرجنكما) فلا يكونن سببا لاخراجكما (من الجنة
فتشقى) أسند الى آدم الشقاء وحده دون حواء بعد اشتراكهما فى الخروج لان فى ضمن شقاء الرجل وهو قيم
أهله شقاءهم فاختصر الكلام باسناده اليه دونها أو لان المراد بالشقاء التعب فى طلب المعاش الذى هو وظيفة
الرجال وسقط باب قوله لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) الثقفى البغلانى وسقط لغير أبى ذر ابن
سعيد قال (حدثنا أيوب بن النجار) بالنون والجيم المشددة وبعد الالف راء الحنفى اليمامى كان يقال أنه من
الابدال (عن يحيى بن أبى كثير) بالمثلثة الطائى مولاهم (عن أبى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن أبى هريرة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال حاج موسى آدم) بالنصب على المفعولية (فقال) موسى
(له أنت الذى أخرجت الناس من الجنة بذنبك) وهو الاكل من الشجرة التى نهى عنها (فأشقيتهم) بكد الدنيا
وتعبها والجملة مبينة لمعنى حاج موسى آدم (قال قال آدم) مجيبا له (يا موسى أنت الذى اصطفاك الله برسالاته)
بالجمع باعتبار الانواع وبالافراد فقط فى اليونينية (وبكلامه) على الناس الموجودين فى زمانك وفى الرواية
السابقة قريبا وأنزل عليك التوراة (أتلومنى) بهمزة الانكار ولمسلم أفتلومنى بفاء بعد الهمزة وفيه حذف
ما تقتضيه الهمزة وفاء العطف من الفعل أى أتجد فى التوراة هذا النص الجلى وانه ثابت قبل كونى وقد حكم
بأن ذلك كائن لا محالة فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذى هو السبب وتنسى الاصل الذى هو
القدر وأنت ممن اصطفاك الله من المصطفين الاخيار الذين يشاهدون سر الله من وراء الاستار فتلومنى
(على أمر كتبه الله على قبل أن يخلقنى أو قدره على) بأن كتبه فى اللوح المحفوظ أو صحف التوراة وألواحها
(قبل أن يخلقنى) زاد مسلم بأربعين سنة والشك من الراوى (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى)
برفع آدم على الفاعلية أى غلب عليه بالحجة بأن ما صدر منه لم يكن مستقلا به متمكنا من تركه بل كان أمرا
مقضيا وقيل انما احتج فى خروجه من الجنة بأن الله خلقه ليجعله خليفة فى الارض ولم يحتج عن نفسه الاكل من

الشجرة التي نهي عنها وقيل انما احتج بأن التائب لا يلام بعد توبته على ما كان منه

(سورة الانبياء)

مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية *(بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (محمد بن بشار) بالموحدة المفتوحة والمعجمة المشددة بندار العبدي البصري قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر الهذلي البصري قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أبي اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعي أنه (قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد) النخعي الكوفي (عن عبد الله) يعني ابن مسعود رضي الله عنه (قال بني اسرائيل) فيه حذف المضاف وابقاء المضاف اليه على حاله أي سورة بني اسرائيل (والكهف) بالرفع أي والثاني الكهف فهو خبر مبتدأ محذوف (ومريم وطه والانبياء) رفع كالاول (هن) الاربعة (من العتاق الاول) بكسر العين المهملة وتخفيف الفوقية جمع عتيق وهو ما بلغ الغاية في الجودة والاول بضم الهمزة وفتح الواو المخففة والاولية باعتبار النزول لانهن نزلن بمكة (وهن من تلادي) بكسر الفوقية وتخفيف اللام وكسر الدال المهملة أي مما حفظته قديما من القرآن ضد الطارف وانما كانت الانبياء بهذا الوصف لتضمنها اخبار جلة الانبياء وغير ذلك *وقد سبق هذا الحديث اول سورة بني اسرائيل *(وقال قتادة) فيما وصله الطبري من طريق سعيد عنه في تفسير قوله تعالى فجعلهم (جذاذا) بضم الجيم (قطعهن) وعبر بقوله جعلهم وهو ضمير العقلاء معاملة للاصنام معاملة العقلاء حيث اعتقدوا فيها ذلك وقرأ الكسائي بكسر الجيم لغتان بمعنى *(وقال الحسن) البصري في قوله تعالى (في فلك) أي في (مثل فلكة المغزل) بكسر الميم وفتح الزاي وهذا وصله ابن عيينة وقال الفلك مدار النجوم والفلك في كلام العرب كل مستدير وجمعه افلاك ومنه فلكة المغزل وقال آخر الفلك ماء مجموع تجري فيه الكواكب واحتج بأن السباحة لا تكون الا في الماء واجيب بأنه يقال في الفرس الذي يمد يديه في الجري سابح فلا دليل فيما احتج به *(يسبحون) قال ابن عباس (يدورون) كما يدور المغزل في الفلكة ولذا قال مجاهد فلا يدور المغزل الا بالفلكة ولا الفلكة الا بالمغزل كذلك النجوم والقمران لا يدرن الا به ولا يدور الا بهن *(قال ابن عباس) مما وصله ابن أبي حاتم في قوله تعالى اذ (نفشت) أي (رعت) فيه غنم القوم وزاد أبو ذر ليلا *(يصحبون) في قوله ولا هم منا يصحبون اي (يمنعون) قاله ابن عباس فيما وصله ابن المنذر وقال مجاهد ينصرون *(امتكم امة واحدة قال) أي ابن عباس أي (دينكم دين واحد) واصل الامة الجماعة التي هي على مقصد واحد فجعلت الشريعة امة لاجتماع اهلها على مقصد واحد *(وقال عكرمه) في قوله (حصب) أي (حطب) بالطاء بدل الصاد (بالحبشية) وقيل باليمانية وهي قراءة أبي وعائشة والظاهر أنها تفسير لا تلاوة والحصب بالصاد ما يرمى به في النار ولا يقال له حصب الا وهو في النار فاما قبل ذلك فحطب وشجر وهذه ساقطة لابي ذر *(وقال غيره) غير عكرمة (أحسوا) في قوله تعالى فلما أحسوا بأسنا اي (توقعوه) ولابي ذر توقعوا بحذف الضمير مشتق (من احسست) من الاحساس وقال في الانوار فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس *(خامدين) اي (هامدين) قاله أبو عبيدة *(حصيد) ولابي ذر والحصيد أي في قوله تعالى حتى جعلناهم حصيدا خامدين معناه (مستأصل) كالنبت المحصود وشبههم في استئصالهم به كما تقول جعلناهم رمادا اي مثل الرماد ولفظه (يقع على الواحد والاثنين والجمع) وهو مفعول ثان لان الجعل هنا تصيير فان قلت كيف ينصب جعل ثلاثة مفاعيل اجيب بأن حصيدا وخامدين يجوز أن يكون من باب هذا حلو حامض كأنه قيل جعلناهم جامعين بين الوصفين جميعا والمعنى أنهم هلكوا بذلك العذاب حتى لم يبق حس ولا حركة وجفوا كما يجف الحصيد وخمدوا كما تخمد النار *(لا يستحسرون) قال أبو عبيدة (لا يعيون) في الفرع واصله بضم اوله مصححا عليه وثالثه وكلاهما مصلح على كشط من أعياء وفي نسخة عن أبي ذر يعيون بفتحهما ورده ابن التين السفاقسي وصوب الضم وأجاب العيني بان الصواب الفتح لان معناه لا يعجزون وقيل لا ينقطعون (ومنه حسير وحسرت بعيري) اي اعييته *وقوله (عميق) في سورة الحج اي (بعيد) ويحتمل أن يكون ذكره هنا سهوا من ناسخ أو غيره *(نكسوا) بتشديد الكاف مبنيا للمفعول وهي قراءة أبي حيوة وغيره لغة في المخففة في قوله ثم نكسوا على رؤسهم أي (ردوا) بضم الراء الى الكفر بعد أن أقروا على انفسهم بالظلم أو قلبوا على رؤسهم حقيقة بفرط اطراقهم خجلا وانكسارا وانخزالا مما بهتهم ابراهيم عليه السلام فما أحاروا جوابا الا ما هو حجة لابراهيم حين جادلهم فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون

قوله الاربعة كذا بخطه والذي في المتن الآتي هن من غير لفظ الاربعة

قوله ابن التين السفاقسي كذا بخطه اه

ثم أقروا بهذه الجنة التي لحقتهم * (صنعة لبوس) هي (الدروع) لانها تلبس وهو بمعنى الملبوس كالحلوب والركوب * (تقطعوا امرهم) أي (اختلفوا) أي في الدين فصاروا فرقا احزابا والاصل وتقطعتم الا أنه صرف الى الغيبة على طريق الالتفات كأنه ينعى عليهم ما افسدوه الى آخرين و يقبح عندهم فعلهم و يقول لهم ألا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى اختلفوا في الدين فصاروا فرقا وأحزابا قاله في الكشاف * (الحسيس والحس) في قوله لا يسمعون حسيسها (والجرس) بفتح الجيم وسكون الراء (والهمس) بفتح الهاء وسكون الميم (واحد) في المعنى (وهو من الصوت الخفي) بالرفع خبر المبتدأ الذي هو قوله وهو ومعنى الآية لا يسمعون صوتها وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم في الجنة * (آذناك) ما منا من شهيد بفصلت معناه (أعلمناك) وذكره مناسبة لقوله فان تولوا فقل (آذنتكم) قال أبو عبيدة (اذا) انذرت عدولك و(أعلمته) بالحرب (فأنت وهو على سواء لم تغدر) ومعنى الآية اعلمتكم بالحرب وأنه لاصلح بيننا على سواء انتبأهو المايراد بكم فلا غدر ولا خداع * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي في قوله (لعلكم تسألون) أي (تفهمون) بضم الفوقية وسكون الفاء وفتح الهاء مخففة وفي نسخة تفهمون بفتح فسكون ففتح مخففا ولابن المنذر من وجه آخر عنه تفقهون وقال بعضهم أي ارجعوا الى نعمتكم ومساكنكم لعلكم تسألون عما جرى عليكم ونزل بأموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة * (ارتضى) في قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى أي (رضي) أن يشفع له مهابة منه وسقطت هذه لابي ذر * (التماثيل) هي (الاصنام) والتمثال اسم للشئ الموضع مشبها بخلق من خلق الله * (السجل) في قوله كطي السجل هو (الصحيفة) مطلقا او مخصوص بصحيفة العهد وطي مصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف تقديره كما يطوي الرجل الصحيفة ليكتب فيها * هذا (باب) بالتنوين في قوله (كما بدأنا أول خلق نعيده) الكاف تتعلق بنعيده وما مصدرية وبدأنا صلتها وأول خلق مفعول بدأنا قاله ابو البقاء أي نعيد اول خلق اعادة مثل بدائتنا له أي كما برزناه من العدم الى الوجود نعيده من العدم الى الوجود وقد اختلف في كيفية الاعادة فقيل ان الله يفرق اجزاء الاجسام ولا يعدمها ثم يعيد تركيبها او يعدمها بالكلية ثم يوجدها بعينها والآية تدل على ذلك لانه شبه الاعادة بالابتداء وهو عن الوجود بعد العدم (وعدا علينا) الاعادة وقيل المراد حقا علينا بسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه وان وقوع ما علم الله وقوعه واجب وسقط باب لغير أبي ذر وكذا وعدا علينا * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن المغيرة بن النعمان) بضم النون وسكون العين النخعي الكوفي (شيخ) بالجر بدلا من سابقه (من النخع) بفتح الخاء (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال انكم محشورون) مجموعون (الى الله حفاة) بالحاء المهملة كذا في الفرع واصله وسقطت في بعض النسخ (عراة) من الثياب (غرلا) بغين معجمة مضمومة فراء ساكنة جمع اغرل وهو الاقلف الذي لم يختتن قال أبو الوفاء بن عقيل لما أزالوا تلك القطعة في الدنيا اعادها الله ليذيقها من حلاوة فضله (كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ثم ان اول من يكسى يوم القيامة ابراهيم) وسقط لفظ ان لغير الكشميهني فالتالي رفع قيل وخصوصية ابراهيم بهذه الاولية لكونه ألقي في النار عريانا وزاد الحليمي في منهاجه من حديث جابر ثم محمد ثم النبيون (ألا) بالتخفيف (انه) أي لكن ان الشان (يجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال) أي جهة النار (فأقول يارب أصحابي فيقال لاتدري ما احدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح) عيسى عليه السلام (وكنت عليهم شهيدا ما دمت) ولابي ذر فيهم (الى قوله شهيد فيقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على اعقابهم) ولابي ذر عن المستملي الى اعقابهم (منذ فارقتهم) والمراد بمرتدين التخلف عن الحقوق الواجبة * وقد مر هذا الحديث في آخر سورة المائدة

* (سورة الحج) *

مكية الا هذان خصمان الى تمام ثلاث آيات او أربع الى قوله عذاب الحريق وهي ثمان وسبعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لابي ذر * (وقال ابن عيينة) سفيان فيما اسنده في تفسيره عن ابن أبي نجيح عن مجاهد (المخبتين) في قوله تعالى وبشر المخبتين أي (المطمئنين) الى الله وقال ابن عباس المتواضعين الخاشعين وقال الكلبي هم الرقيقة قلوبهم وقال عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا * (وقال ابن عباس) فيما وصله الطبري (في) قوله تعالى (اذا تمنى ألقى الشيطان في امنيته) أي (اذا حدث) أي اذا تلا النبي صلى الله

عليه وسلم شيأ ثم من الآيات المنزلة عليه من الله (ألقى الشيطان فى حديثه) فى تلاوته عند سكتة من السكتات بمثل
نغمة ذلك النبى ما يوافق رأى اهل الشرك من الباطل فيسمعونه فيتوهمون انه مما تلاه النبى صلى الله عليه وسلم
وهو منزه عنه لا يخلط حقا بباطل حاشاه الله من ذلك (فيبطل الله ما يلقى) ولابى ذر عن الكشميهنى ما ألقى
(الشيطان و) ثم يحكم آياته) أى يثبتها (ويقال انما (امنيته) هى (قراءته) وفى اليونينية امنيته قراءته بالرفع فيهما
وفى بعض الاصول وكثير من النسخ امنيته قراءته بجرهما على ما لا يخفى * (الأمانى) بالبقرة أى (يقرؤن
ولا يكتبون) وهذا اورده المؤلف رحمه الله استشهادا على أن تمنى فى قوله تعالى فى هذه السورة الا اذا تمنى بمعنى
قرأ وهو خلاف ما فسره به صاحب الانوار حيث قال اذا تمنى اذا زور فى نفسه ما يهواه ألقى الشيطان فى امنيته
فى تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلام انه ليغان على قلبى فأستغفر الله فى اليوم سبعين مرة فينسخ
الله ما يلقى الشيطان فيبطله الله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه ثم يحكم الله آياته
ثم يثبت آياته الداعية الى الاستغراق فى امر الآخرة قيل انه حدث نفسه يعنى النبى صلى الله عليه وسلم
بزوال المسكنة فنزلت انتهى والحامل له على هذا التفسير كغيره ما فى ظاهر هذه القصة من البشاعة وقد رواها
ابن أبى حاتم والطبرى وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة النجم فلما بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت هذه الآية
ورواها البزار وابن مردويه من طريق امية بن خالد عن شعبة فقال فى اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
فيما احسب ثم ساق الحديث وقال البزار لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد تفرد بوصله امية بن خالد وهو ثقة
مشهور قال وانما يروى هذا من طريق الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس انتهى والكلبى متروك لا يعتمد
عليه ورواها أيضا ابن اسحاق فى سيرته وموسى بن عقبة فى مغازيه وابو معشر فى آخرين وكلها مراسيل وقد
طعن فيها غير واحد من الائمة حتى قال ابن اسحاق وقد سئل عنها هى من وضع الزنادقة وقال البيهقى غير ثابتة
نقلا ورواتها مطعونون وأطنب القاضى عياض فى الشفاء فى توهين اصلها فشفى وكفى اذ سد هذا الباب هو
الصواب وأربح للثواب وان كانت كثرة الطرق تدل على أن لها اصلا لا سيما وقد رواها الطبرى من طريقين
مرسلين رجالهما على شرط الصحيح اولهما طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثنى أبو بكر بن عبد الرحمن
ابن الحارث بن هشام فذكر نحوه وثانيهما طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة فرقهما عن داود بن أبى هند
عن ابى العالية وكذا طريق سعيد بن جبير السابقة وحينئذ فردها الا يتمشى على القواعد الحديثية بل ينبغى
أن يحتج بهذه الثلاثة من يحتج بالمرسل ومن لا يحتج به الاعتضاد بعضها ببعض كما قرره شيخ الصنعة وامامها الحافظ
أبو الفضل بن حجر واذا سلمنا أن لها اصلا وجب تأويلها واحسن ما قيل فى ذلك أن الشيطان نطق بتلك الكلمات
اثناء قراءة النبى صلى الله عليه وسلم عند سكتة من السكتات محاكيا نغمته فسمعها القريب منه فظنها من قوله
وأشاعها وفى كتابى المواهب اللدنية بالمنح المحمدية زيادات على ما ذكرته هنا وقد قال مجاهد انه عليه السلام
كان يتمنى انزال الوحى عليه بسرعة دون تأخير فنسخ الله ذلك بأن عرفه أن انزال ذلك بحسب المصالح
فى الحوادث والنوازل وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان يتفكر عند نزول الوحى فى تأويله اذا كان مجملا فيلقى
الشيطان فى جملته مالم يرده فبين تعالى انه ينسخ ذلك بالابطال ويحكم ما اراد بأدلته وآياته وقيل اذا تمنى أى اذا
أراد فعلا مقربا الى الله ألقى الشيطان فى فكره ما يخالفه فرجع الى الله فى ذلك وهو كقوله واما ينزغنك من
الشيطان نزغ فاستعذ بالله لكن قال بعضهم لا يجوز حمل الامنية على تمنى القلب لانه لو كان كذلك لم يكن ما يخطر
بباله عليه السلام فتنة للكفار وذلك يبطله قوله تعالى ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض واجيب
بأنه لا يبعد أنه اذا قوى التمنى يشتغل الخاطر فيحصل السهو فى الافعال الظاهرة بسببه فيصير ذلك فتنة لهم *
(وقال مجاهد) مما وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عنه (مشيد) فى قوله وبئر معطلة وقصر مشيد أى
(بالقصة) بفتح القاف والصاد المهملة المشددة ولابى ذر جص بكسر الجيم وتشديد الصاد المهملة والرفع أى هو
جص وهذه ثابتة لابى ذر والمشيد بكسر المعجمة الجص وهو الكلس وقيل المشيد المرفوع البنيان والمعنى كم من
قرية اهلكنا وكم بئر عطلنا عن سقاتها وقصر مشيد أخليناه عن ساكنيه وجعلنا ذلك عبرة لمن اعتبر وقيل ان البئر

المعطلة والقصر المشيد باليمن ولكل اهل فكفروا فأهلكهم الله وبقيا خاليين * وذكر الاخباريون أن القصر من بناء شداد بن عاد فصار معطلا لا يستطيع احد أن يقرب منه على اميال مما يسمع فيه من اصوات الجن المنكرة (وقال غيره) أى غير مجاهد فى قوله تعالى يكادون (يسطون) أى (يفرطون) بفتح التحتية وسكون الفاء وضم الراء والمهملة من باب نصر ينصر مشتق (من السطوة) وهى القهر والغلبة وقيل اظهار ما يهول للاخافة (ويقال) هو قول الفراء والزجاج (يسطون) أى (يبطشون) بكسر الطاء وضمها والاول لابى ذر والمعنى انهم يهمون بالبطش والوثوب تعظيما لانكار ما خوطبوا به أى يكادون يبطشون بالذين يتلون عليهم آياتنا محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه من شدة الغيظ ويسطون ضمن معنى يبطشون فتعدى تعديته والا فهو متعد بعلى يقال سطا عليه * (وهدوا الى الطيب من القول) قال ابن عباس فيما أخرجه الطبرى من طريق علىّ بن ابى طلحة أى (ألهموا) ولابى ذر وهدوا الى الطيب من القول أى ألهموا القرآن وفى رواية له أيضا الى القرآن ورواه ابن المنذر من طريق سفيان عن اسماعيل بن ابى خالد وقال ابن عباس الطيب من القول شهادة أن لا اله الا الله ويؤيده قوله مثل كلمة طيبة وقوله اليه يصعد الكلم الطيب وعنه فى رواية عطاء هو قول اهل الجنة الحمد لله الذى صدقنا وعده * (وهدوا الى صراط الحميد) هو (الاسلام) ولابوى ذر والوقت الاسلام بالجر أى الى الاسلام والحميد هو الله المحمود فى افعاله وهذا ثابت لابى ذر عن الحموى ساقط لغيره * (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن المنذر بمعناه (بسبب) فى قوله فليمدد بسبب أى (بحبل الى سقف البيت) ولفظ ابن المنذر فليمدد بسبب الى سماء بيته فليختنق به والمعنى من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى الدنيا باعلاء كلمته واظهار دينه وفى الآخرة باعلاء درجته والانتقام من عدوه فليشدد حبلا فى سقف بيته فليختنق به حتى يموت ان كان ذلك غائظه فان الله ناصره لا محالة قال الله تعالى انا لننصر رسلنا الآية وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فليمدد بسبب الى السماء أى ليتوصل الى بلوغ السماء فان النصر انما يأتى محمدا صلى الله عليه وسلم من السماء ثم ليقطع ذلك عنه ان قدر عليه وقول ابن عباس اظهر فى المعنى وابلغ فى التهكم فعلى هذا القول الثانى فيه استعارة تمثيلية والامر للتعجيز وعلى الاول كناية عن شدة الغيظ والامر للاهانة * (تذهل) فى قوله يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت أى (تشغل) بضم اوله وفتح ثالثه لهول ما ترى عن احب الناس اليها ويوم نصب بتذهل والضمير للزلزلة وتكون فيما قاله الحسن يوم القيامة او عند طلوع الشمس من مغربها كما قاله علقمة والشعبى او الضمير للساعة وعبر بمرضعة دون مرضع لان المرضعة التى هى فى حال الارضاع ملقمة ثديها الصبى والمرضع التى من شأنها أن ترضع وان لم تباشر الارضاع فى حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على أن ذلك الهول اذا فوجئت به هذه وقد ألقمت الرضيع ثديها نزعته من فيه لما يلحقها من الدهشة * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (وترى الناس سكارى) بضم السين وسقط باب وتاليه لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبى) حفص بن غياث ابن طلق الكوفى قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا أبو صالح) ذكوان السمان (عن أبى سعيد الخدرى) رضى الله عنه انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة يا ادم فيقول لبيك) يا (ربنا وسعديك فينادى) بفتح الدال (بصوت ان الله يأمرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار) بفتح الموحدة وسكون العين المهملة أى مبعوثا أى نصيبا والبعث الجيش والجمع البعوث أى اخرج من ذريتك الناس الذين هم اهل النار وابعثهم اليها (قال يا رب وما بعث النار) أى وما مقدار مبعوث النار (قال من كل ألف أراه) بضم الهمزة أى اظنه (قال تسعمائة وتسعة وتسعين) وفى حديث أبى هريرة عند المؤلف فى باب كيف الحشر من كتاب الرقاق فيقول أخرج من كل مائة تسعة وتسعين وهو يدل على أن نصيب اهل الجنة من الالف عشرة وحديث الباب على أنه واحد والحكم للزائد ويحمل حديث الباب على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف واحد وحديث أبى هريرة على من عدا يأجوج ومأجوج فيكون من كل ألف عشرة (فحينئذ تضع الحامل حملها) أى جنينها (ويشيب الوليد) من شدة هول ذلك وهذا على سبيل الفرض او التمثيل واصله أن الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب او يحمل على الحقيقة لان كل أحد يبعث على ما مات عليه فتبعث الحامل حاملا والمرضع مرضعة والطفل طفلا فاذا وقعت زلزلة الساعة وقيل ذلك لآدم عليه السلام وسمعوا ما قيل له وقع بهم من الوجل ما تسقط معه الحامل ويشيب له الطفل وتذهل المرضعة قاله

الحافظ ابو الفضل بن حجر وسبقه اليه القفال (وترى الناس سكارى) أى كأنهم سكارى من شدة الامر الذى اصابهم قد دهشت عقولهم وغابت اذهانهم فمن رآهم حسب انهم سكارى (وما هم بسكارى) على الحقيقة (ولكن عذاب الله شديد) تعليل لاثبات السكر المجازى لما نفى عنهم السكر الحقيقى (فشق ذلك على الناس) الحاضرين (حتى تغيرت وجوههم) من الخوف (فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يأجوج ومأجوج) وممن كان على الشرك مثلهم (تسعمائة وتسعة وتسعين) بنصب تسع على التمييز ويجوز الرفع خبر مبتدأ محذوف (و) المخرج (منكم) ايها المسلمون وممن كان مثلكم (واحد ثم انتم فى الناس) فى المحشر (كالشعرة السوداء) بفتح العين وبسكونها فقط فى اليونينية (فى جنب الثور الابيض او كالشعرة البيضاء فى جنب الثور الاسود) او للتنويع او شك الراوى قال السفاقسى اطلق الشعرة وليس المراد حقيقة الواحدة لانه لا يكون ثور ليس فى جلده غير شعرة واحدة من غير لونه (وانى) بالواو وسقطت لابى ذر (لارجو أن تكونوا) يريد أمته المؤمنين به (ربع اهل الجنة فكبرنا) أى قلنا الله اكبر سرورا بهذه البشارة (ثم قال) عليه السلام (ثلث اهل الجنة فكبرنا) سرورا (ثم قال) عليه السلام (شطر أهل الجنة) نصفها وثلث وشطر نصب خبر تكون (فكبرنا) سرورا واستعظاما فى الثلاثة لهذه النعمة العظمى والمنحة الكبرى فهذا الاستعظام بعد الاستعظام الاول اشارة الى فوزهم بالبغية وعند عبد الله بن الامام احمد فى زياداته والطبرانى من حديث ابى هريرة زيادة انتم ثلثا اهل الجنة وفى الترمذى وصححه من حديث بريدة رفعه اهل الجنة عشرون ومائة صف امتى منها ثمانون والظاهر أنه صلوات الله وسلامه عليه لما رجا من رحمة الله أن تكون امته نصف اهل الجنة اعطاه ما رجاه وزاده (وقال ابو اسامة) حماد ابن اسامة مما وصله فى احاديث الانبياء وسقطت واو وقال لغير أبى ذر (عن الاعمش) سليمان عن ابى صالح عن أبى سعيد (ترى الناس سكارى) وسقط هذا لابى ذر (وما هم بسكارى) على وزن كسالى (قال) ولابى ذر وقال (من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين) فوافق حفص بن غياث فى روايته عن الاعمش (وقال جرير) هو ابن عبد الحميد فيما وصله المؤلف فى الرقاق (وعيسى بن يونس) مما وصله اسحاق بن راهويه فى مسنده عنه (وابو معاوية) محمد بن خازم بالخاء والزاى المعجمتين مما وصله مسلم (سكرى وما هم بسكرى) بفتح السين وسكون الكاف فيهما من غير ألف وبذلك قرأ حمزة والكسائى على وزن صفة المؤنث بذلك واختلف هل هى صيغة جمع على فعلى كمرضى وقتلى او صفة مفردة استغنى بها فى وصف الجماعة خلاف مشهور * والحديث ذكره فى احاديث الانبياء فى باب قصة يأجوج ومأجوج * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (ومن الناس من يعبد الله على حرف) أى (شك) قاله مجاهد فيما رواه ابن ابى حاتم وهو قول اكثر المفسرين واصله من حرف الشئ وهو طرفه وقيل على انحراف او على طرف الدين لا فى وسطه كالذى يكون فى طرف الجيش فان أحس بظفر قر والا فر وهو المراد بقوله (فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه) أى ارتد فرجع الى وجهه الذى كان عليه من الكفر حال كونه (خسر الدنيا والآخرة) بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد (الى قوله ذلك هو الضلال البعيد) عن الحق والرشد وسقط لغير أبى ذر قوله شك وسقط لابى ذر قوله فان اصابه الخ * (اترفناهم) فى قوله فى سورة المؤمنين واترفناهم فى الحياة الدنيا أى (وسعناهم) قاله أبو عبيدة ولفظه فى مجازه وسعنا عليهم * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (ابراهيم بن المنذر) الكرمانى قال (حدثنا يحيى بن أبى بكير) قيس الكوفى قاضى كرمان قال (حدثنا اسرائيل) بن يونس بن أبى اسحاق السبيعى (عن أبى حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدى (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال) فى قوله تعالى (ومن الناس من يعبد الله على حرف قال كان الرجل يقدم المدينة) يثرب (فان ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله) بضم النون قال الجوهرى على ما لم يسم فاعله تنتج نتاجا وقد نتجها اهلها نتاجا وأنتجت الفرس اذا حان نتاجها وقال فى الاساس نتجت الناقة فهى منتوجة وأنتجت فهى منتجة اذا وضعت وقد نتجت اذا حملت انتهى وهى مثل نفست المرأة فهى منفوسة اذا ولدت وزاد العوفى عن ابن عباس فيما اخرجه ابن أبى حاتم وصح جسمه (قال هذا دين صالح) وفى رواية الحسن البصرى فيما اخرجه ابن المنذر قال لنعم الدين هذا وفى رواية جعفر بن ابى المغيرة عن سعيد بن جبير عند ابن أبى حاتم قالوا ان ديننا هذا صالح فتمسكوا به (وان لم تلد امرأته ولم تنتج خيله) بضم التاء الاولى وفتح الثانية بينهما نون ساكنة مبنيا لما لم يسم فاعله (قال

قوله على التمييز انظر ما وجهه ولعل الاولى انه منصوب بفعل مضمر مفهوم من سياق متن الحديث أى يخرج من الخ اه

هذا دين سوء) بفتح السين المهملة والجر على الاضافة وفى رواية العوفى وان أصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية وتأخرت عنه الصدقة أتاه الشيطان فقال له والله ما أصبت على دينك هذا الا شرا وذلك الفتنة وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو المنافق ان صلحت له دنياه أقام على العبادة وان فسدت عليه دنياه انقلب فلا يقيم على العبادة واستشكل على هذا قوله انقلب لان المنافق فى الحقيقة لم يسلم حتى ينقلب وأجيب بأنه اظهر بلسانه خلاف ما كان اظهره فصار يذم الدين عند الشدة وكان من قبل يمدحه وذلك انقلاب على الحقيقة * وهذا الحديث من افراده * هذا (باب) بالتنوين وسقط لغير أبى ذر (قوله) تعالى (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) أى فى دين ربهم والخصم فى الاصل مصدر فيوحد ويذكر غالبا كقوله نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب ويجوز أن يثنى ويجمع ويؤنث كهذه الآية ولما كان كل خصم فريقا يجمع طائفة قال اختصموا بصيغة الجمع كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فالجمع مراعاة للمعنى وقال فى الكشاف الخصم صفة وصف بها الفوج أو الفريق فكأنه قيل هذان فوجان أو فريقان يختصمان وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى قال فى الدر ان عنى بقوله ان الخصم صفة بطريق الاستعمال المجازى فسلم لان المصدر يكثر الوصف به وان أراد انه صفة حقيقة فخطأه ظاهر لتصريحهم بان رجل خصم مثل رجل عدل * وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) الانماطى السلمى مولاهم البصرى قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء وفتح الشين المعجمة مصغرا ابن بشير مصغرا أيضا قال (أخبرنا أبو هاشم) يحيى بن دينار الرمانى بضم الراء وتشديد الميم الواسطى (عن أبى مجلز) بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاى لاحق بن حميد السدوسى (عن قيس بن عباد) بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة البصرى (عن أبى ذر) جندب بن جنادة (رضى الله عنه انه كان يقسم فيها) ولابى ذر عن الحموى والمستملى قسما بفتح السين بدل قوله فيها وهو الصواب ورواية الكشميهنى فيها تصحيف كما لا يخفى اذ المراد القسم الذى هو الحلف (ان هذه الآية هذان خصمان اختصموا فى ربهم نزلت فى حمزة) بن عبد المطلب (و) فى (صاحبيه) على بن أبى طالب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وهؤلاء الثلاثة الفريق المؤمنون (و) فى (عتبة) بن ربيعة بن عبد شمس (و) فى (صاحبيه) أخيه شيبة والوليد بن عتبة المذكورون وهم الفريق الآخر (يوم برزوا فى يوم) وقعة (بدر) والستة كلهم من قريش ثلاثة منهم مسلمون وهم من بنى عبد مناف اثنان من بنى هاشم والثالث وهو عبيدة من بنى عبد المطلب وباقيهم مشركون وهم من بنى عبد شمس بن عبد مناف وتفصيل مبارزتهم على المشهور أن حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة وعليا للوليد وقيل ان عبيدة للوليد وعليا لشيبة والسند بذلك أصح مما قبله الا أن ذلك أنسب وقتل كل واحد من المسلمين من برزله من الكفار الا عبيدة فانه اختلف مع من بارزه بضربتين فوقعت الضربة فى ركبة عبيدة ومال حمزة وعلى الى من أعاناه على قتله واستشهد عبيدة من تلك الضربة بالصفراء عند رجوعهم (رواه) أى حديث الباب هذا باسناده ومتنه (سفيان) الثورى فيما وصله المؤلف فى المغازى (عن أبى هاشم) شيخ هشيم المذكور هنا عن أبى مجلز عن قيس بن عباد عن أبى ذر بلفظ نزلت هذان خصمان اختصموا فى ربهم فى ستة من قريش على وحمزة وعبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وأخيه عتبة والوليد بن عتبة (وقال عثمان) هو ابن أبى شيبة (عن جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن أبى هاشم) هو ابن دينار الرمانى (عن أبى مجلز) هو لاحق السدوسى (قوله) أى هو من قوله موقوفا عليه وقد وصله أبو هاشم فى رواية الثورى وهشيم الى أبى ذر كما ترى مرفوعا والحكم للواصل اذا كان حافظا على ما لا يخفى والثورى أحفظ من منصور فتقدم روايته * وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) بكسر الميم قال (حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت أبى) سليمان بن طرخان بالخاء المعجمة التيمى قال (حدثنا أبو مجلز) لاحق السدوسى (عن قيس بن عباد) بضم العين وتخفيف الموحدة (عن على بن أبى طالب رضى الله عنه) وسقط لابى ذر ابن أبى طالب (انه قال أنا أول من يجثو) بالجيم أى يجلس على ركبتيه (بين يدى الرحمن للخصومة يوم القيامة قال قيس) هو ابن عباد من قوله موقوفا عليه (وفيهم) أى فى حمزة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه (نزلت هذان خصمان اختصموا فى ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر على وحمزة) بن عبد المطلب (وعبيدة) بن الحارث بن عبد المطلب والثلاثة مسلمون (وشيبة بن ربيعة) بن عبد شمس (و) أخوه (عتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة) المذكور ومقتضى رواية سليمان ابن طرخان هذه الاقتصار على قوله أنا أول من يجثو بين يدى الرحمن للخصومة فقط كما أن مقتضى رواية أبى

هاشم السابقة قريبا الاقتصار على سبب النزول فليس فى رواية قيس بن عباد عن أبى ذر وعلى اختلاف عليه لكن أخرج النسائى من طريق يوسف بن يعقوب عن سليمان التيمى بهذا الاسناد الى على قال فينا نزلت هذه الآية وفى مبارزتنا يوم بدر هذان خصمان وزاد أبو نعيم فى مستخرجه ما فى رواية معتمر بن سليمان وهو قوله أنا أول من يجثو وكذا أخرجه الحاكم من طريق أبى جعفر الرازى ورواه عبد بن حميد عن يزيد بن هارون وعن حماد بن مسعدة كلاهما عن سليمان التيمى كرواية معتمر فان كان محفوظا فيكون الحديث عند قيس عن أبى ذر وعن على معا بدليل اختلاف سياقهما قاله فى الفتح وقد روى أن الآية نزلت فى أهل الكتاب والمسلمين قال أهل الكتاب نحن أحق بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن أحق بالله آمنا بمحمد وآمنا بنبيكم وما أنزل الله من كتاب فأفلج الله الاسلام على من ناوأه وأنزل هذان خصمان قاله قتادة بنحوه وقال عكرمة هما الجنة والنار قالت النار خلقنى الله لعقوبته وقالت الجنة خلقنى الله لرحمته فقص الله على محمد خبرهما وخصوص السبب لا يمنع العموم فى نظير ذلك السبب وقول عطاء ومجاهد ان المراد الكافرون والمؤمنون يشمل الاقوال كلها وينتظم فيه قصة بدر وغيرها

(سورة المؤمنين)

بالياء وفى نسخة سورة المؤمنون بالواو ومكية مائة وتسع عشرة آية فى البصرى وثمان عشرة فى الكوفى

(بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر (قال ابن عيينة) سفيان مما وصله فى تفسيره من رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومى عنه فى قوله تعالى ولقد خلقنا فوقكم (سبع طرائق) أى (سبع سموات) سميت طرائق لتطارقها وهو أن بعضها فوق بعض يقال طارق النعل اذا طبق نعلا على نعل وطارق بين الثوبين اذا لبس ثوبا على ثوب قاله الخليل والزجاج والفراء أو لانها طرق الملائكة فى العروج والهبوط قاله على بن عيسى وقيل لانها طرق الكواكب فى سيرها والوجه فى انعامه علينا بذلك انه جعلها موضعا لارزاقنا بانزال الماء منها وجعلها مقر الملائكة ولانها موضع الثواب ومكان ارسال الانبياء ونزول الوحى *(لها سابقون) فى قوله تعالى أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون أى (سبقت لهم السعادة) قاله ابن عباس فيما وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة وضميرلها راجع الى الخيرات لتقدمها فى اللفظ واللام قيل بمعنى الى يقال سبقت له واليه بمعنى ومفعول سابقون محذوف تقديره سابقون الناس اليها وقيل اللام للتعليل أى سابقون الناس لاجلها وسقط هذا لابى ذر *(قلوبهم وجلة) قال ابن عباس فيما وصله ابن أبى حاتم أى (خائفين) أن لا يقبل منهم ما آتوا من الصدقات وهذا ثابت لابى ذر عن المستملى (قال) ولابى ذر وقال (ابن عباس) فيما وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة (هيهات هيهات) بالفتح من غير تنوين لغة الحجازيين بنى لوقوعه أى (بعيد بعيد) قال فى المصابيح المعروف عند النحاة انها اسم فعل أى سمى بها الفعل الذى هو بعد وهذا التحقيق لكونه اسما مع أن مدلوله وقوع البعد فى الزمن الماضى والمعنى أن دلالته على معنى بعد ليست من حيث انه موضوع لذلك المعنى ليكون فعلا بل من حيث انه موضوع لفعل دال على بعد يقترن بالزمان الماضى وهو بعد كوضع سائر الاسماء لمدلولاتها انتهى وفسره الزجاج فى ظاهر عبارته بالمصدر فقال البعد لما توعدون أو بعد لما توعدون فظاهرها أنه مصدر بدليل عطف الفعل عليه ويمكن أن يكون فسر المعنى فقط وجمهور القراء على فتح التاء من غير تنوين فيهما وهى لغة الحجازيين وانما بنوه لشبهه بالحرف وفيه لغات تزيد على الاربعين وكرر للتوكيد وليست المسألة من التنازع قال جرير

فهيهات هيهات العقيق وأهله * وهيهات خل بالعقيق نواصله

(فاسأل العادين) أى (الملائكة) يعنى الذين يحفظون أعمال بنى آدم ويحصونها عليهم وهذا قول عكرمة وقيل الملائكة الذين يعدون أيام الدنيا وقيل المعنى سل من يعرف عدد ذلك فانا نسيناه *(لناكبون) ولابى ذر قال ابن عباس لناكبون أى (لعادلون) عن الصراط السوى (كالحون) أى (عابسون) وفى حديث أبى سعيد الخدرى مرفوعا تشويه النار فتقلص شفته العليا وتسترخى السفلى رواه الحاكم (وقال غيره) أى غير ابن عباس وثبت وقال غيره لابى ذر وسقط لغيره *(من سلالة الولد والنطفة السلالة) لانه استل من أبيه وهو مثل البرادة والنحاتة لما يتساقط من الشئ بالبرد والنحت وقال الكرمانى ليس الولد تفسيرا للسلالة بل مبتدأ خبره السلالة وهى فعالة وهو بناء يدل على القلة كالقلامة *(والجنة) فى قوله أم يقولون به جنة (والجنون واحد) فى المعنى

وقيل

قوله بنى لوقوعه كذا بخطه وتمامه كما فى الدر موقع الماضى أو لشبهه بالحرف اه

وقيل كانوا يعلمون بالضرورة أنه ارجحهم عقلا وأثقبهم نظرا فانجنون كيف يمكنه أن يأتي بمثل ما أتى به من الدلائل القاطعة والشرائع الكاملة الجامعة * (والغثاء) في قوله فجعلناهم غثاء هو (الزبد وما ارتفع عن الماء وما لا ينتفع به) وهو من غثا الوادي يغثو غثوا بالواو وأما غثيت نفسه تغثى غثيانا أي خبثت فهو قريب من معناه ولكنه من مادة الياء * (يجأرون) أي (يرفعون أصواتهم) بالاستغاثة والضجيج (كما تجأر البقرة) لشدة ما نالهم * (على أعقابكم) يقال (رجع على عقبيه) أي أدبر يعني أنهم مدبرون عن سماع الآيات (سامرا) نصب على الحال من فاعل تنكصون أو من الضمير في مستكبرين مأخوذ (من السمر) وهو سهر الليل مأخوذ وهو ما يقع على الشجر من ضوء القمر فيجلسون اليه يتحدثون مستأنسين به قال

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

وقال الراغب السامر الليل المظلم (والجميع السمار) بوزن الجمار (والسامر ههنا في موضع الجمع) وهو الافصح تقول قوم سامر ونظيره نخرجكم طفلا * (تسحرون) أي فكيف (تعمون من السحر) حتى يخيل لكم الحق باطلا مع ظهور الامر وتظاهر الادلة وثبت من قوله تجأرون الى هنا في رواية النسفي وسقط لغيره كما نبه عليه في الفتح

(سورة النور)

مدنية وهي ثنتان أو أربع وستون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لابي ذر وفي بعض النسخ ثبوتها متقدمة على السورة * (من خلاله) في قوله تعالى فترى الودق يخرج من خلاله أي فترى المطر يخرج (من بين أضعاف السحاب) وخلال مفرد كحجاب أو جمع كجبال جمع جبل * (سنا برقه وهو الضياء) يقال سنا يسنو سنا أي أضاء يضيء قال امرؤ القيس يضيء سناه أو مصابيح راهب والسناء بالمد الرفعة والمعنى هنا يكاد ضوء برق السحاب يذهب بالابصار من شدة ضوئه والبرق الذي صفته كذلك لا بد وأن يكون نارا عظيمة خالصة والنار ضد الماء والبرد فظهوره يقتضي ظهور الضد من الضد وذلك لا يمكن الا بقدرة قادر حكيم وسقط لغير أبي ذر قوله وهو من قوله وهو الضياء * (مذعنين) في قوله تعالى وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين (يقال للمستخذي) بالخاء والذال المعجمتين اسم فاعل من استخذى أي خضع (مذعن) بالذال المعجمة أي منقاد يريد ان كان لهم الحكم لا عليهم يأتوا اليه منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم * (اشتاتا وشتى) بتشديد التاء (وشتات) بتخفيفها (وشت) بتشديدها (واحد) في المعنى ومراده ما في قوله تعالى ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا وجميعا حال من فاعل تأكلوا وأشتاتا عطف عليه والاكثرون على أن الآية نزلت في بني ليث بن عمرو حي من كنانة كانوا يتحرجون أن يأكل الرجل وحده فيمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يواكله لم يأكل شيئا وربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الرواح فنزلت هذه الآية فرخص لهم في أن يأكلوا كيف شاؤا جميعا مجتمعين أو أشتاتا متفرقين * (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما فيما وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله تعالى (سورة أنزلناها) أي (بيناها) قال الزركشي تبعا للقاضي عياض كذا في النسخ والصواب أنزلناها وفرضناها بيناها فبيناها تفسير فرضناها لا تفسير أنزلناها ويدل عليه قوله بعد هذا ويقال في فرضنا أنزلنا فيها فرائض مختلفة فانه يدل على انه تقدم له تفسير آخر انتهى وتعقب الزركشي صاحب المصابيح فقال يا عجبا لهذا الرجل وتقويله لابن عباس ما لم يقله فالبخاري نقل عن ابن عباس تفسير أنزلناها ببيناها وهو نقل صحيح ذكره الحافظ مغلطاي من طريق ابن المنذر بسنده الى ابن عباس فما هذا الاعتراض البارد انتهى وقد روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله وفرضناها يقول بيناها قال في الفتح وهو يؤيد قول عياض (وقال غيره) أي غير ابن عباس (سمي القرآن لجماعة السور) بفتح الجيم والعين وتاء التأنيث والسور مجرور بالاضافة ويجوز كسر الجيم والعين وهاء الضمير والسور نصب مفعول لجماعه (وسميت السورة لانها) منزلة بعد منزلة (مقطوعة من الاخرى) والجمع سور بفتح الواو وقال الراعي * سود المحاجر لا يقرأن بالسور * وفيها لغتان الهمز وتركه فتركه هي المنزلة من منازل الارتفاع ومن ثم سمي سور البلد لارتفاعه على ما يحويه ومنه قول النابغة

الم تر أن الله أعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب

يعني منزلة من منازل الشرف التي قصرت عنها منازل الملوك فسميت السورة لارتفاعها وعلو قدرها وبالهمز القطعة التي فصلت من القرآن عما سواها وابقيت منه لان سؤر كل شيء بقيته بعد ما يؤخذ منه (فلما قرن بعضها

قوله مأخوذ كذا بخطه ولعله سقط من قلم من لون ضوء القمر وعبارة النهاية واصل السمر لون ضوء القمر لانهم كانوا يتحدثون فيه اه

قوله قال الراعي في الصحاح قال الشاعر اه

الى بعض سمى) المجموع (قرآناً) قال أبو عبيدة سمى القرآن لانه يجمع السور فيضمها (وقال سعد بن عياض
بسكون العين (الثمالى) بضم المثلثة وتخفيف الميم نسبة الى ثمالة قبيلة من الازد الكوفى التابعى مما وصله ابن
شاهين من طريقه (المشكاة) هى (الكوة) بضم الكاف وفتحها وتشديد الواو وهى الطاقة غير النافذة (بلسان
الحبشة) ثم عرّب وقال مجاهد هى القنديل وقيل هى الانبوبة فى وسط القنديل * (وقوله تعالى ان علينا جمعه
وقرآنه) أى (تأليف بعضه الى بعض فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) أى (فاذا جمعناه وألفناه فاتبع قرآنه أى ما جمع
فيه فاعمل بما أمرك) الله فيه (وانته عما نهاك الله) فيه وسقطت الجلالة لابى ذر وفى الاول للكل (ويقال ليس
لشعره قرآن اى تأليف وسمى الفرقان) بالنصب (لانه يفرق) بضم التحتية وفتح الفاء وتشديد الراء مكسورة
(بين الحق والباطل ويقال للمرأة ما قرأت بسلا قط) بفتح السين المهملة منوّناً من غير همز وهى الجلدة الرقيقة
التى يكون فيها الولد (اى لم تجمع فى بطنها ولداً) والحاصل أن القرآن عنده مشتق من قرأ بمعنى جمع لا من قرأ
بمعنى تلا * (وقال فرّضناها) بتشديد الراء ولابى ذر ويقال فى فرضناها أى (انزلنا فيها فرائض مختلفة)
فالتشديد لتكثير المفروض وقيل للمبالغة فى الايجاب (ومن قرأ فرضناها) بالتخفيف وهى قراءة غير أبى عمرو
وابن كثير (يقول) المعنى (فرضنا عليكم) أى فرضناها فأسقط الضمير (وعلى من بعدكم) الى يوم القيامة
والسورة لا يمكن فرضها لانها قد دخلت فى الوجود وتحصيل الحاصل محال فوجب أن يكون المراد فرضنا
ما بين فيها من الاحكام (قال) ولابى ذر وقال (مجاهد) فيما وصله الطبرى فى قوله (أو الطفل الذين لم يظهروا)
أى (لم يدروا) بسكون الدال العورة من غيرها (لما بهم) أى لاجل ما بهم (من الصغر) (وقال الفراء والزجاج
لم يبلغوا أن يطيقوا اتيان النساء وقيل لم يبلغوا حد الشهوة والطفل يطلق على الجمع والمثنى فلذا وصف بالجمع
أو لما قصد به الجنس روعى فيه الجمع * (وقال الشعبى) بفتح المعجمة فيما وصله الطبرى (أولى الاربة) هو (من
ليس له ارب) بكسر الهمزة أى حاجة الى النساء وهم الشيوخ الهم والممسوحون وقال ابن جبير المعتوه وقال ابن
عباس المغفل الذى لا شهوة له وقال مجاهد المخنث الذى لا يقوم ذكره (وقال مجاهد) فيما وصله الطبرى هو
الذى (لا يهمه الا بطنه ولا يخاف على النساء) لبلهه (وقال طاوس) فيما وصله عبد الرزاق عنه عن أبيه
(هو الاحمق الذى لا حاجة له فى النساء) وقيل هو الذى لا تشتهيه المرأة وثبت من قوله وقال الشعبى الى هنا
للنسفى وسقط من فرع اليونينية كأصله كبعض الاصول * (باب قوله عز وجل والذين يرمون أزواجهم)
يقذفون أزواجهم بالزنا (ولم يكن لهم شهداء) يشهدون على صحة ما قالوا (الا انفسهم فشهادة) فالواجب
شهادة (أحدهم أربع شهادات بالله) بنصب أربع على المصدر وحفص وحمزة والكسائى برفعها خبر المبتدأ
وهو قوله فشهادة (انه لمن الصادقين) فيما رماها به من الزنا قال ابن كثير وهذه الآية فيها فرج للازواج وزيادة
مخرج اذا قذف أحدهم زوجته وعسر عليه اقامة البينة وثبت التبويب لابى ذر وقال بعد قوله شهداء الآية
واسقط باقيها * وبه قال (حدثنا اسحاق) هو ابن منصور بن بهرام أبو يعقوب الكوسج المروزى قال (حدثنا
محمد بن يوسف الفريابى) وهو من مشايخ المؤلف روى عنه هنا بالواسطة قال (حدثنا الاوزاعى) عبد الرحمن
ابن عمرو (قال حدثنى) بالافراد (الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن سهل بن سعد) الساعدى الانصارى
رضى الله عنه (ان عويمرا) بضم العين المهملة وفتح الواو تصغير عامر بن الحارث بن زيد بن الجد بفتح الجيم
وتشديد الدال ابن عجلان وفى رواية القعنبى عن مالك عويمر بن اشقر وكذا أخرجه أبو داود وأبو عوانة
وفى الاستيعاب عويمر بن أبيض قال الحافظ ابن حجر فلعل أباه كان يلقب أشقر أو أبيض وفى الصحابة عويمر
ابن أشقر آخر وهو مازنى أخرج له ابن ماجه (أتى عاصم بن عدى) العجلانى (وكان سيد بنى عجلان) بفتح
العين وسكون الجيم وهو ابن عم والد عويمر ولابى ذر بنى العجلان (فقال) له (كيف تقولون فى رجل وجد
مع امرأته رجلا أيقتله) بهمزة الاستفهام الاستخبارى أى أيقتل الرجل (فتقتلونه) قصاصا لقوله تعالى
النفس بالنفس وفى قصة العجلانى من حديث ابن عمر المروى فى مسلم فقال أرأيت ان وجد مع امرأته رجلا
فان تكلم به تكلم بأمر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك وفى حديث ابن مسعود عنده أيضا ان تكلم
جلدتموه وان قتل قتلتموه وان سكت سكت على غيظ وفى رواية عن ابن عباس لما نزل والذين يرمون المحصنات
الآية قال عاصم بن عدى ان دخل رجل منا بيته فرأى رجلا على بطن امرأته فان جاء بأربعة رجال يشهدون
بذلك فقد قضى الرجل حاجته وذهب وان قتله قتل به وان قال وجدت فلانا معها ضرب وان سكت

سكت على غيظ (ام كيف يصنع) ام تحتمل أن تكون متصلة يعني اذا رأى الرجل هذا المنكر الشنيع والامر الفظيع وثارت عليه الحمية أيقتله فتقتلونه ام يصبر على ذلك الشنار والعار ويحتمل أن تكون منقطعة فسأل اولا عن القتل مع القصاص ثم اضرب عنه الى سؤاله لان ام المنقطعة متضمنة لبل والهمزة فبل يضرب الكلام السابق والهمزة تستأنف كلاما آخر والمعنى كيف يصنع أيصبر على العار أو يحدث الله له امرا آخر فلذا قال (سل لي يا عاصم) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأتى عاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله) حذف المقول لدلالة السابق عليه أي كيف تقول في رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع (فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل) المذكورة لما فيها من البشاعة والاشاعة على المسلمين والمسلمات وتسليط العدو في الدين بالخوض في اعراضهم وزاد في اللعان والطلاق من طريق مالك عن ابن شهاب وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى أهله (فسأله عويمر) فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال) عاصم لم تأتني بخير (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره المسائل وعابها) ثبت لفظ وعابها هنا وسقط من الاولى (قال عويمر والله لا أنتهي حتى اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فجاء عويمر) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا) يزني بها (أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك) هي زوجته خولة بنت قيس فيما ذكره مقاتل وذكر ابن الكلبي أنها بنت عاصم المذكور واسمها خولة والمشهور أنها بنت قيس وأخرج ابن مردويه من طريق الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عاصم بن عدي لما نزلت والذين يرمون المحصنات قال يا رسول الله أين لاحدنا اربعة شهداء فابتلي به في بنت أخيه وفي سنده مع ارساله ضعف وأخرج ابن أبي حاتم في التفسير عن مقاتل بن حيان قال لما سأل عاصم عن ذلك ابتلي به في أهل بيته فأتاه ابن عمه تحته ابنة عمه رماها بابن عمه المرأة والزوج والخليل ثلاثتهم بنو عم عاصم وعند ابن مردويه من مرسل ابن أبي ليلى أن الرجل الذي رمى عويمر امرأته به هو شريك بن سحماء وهو يشهد لصحة هذه الرواية لأنه ابن عم عويمر لانه شريك بن عبدة بن مغيث بن الجد بن العجلان وفي مرسل مقاتل بن حيان عند ابن أبي حاتم فقال الزوج لعاصم يا ابن عم أقسم بالله لقد رأيت شريك بن سحماء على بطنها وانها لحبلى وما قربتها منذ أربعة اشهر وفي حديث عبد الله بن أبي جعفر عند الدارقطني لاعن بين عويمر العجلاني وامرأته فانكر حملها الذي في بطنها وقال هو لابن سحماء واذا جاء الخبر من طرق متعددة فان بعضها يعضد بعضا وظاهر السياق يقتضي أنه كان تقدم من عويمر اشارة الى خصوص ما وقع له مع امرأته والظاهر أن في هذا السياق اختصارا ويوضحه ما في حديث ابن عمر في قصة العجلاني بعد قوله ان تكلم تكلم بأمر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد ذلك أتاه فقال ان الذي سألتك عنه قد ابتليت به فدل على أنه لم يذكر امرأته الا بعد أن انصرف ثم عاد (فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملاعنة) بضم الميم قال في المغرب لاعنه لعانا ولاعنه ملاعنة ولعانا وتلاعنوا لعن بعضهم بعضا وهو لغة الطرد والابعاد وشرعا كلمات معلومة جعلت حجة للمضطر الى قذف من لطخ فراشه وألحق العار به أو الى نفي ولد قال النووي انما سمي لعانا لأن كلا من الزوجين يبعد عن صاحبه (بما سمى الله في كتابه) في هذه الآية بأن يقول الزوج اربع مرات أشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به هذه من الزنا والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا ويشير اليها في الحضور ويميزها في الغيبة ويأتي بدل ضمائر الغائب بضمائر المتكلم فيقول لعنة الله علي ان كنت الخ وان كان ولدا ينفيه ذكره في الكلمات الخمس لينتفي عنه فيقول ان الولد الذي ولدته أو هذا الولد من زنا ليس مني (وتلاعنا) أي لاعن عويمر زوجته خولة بعد أن قذفها وأتت عند النبي صلى الله عليه وسلم وسألها فانكرت وأصرت في السنة الاخيرة من زمانه صلى الله عليه وسلم وجزم الطبري وأبو حاتم وابن حبان بأنها في شعبان سنة تسع وعند الدارقطني من حديث عبد الله بن جعفر أنها كانت منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك ورجح بعضهم أنها كانت في شعبان سنة عشر لا سنة تسع وفي حديث ابن مسعود عند مسلم أنها كانت ليلة جمعة (ثم قال عويمر (يا رسول الله ان حبستها فقد ظلمتها فطلقها) زاد في باب من أجاز طلاق الثلاث من طريق مالك عن ابن شهاب ثلاثا وتمسك به من قال لا تقع الفرقة بين المتلاعنين الا بايقاع الزوج وهو قول عثمان البتي واحتج بأن

الفرقة لم تذكر فى القرآن وأن ظاهر الاحاديث أن الزوج هو الذى طلق ابتداء وقال الشافعى وسحنون من المالكية تقع بعد فراغ الزوج من اللعان لان التعان المرأة انما شرع لدفع الحد عنها بخلاف الرجل فانه يزيد على ذلك فى حقه نفى النسب ولحاق الولد وزوال الفراش وقال مالك بعد فراغ المرأة وتظهر فائدة الخلاف فى التوارث لو مات احدهما عقب فراغ الرجل وفيما اذا علق طلاق امرأة بفراق اخرى ثم لاعن الاخرى وقال أبو حنيفة لا تقع حتى يوقعها الحاكم لظاهر ما وقع فى أحاديث اللعان وتكون فرقة طلاق وعن أحمد روايتان وقول النووى فى شرح مسلم كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها هو كلام مستقل وقوله فطلقها أى ثم عقب ذلك بطلاقها وذلك لانه ظن أن اللعان لا يحرمها عليه فأراد تحريمها بالطلاق فقال هى طالق ثلاثا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا سبيل لك عليها أى لا ملك لك عليها فلا يقع طلاقا تعقبه فى الفتح بأنه يوهم أن قوله لا سبيل لك عليها وقع منه صلى الله عليه وسلم عقب قول الملاعن هى طالق ثلاثا وأنه موجود كذلك فى حديث سهل بن سعد الذى شرحه وليس كذلك فان قوله لا سبيل لك عليها لم يقع فى حديث سهل وانما وقع فى حديث ابن عمر عقب قوله الله أعلم أن أحدكما كاذب لا سبيل لك عليها وقال الخطابى لفظ فطلقها يدل على وقوع الفرقة باللعان ولولا ذلك لصارت فى حكم المطلقات واجمعوا على أنها ليست فى حكمهن فلا يكون له مراجعتها ان كان الطلاق رجعيا ولا يحل له أن يخطبها ان كان بائنا وانما اللعان فرقة فسخ (فكانت) أى الفرقة بينهما (سنة لمن كان بعدهما فى المتلاعنين) فلا يجتمعان بعد الملاعنة وقال ابن عبد البر أبدى له بعض أصحابنا فائدة وهو أن لا يجتمع ملعون مع غير ملعون لان أحدهما ملعون فى الجملة بخلاف ما اذا تزوجت المرأة غير الملاعن فانه لا يتحقق وعورض بأنه لو كان كذلك لامتنع عليهما معا التزويج لانه يتحقق أن أحدهما ملعون ويمكن أن يجاب بأن فى هذه الصورة افتراقا فى الجملة وفى رواية ابن باب الآتى من طريق فليح عن الزهرى فكانت سنة أن يفرق بين المتلاعنين وكانت حاملا فأنكر حملها (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا فان جاءت به) أى بالولد لدلالة السياق عليه (اسحم) بفتح الهمزة وسكون السين وفتح الحاء المهملتين آخره ميم أى أسود (أدعج العينين) بالعين المهملة والجيم أى شديد سواد الحدقة (عظيم الاليتين) بفتح الهمزة أى العجز (خدلج الساقين) بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة واللام المشددة آخره جيم أى عظيمهما (فلا احسب عويمرا الا قد صدق عليها وان جاءت به أحيمر) بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وكسر الميم مصغر أحمر وقول صاحب التنقيح ان الصواب صرف أحيمر وهو الابيض تعقبه فى المصابيح فقال عدم الصرف كما فى المتن هو الصواب وما ادعى هو أنه عين الصواب هو عين الخطأ (كأنه وحرة) بفتح الواو والحاء المهملة والراء دويبة تترامى على الطعام واللحم فتفسده وهى من انواع الوزغ وشبهه بها لحمرتها وقصرها (فلا احسب عويمرا الا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذى نعت رسول الله) ولغير أبى ذر الذى نعت به رسول الله (صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر) وفى باب التلاعن فى المسجد من طريق ابن جريج عن الزهرى فجاءت به على المكروه من ذلك (فكان) أى الولد (بعد ينسب الى امه) فاعتبر الشبه من غير حكم به لاجل ما هو أقوى من الشبه وهو الفراش كما فعل فى وليدة زمعة وانما يحكم بالشبه وهو حكم القافة اذا استوت العلائق كسيدين وطئا فى طهر * وهذا الحديث أخرجه أيضا فى الطلاق والتفسير والاعتصام والاحكام والمحاربين والتفسير أيضا ومسلم فى اللعان وأبو داود فى الطلاق وكذا النسائى وابن ماجه * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (والخامسة) أى والشهادة الخامسة (أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) فيما رمى به زوجته من الزنا وهذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ فى مذهبنا لقوله عليه السلام المروى فى البيهقى وغيره المتلاعنان لا يجتمعان أبدا وعند أبى حنيفة رحمه الله بتفريق الحاكم فرقة طلاق ونفى الولد ان تعرض له فيه وسقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (سليمان ابن داود) العتكى (ابو الربيع) الزهرانى المقرى البصرى قال (حدثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام آخره حاء مهملة مصغرا ابن سليمان الخزاعى وفليح لقبه واسمه عبد الملك (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه (أن رجلا) هو عويمر العجلانى (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت رجلا) أى اخبرنى عن حكم رجل (رأى مع امرأته رجلا) استعمل الكناية ومقصوده معينة خاصة وانه كان وحده عند الرؤية (أيقتله) لاجل ما وقع مما لا يقدر على الصبر عليه غالبا من الغيرة التى طبع عليها البشر

(فتقتلونه)

(فتقتلونه) قصاصا (ام كيف يفعل) أى ام يصبر على ما به من المضض فأم متصلة ويحتمل أن تكون منقطعة بمعنى
الاضراب أى بل هنا حكم آخر (فأنزل الله) تعالى (فيهما) فى عويمر وخولة زوجته (ما ذكر فى القرآن من
التلاعن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قضى) بضم القاف وكسر الضاد المعجمة وفى نسخة قد قضى الله
(فيك وفى امرأتك) بآية اللعان (قال) سهل (فتلاعنا) بعد أن قذفها وأنكرت الزنا ألها رسول الله صلى الله عليه وسلم
(وأنا شاهد) حاضر (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ففارقها) فرقة مؤبدة (فكانت) أى الملاعنة (سنة أن
يفرق) أى فى التفريق (بين المتلاعنين) فأن مصدرية (وكانت حاملا فأنكر) عويمر (حملها) زاد فى رواية العباس
ابن سهل بن سعد عن أبيه عند أبى داود فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعاصم بن عدى أمسك المرأة عندك حتى
تلد (وكان ابنها) الذى وضعته بعد الملاعنة (يدعى اليها) لأنه صلى الله عليه وسلم ألحقه بها لأنه متحقق منها فلو
أكذب الزوج نفسه ثبت النسب ولزمه الحد ولم ترتفع الحرمة المؤبدة (ثم جرت السنة فى الميراث أن يرثها) ولدها
الذى نفاه زوجها بالملاعنة (وترث) هى (منه ما فرض الله لها) والظاهر أن هذا من قول سهل حيث قال فتلاعنا
الخ * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله فأنزل الله فيهما * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (ويدرأ عنها) عن
المقذوفة (العذاب) أى الحد (أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين) فيما رماني به وسقط لفظ باب لغير
أبى ذر * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولأبى ذر حدثنا (محمد بن بشار) بفتح الموحدة والشين المعجمة المشددة بندار
العبدى البصرى قال (حدثنا ابن أبى عدى) محمد واسم أبى عدى ابراهيم البصرى (عن هشام بن حسان)
منصرف وغير منصرف الازدى القردوسى بضم القاف وسكون الراء وضم الدال البصرى أنه قال (حدثنا
عكرمة) بن عبد الله البربرى مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (أن هلال بن امية) بضم الهمزة
وفتح الميم وتشديد التحتية الواقفى بكسر القاف والفاء الانصارى أحد الثلاثة المخلفين عن غزوة تبوك وتيب
عليهم (قذف امرأته) خولة بنت عاصم كما رواه ابن منده وكانت حاملا (عند النبى صلى الله عليه وسلم بشريك بن
سحماء) بفتح السين وسكون الحاء المهملتين ممدود اسم امه وفى تفسير مقاتل أنها كانت حبشية وقيل يمانية
واسم أبيه عبدة بن معتب أو مغيث ولا يمتنع أن يتهم شريك بن سحماء بهذه المرأة وامرأة عويمر معا وأما
قول ابن الصباغ فى الشامل ان المزنى ذكر فى المختصر أن العجلانى قذف زوجته بشريك ابن سحماء وهو سهو
فى النقل وانما القاذف لشريك هلال بن امية فلعله لم يعرف مستند المزنى فى ذلك وقد سبق فى الباب الذى قبله
مستند ذلك فليلتفت اليه والجمع ممكن فيتعين المصير اليه وهو أولى من التغليط على ما يخفى (فقال النبى صلى الله
عليه وسلم البينة) بالنصب بتقدير أحضر البينة (أو حد) بالرفع أى أحضر البينة أو يقع حد (فى ظهرك) أى على
ظهرك كقوله لاصلبنكم فى جذوع النخل (فقال يا رسول الله اذا رأى أحدنا على امرأته رجلا ينطلق) حال كونه
(يلتمس البينة) أى يطلبها (فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد فى ظهرك فقال هلال والذى
بعثك بالحق انى لصادق فلينزلن الله) بفتح اللام وضم التحتية وسكون النون (ما يبرئ ظهرى من الحد) فى موضع
نصب بقوله فلينزلن الله (فنزل جبريل) عليه السلام (وأنزل عليه) صلى الله عليه وسلم (والذين يرمون ازواجهم
فقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين) أى فيما رماها الزوج به (فانصرف النبى صلى الله عليه وسلم فأرسل اليها) أى
الى خولة بنت عاصم زوج هلال فحضرت بين يديه (فجاء هلال فشهد) اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما
رماها به والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فى الرمى (والنبى صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعلم
أن أحدكما كاذب) قال القاضى عياض وتبعه النووى فى قوله أحدكما رد على من قال من النحاة ان لفظ أحد
لا يستعمل الا فى النفى وعلى من قال منهم لا يستعمل الا فى الوصف وانه لا يوضع فى موضع واحد ولا يقع موقعه
وقد أجازه المبرد وجاء فى هذا الحديث فى غير وصف ولا نفى بمعنى واحد انتهى وتعقب الفاكهانى ذلك فقال هذا
من أعجب ما وقع للقاضى عياض مع براعته وحذقه فان الذى قاله النحاة انما هو فى أحد التى للعموم نحو ما فى
الدار من أحد وما جاءنى من أحد وأما أحد بمعنى واحد فلا خلاف فى استعمالها فى الاثبات نحو قل هو الله أحد
ونحو فشهادة أحدهم ونحو أحدكما كاذب (فهل منكما تائب) عرض لهما بالتوبة بلفظ الاستفهام لابهام
الكاذب منهما فلذلك لم يقل لهما توبا ولا لأحدهما بعينه تب ولو قال ليتب الكاذب منكما وزاد جرير بن حازم عن
أيوب عن عكرمة عن ابن عباس عند الطبرى والحاكم والبيهقى فقال هلال والله انى لصادق (ثم قامت) أى

الزوجة (فشهدت) أى اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به (فلما كانت عند) المرة (الخامسة وقفوها) بتشديد القاف ولابي ذر وقفوها بتخفيفها (وقالوا انها موجبة) للعذاب الاليم ان كنت كاذبة (قال ابن عباس) بالسند السابق (فتلكأت) بهمزة مفتوحة بعد الكاف المشددة بوزن تفعلت أى تباطأت عن ذلك (ونكصت) أى أحجمت (حتى ظننا أنها ترجع) عن مقالتها فى تكذيب الزوج ودعوى البراءة عما رماها به (ثم قالت لا أفضح) بفتح الهمزة والمعجمة (قومى سائر اليوم) أى جميع الايام ايام الدهر أو فيما بقى من الايام بالاعراض عن اللعان والرجوع الى تصديق الزوج واريد باليوم الجنس ولذلك اجراه مجرى العام (فمضت) أى فى تمام اللعان (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ابصروها) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر المهملة (فان جاءت به) أى الولد (أكحل العينين) أى شديد سواد جفونهما خلقة من غير اكتحال (سابغ الاليتين) أى غليظهما (خدلج الساقين) بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة وبعد اللام المشددة جيم عظيمهما (فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله) فى آية اللعان (لكان لى ولها شأن) فى اقامة الحد عليها وفى ذكر الشأن وتنكيره تهويل عظيم لما كان يفعل بها أى لفعلت بها لتضاعف ذنبها ما يكون عبرة للناظرين وتذكرة للسامعين قال الكرمانى فان قلت الحديث الاول يدل على أن عويمرا هو الملاعن والآية نزلت فيه والولد شابهه والثانى أن هلالا هو الملاعن والآية نزلت فيه والولد شابهه وأجاب بأن النووى قال اختلفوا فى نزول آية اللعان هل هو بسبب عويمر أم بسبب هلال والاكثرون أنها نزلت فى هلال وأما قوله عليه السلام لعويمر ان الله قد أنزل فيك وفى صاحبتك فقالوا معناه الاشارة الى ما نزل فى قصة هلال لأن ذلك حكم عام لجميع الناس ويحتمل أنها نزلت فيهما جميعا فلعلهما سألا فى وقتين متقاربين فنزلت الآية فيهما وسبق هلال باللعان انتهى قال فى الفتح ويؤيد التعدد أن القائل فى قصة هلال سعد بن عبادة كما أخرجه أبو داود والطبرى والقائل فى قصة عويمر عاصم بن عدى كما فى حديث سهل السابق ولا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النزول وجنح القرطبى الى تجويز نزول الآية مرتين وأنكر جماعة ذكر هلال فيمن لاعن والصحيح ثبوت ذلك وكيف يجزم بخطأ حديث ثابت فى الصحيحين بمجرد دعوى لا دليل عليها وقول النووى فى تهذيبه اختلفوا فى الذى وجد مع امرأته رجلا وتلاعنا على ثلاثة أقوال هلال بن امية أو عاصم بن عدى أو عويمر العجلانى قال الواحدى أظهر هذه الاقوال أنه عويمر لكثرة الاحاديث واتفقوا على أن الموجود زانيا شريك بن سحماء تعقبوه بأن قصتى ملاعنة عويمر وهلال ثبتتا فكيف يختلف فيهما وانما الاختلاف فيه سبب نزول الآية فى أيهما وقد سبق تقريره وبأن عاصما لم يلاعن قط وانما سأل لعويمر العجلانى عن ذلك وبأن قوله واتفقوا على أن الموجود زانيا شريك ممنوع اذ لم يوجد زانيا وانما هم اعتقدوا ذلك ولم يثبت ذلك فى حقه فى ظاهر الحكم فصواب العبارة أن يقال واتفقوا على أن المرمى به شريك بن سحماء * وهذا الحديث قد مر فى باب اذا ادعى أو قذف فله أن يلتمس البينة من كتاب الشهادات * (باب قوله) عز وجل (والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين) فيما رماها به وخصها بالغضب لان الغالب أن الرجل لا يتجشم فضيحة أهله ورميها بالزنا الا وهو صادق معذور وهى تعلم صدقه فيما رماها به فلذا كانت الخامسة فى حقها أن غضب الله عليها والمغضوب عليه هو الذى يعلم الحق ثم يحيد عنه وسقط باب قوله لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا مقدم بن محمد بن يحيى) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المفتوحة الهلالى الواسطى قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (عمى القاسم بن يحيى عن عبيد الله) بضم العين مصغرا ابن عمر ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب قال البخارى (وقد سمع) القاسم (منه) أى من عبيد الله (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلا) هو عويمر العجلانى (رمى امرأته) بالزنا (فانتفى من ولدها فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاعنا كما قال الله) تعالى فى كتابه والذين يرمون ازواجهم الى قوله والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين (ثم قضى) صلى الله عليه وسلم (بالولد للمرأة) واستدل به على مشروعية اللعان لنفى الولد بمجرد اللعان ولو لم يتعرض الرجل لذكره فى اللعان وفيه نظر لأنه لو استلحقه لحقه وانما يؤثر اللعان بالرجل دفع حد القذف عنه وثبوت زنا المرأة ثم يرتفع عنها الحد بالتعانها وقال الشافعى ان نفى الولد فى الملاعنة انتفى وان لم يتعرض له فله أن يعيد اللعان لانتفائه ولا اعادة على المرأة وان امكنه الرفع الى الحاكم فأخره بغير عذر حتى ولدت لم يكن له أن ينفيه (وفرق)

عليه

عليه السلام (بين المتلاعنين) تمسك به الحنفية أن مجرد اللعان لا يحصل التفريق ولا بد من حكم حاكم وحمله
الجمهور على أن المراد الافتاء والخبر عن حكم الشرع بدليل قوله في الرواية الاخرى لا سبيل لك عليها وفرق
بتشديد الراء يقال في الاجسام وبالتخفيف في المعاني * وبقية مباحث الحديث تأتي ان شاء الله تعالى في اللعان
وغيره بعون الله وقوته * هذا (باب) بالتنوين (قوله) تعالى (ان الذين جاؤا بالافك) في أمر عائشة (عصبة)
جماعة من العشرة الى الاربعين (منكم) أيها المؤمنون يريد عبد الله بن أبي وكان من جملة من حكم له بالايمان
ظاهرا وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم (لا تحسبوه شرا لكم)
الضمير للافك والخطاب للرسول وأبي بكر وعائشة وصفوان لتأذيهم بذلك (بل هو خير لكم) لما فيه من جزيل
ثوابكم واظهار شرفكم وبيان فضلكم من حيث نزلت فيكم ثماني عشرة آية في براءتكم وتهويل الوعيد للقاذفين
ونسبتهم الى الافك (لكل امرئ منهم) من أهل الافك (ما اكتسب من الاثم) أي لكل منهم جزاء ما اكتسبه
من العقاب في الآخرة والمذمة في الدنيا بقدر ما خاض فيه مختصا به (والذي تولى كبره) معظمه باشاعته (منهم)
أي من الخائضين (له عذاب عظيم) في الآخرة أو في الدنيا بأن جلدوا وصار ابن أبي مطرودا مشهورا بالنفاق
وحسان أعمى أشل اليدين ومسطح مكفوف البصر وسقط لابي ذر لا تحسبوه الخ (أفاك) قال أبو عبيدة أي
(كذاب) وقيل هو أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء وسمي أفاكا لكونه مصروفا عن الحق من قولهم أفك
الشيء اذا قلبه عن وجهه * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن معمر)
هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن عروة) بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضي الله عنها)
في قوله تعالى (والذي تولى كبره قالت) هو (عبد الله بن ابي) بالتنوين (ابن سلول) برفع ابن لانه صفة لعبد
الله لا لابي وسلول غير منصرف للتأنيث والعلمية لانها امه والمراد من اضافة الكبر اليه أنه كان مبتدئا به وقيل
لشدة رغبته في اشاعة تلك الفاحشة * هذا (باب) بالتنوين في قوله عز وجل (لولا) تحضيضية أي هلا (اذ
سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا الى قوله الكاذبون) بأنفسهم أي بالذين منهم من المؤمنين
والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا أنفسكم فان قلت لم عدل عن الخطاب الى الغيبة في قوله وقالوا هذا افك ولم يقل
وقلتم وعن المضمر الى المظهر والخطاب الى الغيبة والمفرد الى الجمع في قوله ظن المؤمنون والمؤمنات ولم يقل
ظننتم بها أي بعائشة على الاصل لان المخاطب من بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم وخلاصة الجواب كما قال
في مفاتيح الغيب أن في العدول من الخطاب الى الغيبة توبيخ المخاطبين بطريق الالتفات ومعاتبة شديدة وابعادا
من مقام الزلفى أي كيف سمعوا ما لا ينبغي الاصغاء اليه فضلا عن أن يتفوهوا به وفي العدول من المضمر الى المظهر
الدلالة على أن صفة الايمان جامعة لهم فينبغي لمن اشترك فيها أن لا يسمع فيمن شاركه فيها قول عائب ولا طعن
طاعن لان عيب أخيه عيبه والطعن في أخيه طعن فيه وسياق هذه الآية هنا ثابت لابي ذر فقط وفي رواية غيره
ولولا وهلا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أي ما ينبغي لنا وما يصح لنا أن نتكلم بهذا القول المخصوص أو بنوعه
فان قذف آحاد الناس محرم شرعا لاسيما الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانك
معناه التعجب هذا بهتان عظيم أي كذب عظيم يبهت ويتحير من عظمته لولا هلا جاؤا عليه أي على ما زعموا
بأربعة شهداء يشهدون على معاينتهم ما رموها به فان لم يأتوا بالشهداء يشهدون على ما قالوا فأولئك عند الله أي
في حكمه هم الكاذبون فيما قالوه وهذا ساقط لابي ذر * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن
بكير بضم الموحدة وفتح الكاف مصغرا المخزومي مولاهم المصري قال (حدثنا الليث) هو ابن سعد الامام
(عن يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه (قال أخبرني) بالافراد (عروة بن الزبير)
ابن العوام (وسعيد بن المسيب) بفتح التحتية المشددة (وعلقمة بن وقاص) الليثي (وعبيد الله) بضم العين (ابن
عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل
الافك) بكسر الهمزة وسكون الفاء الكذب الشديد والافتراء المزيد (ما قالوا فبرأها الله مما قالوا) بما أنزله
في كتابه قال الزهري (وكل) من الاربعة (حدثني) بالافراد (طائفة من الحديث) أي بعضه لجميعه عن
مجموعهم لا أن مجموعه عن كل واحد منهم (وبعض حديثهم يصدق بعضا) قال في الفتح كأنه مقلوب والمقام
يقتضي أن يقول وحديث بعضهم يصدق بعضا ويحتمل أن يكون على ظاهره أي أن بعض حديث كل منهم يدل

على صدق الراوى فى بقية حديثه لحسن سياقه وجودة حفظه (وان كان بعضهم اوعى) اى أحفظ (له) أى الحديث المذكور خاصة (من بعض الذى حدثنى عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها أى عن حديث عائشة فى قصة أهل الافك (أن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج) زاد معمر عند ابن ماجه سفرا أى الى سفر (اقرع بين ازواجه) تطييبا لقلوبهن (فأيتهن) بتاء التأنيث (خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه) فى السفر (قالت عائشة فاقرع بيننا) صلى الله عليه وسلم (فى غزوة غزاها) هى غزوة بنى المصطلق (فخرج سهمى) وعند ابن اسحاق فخرج سهمى عليهن وهو يشعر بأنه لم يخرج معه حينئذ غيرها (فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما نزل الحجاب) أى الامر به (فانا احمل فى هودجى وأنزل فيه) بضم همزة أحمل وأنزل مع التخفيف مبنيا للمفعول فيهما (فسرنا) الى بنى المصطلق (حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك) وغنم أموالهم وأنفسهم (وقفل) أى رجع (ودنونا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى دنونا بغير واو أى قربنا (من المدينة) حال كوننا (قافلين) أى راجعين (آذن) بالمد والتخفيف اعلم (ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت) لقضاء حاجتى منفردة (حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى) الذى توجهت له (أقبلت الى رحلى فاذا عقد لى) بكسر العين (من جزع ظفار) بفتح الجيم وسكون الزاى المعجمة مضافا لظفار وهو بالظاء المعجمة والفاء وبعد الالف راء مكسورة مبنيا كحضار مدينة باليمن وفى رواية أبى ذر أظفار بالهمزة المفتوحة وتنوين الراء (قد انقطع) زاد فى رواية فرجعت الى المكان الذى ذهبت اليه (فالتمست عقدى وحبسنى ابتغاؤه) أى طلبه (وأقبل) ولابى ذر فاقبل بالفاء بدل الواو (الرهط الذين كانوا يرحلون لى) بفتح التحتية وسكون الراء وفتح الحاء المهملة مع التخفيف أى يشدون الرحل على بعيرى سمى الواقدى منهم أبا موبهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاحتملوا هودجى فرحلوه) بالتخفيف (على بعيرى الذى كنت ركبت) أى عليه (وهم يحسبون أنى فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم) بضم التحتية وكسر القاف (انما نأكل) المرأة منهن (العلقة) بضم العين وسكون اللام وبالقاف (القليل من الطعام) ولابى ذر عن الحموى والمستملى يأكلن أى النساء وفى نسخة نأكل بنون أوله ولام آخره فقط وعزاها فى الفتح للكشميهنى (فلم يستنكر القوم) بالرفع (خفة الهودج) وفى رواية فليح فى الشهادات ثقل الهودج والاول أوضح لان مرادها اقامة عذرهم فى تحميل هودجها وهى ليست فيه فكأنها تقول كانت لخفة جسمها بحيث ان الذين يحملون هودجها لا فرق عندهم بين وجودها فيه وعدمها (حين رفعوه) وفى الفرع حتى ولعلها سبق قلم فان الذى فى اليونينية حين وهو ظاهر (وكنت جارية حديثة السن) لانها اذ ذاك لم تبلغ خمس عشرة سنة أى أنها مع نحافتها صغيرة السن ففيه اشارة الى المبالغة فى خفتها أو الى بيان عذرها فيما وقع منها من الحرص على العقد الذى انقطع واشتغلت بالتماسه من غير أن تعلم أهلها بذلك وذلك لصغر سنها وعدم تجاربها (فبعثوا الجمل) أى أثاروه (وساروا) أى وهم يظنون أنها عليه (فوجدت عقدى بعد ما استمر الجيش) استفعل من مر (فجئت منازلهم) بالجمع التى كانوا نازلين بها (وليس بها داع ولا مجيب) وفى رواية فليح فجئت منزلهم وليس فيه أحد (فأممت) بتشديد الميم الاولى فى الفرع وفى اليونينية كشط موضع الشدة قال الحافظ ابن حجر وهى رواية أبى ذر هنا وفى نسخة فأممت بتخفيفها أى قصدت (منزلى الذى كنت به) قبل (وظننت أنهم سيفقدونى) بكسر القاف ونون واحدة والظن هنا بمعنى العلم لان فقدهم اياها محقق قطعا وهو معلوم عندها وفى نسخة سيفقدونى بفتح القاف ولابى ذر سيفقدوننى بنونين لعدم الناصب والجازم والاولى لغة (فيرجعون الى فبينا) بغير ميم (أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت) بسبب شدة الغم اذ من شأن الغم وهو وقوع ما يكره غلبة النوم بخلاف الهم وهو توقع ما يكره فانه يقتضى السهر (وكان صفوان بن المعطل) بتشديد الطاء المفتوحة (السلمى) بضم السين وفتح اللام (ثم الذكوانى) بفتح الذال المعجمة الصحابى الفاضل (من وراء الجيش) وفى رواية معمر قد عرس من وراء الجيش (فأدلج) بسكون الدال المهملة أى سار من أول الليل وبتشديدها من آخره وحينئذ فالذى هنا ينبغى أن يكون بالتشديد لانه كان فى آخر الليل لكن التخفيف هو الذى رويناه (فاصبح عند منزلى فرأى سواد انسان نائم) لا يدرى أهو رجل أو امرأة (فأتانى فعرفنى حين رآنى) لعلها انكشف وجهها لما نامت (وكان يرانى) ولابى ذر وكان رآنى (قبل) نزول (الحجاب فاستيقظت باسترجاعه) بقوله انا لله وانا اليه راجعون (حين عرفنى فخمرت) بالخاء المعجمة والميم المشددة أى غطيت (وجهى بجلبابى) تعنى الثوب الذى كان عليها وهو بكسر

الجيم

الجيم (والله) ولابي ذر ووالله (ما كلمني كلمة) ولابي ذر ما يكلمني بصيغة المضارع اشارة الى أنه استمر منه ترك
المخاطبة وهو أحسن من الاولى اذ الماضي يخص النفي بحال الاستيقاظ (ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى
أناخ راحلته) فيه نفي لكلامه لها بغير الاسترجاع الى أن أناخ ولا يمنع مابعد الاناخة ولابي ذر عن الحموي
والمستملي حين فالنفي مقيد بحال اناخة الراحلة فلا يمنع ماقبل الاناخة ولا مابعدها وفي رواية ابن اسحاق أنه
قال لها ماخلفك وأنه قال لها اركبي واستأخر وفي حديث ابن عمر عند الطبراني وابن مردويه فلما رآني ظن
أني رجل فقال يا نومان قم فقد سار الناس وفي مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم فاسترجع ونزل عن بعيره
وقال ماشأنك يا أم المؤمنين فحدثته بأمر القلادة (فوطئ على يديها) بالتثنية أي يدي الناقة ليكون أسهل
لركوبها ولابي ذر على يدها (فركبتها فانطلق) حال كونه (يقود بي الراحلة) وفي مرسل مقاتل بن حيان
بالمهملة والتحتية عند الحاكم في الاكليل أنه ركب معها مردفا لها ومافي الصحيح هو الصحيح (حتى أتينا الجيش بعد
مانزلوا) حال كونهم (موغرين) بضم الميم وكسر الغين المعجمة والراء المهملة أي نازلين في وقت الوغرة بفتح الواو
وسكون الغين المعجمة شدة الحر وقت كون الشمس في كبد السماء (في نحر الظهيرة) بالحاء المهملة والظهيرة بفتح
المعجمة وكسر الهاء حيث تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع كأنها وصلت الى النحر وهو أعلى الصدر وهو تأكيد
لقوله موغرين (فهلك) أي بسبب الافك (من هلك) أي في شأني وفي رواية أبي أويس عند الطبراني فهنالك
قال في وفيه أهل الافك ماقالوا (وكان الذي تولى الافك) رأس المنافقين (عبد الله بن أبي) بالتنوين (ابن
سلول) بنصب ابن صفة لعبد الله وسلول بفتح السين غير منصرف للعلمية والتأنيث (فقدمنا المدينة فاشتكيت)
أي مرضت (حين قدمت شهرا والناس يفيضون) بضم أوله (في قول أصحاب الافك) أي يشيعونه (لا أشعر
بشئ من ذلك) وفي رواية ابن اسحاق وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أبوي
ولا يذكرون لي شيئا من ذلك (وهو يريبني) بفتح أوله من الثلاثي وبضمه من الرباعي يقال رابه وأرابه أي
يشككني ويوهمني (في وجعي اني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف) بفتح اللام والطاء المهملة
والفاء ولابي ذر اللطف بضم اللام وسكون الطاء أي الرفق (الذي كنت أرى منه حين اشتكي) أمرض (انما
يدخل علي) بتشديد الياء (رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم) بكسر الفوقية وهو
للمؤنث مثل ذاكم للمذكر ولابن اسحاق فكان اذا دخل قال لامي وهي تمرضني كيف تيكم وفهمت أم المؤمنين
من ذلك بعض الجفاء منه صلى الله عليه وسلم ولكنها لم تكن تدري السبب (ثم ينصرف فذاك الذي يريبني)
بفتح أوله وكسر ثانيه (ولا أشعر بالشر) الذي تقوله أهل الافك وسقط لفظ الشر لغير أبي ذر (حتى خرجت
بعد ما نقهت) بفتح النون والقاف ويجوز كسرها أي أفقت من مرضي ولم تكمل لي الصحة (فخرجت معي أم
مسطح) بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء بعدها حاء مهملات واسمها سلمى (قبل المناصع) بكسر
القاف وفتح الموحدة أي جهة المناصع بفتح الميم والنون وبعد الالف صاد وعين مهملتان موضع خارج المدينة
(وهو متبرزنا) بفتح الراء المشددة أي موضع قضاء حاجتنا (وكنا لانخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل أن نتخذ
الكنف) بضم الكاف والنون مواضع قضاء الحاجة (قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الاول) بضم
الهمزة وتخفيف الواو ونعت للعرب (في التبرز قبل الغائط) وفي رواية فليح في البرية أي خارج المدينة بعيدا
عن المنازل (فكنا نتأذى بالكنف) برائحتها (أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح) بكسر الميم (وهي
ابنة أبي رهم) أنيس (بن عبد مناف) بضم الراء وسكون الهاء وفي رواية صالح عند المؤلف في المغازي وهي
ابنة أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف قال الحافظ ابن حجر وهو الصواب (وأمها بنت صخر بن عامر خالة
أبي بكر الصديق) واسمها رائطة فيما ذكره أبو نعيم (وابنها مسطح بن أثاثة) بضم الهمزة ومثلثتين بينهما ألف
من غير تشديد ابن عباد بن المطلب (فأقبلت أنا وأم مسطح قبل) أي جهة (بيتي قد) ولابي ذر وقد (فرغنا من
شأننا فعثرت) بالفاء والعين والراء المفتوحات (أم مسطح في مرطها) بكسر الميم كسائها وهو من صوف أو خز
أو كتان أو ازار (فقالت تعس مسطح) بفتح العين قيده الجوهري وكلام ابن الاثير يقتضي أن الاعرف كسرها
أي كبه الله لوجهه أو هلك قالت عائشة (فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا فقالت أي هنتاه)
بفتح الهاء الاولى وسكون الاخيرة أي يا هذه (أولم تسمعي ما قال قالت) أي عائشة (قلت وما قال قالت) أي
عائشة (فأخبرتني) أم مسطح (بقول أهل الافك فازددت مرضا على مرضي قالت فلما رجعت الى بيتي)

وسقط لغير أبى ذر لفظ قالت من قوله قلت فأخبرتنى ومن قوله قالت فلما رجعت الى بيتى أى واستقريت فيه (ودخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم تعنى) أى عائشة (سلم) وسقط تعنى سلم لابى ذر (ثم قال كيف تيكم فقلت) له عليه السلام (أتأذن لى أن آتى أبوىّ قالت وأنا حينئذ أريد أن استيقن الخبر من قبلهما) من جهتهما (قالت فأذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أبوىّ فقلت لامى) أم رومان (يا امتاه) بسكون الهاء (ما يتحدث الناس) أى به ويتحدث بفتح أوله (قالت يا بنية هونى عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة) بالنصب على الحال ولابى ذر وضيئة بالرفع صفة امرأة واللام فى لقل للتأكيد أى حسنة جميلة (عند رجل يحبها ولها ضرائر) وسقطت الواو ولابى ذر (الا كثرن) بتشديد المثلثة ولابى ذر عن الحموى والمستملى الا كثرن نساء الزمان (عليها) القول فى نقصها فالاستثناء منقطع أو اشارة الى ما وقع من حمنة بنت جحش أخت أم المؤمنين زينب فان الحامل لها على ذلك كون عائشة ضرة أختها فالاستثناء متصل ولم تقصد أم رومان بقولها ولها ضرائر الا كثرن عليها قصة عائشة بنفسها وانما ذكرت شأن الضرائر وأما ضرائر عائشة وان لم يصدر منهن شئ فلم يعدم ذلك ممن هو من اتباعهن كحمنة (قالت) عائشة (فقلت سبحان الله) تعجبت من وقوع مثل ذلك فى حقها مع تحققها براءتها (ولقد) ولابى ذر أو لقد (تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ) بالقاف والهمز أى لا ينقطع (لى دمع ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكى) لأن الهموم موجبة للسهر وسيلان الدموع (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علىّ بن أبى طالب وأسامة ابن زيد رضى الله عنهما حين استلبث الوحى) بالرفع أى طال لبثه أو بالنصب أى استبطأ النبى صلى الله عليه وسلم الوحى (يستأمرهما) أى يستشيرهما (فى فراق اهله) تعنى نفسها (قالت فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى يعلم من براءة أهله) مما ذكر (وبالذى يعلم لهم فى نفسه من الود فقال يا رسول الله أمسك (اهلك) بالنصب ولابى ذر أهلك بالرفع أى هم أهلك (وما) ولابى ذر ولا (نعلم الا خيرا وأما على بن ابى طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير) بلفظ التذكير على ارادة الجنس وفعيل يستوى فيه المذكر والمؤنث افرادا وجمعا وقال ذلك لما رأى منه عليه الصلاة والسلام من شدة القلق فرأى أن بفراقها يسكن ما عنده بسببها فاذا تحقق براءتها فيراجعها (وان تسأل الجارية) بريرة (تصدقك) الخبر بالجزم على الجزاء (قالت) عائشة (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة) واستشكل قوله الجارية بريرة بأن قصة الافك قبل شراء بريرة وعتقها لأنه كان بعد فتح مكة وهو قبله لأن حديث الافك كان فى سنة ست أو أربع وعتق بريرة كان بعد فتح مكة فى السنة التاسعة أو العاشرة لأن بريرة لما خيرت واختارت نفسها كان زوجها مغيث يتبعها فى سكك المدينة يبكى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة والعباس انما سكن المدينة بعد رجوعهم من الطائف فى أواخر سنة ثمان وفى ذلك رد على ابن القيم حيث قال تسميتها بريرة وهم من بعض الرواة فان عائشة انما اشترت بريرة بعد الفتح ولما كاتبتها عقيب شرائها وعتقت خيرت فاختارت نفسها فظن الراوى أن قول على وان تسأل الجارية تصدقك أنها بريرة فغلط قال وهذا نوع غامض لا يتنبه له الا الحذاق انتهى وتبعه الزركشى فقال ان تسمية الجارية بريرة مدرجة من بعض الرواة وأنها جارية أخرى وأجاب الشيخ تقى الدين السبكى بأجوبة أحسنها احتمال أنها كانت تخدم عائشة قبل شرائها وهذا أولى من دعوى الادراج وتغليط الحفاظ (فقال) عليه السلام (اى بريرة هل رأيت) عليها (من شئ يريبك) بفتح أوله من جنس ما قال أهل الافك (قالت بريرة) مجيبة له على العموم نافية عنها كل نقص (لا والذى بعثك بالحق ان رأيت) بكسر الهمزة أى ما رأيت (عليها أمرا اغمصه) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر الميم وصاد مهملة صفة لامر أى أعيبه (عليها) فى جميع أحوالها (اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها) لصغر سنها ورطوبة بدنها (فتأتى الداجن) بدال مهملة وبعد الالف جيم مكسورة فنون الشاة التى تقتنى فى البيت وتعلف وقد يطلق على غيرها مما يألف البيوت من الطير وغيره (فتأكله) قال ابن المنير فى الحاشية هذا من الاستثناء البديع الذى يراد به المبالغة فى نفى العيب كقوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

فغفلتها عن عجينها أبعد لها من مثل الذى رميت به وأقرب الى أن تكون به من المحصنات الغافلات المؤمنات وتعقبه البدر الدمامينى فقال ليس فى الحديث صورة استثناء بسوى ولا غيرها من أدواته وانما فيه ان رأيت

عليها أمر الخمته عليها أكثر من أنها جارية الخ لكن معنى هذا قريب من معنى الاستثناء انتهى ثم قولها فى
رواية هشام بن عروة فيما يأتى ان شاء الله تعالى قريبا فى هذه السورة ما علمت منها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب
الاحمر استثناء صريح فى نفى العيب عنها وفى رواية عبد الرحمن بن حاطب عن علقمة عند الطبرانى فقالت
الجارية الحبشية والله لعائشة أطيب من الذهب ولئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك الله قال فعجب الناس
من فقهها (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر) بالذال المعجمة (يومئذ من عبد الله بن أبى ابن سلول
قالت) عائشة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يا معشر المسلمين) بسكون العين (من يعذرنى)
بفتح أوله وكسر المعجمة أى من يقيم عذرى ان كافأته على قبيح فعله أو من ينصرنى (من رجل) يريد ابن أبى (قد
بلغنى اذاه فى أهل بيتى فوالله ما علمت على) ولابى ذر فى (اهلى الاخيرا ولقد ذكروا رجلا) صفوان بن المعطل
(ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على أهلى الا معى فقام سعد بن معاذ الانصارى) واستشكل ذكر سعد
ابن معاذ هنا بأن حديث الافك كان سنة ست فى غزوة المريسيع وسعد مات من الرمية التى رميها بالخندق
سنة أربع وأجيب بأنه اختلف فى المريسيع ففى البخارى عن موسى بن عقبة أنها سنة أربع وكذلك الخندق
وقد جزم ابن اسحاق بأن المريسيع كانت فى شعبان والخندق فى شوال وان كانا فى سنة فلا يمتنع أن يشهدها
ابن معاذ لكن الصحيح فى النقل عن موسى بن عقبة أن المريسيع سنة خمس فالذى فى البخارى حملوه على انه
سبق قلم والراجح أيضا أن الخندق أيضا سنة خمس فيصح الجواب (فقال يا رسول الله انا أعذرك منه) بفتح
الهمزة وكسر المعجمة (ان كان من الاوس) قبيلتنا (ضربت عنقه) لان حكمه فيهم نافذ اذ كان سيدهم
ولان من أذاه عليه السلام وجب قتله (وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا أمرك قالت) عائشة
(فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج) بعد فراغ ابن معاذ من مقالته (وكان قبل ذلك رجلا صالحا) كامل
الصلاح لم يسبق منه ما يتعلق بالوقوف مع أنفة الحمية (ولكن احتملته) من مقالة ابن معاذ (الحمية) أى اغضبته
وفى رواية معمر عند مسلم اجتهلته بجيم ففوقية فهاء وصوبها التوربشتى أى حملته على الجهل (فقال لسعد)
هو ابن معاذ (كذبت لعمر الله) بفتح العين أى وبقاء الله (لا تقتله ولا تقدر على قتله) لانا نمنعك منه ولم يرد ابن
عبادة الرضى بقول ابن أبى لكن كان بين الحيين مشاحنة زالت بالاسلام وبقى بعضها بحكم الانفة فتكلم ابن
عبادة بحكم الانفة ونفى أن يحكم فيه ابن معاذ (فقام أسيد بن حضير) بضم الهمزة وفتح السين المهملة وحضير
بضم المهملة وفتح المعجمة مصغرين ولابى ذر ابن الحضير (وهو ابن عم سعد) ولابى ذر زيادة ابن معاذ أى من رهطه
(فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه) بالنون ولو كان من الخزرج اذا أمرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم (فانك منافق تجادل عن المنافقين) تفسير لقوله فانك منافق فليس المراد نفاق الكفر (فتثاور)
بفوقية فمثلثة (الحيان الاوس والخزرج) أى نهض بعضهم الى بعض من الغضب (حتى هموا ان يقتتلوا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا)
بالفوقية والواو ولابى ذر سكت بحذف الواو أى سكت القوم (وسكت) عليه السلام (قالت) عائشة (فمكثت)
بالميم وضم الكاف من المكث ولابى ذر عن الكشميهنى فبكيت من البكاء (يومى ذلك لا يرقأ) بالهمزة أى
لا ينقطع (لى دمع ولا اكتحل بنوم قالت فاصبح ابواى) أبو بكر وأم رومان (عندى وقد بكيت ليلتين ويوما)
الليلة التى أخبرتها فيها أم مسطح بالخبر واليوم الذى خطب فيه عليه السلام الناس والليلة التى تليه (لا اكتحل
بنوم ولا يرقأ لى دمع يظنان) أبى وأمى (أن البكاء فالق كبدى قالت) عائشة (فبينما) بالميم ولابى ذر عن
الحموى والمستملى فبينا (هما جالسان) ولابى ذر جالسين (عندى وانا أبكى) جملة حالية (فاستأذنت على امرأة
من الانصار) لم تسم (فأذنت لها فجلست تبكى معى) تحزنا على (قالت) عائشة (فبينا) بغير ميم (نحن على ذلك)
وللكشميهنى نحن كذلك (دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندى منذ
قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى اليه فى شأنى) أى بشئ (قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
جلس ثم قال اما بعد يا عائشة فانه قد بلغنى عنك كذا وكذا) كناية عما رماها به أهل الافك (فان كنت بريئة)
من ذلك (فسيبرئك الله) بوحى ينزله (وان كنت ألممت بذنب) أى وقع منك مخالفا للعادة (فاستغفرى الله
وتوبى اليه) منه (فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله) منه (تاب الله عليه) وسقط لفظ الجلالة لابى ذر

قوله سكتوا كذا بخطه والذى يؤخذ من فرع المزى ان رواية غير أبى ذر سكنوا بالنون والواو ورواية أبى ذر سكتوا بالتاء المثناة والواو اه

(قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص) بالقاف واللام والصاد المهملة المفتوحات انقطع (دمعي حتى ما أحس) أجد (منه قطرة) لأن الحزن والغضب اذا أخذا حدهما فقد الدمع لفرط حرارة المصيبة (فقلت لأبي أجب) عني (رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم) ولأبي أويس فقال لا أفعل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه (فقلت لأمي أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت) عائشة (فقلت) ولأبي ذر قلت (وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن) هذا توطئة لعذرها في عدم استحضارها اسم يعقوب عليه السلام (اني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به) قيل مرادها من صدق به من أصحاب الافك وضمت اليهم من لم يكذبهم تغليبا (فلئن) بفتح اللام وكسر الهمزة (قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني) ولأبي ذر لا تصدقونني (بذلك) أي لا تقطعون بصدقي (ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني) بضم القاف وتشديد النون والأصل تصدقونني فأدغمت النون في الأخرى (والله ما أجد لكم) وفي رواية فليح في الشهادات لي ولكم (مثلا الا قول أبي يوسف) وفي رواية أبي أويس نسيت اسم يعقوب لما بي من البكاء واحتراق الجوف اذ (قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت وأنا حينئذ أعلم أني بريئة وان الله يبرئني ببراءتي) يبرئني فعل مضارع في الفرع وغيره والذي في اليونينية مصحح عليه مبرئي بميم مضمومة فموحدة مفتوحة فراء مشددة فهمزة مكسورتين فتحتية وكذا هو في الفتح وعند السفاقسي مبرئني بنون بعد الهمزة المضمومة واستشكله بأن نون الوقاية انما تدخل في الأفعال لتسلم من الكسر والأسماء تكسر فلا يحتاج اليها قال الحافظ ابن حجر والذي وقفنا عليه مبرئي بغير نون وعلى تقدير وجود ما ذكر السفاقسي فقد سمع مثل ذلك في بعض اللغات في اسم الفعل انتهى نحو دراكني وتراكني وعليكني بمعنى أدركني واتركني والزمني وفي الحرف نحو انني (ولكن) بتخفيف النون (والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى ولكن) بتخفيف النون ولأبي ذر عن الكشميهني ولكني وله عن الحموي والمستملي ولكني بالادغام (كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ما فارق مجلسه (ولا خرج أحد من أهل البيت) الذين كانوا حاضرين حينئذ (حتى أنزل عليه) الوحي (فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء) من العرق من شدة الوحي (حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق) بكسر الميم وسكون المثلثة مرفوعا والجمان بضم الجيم وتخفيف الميم الدر قال

لجمانة البحري جاء بها * غواصها من لجة البحر

وقال الداودي هو شيء كاللؤلؤ يصنع من الفضة والأول هو المعروف (وهو في يوم شات من ثقل القول الذي ينزل عليه) بضم الياء وسكون النون وفتح الزاي وثقل بكسر المثلثة وفتح القاف (قالت فلما سري) بضم المهملة وكسر الراء مشددة كشف (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سري عنه وهو يضحك) سرورا والجملة حالية (فكانت) ولأبي ذر عن الكشميهني فكان (أول) لم يضبط اللام من أول في الفرع ولا في أصله (كلمة تكلم بها يا عائشة أما الله عز وجل) بتشديد ميم أما (فقد برأك) بالقرآن مما قاله أهل الافك فيك (فقالت) ولأبي ذر قالت (أمي) أم رومان (قومي اليه) صلى الله عليه وسلم لأجل ما بشرك به (قالت) عائشة (فقلت والله) ولأبي ذر لا والله (لا أقوم اليه) والى الله صلاته وسلامه عليه (ولا أحمد الا الله عز وجل) الذي أنزل براءتي (وأنزل الله) بالواو ولأبي ذر فأنزل الله (عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه العشر الآيات كلها) قال ابن حجر آخر العشر والله يعلم وأنتم لا تعلمون انتهى وأقول بل هي تسعة ولعله عد قوله لهم عذاب أليم رأس آية وليس كذلك بل تشبه فاصلة وليست بفاصلة كما نص عليه غير واحد من العادين وحينئذ فآخر العشر رؤف رحيم وفي رواية عطاء الخراساني عن الزهري فأنزل الله ان الذين جاؤا بالافك الى قوله أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم وقول ابن حجر ان عدد الآي الى هذا الموضع ثلاث عشرة آية فلعل في قولها العشر الآيات مجازا بطريق الغاء الكسر بناء على عد أليم كما مر فالصواب أنها اثنتا عشرة اه فتأمل هذا التشريف والاكرام الناشئ عن فرط تواضعها واستصغارها نفسها حيث قالت ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بوحي الخ فهذه

صديقة الامة تعلم انها بريئة مظلومة وأن قاذفيها ظالمون لها مفترون عليها وهذا كان احتقارها لنفسها وتصغيرها لنفسها فما ظنك بمن صام يوما أو يومين أو شهرا أو شهرين أو قام ليلة أو ليلتين فظهر عليه شئ من الاحوال فلوحظ باستحقاق الكرامات والمكاشفات واجابة الدعوات وانه ممن يتبرك بلقائه ويغتنم صالح دعائه ويتمسح بأثوابه ويقبل ثرى اعتابه فيعجب من جهله بنفسه وغفل عن جرمه واغتر بامهال الله عليه فينبغي للعبد أن يستعيذ بالله أن يكون عند نفسه عظيما وهو عند الله حقير وسقط لا تحسبوه لابى ذر (فلما انزل الله) تعالى (هذا فى براءتى) وأقيم الحد على من أقيم عليه (قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه) كان ابن خالته (وفقره) أى لاجلهما (والله لا انفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذى قال لعائشة ما قال فانزل الله ولا يأتل) لا يحلف (اولوا الفضل منكم) فى الدين أبو بكر (والسعة) فى المال (أن يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله) صفات لموصوف واحد ومسطح لانه كان مسكينا مهاجرا بدريا (وليعفوا وليصفحوا) عن خوضهم فى أمر عائشة (ألا تحبون) خطاب لابى بكر (أن يغفر الله لكم) على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من أساء اليكم (والله غفور رحيم) فتخلقوا باخلاقه تعالى (قال ابو بكر) لما قرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية (بلى والله انى احب أن يغفر الله لى فرجع) بالتخفيف (الى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه) قبل (وقال والله لا انزعها منه أبدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل) بصيغة المضارع ولابى ذر سأل بصيغة الماضى (زينب ابنة جحش) أم المؤمنين رضى الله عنها (عن امرى فقال يا زينب ماذا علمت) على عائشة (او رأيت) منها (فقالت) ولابى ذر قالت (يا رسول الله احمى) بفتح الهمزة (سمعى) من أن أقول سمعت ولم أسمع (وبصرى) من أن أقول أبصرت ولم أبصر (ما علمت) عليها (الا خيرا قالت) عائشة (وهى) أى زينب (التى كانت تسامينى من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم الفوقية وبالمهملة من السمو وهو العلو والارتفاع أى تطلب من العلو والارتفاع والحظوة عند النبى صلى الله عليه وسلم ما طلب أو تعتقد أن لها مثل الذى لى عنده (فعصمها الله) أى حفظها (بالورع) أن تقول بقول أهل الافك (وطفقت) بكسر الفاء جعلت أو شرعت (اختها حمنة) بفتح الحاء المهملة وبعد الميم الساكنة نون مفتوحة فهاء تأنيث (تحارب لها) أى لاختها زينب وتحكى مقالة أهل الافك لتخفض منزلة عائشة وتعلى منزلة اختها زينب (فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك) فحدت فيمن حد وأثمت مع من أثم * وهذا الحديث سبق فى كتاب الشهادات * (باب قوله) تعالى (ولولا فضل الله عليكم) لولا هذه لامتناع الشئ لوجود غيره أى لولا فضل الله عليكم أيها الخائضون فى شأن عائشة (ورحمته فى الدنيا) بانواع النعم التى من جملتها قبول توبتكم وانابتكم اليه (والآخرة) بالعفو والمغفرة (لمسكم) عاجلا (فيما أفضتم) أى خضتم (فيه) من قضية الافك (عذاب عظيم) قال ابن عباس المراد بالعذاب العظيم الذى لا انقطاع له يعنى فى الآخرة لانه ذكر عذاب الدنيا من قبل فقال والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد أصابه فانه جلد وحد وسقط قوله عذاب عظيم لابى ذر وقال بعد قوله أفضتم فيه الآية (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى من طريقه فى قوله تعالى اذ (تلقونه) معناه (يرويه بعضكم عن بعض) وذلك أن الرجل كان يلقى الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الافك حتى شاع واشتهر ولم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه فسعوا فى اشاعته وذلك من العظائم وأصل تلقونه تتلقونه فحذفت احدى التاءين كتنزل ونحوه * (تفيضون) فى قوله تعالى فى سورة يونس اذ تفيضون فيه معناه (تقولون) وهذا ذكره استطرادا على عادته مناسبة لقوله فيما أفضتم فيه اذ كل منهما من الافاضة * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدى البصرى قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (سليمان) هو أخوه (عن حصين) مصغرا ابن عبد الرحمن أبى الهذيل السلمى الكوفى (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن ام رومان) بضم الراء بنت عامر بن عويمر (ام عائشة) رضى الله عنها (انها قالت لما رميت عائشة) بما رميت به من الافك (خرت مغشيا عليها) وفى بعض النسخ باسقاط لفظ عليها كما فى المصابيح وقال السفاقسى صوابه مغشية يعنى بتاء التأنيث بدل الالف ورده الزركشى بانه على تقدير الحذف أى عليها فلا معنى للتأنيث قال فى المصابيح لكن يلزم على تقديره حذف النائب عن الفاعل وهو ممتنع عند البصريين وانما ينسب القول به للكسائى من الكوفيين وأما على ما استصوبه السفاقسى فانه يلزم حذف الجار وجعل المجرور مفعولا على

سبيل الاتساع وهو موجود في كلامهم * ومطابقته لما ترجم به من جهة قصة الافك في الجملة واعترض الخطيب وتبعه جماعة على هذا الحديث بأن مسروقا لم يسمع من أم رومان لانها توفيت في زمنه صلى الله عليه وسلم وسن مسروق اذ ذاك ست سنين فالظاهر انه مرسل وأجاب في المقدمة بان الواقع في البخاري هو الصواب لان راوي وفاة أم رومان في سنة ست علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف كما نبه عليه البخاري في تاريخه الاوسط والصغير وحديث مسروق أصح اسنادا وقد جزم ابراهيم الحربي الحافظ بان مسروقا انما سمع من أم رومان في خلافة عمر وقال أبو نعيم الاصبهاني عاشت أم رومان بعد النبي صلى الله عليه وسلم دهرا * هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (اذ) ظرف لمسكم او أفضتم (تلقونه) أي الافك (بألسنتكم) قال الكلبي وذلك أن الرجل منهم يلقى الآخر فيقول بلغني كذا وكذا يتلقونه تلقيا (وتقولون بأفواهكم) في شأن أم المؤمنين (ما ليس لكم به علم) فان قلت ما معنى قوله بأفواهكم والقول لا يكون الا بالفم أجيب بان الشيء المعلوم يكون علمه في القلب فيترجم عنه اللسان والافك ليس الا قولا يجري على ألسنتكم من غير أن يحصل في قلوبكم علم به (وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) في الوزر وسقط لابي ذر وتحسبونه الخ وقال بعد علم الآية وسقط باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن موسى) الفراء الرازي الصغير قال (حدثنا) ولابي ذر أخبرنا (هشام) ولابي ذر هشام بن يوسف (ان ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (اخبرهم قال ابن ابي مليكة) عبد الله بن عبد الرحمن (سمعت عائشة) رضي الله عنها (تقرأ) ولابي ذر تقول (اذ تلقونه بألسنتكم) بكسر اللام وتخفيف القاف مضمومة من ولق الرجل اذا كذب * هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا) ما ينبغي وما يصح لنا (أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم) سقط قوله سبحانك الخ لابي ذر وقال بعد قوله بهذا الآية وسقط لفظ باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا محمد بن المثنى) العنزي الزمن قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عمر بن سعيد بن ابي حسين) بضم عين عمر وكسر عين سعيد وضم حاء حسين مصغرا القرشي النوفلي المكي (قال حدثني) بالافراد (ابن ابي مليكة) عبد الله (قال استأذن ابن عباس قبل موتها) ولابي ذر قبيل موتها بضم القاف مصغرا (على عائشة وهي مغلوبة) من كرب الموت (قالت اخشى أن يثني علي) لان الثناء يورث العجب (فقيل) هو (ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وجوه المسلمين) والقائل لها ذلك هو ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن والذي استأذن لابن عباس عليها ذكوان مولاها كما عند أحمد في روايته (قالت ائذنوا له فقال) ابن عباس لها بعد أن أذن له في الدخول ودخل (كيف تجدينك) أي كيف تجدين نفسك فالفاعل والمفعول ضميران لواحد وهو من خصائص أفعال القلوب (قالت) عائشة اجدني (بخير ان اتقيت الله) أي ان كنت من أهل التقوى وسقطت الجلالة من اليونينية وآل ملك وغيرهما وثبتت في الفرع ولابي ذر عن الكشميهني ان ابقيت بضم الهمزة وسكون الموحدة وكسر القاف وسكون التحتية وفتح الفوقية من البقاء (قال) ابن عباس (فانت بخير ان شاء الله زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكح بكرا غيرك ونزل عذرك) عن قصة الافك (من السماء) وفي رواية ذكوان المذكورة وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء به الروح الامين فليس في الارض مسجد الا وهو يتلى فيه آناء الليل وأطراف النهار (ودخل) عليها (ابن الزبير) عبد الله (خلافه) بعد أن خرج ابن عباس قبل بعض ولابي ذر خلفه (فقالت) له عائشة (دخل ابن عباس فاثنى علي ووددت اني كنت نسيا منسيا) أي لم أكن شيئا * وهذا على طريق أهل الورع في شدة خوفهم على أنفسهم * وبه قال (حدثنا محمد بن المثنى) الزمن قال (حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد) بفتح الميم وكسر الجيم الثقفي قال (حدثنا ابن عون) بالنون عبد الله (عن القاسم) بن محمد بن أبي بكر الصديق (ان ابن عباس رضي الله عنه استأذن على عائشة نحوه) أي ذكر نحو الحديث المذكور (ولم يذكر) فيه (نسيا منسيا) * ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ونزل عذرك من السماء * (قوله يعظكم الله) ولابي ذر باب بالتنوين في قوله يعظكم قال ابن عباس يحرم الله عليكم وقال مجاهد ينهاكم الله (أن تعودوا لمثله) كراهة أن تعودوا مفعول من أجله أو في أن تعودوا على حذف في (أبدا) ما دمتم أحياء مكلفين (الآية) وسقط قوله الآية لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابي قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابي الضحى) مسلم بن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عائشة رضي الله عنها) انها (قالت) ولابي ذر عن الكشميهني

قوله من الخطاب صوابه من التكلم كما هو ظاهر اه

تعالى (جاء حسان بن ثابت) الانصارى الخزرجى شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم (يستأذن عليها) فيه التفات من الخطاب الى الغيبة قال مسروق (قلت) لعائشة (أتأذنين لهذا) وهو ممن تولى كبر الافك (قالت اوليس قد أصابه عذاب عظيم قال سفيان) الثورى (تعنى ذهاب بصره فقال) حسان (حصان رزان) بفتح الحاء المهملة والزاى من الثانى وقبلها راء مهملة مخففة أى عفيفة كاملة العقل (ماتزن) بضم الفوقية وفتح الزاى وتشديد النون أى ماتتهم (بريبة *) براء مهملة فتحتية ساكنة فموحدة (وتصبح غرثى) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح المثلثة جائعة (من لحوم الغوافل *) العفيفات أى لاتغتابهن اذلو كانت تغتاب لكانت آكلة وهو استعارة فيها تلميح بقوله تعالى فى المغتاب أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا * وهذا البيت من جملة قصيدة لحسان (قالت) عائشة (لكن انت) أى لست كذلك اشارة الى انه اغتابها حين وقعت قصة الافك * هذا (باب) بالتنوين فى قوله (ويبين الله لكم الآيات) فى الامر والنهى (والله عليم) بامر عائشة وصفوان (حكيم) فى شرعه وقدره * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد بن بشار) بندار العبدى البصرى قال (حدثنا ابن ابى عدى) بفتح العين وكسر الدال المهملتين محمد قال (أنبأنا شعبة) بن الحجاج (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابى الضحى) مسلم بن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع أنه (قال دخل حسان بن ثابت على عائشة فشبب) بشين معجمة فموحدتين الاولى مشددة أى انشد تغزلا (وقال حصان) عفيفة تمنع من الرجل (رزان) صاحبة وقار (ماتزن بريبة *) ماتتهم بها (وتصبح غرثى) جائعة (من لحوم الغوافل *) لاتغتابهن ولابى ذر من دماء بدل لحوم (قالت عائشة) تخاطب حسانا (لست كذاك) بل تغتاب الغوافل قال مسروق (قلت) لها (تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد أنزل الله) تعالى (والذى تولى كبره منهم) وهذا مشكل اذ ظاهره أن المراد بقوله والذى تولى كبره حسان والمعتمد أنه عبد الله بن ابى لكن فى مستخرج أبى نعيم وهو ممن تولى كبره قال فى الفتح فهذه أخف اشكالا (فقالت وأى عذاب أشد من العمى وقالت وقد كان يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى يدفع هجو الكفار فيهجوهم ويذب عنه وفى المغازى قال عروة كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول انه الذى يقول فان أبى ووالده وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء وروى انه عليه السلام قال ان الله يؤيد حسان بروح القدس فى شعره * هذا (باب) بالتنوين فى قوله (ان الذين يحبون) يريدون (أن تشيع) أن تنتشر (الفاحشة) الزنا (فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا) الحد (والآخرة) النار وظاهر الآية يتناول كل من كان بهذه الصفة وانما نزلت فى قذف عائشة الا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (والله يعلم) مافى الضمائر (وأنتم لا تعلمون) وهذا نهاية فى الزجر لان من أحب اشاعة الفاحشة وان بالغ فى اخفاء تلك المحبة فهو يعلم أن الله تعالى يعلم ذلك منه ويعلم قدر الجزاء عليه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) لعاجلكم بالعقوبة فجواب لولا محذوف (وان الله رؤف) بعباده (رحيم) بهم فتاب على من تاب وطهر من طهر منهم بالحد وسقط لابى ذر قوله فى الذين آمنوا الخ وقال بعد قوله الفاحشة الآية الى قوله رؤف رحيم * (تشيع) أى (تظهر) قاله مجاهد وسقط هذا لغير أبى ذر * (ولا يأتل) ولابى ذر وقوله ولا يأتل أى يفتعل من الالية وهى الحلف أى ولا يحلف (أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا) أى على أن لا يؤتوا (اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله) يعنى مسطحا ولا تحذف فى اليمين كثيرا قال الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا يعنى أن لا تبروا وقال امرؤ القيس * فقلت يمين الله ابرح قاعدا * أى لا ابرح (وليعفوا وليصفحوا) عمن خاض فى أمر عائشة (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) يخاطب أبا بكر (والله غفور رحيم) أى فان الجزاء من جنس العمل فاذا غفرت يغفر لك واذا صفحت يصفح عنك وسقط لابى ذر من قوله والمهاجرين الى آخر قوله أن يغفر الله لكم وقال بعد قوله والمساكين الى قوله والله غفور رحيم (وقال ابو اسامة) حماد بن اسامة مما وصله أحمد عنه بتمامه (عن هشام بن عروة) أنه (قال أخبرنى) بالافراد (ابى) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت لما ذكر من شأنى) بضم الذال المعجمة مبنيا للمفعول أى من أمرى وحالى (الذى ذكر) بضم الذال المعجمة أيضا من الافك (و) الحال أنى (ما علمت به) وجواب لما قوله (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى) بكسر الفاء وتشديد التحتية حال كونه (خطيبا فتشهد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال اما بعد أشيروا على فى اناس) يريد أهل الافك (أبنوا) بهمزة وموحدة مخففة مفتوحتين فنون فواو وقد

بعد الهمزة وللاصيلي مما حكاه عياض ابنوا بتشديد الموحدة أى اتهموا (أهلى) وذكروهم بالسوء قال ثابت التأبين ذكر الشئ وتتبعه قال الشاعر * فرفع أصحابى المطى وأبنوا * أى ذكروها والتخفيف بمعناه لكن قال النووى التخفيف أشهر وقال القاضى عياض وروى أنبوا بتقديم النون وتشديدها كذا قيده عبدوس بن محمد وكذا ذكره بعضهم عن الاصيلى قال القاضى وهو فى كتابى منقوط من فوق وتحت وعليه بخطى علامة الاصيلى ومعناه ان صح لاموا وبخوا وعندى أنه تصحيف لا وجه له ههنا (وايم الله ما علمت على أهلى من سوء وأبنوهم) بالتخفيف اتهموهم (بمن والله ما علمت عليه من سوء قط) يريد صفوان (ولا يدخل بيتى قط الا وأنا حاضر) ولابى ذر عن الحموى والمستملى الا أنا باسقاط الواو (ولا غبت) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولا كنت (فى سفر الا غاب معى فقام سعد بن معاذ) الانصارى الاوسى المتوفى بسبب السهم الذى أصابه فقطع منه الاكحل فى غزوة الخندق سنة خمس كما عند ابن اسحاق وكانت هذه القصة فى سنة خمس أيضا كما هو الصحيح فى النقل عن موسى بن عقبة (فقال ائذن لى يا رسول الله أن نضرب أعناقهم) بنون الجمع والضمير لاهل الافك وسقط لابى ذر لفظة لى (وقام رجل من بنى الخزرج) هو سعد بن عبادة (وكانت ام حسان بن ثابت) الفريعة بضم الفاء وفتح الراء وبالعين المهملة بنت خالد بن خنيس بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج (من رهط ذلك الرجل فقال) لابن معاذ (كذبت) أى لا تقدر على قتله (أما) بالتخفيف (والله أن لو كانوا) أى قائلوا الافك (من الاوس ما احببت أن تضرب اعناقهم) تضرب بضم أوله مبنيا للمفعول واعناقهم رفع نائب عن الفاعل وزاد فى الرواية السابقة فتثاور الحيان (حتى كاد أن يكون) ولابى ذر كاد يكون (بين الاوس والخزرج شر فى المسجد) وفى الرواية السابقة حتى هموا أن يقتتلوا قالت عائشة (وما علمت) بذلك (فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتى) للتبرز جهة المناصع (ومعى ام مسطح) وهى ابنة أبى رهم (فعثرت) أى فى مرطها (وقالت تعس) بكسر العين وفتحها (مسطح) تعنى ابنها قالت عائشة (فقلت) أى لها (أى ام تسبين ابنك) بحذف همزة الاستفهام وفى الرواية السابقة أتسبين رجلا شهد بدرا (وسكتت) أى أم مسطح (ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت لها تسبين ابنك ثم عثرت الثالثة) ولابى ذر فقلت لها أى أم تسبين ابنك فسكتت ثم عثرت الثالثة (فقالت تعس مسطح فانتهرتها فقالت والله ما اسبه الا فيك) أى الا لاجلك (فقلت فى أى شأنى قالت فبقرت) بالفاء والموحدة والقاف والراء المفتوحات آخره فوقية (لى الحديث) قال ابن الاثير أى فتحته وكشفته (فقلت وقد كان هذا) وسقطت الواو ولابى ذر (قالت نعم والله) قالت عائشة (فرجعت الى بيتى كان الذى خرجت له لا اجد منه قليلا ولا كثيرا) أى دهشت بحيث ما عرفت لاى أمر خرجت من البيت من شدة ما عرانى من الهم وكانت قد قضت حاجتها كما سبق (ووعكت) بضم الواو الثانية وسكون الكاف أى صرت محمومة (فقلت) بالفاء ولابى ذر وقلت (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لما دخل على (أرسلنى الى بيت أبى فأرسل معى الغلام) لم يسم (فدخلت الدار) بسكون اللام (فوجدت ام رومان) تعنى أمها قال الكرمانى واسمها زينب (فى السفل من البيت (وأبا بكر فوق البيت يقرأ فقالت امى ما جاء بك يا بنية فاخبرتها) خبرى (وذكرت لها الحديث) الذى قاله أهل الافك فى شأنى (واذا هو لم يبلغ منها مثل ما) ولابى ذر مثل الذى (بلغ منى فقالت يا بنية) ولابى ذر عن الحموى والمستملى أى بنية (خففى) بخاء معجمة مفتوحة وفاء مشددة فضاد معجمة مكسورتين وللحموى والكشميهنى خفضى بفاء ثانية بدل الضاد وفى نسخة خفى بكسر الخاء والفاء واسقاط الثانية ومعناهما متقارب (عليك الشان فانه والله لقلما كانت امرأة قط حسناء) صفة امرأة ولمسلم من رواية ابن ماهان حظية (عند رجل يحبها لها ضرائر الا حسدنها) بسكون الدال المهملة وفتح النون (وقيل فيها) ما يشينها (واذا هو) تعنى الافك (لم يبلغ منها ما بلغ منى قلت وقد علم به أبى قالت نعم قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم واستعبرت) بسكون الراء ولابى ذر فاستعبرت بالفاء بدل الواو (وبكيت فسمع أبو بكر صوتى وهو فوق البيت يقرأ فنزل فقال لامى ما شأنها قالت بلغها الذى ذكر من شأنها) بضم ذال ذكر وكسر كافها (ففاضت عيناه قال) ولابى ذر فقال (اقسمت عليك أى بنية) ولابى ذر عن الكشميهنى يا بنية (الا رجعت الى بيتك فرجعت) بسكون العين (ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتى فسأل عنى خادمتى) سبق فى الرواية التى قبل انها بريرة مع ما فيه من البحث ولابى ذر خادمى بلفظ التذكير وهو يطلق على الذكر والانثى

فقال هل رأيت من شئ يريبك على عائشة (فقالت لا والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة
فتأ كل خبزها أو عجينها) بالشك من الراوى (وانتهرها بعض اصحابه فقال اصدقى رسول الله صلى الله عليه
وسلم) وفى رواية أبى أويس عند الطبرانى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى شأنك بالجارية فسألها عنى
وتوعدها فلم تخبره الا بخير ثم ضربها وسألها فقالت والله ما علمت على عائشة سوءا (حتى اسقطوا لها به) من قولهم
اسقط الرجل اذا أتى بكلام ساقط والضمير فى قوله به للحديث أو للرجل الذى اتهموها به وقال ابن الجوزى
صرحوا لها بالامر وقيل جاؤا فى خطابها بسقط من القول بسبب ذلك الامر وضمير لها عائد على الجارية وبه
عائد على ما تقدم من انتهارها وتهديدها والى هذا التأويل كان يذهب أبو مروان بن سراج وقال ابن بطال
يحتمل أن يكون من قولهم سقط الى الخبر اذا علمه فالمعنى ذكروا لها الحديث وشرحوه (فقالت) أى الخادمة
(سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر) بالغت فى نفى العيب كقوله ولا عيب
فيهم غير أن سيوفهم البيت (وبلغ الامر) أى أمر الافك (الى ذلك الرجل) صفوان ولابى ذر وبلغ الامر ذلك
الرجل (الذى قيل له) أى عنه من الافك ما قيل فاللام هنا بمعنى عن كهى فى قوله تعالى وقال الذين كفروا
للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه أى عن الذين آمنوا كما قاله ابن الحاجب أو بمعنى فى أى قيل فيه ما قيل
فهى كقوله يا ليتنى قدمت لحياتى أى فى حياتى (فقال سبحان الله والله ما كشفت كنف انثى قط) بفتح الكاف
والنون أى ثوبها يريد ما جامعتها فى حرام أو كان حصورا (قالت عائشة فقتل) صفوان (شهيدا فى سبيل الله)
فى غزوة ارمينية سنة تسع عشرة فى خلافة عمر كما قاله ابن اسحاق (قالت وأصبح ابواى عندى فلم يزالا حتى
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر) فى المسجد (ثم دخل) على (وقد اكتنفنى ابواى
عن يمينى وعن شمالى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا عائشة ان كنت قارفت سوءا) بالقاف والفاء أى
كسبته (أو ظلمت) نفسك (فتوبى الى الله) وفى رواية أبى اويس انما أنت من بنات آدم ان كنت اخطأت
فتوبى (فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت وقد جاءت امرأة من الانصار) لم تسم (فهى جالسة بالباب فقلت)
له عليه السلام (ألا تستحى) بكسر الحاء ولابى ذر ألا تستحيي بسكونها وزيادة تحتية (من هذه المرأة) الانصارية
(أن تذكر شيئا) على حسب فهمها لا يليق بجلالة حرمك (فوعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم) قالت عائشة
(فالتفت الى أبى فقلت أجبه) عليه السلام عنى ولابى ذر فقلت له أجبه (قال فماذا اقول فالتفت الى امى فقلت
اجيبيه) عنى عليه السلام (فقالت اقول ماذا) قال ابن مالك فيه شاهد على أن ما الاستفهامية اذا ركبت مع
ذا لا يجب تصديرها فيعمل فيها ما قبلها رفعا ونصبا (فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت الله تعالى وأثنيت عليه بما هو
أهله ثم قلت أما بعد فوالله لئن قلت لكم انى لم افعل) أى ما قيل (والله عز وجل يشهد انى لصادقة) فيما أقول من
براءتى (ما ذاك بنافعى عندكم لقد) ولابى ذر ولقد (تكلمتم به وأشربته) بضم الهمزة مبنيا للمفعول والضمير
المنصوب يرجع الى الافك (قلوبكم) رفع بأشربت (وان قلت انى فعلت) ولابى ذر قد فعلت (والله يعلم انى
لم افعل) ذلك (لتقولن قد باءت) اقرت (به على نفسها وانى والله ما اجد لى ولكم مثلا والتمست) بسكون السين
أى طلبت (اسم يعقوب) عليه السلام (فلم أقدر عليه الا أبا يوسف حين قال فصبر جميل) اجمل وهو الذى
لا شكوى فيه الى الخلق (والله المستعان على ما تصفون) أى على احتمال ما تصفونه (وأنزل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ساعته فسكتنا فرفع عنه) الوحى (وانى لاتبين السرور فى وجهه وهو يمسح جبينه) من العرق
(ويقول أبشرى) بقطع الهمزة (يا عائشة فقد أنزل الله براءتك) وفى رواية فليح يا عائشة احمدى الله فقد برأك
(قالت وكنت اشد) بالنصب خبر كان (ما كنت غضبا) أى وكنت حين أخبر صلى الله عليه وسلم ببراءتى أقوى
ما كنت غضبا من غضبى قبل ذلك قاله العينى (فقال لى ابواى قومى اليه فقلت والله) ولابى ذر لا والله (لا اقوم
اليه ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله الذى انزل براءتى لقد سمعتموه) أى الافك (فما انكرتموه ولا غيرتموه)
وفى رواية الاسود عن عائشة وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فانتزعت يدى منه فنهرنى أبو بكر وانما
فعلت ذلك لما خامرها من الغضب من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ذلك مع تحققهم حسن سيرتها
وطهارتها وقال ابن الجوزى انما قالت ذلك ادلالا كما يدل الحبيب على حبيبه ويحتمل أن تكون مع ذلك
تمسكت بظاهر قوله عليه السلام لها احمدى الله ففهمت منه أمرها بافراد الله بالحمد فقالت ذلك وأن ما أضافته

اليه من الالفاظ المذكورة كان من باعث الغضب قاله فى الفتح (وكانت عائشة تقول أما زينب ابنة جحش) أم المؤمنين (فعصمها الله) أى حفظها (بدينها فلم تقل) أى فى (الاخير واما اختها حمنة فهلكت فين هلك) أى حدث فين حدث لخوضها فى حديث الافك لتخفض منزلة عائشة وترفع منزلة اختها زينب (وكان الذى يتكلم فيه) أى فى الافك ولابى ذر به (مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن أبى وهو الذى كان يستوشيه) أى يطلب اذاعته ليزيده ويريبه (ويجمعه وهو الذى تولى كبره منهم هو وحمنة قالت) عائشة (فحلف ابو بكر أن لا ينفع مسطحا) ابن خالته (بنافعة ابدا) بعد الذى قال عن عائشة (فانزل الله عز وجل ولا يأتل اولوا الفضل منكم الى آخر الآية يعنى ابا بكر والسعة أن يؤتوا اولى القربى والمساكين يعنى مسطحا الى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم حتى قال ابو بكر بلى والله يا ربنا انا لنحب أن تغفر لنا وعاد له) لمسطح (بما كان يصنع) له قبل من النفقة زاد فى الباب السابق وقال والله لا أنزعها منه أبدا وسقط لفظ حتى لابى ذر * لطيفة * ذكر انه كان للشيخ اسماعيل بن المقرى اليمنى مؤلف عنوان الشرف وغيره ولد يجرى عليه نفقة فى كل يوم فقطعها لشئ بلغه عنه فكتب لابيه رقعة فيها

لاتقطعن عادة بر ولا * تجعل عقاب المرء فى رزقه
واعف عن الذنب فان الذى * نرجوه عفو الله عن خلقه
وان بدا من صاحب زلة * فاستره بالاغضاء واستبقه
فان قدر الذنب من مسطح * يحط قدر النجم من أفقه
وقد بدا منه الذى قد بدا * وعوتب الصديق فى حقه

فكتب اليه أبوه

قد يمنع المضطر من ميتة * اذا عصى بالسير فى طرقه
لانه يقوى على توبة * توجب ايصالا الى رزقه
لو لم يتب مسطح من ذنبه * ما عوتب الصديق فى حقه

* (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) يعنى يلقين فلذلك عداه بعلى والخمر جمع خمار وفى القلة يجمع على أخمرة والجيب ما فى طوق القميص يبدو منه بعض الجسد (وقال احمد بن شبيب) بفتح المعجمة وكسر الموحدة الاولى بينهما تحتية ساكنة شيخ المؤلف مما وصله ابن المنذر قال (حدثنا ابى) شبيب بن سعيد (عن يونس) بن يزيد الايلى أنه قال (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت يرحم الله نساء المهاجرات الاول) بضم الهمزة وفتح الواو أى السابقات (لما أنزل الله) تعالى (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) وجواب لما قوله (شققن مروطهن) جمع مرط بكسر الميم أى أزرهن (فاختمرن به) أى بما شققن ولابى الوقت بها أى بالازر المشقوقة وكن فى الجاهلية يسدلن خمرهن من خلفهن فتنكشف نحورهن وقلائدهن من جيوبهن فأمرن أن يضربنهن على الجيوب ليسترن أعناقهن ونحورهن وصفة ذلك أن تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب الايمن على العاتق الايسر وهو التقنع * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا ابراهيم بن نافع) المخزومى المكى (عن الحسن بن مسلم) واسم جده يناق بفتح التحتية وتشديد النون وبعد الالف قاف المكى وثبت ابن مسلم لابى ذر (عن صفية بنت شيبة) بن عثمان القرشية المكية (أن عائشة رضى الله عنها كانت تقول لما نزلت هذه الآية وليضربن بخمرهن على جيوبهن اخذن ازرهن) وللنسائى من رواية ابن المبارك عن ابراهيم بلفظ أخذ النساء وللحاكم أخذ نساء الانصار أزرهن (فشققنها من قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة أى من جهة (الحواشى فاختمرن بها) واستشكل ذكر نساء المهاجرات فى الاولى ونساء الانصار فى رواية الحاكم وغيره وأجيب باحتمال أن نساء الانصار بادرن الى ذلك عند نزول الآية

* (سورة الفرقان) *

مكية وآيها سبع وسبعون آية والفرقان الفارق بين الحلال والحرام الذى جت منافعه وعمت فوائده (بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لابى ذر (قال) ولابى ذر وقال (ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله ابن

جرير فى قوله (هباء منثورا) هو (ما تسفى به الريح) وتذريه من التراب والهباء والهبوة التراب الدقيق قاله ابن
عرفة وقال الخليل والزجاج هو مثل الغبار الداخل فى الكوة يتراءى مع ضوء الشمس فلا يمس بالايدى ولا يرى فى
الظل ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط فى حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه فى انتشاره بحيث لا يتمكن نظمه
بجئ بهذه الصفة لتفيد ذلك وقال الزمخشرى أو مفعول ثالث لجعلناه أى جعلناه جامعا لحقارة الهباء
والتناثر كقوله كونوا قردة خاسئين أى جامعين للمسخ والخسء وسقط للاصيلى لفظ به من قوله تسفى به الريح *
(مد الظل) فى قوله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل قال ابن عباس فيما وصله ابن أبى حاتم عنه هو (ما بين
طلوع الفجر الى طلوع الشمس) قال فى الانوار وهو أطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر
وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود انتهى والظل عبارة عن عدم
الضوء مما من شأنه أن ينبى وجعله ممدودا لانه ظل لا شمس معه واعترضه ابن عطية بأنه لا خصوصية لهذا
الوقت بذلك بل من قبل غروب الشمس مدة يسيرة يبقى فيها ظل ممدود مع أنه فى نهار وفى سائر أوقات النهار ظلال
متقطعة وأجيب بانه ذكر تفسير الخصوص الآية لأن فى بقيتها ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فتعين الوقت الذى
بعد طلوع الفجر واعترض ابن عطية أيضا بأن الظل انما يقال لما يقع بالنهار والظل الموجود فى هذا الوقت
من بقايا الليل وأجيب بالحمل على المجاز والرؤية هنا بصرية أو قلبية واختاره الزجاج والمعنى ألم تعلم والخطاب
وان كان ظاهره للرسول صلى الله عليه وسلم فهو عام فى المعنى لأن الغرض بيان نعم الله بالظل وجميع المكلفين
مشتركون فى تنبيههم لذلك * (ساكنا) يريد قوله ولو شاء لجعله ساكنا قال ابن عباس فيما وصله ابن أبى حاتم أى
(دائما) أى ثابتا لا يزول ولا تذهبه الشمس قال أبو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفئ ما نسخ
الشمس وهو بعد الزوال وسمى فيأ لانه من الجانب المغربى الى المشرقى * (عليه دليلا) قال ابن عباس فيما
وصله ابن أبى حاتم أيضا أى (طلوع الشمس) دليل حصول الظل فلو لم تكن الشمس لما عرف الظل ولولا النور
ما عرف الظلمة والاشياء تعرف باضدادها * (خلفة) فى قوله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة قال ابن
عباس فيما وصله ابن أبى حاتم (من فاته من الليل عمل أدركه بالنهار أو فاته بالنهار أدركه بالليل) وجاء رجل الى عمر
ابن الخطاب فقال فاتتنى الصلاة الليلة فقال أدرك ما فاتك من ليلتك فى نهارك فان الله تعالى جعل الليل والنهار
خلفة أو يخلف أحدهما الآخر يتعاقبان اذا ذهب هذا جاء هذا واذا جاء هذا ذهب ذاك وخلفة مفعول ثان
لجعل أو حال * (وقال الحسن) البصرى فيما وصله سعيد بن منصور فى قوله تعالى (هب لنا من ازواجنا) وزاد
أبو ذر وذرياتنا قرة أى (فى طاعة الله) ولابى ذر والاصيلى من طاعة الله (وما شئ أقر لعين المؤمن أن يرى)
وللاصيلى لعين مؤمن وله ولابى ذر من أن يرى (حبيبه فى طاعة الله) قال فى الانوار فان المؤمن اذا شاركه أهله
فى طاعة الله سر بهم قلبه وقر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له فى الدين وتوقع لحوقهم به فى الجنة ومن ابتدائية
أو بيانية كقولك رأيت منك أسدا انتهى والمراد قرة أعين لهم فى الدين لا فى الدنيا من المال والجمال قال الزجاج
يقال أقر الله عينك أى صادف فؤادك ما تحبه وقال المفضل برد دمعتها وهى التى تكون مع السرور ودمعة
الحزن حارة * (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن المنذر مفسرا (ثبورا) فى قوله دعوا هنالك ثبورا أى يقولون
(ويلا) بواو مفتوحة فتحتية ساكنة وقال الضحاك هلاكا فيقولون واثبوراه تعال فهذا حينك فيقال لهم
لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا أى هلاككم أكثر من أن تدعوا مرة واحدة فادعوا أدعية
كثيرة فان عذابكم أنواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته أو لانه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب أو لانه لا ينقطع فهو فى كل وقت ثبور * (وقال غيره) غير ابن عباس مفسرا لقوله
تعالى وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا (السعير مذكر) لفظا أو من حيث ان فعيلا يطلق على المذكر والمؤنث
(والتسعر والاضطرام) معناهما (التوقد الشديد) وعن الحسن السعير اسم من أسماء جهنم * (تملى عليه)
فى قوله وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه أى (تقرأ عليه من أمليت) بتحتية ساكنة بعد اللام
(وأمللت) بلام بدل التحتية والمعنى أن هذا القرآن ليس من الله انما سطره الاولون فهى تقرأ عليه ليحفظها ٣ *
(الرس) فى قوله تعالى وعادا وثمود وأصحاب الرس أى (المعدن جمعه) بسكون الميم ولابى ذر جمعه بكسرها
ثم تحتية (رساس) بكسر الراء قاله أبو عبيدة وقيل أصحاب الرس ثمود لان الرس البئر التى لم تطو وثمود أصحاب
آبار وقيل الرس نهر بالمشرق وكانت قرى أصحاب الرس على شاطئ النهر فبعث الله اليهم نبيا من أولاد يهوذا بن

٣ ثبت هنا فى بعض النسخ بعد قوله ليحفظها ما نصه والاصل اكتتبها كاتب له فحذفت اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبنى الفعل للضمير الذى هو اياه فاستتر فيه اه وهذه العبارة كتب عليها بخطه صورة حاشية وقوله بعد ذلك البئر التى لم تطو كذا بخطه تبعا للبيضاوى والفتح والذى فى الصحاح والقاموس البئر المطوية اه

يعقوب فكذبوه فلبث فيهم زمانا فشكى الى الله منهم فحفروا بئرا وأرسلوه فيها وكانوا عامة يومهم يسمعون أنين
نبيهم وهو يقول سيدى ترى ضيق مكانى وشدة كربى وضعف ركنى وقلة حيلتى فأرسل الله عليهم ريحا عاصفة
شديدة الحر وصارت الارض من تحتهم حجر كبريت يتوقد وأظلتهم سحابة سوداء فذابت أبدانهم كما يذوب
الرصاص وقيل غير ذلك * (ما يعبأ) ولابى ذر ما يعبؤ وقال أبو عبيدة (يقال ما عبأت به شيئا لا يعتد به)
وللاصيلى أى لم تعتد به فوجوده وعدمه سواء وقال الزجاج معناه لا وزن لكم عندى * (غراما) فى قوله
تعالى ان عذابها كان غراما قال أبو عبيدة (هلاكا) والزاما لهم وعن الحسن كل غريم يفارق غريمه
الا غريم جهنم * (وقال مجاهد) فيما أخرجه ورقاء فى تفسيره (وعتوا) أى (طغوا) وعتوهم طلبهم رؤية الله
حتى يؤمنوا به (وقال ابن عيينة) سفيان فى قوله تعالى بسورة الحاقة مما ذكره المؤلف استطرادا على عادته فى
مثله (عاتية) من قوله فأهلكوا بريح صرصر عاتية (عتت عن الخزان) الذين هم على الريح فخرجت بلا كيل
ولا وزن وفى نسخة وقال ابن عباس بدل ابن عيينة ووقع فى هذه التفاسير تقديم وتأخير فى بعض النسخ *
(باب قوله) عزوجل (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم) أى مقلوبين أو مسحوبين اليها والموصول خبر
مبتدأ محذوف أى هم الذين أو نصب على الذم أو رفع الابتداء وخبره الجملة من قوله (أولئك شر مكانا) منزلا
ومصيرا من أهل الجنة (وأضل سبيلا) وأخطأ طريقا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازى للمبالغة
وسقط لابى ذر أولئك الخ وقال بعد الى جهنم الآية * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى قال
(حدثنا يونس بن محمد البغدادى) أبو محمد المؤدب قال (حدثنا شيبان) بن عبد الرحمن النحوى (عن قتادة) بن
دعامة أنه قال (حدثنا أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجلا) لم يسم (قال يا نبى الله يحشر الكافر على وجهه
يوم القيامة) استفهام حذفت منه الاداة وللحاكم من وجه آخر عن أنس كيف يحشر أهل النار على وجوههم
(قال أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادرا) بالنصب ولابى ذر بالرفع (على أن يمشيه) بضم التحتية
وسكون الميم (على وجهه يوم القيامة) وظاهره أن المراد مشيه على وجهه حقيقة فلذلك استغربوه حتى سألوا
عنه (قال قتادة) بن دعامة بالاسناد المذكور (بلى وعزة ربنا) انه لقادر على ذلك قاله تصديقا لقوله أليس
وحكمة حشره على وجهه معاقبته على تركه السجود فى الدنيا اظهارا لهوانه وخساسته بحيث صار وجهه مكان
يديه ورجليه فى التوقى عن المؤذيات وفى حديث أبى هريرة المروى عند أحمد قالوا يا رسول الله وكيف يمشون
على وجوههم قال ان الذى أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم أما انهم يتقون بوجوههم
كل حدب وشوك وسيكون لنا عودة ان شاء الله تعالى الى بقية مباحث هذا الحديث فى كتاب الرقاق
بعون الله * (باب قوله) جل وعلا (والذين لا يدعون مع الله الها آخر) أى لا يعبدون غيره (ولا يقتلون
النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون) يجوز أن تتعلق الباء فى قوله بالحق بنفس يقتلون أى لا يقتلونها بسبب
من الاسباب الا بسبب الحق وأن تتعلق بمحذوف على أنها صفة للمصدر أى قتلا متلبسا بالحق أو على أنها حال
أى الا متلبسين بالحق فان قلت من حل قتله لا يدخل فى النفس المحرمة فكيف يصح هذا الاستثناء أجيب
بأن المقتضى لحرمة القتل قائم أبدا وجواز القتل انما ثبت بمعارض فقوله حرم الله اشارة الى المقتضى وقوله
الا بالحق اشارة الى المعارض والسبب المبيح للقتل هو الردة والزنا بعد الاحصان وقتل النفس المحرمة (ومن
يفعل ذلك) اشارة الى جميع ما تقدم لانه بمعنى ما ذكر فلذلك وحد (يلق أثاما العقوبة) قال

جزى الله ابن عروة حيث أمسى * عقوقا والعقوق له أثام

أى عقوبة وقيل هو الاثم نفسه أى يلق جزاء اثم فأطلق الاثم على جزائه أو الاثام اسم من أسماء جهنم أو واد أو بئر
فيها ويلق جزم بحذف الالف جزاء الشرط وسقط لابى ذر قوله التى حرم الله الى آخر ومن يفعل ذلك وقال بعد
قوله النفس الآية وسقط للاصيلى ولا يزنون الى آخر قوله العقوبة * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد
قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثورى أنه (قال حدثنى) بالافراد (منصور) هو ابن المعتمر
(وسليمان) هو الاعمش (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة (عن أبى ميسرة) ضد الميمنة عمرو بن شرحبيل الهمدانى
(عن عبد الله) يعنى ابن مسعود (قال) سفيان الثورى (وحدثنى) بالافراد (واصل) هو ابن حيان بفتح الحاء
المهملة وتشديد التحتية وبعد الالف نون الاسدى الكوفى من طبقة الاعمش (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة
(عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) فأسقط سفيان فى هذه ما أثبته بين أبى وائل وابن مسعود فى رواية

منصور الاعمش وهو أبو ميسرة وهو الصواب (قال) أى ابن مسعود (سألت أو سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم) شك الراوى (أى الذنب عند الله أكبر) ولمسلم أعظم (قال أن تجعل لله ندا) بكسر النون أى مثلا (وهو
خلقك) فوجود الخلق يدل على الخالق واستقامة الخلق تدل على توحيده اذ لو كان الهين لم يكن على الاستقامة
(قلت ثم أى) بالتشديد والتنوين وفيه كلام سبق فى أول البقرة وغيرها (قال ثم أن تقتل ولدك خشية أن
يطعم معك) بخلا مع الوجدان أو ايثار النفسه عليه عند الفقد ولا اعتبار بمفهومه فلا يقال التقييد بخشية
الاطعام مبيح لأنه خرج مخرج الغالب لانهم كانوا يقتلوهم لاجل ذلك (قلت ثم أى قال أن تزانى) ولغير أبى ذر
ثم أن تزانى (بحليلة جارك) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام الاولى أى زوجته لأنها تحل له فهى فعيلة بمعنى
فاعلة أو من الحلول لأنها تحل معه ويحل معها وانما كان ذلك لأنه زنا وابطال لما أوصى الله به من حفظ
حقوق الجيران وقال فى التلقيح تزانى تفاعل وهو يقتضى أن يكون من الجانبين قال فى المصابيح لعله نبه به على
شدة قبح الزنا اذا كان منه لامنها بأن يغشاها نائمة أو مكرهة فانه اذا كان زناه بها مع المشاركة منها له والطواعية
كبيرا كان زناه بدون ذلك اكبر وأقبح من باب أولى (قال) اى ابن مسعود (ونزلت هذه الآية تصديقا لقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لايدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق) وزاد
أبو ذر ولا يزنون * وهذا الحديث سبق فى البقرة ويأتى ان شاء الله تعالى فى التوحيد والادب والمحاربين * وبه
قال (حدثنا ابراهيم بن موسى) الفراء الرازى الصغير قال (أخبرنا هشام بن يوسف) الصنعانى أبو عبد الرحمن
القاضى (أن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (أخبرهم قال أخبرنى) بالافراد (القاسم بن أبى بزة) بفتح
الموحدة وتشديد الزاى واسم أبى بزة نافع بن يسار تابعى صغير مكى وهو والد جد البزى المقرى راوى ابن كثير
وليس للقاسم فى الجامع الا هذا الحديث (أنه سأل سعيد بن جبير هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة) زاد فى
رواية منصور عن سعيد فى آخر هذا الباب قال لا توبة له (فقرأت عليه ولا يقتلون) ولابى ذر والذين لا يقتلون
(النفس التى حرم الله الا بالحق) واعترض بعضهم على رواية أبى ذر من جهة وقوع التلاوة على غير ما هى عليه
وأجاب فى المصابيح بأن المعنى فقرأت عليه آية الذين لا يقتلون النفس فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه
وحينئذ لم يلزم كونه غير التلاوة لأنه لم يحكها نصا بل أشار اليها (فقال سعيد) يعنى ابن جبير للقاسم بن أبى بزة
(قرأتها) يعنى الآية (على ابن عباس كما قرأتها على فقال هذه) الآية (مكية نسختها) ولابى ذر يعنى نسختها (آية
مدنية) والذى فى اليونينية مدينية بتحتيتين بينهما نون مكسورة يعنى قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم (التى فى سورة النساء) اذ ليس فيها استثناء التائب وقالوا نزلت الغلظة بعد اللينة بمدة يسيرة وعند
ابن مردويه من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال نزلت سورة النساء بعد سورة الفرقان بستة أشهر
وقول ابن عباس هذا محمول على الزجر والتغليظ والا فكل ذنب ممحو بالتوبة * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى
ذر حدثنا (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة أبو بكر العبدى بندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر
قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن المغيرة بن النعمان) النخعى الكوفى (عن سعيد بن جبير) الاسدى مولاهم
الكوفى أنه (قال اختلف اهل الكوفة فى قتل المؤمن) أى متعمدا هل تقبل التوبة منه (فرحلت فيه) بالراء
والحاء المهملتين (الى ابن عباس) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فدخلت بالدال والخاء المعجمة أى بعد أن رحلت
الى ابن عباس فسألته عن ذلك (فقال نزلت فى آخر ما نزل) أى هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم (ولم ينسخها شئ) وهذا الحديث قد سبق فى سورة النساء * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال
(حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا منصور) هو ابن المعتمر ولابى ذر عن منصور (عن سعيد بن جبير سألت)
ولابى ذر قال سألت (ابن عباس رضى الله عنهما عن قوله تعالى فجزاؤه جهنم) فى الرواية الآتية عن قوله تعالى
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها (قال لا توبة له) حملوه على التغليظ كما مر وحديث الاسرائيلى
الذى قتل تسعة وتسعين نفسا ثم أتى تمام المائة الى راهب فقال لا توبة لك فقتله فأكمل به مائة ثم جاء آخر فقال له
ومن يحول بينك وبين التوبة المشهور وقد يحتج به لقبولها لأنه اذا ثبت ذلك لمن قبل هذه الامة فمثله لهم أولى لما
خفف الله عنهم من الاثقال التى كانت على من قبلهم (وعن قوله جل ذكره لا يدعون مع الله الها آخر قال كانت
هذه) الآية (فى الجاهلية) مشركى أهل مكة (قوله يضاعف) ولابى ذر باب بالتنوين قوله يضاعف (له العذاب
يوم القيامة ويخلد فيه مهانا) نصب على الحال وهو اسم مفعول من أهانه يهينه أى أذله وأذاقه الهوان

ويضاعف ويخلد بالجزم فيهما بدلا من يلق بدل اشتمال كقوله

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا * تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

فابدل من الشرط كما أبدل هنا من الجزاء وبالرفع ابن عامر وشعبة على الاستئناف كأنه جواب ما الاثام ويخلد عطفا عليه * وبه قال (حدثنا سعد بن حفص) بسكون العين الطلحي من ولد طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي قال (حدثنا شيبان) بن عبد الرحمن النحوي (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن سعيد بن جبير) أنه (قال قال ابن ابزى) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الزاى مقصورا اسمه عبد الرحمن من صغار الصحابة (سئل) بضم السين مبنيا للمفعول (ابن عباس) رفع نائب عن الفاعل وللاصيلي سأل ابن عباس فعلا ماضيا كذا في الفرع كأصله وقال الحافظ ابن حجر سل بصيغة الامر للاصيلي وعزا الاولى لابي ذر والنسفي وقال ان مقتضاها أنه من رواية سعيد بن جبير عن ابن أبزى عن ابن عباس وأن المعتمد رواية الاصيلي بصيغة الامر وأنه يدل عليه قوله بعد سياق الآيتين فسألته فانه واضح في جواب قوله سل (عن قوله تعالى) في سورة النساء (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) زاد الاصيلي خالدا فيها (وقوله ولا يقتلون) ولابي ذر والاصيلي والذين لا يقتلون (النفس التي حرم الله الا بالحق حتى بلغ الا من تاب وآمن فسألته فقال لما نزلت قال) ولابي الوقت فقال (اهل مكة فقد عدلنا بالله) باسكان اللام أي أشركنا به وجعلنا له مثلا (وقتلنا) ولابي ذر وقد قتلنا (النفس التي حرم الله الا بالحق) سقط لابي ذر الا بالحق (وأتينا الفواحش فأنزل الله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الى قوله غفورا رحيما) فيه قبول توبة القاتل * هذا (باب) بالتنوين في قوله (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا) الاستثناء متصل او منقطع ورجحه أبو حيان بأن المستثنى منه محكوم عليه بأنه يضاعف له العذاب فيصير التقدير الا من تاب فلا يضاعف له العذاب ولا يلزم من انتفاء التضعيف انتفاء العذاب غير المضعف فالاولى عندي أن يكون استثناء منقطعا أي لكن من تاب وآمن واذا كان كذلك فلا يلقى عذابا البتة وتعقبه تلميذه السمين فقال الظاهر قول الجمهور وانه متصل وأما ما قاله فلا يلزم اذ المقصود الاخبار بأن من فعل كذا فانه يحل به ما ذكر الا أن يتوب وأما اصابة أصل العذاب وعدمها فلا تعرض له في الآية (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) سيئاتهم مفعول ثان للتبديل وهو المقيد بحرف الجر وحذف لفهم المعنى وحسنات هو الاول وهو المأخوذ والمجرور بالباء هو المتروك وقد صرح بهذا في قوله تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين وابدال السيئات حسنات أنه يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات وقال محيي السنة ذهب جماعة الى أن هذا في الدنيا قال ابن عباس وغيره يبدلهم الله بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا وقال ابن المسيب وغيره يبدل الله سيئاتهم التي عملوها في الاسلام حسنات يوم القيامة قال ابن كثير تنقلب السيئات الماضية بنفس التوبة النصوح حسنات لأنه كلما تذكرها ندم واسترجع واستغفر فينقلب الذنب طاعة فيوم القيامة وان وجدها مكتوبة عليه لكنها لا تضره بل تنقلب حسنة في صحيفته كما يدل له حديث أبي ذر المروي في مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف آخر أهل النار خروجا من النار وآخر أهل الجنة دخولا الى الجنة فيقول اعرضوا عليه كبار ذنوبه وسلوه عن صغارها قال فيقال له عملت يوم كذا كذا وكذا وعملت يوم كذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع أن ينكر من ذلك شيئا فيقال فان لك بكل سيئة حسنة فيقول يا رب عملت أشياء لا أراها ههنا قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة فالتأويل أن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة (وكان الله غفورا) حيث حط عنهم بالتوبة والايمان مضاعفة العذاب والخلود في النار والاهانة (رحيما) حيث بدل سيئاتهم بالثواب الدائم والكرامة في الجنة وسقط قوله فأولئك الخ لابي ذر * وبه قال (حدثنا عبدان) بن عثمان بن جبلة الازدي المروزي قال (أخبرنا أبي) عثمان (عن شعبة) بن الحجاج (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن سعيد بن جبير) أنه (قال امرني عبد الرحمن بن أبزى) بفتح الهمزة والزاى بينهما موحدة مقصورا (ان اسأل ابن عباس) رضي الله عنهما (عن هاتين الآيتين) قوله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) الآية بالنساء (فسألته) عن حكمها (فقال لم ينسخها شئ وعن) قوله تعالى (والذين لا يدعون مع الله الها آخر) الى رحيما بالفرقان (قال نزلت في اهل الشرك) وفي باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة من المبعث من طريق عثمان بن أبي شيبة عن جرير عن منصور فسألت ابن عباس فقال لما نزلت التي في الفرقان قال مشركو

اهل مكة فقد قتلنا النفس التى حرّم الله ودعونا مع الله الها آخر وقد أتينا الفواحش فأنزل الله الامن تاب وآمن فهذه لاولئك وأما التى فى النساء الرجل اذا عرف الاسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم فذكرته لمجاهد فقال الامن ندم قال فى الفتح وحاصل ما فى هذه الروايات أن ابن عباس رضى الله عنهما كان تارة يجعل الآيتين فى محل واحد فلذلك يجزم بنسخ احداهما وتارة يجعل محلهما مختلفا ويمكن الجمع بين كلاميه بأن عموم التى فى الفرقان خص منه مباشرة المؤمن القتل متعمدا وكثير من السلف يطلقون النسخ على التخصيص وهذا اولى من حمل كلامه على التناقض وأولى من أنه قال بالنسخ ثم رجع عنه والمشهور عنه القول بأن المؤمن اذا قتل مؤمنا متعمدا لا توبة له وحمله الجمهور منه على التغليظ وصححوا توبة القاتل كغيره * وسبق فى النساء من مباحث ذلك *

هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (فسوف يكون) جزاء التكذيب (لزاما) قال أبو عبيدة (هلكة) وللاصيلى أى هلكة والمعنى فسوف يكون تكذيبكم مقتضيا لهلاككم وعذابكم ودماركم فى الدنيا والآخرة وقال ابن عباس موتا ولزاما خبر يكون واسمها مضمر كما مر * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) أبو حفص النخعى الكوفى قال (حدثنا أبى) حفص قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (حدثنا مسلم) هو ابن صبيح أبو الضحى الكوفى (عن مسروق) هو ابن الاجدع أنه (قال قال عبد الله) هو ابن مسعود رضى الله عنه (خمس) من العلامات الدالة على الساعة (قد مضين) أى وقعن (الدخان) المشار اليه فى قوله تعالى يوم تأتى السماء بدخان مبين وهو القتل يوم بدر (والقمر) فى قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر (والروم) فى قوله تعالى الم غلبت الروم (والبطشة) فى قوله جل وعلا يوم نبطش البطشة الكبرى وهو القتل يوم بدر (واللزام) فى قوله تعالى (فسوف يكون لزاما) قال ابن كثير ويدخل فى ذلك يوم بدر كما فسره به ابن مسعود وأبى بن كعب ومحمد بن كعب القرظى ومجاهد والضحاك وقتادة والسدى وغيرهم وقال الحسن فسوف يكون لزاما يعنى يوم القيامة قال ابن كثير ولا منافاة بينهما انتهى وعلى تفسير البطشة واللزام بيوم بدر يكون المعدود فى الحقيقة أربعا ويحتاج الى بيان الخامس وان حصل بقول الحسن بيان الخامس فى الجملة لكن تفسيره بيوم القيامة فيه شئ لأن مراده تفسير خمس مضين وما يكون يوم القيامة مستقبل لا ماض ففى قول ابن كثير ولا منافاة بينهما نظر وقد يجاب بأنه لتحقق وقوعه عد ماضيا قاله فى المصابيح * وهذا الحديث قد سبق فى الاستسقاء

* (سورة الشعراء) *

مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الى آخرها وهى مائتان وعشرون وست آيات (بسم الله الرحمن الرحيم) سقط لفظ سورة والبسملة لغير أبى ذر * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى (تعبثون) من قوله أتبنون بكل ريع آية تعبثون أى (تبنون) وقال الضحاك ومقاتل هو الطريق قال ابن عباس كانوا يبنون بكل ريع عليا يعبثون فيه بمن يمر فى الطريق الى هود عليه السلام وقيل كانوا يبنون الاماكن المرتفعة ليعرف بذلك غناهم فنهوا عنه ونسبوا الى العبث * (هضيم) فى قوله جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم (يتفتت اذا مس) بضم الميم وتشديد السين المهملة مبنيا للمفعول وهذا قاله مجاهد أيضا وقال ابن عباس هو اللطيف وقال عكرمة اللين وقيل هضيم أى يهضم الطعام وكل هذا للطافته * (مسحرين) فى قوله انما أنت من المسحرين أى (المسحورين) ولابى ذر والاصيلى مسحورين الذين سحروا مرة بعد أخرى من المخلوقين * (ليكة) بلام مفتوحة من غير ألف وصل قبلها ولا همزة بعدها غير منصرف اسم غير معرف بأل مضاف اليه أصحاب وبه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر ولابى ذر والليكة بألف وصل وتشديد اللام (والايكة) بألف وصل وسكون اللام وبعدها همزة مكسورة (جمع ايكة) ولابى ذر جميع الايكة (وهى جمع شجر) وكان شجرهم الدوم وهو المقل قال العينى الصواب أن الليكة والايكة جمع أيك وكيف يقال الايكة جمع ايكة * (يوم الظلة) فى قوله فأخذهم عذاب يوم الظلة هو (اظلال العذاب اياهم) على نحو ما اقترحوا بأن سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فأظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا * (موزون) فى سورة الحجر أى (معلوم) ولعل ذكره هنا من ناسخ فالله أعلم * (كالطود) أى (الجبل) ولابى ذر والاصيلى كالجبل بزيادة الكاف * (وقال غيره) غير مجاهد (لشرذمة) فى قوله تعالى ان هؤلاء لشرذمة (الشرذمة طائفة قليلة) والجملة معمول لقول مضمر أى قال ان هؤلاء وهذا القول يجوز أن يكون حالا أى أرسلهم قائلا ذلك ويجوز أن يكون مفسرا لارسل وجمع الشرذمة شراذم فذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم

قوله همزة مكسورة الذى فى فرع المزى وغيره فتحها اه

جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا واختار جمع السلامة الذى هو جمع القلة وانما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين ألفا بالاضافة الى جنوده لانه روى أنه خرج وكانت مقدمته سبعمائة ألف *(فى الساجدين) فى قوله وتقلبك فى الساجدين أى (المصلين) وقال مقاتل مع المصلين فى الجماعة أى نراك حين تقوم وحدك للصلاة ونراك اذا صليت مع الجماعة وقال مجاهد نرى تقلب بصرك فى المصلين فانه كان يبصر من خلفه كما يبصر من أمامه وعن ابن عباس تقلبك فى اصلاب الانبياء من نبى الى نبى حتى أخرجتك فى هذه الامة (قال ابن عباس لعلكم تخلدون) فى قوله وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون أى (كأنكم) تخلدون فى الدنيا وليس ذلك بحاصل لكم بل زائل عنكم كما زال عمن قبلكم قال الواحدى كل ما وقع فى القرآن لعل فانها للتعليل الا هذه فانها للتشبيه ويؤيده ما فى حرف أبى كأنكم تخلدون وعورض ما ذكره من الحصر بقوله لعلك باخع نفسك لكن لم يعلم من نص على أن لعل تكون للتعليل * (الريع) فى قوله أتبنون بكل ريع هو (الايفاع) بفتح الهمزة وسكون التحتية وبعد الفاء ألف فعين مهملة أى المرتفع (من الارض) قال ذو الرمة

طراف الخوافى مشرف فوق ريعة * بذى ليلة فى ريشه يترقرق

(وجمعه) أى الريع (ريعة) بكسر الراء وفتح التحتية والعين المهملة كقردة (وأرياع) هو (واحد الريعة) بكسر الراء وفتح التحتية كالاول ولابى ذر والاصيلى واحده وفى نسخة واحدها ريعة بسكون التحتية وضبطه الحافظ ابن حجر بالسكون والاول بالفتح وتبعه العينى وقال البرماوى كالكرمانى وأما الارياع فمفرده ريعة بالكسر والسكون * (مصانع) قال أبو عبيدة (كل بناء فهو مصنعة) وقال سفيان ما يتخذ فيه الماء وقال مجاهد قصور مشيدة وقيل هو الحصون * (فرهين) بالهاء قال أبو عبيدة أى (مرحين) ولابى ذر فرحين بالحاء بدل الهاء فى الاول وبالهاء أوجه (فارهين بمعناه) أى بمعنى فرهين من قولهم فره زيد فهو فاره (ويقال فارهين) أى (حاذقين) وفارهين حال من الناحتين * (تعثوا) فى قوله ولا تعثوا فى الارض مفسدين (هو أشد الفساد) وسقط لفظ هو لغير الاصيلى (وعاث يعيث عيثا) يريد أن اللفظين بمعنى واحد لا أن تعثوا مشتق من عاث لان يعثو معتل اللام ناقص وعاث معتل العين أجوف وثبت الواو فى وعاث لابى ذر * (الجبلة) فى قوله والجبلة الاولين هى (الخلق) بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام (جبل) بضم الجيم وكسر الموحدة أى (خلق) وزنه ومعناه (ومنه) ومن هذا الباب قوله فى سورة يس (جبلا) بضم الجيم والموحدة (وجبلا) بكسرهما (وجبلا) بضم الجيم وسكون الموحدة مع التخفيف فى الثلاث لغات (يعنى) بها (الخلق قاله ابن عباس) وسقط قوله قاله ابن عباس لغير أبى ذر وبالضمتين قرأ ابن كثير والاخوان وبالضم والسكون أبو عمرو وابن عامر وقرأ نافع وعاصم بكسرهما مع تشديد اللام ولابى ذر هنا ليكة بلام مفتوحة الايكة وهى الغيضة وقد سبق تفسيرها بالشجر * هذا (باب) بالتنوين فى قوله جل وعلا (ولا تخزنى يوم يبعثون) أى العباد أو الضالون فان قلت لما قال أولا واجعلنى من ورثة جنة النعيم كان كافيا عن قوله ولا تخزنى وأيضا فقد قال تعالى ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين فما كان يصيب الكفار فقط كيف يخافه المعصوم اجيب بأن حسنات الابرار سيئات المقربين فكذا درجات خزى المقربين وخزى كل واحد بما يليق به (وقال ابراهيم بن طهمان) بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء الهروى مما وصله النسائى (عن ابن ابى ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن سعيد بن ابى سعيد) بكسر العين فيهما (المقبرى) بفتح الميم وضم الموحدة (عن ابيه) أبى سعيد كيسان (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ان ابراهيم) الخليل (عليه الصلاة والسلام رأى) بصيغة الماضى ولابى ذر يرى (اباه) آزر وقيل اسمه تارح فقيل هما علمان له كاسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارح وآزر معناه الشيخ أو المعوج (يوم القيامة) حال كونه (عليه الغبرة والقترة) بفتح المعجمة والموحدة والقاف والفوقية (الغبرة هى القترة) وهى سواد كالدخان وسقط لابى ذر قوله الغبرة هى القترة وهذا من تفسير المؤلف أخذه من كلام أبى عبيدة حيث قال فى سورة يونس ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة القتر الغبار قال السفاقسى وعلى هذا فقوله فى عبس غبرة ترهقها قترة تأكيد لفظى كأنه قال غبرة فوقها غبرة وقيل القترة شدة الغبرة بحيث يسود الوجه وقيل القترة سواد الدخان * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس واسمه عبد الله الاصبحى المدنى قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (اخى) عبد الحميد (عن ابن ابى ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله

الله عليه وسلم) أنه (قال يلقى ابراهيم) عليه الصلاة والسلام (أباه) زاد في أحاديث الانبياء يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم عليه السلام ألم أقل لك لا تعصني فيقول أبوه فاليوم لا أعصيك (فيقول) ابراهيم (يارب انك وعدتني أن لا تخزني) ولابي ذر أن لا تخزيني (يوم يبعثون) زاد في أحاديث الانبياء فأي خزي اخزى من أبي الابعد (فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين) وزاد في أحاديث الانبياء أيضا فيقال ياابراهيم ماتحت رجليك فينظر فاذا بذيخ ملتطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار وفي رواية أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة عند الحاكم فيمسخ الله أباه ضبعا فيأخذ بأنفه فيقول ياعبدي أبوك هو وفي حديث أبي سعيد عند البزار والحاكم فيحول في صورة قبيحة وريح منتنة في صورة ضبعان زاد ابن المنذر من هذا الوجه فاذا رآه كذلك تبرأ منه قال لست أبي وكان تبرؤه منه في الدنيا حين مات مشركا فترك الاستغفار له كما أخرجه الطبري باسناد صحيح عن ابن عباس وقيل تبرأ منه يوم القيامة لما أيس منه حين مسخ كما صرح به ابن المنذر في روايته وقد يجمع بينهما بأنه تبرأ منه في الدنيا لما مات مشركا فترك الاستغفار له فلما رآه في الآخرة رق له فسأل الله فيه فلما مسخ أيس منه حينئذ وتبرأ منه تبرؤا أبديا قيل والحكمة في مسخه لينفر ابراهيم منه ولئلا يبقى في النار على صورته فيكون فيه غضاضة على الخليل صلى الله عليه وسلم * (قوله وأنذر) ولابي ذر باب بالتنوين في قوله جل وعلا وأنذر (عشيرتك الاقربين) أي الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشأنهم أهم ولأن الحجة اذا قامت عليهم تعدت الى غيرهم والا فكانوا علة للابعدين في الامتناع (واخفض جناحك) أي (ألن جانبك) للمؤمنين مستعار من خفض الطائر جناحه اذا أراد أن ينحط ومن للتبيين والمؤمنين المراد بهم الذين لم يؤمنوا بعد بل شارفوا الآن يؤمنوا كالمؤلفة مجازا باعتبار مايؤول اليه فكان من اتبعك شائعا في من آمن حقيقة ومن آمن مجازا فبين بقوله من المؤمنين أن المراد بهم المشارفون أي تواضع لهؤلاء استمالة وتألفا أو للتبعيض ويراد بالمؤمنين الذين قالوا آمنا ومنهم من صدق واتبع ومنهم من صدق فقط فقيل من المؤمنين واريد بعض الذين صدقوا واتبعوا أي تواضع لهم محبة ومودة قاله في فتوح الغيب * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) النخعي قال (حدثنا أبي) حفص قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (حدثني) بالافراد (عمرو بن مرة) بفتح العين في الاول وضم الميم وتشديد الراء في الثاني الجملي بالجيم والميم المفتوحتين (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين) زاد في سورة تبت ورهطك منهم المخلصين وهو من عطف الخاص على العام وكان قرآنا فنسخت تلاوته (صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يابني فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء (يابني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ماهو فجاء أبو لهب وقريش فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (أرأيتكم) أي اخبروني (لو أخبرتكم أن خيلا) أي عسكرا (بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي) بتشديد الدال المكسورة والتحتية المفتوحة واصله مصدقين لي فلما اضيف الى ياء المتكلم سقطت النون وادغمت ياء الجمع في ياء المتكلم ومراده بذلك تقريرهم بأنهم يعلمون صدقه اذا اخبر عن شئ غائب (قالوا نعم) نصدقك (ما جربنا عليك الا صدقا قال) عليه الصلاة والسلام (فاني نذير) أي منذر (لكم بين يدي عذاب شديد) أي قدامه (فقال ابو لهب) لعنه الله (تبا لك سائر اليوم) أي بقيته وتبا نصب على المصدر باضمار فعل أي ألزمك الله تبا (ألهذا جمعتنا) بهمزة الاستفهام الانكاري (فنزلت تبت) أي هلكت أو خسرت (يدا أبي لهب) نفسه (وتب) اخبار بعد الدعاء (ما أغنى عنه ماله وما كسب) وكسبه بنيه * وهذا الحديث من مراسيل الصحابة لأن ابن عباس انما أسلم بالمدينة وهذه القصة كانت بمكة وكان ابن عباس اما لم يولد واما طفلا وذكره المؤلف في باب من انتسب الى آبائه في الاسلام والجاهلية من كتاب الانبياء * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (قال أخبرني) بالافراد (سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (أن أبا هريرة) رضي الله عنه (قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم) على الصفا (حين أنزل الله وأنذر عشيرتك الاقربين قال يامعشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا انفسكم) بتخليصها من العذاب بالطاعة لأنها ثمن النجاة (لا أغني عنكم من الله شيأ) لا ادفع قال الله تعالى هل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شئ أو لا انفعكم (يابني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيأ ياعباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيأ وياصفية) ولللاصيلي ياصفية (عمة رسول الله صلى الله

قوله للمؤمنين التلاوة لمن اتبعك من المؤمنين كما هو في بعض النسخ اه

قوله وكسبه بنيه صوابه بنوه وهو أحد تفاسير قوله وما كسب كما يؤخذ من عبارة البيضاوي اه

عليه وسلم لا اغنى عنك من الله شيأ) ترقى فى القرب من العم الى العمة فى الاشخاص كما ترقى من قريش الى بنى عبد مناف فى القبيلة (ويا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم) سقطت التصلية لابى ذر (سليني ما شئت من مالى لا اغنى عنك من الله شيأ) ويجوز فى ابن عبد المطلب وعمة وبنت النصب والرفع باعتبار اللفظ والمحل (تابعه) أى تابع أبا اليمان (اصبغ) بن الفرج شيخ المؤلف (عن ابن وهب) عبد الله (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى * وسبق فى الوصايا القول فى وجه هذه المتابعة

(النمل)

مكية وهى ثلاث او اربع وتسعون آية ولابى ذر سورة النمل بسم الله الرحمن الرحيم وسقطت البسملة لغير أبى ذر وللنسفى تقديمها * (الخب‌ء) ولغير أبى ذر والخب‌ء بزيادة واو ومراده قوله تعالى ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخب‌ء هو (ما خبأت) يقال خبأت الشئ اخبؤه خبأ أى سترته ثم اطلق على الشئ المخبوء ونحوه هذا خلق الله وقيل الخب‌ء فى السموات المطر وفى الارض النبات وقيل الغيب وهو يدل على كمال القدرة وسمى المخبوء بالمصدر ليتناول جميع الاموال والارزاق * (لا قبل) فى قوله فلنأتينهم بجنود لا قبل أى (لا طاقة) لهم بها وقوله * (الصرح) فى قوله قيل لها ادخلى الصرح هو (كل ملاط) بميم مكسورة الطين الذى يجعل بين ساف البناء وللاصيلى كما فى الفتح بلاط بالموحدة المفتوحة ومثله لابن السكن وكذا ضبطه الدمياطى فى نسخته (اتخذ) بضم الفوقية وكسر المعجمة مبنيا للمفعول (من القوارير) وهو الزجاج الشفاف (والصرح القصر) وقال الراغب بيت عال مزوق سمى بذلك اعتبارا بكونه صرحا عن البيوت أى خالصا (وجماعته) أى الصرح (صروح وقال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله الطبرى فى قوله تعالى (ولها عرش) أى (سرير كريم حسن الصنعة) بضم الصاد وسكون النون (وغلاء الثمن) وكان مضروبا من الذهب مكللا بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وقوائمه من الياقوت والزمرد وعليه سبعة ابواب على كل بيت باب مغلق وقال ابن عباس كان عرشها ثلاثين ذراعا فى ثلاثين ذراعا وطوله فى السماء ثلاثون ذراعا وعند ابن أبى حاتم ثمانون ذراعا فى أربعين * (مسلمين) ولابى ذر والاصيلى يأتونى مسلمين أى (طائعين) قاله ابن عباس فيما وصله الطبرى * (ردف) فى قوله عسى أن يكون ردف قال ابن عباس (اقترب) فضمن ردف معنى فعل يتعدى باللام وهو اقترب او أزف لكم وبعض الذى فاعل به او ردف مفعوله محذوف واللام للعلة أى ردف الخلق لاجلكم او اللام مزيدة فى المفعول تأكيدا كزيادتها فى قوله لربهم يرهبون او فاعل ردف ضمير الوعد أى ردف الوعد أى قرب ودنا مقتضاه ولكم خبر مقدم وبعض مبتدأ مؤخر * (جامدة) فى قوله وترى الجبال تحسبها جامدة أى (قائمة) قاله ابن عباس * (اوزعنى) فى قوله رب اوزعنى أى (اجعلنى) ازع شكر نعمتك عندى * (وقال مجاهد) فيما وصله الطبرى فى قوله (نكروا) أى (غيروا) لها عرشها الى حالة تنكره اذا رأته روى أنه جعل اسفله اعلاه واعلاه اسفله ومكان الجوهر الاحمر أخضر ومكان الاخضر احمر * (واوتينا العلم) قال مجاهد (يقوله سليمان) وقال فى الانوار واللباب وغيرهما من قول سليمان وقومه فالضمير فى قبلها عائد على بلقيس فكأن سليمان وقومه قالوا انها قد أصابت فى جوابها وهى عاقلة وقد رزقت الاسلام ثم عطفوا على ذلك قولهم وأوتينا نحن العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرأة مثل علمها وغرضهم من ذلك شكر الله تعالى فى أن خصهم بمزيد التقدم فى الاسلام قاله مجاهد أو هو تتمة كلامها فالضمير فى قبلها راجع للمعجزة او الحالة الدال عليهما السياق والمعنى واوتينا العلم بنبوة سليمان من قبل ظهور هذه المعجزة او من قبل هذه الحالة وذلك لما رأت من امر الهدهد وغيره * (الصرح) هو (بركة ماء ضرب عليها سليمان) عليه السلام (قوارير) وهو الزجاج الشفاف (ألبسها اياه) وللاصيلى اياها وكان قد ألقى فى هذا الماء كل شئ من دواب البحر من السمك والضفادع وغيرها ثم وضع سريره فى صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس وقيل انه اتخذ صحنا من قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع فكان الرائى يظنه ماء

(القصص)

مكية وقيل الا قوله الذين آتيناهم الكتاب الى الجاهلين وهى ثمان وثمانون آية ولابى ذر سورة القصص بسم الله الرحمن الرحيم وفى نسخة تقديم البسملة على سورة (كل شئ هالك الا وجهه) أى (الا ملكه) وقيل

الاجلاله او الاذانه فالاستثناء متصل اذ يطلق على البارى تعالى شئ (ويقال) على مذهب من يمنع (الاما اريد به وجه الله) فيكون الاستثناء متصلا او المعنى لكن هو تعالى لم يهلك فيكون منقطعا * (وقال مجاهد) فيما وصله الطبرى فى قوله تعالى (الانباء) ولابوى ذر والوقت فعميت عليهم الانباء أى (الحجج) فلا يكون لهم عذر ولا حجة وقيل خفيت واشتبهت عليهم الاخبار والاعذار * (قوله انك) أى يا محمد ولابى ذر الهروى باب قوله انك (لا تهدى من احببت) هدايته او أحببته لقرابته وقد أجمع المفسرون كما قاله الزجاج انها نزلت فى أبى طالب (ولكن الله يهدى من يشاء) ولا تنافى بين هذه وبين قوله فى الآية الاخرى وانك لتهدى الى صراط مستقيم لان الذى اثبته واضافه اليه الدعوة والذى نفى عنه هداية التوفيق وشرح الصدر وهو نور يقذف فى القلب فيحيى به * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال اخبرنى) بالافراد (سعيد بن المسيب عن ابيه) المسيب بن حزن له ولابيه صحبة عاش الى خلافة عثمان انه (قال لما حضرت أبا طالب الوفاة) أى علامتها بعد المعاينة وعدم الانتفاع بالايمان لو آمن (جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل) هو ابن هشام (وعبد الله بن أبى امية بن المغيرة) أخا أم سلمة أسلم عام الفتح كالمسيب فلم يشهد وفاة أبى طالب فالحديث مرسل صحابى كما قرره الكرمانى ورده الحافظ ابن حجر بأنه لا يلزم من تأخر اسلامه عدم حضوره وفاة أبى طالب كما شهدها عبد الله بن أبى امية وهو كافر ثم أسلم وتعقبه العينى بأن حضور عبد الله بن أبى امية ثبت فى الصحيح ولم يثبت حضور المسيب لا فى الصحيح ولا فى غيره وبالاحتمال لا يرد على كلام بغير احتمال وأجاب فى انتقاض الاعتراض فقال هذا كلام عجيب انما يتوجه الرد على من قال جازما ان المسيب لم يحضرها ولم يذكر مستندا الا انه كان كافرا والكافر لا يمتنع أن يشهد وفاة كافر فتوجه الرد على الجزم ويؤيده أن عنعنة الصحابى محمولة على السماع الا اذا ادرك قصة ما ادركها كحديث عائشة عن قصة المبعث النبوى فتلك الرواية تسمى مرسل صحابى وأما لو أخبر عن قصة ادركها ولم يصرح فيها بالسماع ولا المشاهدة فانها محمولة على السماع وهذا شأن حديث المسيب فهذا الذى يمشى على الاصطلاح الحديثى وأما الدفع بالصدر فلا يعجز عنه أحد لكنه لا يجدى شيأ انتهى (فقال) صلى الله عليه وسلم لابى طالب (اى عم قل لا اله الا الله كلمة) بالنصب على البدل ويجوز الرفع خبر مبتدأ محذوف (احاج لك بها عند الله) بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وبعد الالف جيم مشددة مضمومة فى الفرع خبر مبتدأ محذوف وفى بعض النسخ فتح الجيم على الجزم جواب الامر والتقدير أن تقل احاج وهو من المحاجة مفاعلة من الحجة وعند الطبرى من طريق سفيان بن حسين عن الزهرى قال أى عم انك أعظم الناس على حقا وأحسنهم عندى يدا فقل كلمة تجب لى بها الشفاعة فيك يوم القيامة (فقال ابو جهل وعبد الله بن ابى امية) لابى طالب (اترغب عن ملة عبد المطلب) يقال رغب عن الشئ اذا لم يرده ورغب فيه اذا أراده (فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها) أى كلمة الاخلاص (عليه) على أبى طالب (ويعيدانه) بضم اوله والضمير المنصوب لابى طالب (بتلك المقالة) وهى قولهما اترغب وكأنه كان قد قارب أن يقولها فيردانه وقال البرماوى كالزركشى صوابه ويعيدان له تلك المقالة وتعقبه فى المصابيح فقال ضاق عطنه يعنى الزركشى عن توجيه اللفظ على الصحة فجزم بخطائه ويمكن أن يكون ضمير النصب من قوله ويعيدانه ليس عائدا على أبى طالب وانما هو عائد على الكلام بتلك المقالة ويكون بتلك المقالة ظرفا مستقرا منصوب المحل على الحال من ضمير النصب العائد على الكلام والباء للمصاحبة أى يعيدان الكلام فى حالة كونه متلبسا بتلك المقالة وان بنينا على جواز اعمال ضمير المصدر كما ذهب اليه بعضهم فى مثل مرورى بزيد حسن وهو بعمرو قبيح فالامر واضح وذلك بأن يجعل ضمير الغيبة عائدا على التكلم المفهوم من السياق والباء متعلقة بنفس الضمير العائد عليه أى ويعيدان التكلم بتلك المقالة (حتى قال ابو طالب آخر) نصب على الظرفية (ما كلمهم على ملة عبد المطلب) وفى الجنائز هو على ملة عبد المطلب وأراد نفسه او قال أنا على ملة عبد المطلب فغيرها الراوى أنفة أن يحكى كلامه استقباحا للتلفظ به (وأبى) امتنع (ان يقول لا اله الا الله) قال فى الفتح هو تأكيد من الراوى فى نفى وقوع ذلك من أبى طالب (قال) المسيب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك) كما استغفر الخليل لابيه (ما لم أنه عنك) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (فانزل الله) تعالى (ما كان للنبى والذين آمنوا) أى ما ينبغى لهم (ان يستغفروا للمشركين) زاد فى نسخة ولو كانوا اولى قربى

قوله بعد المعاينة كذا بخطه وصوابه قبل المعاينة فتدبر * وقوله وعبد الله ابن ابى امية هكذا فى اغلب النسخ وفى بعضها بحذف كلمة ابى وهو الموافق لما فى بعض كتب اسماء الرواة والفقهاء عند ذكر ام سلمة رضى الله عنها فليحرر * وقوله الا اذا ادرك كذا بخطه والذى فى الانتقاض الا اذا ذكر اه

الآية نهى عن النبى واستشكل هذا بأن وفاة أبى طالب وقعت قبل الهجرة بمكة بغير خلاف وقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى قبر أمه لما اعتمر فاستأذن ربه أن يستغفر لها فنزلت هذه الآية رواه الحاكم وابن أبى حاتم عن ابن مسعود والطبرانى عن ابن عباس وفى ذلك دلالة على تأخر نزول الآية عن وفاة أبى طالب والاصل عدم تكرار النزول وأجيب باحتمال تأخر نزول الآية وان كان سببها تقدم ويكون لنزولها سببان متقدم وهو أمر أبى طالب ومتأخر وهو أمر آمنة ويؤيد تأخر النزول ما فى سورة براءة من استغفاره عليه الصلاة والسلام للمنافقين حتى نزل النهى عنه قاله فى الفتح قال ويرشد الى ذلك قوله (وأنزل الله) تعالى (فى أبى طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء) ففيه اشعار بأن الآية الاولى نزلت فى أبى طالب وغيره والثانية نزلت فيه وحده * وقد مر الحديث فى كتاب الجنائز * (قال ابن عباس) فى (أولى القوة) من قوله وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة (لا يرفعها العصبة من الرجال) وروى عنه انه كان يحمل مفاتيح قارون أربعون رجلا أقوى ما يكون من الرجال وروى عن ابن عباس أيضا حمل المفاتيح على نفس المال فقال كانت خزائنه يحملها أربعون رجلا أقوياء (لتنوء) أى (لتثقل) يقال ناء به الحمل حتى أثقله وأماله أى لتثقل المفاتح العصبة والباء فى بالعصبة للتعدية كالهمزة * (فارغا) فى قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا أى خاليا من كل شئ (الا من ذكر موسى) وقال البيضاوى كالزمخشرى صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون * (الفرحين) فى قوله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال ابن عباس فيما رواه ابن أبى حاتم عنه أى (المرحين) وقال مجاهد يعنى الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم فالفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بأن ما فيها من اللذة مفارق لا محالة يوجب الترح وما أحسن قول المتنبى

اشد الغم عندى فى سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالا

(قصيه) فى قوله حكاية عن أم موسى وقالت لاخته قصيه أى (اتبعى اثره) حتى تعلمى خبره وكانت اخته لابيه وامه واسمها مريم (وقد يكون أن يقص الكلام) كما فى قوله تعالى (نحن نقص عليك) وقص الرؤيا اذا اخبر بها * (عن جنب) فى قوله فبصرت به عن جنب أى ابصرت اخت موسى موسى مستخفية كائنة (عن بعد) صفة لمحذوف أى عن مكان بعيد وقال أبو عمرو بن العلاء أى عن شوق وهى لغة جذام يقولون جنبت اليك أى اشتقت وقوله (عن جنابة واحد) أى فى معنى البعد (وعن اجتناب أيضا) وقرئ قوله عن جنب بفتح الجيم وسكون النون وبفتحهما وبضم الجيم وسكون النون وعن جانب وكلها شاذة والمعنى واحد * (يبطش) بالنون وكسر الطاء (ونبطش) بضم الطاء لغتان ومراده الاشارة الى قوله فلما أراد أن يبطش لكن الآية بالياء وكذا وقع فى بعض نسخ البخارى بل هو الذى فى اليونينية وبالنون فيهما فى فرعها والضم قراءة أبى جعفر والكسر قراءة الباقين * (يأتمرون) فى قوله يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك أى (يتشاورون) بسببك قال فى الانوار وانما سمى التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر وسقط لابى ذر والاصيلى قال ابن عباس أولى القوة الى هنا * (العدوان) فى قوله تعالى فلا عدوان على معناه (والعداء) بالفتح والتخفيف وفى الناصرية بضم العين وكسرها ولم يضبطها فى الفرع كأصله وآل ملك (والتعدى) بالتشديد (واحد) فى معنى التجاوز عن الحق * (آنس) بالمد فى قوله وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا أى (ابصر) من الجهة التى تلى الطور نارا وكان فى البرية فى ليلة مظلمة * (الجذوة) فى قوله تعالى لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة وهى (قطعة غليظة من الخشب) أى فى رأسها نار (ليس فيها لهب) قال ابن مقبل

باتت حواطب ليلى يلتمسن لها * جزل الجذا غير خوار ولا دعر

الخوار الذى يتقصف والدعر الذى فيه لهب وقد ورد ما يقتضى وجود اللهب فيه قال الشاعر

وألقى على قبس من النار جذوة * شديدا عليها حميها والتهابها

وقيل الجذوة العود الغليظ سواء كان فى رأسه نار أو لم يكن وليس المراد هنا الا ما فى رأسه نار كما فى الآية او جذوة من النار (والشهاب) المذكور فى النمل فى قوله بشهاب قبس هو ما (فيه لهب) وذكره تتميما للفائدة (والحيات) جمع حية بشيرا الى قوله فالقاها يعنى فألقى موسى عصاه فاذا هى حية تسعى وانها (اجناس الجان)

كما في قوله هنا كأنها جانّ (والافاعي والاساود) وكذا الثعبان في قوله فاذا هي ثعبان مبين ولم يذكره المؤلف وقد قيل ان موسى عليه السلام لما ألقى العصا انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدأ وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية أخرى بالاسم الشامل للحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كأنها جانّ * (ردءا) في قوله فأرسله معي ردءا أي (معينا) وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدفء بمعنى المدفوء به فهو فعل بمعنى مفعول ونصبه على الحال (قال ابن عباس يصدقني) بالرفع وبه قرأ حمزة وعاصم على الاستئناف او الصفة لردءا أو الحال من هاء أرسله او من الضمير في ردءا أي مصدقا وبالجزم وبه قرأ الباقون جوابا للامر يعني ان ارسلته يصدقني وقيل ردءا كيما يصدقني او لكي يصدقني فرعون وليس الغرض بتصديق هارون أن يقول له صدقت او يقول للناس صدق موسى بل انه يلخص بلسانه الفصيح وجوه الدلائل ويجيب عن الشبهات * (وقال غيره) أي غير ابن عباس (سنشدّ) عضدك أي (سنعينك كلما عززت شيأ) بعين مهملة وزايين معجمتين (فقد جعلت له عضدا) يقويه وهو من باب الاستعارة شبه حالة موسى بالتقوى بأخيه بحالة اليد المتقوية بالعضد فجعل كأنه يد مشتدة بعضد شديدة وسقط لابي ذر والاصيلي من قوله آنس الى هنا * (مقبوحين) أي (مهلكين) ومراده قوله ويوم القيامة هم من المقبوحين وهذا تفسير أبي عبيدة وقال غيره من المطرودين ويسمى ضد الحسن قبيحا لان العين تنبو عنه فكأنها تطرده * (وصلنا) لهم القول أي (بيناه وأتممناه) قاله ابن عباس وقيل اتبعنا بعضه بعضا فاتصل وقال ابن زيد وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كأنهم عاينوا الآخرة في الدنيا وقال الزجاج أي فصلناه بأن وصلنا ذكر الانبياء وأقاصيص من مضى بعضها ببعض * (يجبى) في قوله اولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى أي (يجلب) اليه ثمرات كل شيء * (بطرت) في قوله تعالى وكم أهلكنا من قرية بطرت (أشرت) وزنا ومعنى أي وكم من أهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى أشروا فدمّر الله عليهم وخرب ديارهم قاله في الانوار * (في امها رسولا) في قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا (أمّ القرى مكة) لان الارض دحيت من تحتها (وما حولها) ومراده أن الضمير في امها للقرى ومكة وما حولها تفسير للام لكن في ادخال ما حولها في ذلك نظر على ما لا يخفى * (تكنّ) في قوله وربك يعلم ما تكنّ ما صدورهم أي (تخفي) صدورهم يقال (اكننت الشيء) بالهمزة وضم التاء وفي بعضها بفتحها أي (أخفيته وكننته) بتركها من الثلاثي وضم التاء وفتحها أي (أخفيته وأظهرته) بالهمز فيهما وفي نسخة معتمدة خفيته بدون همز أظهرته بدون واو وقال ابن فارس اخفيته سترته وخفيته اظهرته وقال أبو عبيدة أكننته اذا اخفيته واظهرته وهو من الاضداد * (ويكأنّ الله) هي (مثل ألم تر أنّ الله) وحينئذ تكون ويكأن كلها كلمة مستقلة بسيطة وعند الفراء انها بمعنى أما ترى الى صنع الله وقيل غير ذلك (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) أي (يوسع عليه ويضيق عليه) بمقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب النقص وسقط لابي ذر والاصيلي ويكأن الله الخ * هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (ان الذي فرض عليك القرآن) أحكامه وفرائضه او تلاوته وتبليغه وزاد الاصيلي الآية وزاد في نسخة لرادك أي بعد الموت الى معاد وتنكيره للتعظيم كأنه قال معاد وأي معاد أي ليس لغيرك من البشر مثله وهو المقام المحمود الذي وعدك أن يبعثك فيه او مكة كما في الحديث الآتي في الباب ان شاء الله يوم فتحها وكان ذلك المعاد له شأن عظيم لاستيلائه عليه الصلاة والسلام عليها وقهره لاهلها واظهاره عز الاسلام وسقط الباب وتاليه لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزي المجاور بمكة قال (اخبرنا يعلى) بفتح التحتية واللام بينهما عين مهملة ساكنة ابن عبيد الطنافسي قال (حدثنا سفيان) بن دينار (العصفري) بضم العين وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء وكسر الراء الكوفي التمار (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضي الله عنهما انه قال في قوله تعالى (لرادك الى معاد الى مكة) ولغير الاصيلي قال الى مكة وعن الحسن الى يوم القيامة وقيل الى الجنة وعند ابن ابي حاتم عن الضحاك لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم يعني في الهجرة فبلغ الجحفة اشتاق الى مكة فأنزل الله عليه ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد الى مكة قال الحافظ ابن كثير وهذا من كلام الضحاك يقتضي أن هذه الآية مدنية وان كان مجموع السورة مكيا والله اعلم

(العنكبوت)

مكية وهى تسع وستون آية ولابى ذر سورة العنكبوت بسم الله الرحمن الرحيم * (قال) ولابى ذر وقال (مجاهد)
فيما وصله ابن أبى حاتم فى قوله (مستبصرين) من قوله فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين أى (ضللة)
يحسبون أنهم على هدى وهم على الباطل والمعنى أنهم كانوا عند أهلهم مستبصرين وفى نسخة ضلالة بألف بين
اللامين وعند ابن أبى حاتم عن قتادة كانوا مستبصرين فى ضلالتهم معجبين بها وقال فى الانوار أى متمكنين من
النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا * (وقال غيره) غير مجاهد فى قوله وان الدار الآخرة لهى الحيوان (الحيوان
والحى واحد) فى المعنى وهو قول أبى عبيدة والمعنى لهى دار الحياة الحقيقية الدائمة الباقية لامتناع طريان
الموت عليها أو هى فى ذاتها حياة للمبالغة والحى بفتح الحاء فى الفرع وغيره مما وقفت عليه وقال فى المصابيح
بكسرها مصدر حى مثل عى فى منطقه عيا قال وعند ابن السكن والاصيلى الحيوان والحياة واحد والمعنى
لا يختلف وقد سقط لغير أبى ذر والاصيلى الحيوان والحى واحد وثبت لهما فى الفرع كأصله * (فليعلمن الله) أى
(علم الله ذلك) فى الازل القديم فصيغة المضى فى فليعلمن الله (انما هى بمنزلة فليميز الله) بفتح الياء التحتية وكسر
الميم (كقوله) عز وجل (ليميز الله الخبيث) زاد أبو ذر من الطيب لما بين العلم والتمييز من الملازمة قاله الكرمانى *
(أثقالا مع أثقالهم) أى (أوزارا مع أوزارهم) بسبب اضلالهم لهم لقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فعليه
وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من وزره شئ أى وليحملن أوزار أعمالهم التى عملوها بأنفسهم وأوزارا
مثل أوزار من أضلوا مع أوزارهم وسقط لغير الاصيلى أوزارا مع

(الم غلبت الروم)

وفى نسخة سورة الم غلبت الروم وهى مكية الا قوله فسبحان الله وهى ستون آية أو تسع وخمسون ولابى ذر سورة
الروم بسم الله الرحمن الرحيم * (فلا يربو) أى (من أعطى يبتغى) من الذى أعطاه (أفضل) أى أكثر من عطيته
(فلا أجر له فيها) ولا وزر وللاصيلى فلا يربو عند الله من أعطى عطية يبتغى أفضل منه أى مما أعطى فلا أجر له
فيها وهذا وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد وقال ابن عباس الربا اثنان فربا لا يفلح وربا لا بأس به
وهو هدية الرجل يريد اضعافها ثم تلا هذه الآية وقد كان هذا حراما على النبى صلى الله عليه وسلم خاصة كما قال
تعالى ولا تمنن تستكثر أى لا تعط وتطلب أكثر مما أعطيت * (قال مجاهد) فيما وصله الفريابى (يحبرون) فى قوله
تعالى فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون أى (ينعمون) والروضة الجنة ونكرها للتعظيم
وقال هنا يحبرون بصيغة الفعل ولم يقل محبورون ليدل على التجدد * (يمهدون) فى قوله تعالى ومن عمل صالحا
فلانفسهم يمهدون أى (يسوون المضاجع) ويوطئونها فى القبور أو فى الجنة * (الودق) فى قوله فترى الودق
هو (المطر) قاله مجاهد أيضا فيما وصله الفريابى * (قال ابن عباس) فى قوله تعالى (هل لكم مما ملكت أيمانكم)
المسبوق بقوله جل وعلا ضرب لكم مثلا من أنفسكم نزل (فى الآلهة) التى كانوا يعبدونها من دون الله (وفيه)
تعالى والمعنى أخذ مثلا وانتزعه من أقرب شئ اليكم وهو أنفسكم ثم بين المثل فقال هل لكم مما ملكت أيمانكم
أى من مماليككم من شركاء فيما رزقناكم من المال وغيره وجواب الاستفهام الذى بمعنى النفى قوله فأنتم فيه
سواء (تخافونهم) أى تخافون أيها السادة مماليككم (أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا) والمراد نفى الثلاثة
الشركة والاستواء وخوفهم اياهم فاذا لم يجز أن يكون مماليككم شركاء مع جواز صيرورتهم مثلكم من جميع
الوجوه فكيف ان أشركوا مع الله غيره * (يصدعون) أصله يتصدعون ادغمت التاء بعد قلبها صادا فى الصاد
ومعناه (يتفرقون) أى فريق فى الجنة وفريق فى السعير * (فاصدع) فى قوله فاصدع بما تؤمر أى افرق وأمضه
قاله أبو عبيدة * (وقال غيره) غير ابن عباس (ضعف) بضم المعجمة (وضعف) بفتحها (لغتان) بمعنى واحد قرئ
بهما فى قوله تعالى الله الذى خلقكم من ضعف والفتح قراءة عاصم وحمزة وهى لغة تميم والضم لغة قريش وقيل
بالضم فى الجسد وبالفتح فى العقل أى خلقكم من ماء ذى ضعف وهو النطفة ثم جعل من بعد ضعف الطفولية قوة
الشبيبة ثم جعل من بعد قوة ضعفا هرما وشيبة والشيبة تمام الضعف والتنكير مع التكرير لأن اللاحق ليس عين
السابق * (وقال مجاهد السوأى) فى قوله ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى (الاساءة جزاء المسيئين) وصله
الفريابى * وبه قال (حدثنا ابن كثير) العبدى قال (حدثنا سفيان) الثورى ولابى ذر عن سفيان قال
(حدثنا منصور) هو ابن المعتمر (والاعمش) هو سليمان كلاهما (عن أبى الضحى) مسلم بن صبيح (عن مسروق)

قوله فصيغة المضى كذا بخطه وصوابه المضارع اه

هو

هو ابن الاجدع أنه (قال بينما) بميم (رجل) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسمه (يحدث فى كندة) بكسر الكاف
وسكون النون (فقال يجئ دخان) بتخفيف الجيم (يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم يأخذ المؤمن
كهيئة الزكام) بنصب المؤمن على المفعولية (ففزعنا) بكسر الزاى وسكون العين المهملة من الفزع (فأتيت
ابن مسعود) عبد الله فأخبرته بالذى قاله الرجل (وكان متكئا فغضب) لذلك (فجلس فقال من علم فليقل) ما يعلمه
اذا سئل (ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من العلم أن يقول لما لا يعلم لا أعلم) لان تمييز المعلوم من المجهول نوع
من العلم وليس المراد أن عدم العلم يكون علما ولابى ذر الله أعلم بدل قوله لا أعلم وللاصيلى بدلها لا علم لى به (فان
الله) تعالى (قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) والقول فيما لا يعلم
قسم من التكلف وفيه تعريض بالرجل القائل يجئ دخان الخ وانكار عليه ثم بين قصة الدخان فقال (وان قريشا
أبطأوا عن الاسلام) أى تأخروا عنه (فدعا عليهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع
يوسف) الصديق عليه السلام التى أخبر الله عنها فى التنزيل بقوله ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد وسقط اللهم
لابى ذر (فأخذتهم سنة) بفتح السين قحط وهم بمكة (حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين
السماء والارض كهيئة الدخان) من ضعف بصره بسبب الجوع (فجاءه) عليه السلام (أبو سفيان) صخر بن
حرب بمكة أو المدينة (فقال يا محمد جئت تأمرنا) ولابوى ذر والوقت والاصيلى وابن عساكر تأمر بحذف ضمير
النصب (بصلة الرحم وان قومك) ذوى رحمك (قد هلكوا) من الجدب والجوع بدعائك عليهم (فادع الله) لهم
بأن يكشف عنهم فان كشف آمنوا (فقرأ) عليه السلام (فارتقب) أى انتظر (يوم تأتى السماء بدخان مبين) أى
بين واضح يراه كل أحد (الى قوله عائدون) أى الى الكفر أو الى العذاب قال ابن مسعود (أفيكشف) بهمزة
الاستفهام وضم الياء مبنيا للمفعول (عنهم عذاب الآخرة اذا جاء) وللاصيلى فتكشف بمثناة فوقية مفتوحة
وفتح الكاف وتشديد المعجمة عنهم العذاب أى رفع القحط بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم كشفناه قليلا أو زمانا
قليلا (ثم عادوا الى كفرهم) عقب الكشف (فذلك قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر) ظرف يريد القتل
فيه وهذا الذى قاله ابن مسعود وافقه عليه جماعة كمجاهد وأبى العالية وابراهيم النخعى والضحاك وعطية العوفى
واختاره ابن جرير لكن أخرج ابن أبى حاتم عن الحارث عن على بن أبى طالب قال لم تمض آية الدخان بعد يأخذ
المؤمن كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينفد وأخرج أيضا عن عبد الله بن أبى مليكة قال غدوت على ابن
عباس ذات يوم فقال ما نمت الليلة حتى أصبحت قلت لم قال قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون
الدخان قد طرق فما نمت حتى أصبحت قال الحافظ ابن كثير واسناده صحيح الى ابن عباس حبر الامة وترجمان
القرآن ووافقه عليه جماعة من الصحابة والتابعين مع الاحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان مما فيه دلالة
ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة وهو ظاهر قوله تعالى فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين
أى بين واضح وعلى ما فسر به ابن مسعود انما هو خيال رأوه فى أعينهم من شدة الجوع والجهد وكذا قوله
يغشى الناس أى يعمهم ولو كان خيالا يخص مشركى مكة لما قيل يغشى الناس وأما قوله انا كاشفوا العذاب
أى ولو كشفنا عنكم العذاب ورجعناكم الى الدنيا لعدتم الى ما كنتم فيه من الكفر والتكذيب كقوله تعالى
ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال آخرون لم يمض الدخان بعد بل هو من
امارات الساعة وفى حديث حذيفة بن أسيد الغفارى عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تروا
عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى والدجال
وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تحشر
الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا انفرد باخراجه مسلم (ولزاما) وهو الاسر (يوم بدر)
أيضا * (الم غلبت الروم) أى غلبت فارس الروم (الى سيغلبون) أى الروم سيغلبون فارس وهذا علم من أعلام
نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم لما فيه من الاخبار بالغيب (والروم قد مضى) أى غلبهم لفارس فانه قد وقع
يوم الحديبية وفى آخر سورة الدخان قال عبد الله يعنى ابن مسعود خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة والقمر
والدخان وسقط لابى ذر قوله الم غلبت الروم الخ * وهذا الحديث قد سبق فى باب اذا استشفع المشركون
بالمسلمين عند القحط من كتاب الاستسقاء ويأتى بقية مباحثه فى سورة الدخان ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته *

هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (لا تبديل لخلق الله) أى (لدين الله) قاله ابراهيم النخعى فيما أخرجه عنه الطبرى فهو خبر بمعنى النهى أى لا تبدلوا دين الله * (خلق الاولين) أى (دين الاولين) ساقه شاهد التفسير الاول (والفطرة) فى قوله فطرة الله التى فطر الناس عليها هى (الاسلام) قاله عكرمة فيما وصله الطبرى وسقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (اخبرنا يونس) بن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (قال اخبرنى) بالافراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (أن اباهريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة) قيل يعنى العهد الذى أخذه عليهم بقوله ألست بربكم قالوا بلى وكل مولود فى العالم على ذلك الاقرار وهى الحنيفية التى وقعت الخلقة عليها وان عبد غيره ولكن لا عبرة بالايمان الفطرى انما المعتبر الايمان الشرعى المأمور به وقال ابن المبارك معنى الحديث أن كل مولود يولد على فطرته أى خلقته التى جبل عليها فى علم الله من السعادة والشقاوة فكل منهم صائر فى العاقبة الى ما فطر عليها وعامل فى الدنيا بالعمل المشاكل لها فمن امارات الشقاء أن يولد بين يهوديين أو نصرانيين أو مجوسيين فيحملانه لشقائه على اعتقاد دينهما وقيل المعنى أن كل مولود يولد فى مبدأ الخلق على الجبلة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها لكن تطرأ على بعضهم الاديان الفاسدة كما قال (فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج) بضم اوله وفتح ثالثه على صيغة المبنى للمفعول أى تلد (البهيمة بهيمة جمعاء) بفتح الجيم وسكون الميم ممدودا تامة الاعضاء (هل تحسون فيها من جدعاء) بفتح الجيم وسكون المهملة ممدودا مقطوعة الاذن أو الانف أى لا جدع فيها من أصل الخلقة انما يجدعها اهلها بعد ذلك فكذلك المولود يولد على الفطرة ثم يتغير بعد ونقل فى المصابيح عن القاضى أبى بكر بن العربى أن معنى قوله فأبواه الخ أنه ملحق بهما فى الاحكام من تحريم الصلاة عليه ومن ضرب الجزية عليه الى غير ذلك ولولا أنه ولد على فراشهما لمنع من ذلك كله قال ولم يرد أنهما يجعلانه يهوديا أو نصرانيا اذ لا قدرة لهما على أن يفعلا فيه الاعتقاد أصلا انتهى فليتأمل (ثم يقول) أى أبو هريرة مستشهدا لما ذكر (فطرة الله) أى خلقته نصب على الاغراء (التى فطر الناس عليها) أى خلقهم عليها وهى قبولهم للحق (لا تبديل لخلق الله) أى ما ينبغى أن يبدل أو خبر بمعنى النهى (ذلك الدين القيم) الذى لا عوج فيه * وهذا الحديث سبق فى باب اذا أسلم الصبى فمات هل يصلى عليه من كتاب الجنائز

* (لقمان) *

مكية قيل الا آية الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة لان وجوبهما بالمدينة وضعف لانه لا ينافى شرعيتهما بمكة وآيها اربع وثلاثون ولابى ذر سورة لقمان (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر ولقمان اسم اعجمى والجمهور على أنه كان حكيما ولم يكن نبيا ومما ذكر من حكمته أنه أمر بأن يذبح شاة ويأتى بأطيب مضغتين منها فأتى باللسان والقلب ثم بعد أيام أمر بأن يأتى بأخبث مضغتين منها فأتى بهما أيضا فسئل عن ذلك فقال هما أطيب شئ اذا طابا وأخبثه اذا خبثا * (لا تشرك بالله) أى مع الله (ان الشرك لظلم عظيم) بدأ فى وعظ ابنه بالاهم وهو منعه من الاشراك وانما كان ظلما لانه وضع النفس المكرمة الشريفة فى عبادة الخسيس فوضع العبادة فى غير موضعها * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البغلانى الثقفى قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس النخعى (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) أنه (قال لما نزلت هذه الآية) التى بالانعام (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) أى بشرك ولم يتفقوا (شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اينا لم يلبس) بفتح اوله وكسر الموحدة أى لم يخلط (ايمانه بظلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بذلك) ولابى ذر ليس بذلك (ألا تسمع) برفع العين من غير واو (الى قول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم) فعموم الظلم المستفاد من التعبير بالنكرة فى سياق النفى غير مقصود بل هو من العام الذى اريد به الخاص وهو هنا الشرك كما مر فى باب ظلم دون ظلم من كتاب الايمان وفى سورة الانعام مع مزيد لذلك وغيره وسقط قوله لابنه فى رواية أبى ذر * (باب قوله) عز وجل (ان الله عنده علم الساعة) علم وقت قيامها * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحاق) بن ابراهيم المعروف بابن راهويه (عن جرير) هو ابن عبد الحميد (عن ابى حيان) بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية يحيى

ابن سعيد الكوفى (عن ابى زرعة) هرم بن عمرو بن جرير البجلى (عن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يوما بارزا) ظاهرا (للناس اذ أتاه رجل) ملك فى صورة رجل وهو جبريل عليه السلام
ولابى ذر عن الكشميهنى اذ جاءه رجل (يمشى فقال يارسول الله ما الايمان) أى ما متعلقاته (قال) عليه السلام
(الايمان أن تؤمن بالله) أى تصدق بوجوده وبصفاته الواجبة (وملائكته) ولابى ذر والاصيلى زيادة وكتبه بأن
تصدق بأنها كلامه تعالى وأن ما اشتملت عليه حق لاريب فيه (ورسله) بأنهم صادقون فيما اخبروا به عن الله
(ولقائه) برؤيته تعالى فى الآخرة (وتؤمن) أى أن تصدق أيضا (بالبعث الآخر) بكسر الخاء أى من القبور
وما بعده وأعاد تؤمن لانه ايمان بما سيوجد وما سبق ايمان بالموجود فهما نوعان (قال) أى جبريل (يارسول الله
ما الاسلام قال) عليه الصلاة والسلام (الاسلام ان تعبد الله) أى تطيعه (ولا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة)
المكتوبة (وتؤتى الزكاة المفروضة) قال فى المصابيح لم يقيد الصلاة بالمكتوبة وانما قيد الزكاة مع أنها انما تطلق على
المفروضة بخلاف الصلاة فتأمل السر فى ذلك انتهى وقد سبق فى كتاب الايمان أن تقييد الزكاة بالمفروضة
احترازا عن صدقة التطوع فانها زكاة لغوية أو من المعجلة وفى رواية مسلم تقيم الصلاة المكتوبة وتؤتى الزكاة
المفروضة (وتصوم رمضان) زاد فى رواية كهمس وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فلعل راوى حديث
الباب نسيه (قال) أى جبريل (يارسول الله ما الاحسان) المتكرر فى القرآن المترتب عليه الاجر وقال الخطابى
المراد بالاحسان هنا الاخلاص وهو شرط فى صحة الايمان والاسلام معا لأن من تلفظ من غير نية اخلاص
لم يكن محسنا (قال) عليه الصلاة والسلام (الاحسان أن تعبد الله) أى عبادتك الله حال كونك فى عبادتك له
(كأنك تراه) فى اخلاص العبادة لوجهه الكريم ومجانبة الشرك الخفى (فان لم تكن تراه) فلا تغفل واستمر على
احسان العبادة (فانه يراك) وهذا تنزل من مقام المكاشفة الى مقام المراقبة (قال) جبريل (يارسول الله متى
الساعة) أى قيامها وسميت الساعة لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها (قال) النبى صلى الله عليه وسلم (ما المسئول
عنها بأعلم من السائل) ما نافية يعنى لست أنا أعلم منك يا جبريل بعلم وقت قيام الساعة (ولكن سأحدثك عن
اشراطها) علاماتها السابقة عليها وذلك (اذا ولدت المرأة) وفى رواية أبى ذر الامة (ربتها) بتاء التأنيث على
معنى النسمة ليشمل الذكر والانثى كناية عن كثرة السبى فيستولد الناس اماءهم فيكون الولد كالسيد لامه لأن
ملك الامة راجع فى التقدير الى الولد (فذاك من اشراطها) لأن كثرة السبى والتسرى دليل على استعلاء الدين
واستيلاء المسلمين وهو من الامارات لان قوته وبلوغ أمره غايته وذلك منذر بالتراجع والانحطاط المنذر بأن
القيامة ستقوم (واذا كان الحفاة العراة رؤس الناس) اشارة الى استيلائهم على الامر وتملكهم البلاد بالقهر
والمعنى أن الاذلة من الناس ينقلبون اعزة ملوك الارض (فذاك من اشراطها) واكتفى باثنين من الاشراط
مع التعبير بالجمع لحصول المقصود بهما فى ذلك وعلم وقتها داخل (فى) جملة (خمس) من الغيب وحذف متعلق
الجار سائغ شائع ويجوز أن يتعلق بأعلم أى ما المسئول عنها بأعلم فى خمس أى فى علم الخمس أى لا ينبغى لاحد أن
يسأل أحدا فى علم الخمس لانهن (لا يعلمهن الا الله) وفيه اشارة الى ابطال الكهانة والنجامة وما شاكلهما وارشاد
للامة وتحذير لهم عن اتيان من يدعى علم الغيب ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى وخمس لا يعلمهن الا الله بواو
العطف بدل الجار (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث) فى وقته المقدر له والمحل المعين له فى علمه (ويعلم ما فى
الارحام) أذكر أم انثى قال فى شرح المشكاة فان قيل أليس اخباره صلى الله عليه وسلم عن امارات الساعة
من قبيل قوله وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وأجاب بأنه اذا أظهر بعض المرتضين من عباده بعض ما كشف له
من الغيوب لمصلحة ما لا يكون اخبارا بالغيب بل يكون تبليغا له قال الله تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا الا من
ارتضى من رسول وفائدة بيان الامارات أن يتأهب المكلف الى المعاد بزاد التقوى (ثم انصرف الرجل) جبريل
(فقال) النبى صلى الله عليه وسلم للحاضرين من اصحابه (ردوا على) بتشديد الياء أى الرجل (فأخذوا ليردوا)
بحذف ضمير المفعول للعلم به (فلم يروا شيأ) لا عينا ولا اثرا (فقال) عليه الصلاة والسلام (هذا جبريل جاء ليعلم
الناس دينهم) أى قواعد دينهم واسناد التعليم اليه وان كان سائلا لأنه كان سببا فى التعليم * وهذا الحديث
قد سبق فى كتاب الايمان * وبه قال (حدثنا) ولابى الوقت حدثنى بالافراد (يحيى بن سليمان) الجعفى الكوفى
نزيل مصر (قال حدثنى) بالافراد (ابن وهب) عبد الله المصرى (قال حدثنى) بالافراد أيضا (عمر بن محمد بن

زيد بن عبد الله بن عمر) بن الخطاب المدنى نزيل عسقلان (أن اباه) محمد بن زيد (حدثه ان) جده (عبد الله بن عمر
ابن الخطاب (رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم مفاتيح) بوزن مصابيح ولابوى ذر والوقت وابن
عساكر مفاتح (الغيب) بوزن مصباح أى خزائن الغيب (خمس ثم قرأ) عليه السلام (ان الله عنده علم الساعة)
الآية الى آخرها كذا ساقه هنا مختصرا وتاما فى الاستسقاء والرعد والانعام

* (تنزيل السجدة) *

ولابى ذر سورة السجدة بسم الله الرحمن الرحيم وسقطت البسملة لغير أبى ذر * (وقال مجاهد) فيما وصله ابن أبى حاتم
(مهين) فى قوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين معناه (ضعيف) وهو (نطفة الرجل) * وقال مجاهد
أيضا فيما وصله الفريابى (ضللنا) فى قوله وقالوا أئذا ضللنا فى الارض أى (هلكنا) فى الارض وصرنا ترابا * (وقال
ابن عباس) فيما وصله الطبرى فى قوله تعالى أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز (الجرز) هى (التى لا تمطر)
ولابى ذر والاصيلى لم تمطر (الا مطرا لا يغنى عنها شيأ) وقيل اليابسة الغليظة التى لا نبات فيها والجرز هو القطع
فكأنها المقطوع عنها الماء والنبات * (نهد) أى (نبين) بالنون فيهما ولابوى ذر والوقت يهد يبين بالمثناة التحتية
فيهما ومراده تفسير أولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون * (باب قوله) تعالى (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم)
زاد أبو ذر من قرة اعين أى مما تقربه عيونهم وما فى ما أخفى موصولة ونفس نكرة فى سياق النفى فتعم جميع الانفس
أى لا يعلم الذى أخفاه الله لهم لا ملك مقرب ولا نبى مرسل قال بعضهم اخفوا اعمالهم فأخفى الله ثوابهم * وبه
قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن أبى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن
الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه (قال قال
الله تبارك وتعالى) ولابى ذر عز وجل بدل تبارك وتعالى (اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت) قال فى شرح
المشكاة ما هنا اما موصولة أو موصوفة وعين وقعت فى سياق النفى فأفاد الاستغراق والمعنى ما رأت العيون
كلهن ولا عين واحدة منهن والاسلوب من باب قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فيحتمل نفى الرؤية
والعين معا أو نفى الرؤية فحسب أى لا رؤية ولا عين او لا رؤية وعلى الاول الغرض منه نفى العين وانما ضمت اليه
الرؤية ليؤذن بأن انتفاء الموصوف أمر محقق لا نزاع فيه وبلغ فى تحققه الى أن صار كالشاهد على نفى الصفة
وعكسه ومثله قوله (ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) من باب قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم أى
لا قلب ولا خطور أو لا خطور فعلى الاول ليس لهم قلب يخطر فجعل انتفاء الصفة دليلا على انتفاء الذات أى اذا
لم يحصل ثمرة القلب وهو الاخطار فلا قلب كقوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وخص البشر
هنا دون القرينتين السابقتين لانهم الذين ينتفعون بما اعد لهم ويهتمون لشأنه بالهم بخلاف الملائكة (قال
أبو هريرة اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة اعين) والحديث كالتفصيل لهذه الآية لانها نفت
العلم وهو نفى طرق حصوله وقد ذكره المصنف فى صفة الجنة من كتاب بدء الخلق (وحدثنا سفيان) هو موصول
كسابقه وللاصيلى وابن عساكر قال على يعنى ابن المدينى وحدثنا سفيان ولابى ذر حدثنا على قال حدثنا سفيان
يعنى ابن عيينة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله (عن الاعرج) عبد الرحمن (عن أبى هريرة) رضى الله عنه أنه
(قال قال الله مثله) أى مثل ما فى الحديث السابق (قيل لسفيان) بن عيينة (رواية) أى تروى رواية عن النبى
صلى الله عليه وسلم ام من اجتهادك (قال فأى شئ) لولا الرواية كنت اقول (قال) ولابى ذر وابن عساكر وقال
(أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير فيما وصله أبو عبيد القاسم بن سلام فى فضائل القرآن له (عن الاعمش) سليمان
(عن أبى صالح) ذكوان السمان أنه قال (قرأ أبو هريرة قرات) جمعا بالالف والتاء لاختلاف انواعها وهى
قراءة الاعمش والقرة مصدر وحقه أن لا يجمع لأن المصدر اسم جنس والاجناس أبعد شئ عن الجمعية لكن
جعلت القرة هنا نوعا لجازجمعها كقوله هنالك احزان وحسن لفظ الجمع اضافة القرات الى لفظ الاعين ولابى ذر
والاصيلى وابن عساكر زيادة اعين * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحاق بن نصر) هو اسحاق
ابن ابراهيم بن نصر البخارى قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن اسامة (عن الاعمش) سليمان أنه قال (حدثنا
أبو صالح) ذكوان السمان (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه قال (يقول
الله تعالى أعددت لعبادى الصالحين) فى الجنة (ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)

وفى حديث المغيرة بن شعبة عند مسلم مرفوعا قال موسى عليه السلام يارب ما ادنى أهل الجنة منزلة الحديث الى أن قال فأعلاهم منزلة قال الذين أردت غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر (ذخرا) بضم الذال وسكون الخاء المعجمتين كذا فى الفرع وقال فى الصحاح فى فصل الذال المعجمة ذخرت الشئ اذخره ذخرا وكذلك اذخرته وهو افتعلت وقول الحافظ ابن حجر بضم المهملة وسكون المعجمة سهو اوسبق قلم وقال الكرمانى وذخرا منصوب متعلق بأعددت وقال فى الفتح أى جعلت ذلك لهم مذخورا (بله ما اطلعتم عليه) بضم الهمزة وكسر اللام ولابى الوقت ما اطلعتم بفتح الهمزة واللام وزيادة هاء بعد التاء وقوله بله بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الهاء وللاربعة من بله بزيادة من الجارة وجر بله بها كذا فى الفرع المعتمد المقابل على أصل اليونينى المحرر بحضرة امام العربية أبى عبد الله بن مالك وكذا رأيته فى أصل اليونينى المذكور وحينئذ فينظر فى قول الصغانى اتفق جميع نسخ الصحيح على من بله والصواب اسقاط كلمة من وقول ابن التين ان بله ضبط مع من بالفتح والكسر هو حكاية ما وجده فلا يمنع ماذكرته من الفتح مع عدم الجار والكسر مع ثبوته فأما الفتح فقال الجوهرى وبله كلمة مبنية على الفتح مثل كيف ومعناها دع وانشد قول كعب بن مالك يصف السيوف

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها * بله الاكف كانها لم تخلق

قال فى المغنى وقد روى بالاوجه الثلاثة قال شارحه ومعنى بله الاكف على رواية النصب دع الاكف فأمرها سهل وعلى رواية الجر كترك الاكف منفصلة وعلى الرفع فكيف الاكف التى يوصل اليها بسهولة وأما وجه الفتح مع ثبوت من فقال الرضى اذا كانت بله بمعنى كيف جاز أن تدخله من * حكى أبو زيد أن فلانا لا يطيق حمل الفهر فمن بله أن يأتى بالصخرة أى كيف ومن اين * قال فى المصابيح وعليه تتخرج هذه الرواية بمعنى كيف التى يقصد بها الاستبعاد وما مصدرية وهى مع صلتها فى محل رفع على الابتداء والخبر من بله والضمير المجرور يعلى عائد على الذخر أى كيف ومن اين اطلاعكم على ما اذخرته لعبادى الصالحين فانه أمر عظيم قلما تتسع عقول البشر لادراكه والاحاطة به قال وهذا أحسن ما يقال فى هذا المحل انتهى وأما الجر فوجه بأن بله بمعنى غير والكسرة التى على الهاء حينئذ اعرابية قال فى الفتح وهو أى كون بله بمعنى غير أوضح التوجيهات لخصوص سياق حديث الباب حيث وقع فيه ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما اطلعتم عليه وذلك بين لمن تأمله انتهى وقال أبو السعادات فى نهايته بله اسم من اسماء الافعال بمعنى دع واترك تقول بله زيدا وقد توضع موضع المصدر وتضاف فتقول بله زيد أى ترك زيد وقوله ما اطلعتم عليه يحتمل أن يكون منصوب المحل ومجروره على التقديرين والمعنى دع ما اطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها انتهى زاد الخطابى فانه سهل يسير فى جنب ما اذخرته لهم (ثم قرأ) عليه السلام (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون) جزاء مفعول له اى اخفى للجزاء فان اخفاءه لعلو شأنه او مصدر مؤكد لمعنى الجملة قبله أى جزوا جزاء وقول الزمخشرى حسم أطماع المتمنين يعنى بقوله جزاء بما كانوا يعملون نزغة اعتزالية ومراده بالمتمنين اهل السنة القائلين بأن المؤمن العاصى موعود بالجنة لا بد له منها وفاء بعهده تعالى لانه وعده بها ووعده حق وجعل العمل كالسبب للوعد فعبر به فى قوله جزاء بما كانوا يعملون عنه لصدق الوعد فى النفوس وتصويره بصورة المستحق بالعمل كالاجرة من مجاز التشبيه وعند أبى ذر تقديم حدثنى اسحاق بن نصر الى آخر يعملون على قوله قال أبو معاوية عن الاعمش * وهذا الحديث من افراده

قوله وهذا الحديث من افراده فيه نظر فان الحديث رواه مسلم فى صفة الجنة وكذا الترمذى اهـ

(الاحزاب)

مدنية وهى ثلاث وسبعون آية ولابى ذر وابن عساكر سورة الاحزاب بسم الله الرحمن الرحيم وسقطت البسملة لغيرهما كلفظ السورة نعم ثبتت للنسفى كهما (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عنه فى قوله (صياصيهم) هى (قصورهم) وحصونهم جمع صيصة يقال لكل ما يمتنع به ويتحصن صيصة ومنه قيل لقرن الثور ولشوكة الديك صيصة والصياصى أيضا شوكة الحاكة وتتخذ من حديد قال دريد بن الصمة

كوقع الصياصى فى النسيج الممدد * (النبى اولى بالمؤمنين) فى الامور كلها (من انفسهم) من بعضهم ببعض فى نفوذ حكمه ووجوب طاعته عليهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما وعطاء يعنى اذا دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم ودعتهم انفسهم الى شئ كانت طاعة النبى صلى الله عليه وسلم اولى بهم من طاعة انفسهم انتهى وانما كان ذلك

لانه لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس وقوله النبي الخ ثابت فى رواية ابى ذر فقط * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (ابراهيم بن المنذر) القرشى الحزامى قال (حدثنا محمد بن فليح) بضم الفاء وفتح اللام آخره حاء مهملة مصغرا قال (حدثنا ابى) فليح بن سليمان الخزاعى الاسلمى (عن هلال ابن على) العامرى المدنى وقد ينسب الى جده أسامة (عن عبد الرحمن بن ابى عمرة) بفتح العين وسكون الميم الانصارى النجارى بالجيم قيل ولد فى عهده صلى الله عليه وسلم وقال ابن ابى حاتم وليست له صحبة (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ما من مؤمن الا وأنا اولى الناس به) أى احقهم به (فى) كل شئ من امور (الدنيا والآخرة) وسقط لابى ذر لفظ الناس (اقرؤا ان شئتم) قوله عز وجل (النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم) استنبط من الآية أنه لو قصده عليه السلام ظالم وجب على الحاضر من المؤمنين أن يبذل نفسه دونه ولم يذكر عليه السلام ما له من الحق عند نزول هذه الآية بل ذكر ما عليه فقال (فايما مؤمن ترك مالا) اى او حقا من الحقوق بعد وفاته (فليرثه عصبته من كانوا) وهم عصبة بنفسه وهو من له ولاء وكل ذكر نسيب يدلى للميت بلا واسطة او بتوسط محض الذكور وعصبة بغيره وهو كل ذات نصف معها ذكر يعصبها وعصبة مع غيره وهو أخت فأكثر لغير أم معها بنت او بنت ابن فأكثر (فان ترك دينا) عليه لاحد (او ضياعا) بفتح الضاد المعجمة عيالا ضائعين لا شئ لهم ولا قيم (فليأتنى) كل من رب الدين او فيه والضائع من العيال اكفله (وانا) بالواو ولابوى الوقت وذر فأنا (مولاه) اى ولى الميت اتولى عنه اموره * وهذا الحديث قد سبق فى باب الصلاة على من ترك دينا من الاستقراض * هذا (باب) بالتنوين فى قوله جل وعلا (ادعوهم) انسبوهم (لآبائهم) اى الذين ولدوهم (هو أقسط عند الله) اى اعدل تعليل لسابقه وسقط هو أقسط عند الله لغير أبوى الوقت وذر وباب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا معلى بن اسد) بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة العمى أبو الهيثم البصرى قال (حدثنا عبد العزيز بن المختار) الدباغ البصرى مولى حفصة بنت سيرين قال (حدثنا موسى بن عقبة) الامام فى المغازى مولى آل الزبير بن العوام (قال حدثنى) بالافراد (سالم عن) ابيه (عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد) لانه صلى الله عليه وسلم كان تبناه قبل النبوة (حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) فأمر برد نسبهم الى آبائهم فى الحقيقة ونسخ ما كان فى ابتداء الاسلام من جواز ادعاء الابناء الاجانب * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الفضائل والترمذى فى التفسير والمناقب والنسائى فى التفسير * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (فمنهم) من الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه أى من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين (من قضى نحبه) يعنى حمزة واصحابه (ومنهم من ينتظر) الشهادة كعثمان وطلحة ينتظرون أحد أمرين اما الشهادة او النصر (وما بدلوا) العهد ولا غيروه (تبديلا) شيأ من التبديل بخلاف المنافقين فانهم قالوا لا نولى الادبار وبدلوا قولهم وولوا أدبارهم (نحبه) أى (عهده) والمعنى ومنهم من فرغ من نذره ووفى بعهده فصبر على الجهاد وقاتل حتى قتل والنحب النذر فاستعير للموت لانه كنذر لازم فى رقبة كل حيوان * (اقطارها) فى قوله تعالى ولو دخلت عليهم من اقطارها هى (جوانبها) ثم سئلوا (الفتنة لآتوها) أى (لاعطوها) والمعنى ولو دخل عليهم المدينة او البيوت من جوانبها ثم سئلوا الردة ومقاتلة المسلمين لاعطوها ولم يمتنعوا وسقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة بندار العبدى البصرى قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن عبد الله الانصارى قال حدثنى) بالافراد (ابى) عبد الله (عن) عمه (ثمامة) بضم المثلثة وتخفيف الميمين ابن عبد الله بن انس (عن) جده (انس بن مالك رضى الله عنه) انه (قال نرى) بضم النون أى نظن أن (هذه الآية نزلت فى انس بن النضر) بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة ابن ضمضم الانصارى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) وكان قتل يوم احد * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم ابن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن ابى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال اخبرنى) بالافراد (خارجة بن زيد بن ثابت) الانصارى (أن) اباه (زيد بن ثابت قال لما نسخنا الصحف) التى كانت عند حفصة (فى المصاحف) بامر عثمان رضى الله عنه (فقدت) بفتح الفاء والقاف (آية من سورة الاحزاب كنت اسمع) ولابى الوقت وأبى ذر عن المستملى كنت كثيرا اسمع (رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها

لم أجدها مع احد الامع خزيمة) أى ابن ثابت (الانصارى الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته
شهادة رجلين) خصوصية له وهى قوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) لا يقال ان ثبوتها
كان بطريق الآحاد والقرآن انما ثبت بالتواتر لانها كانت متواترة عندهم ولذا قال كنت اسمع النبى صلى الله
عليه وسلم يقرأها وقد قال عمر أشهد لقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبى بن كعب وهلال بن
امية وغيره مثله وهذا الحديث قد سبق فى اوائل الجهاد فى باب قوله من المؤمنين رجال ٭ هذا (باب) بالتنوين
يذكر فيه (قوله يا ايها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا) السعة والتنعم فيها وذلك انهن سألنه من
عرض الدنيا وطلبن منه زيادة فى النفقة وآذينه بغيرة بعضهن (وزينتها) اى زخارفها (فتعالين امتعكن) متعة
الطلاق (وأسرحكن سراحا جميلا) اطلقكن طلاق السنة من غير اضرار وفى قوله فتعالين امتعكن وأسرحكن
اشعار بانها لو اختارت واحدة الفراق لا يكون طلاقا وقوله امتعكن واسرحكن جزم جواب الشرط وما بين
الشرط وجزائه معترض ولا يضر دخول الفاء على جملة الاعتراض او الجواب قوله فتعالين وامتعكن جواب
لهذا الامر وسقط لابى ذر وأسرحكن الخ وقال بعد أمتعكن الآية (وقال معمر) بفتح الميمين وسكون العين
المهملة بينهما ابن المثنى ابو عبد الله التيمى مولاهم البصرى النحوى قال الحافظ ابن حجر وتوهم مغلطاى ومن
قلده انه معمر بن راشد فنسب هذا الى تخريج عبد الرزاق فى تفسيره عن معمر ولا وجود لذلك فى كتاب عبد
الرزاق وانما اخرج عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى هذه الآية قال كانت المرأة تخرج تمشى بين الرجال
فذلك تبرج الجاهلية انتهى وتعقبه العينى فقال لم يقل مغلطاى ابن راشد وانما قال هذا رواه عبد الرزاق عن
معمر ولم يقل أيضا فى تفسيره حتى يشنع عليه بأنه لم يوجد فى تفسيره وعبد الرزاق له تآليف اخرى غير تفسيره
وحيث اطلق معمرا يحتمل احد المعمرين انتهى واجاب الحافظ ابن حجر فى كتابه الانتقاض فقال هذا اعتذار رواه
فان عبد الرزاق لا رواية له عن معمر بن المثنى وتآليف عبد الرزاق ليس فيها شئ يشرح الالفاظ الا التفسير
وهذا تفسيره موجود ليس فيه هذا انتهى وسقط وقال معمر لغير أبى ذر ٭ (التبرج) فى قوله ولا تبرجن تبرج
الجاهلية الاولى هو (أن تخرج) المرأة (محاسنها) للرجال وقال مجاهد وقتادة التبرج التكسر والتغنج وقيل
التبختر وتبرج الجاهلية مصدر تشبيهى اى مثل تبرج والجاهلية الاولى ما بين آدم ونوح أو الزمان الذى ولد فيه
الخليل ابراهيم كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال او ما بين نوح
وادريس وكانت ألف سنة والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم وقيل الجاهلية
الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق فى الاسلام ٭ (سنة الله) فى قوله
تعالى سنة الله فى الذين خلوا من قبل اى (استنها جعلها) قاله ابو عبيدة وقال جعلها سنة انتهى والمعنى
أن سنة الله فى الانبياء الماضين أن لا يؤاخذهم بما احل لهم وقال الكلبى ومقاتل اراد داود حين جمع بينه وبين
تلك المرأة وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم وزينب ٭ وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا
شعيب) هو ابن ابى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال اخبرنى) بالافراد (ابو سلمة بن عبد
الرحمن) بن عوف (أن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم اخبرته أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاءها حين امر الله) باسقاط ضمير المفعول ولابى ذر أمره الله (أن يخير ازواجه) بين الدنيا والآخرة أو بين
الاقامة والطلاق قال الماوردى الاشبه بقول الشافعى الثانى وهو الصحيح وقال القرطبى والنافع الجمع
بين القولين لان أحد الامرين ملزوم بالآخر وكأنهن خيرن بين الدنيا فيطلقهن وبين الآخرة فيمسكهن (فبدأ بى
رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى التخيير قبلهن (فقال انى ذاكر لك امرا فلا عليك أن تستعجلى) اى
لا يلزمك الاستعجال ولابى ذر أن لا تستعجلى اى لا بأس عليك فى التأنى وعدم العجلة (حتى تستأمرى
ابويك) اى تطلبى منهما المشورة وفى حديث جابر عند مسلم حتى تستشيرى ابويك وعند أحمد انى عارض عليك
امرا فلا تفتاتى فيه بشئ حتى تعرضيه على ابويك أبى بكر وام رومان وهو يرد على من زعم أن ام رومان
ماتت سنة ست من الهجرة فان التخيير كان فى سنة تسع قالوا وانما امرها عليه السلام باستشارتهما
خشية أن يحملها صغر السن على اختيار الفراق فاذا استشارت أبويها أرشداها لما فيه المصلحة ولذا
لما فهمت عائشة ذلك قالت (وقد علم) عليه السلام (أن ابوى) بالتشديد (لم يكونا يأمرانى بفراقه

٭ قوله وغيره هكذا بخطه بالافراد وصوابه وغيرهما اهـ

قالت ثم قال) عليه السلام (ان الله) تعالى (قال يا أيها النبي قل لازواجك الى تمام الآيتين) وهو قوله فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما وهل كان التخيير واجبا عليه صلى الله عليه وسلم ولا ريب أن القول واجب عليه لانه ابلاغ للرسالة لقوله تعالى قل وأما التخيير (فقلت له) عليه السلام (ففى اى هذا) ولابى ذر عن المستملى ففى اى شئ (أستأمر أبوى فانى اريد الله ورسوله والدار الآخرة) زاد محمد بن عمرو عند أحمد والطبرانى ولا أؤامر أبوى ابا بكر وام رومان فضحك واى اسم معرب يستفهم به نحو فباى حديث بعده يؤمنون وأيكم زادته هذه ايمانا * وحديث الباب اخرجه المؤلف أيضا فى الطلاق وكذا مسلم واخرجه النسائى فى النكاح والطلاق والترمذى فى التفسير * (باب قوله) تعالى (وان كنتن تردن الله ورسوله) رضى الله ورسوله (والدار الآخرة) نعيم الجنة (فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما) ثوابا جزيلا فى الجنة تستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للبيان لانهن كلهن كن محسنات وسقط باب قوله لغير أبى ذر * (وقال قتادة) فيما وصله ابن ابى حاتم فى قوله تعالى (واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة) هما (القرآن والسنة) لف ونشر مرتب ولابوى ذر والوقت من آيات الله القرآن والحكمة السنة قال فى الانوار وهو تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحى وما شاهدن من برحاء الوحى مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن (وقال الليث) بن سعد الامام فيما وصله الذهلى عن ابى صالح عنه (حدثنى) بالافراد (يونس) بن يزيد (عن ابن شهاب) الزهرى انه (قال اخبرنى) بالافراد (ابو سلمة بن عبد الرحمن) ابن عوف (ان عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم) امر وجوب (بتخيير أزواجه) وكن يومئذ تسع نسوة خمسة من قريش عائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبى سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت أبى امية وصفية بنت حيى بن اخطب الخيبرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية (بدأ بى) انما بدأ بها رضى الله عنها على غيرها من ازواجه صلى الله عليه وسلم لفضلها كما قاله النووى أو لانها كانت السبب فى التخيير لانها طلبت منه ثوبا فامره الله بالتخيير رواه ابن مردويه من طريق الحسن عن عائشة لكن الحسن لم يسمع من عائشة فهو مرسل (فقال انى ذاكر لك امرا فلا عليك أن لا تعجلى) بفتح الجيم واسقاط السين اى لا بأس عليك فى عدم العجلة (حتى تستأمرى ابويك) فيه وزاد فى رواية عمرة عن عائشة عند الطبرى والطحاوى وخشى رسول الله صلى الله عليه وسلم حداثتى لان الصغر مظنة لنقص الرأى فاذا استشارت ابويها اوضحا لها ما فيه المصلحة (قالت وقد علم أن ابوى لم يكونا يأمرانى بفراقه قالت ثم قال) عليه الصلاة والسلام (ان الله جل ثناؤه) ولابى ذر عز وجل (قال يا أيها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى اجرا عظيما) فيه أن سبب التخيير سؤالهن رضى الله عنهن منه عليه الصلاة والسلام الدنيا وزينتها فقيل انهن اجتمعن يوما فقلن نريد ما تريد النساء من الحلى وطلبت ام سلمة سترا معلما وميمونة حلة يمانية وزينب ثوبا مخططا وام حبيبة ثوبا سحوليا وسألته كل واحدة منهن شيأ قال النقاش الا عائشة وآلمن قلبه عليه السلام بمطالبتهن له بتوسعة الحال فأنزل الله التخيير لئلا يكون لاحد منهن منة عليه فى الصبر على ما اختاره عليه السلام من خشونة العيش وعند الامام أحمد رضى الله عنه من حديث جابر أقبل أبو بكر رضى الله عنه يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ببابه جلوس والنبى صلى الله عليه وسلم جالس فلم يؤذن له ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له ثم اذن لابى بكر وعمر فدخلا والنبى صلى الله عليه وسلم جالس وحوله نساؤه وهو ساكت فقال عمر لاكلمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله يضحك فقال عمر يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتنى النفقة آنفا فوجأت عنقها فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدا ناجذه وقال هن حولى يسألننى النفقة فقام ابو بكر الى عائشة ليضربها وقام عمر الى حفصة كلاهما يقولان تسألان النبى صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فنهاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن نساؤه والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا المجلس ما ليس عنده قال وأنزل الله عز وجل الخيار فبدأ بعائشة ورواه مسلم منفردا به دون البخارى وزاد ثم اعتزلهن شهرا او تسعا وعشرين ثم نزلت عليه هذه الآية يا أيها النبى قل لازواجك الى عظيما قال فبدأ بعائشة وسبق فى المظالم من طريق عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن أبى ثور عن ابن عباس عن عمر فى قصة المرأتين اللتين

قوله وأما التخيير هكذا بخطه وبيض بعده فلم يذكره حكما اه

المتظاهرتان الحديث بطوله وفيه فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة الى
عائشة وكان قد قال ما أنا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون دخل
على عائشة فبدأ بها فقالت له عائشة انك اقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وانا اصبحنا لتسع وعشرين ليلة اعدها
عدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين قالت عائشة فأنزل الله
آية التخيير فبدأ بي اول امرأة قال في الفتح فاتفق الحديثان على أن آية التخيير نزلت عقب فراغ الشهر الذى
اعتزلهن فيه لكن اختلفا في سبب الاعتزال ويمكن الجمع بأن يكونا جميعا سبب الاعتزال فان قصة المتظاهرتين
خاصة بهما وقصة سؤال النفقة عامة في جميع النسوة ومناسبة آية التخيير بقصة سؤال النفقة أليق منها بقصة
المتظاهرتين انتهى (قالت) عائشة (فقلت ففي أي) الامرين من (هذا) الذي ذكرته (أستأمر أبوي فاني اريد الله
ورسوله والدار الآخرة) وهذا يدل على كمال عقلها وصحة رأيها مع صغر سنها (قالت ثم فعل ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم مثل ما فعلت) من اختيار الله ورسوله والدار الآخرة بعد أن خيرهن * (تابعه) أي تابع الليث
(موسى بن اعين) بفتح الهمزة والتحتية بينهما عين ساكنة الجزرى بالجيم والزاى والراء الحرانى فيما وصله النسائى
(عن معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (قال اخبرنى) بالافراد (أبو سلمة) بن عبد
الرحمن بن عوف (وقال عبد الرزاق) بن همام فيما وصله مسلم وابن ماجه (وأبو سفيان) محمد بن حميد السكرى
(المعمرى) بفتح الميمين بينهما عين ساكنة مما وصله الذهلى في الزهريات (عن معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى عن
عروة) بن الزبير (عن عائشة) وفيه اشارة الى ما وقع من الاختلاف على الزهرى في الواسطة بينه وبين عائشة في
هذه القصة ولعل الحديث كان عند الزهرى عنهما فحدث به تارة عن هذا وتارة عن هذا والى هذا جنح الترمذى
وقد رواه عقيل وشعيب عن الزهرى عن عائشة بغير واسطة ولو اختارت المخيرة نفسها وقعت طلقة رجعية عندنا
وبائنة عند الحنفية وفي هذا المبحث زيادة تأتي ان شاء الله تعالى في الطلاق بعون الله وقوته * هذا (باب)
بالتنوين يذكر فيه (قوله) عز وجل مخاطبا لنبيه صلوات الله وسلامه عليه في قصة زينب وزيد (وتخفى في نفسك
ما الله مبديه) وهو نكاح زينب ان طلقها زيد أو ارادة طلاقها أو اخبار الله اياه أنها ستصير زوجته كما أخرجه ابن
أبي حاتم من طريق السدى بلفظ بلغنا أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش وكانت امها اميمة بنت عبد المطلب
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يزوجها زيد بن حارثة مولاه فكرهت
ذلك ثم انها رضيت بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها اياه ثم أعلم الله نبيه بعد أنها من ازواجه فكان
يستحيي أن يأمره بطلاقها وعنده من طريق على بن زيد عن على بن الحسين بن على قال أعلم الله نبيه أن زينب
ستكون من ازواجه قبل أن يتزوجها فلما أتاه زيد يشكوها اليه قال له اتق الله وأمسك عليك زوجك قال الله
انى قد أخبرتك انى مزوجكها وتخفى في نفسك ما الله مبديه لكن في الثاني على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف
(وتخشى الناس) أي تعييرهم اياك به والواو عطف على تقول أي واذ تجمع بين قولك كذا واخفاء كذا
وخشية الناس (والله احق ان تخشاه) وحده ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وسقط قوله باب لغير أبي ذر
وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (محمد بن عبد الرحيم) صاعقة قال (حدثنا معلى بن منصور) الرازى
نزيل بغداد (عن حماد بن زيد) اسم جده درهم الازدى الجهضمى البصرى قال (حدثنا ثابت) البنانى (عن
انس بن مالك رضي الله عنه أن هذه الآية وتخفى في نفسك ما الله مبديه نزلت في شان زينب ابنة جحش) ولابي ذر
بنت جحش باسقاط الالف (وزيد بن حارثة) كذا اقتصر على هذا القدر من هذه القصة هنا وأخرجه بأتم من هذا
في باب وكان عرشه على الماء من كتاب التوحيد من وجه آخر عن حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال جاء زيد بن
حارثة يشكو فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله وأمسك عليك زوجك قالت عائشة لو كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكتم هذه الآية قال وكانت زينب تفخر على ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وعن ثابت وتخفى في نفسك ما الله مبديه
وتخشى الناس نزلت في شأن زينب وزيد بن حارثة وذكر ابن جرير وابن أبي حاتم هنا آثارا لا ينبغي ايرادها
وما ذكرته فيه مقنع والله يهدينا الى سواء السبيل بمنه وكرمه * (باب قوله) عز وجل (ترجى) تؤخر (من
تشاء منهن) من الواهبات (وتؤوى) وتضم (اليك من تشاء) منهن (ومن ابتغيت) ومن طلبت (ممن عزلت)

رددت أنت منهن فيه بالخيار ان شئت عدت فيه فآويته (فلا جناح عليك) في شيء من ذلك قال عامر الشعبي كن نساء وهبن أنفسهن له صلى الله عليه وسلم فدخل ببعض وأرجأ بعضا منهن ام شريك وهذا شاذ والمحفوظ أنه لم يدخل بأحد من الواهبات كما سيأتي قريبا في هذا الباب ان شاء الله تعالى أو المراد بالارجاء والايواء القسم وعدمه لازواجه أي ان شئت تقسم لهن أو لبعضهن وتقدم من شئت وتؤخر من شئت وتجامع من شئت وتترك من شئت كذا روي عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغيرهم وذلك لانه صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى امته نسبة السيد المطاع الى عبده ومن ثم قال جماعة من الفقهاء من الشافعية وغيرهم لم يكن القسم واجبا عليه صلوات الله وسلامه عليه وقد قال أبو رزين وابن زيد نزلت الآية عقب آية التخيير فوض الله تعالى أمرهن اليه يفعل فيهن ما يشاء من قسم وتفضيل بعض في النفقة وغيرها فرضين بذلك واخترنه على هذا الشرط رضي الله عنهن ومع ذلك قسم لهن صلى الله عليه وسلم اختيارا منه لا على سبيل الوجوب وسوى بينهن وعدل فيهن كذلك * وحديث الباب الاول يقتضي أن الآية نزلت في الواهبات والثاني في ازواجه واختار ابن جرير أن الآية عامة في الواهبات واللاتي عنده وهو اختيار حسن جامع للاحاديث * (قال ابن عباس) فيما وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه (ترجي) أي (تؤخر) وقوله (ارجه) في الاعراف والشعراء أي (أخره) وذكره استطرادا وهو من تفسير ابن عباس فيما رواه ابن أبي حاتم * وبه قال (حدثنا زكريا بن يحيى) أبو السكين الطائي الكوفي قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن اسامة (قال هشام) هو ابن عروة (حدثنا) قال في الفتح فيه تقديم الخبر على الصيغة وهو جائز وتقديره قال حدثنا هشام (عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت كنت أغار على اللاتي وهبن انفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم) كذا روي بالغين المعجمة من الغيرة وهي الحمية والانفة وعند الاسماعيلي من طريق محمد بن بشر عن هشام كانت تعير اللاتي وهبن انفسهن بعين مهملة وتشديد التحتية (واقول أتهب المرأة نفسها) وظاهر قوله وهبن أن الواهبة اكثر من واحدة منهن خولة بنت حكيم وام شريك وفاطمة بنت شريح وزينب بنت خزيمة كما سيأتي في النكاح ان شاء الله تعالى الكلام على ذلك وفي حديث سماك عن عكرمة عن ابن عباس عند الطبري باسناد حسن لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها له والمراد أنه لم يدخل بواحدة ممن وهبن انفسهن له وان كان مباحا له لانه راجع الى ارادته (فلما أنزل الله تعالى ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك قلت ما أرى) بضم الهمزة أي ما اظن (ربك الا يسارع في هواك) أي الا موجدا لما تريد بلا تأخير * وهذا الحديث أخرجه مسلم في النكاح والنسائي فيه وفي عشرة النساء والتفسير * وبه قال (حدثنا حبان بن موسى) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة السلمي المروزي قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (اخبرنا عاصم) هو ابن سليمان (الاحول) البصري (عن معاذة) بنت عبد الله العدوية (عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستأذن في يوم المرأة منا) باضافة يوم الى المرأة أي يوم نوبتها اذا أراد أن يتوجه الى الاخرى (بعد أن انزلت هذه الآية ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك) قالت معاذة (فقلت لها) أي لعائشة مستفهمة (ما كنت تقولين) له عليه السلام (قالت كنت اقول له ان كان ذاك) الاستئذان (الي فاني لا اريد يا رسول الله أن اوثر عليك احدا) وظاهره أنه عليه السلام لم يرج أحدا منهن وهو قول الزهري فيما أخرجه ابن أبي حاتم ما اعلم أنه أرجى أحدا من نسائه * (تابعه) أي تابع عبد الله ابن المبارك (عباد بن عباد) بفتح العين والموحدة المشددة فيهما أبو معاوية المهلبي فيما وصله ابن مردويه في تفسيره فقال انه (سمع عاصما) الاحول * والحديث أخرجه مسلم في الطلاق وأبو داود في النكاح والنسائي في عشرة النساء * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (قوله) تعالى (لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم) أي الا مصحوبين بالاذن فهي في موضع الحال أو الا بسبب الاذن لكم فاسقط باء السبب وقال القاضي كالزمخشري الا وقت أن يؤذن لكم ورده أبو حيان بأن النحاة نصوا على أن المصدرية لا تقع موقع الظرف لا يجوز آتيك أن يصيح الديك وان جاز ذلك في المصدر الصريح نحو آتيك صياح الديك (الى طعام) متعلق بيؤذن لانه بمعنى الا أن تدعوا الى طعام (غير ناظرين اناه) نصب على الحال فعند الزمخشري العامل فيه يؤذن وعند غيره مقدر أي ادخلوا غير ناظرين ادراكه أو وقت نضجه والمعنى لا ترقبوا الطعام اذا طبخ حتى اذا قارب

الاستواء تعرضتم للدخول فان هذا مما يكرهه الله ويذمه قال ابن كثير وهذا دليل على تحريم التطفيل وقد صنف
الخطيب البغدادي كتابا في ذم الطفيليين ذكر فيه من اخبارهم ما يطول ايراده وأمال حمزة والكسائي اناه لانه
مصدر أني الطعام اذا أدرك (ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا) تفرقوا واخرجوا من منزله
ولا تمكثوا والآية اما تقديم أي لا تدخلوا الى الطعام الا أن يؤذن لكم اولا والثاني اولى لان الاصل عدم التقديم
وحينئذ فالاذن مشروط بكونه الى طعام فلو أذن لاحد أن يدخل بيوته لغير الطعام أو لبث بعد الطعام لحاجة
لا يجوز لكنا نقول الآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون
منتظرين لادراكه فهي مخصوصة بهم وبامثالهم فيجوز ولا يشترط التصريح بالاذن بل يكفي العلم بالرضى
كما يشعر به قوله الا أن يؤذن لكم حيث لم يبين الفاعل مع قوله أو صديقكم (ولا مستأنسين لحديث) نصب عطفا
على غير أي لا تدخلوها غير ناظرين ولا مستأنسين أو حال مقدرة أي لا تدخلوا هاجين ولا مستأنسين أو جر
عطفا على ناظرين أي غير ناظرين وغير مستأنسين واللام في الحديث للعلة أي لاجل أن يحدث بعضكم بعضا
والمعنى ولا طالبين الانس للحديث وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون طويلا فنهوا عنه (ان ذلكم) الانتظار
والاستئناس (كان يؤذي النبي) لتضييق المنزل عليه وعلى أهله واشتغاله فيما لا يعنيه (فيستحيي منكم) أي من
اخراجكم فهو من تقدير المضاف بدليل قوله (والله لا يستحيي من الحق) أي ان اخراجكم حق فينبغي أن لا يترك
حياء ولهذا نهاكم وزجركم عنه قال في الكشاف وهذا أدب أدب الله به الثقلاء وقال السمرقندي في الآية حفظ
الادب وتعليم الرجل اذا كان ضيفا لا يجعل نفسه ثقيلا بل اذا اكل ينبغي أن يخرج (واذا سألتموهن متاعا)
حاجة (فاسألوهن) المتاع (من وراء حجاب) أي ستر (ذلكم) أي الذي شرعته لكم من الحجاب (اطهر لقلوبكم
وقلوبهن) من الريب لان العين روزنة القلب فاذا لم تر العين لا يشتهي القلب فهو عند عدم الرؤية اطهر وعدم
الفتنة حينئذ اظهر وهذه آية الحجاب وهي مما وافق تنزيلها قول عمر كما سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى (وما كان
لكم) وما صح لكم (ان تؤذوا رسول الله) أن تفعلوا شيأ يكرهه (ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده أبدا) بعد وفاته
أو فراقه تعظيما له وايجابا لحرمته * وفي حديث عكرمة عن ابن عباس مما رواه ابن أبي حاتم أن الآية نزلت
في رجل هم أن يتزوج بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعده قال رجل لسفيان أهي عائشة قال قد ذكروا ذلك
وكذا قال مقاتل وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وذكر بسنده عن السدي أن الذي عزم على ذلك طلحة بن عبيد الله
رضي الله عنه حتى نزل التنبيه على تحريم ذلك (ان ذلكم) أي ايذاءه ونكاح نسائه (كان عند الله) ذنبا (عظيما)
وسقط لابي ذر قوله غير ناظرين اناه الخ وقال بعد قوله الى طعام الى قوله ان ذلكم كان عند الله عظيما (يقال اناه)
قال أبو عبيدة أي (ادراكه) وبلوغه ويقال (أنى) بفتح الهمزة والنون (يأنى) بسكون الهمزة وفتح النون
(أناة) بفتح الهمزة والنون من غير همزة آخره تاء تأنيث مقصور ولابن عساكر أناء بهمزة من غير هاء تأنيث
وزاد أبو ذر فهو آن * (لعل الساعة تكون قريبا) القياس أن يقول قريبة بالتاء وأجاب المؤلف عنه بأنك (اذا
وصفت صفة المؤنث قلت قريبة) بالتاء (واذا جعلته ظرفا) قال الكرماني أي اسما زمانيا وعبارة أبي عبيدة مجازه
مجاز الظرف (وبدلا) أي عن الصفة يعني جعلته اسما مكان الصفة (ولم ترد الصفة نزعت الهاء من المؤنث) فقلت
قريبا (وكذلك لفظها) أي لفظ الكلمة المذكورة اذا لم ترد الصفة يستوى (في الواحد والاثنين والجميع للذكر
والانثى) بغير هاء وبغير جمع وبغير تثنية وقال في الدرا الظاهر أن لعل تعلق كما يعلق التمني وقريبا خبر كان على
حذف موصوف أي شيأ قريبا وقيل التقدير قيام الساعة فروعيت الساعة في تأنيث تكون وروعي المضاف
المحذوف في تذكير قريبا وقيل قريبا كثر استعماله استعمال الظروف فهو هنا ظرف في موضع الخبر وسقط
لابوي ذر والوقت وابن عساكر لفظ الواحد وقال العيني كابن حجر وسقط لغير أبي ذر والنسفي قوله لعل الساعة
الخ وصوب لانه ساقه في غير محله لتقديمه على الاحاديث المسوقة في معنى قوله لا تدخلوا بيوت النبي الى آخرها *
وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد (عن يحيى) هو ابن سعيد القطان ولابي ذر حدثنا يحيى (عن حميد)
الطويل (عن انس) رضي الله عنه أنه (قال قال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه قلت يا رسول الله يدخل عليك)
في بيوتك (البر والفاجر) هو الفاسق وهو مقابل البر (فلو أمرت امهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله) تعالى (آية
الحجاب) وهذا طرف من حديث ذكره في باب ما جاء في القبلة من كتاب الصلاة وسورة البقرة اوله وافقت ربي

فى ثلاث وقد تحصل من جملة الاخبار لعمر من الموافقات خمسة عشر تسع لفظيات واربع معنويات وثنتان فى التوراة * فأما اللفظيات فمقام ابراهيم حيث قال يارسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت والحجاب واسارى بدر حيث شاوره صلى الله عليه وسلم فيهم فقال يارسول الله هؤلاء أئمة الكفر فاضرب اعناقهم فهوى صلى الله عليه وسلم ماقاله الصديق من اطلاقهم وأخذ الفداء فنزلت ما كان لنبى أن تكون له أسرى رواه مسلم وغيره وقوله لامهات المؤمنين لتكففن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ليبدلنه الله ازواجا خيرا منكن فنزلت وأخرجه أبو حاتم وغيره وقوله لما اعتزل عليه السلام نساءه فى المشربة يارسول الله ان كنت طلقت نساءك فان الله عزوجل معك وجبريل وأنا وأبو بكر والمؤمنون فأنزل الله وان تظاهرا عليه الآية وأخذه بثوب النبى صلى الله عليه وسلم لما قام يصلى على عبد الله بن أبى ومنعه من الصلاة عليه فأنزل الله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا أخرجاه ولما نزل ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال عليه الصلاة والسلام فلأزيدن على السبعين فأخذ فى الاستغفار لهم فقال عمر يارسول الله والله لا يغفر الله لهم أبدا استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم فنزلت سواء عليهم أستغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم خرجه فى الفضائل ولما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله انشأناه خلقا آخر قال عمر تبارك الله أحسن الخالقين رواه الواحدى فى اسباب النزول وفى رواية فقال النبى صلى الله عليه وسلم تزيد فى القرآن ياعمر فنزل جبريل بها وقال انها تمام الآية خرجها السجاوندى فى تفسيره ولما استشاره عليه السلام فى عائشة حين قال لها أهل الافك ماقالوا فقال عمر يارسول الله من زوجكها قال الله تعالى قال أفتظن أن ربك دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فأنزلها الله تعالى ذكره صاحب الرياض عن رجل من الانصار * وأما المعنويات فروى ابن السمان فى الموافقة أن عمر قال لليهود أنشدكم بالله هل تجدون وصف محمد صلى الله عليه وسلم فى كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا ان الله لم يبعث رسولا الا كان له من الملائكة كفيل وان جبريل هو الذى يكفل محمدا وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذى يأتيه لاتبعناه قال عمر فانى أشهد أنه ما كان ميكائيل ليعادى سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل فنزل قل من كان عدوا لجبريل الى قوله عدو للكافرين وعند الثعلبى أن عمر كان حريصا على تحريم الخمر وكان يقول اللهم بين لنا فى الخمر فانها تذهب المال والعقل فنزل يسألونك عن الخمر والميسر الآية فتلاها عليه عليه السلام فلم ير فيها بيانا فقال اللهم بين لنا فيها بيانا شافيا فنزل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فتلاها عليه عليه السلام فلم ير فيها بيانا شافيا فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الآية فتلاها عليه عليه السلام فقال عمر عند ذلك انتهينا يارب انتهينا وذكر الواحدى أنها نزلت فى عمر ومعاذ ونفر من الانصار وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أرسل غلاما من الانصار الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها فقال يارسول الله وددت لو أن الله أمرنا ونهانا فى حال الاستئذان فنزلت يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم الآية رواه أبو الفرج وصاحب الفضائل وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا فى وقت نومنا فنزلت ولما نزل قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الآخرين بكى عمر وقال يارسول الله وقليل من الآخرين آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل فأنزل الله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أنزل الله فيما قلت * وأما موافقته لما فى التوراة فعن طارق بن شهاب جاء رجل يهودى الى عمر بن الخطاب فقال أرأيت قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فاين النار فقال لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اجيبوه فلم يكن عندهم منها شىء فقال عمر أرأيت النهار اذا جاء أليس يملأ السموات والارض قال بلى قال فأين الليل قال حيث شاء الله عزوجل قال عمر فالنار حيث شاء الله عزوجل قال اليهودى والذى نفسك بيده يا أمير المؤمنين انها لفى كتاب الله المنزل كما قلت خرجه الخلعى وابن السمان فى الموافقة وروى أن كعب الاحبار قال يوما عند عمر بن الخطاب ويل لملك الارض من ملك السماء فقال عمر الا من حاسب نفسه فقال كعب والذى نفسى بيده انها لتابعتها فى كتاب الله عزوجل فخر عمر ساجدا لله انتهى ملخصا من مناقب عمر من الرياض وزاد بعضهم آية الصيام فى حل الرفث ونساؤكم حرث لكم ولا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم اذا أفتى بقتل ونسخ الرسم لآية قد نزلت

في الرجم وفي الاذان * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الله الرقاشي) بفتح الراء والقاف المشددة وبعد الالف معجمة
فتحتية نسبة لرقاش بنت ضبيعة قال (حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت ابي) سليمان بن طرخان (يقول حدثنا
ابو مجلز) بكسر الميم وسكون الجيم وبعد اللام المفتوحة زاي لاحق بن حميد (عن انس بن مالك رضي الله عنه) أنه
(قال لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ابنة جحش) سنة ثلاث أو خمس أو غير ذلك ولابي ذر بنت
باسقاط الالف (دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون) فأطالوا الجلوس (واذا هو) عليه السلام (كأنه يتهيأ
للقيام) ليفطنوا المراد فيقوموا القيامه (فلم يقوموا) وكان عليه السلام يستحي أن يقول لهم قوموا (فلما رأى
ذلك قام) لكي يقوموا ويخرجوا (فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر) لم يسموا يتحدثون في البيت وخرج عليه
السلام (فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل) على زينب (فاذا القوم جلوس) في بيتها فرجع عليه السلام
(ثم انهم قاموا) فخرجوا (فانطلقت فجئت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا فجاء) عليه السلام
(حتى دخل فذهبت ادخل فألقى الحجاب) أي الستر (بيني وبينه فأنزل الله) تعالى (يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوت النبي الآية) بعد خروج القوم * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قاضي مكة قال (حدثنا
حماد بن زيد) اسم جده درهم عن ايوب السختياني (عن ابي قلابة) بكسر القاف عبد الله الجرمي أنه قال (قال
انس بن مالك) رضي الله عنه (أنا اعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب) بخفض آية بدلا من سابقتها (لما اهديت
زفت (زينب بنت جحش رضي الله عنها) وزفت (الى رسول الله) ولابي ذر الى النبي (صلى الله عليه وسلم) وسقط
لغير أبي ذر بنت جحش رضي الله عنها (كانت معه في البيت صنع طعاما ودعا القوم فقعدوا يتحدثون) بعد أن اكلوا
(فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يخرج) لكي يخرجوا (ثم يرجع) ليبيت زينب (وهم قعود يتحدثون فأنزل الله
تعالى) قبل خروجهم (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه الى
قوله من وراء حجاب) وسقط لابي ذر الى طعام غير ناظرين اناه (فضرب الحجاب) بضم الضاد مبنيا للمفعول
(وقام القوم) * وبه قال (حدثنا ابو معمر) بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله بن عمرو المقعد قال
(حدثنا عبد الوارث) بن سعيد التنوري البصري قال (حدثنا عبد العزيز بن صهيب) البناني البصري
(عن انس رضي الله عنه) أنه (قال بني) بضم الموحدة وكسر النون أي دخل (على النبي صلى الله عليه وسلم
بزينب ابنة) ولابي ذر بنت (جحش بخبز ولحم فأرسلت) بضم الهمزة وكسر السين وسكون اللام مبنيا للمفعول
أي أرسلني النبي صلى الله عليه وسلم (على الطعام) حال كوني (داعيا) القوم للاكل منه (فيجيء قوم فيأكلون
ويخرجون ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون فدعوت) القوم (حتى ما اجد أحدا ادعو) بحذف ضمير المفعول
(فقلت يا نبي الله ما اجد احدا ادعوه) باثبات ضمير النصب ولابوي ذر والوقت ادعو بحذفه (قال) عليه الصلاة
والسلام ولابن عساكر فقال (ارفعوا طعامكم) ولابي ذر والاصيلي فارفعوا بالفاء (وبقي ثلاثة رهط) لم يسموا
(يتحدثون في البيت فخرج النبي صلى الله عليه وسلم) ليخرجوا (فانطلق الى حجرة عائشة) رضي الله عنها (فقال
السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله) وفي نسخة ابي ذر ورحمت الله بالتاء المجرورة كالتالية (فقالت) عائشة
(وعليك السلام) وسقط لابي ذر السلام (ورحمة الله كيف وجدت اهلك) تريد زينب (بارك الله لك فتقرى) بفتح
الفوقية والقاف والراء المشددة مقصورا من غير همز أي تتبع (حجر نسائه كلهن) بالجر تأكيد النسائه
(يقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن) ولابي ذر فيقلن (له كما قالت عائشة) رضي الله عنهن قالت عائشة
(ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ثلاثة رهط في البيت يتحدثون وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء)
ولذا لم يواجههم بالامر بالخروج بل تشاغل بالسلام على امهات المؤمنين ليفطنوا المراد (فخرج منطلقا نحو
حجرة عائشة) ففطنوا المراد فخرجوا (فما ادري آخبرته) بمد الهمزة في الفرع كأصله (أو أخبر) بضم الهمزة مبنيا
للمفعول والشك من أنس (أن القوم خرجوا فرجع) عليه السلام (حتى اذا وضع رجله) الشريفة
(في اسكفة الباب) بضم الهمزة وسكون المهملة وضم الكاف وتشديد الفاء مفتوحة العتبة التي يوطأ عليها
(داخله) وفي نسخة داخلة بهاء الضمير للباب (وأخرى خارجة) ولابي ذر والاخرى بالتعريف خارجه
بضمير الباب (أرخى الستر بيني وبينه وانزلت آية الحجاب) بعد قيام القوم * وبه قال (حدثنا اسحاق بن منصور)
المروزي قال (اخبرنا عبد الله بن بكر) بفتح الموحدة وسكون الكاف (السهمي) الباهلي البصري قال

قوله قالت عائشة هكذا في النسخ ولعل صوابه قال انس لانه الراوي تأمل اهـ

(حدثنا حميد) الطويل (عن انس رضي الله عنه أنه قال اولم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى بزينب ابنة
ولابي ذر بنت (جحش فأشبع الناس خبزا ولحما ثم خرج) عليه السلام والقوم جالسون يتحدثون بعد أن اكلوا
(الى حجر امهات المؤمنين كما كان يصنع) عليه السلام (صبيحة بنائه) أي صباحا بعد ليلة الزفاف (فيسلم عليهن
ويدعو لهن ويسلمن عليه ويدعون له) ولابي ذر فيسلم عليهن ويسلمن عليه ويدعو لهن ويدعون له (فلما رجع الى بيته
رأى رجلين جرى بهما الحديث) في السابق فاذا ثلاثة وأجاب البرماوي كالكرماني بأن مفهوم العدد لا اعتبار
له والحادثة كانت بينهما والثالث ساكت وقال في الفتح كأن أحد الثلاثة فطن لمراد الرسول فخرج وبقي
الاثنان (فلما رآهما رجع عن بيته فلما رأى الرجلان نبي الله صلى الله عليه وسلم رجع عن بيته) وفهما مراده
(وثبا مسرعين) قال انس (فما ادري انا اخبرته بخروجهما ام اخبر فرجع) عليه السلام (حتى دخل البيت
وأرخى الستر بيني وبينه وانزلت آية الحجاب) ظاهره كالسابق نزول الآية بعد قيام القوم الا الثانية فتحمله
فأول بأنها نزلت حال قيامهم اي انزلها الله وقد قاموا (وقال ابن ابي مريم) هو سعيد بن محمد بن الحكم بن أبي
مريم المصري ولابي ذر ابراهيم بن أبي مريم شيخ المؤلف وذكر ابراهيم غلط فاحش (اخبرنا يحيى) بن ايوب
الغافقي المصري قال (حدثني) بالافراد (حميد) الطويل أنه (سمع انسا) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله
عليه وسلم) صرح حميد بالسماع من انس فعنعنته غير مؤثرة * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا
(زكريا بن يحيى) بن صالح البلخي الحافظ قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن هشام عن ابيه)
عروة بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت خرجت سودة) بنت زمعة أم المؤمنين رضي الله عنها
(بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها) بضم الضاد المعجمة مبنيا للمفعول (وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها
فرآها عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (فقال يا سودة اما) بفتح الهمزة وتخفيف الميم وبعدها ألف حرف استفتاح
ولابي ذر أم (والله) بحذف الالف (ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين) ولعله قصد المبالغة في احتجاب امهات
المؤمنين بحيث لا يبدين اشخاصهن اصلا ولو كن مستترات (قالت فانكفأت) بالهمزة أي انقلبت حال كونها
(راجعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وانه) بالواو ولابي ذر فانه (ليتعشى وفي يده) ولابوي ذر والوقت
في يده باسقاط الواو (عرق) بفتح العين وسكون الراء ثم قاف العظم الذي عليه اللحم (فدخلت فقالت يا رسول الله
اني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا قالت) أي عائشة (فأوحى الله اليه) ولابي ذر فأوحي اليه بضم
الهمزة مبنيا للمفعول (ثم رفع عنه) ما كان فيه من الشدة بسبب نزول الوحي (وان العرق) بفتح العين وسكون
الراء (في يده ما وضعه) والجملة حالية (فقال انه) أي ان الشان (قد اذن) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (لكن
ان تخرجن لحاجتكن) دفعا للمشقة ورفعا للحرج وفيه تنبيه على أن المراد بالحجاب الستر حتى لا يبدو من جسدهن
شئ لا حجب اشخاصهن في البيوت والمراد بالحاجة البراز كما وقع في الوضوء من تفسير هشام بن عروة وقال
الكرماني وتبعه البرماوي فان قلت قال ههنا انه كان بعد ما ضرب الحجاب وقال في كتاب الوضوء في باب خروج
النساء الى البراز انه قبل الحجاب قلت لعله وقع مرتين انتهى ومراده أن خروج سودة للبراز وقول عمر لها ما ذكر
وقع مرتين لا وقوع الحجاب وقول الحافظ ابن حجر عقب جواب الكرماني قلت بل المراد بالحجاب الاول غير
الحجاب الثاني وذكره العيني وأقره فيه نظر اذ ليس في الحديث ما يدل لذلك بل ولا أعلم احدا قال بتعدد الحجاب نعم
يحتمل ان يكون مراده الحجاب الثاني بالنظر لارادة عمر رضي الله عنه أن يحجبن في البيوت فلا يبدين اشخاصهن
فوقع الاذن لهن في الخروج لحاجتهن دفعا للمشقة كما صرح هو به في الفتح وليس المراد نزول الحجاب مرتين على
نوعين وأما قوله أيضا تقدم في كتاب الطهارة من طريق هشام بن عروة عن أبيه ما يخالف ظاهر رواية الزهري
هذه عن عروة يعني رواية هذا الباب فليس كذلك فان رواية هذا الباب انما هي من طريق هشام بن عروة عن
أبيه والسابقة المصرحة بالقبلية من طريق الزهري عن عروة فلعله سبق قلم * ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
بعد ما ضرب الحجاب * (قوله) تعالى يخاطب من أضمر نكاح عائشة بعده صلى الله عليه وسلم (ان تبدوا) ولابي ذر
باب بالتنوين أي في قوله ان تبدوا (شيئا) تظهروا شيئا من تزوج أمهات المؤمنين على ألسنتكم (او تخفوه)
في صدوركم (فان الله كان بكل شيء عليما) لا تخفى عليه خافية يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ولما نزلت آية
الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب او نحن أيضا نكلمهن من وراء حجاب فأنزل الله تعالى (لا جناح)
لا اثم (عليهن في) أن لا يحتجبن من (آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن

ولا نسائهن) يعني النساء المؤمنات لا الكتابيات (ولا ما ملكت ايمانهن) من العبيد والاماء وقال سعيد بن المسيب
مما رواه ابن أبي حاتم انما يعني به الاماء فقط وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم أبا في
قوله واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق وقال عكرمة والشعبي فيما رواه ابن جرير عنه لانهما ينعتانها
لابنائهما وكرها ان تضع خمارها عند خالها وعمها (واتقين الله) عطف على محذوف أي امتثلن ما أمرتن واتقين
الله أن يراكن غير هؤلاء (ان الله كان على كل شيء شهيدا) أي انه تعالى شاهد عند اختلاء بعضكم ببعض فخلوتكم
مثل ملاكم بشهادة الله فاتقوه فانه شهيد على كل شيء فراقبوا الرقيب وسقط لابي ذر من قوله بكل شيء عليما الى قوله
على كل شيء شهيدا وقال بعد قوله كان الى قوله شهيدا وسقط لفظ باب لغيره * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم
ابن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (حدثني) بالافراد
(عروة بن الزبير) بن العوام (أن عائشة رضي الله عنها قالت استأذن علي) بتشديد الياء أي طلب الاذن في
الدخول علي (افلح) بفتح الهمزة وسكون الفاء وبعد اللام المفتوحة حاء مهملة (اخو أبي القعيس) بضم القاف
وفتح العين المهملة وبعد التحتية الساكنة مهملة واسمه وائل الاشعري (بعد ما انزل الحجاب) آخر سنة خمس
(فقلت لا آذن له) بالمد ليس في اليونينية لفظ والله بعد فقلت (حتى استأذن فيه النبي صلى الله عليه وسلم
فان أخاه ابا القعيس ليس هو) الذي (ارضعني ولكن ارضعتني امرأة ابي القعيس فدخل علي النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت له يا رسول الله) سقط لفظ له لابي ذر (ان افلح اخا ابي القعيس استأذن) أي في الدخول علي
(فابيت ان آذن) بالمد وزاد أبو ذر له (حتى استأذنك فقال النبي) وفي نسخة فقال رسول الله (صلى الله عليه
وسلم وما منعك ان تأذنين) بالرفع بثبوت النون كقراءة أن يتم الرضاعة شاذة بالرفع على اهمال أن الناصبة حملا
على ما اختها لاشتراكهما في المصدرية قاله البصريون ولم يجعلوها المخففة من الثقيلة لأنه لم يفصل بينها وبين الجملة
الفعلية بعدها وأن ما قبلها ليس بفعل علم ويقين وقال الكوفيون هي المخففة من الثقيلة وشذ وقوعها موقع
الناصبة كما شذ وقوع الناصبة موقعها ولابي ذر والاصيلي أن تأذني بحذف النون للنصب (عمك) بالنصب على
المفعولية أو بالرفع أي هو عمك (قلت يا رسول الله ان الرجل ليس هو أرضعني ولكن ارضعتني امرأة ابي القعيس
فقال) عليه السلام (ائذني له فانه عمك تربت يمينك) كلمة تقولها العرب ولا يريدون حقيقتها اذ معناها افتقرت
يمينك وقيل المعنى ضعف عقلك اذا قلت هذا أو تربت يمينك ان لم تفعلي (قال عروة) بن الزبير بالسند المذكور
(فلذلك) الذي قاله عليه السلام (كانت عائشة تقول حرموا من الرضاعة ما تحرمون من النسب) بالنون
ولابي ذر ما تحرموا بحذفها من غير ناصب وهو لغة فصيحة كعكسه وقد اجتمع في هذا الحديث الامران وقال
في فتح الباري ومطابقة الآيتين للترجمة من قوله لا جناح عليهن في آبائهن لأن ذلك من جملة الآيتين وقوله
في الحديث ائذني له فانه عمك مع قوله في الحديث الآخر العم صنو الاب وبهذا يندفع اعتراض من زعم أنه ليس
في الحديث مطابقة للترجمة أصلا وكأن البخاري رمز بايراد هذا الحديث الى الرد على من كره للمرأة أن تضع
خمارها عند عمها أو خالها كما ذكرته عن عكرمة والشعبي فيما سبق هنا قريبا وهذا من دقائق ما ترجم به البخاري
رحمه الله * وهذا الحديث قد سبق في الشهادات * (باب قوله) ولابي ذر باب بالتنوين أي في قوله (ان الله
وملائكته يصلون على النبي) اختلف هل يصلون خبر عن الله وملائكته أو عن الملائكة فقط وخبر الجلالة
محذوف لتغاير الصلاتين لأن صلاة الله غير صلاتهم أي ان الله يصلي وملائكته يصلون الا أن فيه بحثا وذلك
أنهم نصوا على أنه اذا اختلف مدلولا الخبرين فلا يجوز حذف أحدهما لدلالة الآخر عليه وان كانا بلفظ واحد
فلا تقول زيد ضارب وعمرو يعني وعمرو ضارب في الارض أي مسافر وعبر بصيغة المضارع ليدل على الدوام
والاستمرار أي أنه تعالى وجميع ملائكته الذين لا يحصون بالعد ولا يحصرون بالحد يصلون عليه وفيه الاعتناء
بشرفه وتعظيم شأنه في الملأ الاعلى (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) أي اعتنوا أنتم أيها الملأ الادنى بشرفه وتعظيمه
أيضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل عليه (وسلموا تسليما) وقولوا السلام عليك أيها النبي وأكد السلام
بالمصدر واستشكل بأن الصلاة آكد منه فكيف أكده بالمصدر دونها وأجيب بأنها مؤكدة بان وباعلامه
تعالى بأنه يصلي عليه وملائكته ولا كذلك السلام اذ ليس ثم ما يقوم مقامه أو أنه لما وقع تقدمهما عليه
لفظا وللتقديم مزية في الاهتمام حسن تأكيد السلام لئلا يتوهم قلة الاهتمام به لتأخره واضيفت

قوله عنه هكذا في النسخ
ولعله عنهما وليحرر اه

الصلاة الى الله وملائكته دون السلام وأمر المؤمنون بهما فيحتمل أن يقال ان السلام لما كان له معنيان التحية والانقياد فأمر به المؤمنون لصحتهما منهم والله وملائكته لا يجوز منهم الانقياد فلم يضف اليهم دفعا للايهام كذا أجاب الحافظ ابن حجر والامر للوجوب فى الجملة أو كلما ذكر لحديث رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على رواه البخارى فى الادب والترمذى وحديث على عند الترمذى وقال حسن غريب صحيح البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على أو فى المجلس مرة لحديث أبى هريرة مرفوعا ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم رواه الترمذى أو فى العمر مرة واحدة لان الامر المطلق لا يقتضى تكرارا والماهية تحصل بمرة أو فى القعود آخر الصلاة بين التشهد والسلام قاله امامنا الشافعى والامام أحمد فى احدى الروايتين عنه وهى الاخيرة واسحاق بن راهويه ونصه اذا تركها عمدا بطلت صلاته أو سهوا رجوت أن تجزئه وابن المواز من المالكية واختاره ابن العربى منهم أيضا وألزم العراقى القائل بوجوبها كلما ذكر كالطحاوى أن يقول به فى التشهد لتقدم ذكره عليه السلام فى التشهد وفيه رد على من زعم أن الشافعى شذ فى ذلك كابى جعفر الطبرى والطحاوى وابن المنذر والخطابى كما حكاه القاضى عياض فى الشفاء وفى كتابى المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ما يكفى ويشفى وسقط لابى ذر قوله يا أيها الذين آمنوا الخ وقال بعد على النبى الآية وقد انتزع النووى من الآية الجمع بين الصلاة والسلام فلا يفرد أحدهما من الآخر قال الحافظ ابن كثير والاولى أن يقال صلى الله عليه وسلم تسليما (قال ابو العالية) رفيع بالتصغير ابن مهران الرياحى بكسر الراء بعدها تحتية وبعد الالف حاء مهملة مولاهم البصرى أحد أئمة التابعين ادرك الجاهلية ودخل على أبى بكر وصلى خلف عمر وحفظ القرآن فى خلافته وتوفى سنة تسعين فى شوال وقال البخارى سنة ثلاث وتسعين (صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء) أخرجه ابن أبى حاتم (قال) ولابى ذر وقال (ابن عباس) رضى الله عنهما (يصلون) أى (يبركون) بتشديد الراء المكسورة أى يدعون له بالبركة أخرجه الطبرى من طريق على ابن أبى طلحة عنه ونقل الترمذى عن سفيان الثورى وغير واحد من أهل العلم قالوا صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار وعن الحسن مما رواه ابن أبى حاتم أن بنى اسرائيل سألوا موسى هل يصلى ربك قال فكأن ذلك كبر فى صدر موسى فأوحى الله اليه أخبرهم أنى اصلى وأن صلاتى ان رحمتى سبقت غضبى وهو فى معجمى الطبرانى الصغير والاوسط من طريق عطاء بن أبى رباح عن أبى هريرة رضى الله عنه رفعه قلت يا جبريل أيصلى ربك جل ذكره قال نعم قلت ما صلاته قال سبوح قدوس سبقت رحمتى غضبى وعن أبى بكر القشيرى مما نقله القاضى عياض الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم من الله تشريف وزيادة تكرمة وعلى من دون النبى رحمة وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين سائر المؤمنين حيث قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى وقال قبل ذلك فى السورة هو الذى يصلى عليكم وملائكته ومن المعلوم أن القدر الذى يليق بالنبى صلى الله عليه وسلم من ذلك ارفع مما يليق بغيره * (لنغرينك) فى قوله تعالى والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم أى (لنسلطنك) عليهم بالقتال والاخراج قاله ابن عباس فيما وصله الطبرى * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (سعيد بن يحيى) ولابى ذر زيادة ابن سعيد أبو عثمان الاموى البغدادى قال (حدثنا ابى) يحيى قال (حدثنا مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين آخره راء ابن كدام (عن الحكم) بفتحتين ابن عتيبة (عن ابن ابى ليلى) عبد الرحمن (عن كعب بن عجرة رضى الله عنه) أنه (قيل يا رسول الله) القائل كعب بن عجرة كما أخرجه ابن مردويه ووقع السؤال أيضا عن ذلك لبشير بن سعد والد النعمان بن بشير كما فى حديث ابن مسعود عند مسلم (اما السلام عليك فقد عرفناه) بما علمتنا من أن نقول فى التحيات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته وقد أمرنا الله فى الآية بالصلاة والسلام عليك وفى الترمذى من طريق يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام (فكيف الصلاة) زاد أبو ذر عليك أى علمنا كيف اللفظ الذى نصلى به عليك كما علمتنا السلام فالمراد بعدم علمهم الصلاة عدم معرفة تأديتها بلفظ لائق به عليه الصلاة والسلام ولذا وقع بلفظ كيف التى يسأل بها عن الصفة وفى حديث أبى مسعود البدرى عند الامام أحمد وابى داود والنسائى والحاكم انهم قالوا يا رسول الله أما السلام فقد عرفناه فكيف نصلى عليك اذا نحن صلينا فى صلاتنا وبه استدل

الشافعي على الوجوب في التشهد الاخير كما مر (قال) عليه السلام (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد)
والامر للوجوب وقال قولوا ولم يقل قل لان الامر يشمل الكل وان كان السائل البعض (كما صليت على آل ابراهيم
انك حميد) فعيل من الحمد بمعنى محمود وهو من تحمد ذاته وصفاته أو المستحق لذلك (مجيد) مبالغة بمعنى ماجد من
المجد وهو الشرف (اللهم بارك) من البركة وهي الزيادة من الخير (على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم
انك حميد مجيد) ولم يقل في الموضعين على ابراهيم بل قال كما صليت على آل ابراهيم وكما باركت على آل ابراهيم *
وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (قال حدثني) بالافراد (ابن
الهاد) عبد الله بن اسامة الليثي (عن عبد الله بن حباب) بخاء معجمة مفتوحة وموحدتين الاولى مشددة بينهما
ألف الانصاري (عن أبي سعيد الخدري) رضي الله عنه أنه (قال قلنا يا رسول الله هذا التسليم) بوزن التكليم
أي قد عرفناه (فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل ابراهيم)
وسقط كما صليت على ابراهيم (وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم) ذكر ابراهيم واسقط آل
ابراهيم (قال أبو صالح) عبد الله كاتب الليث (عن الليث) باسناده المذكور (على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على آل ابراهيم) يعني أن عبد الله بن يوسف لم يذكر آل ابراهيم عن الليث وذكرها أبو صالح عنه
في الحديث المذكور * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن حمزة) بالحاء المهملة والزاي ابن محمد بن مصعب بن الزبير
ابن العوام القرشي الزبيري قال (حدثنا ابن أبي حازم) بالحاء المهملة والزاي عبد العزيز واسم أبي حازم سلمة
(والدراوردي) عبد العزيز بن محمد كلاهما (عن يزيد) هو ابن الهاد (وقال كما صليت على ابراهيم) أي
كما تقدمت منك الصلاة على ابراهيم فنسأل منك الصلاة على محمد بطريق الاولى لان الذي ثبت للفاضل يثبت
للافضل بطريق الاولى وبهذا يحصل الانفصال عن الايراد المشهور وهو أن من شرط التشبيه أن يكون المشبه به
أقوى ومحصل الجواب أن التشبيه ليس من باب الحاق الكامل بالاكمل بل من باب التهييج ونحوه فانه في الفتح
و يأتي مزيد بحث لذلك ان شاء الله تعالى في كتاب الدعاء بعون الله وقوته ولم يذكر في هذه وعلى آل ابراهيم
(وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم) باسقاط لفظ على في الآل في الموضعين واثبات
ابراهيم وآله في كما باركت قيل أصل آل أهل قلبت الهاء همزة ثم سهلت ولهذا اذا صغر رد الى الاصل وقيل
اهيل وقيل أصله أول من آل اذا رجع سمي بذلك من يؤول الى الشخص ويضاف اليه ويقويه انه لا يضاف الا الى
معظم فيقال آل القاضي ولا يقال آل الحجام بخلاف أهل وقد يطلق آل فلان على نفسه وعليه وعلى من يضاف
اليه جميعا وضابطه انه اذا قيل فعل آل فلان كذا دخل هو فيهم وان ذكر امعا فلا وهو كالفقير والمسكين والايمان
والاسلام ولما اختلفت ألفاظ الحديث في الاتيان بهما معا وفي افراد أحدهما كان أولى المحامل أن يحمل
على انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك كله ويكون بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ويحتمل أن يكون بعض
من اقتصر على آل ابراهيم بدون ذكر ابراهيم رواه بالمعنى بناء على دخول ابراهيم في قوله آل ابراهيم كما تقدم
ووقع في احاديث الانبياء من البخاري في ترجمة ابراهيم عليه السلام من طريق عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن
ابن أبي ليلى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وكذا في قوله
كما باركت وغفل عنه ابن القيم فزعم أن أكثر الاحاديث بل كلها مصرحة بذكر محمد وآل محمد وبذكر آل ابراهيم
فقط أو بذكر ابراهيم فقط قال ولم يجئ في حديث صحيح بلفظ ابراهيم وآل ابراهيم معا وانما أخرجه البيهقي
من طريق يحيى بن السباق عن رجل من بني الحارث عن ابن مسعود ويحيى مجهول وشيخه مبهم فهو سند ضعيف
وأخرجه ابن ماجه من وجه آخر قوي لكنه موقوف على ابن مسعود قاله في الفتح ويأتي ان شاء الله تعالى
في كتاب الدعاء مزيد لذلك بعون الله وقوته * (قوله لا تكونوا) ولابي ذر باب بالتنوين أي في قوله تعالى لا تكونوا
(كالذين آذوا موسى) أي لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما آذى بنو اسرائيل موسى * وبه قال (حدثنا
اسحاق بن ابراهيم) بن راهويه قال (أخبرنا) ولابي ذر حدثنا (روح بن عبادة) بفتح الراء وسكون الواو وبعدها
حاء مهملة وعبادة بضم العين وتخفيف الموحدة البصري قال (حدثنا عوف) هو ابن أبي جميلة عرف بالاعرابي
(عن الحسن) هو البصري (ومحمد) هو ابن سيرين (وخلاس) بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام وبعد
الالف مهملة ابن عمرو الهجري البصري الثلاثة (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان موسى) عليه الصلاة والسلام (كان رجلا حييا) بفتح الحاء المهملة وكسر التحتية الاولى وتشديد الثانية أى كثير الحياء زاد فى احاديث الانبياء ستيرا لا يرى من جلده شئ استحياء منه فآذاه من آذاه من بنى اسرائيل فقالوا ما يستتر موسى هذا الستر الا بعيب فى جلده اما برص واما ادرة واما آفة وان الله تعالى اراد أن يبرئه مما قالوا لموسى فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل الى ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه فطلب الحجر فجعل يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى انتهى الى ملأ من بنى اسرائيل فرأوه عريانا احسن ما خلق الله وبرأه مما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا أو أربعا او خمسا (وذلك قوله تعالى) محذرا أهل المدينة أن يؤذوا رسول الله كما آذى بنوا اسرائيل موسى (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله) فأظهر الله براءته (مما قالوا وكان عند الله وجيها) أى كريما ذا جاه وما مصدرية أو بمعنى الذى وسبق فى احاديث الانبياء أن خلاسا والحسن لم يسمعا من أبى هريرة * وهذا الحديث ساقه هنا مختصرا جدا وذكره تاما فى احاديث الانبياء

* (سبأ) *

مكية وقيل الا وقال الذين اوتوا العلم الآية وآيها خمس وخمسون ولابى ذر سورة سبأ (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر كلفظ سورة * (يقال معاجزين) بالف بعد العين وهى قراءة غير ابن كثير وابى عمرو أى (مسابقين) كى يفوتونا قاله أبو عبيدة * (بمعجزين) فى قوله فى العنكبوت وما أنتم بمعجزين أى (بفائتين) أخرج ابن أبى حاتم باسناد صحيح عن عبد الله بن الزبير نحوه (معاجزين) بالالف أى (مغالبين) كذا وقع لغير أبى ذر وسقط له (معاجزىّ) بالالف وسقوط النون مشددا التحتية أى (مسابقىّ) كذا لابوى ذر والوقت وابن عساكر وسقط لكريمة والاصيلى (سبقوا) أى فى قوله فى الانفال ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا أى فاتوا انهم (لا يعجزون) أى (لا يفوتون) قاله أبو عبيدة فى المجاز * (يسبقونا) فى قوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا أى (يعجزونا) بسكون العين (قوله) ولابى ذر وقوله (بمعجزين) بالقصر وهى قراءة أبى عمرو وابن كثير أى (بفائتين ومعنى معاجزين) بالالف (مغالبين) كذا وقع مكررا وسقط لغير أبى ذر (يريد كل واحد منهما ان يظهر عجز صاحبه) يريد انه من باب المفاعلة بين اثنين * (معشار) فى قوله تعالى وما بلغوا معشار ما آتيناهم معناه (عشر) بنى مفعال من لفظ العشر كالمرباع ولا ثالث لهما من ألفاظ العدد فلا يقال مسداس ولا مخماس * (الاكل) بضم الكاف فى قوله تعالى ذواتى اكل خمط هو (الثمر) ولابى ذر يقال الاكل الثمرة قال أبو عبيدة الاكل الجنى بفتح الجيم مقصورا وهو بمعنى الثمرة * (باعد) بالالف وكسر العين فى قوله تعالى فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا (وبعد) بدون الف وتشديد العين وهذه قراءة أبى عمرو وابن كثير وهشام (واحد) فى المعنى اذ كل منهما فعل طلب ومعنى الآية انهم لما بطروا نعمة ربهم وسألوا انتقالها جازاهم جزاء من كفر نعمه الى أن صاروا مثلا فقيل تفرقوا ايادى سبأ كما قال تعالى فجعلناهم احاديث * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى (لا يعزب) أى (لا يغيب) عنه مثقال ذرة * (العرم) فى قوله تعالى فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم هو (السد) بضم السين وفتحها وتشديد الدال المهملتين الذى يحبس الماء بتمه بالقيس وذلك انهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فأمرت به فسد ولابى ذر عن المستملى والكشميهنى سيل العرم السد وله عن الحموى الشديد بشين معجمة بوزن عظيم والسيل (ماء أحمر ارسله فى السد) ولابى ذر أرسله الله فى السد بفتح سين السد فيهما فى اليونينية (فشقه وهدمه وحفر الوادى فارتفعتا عن الجنبين) بفتح الجيم والموحدة بينهما نون ساكنة ولابى ذر عن الحموى الجنبتين بفتح الجيم والنون والموحدة والفوقية وسكون التحتية وفى نسخة نسبها فى الفتح للاكثر الجنتين بتشديد النون بغير موحدة تثنية جنة قال الكرمانى فان قلت القياس أن يقال ارتفعت الجنتان عن الماء واجاب بأن المراد من الارتفاع الانتفاء والزوال يعنى ارتفع اسم الجنة عنهما فتقديره ارتفعت الجنتان عن كونهما جنة قال فى الكشاف وتبعه فى الانوار وتسمية البدل جنتين على سبيل المشاكلة (وغاب عنهما) عن الجنتين (الماء فيبستا) لطغيانهم وكفرهم واعراضهم عن الشكر (ولم يكن الماء الاحمر من السد) وللكشميهنى من السيل (ولكن) ولابى ذر ولكنه (كان عذابا ارسله الله عليهم من حيث شاء) قاله مجاهد فيما وصله الفريابى (وقال عمرو بن شرحبيل) بفتح العين وسكون الميم وشرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة بعدها موحدة مكسورة

فتحتية ساكنة فلام الهمدانى الكوفى فيما وصله سعيد بن منصور (العرم المسناة) بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد النون وضبطه فى اليونينية بضم الميم والهاء من غير ضبط على السين ولا نقط على الهاء وفى آل ملك المسناة بضم الميم وسكون السين ونقط الهاء وضبط فى أصل الاصيلى كما قاله فى الفتح المسناة بفتح الميم وسكون المهملة (بلحن أهل اليمن) بسكون الحاء فى الفرع وقال فى المصابيح بفتحها أى بلغتهم وكانت هذه المسناة تحبس على ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض ومن دونها بركة ضخمة فيها اثنا عشر مخرجا على عدة أنهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا سدوها فاذا جاء المطر واجتمع اليه ماء اودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فتأمر بلقيس بالباب الاعلى فيفتح فيجرى ماؤه فى البركة فكانوا يستقون من الاول ثم من الثانى ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك فبقوا على ذلك بعدها مدة فلما طغوا وكفروا سلط الله عليهم جرذا يسمى الخلد فنقب السد من اسفله فغرق الماء جنانهم وخرب ارضهم (وقال غيره) غير ابن شرحبيل (العرم) هو (الوادى) الذى فيه الماء وهذا اخرجه ابن أبى حاتم من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه * (السابغات) فى قوله تعالى أن اعمل سابغات هى (الدروع) الكوامل واسعات طولا تسحب فى الارض ذكر الصفة ويعلم منها الموصوف * (وقال مجاهد) فى قوله تعالى وهل (يجازى) أى (يعاقب) يقال فى العقوبة يجازى وفى المثوبة يجزى قال الفراء المؤمن يجزى ولا يجازى أى يجزى الثواب بعمله ولا يكافأ بسيئاته كذا نقل * (أعظكم بواحدة) أى (بطاعة لله) قاله مجاهد فيما وصله الفريابى * (مثنى وفرادى) أى (واحد واثنين) فان الازدحام يشوش الخاطر والمعروف فى تفسيره مثله التفكر برأى واحدا واحدا واثنين اثنين * (التناوش) هو (الرد من الآخرة الى الدنيا) قال

تمنى ان يؤوب الى دناه * وليس الى تناوشها سبيل

(وبين ما يشتهون) أى (من مال أو ولد او زهرة) فى الدنيا أو ايمان او نجاة به * كما فعل (بأشياعهم) أى (بأمثالهم) من كفرة الامم الدارجة فلم يقبل منهم الايمان حين اليأس * (وقال ابن عباس) مما تقدم فى احاديث الانبياء (كالجواب) بغير تحتية ولابى ذر كالجوابى باثباتها أى (كالجوبة من الارض) بفتح الجيم وسكون الواو أى الموضع المطمئن منها وهذا لا يستقيم لان الجوابى جمع جابية كضاربة وضوارب فعينه موحدة فهو مخالف للجوبة من حيث ان عينه واو ولم يرد أن اشتقاقهما واحد والجابية الحوض العظيم سميت بذلك لانه يجبى اليها الماء أى يجمع قيل كان يقعد على الجفنة الواحدة ألف رجل يأكلون منها * (الخمط) هو (الاراك) أى الشجر الذى يستاك بقضبانه (والاثل) هو (الطرفاء) قاله ابن عباس فيما وصله ابن أبى حاتم * (العرم) أى (الشديد) من العرامة وهو الشراسة والصعوبة وقد مر * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (حتى اذا فزع عن قلوبهم) قال فى الانوار هذا غاية لمفهوم الكلام من أن ثم توقفا وانتظارا للاذن أى يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا واختلف فى الموصوفين بهذه الصفة فقيل هم الملائكة عند سماع الوحى (قالوا ماذا قال ربكم) جواب اذا فزع (قالوا) أى المقربون من الملائكة كجبريل قال ربنا القول (الحق وهو العلى الكبير) اشارة الى انه الكامل فى ذاته وصفاته *

وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير المكى قال (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة قال (حدثنا عمرو) هو ابن دينار (قال سمعت عكرمة يقول سمعت ابا هريرة) رضى الله عنه (يقول ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر فى السماء) وفى حديث النواس بن سمعان عند الطبرانى مرفوعا اذا تكلم الله بالوحى (ضربت الملائكة بأجنحتها) حال كونها (خضعانا) بضم الخاء أى خاضعين طائعين وهذا مقام رفيع فى العظمة (لقوله) تعالى (كأنه) أى القول المسموع (سلسلة على صفوان) حجر أملس فيفزعون ويرون انه من أمر الساعة (فاذا فزع عن قلوبهم قالوا) أى الملائكة بعضهم لبعض (ماذا قال ربكم قالوا للذى قال) يسأل قال الله القول (الحق وهو العلى الكبير فيسمعها) أى المقالة (مسترق السمع ومسترق السمع) بالافراد فيهما واستشكله الزركشى وصوب الجمع فى الموضعين واجاب فى المصابيح بأنه يمكن جعله لمفرد لفظا دال على الجماعة معنى أى فيسمعها فريق مسترق السمع وفريق مسترق السمع مبتدأ خبره قوله (هكذا بعضه فوق بعض ووصف) ولابن عساكر وصف باسقاط الواو ولابى ذر ووصفه بهاء الضمير (سفيان) بن عيينة (بكفه فحرفها) بحاء مهملة وراء مشددة ثم فاء (وبدد) أى فرق (بين اصابعه فيسمع) المسترق (الكلمة) من الوحى (فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها

الآخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن) وعند سعيد بن منصور عن سفيان على الساحر والكاهن (فربما ادرك الشهاب) أى المسترق (قبل أن يلقيها) أى المقالة الى صاحبه (وربما ألقاها قبل أن يدركه) أى الشهاب (فيكذب) الذى تلقاها (معها) مع تلك المقالة (مائة كذبة) بفتح الكاف وسكون الذال المعجمة (فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق) بفتح الصاد والدال (بتلك الكلمة التى سمعت من السماء) وسقطت التاء من سمعت لغير أبى ذر والاصيلى وابن عساكر والاولى اثباتها * وسبق الحديث فى سورة الحجر ويأتى ان شاء الله تعالى بقية مباحثه فى محله بعون الله وقوته * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد) يوم القيامة * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا محمد بن خازم) بالخاء والزاى المكسورة المعجمتين أبو معاوية الضرير قال (حدثنا الاعمش) سليمان (عن عمرو بن مرة) بضم الميم وتشديد الراء (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال صعد النبى صلى الله عليه وسلم الصفا ذات يوم فقال يا صباحاه) بسكون الهاء فى الفرع مصححا عليه وفى غيره بضمها قال أبو السعادات هذه كلمة يقولها المستغيث وأصلها اذا صاحوا للغارة لانهم اكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح ويسمون يوم الغارة يوم الصباح فكان القائل يا صباحاه يقول قد غشينا العدو وقيل ان المتقاتلين كانوا اذا جاء الليل يرجعون عن القتال فاذا عاد النهار عاودوه فكأنه يريد بقوله يا صباحاه قد جاء وقت الصباح فتأهبوا للقتال (فاجتمعت اليه قريش قالوا) ولابى ذر فقالوا (مالك قال) ولابى ذر فقال (أرأيتم) أى أخبرونى (لو أخبرتكم أن العدو يصبحكم و يمسيكم اما) بالتخفيف (كنتم تصدقونى) ولابى ذر تصدقوننى بنونين (قالوا بلى) نصدقك (قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد) أى قدامه (فقال ابو لهب تبا لك ألهذا جمعتنا فأنزل الله) تعالى (تبت) أى خسرت او هلكت (يدا ابى لهب) و هذا الحديث سبق بالشعراء

* (الملائكة) *

مكية وآيها خمس واربعون ولابى ذر سورة الملائكة ويس (بسم الله الرحمن الرحيم) وسقطت البسملة لغير أبى ذر (قال مجاهد) فيما وصله الفريابى (القطمير) هو (لفافة النواة) وهو مثل فى القلة كقوله

وأبوك يخصف نعله متوركا * ما يملك المسكين من قطمير

وقيل هو القمع وقيل ما بين القمع والنواة وسقط لابى ذر * قال مجاهد (مثقلة) بالتخفيف أى (مثقلة) بالتشديد أى وان تدع نفس مثقلة بالذنوب نفسا الى حملها حذف المفعول به للعلم به * (وقال غيره) غير مجاهد فى قوله وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور (الحرور بالنهار مع الشمس) عند شدة حرها (وقال ابن عباس) فى تفسير الحرور (الحرور بالليل والسموم) بفتح المهملة (بالنهار) ونقله ابن عطية عن رؤبة وقال ليس بصحيح بل الصحيح ما قاله الفراء وذكره فى الكشاف الحرور والسموم الا أن السموم بالنهار والحرور فيه وفى الليل قال فى الدر وهذا عجيب منه كيف يرد على أصحاب اللسان بقول من يأخذ عنهم وسقط لابى ذر من قوله مثقلة الى آخر قوله والسموم بالنهار * (وغرابيب سود أشد سواد الغربيب) بكسر الغين المعجمة عطف على حمر عطف ذى لون على ذى لون أو عطف على بيض أو على جدد ولم يقل بعد غرابيب سود مختلف ألوانها كما قال ذلك بعد بيض وحمر لان الغربيب البالغ فى السواد فصار لونا واحدا غير متفاوت بخلاف السابق ولغير أبى ذر الشديد السواد فغرابيب جمع غربيب وغربيب هو الشديد السواد المتناهى فيه فهو تابع للاسود كقان وناصع ويقق ومن ثم قال بعضهم انه على التقديم والتأخير يقال اسود غربيب والبصريون يخرجون هذا وأمثاله على أن الثانى بدل من الاول قال الجوهرى وتقول هذا اسود غربيب أى شديد السواد واذا قلت غرابيب سود تجعل السود بدلا من غرابيب لان توكيد الالوان لا يتقدم وما ذكره المؤلف من هذا التفسير اخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس من طريق على بن أبى طلحة ولابى ذر هنا وقال مجاهد يا حسرة على العباد وكان حسرة عليهم استهزاؤهم بالرسل من مثله من الامام فكون مجيئون سورة يس بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عباس طائركم عند الله مصائبكم ينسلون يخرجون باب بالتنوين والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم فعززنا فشددنا كذا ثبت فى الفرع وأصله هنا وسيأتى قريبا ان شاء

الله تعالى

(سورة يس)

مكية وآيها ثلاث وثمانون (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي (فعززنا) أي (شددنا) بتشديد الدال الاولى وتسكين الثانية والمفعول محذوف أي فشددناهما بثالث * (يا حسرة على العباد وكان حسرة عليهم) أي في الآخرة (استهزاؤهم بالرسل) أي في الدنيا واستهزاؤهم رفع اسم كان وحسرة خبرها وهذا أخرجه الفريابي عن مجاهد أيضا والمعنى هم احقاء بأن يتحسر عليهم المتحسرون أو يتلهف عليهم المتلهفون أو متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين وأن يكون من قول الله على سبيل الاستعارة تعظيما للامر وتهويلا له فيكون كالوارد في حق الله تعالى من الضحك والسخرية ونصب يا حسرة على المصدر والمنادى محذوف أي يا هؤلاء تحسروا حسرة * (ان تدرك القمر) في قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر أي (لا يستر ضوء احدهما ضوء الآخر ولا ينبغي لهما ذلك) أي أن يستر أحدهما الآخر لان لكل منهما حدا لا يعدوه ولا يقصر دونه الا عند قيام الساعة وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الحسن في قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر قال ذلك ليلة الهلال * (سابق النهار) في قوله ولا الليل سابق النهار أي (يتطالبان) حال كونهما (حثيثين) فلا فترة بينهما بل كل منهما يعقب الآخر بلا مهلة ولا تراخ لانهما مسخران يتطالبان طلبا حثيثا فلا يجتمعان الا في وقت قيام الساعة * (نسلخ) أي (نخرج أحدهما من الآخر) قال في اللباب نسلخ استعارة بديعة شبه انكشاف ظلمة الليل بكشط الجلد من الشاة (ويجري كل واحد منهما) لمستقر الى أبعد مغربه فلا يتجاوزه ثم يرجع أو المراد بالمستقر يوم القيامة فالجريان في الدنيا غير منقطع * (من مثله) في قوله تعالى وخلقنا لهم من مثله ما يركبون أي (من الانعام) كالابل فانها سفائن البر وهذا قول مجاهد وقال ابن عباس السفن وهو أشبه بقوله وان نشأ نغرقهم لان الغرق في الماء * (فكهون) في قوله تعالى ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فكهون بغير ألف بعد الفاء وبها قرأ أبو جعفر أي (معجبون) بفتح الجيم وفي رواية غير أبي ذر فاكهون بالالف وهي قراءة الباقين وبينهما فرق بالمبالغة وعدمها * (جند محضرون) أي (عند الحساب) قال ابن كثير يريد أن هذه الاصنام محشورة مجموعة يوم القيامة محضرة عند حساب عابديها ليكون ذلك أبلغ في خزيهم وأدل في اقامة الحجة عليهم (ويذكر) بضم أوله مبنيا للمفعول (عن عكرمة) مولى ابن عباس في قوله تعالى في الفلك (المشحون) هو (الموقر) بضم الميم وسكون الواو وبعد القاف المفتوحة راء (وقال ابن عباس) في قوله (طائركم) أي (مصائبكم) وعنه فيما وصله الطبري اعمالكم أي حظكم من الخير والشر * (ينسلون) أي (يخرجون) قاله ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم * (مرقدنا) أي (مخرجنا) وقال ابن كثير يعنون قبورهم التي كانوا في الدنيا يعتقدون أنهم لا يبعثون منها فلما عاينوا ما كذبوه في محشرهم قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا انتهى وقال ابن عباس وقتادة انما يقولون هذا لان الله يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا بعد النفخة الاخيرة وعاينوا القيامة دعوا بالويل * (أحصيناه) في قوله وكل شئ أحصيناه في امام مبين أي (حفظناه) في اللوح المحفوظ * (مكانتهم ومكانهم واحد) في المعنى ومراده قوله تعالى ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم والمعنى لو نشاء جعلناهم قردة وخنازير في منازلهم أو حجارة وهم قعود في منازلهم لا ارواح لهم وسقط لابي ذر من قوله أن تدرك القمر الى آخر قوله واحد * هذا (باب) بالتنوين (قوله والشمس تجري لمستقر لها) الواو للعطف على الليل واللام في لمستقر بمعنى الى والمراد بالمستقر اما الزماني وهو منتهى سيرها وسكون حركتها يوم القيامة حين تكور وينتهي هذا العالم الى غايته واما المكاني وهو ما تحت العرش مما يلي الارض من ذلك الجانب وهي اينما كانت فهي تحت العرش كجميع المخلوقات لانه سقفها وليس بكرة كما يزعمه كثير من أهل الهيئة بل هو قبة ذات قوائم تحمله الملائكة أو المراد غاية ارتفاعها في كبد السماء فان حركتها اذ ذاك يوجد فيها ابطاء بحيث يظن أن لها هنالك وقفة والثاني أنسب بالحديث المسوق في الباب (ذلك) اشارة الى جري الشمس على هذا التقدير أو الى المستقر (تقدير العزيز) الغالب بقدرته على كل مقدور (العليم) المحيط علمه بكل معلوم وسقط باب لغير أبي ذر والآية لابي ذر ساقطة * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا الاعمش) سليمان (عن ابراهيم) بن يزيد (التيمي) الكوفي (عن أبيه) يزيد (عن أبي ذر) جندب الغفاري (رضي الله عنه) أنه (قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب

الشمس فقال يا أبا ذر أتدرى اين تغرب الشمس) استفهام اريد به الاعلام (قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش) أى تنقاد للبارى تعالى انقياد الساجد من المكلفين أو شبهها بالساجد عند غروبها قال ابن كثير والعرش فوق العالم مما يلى رؤس الناس فالشمس اذا كانت فى قبة الفلك وقت الظهيرة تكون أقرب الى العرش فاذا استدارت فى فلكها الرابع الى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت أبعد ما يكون من العرش فحينئذ تسجد وتستأذن فى الطلوع أى من المشرق على عادتها فيؤذن لها (فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم التيمى عن أبيه) يزيد ابن شريك (عن أبى ذر) الغفارى رضى الله عنه أنه (قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها قال) عليه السلام (مستقرها تحت العرش) قال الخطابى يحتمل أن يكون على ظاهره من الاستقرار تحت العرش بحيث لا نحيط به نحن ويحتمل أن يكون المعنى أن علم ما سألت عنه من مستقرها تحت العرش فى كتاب كتبت فيه مبادى امور العالم ونهاياتها وهو اللوح المحفوظ * والحديث أخرجه المؤلف فى مواضع والنسائى عن اسحاق بن ابراهيم عن أبى نعيم شيخ المؤلف فيه ولفظه تذهب حتى تنتهى تحت العرش عند ربها وزاد ثم تستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها وتستشفع وتطلب فاذا كان كذلك قيل لها اطلعى من مكانك فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها

* (والصافات) *

مكية وآيها احدى أو اثنتان وثمانون ولابى ذر سورة والصافات (بسم الله الرحمن الرحيم) وسقطت البسملة لغير أبى ذر (وقال مجاهد) فى قوله تعالى بسورة سبأ (ويقذفون) بفتح اوله وكسر ثالثه (بالغيب من مكان بعيد) أى (من كل مكان) وعند ابن أبى حاتم عنه من مكان بعيد يقولون هو ساحر هو كاهن هو شاعر وقال مجاهد أيضا فى قوله (ويقذفون من كل جانب) بالصافات أى (يرمون) وفى نسخة من كل جانب دحورا يرمون أى يرمون من كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده ودحورا علة للطرد أى للدحور ونصبه على أنه مفعول له * ولهم عذاب (واصب) أى (دائم) وقيل شديد * (لازب) فى قوله انا خلقناهم من طين لازب معناه (لازم) بالميم بدل الموحدة ومنه قول النابغة ولا تحسبون الشر ضربة لازب بالموحدة أى لازم بالميم فهما بمعنى لانه يلزم اليد أى يلصق بها وقيل بالموحدة اللزج واكثر أهل اللغة على أن الباء فى لازب بدل من الميم وهذا كله ساقط فى رواية أبى ذر * (تأتوننا عن اليمين يعنى الحق) أى الصراط الحق فمن أتاه الشيطان من قبل اليمين أتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق ولابى ذر عن الكشميهنى يعنى الجن بالجيم والنون المشددة والمراد به بيان المقول لهم وهم الشياطين وبالاول تفسير لفظ اليمين واليمين هنا استعارة عن الخيرات والسعادات لان الجانب الايمن أفضل من الايسر اجماعا وعن اليمين حال من فاعل تأتوننا والمراد بها اما الجارحة عبر بها عن القوة واما الحلف لان المتعاقدين بالحلف يمسح كل منهما يمين الآخر فالتقدير على الاول يأتوننا اقوياء وعلى الثانى مقسمين حالفين (الكفار تقوله للشيطان) وفى نسخة للشياطين بالجمع وقد كانوا يحلفون لهم انهم على الحق * (غول) أى (وجع بطن) وبه قال قتادة وقال الليث صداع ولاهم عنها (ينزفون) أى (لا تذهب عقولهم) وينزفون بضم اوله وفتح الزاى من نزف الرجل ثلاثيا مبنيا للمفعول بمعنى سكر وذهب عقله وقرأ حمزة والكسائى بكسر الزاى من أنزف الرجل اذا ذهب عقله من السكر * (قرين) أى (شيطان) أى فى الدنيا ينكر البعث ويوبخنى على التصديق بالبعث والقيامة وسقط لابى ذر من قوله غول الى هنا * (يهرعون) فى قوله فهم على آثارهم يهرعون (كهيئة الهرولة) والمعنى أنهم يتبعون آباءهم اتباعا فى سرعة كأنهم يزعجون على الاسراع على أثرهم فكأنهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث * (يزفون) فى قوله فأقبلوا اليه يزفون هو (النسلان) بفتحتين الاسراع (فى المشى) مع تقارب الخطا وهو دون السعى * (وبين الجنة نسبا) فى قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا (قال كفار قريش الملائكة بنات الله) فقال أبو بكر الصديق فمن امهاتهم فقالوا (وامهاتهم بنات سروات الجن) بفتح السين والراء أى بنات خواصهم وعن ابن عباس هم حى من الملائكة يقال لهم الجن منهم ابليس وقيل هم خزان الجنة قال الامام فخر الدين وهذا القول عندى مشكل لان الله تعالى أبطل قولهم ان الملائكة بنات الله ثم عطف عليه قوله

وجعلوا

وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والعطف يقتضى كون المعطوف مغايرا للمعطوف عليه فوجب أن يكون المراد من الآية غير ماذكروا ماقول مجاهد الملائكة بنات الله الخ فبعيد لأن المصاهرة لاتسمى نسبا وحكى ابن جرير الطبرى عن العوفى عن ابن عباس قال زعم اعداء الله أن الله تعالى هو وابليس اخوان ذكره ابن كثير وزاد الامام فخر الدين فالله هو الحر الكريم وابليس هو الاخ الشرير ونسبه لقول بعض الزنادقة وقال انه اقرب الاقاويل فى هذه الآية * (وقال الله تعالى ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون) أى (ستحضرون) ايها القائلون هذا القول (للحساب) بضم المثناة الفوقية وفتح الضاد وسقط من قوله يزفون الى قوله للحساب لابى ذر * (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن جرير فى قوله (لنحن الصافون الملائكة) والمفعول محذوف أى الصافون اجنحتنا أو اقدامنا ويحتمل أن لايراد المفعول أى نحن من أهل هذا الفعل فعلى الاول يفيد الحصر أى انهم الصافون فى مواقف العبودية لاغيرهم وقال الكلبى صفوف الملائكة كصفوف الناس فى الارض * (صراط الجحيم) فى قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم أى (سواء الجحيم ووسط الجحيم) بسكون السين وفى اليونينية بفتحها * (لشوبا) أى (يخلط طعامهم ويساط) أى يخلط (بالحميم) الماء الحار الشديد فاذا شربوه قطع امعاءهم * (مدحورا) بسورة الاعراف أى (مطرودا) لأن الدحر هو الطرد وسقط من قوله صراط الى هنا لابى ذر * (بيض مكنون) قال ابن عباس فيما وصله ابن أبى حاتم (اللؤلؤ المكنون) أى المصون قال الشماخ

ولو أنى اشاء كنت نفسى * الى بيضاء بهكنة شموع

والشموع اللعوب والبهكنة الممتلئة وقال غير ابن عباس المراد بيض النعام وهو بياض مشوب ببعض صفرة وهو أحسن ألوان الابدان وقال ذو الرمة

بيضاء فى نزج صفراء فى غنج * كأنها فضة قد مسها ذهب

(وتركنا عليه فى الآخرين) أى (يذكر بخير) وثناء حسن فيمن بعده من الانبياء والامم الى يوم الدين وسقط لابى ذر من قوله وتركنا عليه الخ * (ويقال يستسخرون) أى (يسخرون) ومراده قوله تعالى واذا رأوا آية يستسخرون قال ابن عباس آية يعنى انشقاق القمر وقيل يستدعى بعضهم من السخر به وسقط ويقال لغير أبى ذر * (بعلا) فى قوله أتدعون بعلا أى (ربا) بلغة اليمن سمع ابن عباس رجلا ينشد ضالة فقال آخر أنا بعلها فقال الله أكبر وتلا الآية * (الاسباب) هى (السماء) قاله ابن عباس فيما وصله الطبرى وثبت هنا الاسباب السماء لابى ذر عن الكشميهنى * هذا (باب) بالتنوين (قوله وان يونس لمن المرسلين) وسقط باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا قتيبة ابن سعيد) بن جميل بفتح الجيم الثقفى قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد الضبى (عن الاعمش) سليمان (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) هو ابن مسعود (رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماينبغى لاحد أن يكون خيرا من ابن متى) أى فى نفس النبوة اذ لاتفاضل فيها نعم بعض النبيين أفضل من بعض كما هو مقرر ولابى ذر من يونس بن متى أى ليس لاحد أن يفضل نفسه عليه أو ليس لاحد أن يفضلنى عليه وفى سورة النساء ماينبغى لاحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى قاله تواضعا ولا يعارضه تحدثه بنعمة الله عليه حيث قال أنا سيد ولد آدم * وبه قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم بن المنذر) القرشى الحزامى قال (حدثنا محمد بن فليح) بضم الفاء مصغرا ابن سليمان الاسلمى المدنى قال (حدثنى) بالافراد (أبى) فليح (عن هلال بن على) العامرى (من بنى عامر بن لوى) بضم اللام وفتح الهمزة وتشديد التحتية المدنى (عن عطاء بن يسار) بالتحتية والمهملة المخففة (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من قال أنا خير من يونس ابن متى فقد كذب) قاله زجرا وسدا للذريعة من توهم حط مرتبة يونس لما فى قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت ونفس النبوة لاتفاضل فيها اذ كلهم فيها على حد سواء كما مر * وسبق هذا الحديث مرات

* (ص) *

مكية وآيها ست أو ثمان وثمانون ولابى ذر سورة ص (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة هو بندار العبدى البصرى قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن العوام) بفتح العين والواو المشددة ابن حوشب ابن يزيد الشيبانى الواسطى أنه (قال سألت مجاهدا عن السجدة فى ص قال سئل ابن عباس) أى عنها (فقال

قوله فى نزج قال فى القاموس نزج رقص اه وفى بعض النسخ مرج وفعله كفرح ويطلق على الاختيال والتبختر كما فى القاموس اه

وقوله وقيل يستدعى بعضهم هو مقابل القول المتن يسخرون ولعل مفعول يستدعى محذوف أى يستدعى بعضهم بعضا من اجل السخرية فتدبر اه

اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) في سورة الانعام فقال نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن أمر أن يقتدى بهم أى وقد سجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتداء به (وكان ابن عباس يسجد فيها) وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد بن عبد الله) هو الذهلي كما قاله الكلاباذي وابن طاهر ونسبه الى جده لان اسم أبيه يحيى أو محمد بن عبد الله بن المبارك المخزومي قال (حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي) بفتح الطاء وكسر الفاء (عن العوام بن حوشب أنه (قال سألت مجاهدا عن سجدة ص) ولابي ذر عن سجدة في ص (فقال سألت ابن عباس من اين سجدت) أي من أي دليل (فقال اوما تقرأ ومن ذريته داود وسليمان اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فكان داود ممن امر نبيكم صلى الله عليه وسلم أن يقتدى به) زاد أبو ذر فسجدها داود عليه السلام (فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهي سجدة شكر عند الشافعية لحديث النسائي سجدها داود توبة ونسجدها شكرا أي على قبول توبته فتسن عند تلاوتها في غير صلاة ولا تدخل فيها * (عجاب) أي (عجيب) وذلك أن التفرد بالالوهية خلاف ما عليه آباؤهم وتصوروه من أن الاله الواحد لا يسع الخلق كلهم * (القط) في قوله تعالى وقالوا ربنا عجل لنا قطنا هو (الصحيفة) مطلقا لانها قطعة من القرطاس من قطه اذا قطعه لكنه (هو ههنا صحيفة الحسنات) قال سعيد بن جبير يعنون حظنا ونصيبنا من الجنة التي تقول ولابي ذر عن الكشميهني صحيفة الحساب بالموحدة آخره بدل الفوقية واسقاط النون وكسر المهملة أي عجل لنا كتابنا في الدنيا قبل يوم الحساب قالوه على سبيل الاستهزاء لعنهم الله وعند عبد بن حميد من طريق عطاء أن قائل ذلك هو النضر بن الحارث وفيه تفسير آخر يأتي قريبا ان شاء الله تعالى * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه (في عزة) أي (معازين) بضم الميم وبعد العين ألف فزاي مشددة وقال غيره في استكبار عن الحق أي ما كفر من كفر به لخلل وجده فيه بل كفروا به استكبارا وحمية جاهلية * (الملة الآخرة) في قوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة هي (ملة قريش) التي كانت عليها آباؤهم أو دين النصرانية وفي الملة متعلق بسمعنا أي لم نسمع في الملة الآخرة بهذا الذي جئت به أو بمحذوف على أنه حال من هذا أي ما سمعنا بهذا كائنا في الملة الآخرة أي لم نسمع من الكهان ولا من أهل الكتب انه يحدث توحيد الله في الملة الآخرة وهذا من فرط كذبهم * (الاختلاق) في قوله ان هذا الا اختلاق هو (الكذب) المختلق * (الاسباب) في قوله تعالى فليرتقوا في الاسباب هي (طرق السماء في ابوابها) قاله مجاهد وكل ما وصلك الى شيء من باب أو طريق فهو سببه وهذا أمر توبيخ وتعجيز أي ان ادعوا أن عندهم خزائن رحمة ربك أو لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السماء فليأتوا منها بالوحي الى من يختارون وهذا في غاية التهكم بهم * (جند) ولابي ذر قوله جند (ما هنالك مهزوم) قال مجاهد أيضا فيما وصله الفريابي (يعني قريشا) وهنالك مشار به الى موضع التقاول والمحاورة بالكلمات السابقة وهو مكة أي سيهزمون بمكة وهو اخبار بالغيب وصحح الامام فخر الدين كون ذلك في فتح مكة قال لان المعنى أنهم جند سيصيرون منهزمين في الموضع الذي ذكروا فيه هذه الكلمات انتهى وهذا معارض بما أخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال وعده الله وهو بمكة أنه سيهزم جند المشركين فجاء تأويلها يوم بدر وهنالك اشارة الى بدر ومصارعهم وسقط من قوله جند الى آخر قوله قريشا لابي ذر (أولئك الاحزاب) أي (القرون الماضية) قاله مجاهد أيضا أي كانوا اكثر منكم واشد قوة واكثر اموالا وأولادا فما دفع ذلك عنهم من عذاب الله من شيء لما جاء أمر الله * (فواق) بالرفع لابي ذر أي (رجوع) هو من أفاق المريض اذا رجع الى الصحة وافاقة الناقة ساعة يرجع اللبن الى ضرعها يريد قوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق ولغير أبي ذر فواق رجوع بجرهما وقرأ حمزة والكسائي فواق بضم الفاء وهما لغتان بمعنى واحد وهما الزمان الذي بين حلبتي الحالب * (قطنا) أي (عذابنا) قاله مجاهد وغيره * (أتخذناهم سخريا) بضم السين وهي قراءة نافع والكسائي أي (احطنا بهم) من الاحاطة وقال الدمياطي في حواشيه لعله اخطأناهم وحذف مع ذلك القول الذي هذا تفسيره وهو أم زاغت عنهم الابصار انتهى وعند ابن أبي حاتم من طريق مجاهد اخطأناهم أم هم في النار لا نعلم مكانهم وقال ابن عطية المعنى ليسوا معنا أم هم معنا لكن ابصارنا تميل عنهم وقال ابن كيسان ام كانوا خيرا منا ونحن لا نعلم فكانت ابصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيأ * (اتراب) في قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف اتراب أي (امثال) على سن واحد

قوله محمد بن عبيد هكذا في نسخ من غير اضافة لشيء وفي اخرى عبيد الله بالاضافة الى الجلالة فليحرر اه

قيل بنات ثلاث وثلاثين سنة واحدها ترب وقيل متواخيات لا تباغضن ولا يتغايرن * (وقال ابن عباس) فيما وصله الطبري (الايد) بالرفع في قوله تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايد والابصار هو (القوة في العبادة) والعامة على ثبوت الياء في الايدي جمع يد وهي اما الجارحة وكنى بها عن الاعمال لان اكثر الاعمال انما تزاول باليد أو المراد النعمة وقرئ الايد بغير ياء اجتزاء عنها بالكسرة * (الابصار) هو (البصر في أمر الله) قاله ابن عباس أيضا * (حب الخير عن ذكر ربي) أي (من ذكر) ربي فعن بمعنى من والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته والراء تعاقب اللام ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم * (طفق مسحا) في قوله تعالى فطفق مسحا بالسوق والاعناق أي (يمسح اعراف الخيل وعراقيبها) حبالها ومسحا نصب بفعل مقدر هو خبر طفق أي طفق يمسح مسحا * (الاصفاد) أي (الوثاق) وسقط هذا لابي ذر * (باب قوله) جل ذكره (هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي) أي لا يصلح لاحد أن يسلبنيه وظاهر السياق انه سأل ملكا لا يكون لبشر من بعده مثله ليكون معجزة مناسبة لحاله (انك أنت الوهاب) المعطي ما تشاء لمن تشاء * وبه قال (حدثنا اسحاق بن ابراهيم) بن راهويه قال (حدثنا) ولابي ذر اخبرنا (روح) بفتح الراء وبعد الواو الساكنة مهملة ابن عبادة (ومحمد بن جعفر) غندر (عن شعبة) بن الحجاج (عن محمد بن زياد) بتخفيف التحتية القرشي الجمحي مولى آل عثمان بن مظعون مدني سكن البصرة (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان عفريتا) ماردا (من الجن) بيان له (تفلت علي البارحة) نصب على الظرفية أي تعرض لي فلتة أي بغتة بسرعة في ادنى ليلة مضت (او كلمة نحوها) أي نحو تفلت كقوله في الرواية السابقة في اواخر الصلاة عرض لي فشد علي (ليقطع) بفعله (علي الصلاة فأمكنني الله منه وأردت) بالواو (أن اربطه) بكسر الموحدة (الى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا اليه كلكم) بالرفع توكيد للضمير المرفوع (فذكرت قول اخي) في النبوة (سليمان) عليه السلام (رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي) لفظ التنزيل رب اغفر لي وهب لي (قال روح) المذكور (فرده) أي رده صلى الله عليه وسلم العفريت حال كونه (خاسئا) مطرودا * وهذا الحديث قد سبق في الصلاة في باب الاسير والغريم يربط في المسجد وبدء الخلق * (باب قوله) تعالى (وما انا من المتكلفين) فلا ازيد على ما امرت به ولا انقص منه * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط لغير أبي ذر ابن سعيد قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان (عن أبي الضحى) مقصور مسلم بن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع أنه (قال دخلنا على عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه (قال يا أيها الناس من علم شيأ فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم عليه من اجر) أي جعل على القرآن او تبليغ الوحي (وما انا من المتكلفين) وكل من قال شيأ من تلقاء نفسه فقد تكلف (وسأحدثكم عن الدخان) المذكور في قوله تعالى يوم تأتي السماء بدخان مبين (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قريشا الى الاسلام فابطأوا عليه فقال اللهم أعني عليهم بسبع) من السنين (كسبع يوسف) المذكورة في قوله ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد (فاخذتهم سنة) قحط (فحصت) بالحاء والصاد المهملتين اذهبت وافنت (كل شيء حتى اكلوا الميتة والجلود) من شدة الجوع (حتى جعل الرجل يرى بينه وبين السماء دخانا) لضعف بصره (من الجوع قال الله عز وجل فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس) يحيط بهم صفة للدخان (هذا عذاب أليم) في موضع نصب بالقول أي قائلين هذا عذاب أليم (قال فدعوا) أي قريش (ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم (أنى لهم الذكرى) أي كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب (وقد جاءهم رسول مبين) بين لهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الادكار من الآيات والمعجزات (ثم تولوا عنه وقالوا معلم) يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال آخرون انه (مجنون انا كاشفوا العذاب) بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم كشفا (قليلا) أو زمانا قليلا (انكم عائدون) الى الكفر قال ابن مسعود (افيكشف) بهمزة الاستفهام وضم الياء مبنيا للمفعول أي (العذاب يوم القيامة قال) أي ابن مسعود رضي الله عنه (فكشف) بضم الكاف مبنيا للمفعول أي العذاب عنهم ولابي ذر فكشف بفتحها والفاعل محذوف أي فكشف الله عنهم (ثم عادوا في كفرهم) عقب الكشف (فاخذهم الله يوم) وقعة (بدر قال الله) ولابي ذر فقال

الله (تعالى) ولابى ذرعزوجل (يوم نبطش البطشة الكبرى) يوم بدر ظرف لفعل دل عليه (انا منتقمون) لا لمنتقمون فان ان تحجزه عنه كذا قاله البيضاوى كالزمخشرى وقيل بدل من يوم تأتى او باضمار اذكر * وهذا الحديث سبق فى سورة الروم

* (الزمر) *

مكية الا يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الآية وآيها خمس او ثنتان وسبعون ولابى ذر سورة الزمر (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عنه فى قوله (يتقى) ولغير أبى ذر أفمن يتقى (بوجهه) أى (يجر على وجهه فى النار) يجر بالجيم المفتوحة مبنيا للمفعول وللاصيلى كما فى الفتح يخر بالخاء المعجمة المكسورة (وهو قوله تعالى أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة) وقال عطاء يرمى به فى النار منكوسا فأول شئ يمس النار منه وجهه وخبر أفمن يتقى بوجهه محذوف تقديره كمن هو آمن منه * (ذى) ولابى ذر غير ذى (عوج) أى (لبس) بموحدة ساكنة وقال ابن عباس غير مخلوق * (ورجلا سلما) بفتح اللام من غير ألف مصدر وصف به ولابى ذر وابن عساكر سالما بكسرها مع الالف وهى قراءة أبى عمرو وابن كثير اسم فاعل من الثانى (لرجل) أى (صالحا) كذا لابى ذر عن الحموى والمستملى وفى رواية الكشميهنى خالصا بدل صالحا ومراده قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون أى متنازعون كل يدعى انه عبده فهم يتجاذبونه حوائجهم وهو متحير فى أمره كلما أرضى احدهم غضب الباقون واذا احتاج اليهم رده كل واحد الى الآخر فهو فى عذاب دائم ورجلا سالما لرجل واحد لا يملكه غيره فهو يخدمه على سبيل الاخلاص وسيده يعينه على مهماته هذا (مثل لآلهتهم) بمد الهمزة الاله (الباطل والاله الحق) قاله مجاهد فيما وصله الفريابى * (ويخوفونك) يعنى قريشا (بالذين من دونه) أى (بالاوثان) وذلك أنهم قالوا له عليه السلام لتكفن عن شتم آلهتنا او لنأمرنها فلتخبلنك فنزلت ويخوفونك رواه عبد الرزاق وسقط لابى ذر من قوله مثل الى هنا * (خولنا) فى قوله تعالى ثم اذا خولناه نعمة أى (اعطينا) قاله أبو عبيدة (والذى جاء بالصدق) أى (القرآن) وفى نسخة القرآن بالرفع بتقدير هو (وصدق به) هو (المؤمن يجئ يوم القيامة) حال كونه (يقول رب هذا الذى اعطيتنى) يريد القرآن (عملت بما فيه) رواه عبد الرزاق عن ابن عيينة عن منصور وقيل الذى جاء هو الرسول عليه السلام والمصدق أبو بكر قاله أبو العالية قال فى الانوار وذلك يقتضى اضمار الذى وهو غير جائز وقوله والذى جاء بالصدق لفظه مفرد ومعناه جمع لانه اريد به الجنس فيتناول الرسل والمؤمنين كقوله اولئك هم المتقون لجمع أو الذى صفة لموصوف محذوف بمعنى الجمع أى والفريق أو الفوج ولذلك قال اولئك * (متشاكسون الرجل الشكس) بكسر الكاف هو (العسر) الذى (لا يرضى بالانصاف) قال الكسائى يقال شكس يشكس شكوسا وشكسا اذا عسر وهو رجل شكس أى عسر وشاكس اذا تعاسر (ورجلا سلما ويقال سالما صالحا) كذا أثبته هنا فى الفرع كاصله وقد سبق * (اشمأزت) فى قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون قال مجاهد فيما وصله الطبرى أى (نفرت) وقال أبو زيد الاشمئزاز الذعر اشمأز فلان ذعر ووزنه افعلل كاقشعر قال الزمخشرى ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز اذ كل واحد منهما غاية فى بابه لان الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى يظهر ذلك السرور فى اسرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز أن يمتلئ غيظا وغما حتى يظهر الانقباض فى اديم وجهه * (بمفازتهم) مفعلة (من الفوز) أى بنجيهم بفوزهم من النار بأعمالهم الحسنة وقرأ الاخوان وشعبة بمفازاتهم بالجمع لان النجاة أنواع والمصادر اذا اختلفت انواعها جمعت * (حافين) فى قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش أى (اطافوا به) حال كونهم (مطيفين) دائرين (بحفافيه) بكسر الحاء المهملة مصححا عليها فى الفرع كاصله وكذا قال العينى كفتح البارى والبرماوى والكرمانى بكسرها وفاءين مفتوحتين مخففتين بينهما ألف تثنية حفاف وفى الناصرية بفتح الحاء أى (بجوانبه) قال الليث حف القوم بسيدهم يحفون حفا اذا اطافوا به ولابى ذر عن المستملى بجانبيه بدل بحفافيه وسقط بجوانبه لابى ذر * (متشابها) فى قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها (ليس من الاشتباه ولكن يشبه بعضه بعضا فى التصديق) والحسن ليس فيه تناقض ولا اختلاف * هذا (باب) بالتنوين (قوله يا عبادى الذين اسرفوا) فى المعاصى (على انفسهم لا تقنطوا) لا تيأسوا (من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب

جميعا

جميعا الكبائر وغيرها الصادرة عن المؤمنين (انه هو الغفور) لمن تاب (الرحيم) بعد التوبة لمن اناب لكن قال القاضي ناصر الدين تقييده بالتوبة خلاف الظاهر واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين كما هو عرف القرآن وفي الآية من انواع المعاني والبيان اقباله عليهم ونداؤهم واضافتهم اليه اضافة تشريف والالتفات من التكلم الى الغيبة في قوله من رحمة الله واضافة الرحمة لاجل اسمائه الحسنى واعادة الظاهر بلفظه في قوله ان الله وابراز الجملة من قوله انه هو الغفور الرحيم مؤكدة بان واعادة الصفتين السابقتين والذين اسرفوا عام في جميع المسرفين ويغفر الذنوب جميعا شامل لكبائرها وصغائرها فتغفر مع التوبة او بدونها خلافا للمعتزلة حيث ذهبوا الى أنه يعفو عن الصغائر قبل التوبة وعن الكبائر بعدها وجمهور أصحابنا أنه يعفو عن بعض الكبائر مطلقا ويعذب ببعضها الا أنه لا علم لنا الآن بشيء من هذين البعضين بعينه وقال كثير منهم لا نقطع بعفوه عن الكبائر بلا توبة بل نجوزه واحتج الجمهور بوجهين الاول أن العفو لا يعذب على الذنب مع استحقاق العذاب ولا تقول المعتزلة بذلك الاستحقاق في غير صورة النزاع اذ لا استحقاق بالصغائر أصلا ولا بالكبائر بعد التوبة فلم يبق الا الكبائر قبلها فهو يعفو عنها كما ذهبنا اليه الثاني الآيات الدالة على العفو عن الكبيرة قبل التوبة نحو قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فان ما عدا الشرك داخل فيه ولا يمكن التقييد بالتوبة الا ان الكفر معفو معها فيلزم تساوي ما نفى عنه الغفران وما اثبت له وذلك مما لا يليق بكلام عاقل فضلا عن كلام الله تعالى وقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا عام للكل فلا يخرج عنه الا ما اجمع عليه وسقط قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا الخ لابي ذر ولفظ باب لغيره * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (ابراهيم بن موسى) الفراء الرازي الصغير قال (اخبرنا هشام بن يوسف) الصنعاني (أن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (اخبرهم قال (قال يعلى) هو ابن مسلم بن هرمز كما في مسلم (ان سعيد بن جبير أخبره عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ناسا من أهل الشرك) سمى الواقدي منهم وحشي بن حرب قاتل حمزة وكذا هو عند الطبراني عن ابن عباس من وجه آخر (كانوا قد قتلوا وأكثروا) من القتل (وزنوا وأكثروا) من الزنا (فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعو اليه) من الاسلام (لحسن) وفي نسخة به بدل اليه (لو تخبرنا أن لما) أي للذي (عملنا) من الكبائر (كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله) أي حرم قتلها (الا بالحق ولا يزنون) قال في الانوار نفى عنهم امهات المعاصي بعدما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بأن الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده (ونزل) ولابي ذر ونزلت بتاء التأنيث (قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) وعند الامام احمد من حديث ثوبان مرفوعا ما احب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الخ فقال رجل يا رسول الله فمن اشرك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الا ومن اشرك ثلاث مرات وعنده أيضا عن اسماء بنت يزيد قالت سمعته صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي قال الحسن البصري انظروا الى هذا الكرم والجود قتلوا أولياءه وهو يدعوهم الى التوبة والمغفرة ولما اسلم وحشي بن حرب فقال الناس يا رسول الله انا اصبنا ما اصاب وحشي فقال هي للمسلمين عامة وقال ابن عباس قد دعا الله سبحانه وتعالى الى توبته من قال أنا ربكم الاعلى وقال ما علمت لكم من اله غيري فمن ايس العباد من التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله ولكن اذا تاب الله على العبد تاب * (باب قوله) تعالى (وما قدروا الله حق قدره) أي ما عظموه حق عظمته حين اشركوا به غيره وسقط باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شيبان) بن عبد الرحمن (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعي (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة السلماني (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه) أنه (قال جاء حبر) بفتح الحاء المهملة (من الاحبار) عالم من علماء اليهود قال الحافظ ابن حجر لم اقف على اسمه (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انا نجد) أي في التوراة (أن الله يجعل السموات على اصبع) وفي رواية مسدد عن يحيى عن سفيان عن منصور في التوحيد ان الله يمسك بدل يجعل (والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلائق على اصبع). وفي بعض النسخ والماء على اصبع والثرى على اصبع وسقط في بعضها والماء على اصبع (فيقول أنا الملك) المنفرد بالملك (فضحك النبي صلى الله عليه

وسلم حتى بدت نواجذه) بالجيم والذال المعجمة أى أنيابه وهى الضواحك التى تبدو عند الضحك حال كونه (تصديقا لقول الحبر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره) وقراءته عليه الصلاة والسلام هذه الآية تدل على صحة قول الحبر كضحكه قاله النووى وفى التوحيد قال يحيى بن سعيد وزاد فيه فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قاله الحبر وتصديقا له ورواه الترمذى وقال حسن صحيح وعند مسلم تعجبا مما قال الحبر وتصديقا له وعند ابن خزيمة من رواية اسرائيل عن منصور حتى بدت نواجذه تصديقا له وعند الترمذى من حديث ابن عباس قال مر يهودى بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقول يا أبا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه والارضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه واشار محمد بن الصلت أبو جعفر لخنصره اولا ثم تابع حتى بلغ الابهام وهذا من شديد الاشتباه وقد حمله بعضهم على أن اليهود مشبهة ويزعمون فيما انزل اليهم ألفاظا تدخل فى التشبيه ليس القول بها من مذهب المسلمين وبهذا قال الخطابى وقال انه روى هذا الحديث غير واحد عن عبد الله من طريق عبيدة فلم يذكروا قوله تصديقا لقول الحبر ولعله من الراوى ظن وحسبان وضحكه صلى الله عليه وسلم تعجب من كذب اليهود وظن الراوى أن ذلك التعجب تصديق وليس كذلك وقال أبو العباس القرطبى فى المفهم هذه الزيادة من قول الراوى باطلة لان النبى صلى الله عليه وسلم لا يصدق بالمحال لان نسبة الاصابع الى الله تعالى محال وقوله وما قدروا الله حق قدره أى ما عرفوه حق معرفته ولا ريب أن الصحابة كانوا اعلم بما رووه وقد قالوا انه ضحك تصديقا وقد ثبت فى الحديث الصحيح ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن رواه مسلم وفى حديث ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى الليلة ربى فى احسن صورة الحديث وفيه فوضع يده بين كتفى وفى رواية معاذ فرأيته وضع كفه بين كتفى فوجدت برد أنامله بين ثديى فهذه روايات متظافرة على صحة ذكر الاصابع وكيف يطعن فى حديث اجمع على اخراجه الشيخان وغيرهما من ائمة النقد والاتقان لاسيما وقد قال ابن الصلاح ما اتفق عليه الشيخان هو بمنزلة المتواتر وكيف يسمع صلى الله عليه وسلم وصف ربه تعالى بما لا يرضاه فيضحك ولم ينكره أشد الانكار حاشاه الله من ذلك واذا تقرر صحة ذلك فهو من المتشابه كغيره كالوجه واليدين والقدم والرجل والجنب فى قوله تعالى أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله واختلف أئمتنا فى ذلك هل نؤول المشكل ام نفوض معناه المراد اليه تعالى مع اتفاقهم على أن جهلنا بتفصيله لا يقدح فى اعتقادنا المراد منه والتفويض مذهب السلف وهو اسلم والتأويل مذهب الخلف وهو أعلم أى احوج الى مزيد علم فتؤول الاصبع هنا بالقدرة اذ ارادة الجارحة مستحيلة وقد قال الزمخشرى فى كشافه بعد ذكر نحو حديث الباب انما ضحك افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شئ من ذلك ولكن فهمه وقع اول شئ وآخره على الزبدة والخلاصة التى هى الدلالة على القدرة الباهرة وأن الافعال العظام التى تتحير فيها الاذهان ولا تكتنفها الاوهام هينة عليه هوانا لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة فى مثل هذه الطريقة من التخييل ولا نرى بابا فى علم البيان ادق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع واعون على تعاطى المشتبهات من كلام الله تعالى فى القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان اكثره وعليته تخييلات قد زلت فيها الاقدام وما أتى الزالون الا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقير حتى يعلموا أن فى عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما خفى عليهم أن العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه اذ لا يحل عقدها المورية ولا يفك قيودها المكربة الا هو وكم آية من آيات التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتأويلات الغثة والوجوه الرثة لان من تأول ليس من هذا العلم فى عير ولا نفير ولا يعرف قبيلا من دبير * وقال ابن فورك يحتمل أن يكون المراد أصبع بعض مخلوقاته * وسيكون لنا عودة الى الالمام بشئ من مبحث هذا الحديث ان شاء الله تعالى بعونه وتوفيقه * وهذا الحديث اخرجه أيضا فى التوحيد ومسلم فى التوبة والترمذى والنسائى فى التفسير * (باب قوله) تعالى (والارض جميعا قبضته يوم القيامة) القبضة بفتح القاف المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة بالضم وهى المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر أو بتقدير ذات قبضته (والسموات مطويات بيمينه) قال ابن عطية اليمين هنا والقبضة عبارة عن القدرة وما اختلج فى الصدر من غير ذلك باطل وما ذهب اليه القاضى

يعني ابا الطيب من أنها صفات زائدة على صفات الذات قول ضعيف وبحسب ما يختلج في النفوس قال عز وجل (سبحانه وتعالى عما يشركون) أي هو منزه عن جميع ما وصفه به المجسمون المشبهون وتأكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع أو جميع ابعاضها البادية والغائرة وخص ذلك بيوم القيامة ليدل على أنه كما ظهر كمال قدرته في الايجاد عند عمارة الدنيا يظهر كمال قدرته في الاعدام عند خراب الدنيا وسقط لابي ذر قوله والسموات الخ * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) بضم العين المهملة وفتح الفاء مصغرا نسبه لجده لشهرته به واسم أبيه كثير المصري (قال حدثني) بالافراد (الليث) بن سعد الامام (قال حدثني) بالافراد (عبد الرحمن بن خالد بن مسافر) الفهمي المصري (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (أن أبا هريرة) رضي الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوي السموات) وفي نسخة السماء (بيمينه) يطلق الطي على الادراج كطي القرطاس كما قال تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب وعلى الافناء تقول العرب طويت فلانا بسيفي أي افنيته وقال القاضي عبر عن افناء الله تعالى هذه المظلة والمقلة ورفعهما من البين واخراجهما من أن يكونا مأوى ومنزلا لبني آدم بقدرته الباهرة التي تهون عليها الافعال العظام التي تتضاءل دونها القوى والقدر وتتحير فيها الافهام والفكر على طريقة التمثيل والتخييل (ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض) ولمسلم من حديث ابن عمر مرفوعا يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوي الارض بشماله ثم يقول أنا الملك الحديث فأضاف طي السموات وقبضها الى اليمين وطي الارض الى الشمال تنبيها وتخييلا لما بين المقبوضين من التفاوت والتفاضل * وحديث الباب أخرجه أيضا في التوحيد * (باب قوله) تعالى (ونفخ في الصور) النفخة الاولى وقرأ الحسن بفتح الواو جمع صورة وفيه رد على ابن عطية حيث قال ان الصور هنا يتعين أن يكون القرن ولا يجوز أن يكون جمع صورة (فصعق من في السموات ومن في الارض) خر ميتا أو مغشيا عليه (الا من شاء الله) متصل فالمستثنى قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش وقيل رضوان والحور والزبانية وقال الحسن الباري تعالى فالاستثناء منقطع وفيه نظر من حيث قوله من في السموات ومن في الارض فانه لا يتحيز (ثم نفخ فيه اخرى) اخرى هي القائمة مقام الفاعل وهي في الاصل صفة لمصدر محذوف أي نفخة اخرى أو القائم مقامه الجار (فاذا هم قيام) قائمون من قبورهم حال كونهم (ينظرون) البعث أو أمر الله فيهم واختلف في الصعقة فقيل انها غير الموت لقوله تعالى في موسى وخر موسى صعقا وهو لم يمت فهذه النفخة تورث الفزع الشديد وحينئذ فالمراد من نفخ الصعقة ونفخ الفزع واحد وهو المذكور في النمل في قوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وعلى هذا فنفخ الصور مرتان فقط وقيل الصعقة الموت فالمراد بالفزع كيدودة الموت من الفزع وشدة الصوت فالنفخة ثلاث مرات نفخة الفزع المذكورة في النمل ونفخة الصعق ونفخة القيام وسقط باب لغير أبي ذر وله ثم نفخ فيه الى آخره * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (الحسن) غير منسوب وقد جزم أبو حاتم سهل بن السري الحافظ فيما نقله الكلاباذي بأنه الحسن بن شجاع البلخي الحافظ قال (حدثنا اسماعيل بن خليل) الكوفي وهو من مشايخ المؤلف قال (اخبرنا عبد الرحيم) بن سليمان الرازي سكن الكوفة (عن زكريا بن أبي زائدة) بن ميمون الهمداني الاعمى الكوفي (عن عامر) هو ابن شراحيل الشعبي (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اني اول) ولابي ذر من اول (من يرفع رأسه بعد النفخة الآخرة) بمد الهمزة (فاذا أنا بموسى) عليه السلام (متعلق بالعرش فلا ادري أكذلك كان) أي أنه لم يمت عند النفخة الاولى واكتفى بصعقة الطور (أم) احيي (بعد النفخة) الثانية قبلي وتعلق بالعرش كذا قرره الكرماني وقال الداودي فيما حكاه السفاقسي قوله أكذلك الخ وهم لان موسى مقبور ومبعوث بعد النفخة فكيف يكون ذلك قبلها انتهى واجيب بأن في حديث أبي هريرة السابق في الاشخاص فان الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون اول من يفيق فاذا موسى باطش جانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله أي فلم يصعق والمراد بالصعق غشي يلحق من سمع صوتا أو رأى شيأ ففزع منه وقد وقع التصريح في هذه الرواية بالافاقة بعد النفخة الثانية وأما ما وقع في حديث أبي سعيد فان الناس يصعقون فأكون اول من تنشق عنه الارض فيمكن الجمع بأن النفخة الاولى يعقبها الصعق من جميع الخلق أحيائهم

وأمواتهم وهو الفزع كما وقع في النمل ففزع من في السموات ومن في الارض ثم يعقب ذلك الفزع للموتى زيادة فيما هم فيه وللاحياء موتا ثم ينفخ الثانية للبعث فيفيقون أجمعون فمن كان مقبورا انشقت عنه الارض فخرج من قبره ومن ليس بمقبور لا يحتاج الى ذلك وقد ثبت أن موسى ممن قبر في الحياة الدنيا كما في مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت على موسى ليلة اسرى بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره اخرجه عقب حديث أبي هريرة وأبي سعيد وقد استشكل كون جميع الخلق يصعقون مع أن الموتى لا احساس لهم فقيل المراد أن الذين يصعقون هم الاحياء وأما الموتى فهم في الاستثناء في قوله الا من شاء الله أي الا من سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعق والى هذا جنح القرطبي ولا يعارضه ما ورد في الحديث ان موسى ممن استثنى الله لان الانبياء احياء عند الله وان كانوا في صورة الاموات بالنسبة الى اهل الدنيا وقال عياض يحتمل أن يكون المراد صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء والارض وتعقبه القرطبي بأنه صلى الله عليه وسلم صرح بأنه يخرج من قبره يلقى موسى وهو متعلق بالعرش وهذا انما هو عند نفخة البعث انتهى ويرده قوله صريحا كما تقدم ان الناس يصعقون فأصعق معهم الخ قاله في الفتح * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (عمر بن حفص) بضم العين قال (حدثنا) ولابي ذر قال قال (أبي) حفص بن غياث بن طلق النخعي الكوفي قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (قال سمعت أبا صالح) ذكوان السمان (قال سمعت أبا هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال بين النفختين) ولابي ذر عن الكشميهني ما بين النفختين أي نفخة الاماتة ونفخة البعث (اربعون قالوا) أي أصحاب أبي هريرة ولم يعرف الحافظ ابن حجر اسم أحد منهم (يا أبا هريرة اربعون يوما قال) أبو هريرة (أبيت) بموحدة أي امتنعت عن تعيين ذلك (قال) أي السائل (اربعون سنة قال) أبو هريرة (أبيت قال) السائل (اربعون شهرا قال) أبو هريرة (أبيت) أي امتنعت عن تعيين ذلك لاني لا أدري الاربعين الفاصلة بين النفختين أأيام ام سنون ام شهور وعند ابن مردويه من طريق زيد بن أسلم عن أبي هريرة قال بين النفختين اربعون قالوا اربعون ماذا قال هكذا سمعت وعنده أيضا من وجه ضعيف عن ابن عباس قال بين النفختين اربعون سنة وعند ابن المبارك عن الحسن مرفوعا بين النفختين اربعون سنة يميت الله تعالى بها كل حي والاخرى يحيي الله تعالى بها كل ميت وقال الحليمي اتفقت الروايات على أن بين النفختين اربعين سنة وفي جامع ابن وهب اربعين جمعة وسنده منقطع (ويبلى) بفتح اوله أي يفنى (كل شئ من الانسان الا عجب ذنبه) بفتح العين المهملة وسكون الجيم بعدها موحدة ويقال عجم بالميم أيضا وهو عظم لطيف في أصل الصلب وهو رأس العصعص بين الاليتين وعند أبي داود والحاكم وابن أبي الدنيا من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا انه مثل حبة الخردل ولمسلم من طريق أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب (فيه يركب الخلق) ولمسلم أيضا من طريق همام عن أبي هريرة ان في الانسان عظما لا تأكله الارض أبدا فيه يركب يوم القيامة قال أي عظم قال عجب الذنب وهو يرد على المزني حيث قال ان الا هنا بمعنى الواو أي وعجب الذنب أيضا يبلى * وقوله يبلى كل شئ من الانسان عام يخص منه الانبياء لان الارض لا تأكل اجسادهم وقد ألحق ابن عبد البر بهم الشهداء والقرطبي المؤذن المحتسب

* (المؤمن) *

مكية وآيها خمس أو ثمان وثمانون (قال مجاهد مجازها) أي حم ولابي ذر والاصيلي سورة المؤمن ولغيرهما حم ولابي ذر بسم الله الرحمن الرحيم قال البخاري ويقال حم مجازها (مجاز أوائل السور) أي حكمها حكم الاحرف المقطعة في أوائل السور فكما يقال في ألم وص يقال في حم وقد اختلف في هذه الحروف المقطعة التي في أوائل السور على اكثر من ثلاثين قولا فقيل هي علم مستور وسر محجوب استأثر الله بعلمه وقال الصديق لله في كل كتاب سر وسره في القرآن أوائل السور وعن علي لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وذهب آخرون الى أن المراد منها معلوم فيقال مما روي عن ابن عباس في الم الالف اشارة الى الاحدية واللام الى لطفه والميم الى ملكه ويقال بعضها يدل على اسماء الذات وبعضها على اسماء الصفات ويقال في الم أنا الله أعلم وفي المص أنا الله افصل وفي الر أنا الله أرى (ويقال) ولابي ذر فيقال في حم (بل هو اسم) أي من اسماء القرآن أو اسم للسورة كغيرها من الفواتح واختاره كثير من المحققين (لقول شريح بن أبي أوفى) باثبات أبي في الفرع كغيره ونسبها في الفتح لرواية القابسي وقال ان ذلك خطأ والصواب اسقاطها فيصير شريح بن أوفى (العبسي)

بفتح العين المهملة وسكون الموحدة بعدها مهملة وكان مع على بن أبى طالب يوم الجمل وكان على محمد بن طلحة بن
عبيد الله عمامة سوداء فقال على لا تقتلوا صاحب العمامة السوداء فانما أخرجه بره لابيه فلقيه شريح بن أوفى
فأهوى له بالرمح فتلا حم فقتله فقال شريح (يذكرني حاميم والرمح شاجر *) بالشين المعجمة والجيم والجملة حالية
والمعنى والرمح مشتبك مختلط (فهلا) حرف تحضيض (تلا) قرأ (حاميم قبل التقدم *) أى الى الحرب وقال
الكرماني وجه الاستدلال به هو أنه أعربه ولو لم يكن اسما لما دخل عليه الاعراب انتهى وبذلك قرأ عيسى بن عمر
وهى تحتمل وجهين أنها منصوبة بفعل مقدر أى اقرأ حم ومنعت من الصرف للعلمية والتأنيث أو العلمية وشبه
العجمة لانه ليس فى الاوزان العربية وزن فاعيل بخلاف الاعجمية نحو قابيل وهابيل أو أنها حركة بناء تخفيفا كأين
وكيف قيل كان مراد محمد بن طلحة بقوله اذكر حم قوله تعالى فى حمعسق قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة
فى القربى كأنه يذكره بقرابته ليكون ذلك دافعا له عن قتله * (الطول) فى قوله تعالى شديد العقاب ذى الطول هو
(التفضل) وقال قتادة النعم وأصله الانعام الذى تطول مدته على صاحبه * (داخرين) فى قوله تعالى سيدخلون
جهنم داخرين قال أبو عبيدة أى (خاضعين) وقال السدى صاغرين ذليلين * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى
من طريق ابن أبى نجيح (الى النجاة) فى قوله ويا قوم مالى ادعوكم الى النجاة هى (الايمان) المنجى من النار * (ليس
له دعوة يعنى الوثن) الذى تعبدونه من دون الله تعالى ليست له استجابة دعوة أو ليست له عبادة فى الدنيا لان
الوثن لا يدعى ربوبية ولا يدعو الى عبادته وفى الآخرة يتبرأ من عابديه * (يسجرون) فى قوله ثم فى النار يسجرون
أى (توقد بهم النار) قاله مجاهد فيما وصله الفريابى وهو كقوله تعالى وقودها الناس والحجارة * (تمرحون)
فى قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون أى (تبطرون) وفى قوله تف...رحون
وتمرحون التجنيس المحرف وهو أن يقع الفرق بين اللفظين بحرف (وكان العلاء بن زياد) العدو... البصرى
التابعى الزاهد وليس له فى البخارى الا هذا (يذكر) بفتح أوله وتخفيف الكاف ولا... ...ضم أوله وتشديد
الكاف مصححا عليها فى الفرع كأصله ولم يذكر الحافظ ابن حجر غيرها وقا... ...الاعتراض انها الرواية
واعترض العينى ابن حجر فى التشديد وصحح التخفيف أى يخوف النا... ...) فهو على حذف أحد المفعولين
(فقال) له (رجل) لم يعرف الحافظ ابن حجر اسمه مسمة... ...يقنط الناس) أى من رحمة الله (قال)
ولابى ذر فقال (وأنا أقدر أن أقنط الناس والله... ...ول يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ويقول وان المسرفين) فى الضلا... ...والطغيان كالاشراك وسفك الدماء (هم أصحاب النار) أى
ملازموها (ولكنكم) وللاصيلى... ...تحبون أن تبشروا بالجنة) بفتح الموحدة والمعجمة مبنيا للمفعول (على
مساوى أعمالكم وانما بعث... ...محمد ...الله عليه وسلم مبشرا بالجنة لمن أطاعه ومنذرا) بضم الميم وكسر المعجمة
وللاصيلى وينذر... ...المضارع (با... ...ن) ولابى ذر عن المستملى لمن (عصاه) * وبه قال (حدثنا على
ابن عبد الله) المدينى قال (حدثنا الو... ...مسلم) الدمشقى قال (حدثنا الاوزاعى) عبد الرحمن (قال حدثنى)
بالافراد (يحيى بن أبى كثير) بالمثلثة... ...ملى الطائى ولابى ذر والاصيلى عن يحيى بن أبى كثير قال (حدثنى)
بالافراد (محمد بن ابراهيم التيمى) نسبة... ...يم قريش المدنى قال (حدثنى) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام
أنه (قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص... ...خبرنى بأشد ما صنع المشركون) ولابوى ذر والوقت والاصيلى وابن
عساكر ما صنعه المشركون (برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا) بغير ميم (رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلى بفناء الكعبة) بكسر الفاء (اذ أقبل عقبة بن أبى معيط) الاموى المقتول كافرا بعد انصرافه صلى الله
عليه وسلم من بدر بيوم (فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح الميم وكسر الكاف (ولوى ثوبه فى
عنقه فخنقه خنقا) ولابى ذر فخنقه به خنقا النون من خنقا ساكنة فى الروايتين فى اليونينية وفرعها ومكسورة
فى بعضها (شديدا فأقبل أبو بكر) الصديق رضى الله عنه (فأخذ بمنكبه ودفع) عقبة (عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال) وللاصيلى ثم قال أى مستفهما استفهاما انكاريا (أتقتلون رجلا) كراهية (أن يقول
ربى الله) أولان يقول (وقد جاءكم بالبينات من ربكم) جملة حالية قال جعفر بن محمد كان أبو بكر خيرا من
مؤمن آل فرعون لانه كان يكتم ايمانه وقال أبو بكر جهارا أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقال غيره ان أبا

بكر أفضل من مؤمن آل فرعون لأن ذلك اقتصر حيث انتصر على اللسان وأما أبو بكر رضي الله عنه فأتبع اللسان يدا ونصر بالقول والفعل محمدا * وهذا الحديث ذكره المؤلف في مناقب أبي بكر وفي باب مالقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة

(حم السجدة)

مكية وآيها خمسون وثنتان أو ثلاث أو أربع ولأبي ذر سورة حم السجدة (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر * (وقال طاوس) فيما وصله الطبري وابن أبي حاتم باسناد على شرط المؤلف (عن ابن عباس ائتيا طوعا) زاد أبو ذر والاصيلي أو كرها أي (أعطيا) بكسر الطاء (قالتا أتينا طائعين) أي (أعطينا) استشكل هذا التفسير لأن ائتيا وأتينا بالقصر من المجيء فكيف يفسر بالاعطاء وانما يفسر به نحو قولك آتينا زيدا مالا بمد همزة القطع وهمزة ائتيا همزة وصل وأجيب بأن ابن عباس ومجاهدا وابن جبير قرؤا آتيا قالتا آتينا بالمد فيهما وفيه وجهان أحدهما أنه من المواتاة وهي الموافقة أي لتوافق كل منكما الاخرى لما يليق بها واليه ذهب الرازي والزمخشري فوزن آتيا فاعلا كقاتلا وآتينا فاعلنا كقاتلنا والثاني أنه من الايتاء بمعنى الاعطاء فوزن آتيا أفعلا كاكرما ووزن آتينا أفعلنا كأكرمنا فعلى الاول يكون قد حذف مفعولا وعلى الثاني مفعولين اذ التقدير اعطيا الطاعة من انفسكما من امركما قالتا آتينا الطاعة وفي مجيء طائعين مجيء جمع المذكرين العقلاء وجهان * أحدهما أن المراد باتينا من فيهما من العقلاء وغيرهم فلذا غلب العقلاء على غيرهم * الثاني أنه لما عاملهما معاملة العقلاء في الاخبار عنهما والامر لهما جمعهما كجمعهم كقوله رأيتهم لي ساجدين وهل هذه المحاورة حقيقة أو مجاز أو اذا كانت مجازا فهل هو تمثيل أو تخييل خلاف * (وقال المنهال) بكسر الميم وسكون النون ابن عمرو الاسدي مولاهم الكوفي وثقه ابن معين والنسائي وغيرهما (عن سعيد) وللاصيلي عن سعيد بن جبير أنه (قال قال رجل) هو نافع بن الازرق الذي صار بعد ذلك رأس الازارقة من الخوارج (لابن عباس) رضي الله عنهما وكان يجالسه بمكة ويسأله ويعارضه (اني اجد في القرآن أشياء تختلف علي) لما بين ظواهرها من التدافع زاد عبد الرزاق فقال ابن عباس ما هو أشك في القرآن قال ليس بشك ولكنه اختلاف فقال هات ما اختلف عليك من ذلك (قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) وقال (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) فان بين قوله ولا يتساءلون وبين يتساءلون تدافعا نفيا واثباتا قال تعالى (ولا يكتمون الله حديثا) وقوله (ربنا) ولابي ذر والله ربنا (ما كنا مشركين فقد كتموا في هذه الآية) كونهم مشركين وعلم من الاولى أنهم لا يكتمون الله حديثا (وقال ام السماء بناها الى قوله) تعالى (دحاها فذكر خلق السماء قبل خلق الارض) في هذه الآية (ثم قال) في سورة حم السجدة (ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى) قوله (طائعين) وللاصيلي وابن عساكر الى قوله طائعين (فذكر في هذه) الآية (خلق الارض قبل السماء) وللاصيلي قبل خلق السماء والتدافع ظاهر (وقال تعالى وكان الله غفورا رحيما) وقال وكان الله (عزيزا حكيما) وكان الله (سميعا بصيرا فكانه كان ثم مضى) أي فكأنه كان موصوفا بهذه الصفات (ثم مضى) أي تغير عن ذلك (فقال) أي ابن عباس مجيبا عن ذلك أما قوله تعالى (فلا انساب بينهم) أي (في النفخة الاولى ثم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فلا انساب بينهم عند ذلك) تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وامه وأبيه وصاحبته وبنيه قال * لا نسب اليوم ولا خلة * اتسع الخرق على الراقع * وليس المراد قطع النسب (ولا يتساءلون) لاشتغال كل بنفسه (ثم في النفخة الآخرة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون) فلا تناقض والحاصل أن للقيامة أحوالا ومواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عن التساؤل وفي موطن يفيقون فيتساءلون (وأما قوله) تعالى (ما كنا مشركين) وقوله تعالى (ولا يكتمون الله) زاد أبو ذر والاصيلي وابن عساكر حديثا (فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم وقال المشركون) ولابي ذر فقال المشركون بالفاء بدل الواو (تعالوا نقول لم نكن مشركين فختم) بضم الخاء المعجمة مبنيا للمفعول ولابي ذر فختم بفتحات مبنيا للفاعل (على افواههم فتنطق ايديهم فعند ذلك) أي عند نطق أيديهم (عرف) بضم العين وكسر الراء وللاصيلي عرفوا بضمهما والجمع (ان الله لا يكتم حديثا) بضم أوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول (وعنده يود الذين كفروا الآية) الى ولا يكتمون الله حديثا والحاصل أنهم يكتمون بألسنتهم فتنطق أيديهم وجوارحهم

فخلق الارض في) مقدار (يومين) أي غير مدحوة (ثم خلق السماء ثم استوى الى السماء فسواهن في يومين
آخرين ثم دحا الارض) بعد ذلك في يومين (ودحوها) وللاصيلي وابن عساكر ودحيها بالمثناة التحتية بدل
الواو ولابي ذر ودحاها أي (أن أخرج) أي بأن أخرج (منها الماء والمرعى وخلق الجبال والجمال) بكسر الجيم
الابل (والاكام) بفتح الهمزة جمع أكمة بفتحتين ما ارتفع من الارض كالتل والرابية ولابي ذر عن الحموي
والمستملي والاكوام جمع كوم (وما بينهما في يومين آخرين فذلك قوله) تعالى (دحاها و) أما (قوله خلق الارض
في يومين فجعلت الارض) ولابي ذر عن الكشميهني فخلقت الارض (وما فيها من شئ في أربعة أيام وخلقت
السموات في يومين) والحاصل أن خلق نفس الارض قبل خلق السماء ودحوها بعده (وكان الله غفورا) وزاد
أبو ذر والاصيلي رحيما (سمى نفسه) أي ذاته (ذلك) وهذه التسمية مضت وللاصيلي بذلك (و) أما (ذلك) أي
(قوله) ما قال من الغفرانية والرحيمية (أي لم يزل كذلك) لا ينقطع (فان الله لم يرد) أن يرحم (شيئا) أو يغفر له
(الا أصاب به الذي أراد) قطعا (فلا يختلف) بالجزم على النهي (عليك القرآن فان كلا من عند الله) وعند ابن
أبي حاتم فقال له ابن عباس هل بقي في قلبك شئ أنه ليس من القرآن شئ الا نزل فيه شئ ولكن لا تعلمون وجهه
وهذا التعليق وصله المؤلف حيث قال (حدثني) بالافراد ولابي الوقت قال أبو عبد الله أي البخاري حدثنيه
أي الحديث السابق (يوسف بن عدي) بفتح العين وكسر الدال المهملتين وتشديد التحتية ابن زريق التيمي
الكوفي نزيل مصر وليس له في هذا الجامع الا هذا قال (حدثنا عبيد الله بن عمرو) بضم العين في الاول مصغرا
وفتحها في الثاني الرقي بالراء والقاف (عن زيد بن أبي أنيسة) بضم الهمزة مصغرا الحريري (عن المنهال) بن
عمرو الاسدي المذكور (بهذا) الحديث السابق قيل وانما غير البخاري سياق الاسناد عن ترتيبه المعهود اشارة
الى انه ليس على شرطه وان صارت صورته صورة الموصول وهذا ثابت لابي ذر والاصيلي وابن عساكر في نسخة
* (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي (ممنون) ولابي ذر والاصيلي لهم أجر غير ممنون أي غير (محسوب) وقال
ابن عباس غير مقطوع وقيل غير ممنون به عليهم * (أقواتها) في قوله تعالى وقدر فيها أقواتها قال مجاهد (أرزاقها)
أي من المطر فعلى هذا فالاقوات للارض لا للسكان أي قدر لكل أرض حظها من المطر وقيل أقواتا تنشأ منها
بأن خص حدوث كل قوت بقطر من أقطارها وقيل أرزاق أهلها وقال محمد بن كعب قدر أقوات الابدان قبل
أن يخلق الابدان * (في كل سماء أمرها) قال مجاهد (مما أمر به) بفتح الهمزة والميم ولابي ذر أمر بضم الهمزة
وكسر الميم وعن ابن عباس فيما رواه عنه عطاء خلق في كل سماء خلقها من الملائكة وما فيها من البحار وجبال
البرد وما لا يعلمه الا الله قال السدي فيما حكاه عنه في اللباب ولله في كل سماء بيت تحج اليه الملائكة وتطوف به
كل واحد منها مقابل الكعبة بحيث لو وقعت منه حصاة لوقعت على الكعبة * (نحسات) بكسر الحاء في
قراءة ابن عامر والكوفيين في قوله تعالى فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات قال مجاهد أي (مشائيم)
بفتح الميم والشين المعجمة وبعد الالف تحتيتان الاولى مكسورة والثانية ساكنة جمع مشؤمة أي من الشوم
ونحسات نعت لايام والجمع بالالف والتاء مطرد في صفة ما لا يعقل كايام معدودات * قيل كانت الايام النحسات
آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء * (وقيضنا لهم قرناء) أي (قرناهم بهم)
بفتح القاف والراء والنون المشددة وسقط هذا التفسير لغير الاصيلي والصواب اثباته اذ ليس للتالي تعلق به
وقال الزجاج سببنا لهم وقيل قدرنا للكفرة قرناء أي نظراء من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على
البيض وهو القشر حتى أضلوهم وفيه دليل على أن الله تعالى يريد الكفر من الكافر * (تتنزل عليهم الملائكة)
أي (عند الموت) وقال قتادة اذا قاموا من قبورهم وقال وكيع بن الجراح البشرى تكون في ثلاثة مواطن
عند الموت وفي القبر وعند البعث * (اهتزت) في قوله فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت أي (بالنبات وربت) أي
(ارتفعت) لان النبت اذا قرب أن يظهر تحركت له الارض وانتفخت ثم تصدعت عن النبات (وقال غيره) أي
غير مجاهد في معنى وربت أي ارتفعت (من أكمامها) بفتح الهمزة جمع كم بالكسر (حين تطلع) بسكون الطاء
وضم اللام * (ليقولن هذا لي) أي (بعملي) بتقديم الميم على اللام (أنا محقوق بهذا) أي مستحق لي بعلمي وعملي
وما علم الابله أن احدا لا يستحق على الله شيئا لانه كان عاريا من الفضائل فكلامه ظاهر الفساد وان كان
موصوفا بشئ من الفضائل فهي انما حصلت له بفضل الله واحسانه واللام في ليقولن جواب القسم لسبقه

قوله الحريرى هكذا بخطه والذى فى التقريب والتهذيب الجزرى اه

الشرط وجواب الشرط محذوف وقال أبو البقاء ليقولن جواب الشرط والفاء محذوفة قال في الدر وهذا لا يجوز الا في شعر كقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها * حتى ان المبرد يمنعه في الشعر ويروى البيت من يفعل الخير فالرحمن يشكره * (سواء للسائلين) ولابي ذر والاصيلي وقال غيره أي غير مجاهد سواء السائلين أي (قدرها سواء) وسواء نصب على المصدر أي استوت استواء وقال السدي وقتادة المعنى سواء لمن سأل عن الامر واستفهم عن حقيقة وقوعه وأراد العبرة فيه فانه يجده * (فهديناهم) في قوله وأما ثمود فهديناهم أي (دللناهم) دلالة مطلقة (على الخير والشر) على طريقهما (كقوله) تعالى في سورة البلد (وهديناه النجدين) أي طريق الخير والشر (وكقوله) تعالى في سورة الانسان (هديناه السبيل و) أما (الهدى الذي هو الارشاد) الى البغية (بمنزلة) أي بمعنى (أصعدناه) بالصاد في الفرع كغيره ولابوي ذر والوقت أسعدناه بالسين بدل الصاد قال السهيلي فيما نقله عنه الزركشي والبرماوي وابن حجر وغيرهم هو بالصاد أقرب الى تفسير أرشدناه من أسعدناه بالسين الا أنه اذا كان بالسين كان من السعد والسعادة ضد الشقاوة وأرشدت الرجل الى الطريق وهديته السبيل بعيد من هذا التفسير فاذا قلت أصعدناهم بالصاد خرج اللفظ الى معنى الصعدات في قوله اياكم والقعود على الصعدات وهي الطرق وكذلك أصعد في الارض اذا سار فيها على قصد فان كان البخاري قصد هذا وكتبها في نسخته بالصاد التفاتا الى حديث الصعدات فليس بمنكر انتهى قال الشيخ بدر الدين الدماميني لا أدري ما الذي أبعد هذا التفسير مع قرب ظهوره فان الهداية الى السبيل والارشاد الى الطريق اسعاد لذلك الشخص المهدي اذ سلوكه في الطريق مفض الى السعادة ومجانبته لها مما يؤدي الى ضلاله وهلاكه وأما قوله فاذا قلت أصعدناه بالصاد الخ ففيه تكلف لا داعي له وما في النسخ صحيح بدونه انتهى (من ذلك) ولابي ذر ومن ذلك أي من الهداية التي بمعنى الدلالة الموصلة الى البغية التي عبر عنها المؤلف بالارشاد والاسعاد (قوله) تعالى بالانعام (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) ونحوه مما هو كثير في القرآن * (يوزعون) في قوله تعالى ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون أي (يكفون) بفتح الكاف بعد الضم أي يوقف سوابقهم حتى يصل اليهم تواليهم وهو معنى قول السدي يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا * (من أكمامها) في قوله تعالى اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من أكمامها هو (قشر الكفرى) بضم الكاف وضم الفاء وفتحها وتشديد الراء وعاء الطلع قال ابن عباس قبل أن ينشق (هي الكم) بضم الكاف وقال الراغب الكم ما يغطي اليد من القميص وما يغطي الثمرة وجمعه أكمام وهذا يدل على أنه مضموم الكاف اذ جعله مشتركا بين كم القميص وبين كم الثمرة ولا خلاف في كم القميص انه بالضم وضبط الزمخشري كم الثمرة بكسر الكاف فيجوز أن يكون فيه لغتان دون كم القميص جمعا بين القولين (وقال غيره ويقال للعنب اذا خرج أيضا كافور وكفرى) قاله الاصمعي وهذا ساقط لغير المستملي ووعاء كل شئ كافوره * (ولي حميم) أي الصديق (القريب) وللاصيلي قريب * (من محيص) في قوله تعالى وظنوا ما لهم من محيص يقال (حاص عنه حاد) وللاصيلي أي حاد وزاد أبو ذر عنه والمعنى أنهم ايقنوا أن لا مهرب لهم من النار * (مرية) بكسر الميم في قوله تعالى ألا انهم في مرية من لقاء ربهم (ومرية) بضمها في قراءة الحسن لغتان كخفية وخفية ومعناهما (واحد أي امتراء) أي في شك من البعث والقيامة * (وقال مجاهد) فيما وصله عبد بن حميد (اعملوا ما شئتم) معناه (الوعيد) وللاصيلي هي وعيد * (وقال ابن عباس) فيما وصله الطبري (بالتي) ولابي ذر ادفع بالتي (هي أحسن الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة فاذا فعلوه) أي الصبر والعفو (عصمهم الله وخضع لهم عدوهم) وصار الذي بينه وبينهم عداوة (كأنه ولي حميم) أي كالصديق القريب وسقط لابي ذر كأنه ولي حميم ولغيره ادفع من قوله ادفع بالتي * (قوله وما كنتم) ولابي ذر باب بالتنوين أي في قوله وما كنتم (تستترون) تستخفون عند ارتكاب القبائح خيفة (أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) لانكم تنكرون البعث والقيامة (ولكن) ذلك الاستتار لاجل أنكم (ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) من الاعمال التي تخفونها فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وفيه تنبيه على أن المؤمن ينبغي أن يتحقق أنه لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب وسقط قوله ولا أبصاركم الخ للاصيلي ولابي ذر ولا جلودكم الخ وقالا الآية * وبه قال (حدثنا الصلت بن محمد) بفتح الصاد المهملة وبعد اللام الساكنة مثناة فوقية الخاركي بالخاء المعجمة والراء المفتوحتين والكاف قال (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاي مصغرا ابن الحارث البصري (عن روح بن القاسم) بفتح الراء وبعد الواو الساكنة حاء مهملة العنبري بالنون والموحدة

عن منصور) هو ابن المعتمر (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن أبي معمر) بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله بن سخبرة الكوفي (عن ابن مسعود) رضي الله عنه أنه قال في تفسير قوله تعالى (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم الآية) وزاد أبو ذر بعد قوله سمعكم ولا أبصاركم وسقط للأصيلي أن يشهد الخ (كان) لأبوي ذر والوقت قال بدل كان وللأصيلي وقال وفي نسخة قال كان (رجلان من قريش) صفوان وربيعة ابنا أمية بن خلف ذكره الثعلبي وتبعه البغوي (وختن لهما) بفتح الخاء المعجمة والفوقية بعدها نون كل من كان من قبل المرأة كالأب والأخ وهم الأختان (من ثقيف) وفي نسخة من ثقيف بالخفض منونا وهو عبد ياليل بن عمرو بن عمير رواه البغوي في تفسيره وقيل حبيب بن عمرو حكاه ابن الجوزي وقيل الأخنس بن شريق حكاه ابن بشكوال (أو رجلان من ثقيف) وفي نسخة ثقيف بالجر والتنوين (وختن لهما من قريش في بيت) الشك من أبي معمر الراوي عن ابن مسعود وأخرجه عبد الرزاق من طريق وهب بن ربيعة عن ابن مسعود بلفظ ثقفي وختناه قرشيان فلم يشك وأخرجه مسلم من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود فقال ثلاثة نفر ولم يسمهم وعند ابن بشكوال القرشي الأسود بن عبد يغوث الزهري والثقفيان الأخنس بن شريق والآخر لم يسم (فقال بعضهم لبعض أترون) بضم المثناة الفوقية (أن الله يسمع حديثنا قال بعضهم) ولأبي ذر فقال بزيادة فاء وللأصيلي وابن عساكر وقال بالواو بدل الفاء (يسمع بعضه) أي ما جهرنا به (وقال بعضهم لئن كان يسمع بعضه لقد يسمع كله) وبيان الملازمة كما قاله الكرماني أن نسبة جميع المسموعات إليه واحدة فالتخصيص تحكم (فأنزلت وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم الآية) ❊ وهذا الحديث أخرجه أيضا في التوحيد ومسلم في التوبة والترمذي في التفسير وكذا النسائي ❊ هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم) أنه لا يعلم كثيرا مما تعملون (أرداكم) أي أهلككم أو طرحكم في النار (فأصبحتم من الخاسرين) سقط لغير الأصيلي قوله الذي ظننتم الخ ❊ وبه قال (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا منصور) هو ابن المعتمر (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن أبي معمر) عبد الله بن سخبرة (عن عبد الله) هو ابن مسعود (رضي الله عنه) أنه (قال اجتمع عند البيت) الحرام (قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي) بالشك وتقدم قريبا أسماؤهم (كثيرة) بالتنوين (شحم بطونهم) بإضافة بطون لشحم (قليلة) بالتنوين (فقه قلوبهم) بإضافة قلوب لفقه والتاء في كثيرة وقليلة قال الكرماني إما أن يكون الشحم مبتدأ واكتسى التأنيث من المضاف إليه وكثيرة خبره وإما أن تكون التاء للمبالغة نحو رجل علامة وفيه إشارة إلى أن الفطنة قلما تكون مع البطنة (فقال أحدهم أترون) بضم التاء (أن الله يسمع ما نقول قال الآخر يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا وقال الآخر إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا) قال في الفتح فيه إشعار بأن هذا الثالث أفطن أصحابه وأخلق به أن يكون الأخنس بن شريق لأنه أسلم بعد ذلك وكذا صفوان بن أمية (فأنزل الله عز وجل وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم الآية) إلى آخرها قال الحميدي عبد الله بن الزبير (وكان سفيان) بن عيينة (يحدثنا بهذا) الحديث (فيقول حدثنا منصور) هو ابن المعتمر (أو ابن أبي نجيح) بفتح النون وكسر الجيم وبعد التحتية الساكنة مهملة عبد الله (أو حميد) بضم الحاء مصغرا ابن قيس أبو صفوان الأعرج مولى عبد الله بن الزبير (أحدهم أو اثنان منهم ثم ثبت على منصور وترك ذلك مرارا غير واحدة) وللأصيلي غير مرة واحدة ❊ (قوله) تعالى (فإن يصبروا فالنار مثوى لهم الآية) أي مسكن لهم أي إن أمسكوا عن الاستغاثة لفرج ينتظرونه لم يجدوا ذلك وتكون النار مقاما لهم وسقطت الآية كلها لأبي ذر ❊ وبه قال (حدثنا عمرو بن علي) بفتح العين وسكون الميم ابن بحر الصيرفي البصري قال (حدثنا يحيى) هو ابن سعيد القطان قال (حدثنا سفيان الثوري قال حدثني) بالإفراد (منصور) هو ابن المعتمر (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن أبي معمر) عبد الله بن سخبرة (عن عبد الله) هو ابن مسعود (بنحوه) أي بنحو الحديث السابق ولأبي ذر والأصيلي نحوه بإسقاط حرف الجر

❊ (حم عسق) ❊

مكية ثلاث وخمسون آية (ويذكر) بضم أوله وفتح ثالثه ولأبي ذر بسم الله الرحمن الرحيم قال البخاري ويذكر بإسقاط العاطف (عن ابن عباس) فيما وصله ابن أبي حاتم والطبري (عقيما) في قوله ويجعل من يشاء عقيما

قوله بإضافة بطون لشحم هو مقلوب كقوله بإضافة قلوب لفقه تأمل اه

أى (لاتلد) ولابى ذر التى لاتلد (روحا من أمرنا) قال ابن عباس فيما رواه ابن أبى حاتم هو (القرآن) تحيا به القلوب فهى به * (وقول مجاهد) فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى (يذرؤكم فيه) بالذال المعجمة (نسل بعد نسل) أى بطلة بكم فى الرحم وقال القتبى أى فى الزوج وخطأ من قال فى الرحم لانها مؤنثة * (لاحجة بيننا) أى (لاخصومة) ولابى ذر لاحجة بيننا وبينكم لاخصومة بيننا وبينكم قال فى اللباب وهذه الآية نسختها آية القتال وقال فى الانوار لاحجة بيننا وبينكم لاحجاج بمعنى لاخصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدأ سوى العناد وليس فى الآية مايدل على متاركة الكفار رأسا حتى تكون منسوخة بآية القتال * (طرف خفى) ولابى ذر من طرف (خفى) أى (ذليل) بالمعجمة كما ينظر المصبور الى السيف فان قلت انه تعالى قال فى صفة الكفار انهم يحشرون عميا وقال هنا ينظرون من طرف خفى أجيب بأنه لعلهم يكونون فى الابتداء كذلك ثم يصيرون عميا (وقال غيره) غير مجاهد (فيظللن رواكد على ظهره) أى (يتحركن) بمعنى يضطربن بالامواج (ولا يجرين فى البحر) لسكون الريح وقول صاحب المصابيح كأنه سقط منه لا بمعنى قبل يتحركن ولهذا فسر رواكد بسواكن يندفع بماسبق * (شرعوا) فى قوله تعالى أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين أى (ابتدعوا) وهذا قول أبى عبيدة وهذا ساقط لابى ذر * (باب قوله) تعالى (الا المودة فى القربى) أى أن تودونى لقرابتى منكم أو تودوا أهل قرابتى وقيل الاستثناء منقطع اذ ليست المودة من جنس الاجر والمعنى لاأسألكم أجرا قط ولكن أسألكم المودة وفى القربى حال منها أى الا المودة ثابتة فى ذوى القربى متمكنة فى أهلها أو فى حق القرابة ومن أجلها قاله فى الانوار فان قلت لانزاع أنه لايجوز طلب الاجر على تبليغ الوحى أجيب بأنه من باب قوله

ولاعيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

يعنى أنا لاأطلب منكم الاهذا وهذا فى الحقيقة ليس أجرا لان حصول المودة بين المسلمين أمر واجب واذا كان كذلك فهو فى حق أشرف الخلق أولى فقوله الا المودة فى القربى تقديره والمودة فى القربى ليست أجرا فرجع الحاصل الى انه لاأجر البتة * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) العبدى البصرى أبو بكر بندار قال (حدثنا محمد ابن جعفر) الهذلى البصرى المعروف بغندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك بن ميسرة) ضد الميمنة الهلالى الكوفى أنه (قال سمعت طاوسا) هو ابن كيسان اليمانى (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه سئل عن قوله) تعالى (الا المودة فى القربى فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم) فحمل الآية على أمر المخاطبين بأن يودوا أقاربه صلى الله عليه وسلم وهو عام لجميع المكلفين (فقال ابن عباس) لسعيد (عجلت) بفتح العين وكسر الجيم وسكون اللام أى أسرعت فى تفسيرها (ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا أن تصلوا مابينى وبينكم من القرابة) فحمل الآية على أن تودوا النبى صلى الله عليه وسلم من أجل القرابة التى بينه وبينكم فهو خاص بقريش ويؤيده أن السورة مكية وأما حديث ابن عباس أيضا عند ابن أبى حاتم قال لما نزلت هذه الآية قل لاأسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قالوا يارسول الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم قال فاطمة وولدها عليهم السلام فقال ابن كثير اسناده ضعيف فيه متهم لايعرف الا عن شيخ شيعى مخترق وهو حسين الاشقر ولا يقبل خبره فى هذا المحل والآية مكية ولم يكن اذ ذاك لفاطمة أولاد بالكلية فانها لم تتزوج بعلى الا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة وتفسير الآية بما فسر به حبر الامة وترجمان القرآن ابن عباس أحق وأولى ولاننكر الوصاة بأهل البيت واحترامهم واكرامهم اذهم من الذرية الطاهرة التى هى أشرف بيت وجد على وجه الارض فخرا وحسبا ونسبا ولاسيما اذا كانوا متبعين للسنة الصحيحة كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلى وآل بيته وذريته رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا بمحبتهم

* (حم الزخرف) *

مكية الا قوله واسأل من أرسلنا وآيها تسع وثمانون ولابى ذر سورة حم الزخرف وله ولابن عساكر بسم الله الرحمن الرحيم وسقطت لغيرهما * (وقال مجاهد) فى قوله (على أمة) من قوله انا وجدنا آباءنا على أمة أى (على امام) كذا فسره أبو عبيدة وعند عبد بن حميد عن مجاهد على ملة وعن ابن عباس عند الطبرى على دين * (وقيله يارب تفسيره أيحسبون انا لانسمع سرهم ونجواهم ولانسمع قيلهم) وهذا يقتضى الفصل

بين المعطوف والمعطوف عليه بجمل كثيرة قال الزركشي فينبغي حمل كلامه على أنه اراد تفسير المعنى ويكون
التقدير ويعلم قيله وهذا يرده ماحكاه السفاقسي من انكار بعضهم لهذا وقال انما يصح ذلك أن لو كانت التلاوة
وقيلهم انتهى وقيل عطف على مفعول يكتبون المحذوف أي يكتبون ذلك ويكتبون قيله كذا أو على مفعول يعلمون
المحذوف أي يعلمون ذلك ويعلمون قيله او أنه مصدر أي قال قيله أو باضمار فعل أي الله يعلم قيل رسوله صلى الله
عليه وسلم شاكيا الى ربه يارب وقرأ عاصم وحمزة بخفض اللام وكسر الهاء وصلتها بياء عطفا على الساعة أي عنده
علم قيله والقول والقال والقيل بمعنى واحد جاءت المصادر على هذه الاوزان (وقال) ولابي ذر قال (ابن عباس)
فيما وصله ابن أبي حاتم والطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله (ولولا أن يكون الناس امة واحدة) أي
(لولا أن جعل) بلفظ الماضي وللاصيلي أن يجعل بصيغة المضارع بالياء التحتية ولابي ذر وابن عساكر أن أجعل
(الناس كلهم كفارا لجعلت لبيوت الكفار) ولابي ذر عن الحموي بيوت الكفار (سقفا) بفتح السين وسكون
القاف على ارادة الجنس وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير ولابي ذر سقفا بضمهما على الجمع وهي قراءة الباقين
(من فضة ومعارج) جمع معرج (من فضة وهي درج وسرر فضة) جمع سرير وهل قوله من فضة يشمل المعارج
والسرر وعن الحسن فيما رواه الطبري من طريق عوف عنه قال كفارا يميلون الى الدنيا وقد مالت الدنيا
با كثر أهلها وما فعل فكيف لو فعل وقال في الانوار لولا أن يرغبوا في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة وتنعمهم
لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا * (مقرنين) في قوله تعالى سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين أي
(مطيقين) من أقرن الشيء اذا اطاقه ومعنى الآية ليس عندنا من القوة والطاقة أن نقرن هذه الدابة والفلك
وأن نضبطها فسبحان من سخر لنا هذا بقدرته وحكمته * (آسفونا) أي (اسخطونا) قاله ابن عباس فيما وصله ابن
أبي حاتم وقيل اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان وهذا من المتشابهات فيؤول بارادة العقاب * (يعش) بضم
الشين قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم عن عكرمة عنه أي (يعمى) لكن قال أبو عبيدة من قرأ بضم الشين
فمعناه أنه تظلم عينه ومن فتحها فمعناه تعمى عينه وقال في الانوار ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعامى ويعرض عنه
بفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش بالفتح أي يعمى يقال عشي اذا كان في بصره آفة
وعشي اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج انتهى وقول ابن المنير في الانتصاف وفي الآية نكتتان احداهما أن
النكرة في سياق الشرط تعم وفي ذلك اضطراب للاصوليين وامام الحرمين يختار العموم وبعضهم حمل كلامه على
العموم البدلي لا الاستغراقي فان كان مراده عموم الشمول فالآية حجة له من وجهين لانه نكر الشيطان ولم يرد
الا الكل لان كل انسان له شيطان فكيف بالعاشي عن ذكر الله والثاني انه اعاد الضمير مجموعا في قوله وانهم
ليصدونهم عن السبيل ولولا عموم الشمول لما جاز عود الضمير على واحد تعقبه العلامة البدر الدماميني فقال
في كل من الوجهين اللذين ابداهما نظر أما الاول فلا نسلم انه اراد كل شيطان بل المقصود انه قيض لكل فرد
من العاشين عن ذكر الله شيطان واحد لا كل شيطان وذلك واضح وأما الثاني فعود ضمير الجماعة على شيء
ليس بينه وبين العموم الشمولي تلازم بوجه وعود الضمير في الآية بصيغة ضمير الجماعة انما كان باعتبار تعدد
الشياطين المفهومة مما تقدم اذ معناه على ماقررناه أن كل عاش له شيطان فبهذا الاعتبار جاء التعدد فعاد الضمير
كما يعود على الجماعة * (وقال مجاهد) مما وصله الفريابي في قوله (افنضرب عنكم الذكر أي تكذبون بالقرآن
ثم لا تعاقبون عليه) وقال الكلبي افنترككم سدى لا نأمركم ولا ننهاكم * (ومضى مثل الاولين) أي (سنة
الاولين) قاله مجاهد فيما وصله الفريابي أيضا * (مقرنين) وللاصيلي وما كنا له مقرنين (يعني الابل والخيل والبغال
والحمير) وهو تفسير المراد بالضمير في له * (ينشأ في الحلية) أي (الجواري) اللاتي ينشأن في الزينة أي البنات
(جعلتموهن) وللاصيلي وأبي ذر يقول جعلتموهن (للرحمن ولدا فكيف تحكمون) بذلك ولا ترضونه لانفسكم *
(لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعنون الاوثان) وقال قتادة يعنون الملائكة والمعنى وانما لم يعجل عقوبتنا على عبادتنا
اياهم لرضاه منا بعبادتها (يقول الله تعالى) وللاصيلي يقول الله تعالى بالموحدة ولابي ذر وابن عساكر لقول
الله عز وجل (ما لهم بذلك من علم) أي (الاوثان انهم لا يعلمون) نزل الاوثان منزلة من يعقل ونفى عنهم
علم ما يصنع المشركون من عبادتهم وقيل الضمير للكفار أي ليس لهم علم ما ذكروه من قولهم ان الله رضي
عنا بعبادتنا وسقط للاصيلي انهم * (في عقبه) أي (ولده) فيكون منهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده

(مقترنين) أي (يمشون معا) قاله مجاهد أيضا * (سلفا) في قوله فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين هم (قوم فرعون
سلفا لكفار أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومثلا) أي (عبرة) لهم * (يصدون) بكسر الصاد أي (يضجون) وقرأ
نافع وابن عامر والكسائي بضم الصاد فقيل هما بمعنى واحد وهو الضجيج واللغط وقيل الضم من الصدود
وهو الاعراض * (مبرمون) في قوله تعالى أم أبرموا أمرا فانا مبرمون أي (مجمعون) وقيل محكمون * (أول
العابدين) أي (أول المؤمنين) قاله مجاهد أيضا * (انني) ولابي ذر والاصيلي وقال غيره أي غير مجاهد انني (براء
مما تعبدون العرب تقول نحن منك البراء) منك (والخلاء) منك (الواحد والاثنان والجميع من المذكر
والمؤنث يقال فيه براء) بلفظ واحد (لانه مصدر) في الاصل وقع موقع الصفة وهي برىء (ولو قال) ولابي ذر
ولو قيل (برىء لقيل في الاثنين بريآن وفي الجميع بريؤن) وأهل نجد يقولون انا برىء وهي بريئة ونحن براء (وقرأ
عبد الله) يعني ابن مسعود (انني برىء بالياء) وصله الفضل بن شاذان في كتاب القراءة عنه * (والزخرف) في قوله
ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا هو (الذهب) قاله قتادة وفي قراءة عبد الله بن مسعود أو يكون لك
بيت من ذهب * (ملائكة) في قوله تعالى ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض (يخلفون) أي (يخلف بعضهم
بعضا) قاله قتادة فيما أخرجه عبد الرزاق وزاد في آخره مكان ابن آدم ومن في قوله منكم بمعنى بدل أي لجعلنا بدلكم
أو تبعيضية أي لولدنا منكم يا رجال ملائكة في الارض يخلفونكم كما تخلفكم أولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى دون
ذكر * (قوله ونادوا) ولابي ذر باب بالتنوين ونادوا (يا مالك ليقض علينا ربك) ليميتنا لنستريح (قال) مالك مجيبا
لهم بعد ألف سنة أو أربعين أو مائة (انكم ماكثون) مقيمون في العذاب لا خلاص لكم منه بموت ولا بغيره وسقط
قوله قال انكم ماكثون لغير أبي ذر وابن عساكر وقال الآية * وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) بكسر الميم
الانماطي السلمي مولاهم البصري قال (حدثنا سفيان بن عيينة) الهلالي الكوفي ثم المكي الامام الحجة (عن عمرو)
هو ابن دينار (عن عطاء) هو ابن أبي رباح (عن صفوان بن يعلى عن أبيه) يعلى بن امية التميمي حليف قريش واسم
امه منية بضم الميم وسكون النون وفتح التحتية أنه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا
يا مالك ليقض علينا ربك) وقرئ يا مال بكسر اللام على الترخيم وفيه اشعار بأنهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية
اللفظ بالتمام فان قلت كيف قال ونادوا يا مالك بعد ما وصفهم بالابلاس اجيب بأنها ازمنة متطاولة واحقاب
ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة اليأس عليهم ويستغيثون أوقاتا لشدة ما بهم * وهذا الحديث
ذكره في باب صفة النار من بدء الخلق * (وقال قتادة) في قوله تعالى (مثلا) من قوله تعالى فجعلناهم سلفا ومثلا
(للآخرين) أي (عظة لمن بعدهم) والعظة الموعظة وثبت قوله لمن بعدهم لابي ذر * (وقال غيره) أي غير قتادة في
(مقرنين) من قوله تعالى وما كنا له مقرنين السابق ذكره أي (ضابطين يقال فلان مقرن لفلان) أي (ضابط له) قاله
أبو عبيدة * (والاكواب) أي (الاباريق التي لا خراطيم لها) وقيل لا عرى لها ولا خراطيم معا قال الجواليقي
ليتمكن الشارب من أين شاء فان العروة تمنع من ذلك * (وقال قتادة) فيما رواه عبد الرزاق (في أم الكتاب جملة
الكتاب أصل الكتاب) وأم كل شيء أصله والمراد اللوح المحفوظ لانه أصل الكتب السماوية وسقط قوله وقال قتادة
الخ لغير أبي ذر * (أول العابدين) في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين السابق تفسيره قريبا عن
مجاهد بأول المؤمنين وفسره هنا بقوله (أي ما كان) يريد أن ان في قوله ان كان نافية لا شرطية ثم اخبر بقوله فأنا
أول العابدين أي الموحدين من أهل مكة أن لا ولد له وتكون الفاء سببية ومنع مكي أن تكون نافية قال لانه
يوهم انك انما نفيت عن الله الولد فيما مضى دون ما هو آت وهذا محال ورده عليه بأن كان قد تدل على الدوام
كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وعن ابن عباس فيما رواه الطبري قال يقول لم يكن للرحمن ولد وقيل لكن ان
شرطية على بابها واختلف في تأويله فقيل ان صح ذلك فأنا أول من يعبده لكنه لم يصح البتة بالدليل القاطع وذلك
انه علق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها فهو في صورة اثبات الكينونة
والعبادة وفي معنى نفيهما على ابلغ الوجوه واقواها كذا قرره في الكشاف (فأنا أول الآنفين) أي المستنكفين
وهذا تفسير قوله أول العابدين لانه مشتق من عبد بكسر الموحدة اذا انف واشتدت انفته (وهما) أي عابد وعبد
(لغتان) يقال (رجل عابد وعبد) بكسر الموحدة في ضبط الدمياطي والفرع وغيرهما وقال ابن عرفة يقال عبد
بالكسر يعبد بالفتح فهو عبد وقل ما يقال عابد والقرآن لا يجيء على القليل ولا الشاذ ومراده أن تخريج من قال

ان

قوله منك انظر ما وجه تقدير
الشارح لهذه الكلمة مع
وجودها في المتن اهـ

العابدين بمعنى الآنفين لا يصح وقال الامام فخر الدين وهذا التعليق فاسد لان هذه الانفة حاصلة سواء حصل
ت الزعم والاعتقاد أو لم يحصل * (وقرأ عبد الله) يعنى ابن مسعود (وقال الرسول يارب) أى موضع قوله
الى وقيله يارب السابق ذكره قريبا وهى قراءة شاذة مخالفة لخط المصحف (ويقال اول العابدين) أى
الجاحدين) يقال عبدنى حتى أى جحدنيه (من عبد) بكسر الموحدة (يعبد) بفتحها كذا فيها وقفت عليه من
الاصول وقال السفاقسى ضبطوه هنا بفتح الباء فى الماضى وضمها فى المستقبل قال ولم يذكر أهل اللغة عبد بمعنى
د وورد عليه بما ذكره محمد بن عزيز السجستانى صاحب غريب القرآن من أن معنى العابدين الجاحدين وفسر على
ا ان كان له ولد فأنا اول الجاحدين * وهذا معروف من قول العرب ان كان هذا الامر قط يعنى ما كان وقال
السدى معناه لو كان للرحمن ولد فأنا اول العابدين أى من عبده بذلك ولكن لا ولد له وثبت هنا قوله وقال قتادة
ام الكتاب جملة الكتاب اصل الكتاب السابق قريبا فى رواية غير أبى ذر * (افنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم
قوما مسرفين) بفتح الهمزة أى لان كنتم قال فى الانوار وهو فى الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرأ نافع
وحمزة والكسائى بكسرها على انها شرطية واسرافهم كان متحققا وان انما تدخل على غير المحقق أو المحقق المبهم
الزمان واجاب فى الكشاف بأنه من الشرط الذى يصدر عن المدلى بصحة الامر والمتحقق لثبوته كقول الاجير
ان كنت عملت لك عملا فوفنى حقى وهو عالم بذلك ولكنه يخيل فى كلامه أن تفريطك فى ايصال حقى فعل من له
شك فى استحقاقه اياه تجهيلا له وقيل المعنى على المجازاة والمعنى افنضرب عنكم الذكر صفحا متى اسرفتم أى انكم
متروكون من الانذار متى كنتم قوما مسرفين أى (مشركين) سقط مشركين لابى ذر (والله لو أن هذا القرآن
رفع حيث رده أوائل هذه الامة لهلكوا) قاله قتادة فيما وصله ابن أبى حاتم وزاد ولكن الله عاد عليهم بعائدته
ورحمته فكرره عليهم ودعاهم اليه وزاد غير ابن أبى حاتم عشرين سنة أو ما شاء الله * (فاهلكنا اشد منهم بطشا)
أى من القوم المسرفين * (ومضى مثل الاولين) أى (عقوبة الاولين) قاله قتادة فيما وصله عبد الرزاق (جزءا) فى
قوله وجعلوا له من عباده جزءا أى (عدلا) بكسر العين وسكون الدال وفى آل ملك عدلا بفتح العين أى مثلا
والمراد بالجزء هنا اثبات الشركاء لله تعالى لانهم لما اثبتوا الشركاء زعموا أن كل العبادة ليست لله بل بعضها جزء
له تعالى وبعضها جزء لغيره وقيل معنى الجعل انهم اثبتوا لله ولدا لان ولد الرجل جزء منه والاول اولى لانا اذا حملنا
الآية على انكار الشريك لله والآية اللاحقة على انكار الولد كان ذلك جامعا للرد على جميع المبطلين

* (الدخان) *

مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الآية وهى سبع أو تسع وخمسون آية ولابى ذر سورة حم الدخان
(بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (رهوا) فى قوله تعالى
واترك البحر رهوا أى (طريقا يابسا) زاد الفريابى كهيئته يوم ضربه وزاد أبو ذر ويقال رهوا ساكنا يقال
جاءت الخيل رهوا أى ساكنة قال النابغة

والخيل تمرح رهوا فى أعنتها * كالطير ينجو من الشؤبوب ذى البرد

وعن أبى عبيدة رهوا منفتحا فرجا على ما تركته روى انه لما انفلق البحر لموسى وطلع منه خاف أن يدركه فرعون
فاراد أن يضربه ليعود حتى لا يلحقه فقيل له اتركه انهم جند مغرقون * (على العالمين) ولابى ذر على علم على
العالمين (على من بين ظهريه) أى اخترنا مؤمنى بنى اسرائيل على عالمى زمانهم * (فاعتلوه) فى قوله خذوه فاعتلوه
أى (ادفعوه) دفعا عنيفا * (وزوجناهم بحور أنكحناهم) ولابى ذر بحور عين انكحناهم (حورا عينا يحار فيها
الطرف) والعين جمع عيناء العظيمة العينين من النساء الواسعتهما وليس المراد عقد التزويج ولابى ذر هنا فاعتلوه
فادفعوه * ويقال أن (ترجمون) فى قوله وانى عذت بربى وربكم أن ترجمون المراد بالرجم هنا (القتل) وقال ابن
عباس ترجمون بالقتل وهو الشتم يقولون هو ساحر وقال قتادة بالحجارة (ورهوا ساكنا) كذا هو فى اليونينية
وفرعها وسبق ذكره لابى ذر * (وقال ابن عباس) فيما رواه ابن أبى حاتم فى (كالمهل) من قوله ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم كالمهل هو (اسود كمهل الزيت) أى كدرديه أو عكر القطران أو ما اذيب من الذهب والفضة أو من
كل المنطبعات كالحديد * (وقال غيره) أى غير ابن عباس فى (تبع) من قوله تعالى أهم خير أم قوم تبع هم (ملوك
اليمن كل واحد منهم يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه) وقيل لان أهل الدنيا كانوا يتبعونه وموضع تبع فى الجاهلية

موضع الخليفة فى الاسلام (والظل يسمى تبعالانه يتبع الشمس) قاله أبو عبيدة وقالت عائشة فيما رواه عبد الرزاق
كان تبع رجلا صالحا * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله عز وجل (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين) وسقط
لغير أبى ذر لفظ باب وقوله فارتقب فقط (قال قتادة) فيما وصله عبد بن حميد (فارتقب) أى (فانتظر) وللاصيلى
انتظر باسقاط الفاء * وبه قال (حدثنا عبدان) عبد الله بن عثمان المروزى (عن أبى حمزة) بالحاء المهملة والزاى
محمد بن ميمون السكرى (عن الاعمش) سليمان (عن مسلم) هو ابن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن
عبد الله) هو ابن مسعود رضى الله عنه (قال مضى خمس) من علامات الساعة (الدخان) بتخفيف الخاء
المذكور فى قوله هنا يوم تأتى السماء بدخان مبين (والروم) فى قوله الم غلبت الروم (والقمر) فى قوله اقتربت
الساعة وانشق القمر (والبطشة) فى قوله هنا يوم نبطش البطشة الكبرى (واللزام) فى قوله فسوف يكون لزاما
وهو الهلكة او الاسر ويدخل فى ذلك يوم بدر كما فسره به ابن مسعود وغيره فيكون اربعا او اللزام يكون فى القيامة
ولتحقق وقوعه عد ماضيا * وهذا الحديث سبق فى الفرقان * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله (يغشى الناس)
أى يحيط بهم الدخان (هذا عذاب أليم) فى محل نصب بالقول وذلك القول حال أى قائلين ذلك وسقط لفظ باب
لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا يحيى) بن موسى البلخى قال (حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم بالخاء والزاى المعجمتين
(عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن مسلم) أبى الضحى بن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع انه (قال قال
عبد الله) هو ابن مسعود (انما كان هذا) القحط والجهد اللذان اصابا قريشا حتى رأوا بينهم وبين السماء كالدخان
من شدة الجوع (لان قريشا لما استعصوا على النبى صلى الله عليه وسلم) أى حين اظهروا العصيان
ولم يتركوا الشرك (دعا عليهم بسنين) قحط (كسنى يوسف) الصديق عليه السلام المذكورة فى سورته
(فاصابهم قحط وجهد حتى اكلوا العظام) زاد فى الرواية الآتية ان شاء الله تعالى والميتة (فجعل الرجل)
منهم (ينظر الى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد) من ضعف بصره اولان الهواء يظلم عام
القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار (فأنزل الله تعالى) ولابى ذر عز وجل (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين
يغشى الناس هذا عذاب أليم قال) أى ابن مسعود (فأتى) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقيل يا رسول الله) والآتى هو أبو سفيان كما عند المؤلف لكن فى المعرفة لابن منده فى ترجمة كعب بن مرة
قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر فأتيته فقلت يا رسول الله قد نصرك الله واعطاك واستجاب لك
وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فهذا اولى أن يفسر به القائل بقوله يا رسول الله بخلاف أبى سفيان فانه
وان كان جاء أيضا مستشفعا لكنه لم يكن اسلم حينئذ ولابى ذر فقيل له يا رسول الله (استسق الله لمضر فانها قد
هلكت) من القحط والجهد قال فى الفتح انما قال لمضر لان غالبهم كان بالقرب من مياه الحجاز وكان الدعاء بالقحط
على قريش وهم سكان مكة فسرى القحط الى من حولهم (قال) عليه الصلاة والسلام مجيبا لابى سفيان او لكعب
ابن مرة اتأمرنى أن استسقى (لمضر) مع ما هم عليه من معصية الله والاشراك به (انك لجرىء) أى ذو جراءة
حيث تشرك بالله وتطلب رحمته (فاستسقى) عليه الصلاة والسلام وزاد أبو ذر لهم (فسقوا) بضم السين
والقاف (فنزلت انكم عائدون) أى الى الكفر عقب الكشف وكانوا قد وعدوا بالايمان ان كشف العذاب
عنهم (فلما اصابتهم الرفاهية) بتخفيف التحتية بعد الهاء المكسورة والذى فى اليونينية اصابتهم بفوقية بعد
الموحدة أى التوسع والراحة (عادوا الى حالهم) من الشرك (حين اصابتهم الرفاهية فانزل الله عز وجل
يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون قال يعنى يوم بدر) ظرف ليوم * (باب قوله تعالى ربنا اكشف عنا
العذاب انا مؤمنون) أى عذاب القحط والجهد أو عذاب الدخان الآتى قرب قيام الساعة أو عذاب النار حين
يدعون اليها فى القيامة او دخان يأخذ باسماع المنافقين وابصارهم ورجح الاول بأن القحط لما اشتد على أهل
مكة اتاه أبو سفيان فناشده الرحم ووعده ان كشف عنهم آمنوا فلما كشف عادوا ولو حملناه على الآخرين لم يصح
لانه لا يصح أن يقال لهم حينئذ انا كاشفو العذاب قليلا انكم عائدون وسقط باب قوله لغير أبى ذر * وبه قال
(حدثنا يحيى) بن موسى البلخى قال (حدثنا وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح (عن الاعمش)
سليمان (عن أبى الضحى) مسلم بن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع أنه (قال دخلت على عبد الله) يعنى
ابن مسعود رضى الله عنه (فقال ان من العلم أن تقول لما لا تعلم الله أعلم) قد سبق فى سورة الروم مع قول

قوله ظرف ليوم هكذا فى النسخ
ولم يظهر له معنى والذى سبق له
فى سورة ص أن يوم نبطش
ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون
وقيل بدل من يوم تأتى او باضمار
اذكر ويمكن أن يكون مراده
أن كلمة بدر ظرف ومحل اليوم
بمعنى الوقعة فتأمل اه

ابن مسعود هذا من وجه آخر عن الاعمش ولفظه عن مسروق بينا رجل يحدث في كندة فقال يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام ففزعنا فأتيت ابن مسعود وكان متكئا فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله أعلم (ان الله) تعالى (قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) والقول فيما لا يعلم قسم من التكلف (ان قريشا لما غلبوا النبي) بتخفيف اللام وللاصيلي وأبي ذر عن الكشميهني لما غلبوا على النبي (صلى الله عليه وسلم) بخروجهم عن طاعته وتماديهم في كفرهم (واستعصوا عليه) بفتح الصاد (قال اللهم أعني عليهم بسبع) من السنين (كسبع يوسف) في الشدة والقحط (فأخذتهم سنة أكلوا فيها العظام والميتة من الجهد حتى جعل أحدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من) الظلمة التي في أبصارهم بسبب (الجوع قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) وعد بالايمان ان كشف عنهم عذاب الجوع (فقيل له) صلى الله عليه وسلم (ان كشفنا عنهم) ذلك العذاب (عادوا) الى كفرهم (فدعا) عليه السلام (ربه فكشف عنهم) ذلك (فعادوا) الى الكفر (فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى يوم) ولابوي ذر والوقت وابن عساكر والاصيلي فارتقب يوم (تأتي السماء بدخان مبين الى قوله جل ذكره انا منتقمون) * وهذا الحديث سبق في سورة ص * هذا (باب) بالتنوين أي في قوله (أنى لهم الذكرى) أي من أين لهم التذكر والاتعاظ (وقد جاءهم) ما هو أعظم وأدخل في وجوب الطاعة وهو (رسول مبين) ظاهر الصدق وهو محمد صلى الله عليه وسلم (الذكر والذكرى واحد) وسقط باب لغير أبي ذر وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا جرير بن حازم) بالحاء المهملة والزاي البصري الاودي (عن الاعمش) سليمان (عن أبي الضحى) مسلم بن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع أنه (قال دخلت على عبد الله) يعني ابن مسعود رضي الله عنه (ثم قال) فيه حذف اختصره والظاهر أن الذي اختصره قول مسروق بينا رجل يحدث في كندة الى قوله فأتيت ابن مسعود وكان متكئا فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله أعلم ثم قال (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قريشا) الى الاسلام (كذبوه واستعصوا عليه فقال اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأصابتهم سنة حصت) بالحاء والصاد المشددة المهملتين أي أذهبت (كل شيء) ولغير الاصيلي وأبي ذر يعني كل شيء (حتى كانوا يأكلون الميتة وكان يقوم أحدهم فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجهد والجوع) زاد في الروم فجاءه أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمرنا بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله (ثم قرأ) عليه السلام (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين) زاد أبو ذر والاصيلي يغشى الناس هذا عذاب أليم (حتى بلغ انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون قال عبد الله) يعني ابن مسعود (أفيكشف عنهم العذاب) بهمزة الاستفهام وضم الياء مبنيا للمفعول (يوم القيامة قال) أي عبد الله (والبطشة الكبرى يوم بدر) يريد تفسير قوله يوم نبطش البطشة الكبرى * هذا (باب) بالتنوين أي في قوله (ثم تولوا) أي أعرضوا (عنه وقالوا معلم) هذا القرآن من بعض الناس وقال آخرون انه (مجنون) والجن يلقون اليه ذلك حاشاه الله من ذلك وسقط لفظ باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا بشر بن خالد) أبو محمد العسكري قال (أخبرنا) وللاصيلي حدثنا (محمد) هو ابن جعفر الملقب بغندر (عن شعبة) بن الحجاج وللاصيلي حدثنا شعبة (عن سليمان) بن مهران الاعمش (ومنصور) هو ابن المعتمر كلاهما (عن أبي الضحى) مسلم بن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع أنه (قال قال عبد الله) هو ابن مسعود (ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وقال قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) فيه حذف اختصره أيضا كما دل عليه السابق (فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى قريشا استعصوا عليه) فلم يؤمنوا (فقال) ولابوي ذر والوقت والاصيلي وابن عساكر قال (اللهم أعني عليهم بسبع) من السنين (كسبع يوسف) بن يعقوب عليهما السلام (فأخذتهم السنة حتى حصت) أذهبت (كل شيء حتى أكلوا العظام والجلود فقال) ولابوي ذر والوقت والاصيلي وقال بالواو بدل الفاء (أحدهم) القياس أن يقول أحدهما بالتثنية لان المراد سليمان ومنصور ويحتمل أن يكون على قول ان أقل الجمع اثنان (حتى أكلوا الجلود والميتة وجعل يخرج من الارض كهيئة الدخان) استشكل بما سبق فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجوع وأجيب بالحمل على أن مبتدأه كان من الارض ومنتهاه ما بين السماء والارض وباحتمال وجود الامرين بأن يخرج من الارض بخار كهيئة الدخان من شدة حرارة الارض

ووهجهما من عدم المطر ويرون بينهم وبين السماء مثل الدخان من فرط حرارة الجوع (فأتاه) عليه السلام (أبو سفيان فقال أى محمد ان قومك هلكوا) ولغير أبى ذر والاصيلى قد هلكوا (فادع الله أن يكشف عنهم) ما أصابهم (فدعا) لهم عليه السلام أن يكشف الله عنهم (ثم قال تعودوا) الى الكفر (بعد هذا) قال الزركشى كذا وقع تعودوا بحذف نون الرفع وصوابه تعودون باثباتها قال العلامة البدر الدمامينى ليس حذفها خطأ بل هو ثابت فى الكلام الفصيح نظما ونثرا ومنه قراءة الحسن واليزيدى تظاهرا بتشديد الظاء أى انتما ساحران تتظاهران فحذف المبتدأ وهو ضمير المخاطبين وادغمت التاء فى الظاء وحذفت النون تخفيفا وفى الحديث لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا وللاصيلى تعودون باثبات النون على الاصل (فى حديث منصور) هو ابن المعتمر (ثم قرأ فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين الى عائدون) قال ابن مسعود (أيكشف عذاب الآخرة) ولابى ذر عن الحموى والمستملى أنكشف بالنون مبنيا للفاعل عنهم عذاب الآخرة (فقد مضى الدخان والبطشة واللزام وقال احدهم) سليمان ومنصور وثالث معهما أو احدهما كما مر (القمر) يعنى انشقاقه (وقال الآخر الروم) يعنى غلبت الروم ولابى ذر والروم بالواو (يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون) وسقط لابى ذر يوم نبطش الخ * وبه قال (حدثنا يحيى) بن موسى البلخى قال (حدثنا وكيع) هو ابن الجراح (عن الاعمش) سليمان (عن مسلم) هو أبو الضحى (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال خمس قد مضين) أى وقعن (اللزام) وهو الاسر والمهلكة يوم بدر (والروم) أى غلبتهم (والبطشة) الكبرى يوم بدر (والقمر) يعنى انشقاقه (والدخان) الحاصل لقريش بسبب القحط لكن أخرجه عبد الرزاق وابن وابى حاتم عن على قال آية الدخان لم تمض بعد يأخذ المؤمن كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينفد ولمسلم من حديث أبى سريحة بمهملتين الاولى مفتوحة حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة الغفارى رفعه لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة الحديث

(سورة الجاثية)

مكية وهى سبع أو ست وثلاثون آية ولابى ذر سورة حم الجاثيه (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر * (جاثية) فى قوله تعالى وترى كل امة جاثية أى (مستوفزين) بالزاى (على الركب) من الخوف * (وقال مجاهد) فيما وصله عبد بن حميد فى قوله تعالى (نستنسخ) أى (نكتب) أى نأمر الملائكة أن تكتب اعمالكم وسقط لابى ذر وقال مجاهد فقط * (ننساكم) فى قوله تعالى فاليوم ننساكم أى (نترككم) فى العذاب كما تركتم الايمان والعمل ولقاء هذا اليوم * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (وما يهلكنا) وما يفنينا (الا الدهر) الا مر الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار (الآية) وزاد فى الفرع (وما لهم بذلك) الذى قالوه (من علم) علوه (ان هم الا يظنون) اذ لا دليل لهم عليه وضرب على ذلك فى الاصل * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن سعيد بن المسيب) بفتح التحتية المشددة (عن أبى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله) ولابوى ذر والوقت قال النبى (صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يؤذينى ابن آدم) أى يخاطبنى من القول بما يتأذى به من يجوز فى حقه التأذى والله تعالى منزه عن أن يصير فى حقه الاذى اذ هو محال عليه وانما هذا من التوسع فى الكلام والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله عز وجل (يسب الدهر) يقول اذا أصابه مكروه بؤسا للدهر وتبا له (وأنا الدهر) بالرفع فى الفرع كالاصول المعتمدة وضبط الاكثرين والمحققين أى أنا خالق الدهر (بيدى الامر) الذى ينسبونه الى الدهر (اقلب الليل والنهار) وروى نصب الدهر من قوله أنا الدهر أى أقلب الليل والنهار فى الدهر والرفع كما مر أوجه قال فى شرح المشكاة لانه لا طائل تحته على تقدير النصب لان تقديم الظرف اما للاهتمام أو للاختصاص ولا يقتضى المقام ذلك لان الكلام مفرغ فى شأن المتكلم لا فى الظرف ولهذا عرف الخبر لافادة الحصر فكانه قيل أنا أقلب الليل والنهار لا ما تنسبونه اليه وقيل الدهر الثانى غير الاول وانما هو مصدر بمعنى الفاعل ومعناه أنا الداهر المصرف المدبر المقدر لما يحدث فاذا سب ابن آدم الدهر من أجل أنه فاعل هذه الامور عاد سبه الى لانى فاعلها وانما الدهر زمان جعلته ظرفا لمواقع الامور قاله الشافعى والخطابى وغيرهما وهذا مذهب الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركى العرب المنكرين للمعاد والفلاسفة الدهرية الدورية المنكرين للصانع المعتقدين أن فى كل ستة وثلاثين

قوله فاليوم ننساكم كذا فى النسخ والتلاوة وقيل اليوم ننساكم اه

القسمة يعود كل شئ الى ما كان عليه وكابروا المعقول وكذبوا المنقول قال ابن كثير وقد غلط ابن حزم ومن نحا نحوه من الظاهرية في عدهم الدهر من الاسماء الحسنى أخذا من هذا الحديث * وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضا في التوحيد ومسلم وأبو داود في الادب والنسائى في التفسير

(الاحقاف)

مكية وآيها أربع أو خمس وثلاثون ولابى ذر سورة حم الاحقاف (بسم الله الرحمن الرحيم * وقال مجاهد) مما وصله الطبرى في (تفيضون) من قوله تعالى هو أعلم بما تفيضون فيه أى (تقولون) من التكذيب بالقرآن والقول فيه بأنه سحر وهذا ساقط لابى ذر (وقال بعضهم أثرة) بفتحات من غير ألف وعزيت لقراءة على وابن عباس وغيرهما (وأثرة) بضم فسكون ففتح وعزيت لقراءة الكسائى في غير المشهور (وأثارة) بالالف بعد المثلثة وهى قراءة العامة مصدر على فعالة كضلالة ومراده قوله تعالى ائتونى بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم هى (بقية علم) ولابى ذر من علم وأثرة وأثارة برفع الثلاثة والتنزيل بالجر وهذا قاله أبو عبيدة والفراء * (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم (بدعا من الرسل) أى (لست بأول الرسل) ولابى ذر ما كنت بأول الرسل فكيف تنكرون نبوتى واخبارى بأنى رسول الله * (وقال غيره) أى غير ابن عباس (أرأيتم) من قوله قل أرأيتم ان كان من عند الله (هذه الالف) التى في اول أرأيتم المستفهم بها (انما هى توعد) لكفار مكة حيث ادعوا صحة ما عبدوه من دون الله (ان صح ما تدعون) بتشديد الدال في زعمكم ذلك (لا يستحق أن يعبد) لانه مخلوق ولا يستحق أن يعبد الا الخالق (وليس قوله أرأيتم برؤية العين) التى هى الابصار (انما هو) أى معناه (اتعلمون ابلغكم أن ما تدعون) بسكون الدال مخففة (من دون الله خلقوا شيأ) ومفعولا أرأيتم محذوفان تقديره أرأيتم حالكم ان كان كذا ألستم ظالمين وجواب الشرط أيضا محذوف تقديره فقد ظلمتم ولهذا أتى بفعل الشرط ماضيا وسقط من قوله وقال غيره الى هنا لابى ذر * هذا (باب) بالتنوين أى في قوله تعالى (والذى قال لوالديه أف لكما) أى التأفيف لكما وهى كلمة كراهية (أتعدانى ان أخرج) من قبرى حيا (وقد خلت القرون من قبلى) فلم يبعث أحد منهم (وهما يستغيثان الله) أى يسألان الله أن يغيثه بالتوفيق للايمان أو يقولان الغياث بالله منك (ويلك) أى يقولان له ويلك (آمن) وصدق بالبعث وويلك دعاء بالثبور (ان وعد الله) بالبعث (حق فيقول) لهما (ما هذا الا أساطير الاولين) اباطيلهم التى كتبوها وسقط لغير أبى ذر لفظ باب وله من قوله وقد خلت القرون الخ وقال بعد قوله أن أخرج الى قوله أساطير الاولين * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح (عن أبى بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبى وحشية (عن يوسف بن ماهك) بفتح الهاء يصرف ولا يصرف ومعناه قمير مصغر القمر أنه (قال كان مروان) بن الحكم الاموى أميرا (على الحجاز استعمله معاوية) بن أبى سفيان عليه وعند النسائى أنه كان عاملا على المدينة وعند الاسماعيلى فأراد معاوية أن يستخلف يزيد يعنى ابنه فكتب الى مروان بذلك فجمع مروان الناس (فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكى يبايع له بعد أبيه) وفى رواية الاسماعيلى وقال ان الله أرى أمير المؤمنين في يزيد رأيا حسنا وأن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر عمر (فقال له عبد الرحمن بن أبى بكر) الصديق (شيأ) لم يبينه ولابى يعلى وابن أبى حاتم فقال أى عبد الرحمن هرقلية ان أبا بكر والله ما جعلها فى أحد من ولده ولا فى أهل بيته وما جعلها معاوية الا كرامة لولده ولابن المنذر أجئتم بها هرقلية تبايعون لابنائكم (فقال) أى مروان لاعوانه (خذوه) أى عبد الرحمن (فدخل بيت) أخته (عائشة) ملتجئا بها (فلم يقدروا عليه) أى امتنعوا أن يخرجوه من بيتها اعظاما لها وعند أبى يعلى فنزل مروان عن المنبر حتى أتى باب عائشة فجعل يكلمها وتكلمه وسقط عليه في اليونينية وثبت في الفرع وغيره (فقال مروان ان هذا) يعنى عبد الرحمن (الذى أنزل الله فيه والذى قال لوالديه أف لكما أتعداننى فقالت عائشة من وراء الحجاب ما أنزل الله فينا) آل أبى بكر (شيأ من القرآن الا أن الله أنزل عذرى) عن قصة أهل الافك وعند الاسماعيلى فقالت عائشة كذب والله ما نزلت فيه وفى رواية له والله ما أنزلت الا فى فلان بن فلان الفلانى وفى رواية لو شئت أن اسميه لسميته ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أبا مروان ومروان فى صلبه فالصحيح أن الآية نزلت فى الكافر العاق ومن زعم أنها نزلت فى عبد الرحمن فقوله ضعيف لان عبد الرحمن قد أسلم وحسن اسلامه وصار من خيار المسلمين ونفى عائشة أصح اسنادا ممن روى غيره وأولى بالقبول * (باب قوله) تعالى (فلما

(رأوه) أي العذاب (عارضا) سحابا عرض في أفق السماء أو الضمير عائد الى السحاب كأنه قيل فلما رأوا السحاب عارضا (مستقبل أوديتهم) صفة لعارضا واضافته غير محضة فمن ثم ساغ أن يكون نعتا للنكرة (قالوا هذا عارض ممطرنا) صفة لعارض أيضا أي يأتينا بالمطر وقد كانوا قوما ممحلين محتاجين الى المطر قال الله تعالى أو هود عليه السلام (بل هو ما استعجلتم به) من العذاب حيث قلتم فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ثم بين ماهيته فقال (ريح) أي هي ريح (فيها عذاب أليم) فابر حوا حتى كانت الريح تجيء بالرجل فتطرحه وكان طول الرجل منهم اثني عشرة ذراعا وقيل ستون ذراعا وقيل مائة ولهم قصور محكمة البناء بالصخور فحملت الريح الصخور والشجر ورفعتها كأنها جرادة وهدمت القصور واصطف لها الاطولون الاشداء منهم فصرعتهم وألقت عليهم الصخور وسفت عليهم الرمال فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام لهم أنين ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمال واحتملتهم فرمت بهم في البحر ولم يصل الى هود عليه السلام ومن آمن به من تلك الريح الا نسيم وكان عليه السلام قد جمع المؤمنين الى شجرة عند عين ماء وأدار عليهم خطا خطه في الارض وسقط لغير أبي ذر باب قوله وله قالوا هذا عارض الخ وقال بعد قوله أوديتهم الآية (قال) ولابي ذر وقال (ابن عباس) فيما وصله ابن أبي حاتم في قوله (عارض) أي (السحاب) الذي يرى في ناحية السماء وسمي بذلك لانه يبدو في عرض السماء * وبه قال (حدثنا أحمد ابن عيسى) كذا في رواية أبي ذر ابن عيسى وهو الهمداني التستري المصري الاصل وسقط ابن عيسى لغير أبي ذر وقال الكرماني انه أحمد بن صالح المصري يعني ابن الطبري ولعله اعتمد على قول أبي علي بن السكن حيث قال هو أحمد بن صالح في المواضع كلها وكذا قاله ابن منده وقيل هو أحمد بن عبد الرحمن ابن أخي ابن وهب قال الحاكم أبو عبد الله هو أحمد بن صالح أو أحمد بن عيسى لا يخلو أن يكون واحدا منهما ولم يحدث عن ابن أخي ابن وهب شيئا ومن زعم أنه ابن أخي ابن وهب فقد وهم فاتفق الرواة على أحمد بن صالح أو أحمد بن عيسى وقد عين أبو ذر في روايته أنه ابن عيسى قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله قال (أخبرنا عمرو) هو ابن الحارث (ان أبا النضر) سالما المدني (حدثه عن سليمان بن يسار) ضد اليمين (عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم) أنها (قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى أرى منه لهواته) بتحريك الهاء جمع لهاة وهي اللحمة الحمراء المعلقة في أعلى الحنك (انما كان يتبسم قالت وكان اذا رأى غيما أو ريحا عرف) بضم العين وكسر الراء مبنيا للمفعول (في وجهه) الكراهية وذلك لان القلب اذا فرح تبلج الجبين واذا حزن اربد الوجه فعبرت عائشة عن الشيء الظاهر في الوجه بالكراهية لانه ثمرتها (قالت يا رسول الله الناس) ولغير أبي ذر ان الناس (اذا رأوا الغيم فرحوا) به (رجاء أن يكون فيه المطر وأراك اذا رأيته عرف في وجهك الكراهية فقال يا عائشة ما يؤمني) بواو ساكنة ونون مشددة ولابي ذر يؤمنني بنونين (أن يكون فيه عذاب عذب قوم بالريح) هم عاد قوم هود حيث أهلكوا بريح صرصر (وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا) قد تقرر أن النكرة اذا أعيدت نكرة كانت غير الاولى لكن ظاهر آية الباب أن الذين عذبوا بالريح هم الذين قالوا هذا عارض وقد أجاب صاحب الكواكب الدراري عن ذلك بأن القاعدة المذكورة انما تطرد اذا لم يكن في السياق قرينة تدل على الاتحاد فان كان هناك قرينة كما في قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فلا وعلى تقدير تسليم المغايرة مطلقا فلعل عادا قومان قوم بالاحقاف أي في الرمال وهم أصحاب العارض وقوم غيرهم انتهى ويؤيد قوله الثاني قوله تعالى وانه أهلك عادا الاولى فانه يشعر بأن ثم عادا أخرى وعند الامام أحمد باسناد حسن عن الحارث بن حسان البكري قال خرجت أشكو العلاء بن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت بالربذة فاذا عجوز من بني تميم منقطعة بها فقالت لي يا عبد الله ان لي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فهل أنت مبلغي اليه قال فحملتها فأتيت المدينة فاذا المسجد غاص بأهله الحديث وفيه فقلت أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد قال وما وافد عاد وهو أعلم بالحديث منه لكن يستطعمه قلت ان عادا قحطوا فبعثوا وافدا لهم يقال له قيل فمر بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهرا يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج الى جبال مهرة فقال اللهم انك تعلم اني لم أجئ الى مريض فأداويه ولا الى أسير فأفاديه اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه فمرت به سحابات سود فنودي منها اختر فأومأ الى سحابة منها سوداء فنودي منها خذها رمادا رمددا لا تبقي من عاد أحدا رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه ذكره ابن كثير بطوله في تفسيره وابن جرير مختصرا وقال الظاهر أنه في قصة عاد الاخيرة لذكر مكة فيه * وحديث الباب أخرجه المؤلف أيضا في الادب ومسلم في الاستسقاء وأبو داود في الادب

* (الذين

(الذين كفروا)

مدنية وقيل مكية وآيها سبع أو ثمان وثلاثون آية ولابي ذر سورة محمد صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم وسقطت البسملة لغير أبي ذر وتسمى السورة أيضا سورة القتال * (اوزارها) في قوله تعالى فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها أي (آثامها) اوآلاتها وأثقالها وهو من مجاز الحذف أي حتى تضع أمة الحرب أو فرقة الحرب أوزارها والمراد انقضاء الحرب بالكلية (حتى لا يبقى الا مسلم) أو مسالم والمعنى حتى يضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب أو الشد أو للمن والفداء أو للمجموع يعني أن هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى وأسند الوضع الى الحرب لانه لو أسنده الى أهله بأن كان يقول حتى تضع أمة الحرب جاز أن يضعوا الاسلحة ويتركوا الحرب وهي باقية كقول القائل

خصومتي ما انفصلت ولكن * تركتها في هذه الايام

(عرفها) في قوله تعالى ويدخلهم الجنة عرفها لهم أي (بينها) لهم وعرفهم منازلها بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي اليه كأنه كان ساكنه منذ خلق أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة * (وقال مجاهد) مما وصله الطبري (مولى الذين آمنوا) أي (وليهم) وسقط هذا لابي ذر * (عزم الامر) قال مجاهد فيما وصله الفريابي (جد الامر) ولابي ذر فاذا عزم الامر أي جد الامر وهو على سبيل الاسناد المجازي كقوله قد جدت الحرب فجدوا أو على حذف مضاف أي عزم أهل الامر والمعنى اذا جد الامر ولزم فرض القتال خالفوا وتخلفوا (فلا تهنوا) أي (لا تضعفوا) بعد ما وجد السبب وهو الامر بالجد والاجتهاد في القتال * (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبي حاتم (اضغانهم) في قوله تعالى أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم أي (حسدهم) بالحاء المهملة وقيل بغضهم وعداوتهم * (آسن) في قوله فيها أنهار من ماء غير آسن أي (متغير) طعمه وسقط هذا لابي ذر * هذا (باب) بالتنوين أي في قوله تعالى (وتقطعوا أرحامكم) بتشديد الطاء المكسورة على التكثير ويعقوب بفتح التاء وسكون القاف وفتح الطاء مخففة مضارع قطع وسقط لفظ باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا خالد ابن مخلد) بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة ساكنة الكوفي قال (حدثنا سليمان) بن بلال قال (حدثني) بالافراد (معاوية بن أبي مزرد) بضم الميم وفتح الزاي وكسر الراء وفي اليونينية بفتحها مشددة بعدها دال مهملة اسمه عبد الرحمن بن يسار بالتحتية والمهملة المخففة (عن) عمه (سعيد بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه) أي قضاه أو أتمه أو نحو ذلك مما يشهد بأنه مجاز من القول فانه سبحانه وتعالى لن يشغله شأن عن شأن (قامت الرحم) حقيقة بأن تجسمت (فأخذت بحقو الرحمن) بفتح الحاء المهملة وفي اليونينية بكسرها وكذا في الفرع مصلحة وكشط فوقها وعند الطبري بحقوي الرحمن بالتثنية والحقو الازار والخصر ومشد الازار وقال البيضاوي لما كان من عادة المستجير أن يأخذ بذيل المستجار به أو بطرف ردائه وازاره وربما أخذ بحقو ازاره مبالغة في الاستجارة فكأنه يشير به الى أن المطلوب أن يحرسه ويذب عنه ما يؤذيه كما يحرس ما تحت ازاره ويذب عنه فانه لاصق به لا ينفك عنه استعير ذلك للرحم وقال الطيبي وهذا مبني على الاستعارة التمثيلية التي الوجه فيها منتزع من امور متوهمة للمشبه المعقول وذلك أنه شبه حالة الرحم وما هي عليه من الافتقار الى الصلة والذب عنها من القطيعة بحال مستجير يأخذ بذيل المستجار به وحقو ازاره ثم أدخل صورة حال المشبه في جنس المشبه به واستعمل في حال المشبه ما كان مستعملا في المشبه به من الالفاظ بدلائل قرائن الاحوال ويجوز أن تكون مكنية بأن يشبه الرحم بانسان مستجير بمن يحميه ويحرسه ويذب عنه ما يؤذيه ثم أسند على سبيل الاستعارة التخييلية ما هو لازم المشبه به من القيام ليكون قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة ثم رشحت الاستعارة بأخذ الحقو والقول وقوله بحقو الرحمن استعارة أخرى مثلها وسقط قوله بحقو الرحمن في رواية أبي ذر كما في الفرع وأصله وقال في الفتح حذف للاكثر مفعول أخذت قال وفي رواية ابن السكن فأخذت بحقو الرحمن وقال القابسي أبي أبو زيد أن يقرأ لنا هذا الحرف لاشكاله وقال هو ثابت لكن مع تنزيه الله تعالى ويحتمل أن يكون على حذف أي قام ملك فتكلم على لسانها أو على طريق ضرب المثل والاستعارة والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصليها واثم قاطعيها وتثنية حقو المروية عند الطبري للتأكيد لان الاخذ باليدين آكد في الاستجارة من الاخذ بيد واحدة (فقال) تعالى (له مه) بفتح الميم وسكون الهاء اسم فعل أي اكفف

وازجر وقال ابن مالك هي هنا ما الاستفهامية حذفت ألفها ووقف عليها بهاء السكت والشائع أن لا يفعل ذلك بها الا وهي مجرورة ومن استعمالها كما وقع هنا غير مجرورة قول أبي ذؤيب الهذلي قدمت المدينة ولاهلها ضجيج كضجيج الحجيج فقلت مه فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى فان كان المراد الزجر فواضح وان كان الاستفهام فالمراد منه الامر باظهار الحاجة دون الاستعلام فانه تعالى يعلم السر وأخفى (قالت هذا مقام العائذ) بالذال المعجمة أي قيامي هذا قيام المستجير (بك من القطيعة) وفي حديث عبد الله بن عمرو عند أحمد أنها تكلم بلسان طلق ذلق (قال) تعالى (ألا) بالتخفيف (ترضين أن أصل من وصلك) بأن اتعطف عليه وارحمه لطفا وفضلا (وأقطع من قطعك) فلا أرحمه (قالت بلى يارب) أي رضيت (قال) تعالى (فذاك) بكسر الكاف اشارة الى قوله ألا ترضين الخ زاد الاسماعيلي لك (قال ابو هريرة) رضي الله عنه (اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم) أي فهل يتوقع منكم (ان توليتم) أحكام الناس وتأمرتم عليهم أو أعرضتم عن القرآن وفارقتم أحكامه (أن تفسدوا في الارض) بالمعصية والبغي وسفك الدماء (وتقطعوا ارحامكم) * وهذا الحديث أخرجه أيضا في التوحيد وفي الادب ومسلم في الادب والنسائي في التفسير * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن حمزة) بن محمد بن حمزة بن مصعب ابن الزبير بن العوام أبو اسحاق الاسدي الزبيري المدني قال (حدثنا حاتم) هو ابن اسماعيل الكوفي نزيل المدينة (عن معاوية) بن أبي مزرد السابق قريبا أنه (قال حدثني) بالافراد (عمي أبو الحباب) بضم المهملة وبموحدتين بينهما ألف (سعيد بن يسار) بالسين المهملة ضد اليمين (عن أبي هريرة بهذا) الحديث السابق (ثم) قال أبو هريرة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم) * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (بشر بن محمد) السختياني المروزي قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (اخبرنا) ولغير أبي ذر حدثنا (معاوية بن أبي المزرد) باللام وكسر الراء وفي اليونينية بفتحها (بهذا) الحديث اسنادا ومتنا (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم) ومراد المؤلف بايراد هذه الطريق وسابقتها الاعلام بأن الذي وقفه سليمان بن بلال على أبي هريرة حيث قال قال أبو هريرة اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم رفعه حاتم بن اسماعيل وابن المبارك وكذا رفعه الاسماعيلي من طريق حبان بن موسى عن ابن المبارك أيضا قال الامام النووي رحمه الله لا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية والصلة درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها صلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة انتهى وفي حديث أبي بكرة مرفوعا ما من ذنب أحرى أن يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم رواه أحمد وعنده من حديث ثوبان مرفوعا من سره النساء في الاجل والزيادة في الرزق فليصل رحمه * (آسن) أي (متغير) وسبق هذا قريبا

(سورة الفتح)

مدنية نزلت منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية سنة ست من الهجرة وآيها تسع وعشرون (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر * (قال مجاهد) فيما وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عنه (بورا) في قوله تعالى وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا أي (هالكين) والبور الهلاك وهو يحتمل أن يكون هنا مصدرا أخبر به عن الجمع كقوله

يارسول الاله ان لساني * راتق ما فتقت اذ أنا بور

ولذلك يستوي فيه المفرد والمذكر وضدهما ويحتمل أن يكون جمع بائر كحائل وحول في المعتل وبازل وبزل في الصحيح وسقط هذا لغير أبي ذر * (وقال مجاهد) فيما وصله ابن أبي حاتم في قوله تعالى (سيماهم في وجوههم) هي (السحنة) بفتح السين المهملة في اليونينية وهي في الفرع كذلك مصلحة وفتحت السين كشط وبذلك ضبطه ابن السكن والاصيلي وقال القاضي عياض انه الصواب عند أهل اللغة وفي كثير من الاصول بكسرها والحاء المهملة ساكنة وجزم ابن قتيبة بفتحها وانكر السكون وقد أثبته الكسائي والفراء وهي لين البشرة والنعمة ولابي ذر عن المستملي والكشميهني السجدة وكذا في رواية القابسي أي أثر السجدة في الوجه لكن في التنام هذا مع قوله من أثر السجود قلق لا يخفى وعن ابن عباس في رواية عطية العوفي عنه نور وبياض في وجوههم يوم القيامة وعن عطاء ابن أبي رباح استنارة وجوههم من كثرة صلاتهم أي ما يظهره الله تعالى في وجوه الساجدين نهارا اذا قاموا بالليل متهجدين فمن توجه الى الله بكليته لا بد أن يظهر في وجهه نور تبهر منه الانوار وعن شهر بن حوشب تكون

مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر ومن الضحاك صفرة الوجه وروى السلمي عن عبد العزيز المكي ليس هو الصفرة ولكنه نور يظهر على وجوه العابدين يبدو من باطنهم على ظاهرهم يتبين ذلك للمؤمنين ولو كان ذلك في زنجي أو حبشي وقال ابن عطاء ترى عليهم خلع الانوار لائحة وقال الحسن اذا رأيتهم حسبتهم مرضى وماهم بمرضى (وقال منصور) هو ابن المعتمر فيما وصله علي بن المديني عن جرير عنه (عن مجاهد) هو (التواضع) وزاد في رواية زائدة عن منصور وعن عبد بن حميد قلت ما كنت أراه الا هذا الاثر الذي في الوجه فقال ربما كان بين عيني من هو أقسى قلبا من فرعون وقال بعضهم ان للحسنة نورا في القلب وضياء في الوجه وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الناس فما كمن في النفس ظهر على صفحات الوجه وفي حديث جندب بن سفيان البجلي عند الطبراني مرفوعا ما أسر أحد سريرة الا ألبسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر * (شطأه) في قوله كزرع أخرج شطأه أي (فراخه) يقال أشطأ الزرع اذا فرخ وهل يختص ذلك بالحنطة فقط أو بها وبالشعير فقط أو لا يختص خلاف مشهور وقال

أخرج الشطء على وجه الثرى * ومن الاشجار أفنان الثمر

(فاستغلظ) أي (غلظ) بضم اللام ذلك الزرع بعد الدقة ولابي ذر تغلظ أي قوي * (سوقه) من قوله فاستوى على سوقه (الساق حاملة الشجرة) والجار متعلق باستوى ويجوز أن يكون حالا أي كائنا على سوقه أي قائما عليها *

(ويقال دائرة السوء كقولك رجل السوء) أي الفاسد كما يقال رجل صدق أي صالح وهذا قول الخليل والزجاج واختاره الزمخشري وتحقيقه أن السوء في المعاني كالفساد في الاجساد يقال ساء مزاجه ساء خلقه ساء ظنه كما يقال فسد اللحم وفسد الهواء بل كل ما ساء فقد فسد وكل ما فسد فقد ساء غير أن احدهما كثير في الاستعمال في المعاني والآخر في الاجرام قال تعالى ظهر الفساد في البر والبحر وقال ساء ما كانوا يعملون وسقط لابي ذر لفظ يقال فقط (ودائرة السوء العذاب) يعني حاق بهم العذاب بحيث لا يخرجون منه وضم السين أبو عمرو وابن كثير فمعنى المفتوح الفساد والرداءة والضم الهزيمة والبلاء أو المضموم العذاب والضرر والمفتوح الذم * (يعزروه) أي (ينصروه) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالغيبة في ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه رجوعا الى المؤمنين والمؤمنات والباقون بالخطاب اسنادا الى المخاطبين والظاهر أن الضمائر عائدة الى الله وتفريقها بجعل بعضها للرسول قول للضحاك (شطأه) هو (شطء السنبل) ولابي ذر شطا بالالف بدل الواو وصورة الهمزة (تنبت) بضم اوله وكسر ثالثه من الانبات (الحبة) الواحدة (عشرا) من السنابل (أو ثمانيا) ولابي ذر وثمانيا باسقاط الالف (وسبعا) قال تعالى كمثل حبة أنبتت سبع سنابل (فيقوى بعضه ببعض فذاك قوله تعالى فآزره) أي (قواه) وأعانه (ولو كانت واحدة لم تقم على ساق وهو) أي ما ذكر (مثل ضربه الله للنبي صلى الله عليه وسلم اذ خرج) على كفار مكة (وحده) يدعوهم الى الله أو لما خرج من بيته وحده حين اجتمع الكفار على أذاه (ثم قواه) عز وجل (بأصحابه) المهاجرين والانصار (كما قوى الحبة بما ينبت) بفتح أوله وضم ثالثه وبضم ثم كسر (منها) وقال غيره هو مثل ضربه الله لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل أنهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون وقال قتادة مثل أصحاب محمد في الانجيل مكتوب له سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر * هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (انا فتحنا لك فتحا مبينا) الاكثرون على انه صلح الحديبية وقيل فتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه قال في الكشاف وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر ما لا يخفى انتهى قال الطيبي لان هذا الاسلوب انما يرتكب في امر يعظم مناله ويعز الوصول اليه ولا يقدر على نيله الا من له قهر وسلطان ولذا ترى اكثر احوال القيامة واردة على هذا المنهج لان فتح مكة من امهات الفتوح وبه دخل الناس في دين الله افواجا وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستغفار والتأهب للمسير الى دار القرار وقال مجاهد فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الاسلام بالحجة والبرهان والسيف والسنان وسقط لفظ باب لغير أبي ذر وبه قال

(حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبي (عن مالك) الامام (عن زيد بن أسلم) العدوي المدني مولى عمر (عن أبيه) أسلم المخضرم المتوفى سنة ثمانين وهو ابن اربع عشرة ومائة زاد البزار من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك سمعت عمر (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض اسفاره) هو سفر الحديبية كما في حديث ابن مسعود عند الطبراني وظاهر قوله عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الارسال لان أسلم لم يدرك هذه القصة لكن قوله في اثنائه هذا الحديث فقال عمر فحركت بعيري الخ يقتضي بأنه سمعه من عمر ويؤيده تصريح رواية

البزار بذلك كما مر (وعمر بن الخطاب) رضي الله عنه (يسير معه ليلا فسأله عمر بن الخطاب) سقط ابن الخطاب
لابي ذر (عن شيء فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم) لاشتغاله بما كان من نزول الوحي (ثم سأله) عمر (فلم يجبه)
عليه السلام (ثم سأله فلم يجبه) تكرير السؤال الى ثلاث يحتمل أنه خشي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن سمعه (فقال
عمر بن الخطاب ثكلت) بفتح المثلثة وكسر الكاف أي فقدت (أم عمر) عمر دعا على نفسه بسبب ما وقع منه
من الالحاح وقال ابن الاثير دعا على نفسه بالموت والموت يعم كل أحد فاذا الدعاء كلا دعاء ولابي ذر عن
الكشميهني ثكلتك أم عمر (نزرت) بزاي مفتوحة مخففة وتثقل فراء ساكنة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ألححت
عليه وبالغت في السؤال (ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال) ولابي ذر فقال (عمر فحركت بعيري ثم تقدمت
أمام الناس وخشيت أن ينزل في القرآن) بتشديد ياء في ولابي ذر قرآن باسقاط آلة التعريف (فما نشبت) بفتح
النون وكسر المعجمة وبعد الموحدة الساكنة فوقية فالمثلثة وما تعلقت بشيء (أن سمعت صارخا) لم يسم يصرخ بي
فقلت لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال) أي بعد أن رد
علي السلام (لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب الي مما طلعت عليه الشمس) لما فيها من البشارة بالمغفرة والفتح
وغيرهما واللام في لهي للتأكيد (ثم قرأ) عليه السلام (انا فتحنا لك فتحا مبينا) * وهذا الحديث أخرجه
في المغازي * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (محمد بن بشار) بالمعجمة المشددة بندار العبدي البصري
قال (حدثنا غندر) هو لقب محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال سمعت قتادة) بن دعامة (عن أنس
رضي الله عنه) في قوله تعالى (انا فتحنا لك فتحا مبينا قال) هو (الحديبية) أي الصلح الواقع فيها وجعله فتحا
باعتبار ما فيه من المصلحة وما آل الامر اليه قال الزهري فيما ذكره في الكشاف لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية
وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير
وكثر سواد الاسلام * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الفراهيدي الازدي البصري قال (حدثنا شعبة
ابن الحجاج قال (حدثنا معاوية بن قرة) بالقاف المضمومة والراء المشددة المزني أبو اياس البصري (عن عبد الله
ابن مغفل) بضم الميم وفتح الغين المعجمة والفاء المشددة البصري أنه (قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
سورة الفتح فرجع فيها) أي ردد صوته بالقراءة زاد في التوحيد من طريق اخرى كيف ترجيعه قال آ آ آ ثلاث
مرات وهو محمول على اشباع المد في موضعه كما قاله الطيبي * ومباحث ذلك تأتي ان شاء الله تعالى عند قوله باب
حسن الصوت بالقراءة (قال معاوية) هو ابن قرة بالسند السابق (لو شئت أن أحكي لكم قراءة النبي صلى الله
عليه وسلم لفعلت) * وهذا الحديث قد ذكره في غزوة الفتح * هذا (باب) بالتنوين (قوله ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر) أي جميع ما فرط منك مما يصح أن تعاتب عليه واللام في ليغفر متعلق بفتحنا وهي لام العلة
وقال الزمخشري فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد
من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كأنه قال يسرنا لك فتح
مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك بين عز الدارين وأغراض العاجل والآجل ويجوز أن يكون فتح مكة من
حيث انه جهاد للعدو سببا للمغفرة والثواب انتهى قال السمين وهذا الذي قاله مخالف لظاهر الآية فان اللام
داخلة على المغفرة فتكون المغفرة علة للفتح والفتح معلل بها فكان ينبغي أن يقول كيف جعل فتح مكة معللا
بالمغفرة ثم يقول لم يجعل معللا وقال ابن عطية أي ان الله فتح لك لكي يجعل الفتح علامة لغفرانه لك فكأنها لام
الصيرورة وهو كلام ماش على الظاهر (ويتم نعمته عليك) باعلاء الدين واخلاء الارض من معانديك (ويهديك
صراطا مستقيما) بما شرعه لك من الشرع العظيم والدين القويم وسقط لابي ذر قوله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الخ
وقال بعد ليغفر لك الله الآية * وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزي قال (أخبرنا ابن عيينة) سفيان قال
(حدثنا زياد) زاد أبو ذر هو ابن علاقة بكسر العين المهملة وفتح اللام المخففة وبالقاف (أنه سمع المغيرة) هو ابن
شعبة (يقول قام النبي صلى الله عليه وسلم) في صلاة الليل (حتى تورمت قدماه) بتشديد الراء من طول القيام
(فقيل له) قد (غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا) الفاء سببية عن محذوف أي أأترك قيامي
وتهجدي لما غفر لي فلا (أكون عبدا شكورا) يعني غفران الله اياي سبب لان أقوم وأتهجد شكرا له فكيف أتركه *
وهذا الحديث سبق في صلاة الليل * وبه قال (حدثنا الحسن) ولابي ذر حدثني بالافراد حسن (بن عبد العزيز)

ابن الوزير الجذامي قال (حدثنا عبد الله بن يحيى) المعافري قال (اخبرنا حيوة) بفتح الحاء المهملة والواو بينهما تحتية ساكنة ابن شريح المصري (عن أبي الاسود) محمد بن عبد الرحمن النوفلي يتيم عروة أنه (سمع عروة) بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل) أي يتهجد (حتى تتفطر) تتشقق (قدماه) من كثرة القيام (فقالت) له (عائشة لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك) ولابي ذر عن الحموي والمستملي وقد غفر لك بضم الغين مبنيا للمفعول (ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا) تخصيص العبد بالذكر فيه اشعار بغاية الاكرام والقرب من الله تعالى والعبودية ليست الا بالعبادة والعبادة عين الشكر (فلما كثر لحمه) بضم المثلثة وانكر الداودي لفظة لحمه وقال المحفوظ بدن أي كبر فكان الراوي تأوله على كثرة اللحم انتهى وقال ابن الجوزي أحسب بعض الرواة لما رأى بدن ظنه أي كثر لحمه وانما هو بدن تبدينا أسن انتهى وهو خلاف الظاهر وفي حديث مسلم عنها قالت لما بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل لكن يحتمل أن يكون معنى قوله ثقل أي ثقل عليه حمل لحمه وان كان قليلا لدخوله في السن (صلى جالسا فاذا أراد أن يركع قام فقرأ) زاد في رواية هشام بن عروة عن أبيه وعند المؤلف في آخر أبواب التقصير نحوا من ثلاثين آية أو اربعين آية (ثم ركع) فان قلت في حديث عائشة من طريق عبد الله بن شقيق عند مسلم كان اذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم واذا قرأ قاعدا ركع وسجد وهو قاعد اجيب بالحمل على حالته الاولى قبل أن يدخل في السن جمعا بين الحديثين * هذا (باب) بالتنوين أي في قوله تعالى (انا ارسلناك شاهدا) على امتك بما يفعلون (ومبشرا) لمن أجابك بالثواب (ونذيرا) مخوفا لمن عصاك بالعذاب وسقط لفظ باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا عبد الله) زاد أبو ذر فقال عبد الله بن مسلمة وكذا عند ابن السكن ولم ينسبه غيرهما فتردد أبو مسعود بين أن يكون عبد الله ابن رجاء أو عبد الله بن صالح كاتب الليث وأبو ذر وابن السكن حافظان فالمصير الى ماروياه اولى ومسلمة هو القعنبي قال (حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة) دينار الماجشون (عن هلال بن أبي هلال) ويقال ابن أبي ميمونة والصحيح ابن علي القرشي العامري مولاهم المدني (عن عطاء بن يسار) بالسين المهملة المخففة (عن عبد الله ابن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما أن هذه الآية التي في القرآن يا ايها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال في التوراة يا ايها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا) بكسر الحاء المهملة وبعد الراء الساكنة زاي معجمة أي حصنا (للاميين) وهم العرب لان اكثرهم لا يقرأ ولا يكتب (أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل) أي على الله (ليس بفظ) بالظاء المعجمة أي ليس بسيء الخلق (ولا غليظ) بالمعجمة أيضا ولا قاسي القلب ولا ينافي قوله واغلظ عليهم اذ النفي محمول على طبعه الذي جبل عليه والامر محمول على المعالجة وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة اذ لو جرى على الاول لقال لست بفظ (ولا سخاب) بالسين المهملة والخاء المعجمة المشددة أي لا صياح (بالاسواق) ويقال صخاب بالصاد وهي أشهر من السين بل ضعفها الخليل (ولا يدفع السيئة بالسيئة) كما قال الله تعالى له ادفع بالتي هي أحسن (ولكن يعفو ويصفح) مالم تنتهك حرمات الله (وان يقبضه حتى) ولغير أبي ذر ولن يقبضه الله حتى (يقيم به الملة العوجاء) ملة الكفر فينفي الشرك ويثبت التوحيد (بأن يقولوا لا اله الا الله فيفتح بها) بكلمة التوحيد (اعينا عميا) عن الحق وفي رواية القابسي أعين عمي بالاضافة (وآذانا صما) عن استماع الحق (وقلوبا غلفا) جمع اغلف أي مغطى ومغشى * وهذا الحديث سبق في اوائل البيع * هذا (باب) بالتنوين أي في قوله تعالى (هو الذي أنزل السكينة) الطمأنينة والثبات (في قلوب المؤمنين) تحقيقا للنصرة والاكثرون على أن هذه السكينة غير التي في البقرة * وبه قال (حدثنا عبيد الله بن موسى) بضم العين مصغرا ابن باذام العبسي الكوفي (عن اسرائيل) بن يونس بن أبي اسحاق السبيعي (عن) جده (ابي اسحاق عن البراء) ابن عازب (رضي الله عنه) أنه (قال بينما) بالميم (رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) هو أسيد ابن حضير (يقرأ) أي سورة الكهف كما عند المؤلف في فضلها وعنده أيضا في باب نزول السكينة عن محمد ابن ابراهيم عن أسيد بن حضير قال بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وهذا ظاهره التعدد وقد وقع نحو من هذه لثابت بن قيس بن شماس لكن في سورة البقرة (وفرس له مربوط) ولابي ذر مربوطة (في الدار فجعل الفرس ينفر) بنون وفاء مكسورة وراء مهملة (فخرج الرجل) ليرى ما ينفر فرسه (فنظر فلم ير شيأ وجعل الفرس ينفر فلما أصبح) الرجل (ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك) أي التي نفرت منها الفرس

(السكينة) قيل هى ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان وعن الربيع بن أنس لعينها شعاع وقال الراغب ملك يسكن قلب المؤمن وقال النووى المختار أنها شئ من المخلوقات فيه طمأنينة ورحمة ومعه الملائكة (تنزلت بالقرآن) أى بسببه ولاجله قال التوربشتى واظهار هذه الامثال للعباد من باب التأييد الالهى يؤيد به المؤمن فيزداد يقينا و يطمئن قلبه بالايمان اذا كوشف بها * (باب قوله) عزوجل (اذ يبايعونك تحت الشجرة) متعلق بيبايعونك او بمحذوف على انه حال من المفعول وكان عليه السلام جالسا تحتها وسقط باب قوله لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البغلانى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) هو ابن دينار (عن جابر) هو ابن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما انه (قال كنا يوم الحديبية) بتخفيف الياء وتشديدها لغتان وانكر كثير من اهل اللغة التخفيف وقال ابو عبيد البكرى اهل العراق يثقلون واهل الحجاز يخففون (الفا واربعمائة) وفى حديث البراء بن عازب عند المؤلف فى المغازى اربع عشرة مائة وعنه أيضا من طريق زهير عند المؤلف أيضا ألفا واربعمائة أو اكثر وعن جابر خمس عشرة مائة وعن عبد الله بن أبى أوفى كان اصحاب الشجرة ألفا وثلثمائة وكانت اسلم ثمن المهاجرين بضم المثلثة والميم والجمع بين هذا الاختلاف انهم كانوا اكثر من ألف واربعمائة فمن قال ألفا وخمسمائة جبر الكسر ومن قال ألفا واربعمائة ألغاه وأما قول ابن أبى أوفى الفا وثلثمائة فيحمل على ما اطلع هو عليه واطلع غيره على زيادة لم يطلع هو عليها والزيادة من الثقة مقبولة * وهذا الحديث ذكره المؤلف فى المغازى * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) هو المدينى ولابى ذر عن المستملى على بن سلمة وهو اللبقى بلام وموحدة مفتوحتين ثم قاف مكسورة خفيفة وبه جزم الكلاباذى والاكثرون بالاول قال (حدثنا شبابة) بفتح المعجمة والموحدتين المخففتين بينهما ألف ابن سوار بفتح المهملة وتشديد الواو المدائنى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة انه (قال سمعت عقبة بن صهبان) بضم الصاد المهملة وسكون الهاء وبعد الموحدة ألف فنون الازدى البصرى (عن عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح الغين والفاء المشددة (المزنى) بالميم المضمومة والزاى المفتوحة والنون المكسورة (عن) ولغير أبى ذر انى ممن (شهد الشجرة نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الخذف) بفتح الخاء المعجمة وسكون الذال المعجمة وبالفاء وهو الرمى بالحصى من الاصبعين (وعن عقبة بن صهبان) بالسند السابق انه (قال سمعت عبد الله بن المغفل) بالتعريف ولابى ذر مغفل (المزنى فى البول فى المغتسل) بفتح السين اسم لموضع الاغتسال زاد ابو ذر عن الحموى والاصيلى فيما ذكره فى الفتح وغيره يأخذ منه الوسواس وعند النسائى والترمذى وابن ماجه مرفوعا نهى أن يبول الرجل فى مستحمه وقال ان عامة الوسواس منه وقال الترمذى غريب وقال الحاكم على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد اورد المؤلف الحديث الموقوف لبيان التصريح بسماع ابن صهبان من ابن مغفل والمرفوع الاول لقوله انى ممن شهد الشجرة لمطابقة الترجمة * وبه قال (حدثنا) ولغير أبى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن الوليد) بن عبد الحميد البسرى بالموحدة المضمومة والمهملة الساكنة القرشى ابو عبد الله البصرى من ولد بسر بن ارطاة وقول العينى كالكرمانى البشرى بالموحدة والمعجمة سهو وانما هو بالمهملة قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن خالد) الحذاء (عن أبى قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد (عن ثابت بن الضحاك) الاشهلى (رضى الله عنه وكان من اصحاب الشجرة) لم يذكر المتن بل اقتصر على المحتاج منه وفى المغازى من طريق اخرى عن أبى قلابة ان ثابت بن الضحاك اخبره انه بايع النبى صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة * وبه قال (حدثنا احمد ابن اسحاق) بن الحسين ابو اسحاق (السلمى) بضم السين وفتح اللام السرماري البخارى نسبة الى سرمارى بفتح السين قرية من قرى بخارى قال (حدثنا يعلى) بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح اللام ابن عبيد الطنافسى قال (حدثنا عبد العزيز بن سياه) بكسر المهملة وبعد التحتية المخففة ألف فهاء منونة فارسى معرب معناه الاسود (عن حبيب بن أبى ثابت) واسمه قيس بن دينار الكوفى انه (قال اتيت أبا وائل) بالهمزة شقيق بن سلمة (اسأله) لم يذكر المسؤل عنه وفى رواية احمد اتيت ابا وائل فى مسجد أهله اسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم على يعنى الخوارج (فقال كنا بصفين) بكسر الصاد المهملة والفاء المشددة موضع بقرب الفرات كان به الوقعة بين على ومعاوية (فقال رجل) هو عبد الله بن الكواء (ألم تر الى الذين يدعون) بضم الياء وفتح العين وفى اليونينية بفتح الياء وضم العين (الى كتاب الله تعالى فقال على نعم) انا اولى بالاجابة اذا دعيت الى العمل

بكتاب

بكتاب الله وعند النسائي بعد قوله بصفين فلما استحر القتل بأهل الشام قال عمرو بن العاص لمعاوية أرسل المصحف الى علي فادعه الى كتاب الله فانه لن يأبى عليك فأتى به رجل فقال بيننا وبينكم كتاب الله فقال علي انا اولى بذلك بيننا كتاب الله فجاءته الخوارج ونحن نسميهم يومئذ القراء وسيوفهم على عواتقهم فقالوا يا امير المؤمنين ما ننتظر لهؤلاء القوم الا نمشي اليهم بسيوفنا (فقال سهل بن حنيف) بضم الحاء وفتح النون (اتهموا انفسكم) في هذا الرأي وانما قال ذلك لان كثيرا منهم انكروا التحكيم وقالوا لا حكم الا لله فقال علي كلمة حق اريد بها باطل (فلقد رأيتنا) يريد رأيت انفسنا (يوم الحديبية يعني الصلح الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم و) بين (المشركين ولو نرى) بنون المتكلم مع غيره (قتالا لقاتلنا فجاء عمر) الى النبي صلى الله عليه وسلم (فقال ألسنا على الحق وهم) يريد المشركين (على الباطل أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال) عليه الصلاة والسلام (بلى قال) عمر (ففيم اعطي) بضم الهمزة وكسر الطاء ولابي ذر نعطي بالنون بدل الهمزة (الدنية) بكسر النون وتشديد التحتية أي الخصلة الدنية وهي المصالحة بهذه الشروط الدالة على العجز (في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا فقال) عليه الصلاة والسلام (يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيعني الله ابدا فرجع) عمر حال كونه (متغيظا) لاجل اذلال المشركين كما عرف من قوته في نصرة الدين واذلال المشركين (فلم يصبر حتى جاء أبا بكر) رضي الله عنهما (فقال يا أبا بكر ألسنا على الحق وهم على الباطل قال يا ابن الخطاب انه رسول الله صلى الله عليه وسلم) سقطت التصلية لابي ذر (ولن يضيعه الله ابدا فنزلت سورة الفتح) ومراد سهل بن حنيف بما ذكره أنهم ارادوا يوم الحديبية أن يقاتلوا ويخالفوا ما دعوا اليه من الصلح ثم ظهر أن الاصلح كان ما شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم من الصلح ليقتدوا بذلك ويطيعوا عليا فيما أجاب اليه من التحكيم

(الحجرات)

مدنية وآيها ثمان عشرة ولابي ذر سورة الحجرات (بسم الله الرحمن الرحيم) وسقطت البسملة لغير أبي ذر (وقال مجاهد) فيما وصله عبد بن حميد في قوله تعالى (لا تقدموا) بضم اوله وكسر ثالثه أي (لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) بشيء (حتى يقضي الله على لسانه) ما شاء وقال الزركشي الظاهر أن هذا التفسير على قراءة ابن عباس بفتح التاء والدال وكذا قيده البيامي وهي قراءة يعقوب الحضرمي والاصل لا تتقدموا فحذف احدى التاءين وقال في المصابيح متعقبا لقول الزركشي ليس هذا بصحيح بل هذا التفسير متأت على القراءة المشهورة أيضا فان قدم بمعنى تقدم قال الجوهري وقدم بين يديه أي تقدم قال الله تعالى لا تقدموا بين يدي الله انتهى قال الامام فخر الدين والاصح انه ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل افتيات وتقدم واستبداد بالامر واقدام على فعل غير ضروري من غير مشاورة * (امتحن) في قوله تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى قال مجاهد فيما وصله الفريابي أي (اخلص) من امتحن الذهب اذا أذابه وميز ابريزه من خبثه * (تنابزوا) ولابي ذر ولا تنابزوا قال مجاهد فيما وصله الفريابي بنحوه أي لا (يدعى) الرجل (بالكفر بعد الاسلام) وقال الحسن كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودي يا نصراني فنهوا عن ذلك وزاد أبو ذر قبل قوله تنابزوا باب بالتنوين وسقط لغيره * (يلتكم) قال مجاهد فيما وصله الفريابي أي (ينقصكم) من اجوركم (ألتنا) أي (نقصنا) وهذا الاخير من سورة الطور وذكره استطرادا * (لا ترفعوا) ولابي ذر باب بالتنوين لا ترفعوا (اصواتكم فوق صوت النبي الآية) أي اذا كلمتموه لانه يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام ومن خشي قلبه ارتجف وضعفت حركته الدافعة فلا يخرج منه الصوت بقوة ومن لم يخف بالعكس وليس المراد بنهي الصحابة عن ذلك انهم كانوا مباشرين ما يلزم منه الاستخفاف والاستهانة كيف وهم خير الناس بل المراد أن التصويت بحضرته مباين لتوقيره وتعزيره * (تشعرون) أي (تعلمون ومنه الشاعر) والمعنى انكم ان رفعتم اصواتكم وتقدمتم فذلك يؤدي الى الاستحقار وهو يفضي الى الارتداد وهو محبط وقوله وانتم لا تشعرون اشارة الى أن الردة تتمكن من النفس بحيث لا يشعر الانسان فان من ارتكب ذنبا لم يرتكبه في عمره تراه نادما غاية الندامة خائفا غاية الخوف فاذا ارتكبه مرارا قل خوفه وندامته ويصير عادة اعاذنا الله من سائر المكروهات * وبه قال (حدثنا يسرة بن صفوان بن جميل) بفتح التحتية والسين المهملة المخففة وجميل بفتح الجيم وكسر الميم (اللخمي)

بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة قال (حدثنا نافع بن عمر) الجمحى المكى (عن ابن أبى مليكة) بضم الميم مصغرا عبد الله انه (قال كاد الخيران) بفتح المعجمة وتشديد التحتية الفاعلان للخير الكثير (أن يهلكا) بكسر اللام واثبات أن قبل وحذف نون الرفع فى الفرع واصله نصب بأن ولابى ذر يهلكان بنون الرفع مع ثبوت أن قبل وقال فى الفتح كاد الخيران يهلكان يعنى بحذف أن واثبات نون الرفع لابى ذر وفى رواية يهلكا بحذف النون نصب بتقدير أن قال وقد اخرجه احمد عن وكيع عن نافع عن ابن عمر بلفظ أن يهلكا ونسبها ابن التين لرواية أبى ذر (ابا بكر) نصب خبر كاد (وعمر) عطف عليه (رضى الله عنهما) ولابى ذر أبو بكر وعمر بالرفع فيهما (رفعا اصواتهما عند النبى صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بنى تميم) سنة تسع وسألوا النبى صلى الله عليه وسلم أن يؤمر عليهم احدا (فاشار احدهما) هو عمر بن الخطاب كما عند ابن جريج فى الباب التالى (بالاقرع) واسمه فراس (ابن حابس اخى بنى مجاشع) بضم الميم وبعد الجيم الف فشين معجمة فعين مهملة التميمى الدارمى (واشار الآخر) هو ابو بكر (برجل آخر قال نافع) الجمحى (لا احفظ اسمه) فى الباب التالى انه القعقاع بن معبد بن زرارة (فقال ابو بكر لعمر) رضى الله عنهما (ما اردت الا خلافى) بتشديد اللام بعد همزة مكسورة أى ليس مقصودك الا مخالفة قولى ولابى ذر عن الكشميهنى فى الفرع كاصله ونسبها الحافظ ابن حجر لحكاية السفاقسى ما اردت الى خلافى بلفظ حرف الجر وما على هذه الرواية استفهامية أى أى شئ قصدت منتهيا الى مخالفتى (قال) ولابى ذر فقال أى عمر (ما اردت خلافك فارتفعت اصواتهما فى ذلك فانزل الله) تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم الآية قال) ولابى ذر فقال (ابن الزبير) عبد الله (فما كان عمر) رضى الله عنه (يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه) وفى رواية وكيع فى الاعتصام فكان عمر بعد ذلك اذا حدث النبى صلى الله عليه وسلم بحديث يحدثه كاخى السرار لم يسمعه حتى يستفهمه (ولم يذكر ذلك) عبد الله بن الزبير (عن أبيه) يريد جده لانه ابن اسماء (يعنى ابا بكر) الصديق واطلاق الاب على الجد مشهور وسياق هذا الحديث صورته صورة الارسال لكن فى آخره انه حمله عن عبد الله بن الزبير ويأتى فى الباب اللاحق التصريح بذلك

* وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا ازهر بن سعد) بسكون العين البصرى الباهلى قال (اخبرنا ابن عون) عبد الله بن عون بن ارطبان (قال انبأنى) بالافراد (موسى بن انس) قاضى البصرة (عن أبيه) انس بن مالك رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس) خطيب الانصار وكان قد قعد فى بيته حزينا لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الآية وكان من ارفع الصحابة صوتا (فقال رجل يا رسول الله أنا اعلم لك) لاجلك (علمه) خبره والرجل هو سعد بن معاذ كما فى مسلم لكن قال ابن كثير الصحيح أن حال نزول هذه الآية لم يكن سعد بن معاذ موجودا لانه كان قد مات بعد بنى قريظة بايام قلائل سنة خمس وهذه الآية نزلت فى وفد بنى تميم والوفود انما تواتروا فى سنة تسع من الهجرة قال فى الفتح ويمكن الجمع بأن الذى نزل فى قصة ثابت مجرد رفع الصوت والذى نزل فى قصة الاقرع اول السورة وفى تفسير ابن المنذر أنه سعد بن عبادة وعند ابن جرير انه عاصم بن عدى العجلانى (فاتاه) أى فأتى الرجل ثابت ابن قيس (فوجده جالسا فى بيته منكسا رأسه) بكسر الكاف (فقال له ما شأنك) أى ما حالك (فقال) ثابت حالى (شر كان يرفع صوته فوق صوت النبى صلى الله عليه وسلم) كان الاصل أن يقول كنت ارفع صوتى لكنه التفت من الحاضر الى الغائب (فقد حبط عمله وهو من اهل النار) لانه كان يجهر بالقول بين يدى الرسول وكان القياس عملى وأنا (فأتى الرجل النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره أنه قال كذا وكذا) للذى قاله ثابت (فقال موسى) بن انس بالاسناد السابق الى ثابت (فرجع) الرجل المذكور (اليه) أى الى ثابت (المرة الآخرة) بمد الهمزة (ببشارة عظيمة) من الرسول (فقال) عليه الصلاة والسلام للرجل (اذهب اليه) أى الى ثابت (فقل له انك لست من اهل النار ولكنك من اهل الجنة) زاد فى رواية احمد قال فكنا نراه يمشى بين اظهرنا ونحن نعلم أنه من اهل الجنة فلما كان يوم اليمامة كان فينا بعض الانكشاف فجاء ثابت قد تحنط ولبس كفنه وقاتلهم حتى قتل وهذا لا ينافى ما روى فى العشرة المبشرين بالجنة لان مفهوم العدد لا اعتبار له فلا ينفى الزائد * وهذا الحديث ذكره او اخر علامات النبوة وتفرد به من هذا الوجه * هذا (باب) بالتنوين قوله تعالى (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) من خارجها خلفها او قدامها والمراد حجرات نسائه عليه

الصلاة

قوله خبر كاد فيه نظر فان خبرها أن يهلكا وابا بكر منصوب بفعل مضمر أى اعنى مثلا وعلى رواية الرفع يكون بدلا من ضمير يهلكا تأمل اه

الصلاة والسلام ومناداتهم من ورائها اما بأنهم أتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بأنهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فأسند فعل الابعاض الى الكل (اكثرهم لا يعقلون) اذ العقل يقتضي حسن الادب * وبه قال (حدثنا الحسن بن محمد) ابو علي الزعفراني البغدادي واسم جده الصباح قال (حدثنا الحجاج) هو ابن محمد المصيصي الاعور ترمذي الاصل سكن بغداد ثم المصيصة (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز أنه (قال اخبرني) بالافراد (ابن ابي مليكة) عبد الله (أن عبد الله بن الزبير) بن العوام (اخبرهم أنه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم) فسألوه أن يؤمر عليهم احدا (فقال ابو بكر) له عليه الصلاة والسلام (أمّر) عليهم (القعقاع بن معبد) بفتح الميم والموحدة (وقال عمر أمّر) عليهم ولابي ذر عن المستملي والكشميهني بل أمّر (الاقرع ابن حابس) اخا بني مجاشع (فقال ابو بكر) لعمر رضي الله عنهما (ما اردت) بذلك (الى) بلفظ الجارة (او) قال (الا خلافي) بكسر الهمزة وتشديد اللام أي انما تريد مخالفتي (فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا) فتجادلا وتخاصما (حتى ارتفعت اصواتهما) في ذلك (فنزل في ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت الآية) وروى الطبري من طريق أبي اسحاق عن البراء قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان حمدي زين وان ذمي شين فقال ذاك الله تبارك وتعالى وروى من طريق معمر عن قتادة مثله مرسلا وزاد فانزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية * (باب قوله) تعالى (ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم) قال في الكشاف انهم صبروا في موضع الرفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم قال ابو حيان هذا ليس مذهب سيبويه بل مذهب سيبويه ان أن وما بعدها بعد لو في موضع فاعل ومذهب المبرد أنها في موضع فاعل بفعل محذوف كما زعم الزمخشري ومذهب سيبويه أنها في محل رفع بالابتداء وحينئذ يكون اسم كان ضميرا عائدا على صبرهم المفهوم من الفعل (لكان خيرا لهم) لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب ولم يذكر المؤلف حديثا هنا ولعله بيض له فلم يظفر بشيء على شرطه

قوله في موضع فاعل صوابا في موضع مبتدأ كما في السفاقسي اهـ

(سورة ق)

مكية وهي خمس واربعون آية وزاد أبو ذر بسم الله الرحمن الرحيم * (رجع بعيد) أي (رد) الى الحياة الدنيا بعيد أي غير كائن أي يبعد أن يبعث بعد الموت * (فروج) أي (فتوق) بان خلقها ملساء متلاصقة الطباق (واحدها فرج) بسكون الراء * (من حبل الوريد) قال مجاهد فيما رواه الفريابي (وريداه في حلقه) والوريد عرق العنق ولغير أبي ذر وريد في حلقه الحبل حبل العاتق وزاد أبو ذر وا وقبل قوله الحبل وقوله من حبل الوريد هو كقولهم مسجد الجامع أي حبل العرق الوريد أو لان الحبل اعم فاضيف للبيان نحو بعير سانية او يريد حبل العاتق فاضيف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لانهما في عضو واحد * (وقال مجاهد) فيما رواه الفريابي في قوله تعالى (ما تنقص الارض) أي ما تأكل (من عظامهم) لا يعزب عن علمه شيء تعالى * (تبصرة) أي (بصيرة) قاله مجاهد فيما وصله الفريابي والنصب على المفعول من اجله أي تبصيرا منا لهم او بفعل من لفظه أي بصرهم تبصرة أي خلق السماء تبصرة * (حب الحصيد) هو (الحنطة) وصله الفريابي أيضا وسائر الحبوب التي تحصد وهو من باب حذف الموصوف للعلم به أي وحب الزرع الحصيد نحو مسجد الجامع او من باب اضافة الموصوف الى صفته لان الاصل والحب الحصيد أي المحصود * (باسقات) هي (الطوال) والبسوق الطول يقال بسق فلان على اصحابه أي طال عليهم في الفضل * (افعيينا) أي (أفأعيي علينا) افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة ويقال لكل من عجز عن شيء عيي به وهذا تقريع لهم لانهم اعترفوا بالخلق الاول وانكروا البعث * (وقال قرينه) هو (الشيطان الذي قيض له) بضم القاف وكسر التحتية المشددة آخره ضاد معجمة قدر وقيل القرين الملك الموكل به * (فنقبوا) أي (ضربوا) بمعنى طافوا في البلاد حذر الموت والضمير للقرون السابقة او لقريش * (أو ألقى السمع) أي (لا يحدث نفسه بغيره) لاصغائه لاستماعه * (حين انشأكم وانشأ خلقكم) وهذا بقية تفسير قوله افعيينا وتأخيره لعله من بعض النساخ وسقط من قوله افعيينا الى هنا لابي ذر * (رقيب عتيد) قال مجاهد فيما وصله الفريابي (رصد) يرصد وينظر وقال ابن عباس فيما وصله الطبري يكتب كل ما تكلم به من خير وشر وعن مجاهد حتى أنينه في مرضه وقال الضحاك مجلسهما تحت الشعر على الحنك * (سائق وشهيد الملكان) ولابي ذر الملكين

بالنصب بغير تنوين أى ان احدهما (كاتب و) الا آخر (شهيد) وقيل السائق هو الذى يسوقه الى الموقف والشهيد هو
الكاتب والسائق لازم للبر والفاجر أما البر فيساق الى الجنة وأما الفاجر فيساق الى النار (شهيد) فى قوله تعالى
أو ألقى السمع وهو شهيد قال مجاهد فيما وصله الفريابى (شاهد بالقلب) ولابى ذر عن الكشميهنى بالغيب * (لغوب)
ولابى ذر من لغوب هو (النصب) ولابى ذر نصب بالجر أى من نصب وهذا وصله الفريابى وهو رد لما زعمت اليهود
من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت فأكذبهم الله بقوله وما مسنا
من لغوب وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة * (وقال غيره) أى غير مجاهد (نضيد) فى قوله تعالى لها طلع
نضيد (الكفرى) بضم الكاف والفاء وتشديد الراء مقصورا الطلع (ما دام فى اكمامه) جمع كم بالكسر (ومعناه
منضود بعضه على بعض فاذا خرج من اكمامه فليس بنضيد) وهذا شئ عجيب فان الاشجار الطوال ثمارها بارزة
بعضها على بعض لكل واحدة منها اصل يخرج منه كالجوز واللوز والطلع كالسنبلة الواحدة يكون على اصل واحد
* (فى أدبار النجوم) بالطور (وأدبار السجود) هنا (كان عاصم يفتح) هذه (التى فى ق) كابن عامر والكسائى
وابى عمرو جمع دبر وهو آخر الصلاة وعقبها وجمع باعتبار تعدد السجود (ويكسر التى فى الطور) موافقة للجمهور
مصدرا وهذا بخلاف الاخرى فان الفتح لا يتأتى به لانه يراد به الجمع كدبر السجود أى اعقابه كما مر (ويكسران جميعا)
فى التى فى سورة ق نافع وابن كثير وحمزة والطور الجمهور (وينصبان) أى يفتحان فالاول عاصم ومن معه والثانى
المطوعى عن الاعمش شاذا يعنى اعقاب النجوم وآثارها اذا غربت * (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم
فى قوله تعالى (يوم الخروج) أى (يخرجون) ولابى ذر يوم يخرجون وزاد أبو ذر وابو الوقت الى البعث
(من القبور) والاشارة فى قوله ذلك يجوز أن تكون الى النداء ويكون قد اتسع فى الظرف فأخبر به عن المصدر
أو يقدر مضاف أى ذلك النداء والاستماع نداء يوم الخروج واستماعه * (باب قوله وتقول) أى جهنم حقيقة
(هل من مزيد) سؤال تقرير بمعنى الاستزادة وهو رواية عن ابن عباس فيكون السؤال وهو قوله هل امتلأت
قبل دخول جميع اهلها او هو استفهام بمعنى النفى والمعنى قد امتلأت ولم يبق فى موضع لم يمتلئ وهذا مشكل
لانه حينئذ بمعنى الانكار والمخاطب الله تعالى ولا يلائمه معنى الحديث التالى وقيل السؤال
لخزنتها والجواب منهم فلا بد من حذف مضاف أى تقول لخزنة جهنم و يقولون والمزيد يجوز أن يكون مصدرا
أى هل من زيادة وأن يكون اسم مفعول أى من شئ تزيده فيه احرقه او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها
وفيها موضع للمزيد وسقط باب قوله لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا عبد الله بن ابى الاسود) ابن اخت عبد الرحمن
ابن مهدى الحافظ البصرى قال (حدثنا حرمى بن عمارة) بن أبى حفصة وحرمى علم لا نسبة للحرم ووهم الكرمانى
وسقط لغير أبى ذر ابن عمارة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن انس رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يلقى فى النار) أهلها (وتقول) مستفهمة (هل من مزيد)
أى لا اسع غير ما امتلأت به او هل من زيادة فأزاد (حتى يضع) وفى رواية سعيد بن أبى عروبة عن قتادة
عند مسلم حتى يضع رب العزة (قدمه) فيها أى يذللها تذليل من يوضع تحت الرجل والعرب تضع الامثال
بالاعضاء ولا تريد اعيانها كقولها للنادم سقط فى يده او المراد قدم بعض المخلوقين فيكون الضمير لمخلوق معلوم
(فتقول) النار (قط قط) بكسر الطاء وسكونها فيهما كذا فى الفرع ويجوز التنوين مع الكسر والمعنى حسبى
حسبى قد اكتفيت * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن موسى القطان) الواسطى قال
(حدثنا ابو سفيان الحميرى) بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح التحتية وكسر الراء واسمه (سعيد بن يحيى)
بكسر التحتية (ابن مهدى) بفتح الميم الواسطى قال (حدثنا عوف) الاعرابى (عن محمد) هو ابن سيرين (عن أبى
هريرة) قال محمد بن موسى (رفعه) الى النبى صلى الله عليه وسلم (واكثر ما كان يوقفه) على الصحابى بسكون الواو
من الثلاثى المزيد فيه والفصيح يقفه من الثلاثى المجرد (أبو سفيان) الحميرى وقلما كان يرفعه (يقال)
أى يقول الله (لجهنم هل امتلأت) استفهام تحقيق لوعده بملئها (وتقول) جهنم ولابى ذر فتقول بالفاء (هل
من مزيد فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها فتقول قط قط) * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد
(عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام بتشديد الميم وفتح للهاء قال (اخبرنا معمر)
هو ابن راشد (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن منبه (عن أبى هريرة رضى الله عنه) انه

(قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار) تخاصمتا بلسان القال او الحال (فقالت النار اوثرت) بضم الهمزة مبنيا للمفعول بمعنى اختصصت (بالمتكبرين والمتجبرين) مترادفان لغة فالثانى تأكيد لسابقه او المتكبر المتعظم بما ليس فيه والمتجبر الممنوع الذى لا يوصل اليه او الذى لا يكترث بامر ضعفاء الناس وسقطهم (وقالت الجنة مالى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس) الذين لا يلتفت اليهم لمسكنتهم (وسقطهم) بفتحتين المحتقرون بين الناس الساقطون من اعينهم لتواضعهم لربهم وذلتهم له (قال الله تبارك وتعالى) ولابى ذر عز وجل (للجنة انت رحمتى) ولابى ذر عن الكشميهنى انت رحمة وسماها رحمة لان بها تظهر رحمته تعالى كما قال (ارحم بك من اشاء من عبادى) والا فرحمة الله من صفاته التى لم يزل بها موصوفا (وقال للنار انما انت عذاب) ولابى ذر عن الحموى والمستملى عذابى (اعذب بك من اشاء من عبادى ولكل واحدة منهما) بالهاء فى الفرع كاصله وفى نسخة منكما (ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله) فى مسلم حتى يضع الله رجله وأنكر ابن فورك لفظ رجله وقال انها غير ثابتة وقال ابن الجوزى هى تحريف من بعض الرواة ورد عليهما برواية الصحيحين بها وأولت بالجماعة كرجل من جراد أى يضع فيها جماعة وأضافهم اليه اضافة اختصاص وقال محيي السنة القدم والرجل فى هذا الحديث من صفات الله تعالى المنزهة عن التكييف والتشبيه فالايمان بها فرض والامتناع عن الخوض فيها واجب فالمهتدى من سلك فيها طريق التسليم والخائض فيها زائغ والمنكر معطل والمكيف مشبه ليس كمثله شئ (فتقول) النار اذا وضع رجله فيها (قط قط قط) ثلاثا بتنوينها مكسورة ومسكنة وعند أبى ذر مرتين قط كالروايتين السابقتين (فهنالك تمتلئ ويزوى) بضم اوله وفتح ثالثه (بعضها الى بعض) تجتمع وتلتقى على من فيها ولا ينشئ الله لها خلقا (ولا يظلم الله عز وجل من خلقه احدا) لم يعمل سوءا وللمعتزلة أن يقولوا ان نفى الظلم عمن لم يذنب دليل على انه ان عذبهم كان ظلما وهو عين مذهبنا والجواب اما وان قلنا انه تعالى وان عذبهم لم يكن ظالما فانه لم يتصرف فى ملك غيره لكنه تعالى لا يفعل ذلك لكرمه ولطفه مبالغة فنفى الظلم اثبات الكرم (واما الجنة فان الله عز وجل ينشئ لها خلقا) لم تعمل خيرا حتى تمتلئ فالثواب ليس موقوفا على العمل وفى حديث انس عند مسلم مرفوعا يبقى من الجنة ما شاء الله ثم ينشئ الله لها خلقا مما يشاء وفى رواية له ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة * (وسبح) ولغير ابى ذر فسبح بالفاء والموافق للتنزيل الاول (بحمد ربك) أى نزهه واحمده حيث وفقك لتسبيحه فالمفعول محذوف للعلم به أى نزه الله بحمد ربك أى متلبسا او مقترنا بحمد ربك واعاد الامر بالتسبيح فى قوله ومن الليل فسبحه للتأكيد أو الاول بمعنى الصلاة والثانى بمعنى التنزيه والذكر (قبل طلوع الشمس) صلاة الصبح (وقبل الغروب) العصر وقيل قبل طلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاآن والتهجد * وبه قال (حدثنا اسحاق بن ابراهيم) بن راهويه (عن جرير) هو ابن عبد الحميد (عن اسماعيل) بن أبى خالد البجلى الكوفى (عن قيس بن أبى حازم) بالحاء المهملة والزاى البجلى (عن جرير بن عبد الله) البجلى رضى الله عنه أنه (قال كنا جلوسا ليلة مع النبى صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة أربع عشرة) بسكون الشين (فقال انكم سترون ربكم) عز وجل (كما ترون هذا) القمر رؤية محققة لا تشكون فيها و (لا تضامون فى رؤيته) بضم الفوقية وفتح الضاد المعجمة وتخفيف الميم لا ينالكم ضيم فى رؤيته تعب او ظلم فيراه بعضكم دون بعض بأن يدفعه عن الرؤية ويستأثر بها بل تشتركون فى رؤيته فهو تشبيه للرؤية بالرؤية لا المرئى بالمرئى (فان استطعتم أن لا تغلبوا) بضم اوله وفتح ثالثه بالاستعداد بقطع اسباب الغلبة المنافية للاستطاعة كالنوم المانع (عن) وللحموى والمستملى على (صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا) عدم المغلوبية التى لازمها الصلاة كأنه قال صلوا فى هذين الوقتين (ثم قرأ) عليه الصلاة والسلام (وسبح) بالواو كالتنزيل ولابى ذر فسبح (بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) وفضيلة للوقتين معروفة اذ فيهما ارتفاع الاعمال مع ما يشعر به سياق الحديث من النظر الى وجه الله تعالى للمحافظ عليهما * والحديث قدمر فى باب فضل صلاة العصر من كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس واسمه عبد الرحمن قال (حدثنا ورقاء) بفتح الواو وسكون الراء وبالقاف ممدودة ابن عمر اليشكرى (عن ابن أبى نجيح) عبد الله واسم أبى نجيح يسار بالسين المهملة المخففة بعد التحتية المكى (عن مجاهد) هو ابن جبر أنه قال (قال ابن عباس امره) عليه الصلاة والسلام ربه تعالى (أن يسبح) ينزهه

عز وجل" (فى أدبار الصلوات كما يعنى قوله وادبار السجود) وقيل أدبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء

* (والذاريات) *

مكية وآيها ستون ولابى ذر سورة والذاريات بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير أبى ذر * (قال على عليه السلام) كذا فى الفرع كاصله كثير من النسخ وهو وان كان معناه صحيحا لكن ينبغى أن يساوى بين الصحابة فى ذلك اذ هو من باب التعظيم والشيخان وعثمان اولى بذلك منه فالاولى الترضى فقد قال الجوينى السلام كالصلاة فلا يستعمل فى الغائب ولا يفرد به غير الانبياء وسواء فى هذا الاحياء والاموات وأما الحاضر فيخاطب به انتهى * (الذاريات الرياح) التى تذرو التراب ذروا وهذا وصله الفريابى وسقط لغير أبى ذر لفظ الذاريات وقيل الذاريات النساء الولود فانهن يذرين الاولاد * (وقال غيره) غير على" (تذروه) فى قوله تعالى تذروه الرياح بالكهف معناه (تفرقه) ذكره شاهد السابقه * (وفى انفسكم) نسق على فى الارض فهو خبر عن آيات أيضا والتقدير وفى الارض وفى انفسكم آيات (افلا تبصرون) قال الفراء (تأكل وتشرب فى مدخل واحد) الفم (ويخرج من موضعين) القبل والدبر * (فراغ) أى (فرجع) قاله الفراء أيضا وقيل ذهب فى خفية من ضيفه فان من ادب المضيف أن يخفى امره وأن يبادره بالقرى من غير أن يشعر به الضيف حذرا من أن يكفه ويعذره * (فصكت) أى (فجمعت) ولابى ذر جمعت (اصابعها فضربت به) بما جمعت (جبهتها) فعل المتعجب وهى عادة النساء اذا انكرن شيأ وقيل وجدت حرارة دم الحيض فضربت وجهها من الحياء وسقط به لغير المستملى * (والرميم نبات الارض اذا يبس وديس) بكسر الدال من الدوس وهو وطء الشئ بالاقدام والقوائم حتى يتفتت ومعنى الآية ماتترك من شئ أتت عليه من انفسهم واموالهم وأنعامهم الاجعلته كالشئ الهالك البالى * (لموسعون أى لذو وسعة) بخلقنا قاله الفراء وقال غيره لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة كقولك مافى وسعى كذا أى مافى طاقتى وقوتى (وكذلك) قوله تعالى (على الموسع قدره يعنى القوى) قاله الفراء أيضا * (زوجين) ولابى الوقت خلقنا زوجين نوعين وصنفين مختلفين (الذكر والانثى) من جميع الحيوان (و) كذا (اختلاف الالوان) كما فى قوله تعالى واختلاف ألسنتكم والوانكم اذ لو تشاكلت وكانت نوعا واحدا لوقع التجاهل والالتباس وكذا اختلاف الطعوم (حلو وحامض فهما) لما بينهما من الضدية كالذكر والانثى (زوجان) كالسماء والارض والنور والظلمة والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل * (ففروا الى الله) أى (من الله اليه) ولابى الوقت معناه اليه يريد من معصيته الى طاعته اومن عذابه الى رحمته اومن عقابه بالايمان والتوحيد * (الا ليعبدون) ولابى ذر وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى (ماخلقت اهل السعادة من اهل الفريقين الجن والانس) (الا ليوحدون) فجعل العام مرادا به الخصوص لانه لو حمل على ظاهره لوقع التنافى بين العلة والمعلول لوجود من لايعبده كقولك هذا القلم بريته للكتابة ثم قد تكتب به وقد لاتكتب وزاد زيد بن اسلم وماخلقت الاشقياء منهم الا ليعصون (وقال بعضهم) ذاهبا الى حمل الآية على العموم (خلقهم ليفعلوا) التوحيد خلق تكليف واختيار أى ليأمرهم بذلك (ففعل بعض) بتوفيقه له (وترك بعض) بخذلانه له وطرده فكل ميسر لما خلق له أو المعنى ليطيعون وينقادوا القضاء فكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله تعالى متذلل لمشيئته لايملك لنفسه خروجا عما خلق عليه ولم يذكر الملائكة لان الآية سيقت لبيان قبح ما يفعله الكفرة من ترك ما خلقوا له وهذا خاص بالثقلين اولان الملائكة مندرجون فى الجن لاستتارهم (وليس فيه حجة لاهل القدر) المعتزلة على أن ارادة الله لاتتعلق الا بالخير وأما الشر فليس مراد الله لانه لا يلزم من كون الشئ معللا بشئ أن يكون ذلك الشئ مرادا وأن لا يكون غيره مرادا وكذا لا حجة لهم فى هذه الآية على أن افعال العباد معللة بالاغراض اذ لا يلزم من وقوع التعليل فى موضع وجوب التعليل فى كل موضع ونحن نقول بجواز التعليل لا بوجوبه او أن اللام قد تثبت لغير الغرض كقوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس وقوله فطلقوهن لعدتهن ومعناه المقارنة فالمعنى هنا قرنت الخلق بالعبادة أى خلقتهم وفرضت عليهم العبادة وكذا لا حجة لهم فيها على أن افعال العباد مخلوقة لهم لاسناد العبادة اليهم لان الاسناد انما هو من جهة المكسب * (والذنوب) فى قوله تعالى فان للذين ظلموا ذنوبا لغة (الدلو العظيم) وقال الفراء العظيمة (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (ذنوبا سبيلا) وهذا مؤخر بعد تاليه

عند غير أبي ذر وفي نسخة سجلا بفتح السين المهملة وسكون الجيم وزاد الفريابي عنه فقال سجلا من العذاب مثل عذاب أصحابهم وقال أبو عبيدة الذنوب النصيب والذنوب والسجل أقل ملا من الدلو * (صرة) بالرفع لابي ذر أي (صيحة) ولغيره بجرهما وهو موافق للتلاوة * (العقيم) هي (التي لا تلد) ولابي الوقت تلقح شيأ كذا في الفرع وأصله بفتح التاء والقاف وقال في الفتح وزاد أبو ذر ولا تلقح شيأ * (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما كما ذكره في بدء الخلق (والحبك) في قوله تعالى والسماء ذات الحبك هو (استواؤها وحسنها) وقال سعيد ابن جبير ذات الزينة أي المزينة بزينة الكواكب قال الحسن حبكت بالنجوم وقال الضحاك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف * (في غمرة) ولابي ذر غمرتهم والاول هو الموافق للتلاوة هنا * (في ضلالتهم يتمادون) قاله ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم (وقال غيره) غير ابن عباس (تواصوا) أي (تواطؤا) والهمزة التي حذفها المؤلف للاستفهام التوبيخي والضمير في به يعود على القول المدلول عليه بقالوا أي أتواصى الاولون والآخرون بهذا القول المتضمن لساحر أو مجنون والمعنى كيف اتفقوا على قول واحد كأنهم تواطؤا عليه * (وقال غيره) أي غير ابن عباس (مسومة) أي (معلمة من السيما) بكسر السين المهملة وسكون التحتية مقصورا وهي العلامة وسقط لابي ذر تواصوا تواطؤا وقال (قتل الانسان لعن) كذا في الفرع كأصله وآل ملك والناصرية وفي غيرها قتل الخراصون لعنوا والخراصون الكذابون ولم يذكر المؤلف حديثا مرفوعا هنا والظاهر أنه لم يجده على شرطه نعم قال في الفتح يدخل حديث ابن مسعود أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أنا الرزاق ذو القوة المتين أخرجه أحمد والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح وصححه ابن حبان

* (سورة والطور) *

مكية وآيها ثمان أو تسع واربعون (بسم الله الرحمن الرحيم) سقط لغير أبي ذر لفظ سورة والبسملة * (وقال قتادة) فيما وصله البخاري في خلق أفعال العباد (مسطور) أي (مكتوب) والمراد القرآن او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ أو في قلوب أوليائه من المعارف والحكم وسقط قول قتادة هذا لابي ذر * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي (الطور الجبل بالسريانية) وهو طور سينين جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله عز وجل به (رق منشور) أي (صحيفة) وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بأنهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس * (والسقف المرفوع) هو (سماء) وسقط هذا لابي ذر * (والمسجور الموقد) بالجر فيهما لغير أبي ذر واسقاط واو والمسجور أي المحمى بمنزلة التنور المسجور وقيل المملوء واختاره ابن جرير ووجهه بانه ليس موقدا اليوم فهو مملوء ولابي ذر عن الحموي والمستملي الموقر بالراء بدل الدال والاول هو الصواب وبرفعه كسابقه * (وقال الحسن) البصري فيما وصله الطبري (تسجر) البحار (حتى يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة) وهذا يكون يوم القيامة * (وقال مجاهد) مما سبق في الحجرات (ألتناهم نقصنا) وسقط هذا لابي ذر * (وقال غيره) غير مجاهد (تمور) أي (تدور) وقال أبو عبيدة تكفأ وأنشد الاعشى

كأن مشيتها من بيت جارتها * مور السحابة لا ريث ولا عجل

(أحلامهم) هي (العقول) فالعقل يضبط المرء فيصير كالبعير المعقول وبالاحتلام الذي هو البلوغ يصير الانسان مكلفا وبه يكمل العقل * (وقال ابن عباس) فيما وصله الطبري (البر) أي (اللطيف) قال في الفتح هذا ساقط لابي ذر والذي في اليونينية وفرعها علامة أبي ذر مع كتابة الى على قوله البر وعلى قوله اللطيف لا * (كسفا) بسكون السين أي (قطعا) بكسر القاف وسكون الطاء وقال البرماوي وغيره هذا على قراءة فتح السين كقربة وقرب ومن قرأه بالسكون على التوحيد فجمعه اكساف وكسوف انتهى وقيل ان الفتح قراءة شاذة وانكرها بعضهم وأثبتها أبو البقاء وقد قال أبو عبيدة الكسف جمع كسفة مثل السدر جمع سدرة * (المنون) هو (الموت) فعول من منه اذا قطعه * (وقال غيره) غير ابن عباس (يتنازعون) أي (يتعاطون) هم وجلساؤهم بتجاذب وتجاذبهم تجاذب ملاعبة لا تجاذب منازعة وفيه نوع لذة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (اخبرنا مالك) الامام (عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل) يتيم عروة (عن عروة) بن الزبير (عن زينب ابنة) ولابي ذر بنت (أبي سلمة عن أم سلمة) أم المؤمنين أنها (قالت شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أشتكي) أي اني كنت مريضة لا أقدر على الطواف ماشية (فقال) لي عليه الصلاة والسلام (طوفي من وراء الناس وأنت راكبة فطفت ورسول الله

صلى الله عليه وسلم يصلى) الصبح (الى جنب البيت) الحرام (يقرأ بالطور وكتاب مسطور) * وهذا الحديث سبق في الحج * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال حدثونى) اصحابى (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن محمد بن جبير مطعم) القرشى النوفلى (عن أبيه رضى الله عنه) أنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شئ) خلقهم فوجدوا بلا خالق (ام هم الخالقون) لانفسهم وذلك باطل (ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون) بأنهم خلقوا أى هم معترفون وهو معنى قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله أولا يوقنون بان الله خالق واحد (ام عندهم خزائن ربك) خزائن رزق ربك (ام هم المسيطرون) المتسلطون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا (كاد قلبى أن يطير) مما تضمنته من بليغ الحجة وفيه وقوع خبر كاد مقرونا بأن فى غير الضرورة قال ابن مالك وقد خفى ذلك على بعض النحويين والصحيح جوازه الا أن وقوعه غير مقرون بأن اكثر واشهر من وقوعه بها انتهى ولابى ذر قال كاد قلبى يطير فزاد قال واسقط أن (قال سفيان) بن عيينة (فأما انا فانما سمعت الزهرى يحدث عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه) أنه قال (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى المغرب بالطور لم) ولابى ذر ولم (اسمعه) أى ولم اسمع الزهرى (زاد الذى قالوا لى) يعنى قوله فلما بلغ الى آخره وقد كان جبير بن مطعم قدم على النبى صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر فى فداء الاسارى وكان اذ ذاك مشركا وكان سماعه هذه الآية من هذه السورة من جملة ما حمله على الدخول فى الاسلام بعد

* (سورة والنجم) *

مكية وآيها احدى أو اثنتان وستون (بسم الله الرحمن الرحيم) سقط لفظ سورة والبسملة لغير أبى ذر * (وقال مجاهد ذو مرة) أى (ذو قوة) فى خلقه وزاد الفريابى عنه جبريل وقال ابن عباس منظر حسن فان قلت قد علم كونه ذا قوة بقوله شديد القوى فكيف يفسر ذو مرة بقوة أجيب بأن ذو مرة بدل من شديد القوى لا وصف له أو المراد بالاول قوته فى العلم وبالثانى قوة جسده فقدم العلمية على الجسدية * (قاب قوسين) أى (حيث الوتر من القوس) قاله مجاهد فيما وصله الفريابى أيضا وفيه مضافان محذوفان أى فكان مقدار مسافة قربه عليه الصلاة والسلام منه تعالى مثل مقدار مسافة قاب وهذا ساقط لابى ذر * (ضيزى) قال مجاهد فيما وصله الفريابى أيضا (عوجا) وقال الحسن غير معتدلة وقيل جائرة حيث جعلتم له البنات التى تستنكفون عنهن وهى فعلى بضم الفاء من الضيز وهو الجور لانه ليس فى كلام العرب فعلى بكسر الفاء صفة وانما كسرت محافظة على تصحيح الياء كبيض والا فلو بقيت الضمة انقلبت الياء واوا وفى نسخة حدباء * (واكدى) أى (قطع عطاءه) قال

فأعطى قليلا ثم اكدى عطاءه * ومن يبذل المعروف فى الناس يحمد

وهو من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهى الصخرة الصلبة فترك الحفر * (رب الشعرى) قال مجاهد فيما وصله الفريابى (هو) أى الشعرى (مرزم الجوزاء) بكسر الميم الاولى وهى العبور وقال السفاقسى وهى الهنعة عبدها ابو كبشة وخالف قريشا فى عبادة الاوثان * (الذى وفى) أى (وفى ما فرض عليه) وقال الحسن عمل ما أمر به وبلغ رسالات ربه الى خلقه وقيل قيامه بذبح ابنه * (ازفت الآزفة) أى (اقتربت الساعة) التى كل يوم تزداد قربا فهى كائنة قريبة وزادت فى القرب وهذا ساقط لابى ذر * (سامدون) قال مجاهد هى (البرطمة) بالموحدة المفتوحة والراء الساكنة والطاء المهملة والميم المفتوحتين ولابى ذر عن الكشميهنى البرطنة بالنون بدل الميم الغناء فكانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وقيل السامد اللاهى وقيل الهائم (وقال عكرمة يتغنون بالحميرية) اللغة (الحميرية) يقولون ياجارية اسمدى لنا أى غنى * (وقال ابراهيم) النخعى فيما وصله سعيد بن منصور فى قوله تعالى (أفتمارونه) أى (أفتجادلونه) من المراء وهو المجادلة (ومن قرأ افتمرونه) بفتح التاء وسكون الميم من غير ألف وهم حمزة والكسائى ويعقوب وخلف (يعنى افتجحدونه) ولابى ذر عن الحموى أفتجحدون بحذف الضمير من مراه حقه اذا جحده وقيل أفتغلبونه فى المراء من ماريته فمريته * (ما زاغ) ولابى ذر وقال ما زاغ (البصر) أى (بصر محمد صلى الله عليه وسلم) عما رآه تلك الليلة (وما طغى) أى (ولا) ولابى ذر عن الكشميهنى وما (جاوز ما رأى) بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا أو ما عدل عن رؤية العجائب التى أمر برؤيتها وما جاوزها (فتماروا) فى سورة القمر (كذبوا) ويحتمل وقوع ذلك هنا من ناسخ * (وقال الحسن) البصرى فيما وصله عبد الرزاق (اذا

هوى) فى قوله تعالى والنجم اذا هوى أى (غاب) أو انتثر يوم القيامة أو انقض أو طلع والنجم الثريا * (وقال ابن
عباس) فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى (اغنى واقنى) أى (أعطى فأرضى) وقال مجاهد أقنى أرضى بما أعطى
وقنع قال الراغب وتحقيقه أنه جعل له قنية من الرضى * وبه قال (حدثنا يحيى) هو ابن موسى الختى بالخاء المعجمة
والفوقية المشددة قال (حدثنا وكيع) هو ابن الجراح بن مليح الرؤاسى براء مضمومة فهمزة مفتوحة فمهملة
الكوفى (عن اسماعيل بن أبى خالد) الاحمسى مولاهم البجلى (عن عامر) الشعبى (عن مسروق) هو ابن الاجدع
الهمدانى أنه قال (قلت لعائشة رضى الله عنها يا أمتاه) بضم الهمزة وتشديد الميم وبعد الفوقية ألف فهاء
ساكنة قال فى الفتح والاصل يا أم والهاء للسكت فاضيف اليها ألف الاستغاثة فابدلت تاء ثم زيدت هاء السكت
بعد الالف (هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه) ليلة الاسراء (فقالت لقد قف) بفتح القاف وتشديد الفاء أى
قام (شعرى) فزعا (مما قلت) هيبة من الله واستحالة لوقوع ذلك فى الدنيا وليس هو انكارا منها لجواز الرؤية مطلقا
كقول المعتزلة ولابى ذر مما قلته (أين أنت من ثلاث) أى كيف يغيب فهمك عن ثلاث (من حدثكهن فقد
كذب) فى حديثه (من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه) ليلة المعراج (فقد كذب) وعند مسلم فقد
أعظم على الله الفرية (ثم قرأت) مستدلة لذلك بطريق الاستنباط (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير) وفى مسلم أنها سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى فقال انما هو
جبريل وعند ابن مردويه أنها قالت يارسول الله هل رأيت ربك فقال لا انما رأيت جبريل منهبطا واحتجاجها
بالآية خالفها فيه ابن عباس ففى الترمذى عن عكرمة عنه قال رأى محمد ربه قلت أليس يقول الله لا تدركه
الابصار قال ويحك ذاك اذا تجلى بنوره الذى هو نوره وقد رأى ربه مرتين فالمنفى فى الآية احاطة الابصار لا مجرد
الرؤية بل فى تخصيص الاحاطة بالنفى ما يدل على الرؤية أو يشعر بها كما تقول لا تحيط به الافهام واصل المعرفة حاصل
ثم استدلت أيضا بقوله تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب) واجيب بأن هذه الآية
لا تدل على نفى الرؤية مطلقا بل على أن البشر لا يرى الله فى حال التكلم فنفى الرؤية مقيد بهذه الحالة دون غيرها
(ومن حدثك انه) صلى الله عليه وسلم (يعلم ما فى غد فقد كذب ثم قرأت وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) أى
تعمل (ومن حدثك انه) صلى الله عليه وسلم (كتم) شيأ مما أمر بتبليغه ولابى ذر أنه قد كتم (فقد كذب ثم قرأت
يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية ولكنه) عليه السلام ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولكن (رأى
جبريل عليه السلام فى صورته) له ستمائة جناح (مرتين) مرة بالارض فى الافق الاعلى ومرة فى السماء عند سدرة
المنتهى * وهذا الحديث أخرجه فى التفسير والتوحيد مقطعا ومسلم فى الايمان والترمذى والنسائى فى التفسير
* هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (فكان قاب قوسين او أدنى) أى (حيث الوتر من القوس) والدنو
من الله لا حد له قال القشيرى فى مفاتيح الحجج أخبر الله بقوله فكان قاب قوسين أو أدنى أنه صلى الله عليه وسلم
بلغ من الرتبة والمنزلة القدر الاعلى مما لا يفهمه الخلق ولغير أبى ذر قوله تعالى قاب قوسين أو أدنى واسقاط ما بعده
ولفظ باب * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل السدوسى قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد قال
(حدثنا الشيبانى) بالشين المعجمة سليمان بن أبى سليمان فيروز الكوفى (قال سمعت زرا) بكسر الزاى وتشديد الراء
ابن حبيش (عن عبد الله) بن مسعود فى قوله (فكان قاب قوسين أو أدنى) أى أقرب (فأوحى الى عبده ما أوحى
قال) زر (حدثنا ابن مسعود) عبد الله (أنه) صلى الله عليه وسلم (رأى جبريل له ستمائة جناح) أى مرتين كما سبق
وفى سائرها على صورة دحية الكلبى وغيره لان فى الملك قوة يتشكل بها فى أى صورة أراده (باب قوله تعالى
فأوحى الى عبده ما أوحى) اى جبريل أوحى الى عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى جبريل وفيه تفخيم
للموحى به أو الله اليه وقيل الضمائر كلها لله قال جعفر بن محمد فيما رواه السلمى فأوحى الى عبده قال بلا واسطة فيما
بينه وبينه سرا الى قلبه لا يعلم به أحد سواه انتهى وسقط الباب ولاحقه لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا طلق
ابن غنام) بفتح الطاء المهملة وسكون اللام وبعدها قاف وغنام بفتح المعجمة وتشديد النون النخعى قال (حدثنا
زائدة) بن قدامة الكوفى (عن الشيبانى) سليمان أنه (قال سألت زرا) هو ابن حبيش (عن قوله تعالى
فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى قال اخبرنا عبد الله) بن مسعود (أن محمدا صلى الله
عليه وسلم رأى جبريل) ولابى ذر أنه محمد رأى جبريل صلى الله عليه وسلم (له ستمائة جناح) وزاد النسائى

ينثار منها تهاويل من الدر والياقوت وهذا الذى ذهب اليه ابن مسعود هو مذهب عائشة * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله (لقد رأى) والله لقد رأى محمد (من آيات ربه الكبرى) الكبرى من آياته أو الكبرى للآيات صفة للآيات والمفعول محذوف أى شيأ من آيات ربه وسقط لغير أبى ذر لفظ باب ومابعده وبه قال (حدثنا قبيصة) بفتح القاف وكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة فمهملة ابن عقبة بن محمد السوائى قال (حدثنا سفيان) بن سعيد بن مسروق الثورى (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعى الكوفى ولد فى حياته صلى الله عليه وسلم (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى) عليه السلام (رفرفا أخضر قد سد الافق) وعند النسائى والحاكم عن ابن مسعود قال أبصر نبى الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام على رفرف قد ملأ ما بين السماء والارض قال البيهقى فالرفرف جبريل عليه السلام على صورته على رفرف والرفرف البساط وعن ابن عباس فيما رواه القرطبى فى قوله دنا فتدلى أنه على التقديم والتأخير أى تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقنى جبريل وانقطعت عنى الاصوات وسمعت كلام ربى فعلى هذا الرفرف ما يجلس عليه كالبساط ونحوه وأصل الرفرف ما كان من الديباج رقيقا حسن الصنعة ثم اشتهر استعماله فى الستر * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (أفرأيتم اللات والعزى) اللات صنم لثقيف بالطائف أو لقريش بنخلة والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الفراهيدى بالفاء وسقط لابى ذر ابن ابراهيم قال (حدثنا ابو الاشهب) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وبعد الهاء المفتوحة موحدة جعفر بن حيان العطاردى البصرى قال (حدثنا ابو الجوزاء) أوس ابن عبد الله الربعى بفتح الراء والموحدة بعدها عين مهملة (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه قال (فى قوله تعالى (اللات والعزى كان اللات رجلا يلت سويق الحاج) قيل هذا التفسير على قراءة رويس بتشديد التاء أما على قراءة من خففها فلا يلائمها وأجيب باحتمال أن يكون أصله التشديد وخفف لكثرة الاستعمال وكان الكسائى يقف عليها بالهاء وقيل ان اسم الرجل عمرو بن لحى وقيل صرمة بن غنم وكان يلت السمن والسويق عند صخرة ويطعمه الحاج فلما مات عبدوا ذلك الحجر الذى كان عنده اجلالا لذلك الرجل وسموه باسمه وعند ابن أبى حاتم عن ابن عباس كان يلت السويق على الحجر فلا يشرب احد منه الا سمن فعبدوه وسقط لغير أبى ذر فى قوله * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى قال (اخبرنا هشام بن يوسف) الصنعانى قال (اخبرنا معمر) بميمين مفتوحتين بينهما كاف ساكنة ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن حميد بن عبد الرحمن) بن عوف الزهرى (عن أبى هريرة رضى الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف) بغير الله (فقال فى حلفه) بفتح المهملة وكسر اللام يمينه (واللات والعزى) كيمين المشركين (فليقل) متداركا لنفسه (لا اله الا الله) المبرأ من الشرك فانه قد ضاهى بحلفه بذلك الكفار حيث أشركهما بالله فى التعظيم اذ الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهى به مخلوقه قال ابن العربى من حلف بهما جادا فهو كافر ومن قال بهما لا أو ذاهلا يقول كلمة التوحيد تكفر عنه وترد قلبه عن السهو الى الذكر ولسانه الى الحق وتنفى عنه ما جرى به من اللغو (ومن قال لصاحبه تعالى) بفتح اللام (أقامرك) بالجزم جواب الامر (فليتصدق) أى بشئ يكافى مسلم ليكفر عنه ما اكتسبه من اثم دعائه صاحبه الى معصية القمار المحرم بالاتفاق وقرن القمار بذكر الحلف باللات والعزى لكونهما من فعل الجاهلية * وهذا الحديث اخرجه أيضا فى النذور والادب والاستئذان ومسلم وابو داود والترمذى فى الايمان والنذور وابن ماجه فى الكفارات * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (ومناة الثالثة الاخرى) صفة لمناة وقال ابو البقاء الاخرى توكيد لان الثالثة لا تكون الاخرى وقال الزمخشرى والاخرى ذم وهى المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت اخراهم أى ضعفاؤهم لاشرافهم ويجوز أن تكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى انتهى قال صاحب الدر وفيه نظر لان الاخرى انما تدل على الغيرية وليس فيها تعرض لمدح ولا ذم فان جاء شئ فلقرينة خارجية وقيل الاخرى صفة العزى لان الثانية اخرى بالنسبة الى الاولى وقال فى الانوار الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد كقوله يطير بجناحيه ومعنى الآية هل رأيتم هذه الاصنام حق الرؤية فان رأيتموها علمتم أنها لا تصلح للالوهية والمقصود ابطال الشرك واثبات التوحيد * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير المكى قال (حدثنا سفيان)

ابن عيينة قال (حدثنا الزهرى) محمد بن مسلم (سمعت عروة) بن الزبير بن العوام يقول (قلت لعائشة رضى الله عنها
فقالت) فيه حذف ذكره فى باب ان الصفا والمروة من البقرة بلفظ قلت لعائشة وأنا يومئذ حديث السن ارأيت
قول الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فلا ارى على أحد شيأ
أن لا يطوف بهما فقالت (انما كان من أهل) احرم (بمناة) بالموحدة باسمها أو عندها ولابى ذر لمناة مجرورا بالفتحة
لانه لا ينصرف وهو باللام لاجلها (الطاغية) بالجر بالكسرة صفة لمناة باعتبار طغيان عبدتها او مضاف اليها
والمعنى احرم باسم مناة القوم الطاغية (التى بالمشلل) بضم الميم وفتح المعجمة وفتح اللام الاولى مشددة أى مناة
الكائنة بالمشلل (لا يطوفون بين الصفا والمروة) تعظيما لصنمهم مناة حيث لم يكن فى المسعى وكان فيه صنما غيرهم
اساف ونائلة (فأنزل الله تعالى) ردا (ان الصفا والمروة من شعائر الله فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون) معه بهما (قال سفيان) بن عيينة (مناة) كائن (بالمشلل) موضع (من قديد) بضم القاف مصغرا
من ناحية البحر وهو الجبل الذى يهبط اليها منه (وقال عبد الرحمن بن خالد) الفهمى بالفاء المصرى امير ها
لهشام مما وصله الذهلى والطحاوى (عن ابن شهاب) الزهرى انه قال (قال عروة) بن الزبير (قالت عائشة
رضى الله عنها (نزلت) آية ان الصفا (فى الانصار) الاوس والخزرج (كانوا هم وغسان) قال الجوهرى اسم قبيلة
(قبل أن يسلموا يهلون) يحرمون (لمناة مثله) أى مثل حديث ابن عيينة (وقال معمر) بفتحتين بينهما مهملة
ساكنة ابن راشد مما وصله الطبرى (عن الزهرى عن عروة عن عائشة) انها قالت (كان رجال من الانصار ممن
كان يهل لمناة ومناة صنم) كائن (بين مكة والمدينة) وكان لخزاعة وهذيل وسمى بذلك لان دم الذبائح كان يمنى
عندها أى يذبح (قالوا يا نبى الله كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما لمناة) حيث لم يكن بينهما (نحوه) أى نحو
الحديث السابق * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله (فاسجدوا لله واعبدوا) أى واعبدوه دون الآلهة وسقط
لفظ باب لغير أبى ذر وبه قال (حدثنا أبو معمر) عبد الله بن عمرو المنقرى المقعد البصرى قال (حدثنا عبد
الوارث) بن سعيد قال (حدثنا ايوب) السختيانى (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله
عنهما) انه (قال سجد النبى صلى الله عليه وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون لله (والمشركون) لانها اول سجدة
نزلت فأرادوا معارضة المسلمين بالسجود لمعبودهم وأما قول من قال ان ذلك وقع منهم بلا قصد فمعارض بما زاده
ابن مسعود من أن الذى استثناه منهم اخذ كفا من حصى فوضع جبهته عليه فان ذلك ظاهر فى القصد وكذا
قول انهم خافوا فى ذلك المجلس من مخالفتهم لان المسلمين حينئذ هم الذين كانوا خائفين من المشركين لا العكس
والظاهر أن سبب سجودهم ما أخرجه ابن أبى حاتم والطبرى وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبى بشر عن ابن
جبير عن ابن عباس قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى ألقى الشيطان فى امنيته أى تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر
آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت آية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى الآية وقد
روى من طرق ضعيفة ومنقطعة لكن كثرة الطرق تدل على أن لها اصلا مع أن لها طريقين مرسلين رجالهما على
شرط الصحيح يحتج بهما من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض وحينئذ فيتعين تأويل ما ذكر
وأحسن ما قيل ان الشيطان قال ذلك محاكيا نغمة النبى صلى الله عليه وسلم عند ما سكت صلى الله عليه وسلم
بحيث سمعه من دنا اليه فظنها من قوله صلى الله عليه وسلم وأشاعها ويؤيده تفسير ابن عباس تمنى بتلا وأما قول
الكرمانى وما قيل ان ذلك كان سببا لسجودهم لا صحة له عقلا ولا نقلا فهو مبنى على القول ببطلان القصة
من اصلها وأنها موضوعة وقد سبق ما فى ذلك والله الموفق (و) سجد معه (الجن والانس) ذكر الجن والانس
بعد المسلمين الصادق بهما لدفع توهم اختصاصه بالانس (تابعه) أى تابع عبد الوارث (ابن طهمان)
بفتح المهملة وسكون الهاء ولابى ذر ابراهيم بن طهمان فيما وصله الاسماعيلى (عن ايوب) السختيانى
(ولم يذكر ابن علية) بضم العين المهملة وفتح اللام والتحتية المشددة اسماعيل فى تحديثه عن ايوب (ابن عباس)
بل ارسله ولا يقدح ذلك فى الحديث لاتفاق عبد الوارث وابن طهمان على وصله وهما ثقتان * وسبق
الحديث فى ابواب السجود فى باب سجود المسلمين مع المشركين * وبه قال (حدثنا نصر بن على) بالصاد المهملة
الجهضمى البصرى قال (اخبرنى) بالافراد ولابى ذر أخبرنا (أبو أحمد) محمد بن عبد الله (يعنى الزبيرى) بضم

الزاى وفتح الموحدة قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (اسرائيل) بن يونس (عن) جده (أبى اسحاق)
عمرو السبيعى (عن الاسود بن يزيد) بن قيس النخعى خال ابراهيم النخعى (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله
عنه) انه (قال اول سورة انزلت فيها سجدة والنجم قال) ابن مسعود (فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعد
فراغه من قراءتها (وسجد) معه (من خلفه الا رجلا رأيته أخذ كفا من تراب فسجد عليه) وفى رواية شعبة
فى ابواب السجود فرفعه الى وجهه فقال يكفينى هذا (فرأيته بعد ذلك قتل كافرا) ببدر (وهو امية بن خلف)
وعند ابن سعد أنه الوليد بن المغيرة وقيل سعيد بن العاص بن امية وقيل غير ذلك والمعتمد الاول وعند النسائى
باسناد صحيح أنه المطلب بن أبى وداعة وانه أبى أن يسجد وانه كان قبل أن يسلم فلما اسلم قال فلا ادع السجود
فيها ابدا فتعيين ابن مسعود محمول على ما اطلع عليه

* (سورة اقتربت الساعة) *

مكية وآيها خمس وخمسون * (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة ولفظ سورة لغير أبى ذر * (قال) ولابى ذر
وقال (مجاهد) مما وصله الفريابى (مستمر) أى (ذاهب) سوف يذهب ويبطل من قولهم مر الشئ واستمر اذا ذهب
وقيل مطرد قال فى الانوار وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك *
(مزدجر) قال مجاهد فيما وصله الفريابى أيضا (متناهى) بصيغة الفاعل أى نهاية وغاية فى الزجر لا مزيد عليها
والدال بدل من تاء الافتعال واصله مزتجر قلبت التاء دالا لان تاء الافتعال تقلب دالا بعد الزاى لان الزاى
حرف مجهور والتاء مهموس فأبدلوها الى حرف مجهور قريب من التاء وهو الدال (وازدجر) قال مجاهد
(فاستطير جنونا) فيكون من مقولهم أى ازدجرته الجن وذهبت بلبه أو هو من كلام الله تعالى اخبر عنه انه زجر
عن التبليغ بانواع الاذية * (دسر) قال مجاهد (اضلاع السفينة) وقيل المسامير وقيل الخيوط التى تشد بها
السفن وقيل صدرها * (لمن كان كفر تقول كفر) مبنيا للمفعول من كفران النعمة (له) لنوح (جزاء من الله)
اى فعلنا بنوح وبهم ما فعلنا من فتح ابواب السماء وما بعده من التفجير ونحوه جزاء من الله بما كانوا صنعوا بنوح
واصحابه وقيل المعنى فعلنا به وبهم من انجاء نوح واغراق قومه ثوابا لمن كفر به وجحد أمره وهو نوح عليه السلام
* (محتضر) يعنى قوم صالح (يحضرون الماء) يوم غب الابل فيشربون ويحضرون اللبن يوم ورودها فيحتلبون
* (وقال ابن جبير) سعيد فيما وصله ابن المنذر (مهطعين النسلان) بفتح النون والسين المهملة هو تفسير للاهطاع
الدال عليه مهطعين والنسلان هو (الخبب) بالمعجمة والموحدتين المفتوحة اولاهما ضرب من العدو (السراع)
بكسر المهملة تأكيد له وقيل الاهطاع الاسراع مع مد العنق وقيل النظر * (وقال غيره) غير ابن جبير (فتعاطى)
أى (فعاطها) بالف بعد العين فطاء فهاء فألف (بيده فعقرها) قال السفاقسى لا اعلم لقوله فعاطها وجها
الا أن يكون من المقلوب الذى قدمت عينه على لامه لان العطو التناول فيكون المعنى فتناولها بيده وأما عوط
فلا اعلمه فى كلام العرب وتعقبه فى المصابيح فقال فى ادعائه انه لا يعلم مادة عوط فى كلام العرب نظر وذلك لان
الجوهرى ذكر المادة وقال فيها يقال عاطت الناقة تعوط يعنى اذا حمل عليها اول سنة فلم تحمل ثم حمل عليها السنة
الثانية فلم تحمل أيضا فهذه المادة موجودة فى كلام العرب والظن بالسفاقسى علم ذلك فانه كثير النظر فى الصحاح
ويعتمد عليها فى النقل فان قلت لكن هذا المعنى غير مناسب لما نحن فيه قلت هو لم ينكر المناسبة وانما انكر وجود
المادة فيما يعلمه والظاهر أنه سهو منه انتهى وسقط لفظ فعاطها لابى ذر والمعنى فنادوا صاحبهم نداء المستغيث
وهو قدار بن سالف وكان اشجعهم فتعاطى آلة العقر أو الناقة * (المحتظر) فى قوله تعالى فكانوا كهشيم
المحتظر قال ابن عباس فيما رواه ابن المنذر (كحظار) بكسر الحاء المهملة وتفتح وبالظاء المشالة المعجمة المخففة
منكسر (من الشجر محترق) وعن قتادة فيما رواه عبد الرزاق كرماد محترق * (ازدجر) قال الفراء (افتعل
من زجرت) صارت تاء الافتعال دالا وقدمر تقريره قريبا واعاده هنا لينبه عليه * (كفر فعلنا به وبهم) بنوح
وقومه (ما فعلنا) من نصرة نوح واجابة دعائه وغرق قومه (جزاء لما صنع) بضم الصاد (بنوح واصحابه)
من الاذى وقد سبق نحو من هذا * (مستقر) قال الفراء (عذاب حق) وقال غيره يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار
* (يقال الاشر) بفتح الهمزة والشين المعجمة والراء المخففة (المرح) بفتح الميم والراء (والتجبر) الجيم والموحدة
المشددة المضمومة قاله ابو عبيدة فى تفسير قوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر * هذا (باب) بالتنوين

اى

أى فى قوله تعالى (وانشق القمر) ماض على حقيقته وهو قول عامة المسلمين الامن لا يلتفت الى قوله حيث قال انه سينشق يوم القيامة فأوقع الماضى موقع المستقبل لتحققه وهو خلاف الاجماع (وان يروا) كفار قريش (آية) معجزة له صلى الله عليه وسلم (يعرضوا) عن تأملها والايمان بها وسقط لفظ باب لغير أبى ذر وتاليه لغير المستملى * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن شعبة) بن الحجاج (وسفيان) هو ابن عيينة او الثورى لان كلا منهما يروى (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم) النخعى (عن أبى معمر) بسكون العين بين فتحتين عبد الله بن سخبرة بفتح المهملة وسكون المعجمة (عن ابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه انه (قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين) بكسر الفاء قطعتين لما سأله كفار قريش أن يريهم آية (فرقة) نصب بدل من سابقه المنصوب على الحال (فوق الجبل وفرقة دونه) ولابى ذر فرقة برفعهما على الاستئناف (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا) هذه المعجزة العظيمة الباهرة وقال ليث عن مجاهد فقال النبى صلى الله عليه وسلم لابى بكر اشهد يا أبا بكر وهذه المعجزة من امهات المعجزات الفائقة على معجزات سائر الانبياء لان معجزاتهم عليهم السلام لم تتجاوز الارضيات * وهذا الحديث قد سبق فى علامات النبوة فى باب سؤال المشركين أن يريهم النبى صلى الله عليه وسلم آية * وبه قال (حدثنا على ابن عبد الله) المدينى وسقط ابن عبد الله لغير أبى ذر قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (اخبرنا ابن أبى نجيح) بفتح النون وكسر الجيم عبد الله (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن أبى معمر) عبد الله بن سخبرة (عن عبد الله) ابن مسعود رضى الله عنه أنه (قال انشق القمر ونحن مع النبى صلى الله عليه وسلم) بمكة (فصار فرقتين) بكسر الفاء (فقال) عليه السلام (لنا اشهدوا اشهدوا) مرتين * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) المخزومى المصرى (قال حدثنى) بالافراد (بكر) بفتح الموحدة وسكون الكاف ابن مضر القرشى المصرى (عن جعفر) هو ابن ربيعة ابن شرحبيل بن حسنة المصرى (عن عراك بن مالك عن عبيد الله) بضم العين مصغرا (ابن عبد الله بن عتبة ابن مسعود عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال انشق القمر فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم) وهذا نص رد على القائل انه انما ينشق يوم القيامة قال الواحدى والقائل هو عثمان بن عطاء عن أبيه وقد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وجوب وقوعه وأما امتناع الخرق والالتئام فقول اللئام وفى قراءة حذيفة وقد انشق أى قد كان انشقاق القمر فتوقعوا قرب الساعة أى اذ كان انشقاقه من أشراطها وذلك أن قد انما هى جواب وقوع * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا يونس بن محمد) البغدادى قال (حدثنا شيبان) بالشين المعجمة المفتوحة ابن عبد الرحمن التيمى مولاهم النحوى البصرى نزيل الكوفة (عن قتادة) ابن دعامة (عن انس رضى الله عنه) انه (قال سأل اهل مكة) المشركون (ان يريهم) رسول الله صلى الله عليه وسلم (آية) تشهد لنبوته (فأراهم انشقاق القمر) * وهذا الحديث أخرجه أيضا فى باب سؤال المشركين بهذا السند وقال فيه ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) القطان (عن شعبة) بن الحجاج وفى نسخة حدثنا شعبة (عن قتادة) ابن دعامة (عن انس) رضى الله عنه انه (قال انشق القمر فرقتين) وهذه الاحاديث الخمسة مدارها على ابن مسعود وابن عباس وانس فأما حديث ابن مسعود ففيه التصريح بحضوره ذلك حيث قال ونحن مع النبى صلى الله عليه وسلم فقال لنا اشهدوا وأما انس فلم يحضر ذلك لانه كان بالمدينة ابن اربع او خمس سنين وكان الانشقاق بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين وأما ابن عباس فلم يكن اذ ذاك ولد لكن روى ذلك عن جماعة من الصحابة * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (تجرى) السفينة (باعيننا) بمرأى منا أى محفوظة بحفظنا (جزاء) نصب على المفعول له ناصبه ففتحنا وما بعده او على المصدر بفعل مقدر أى جزيناهم جزاء (لمن كان كفر) أى فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبى نعمة من الله على أمته (ولقد تركناها) السفينة او الفعلة (آية) لمن يعتبر حتى شاع خبرها واستمر (فهل من مدكر) متعظ وسقط لابى ذر ولقد تركناها الخ ولغيره لفظ باب (قال قتادة) فيما وصله عبد الرزاق (ابقى الله سفينة نوح حتى ادركها أوائل هذه الامة) وزاد عبد الرزاق على الجودى وعند ابن أبى حاتم عنه قال ابقى الله السفينة فى ارض الجزيرة عبرة وآية حتى نظرت اليها اوائل هذه الامة وكم من سفينة بعدها صارت رمادا وقال ابن كثير الظاهر يعنى من قوله ولقد تركناها آية

أن المراد من ذلك جنس السفن كقوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) الحوضى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أبى اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعى (عن الاسود) ابن يزيد (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فهل من مدّكر) بالدال المهملة واصله كما مرّ مذتكر بذال معجمة فاستثقل الخروج من حرف مجهور وهو الذال الى حرف مهموس وهو التاء فابدلت التاء دالا مهملة لتقارب مخرجيهما ثم ادغمت المعجمة فى المهملة بعد قلب المعجمة اليها للتقارب وقرأ بعضهم مذكر بالمعجمة ولذا قال ابن مسعود انه عليه الصلاة والسلام قرأها مدّكر يعنى بالمهملة * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر) أى سهلنا لفظه ويسرنا معناه لمن اراده ليتذكر الناس كما قال تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب وسقط الباب ولاحقه لغير أبى ذر (قال مجاهد) فيما وصله الفريابى (يسرنا) أى (هوّنا قراءته) وليس شئ يقرأ كله ظاهرا الا القرآن وثبت لابى ذر لفظ يسرنا وقال غيره هيأنا من هيأ فرسه اذا ألجمه ليركبه قال

فقمت اليها باللجام ميسرا * هنالك يجزينى الذى كنت اصنع

* وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد بن مسربل بن مغربل الاسدى البصرى (عن يحيى) بن سعيد القطان (عن شعبة) بن الحجاج (عن أبى اسحاق) السبيعى (عن الاسود) بن يزيد (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقرأ فهل من مدّكر) أى فهل من متذكر بهذا القرآن الذى يسرنا حفظه ومعناه * (باب) قوله تعالى (اعجاز نخل منقعر) قال فى الانوار اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتأنيث فى قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى (فكيف كان عذابى ونذر) استفهام تعظيم ووعيد والنذر جمع نذير مصدر بمعنى الانذار * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا زهير) هو ابن معاوية (عن أبى اسحاق) السبيعى (انه سمع رجلا) قال الحافظ ابن حجر لم اعرف اسمه (سأل الاسود) بن يزيد (فهل من مدّكر) بالدال المهملة (أو مذكر) بالمعجمة (فقال سمعت عبد الله) بن مسعود (يقرأها) ولابى ذر يقرؤها بالواو وبعد الراء بدل الالف (فهل من مدّكر) زاد أبو ذر عن الكشميهنى دالا يعنى مهملة (قال) ابن مسعود (وسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأها) بألف صورة الهمزة أو واو كما مرّ (فهل من مدّكر دالا) مهملة * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (فكانوا كهشيم المحتظر) بكسر الظاء المشالة المعجمة قراءة الجمهور اسم فاعل قال ابن عباس المحتظر هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة بالشوك والشجر فما سقط من ذلك وداسته الغنم فهو الهشيم وقرأ الحسن بفتحها فقيل هو مصدر أى كهشيم الاحتظار وقيل اسم مكان (ولقد يسرنا القرآن للذكر) يسرنا تلاوته على الالسن وعن ابن عباس لولا أن الله يسره على لسان الآدميين ما استطاع احد أن يتكلم بكلام الله عز وجل (فهل من مدّكر) سقط لابى ذر ولقد يسرنا الخ وقال بعد قوله المحتظر الآية وسقط لغيره لفظ باب * وبه قال (حدثنا عبدان) بفتح العين المهملة وتسكين الموحدة قال (اخبرنا) ولابى ذر أخبرنى بالافراد (ابى) عثمان الازدى المروزى (عن شعبة) بن الحجاج (عن أبى اسحاق) السبيعى (عن الاسود) بن يزيد (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه عن النبى) ولابى ذر أن النبى (صلى الله عليه وسلم قرأ فهل من مدّكر الآية) سقط لفظ الآية لابى ذر * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (ولقد صبحهم بكرة) بالصرف لانه نكرة ولو قصد به وقت بعينه امتنع للتأنيث والتعريف (عذاب مستقر) دائم متصل بعذاب الآخرة (فذوقوا عذابى ونذر) يريد العذاب الذى نزل بهم من طمس الاعين غير العذاب الذى اهلكوا به فلذلك حسن التكرير زاد أبو ذر الى قوله فهل من مدّكر * وبه قال (حدثنا محمد) غير منسوب قال فى الفتح هو ابن المثنى أو ابن بشار بالمعجمة أو ابن الوليد قال (حدثنا غندر) هو محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أبى اسحاق) السبيعى (عن الاسود) بن يزيد (عن عبد الله) بن مسعود (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قرأ فهل من مدّكر) بالدال المهملة وسقط انه لغير أبى ذر * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (ولقد اهلكنا اشياعكم) اشباهكم ونظراءكم فى الكفر من الامم السالفة (فهل من مدّكر) من يتذكر ويعلم أن ذلك حق ويخاف ويعتبر وسقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا يحيى) بن موسى الختى

بالخاء المعجمة والفوقية المشددة المكسورة قال (حدثنا وكيع) الرؤاسي بضم الراء وهمزة فمهملة الكوفي (عن
اسرائيل) بن يونس (عن) جده (ابي اسحاق) السبيعي (عن الاسود بن يزيد) بن قيس النخعي (عن عبد الله) بن
مسعود رضي الله عنه انه (قال قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم فهل من مذكر) بالذال المعجمة (فقال النبي
صلى الله عليه وسلم فهل من مدكر) بالمهملة والتكرير في فهل من مدكر بالسورة بعد القصص المذكورة
في السورة استدعاء لافهام السامعين ليعتبروا * هذا (باب) بالتنوين (قوله) تعالى (سيهزم الجمع ويولون الدبر)
اسم جنس وحسن هنا لوقوعه فاصلة بخلاف ليولون الادبار وسقط لفظ باب لغير أبي ذر وسقط لابي ذر ويولون
الدبر وقال بعد الجمع الآية * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب) بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح
الشين المعجمة بعدها موحدة منصرف وسقط لابي ذر ابن عبد الله فنسبه لجده قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد
المجيد الثقفي قال (حدثنا خالد) الحذاء (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) زاد في غير الفرع هنا
لفظ ح لتحويل السند (وحدثني) بالافراد (محمد) هو ابن يحيى الذهلي قال (حدثنا عفان بن مسلم) الصفار
البصري (عن وهيب) بضم الواو مصغرا ابن خالد البصري قال (حدثنا خالد) الحذاء (عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة) جملة حالية والقبة كما في النهاية من
الخيام بيت صغير (يوم) غزوة (بدر اللهم اني أنشدك) بفتح الهمزة وضم المعجمة (عهدك) بالنصر (ووعدك)
باحدى الطائفتين (اللهم ان تشأ) هلاك المؤمنين فالمفعول محذوف أو قوله (لا تعبد) بالجزم (بعد اليوم)
في حكم المفعول والجزاء هو المحذوف (فأخذ أبو بكر) رضي الله عنه (بيده) عليه الصلاة والسلام (فقال
حسبك) يكفيك ما قلته (يا رسول الله الححت) بحاءين مهملتين بالغت وأطلت (على ربك) في الدعاء (وهو يثب
يقوم (في الدرع فخرج) عليه الصلاة والسلام (وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر) زاد أبو ذر الآية * وهذا
الحديث مر في الجهاد في باب ما قيل في درع النبي صلى الله عليه وسلم * (باب قوله) تعالى (بل الساعة) يوم
القيامة (موعدهم) موعد عذابهم (والساعة) أي عذابها (أدهى) أعظم بلية (وأمر) أشد مرارة من عذاب
الدنيا (يعني من المرارة) لا من المرور * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن موسى) الفراء الرازي الصغير قال (حدثنا)
ولابي ذر أخبرنا (هشام بن يوسف) الصنعاني القاضي (أن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (اخبرهم قال
اخبرني) بالافراد (يوسف بن ماهك) بفتح الهاء والكاف معناه القمير مصغر القمر (قال اني عند عائشة ام
المؤمنين) رضي الله عنها (قالت لقد أنزل) بهمزة مضمومة ولابي ذر نزل باسقاطها وفتح النون والزاي (على محمد
صلى الله عليه وسلم بمكة واني لجارية) حديثة السن (ألعب بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وامر) * وبه قال
(حدثني) بالافراد (اسحاق) غير منسوب هو ابن شاهين الواسطي قال (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان
(عن خالد) هو ابن مهران الحذاء (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضي الله عنهما (أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة له يوم) وقعة (بدر) سقط لفظ له لابي ذر (انشدك) أي اطلبك (عهدك) أي نحو
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون (ووعدك) في واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم
(اللهم ان شئت) هلاك المؤمنين (لم تعبد بعد اليوم أبدا) لانه خاتم النبيين (فأخذ أبو بكر بيده) عليه السلام
(وقال حسبك) يكفيك مناشدتك (يا رسول الله فقد ألححت على ربك) في السؤال (وهو) عليه السلام يثب
(في الدرع) يقوم (فخرج وهو يقول) جملة حالية كالسابقة (سيهزم الجمع) بضم الياء مبنيا للمفعول وقرئ ستهزم
بالفوقية المفتوحة خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم الجمع نصب مفعول به وأبو حيوة في رواية يعقوب سنهزم
بنون العظمة الجمع نصب أيضا (ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) مما لحقهم يوم بدر *
وهذا الحديث يأتي ان شاء الله تعالى في باب تأليف القرآن من فضائل القرآن

* (سورة الرحمن) *

مكية أو مدنية أو متبعضة وآيها ست وسبعون * (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر * (وقال
مجاهد) فيما وصله عبد بن حميد في قوله تعالى (بحسبان) أي (كحسبان الرحى) أي يدوران في مثل قطب الرحى
والحسبان قد يكون مصدر حسبته أحسبه بالضم حسبا وحسابا وحسبانا مثل الغفران والكفران والرجحان
أو جمع حساب كشهاب وشهبان أي يجريان في منازلهما بحساب لا يغادران ذلك * (وقال غيره) أي غير مجاهد

وسقط من قوله وقال مجاهد الى آخر قوله وقال غيره لغير أبي ذر (واقيموا الوزن يريد لسان الميزان) قاله أبو الدرداء وعند ابن أبي حاتم رأى ابن عباس رجلا يزن قد أرجح فقال أقم اللسان كما قال الله تعالى واقيموا الوزن بالقسط * (والعصف) في قوله تعالى والحب ذو العصف هو (بقل الزرع اذا قطع منه شئ قبل أن يدرك) الزرع (فذلك العصف) والعرب تقول خرجنا نعصف الزرع اذا قطعوا منه قبل أن يدرك (والريحان في كلام العرب الرزق) وهو مصدر في الاصل اطلق على الرزق وقال قتادة الذي يشم أو كل بقلة طيبة الريح سميت ريحانا لان الانسان يراح لها رائحة طيبة أي يشم (والريحان رزقه والحب الذي يؤكل منه) أي من الزرع (وقال بعضهم والعصف يريد المأكول من الحب) وسقطت واو والعصف لابي ذر (والريحان النضيج) فعيل بمعنى المنضوج (الذي لم يؤكل) قاله الفراء وأبو عبيدة (وقال غيره العصف ورق الحنطة وقال الضحاك) مما وصله ابن المنذر (العصف التبن) رزقا للدواب (وقال أبو مالك) الغفاري قال أبو زرعة لا يعرف اسمه وقال غيره اسمه غزوان بمعجمتين وهو كوفي تابعي (العصف أول ما ينبت تسميه النبط) بفتح النون والموحدة وبالطاء المهملة الفلاحون (هبورا) بفتح الهاء وضم الموحدة مخففة وبعد الواو راء كنة راء دقاق الزرع (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي (العصف ورق الحنطة والريحان الرزق) والريحان بوزن فعلان من ذوات الواو وأصله روحان من الرائحة فابدلت الواو ياء للفرق بينه وبين الروحان وهو كل شئ له روح * (والمارج) في قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار هو (اللهب الاصفر والاخضر الذي يعلو النار اذا أوقدت) وزاد غيره والاحمر وهذا مشاهد في النار ترى الالوان الثلاثة مختلطا بعضها ببعض والجان اسم جنس كالانسان أو أبو الجن ابليس وسقط واو والمارج لابي ذر * (وقال بعضهم عن مجاهد) فيما وصله الفريابي في قوله تعالى (رب المشرقين للشمس في الشتاء مشرق ومشرق في الصيف ورب المغربين مغربها في الشتاء و) مغربها في (الصيف) وقيل مشرقا الشمس والقمر ومغرباهما وذكر غاية ارتفاعهما وغاية انحطاطهما اشارة الى أن الطرفين يتناولان ما بينهما كقولك في وصف ملك عظيم له المشرق والمغرب فيفهم منه أن له ما بينهما ويؤيده قوله تعالى رب المشارق والمغارب * (لا يبغيان) في قوله مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان أي (لا يختلطان) قاله مجاهد فيما وصله الفريابي والبحران قال ابن عباس بحر السماء وبحر الارض قال سعيد بن جبير يلتقيان في كل عام وقال قتادة بحر فارس والروم أو البحر المالح والانهار العذبة أو بحر المشرق والمغرب والبرزخ الحاجز قال بعضهم الحاجز هو القدرة الالهية * (المنشآت) قال مجاهد فيما وصله الفريابي هي (ما رفع قلعه من السفن) بكسر القاف وسكون اللام ويجوز فتحها (فاما ما لم يرفع قلعه فليس بمنشآة) ولابي ذر بمنشآت بالفوقية المجرورة في الكتابة بدل المربوطة وقرأ حمزة وأبو بكر بكسر الشين اسم فاعل أي تنشئ السير اقبالا وادبارا أو اللاتي تنشئ الامواج أو الرافعات الشرع ونسبة الرفع اليها مجاز والباقون بفتح الشين اسم مفعول أي أنشأها الله أو الناس أو رفعوا أشرعها * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي (كالفخار) أي (كما يصنع الفخار) بضم الياء وفتح النون مبنيا للمفعول وذلك أنه أخذ تراب الارض فعجنه فصار طينا ثم انتقل فصار كالحمأ المسنون ثم يبس فصار صلصالا كالفخار ولا يخالف هذا قوله تعالى خلقه من تراب ونحوه * (الشواظ) قال مجاهد (لهب من نار) وقال غيره الذي معه دخان وقيل اللهب الاحمر وقيل الدخان الخارج من اللهب وقول مجاهد هذا ثابت لابي ذر * (وقال مجاهد ونحاس النحاس) هو (الصفر) يذاب ثم (يصب على رؤسهم يعذبون به) ولابي ذر فيعذبون وقيل النحاس الدخان الذي لا لهب معه قال الخليل وهو معروف في كلامهم وأنشد للاعشى

يضئ كضوء سراج السليـ ـط لم يجعل الله فيه نحاسا

وسقط قوله النحاس لغير أبي ذر * (خاف مقام ربه) قال مجاهد هو الرجل (يهم) بفتح الياء وضم الهاء (بالمعصية فيذكر الله عز وجل فيتركها) من خوفه ومقام مصدر مضاف لفاعله أي قيام ربه عليه وحفظه لاعماله أو لمفعوله أي القيام بحقوق الله فلا يضيعها أو المقام مكان فالاضافة بادنى ملابسة لما كان الناس يقومون بين يدي الله للحساب قيل فيه مقام الله والمعنى خاف مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية ومقام مصدر بمعنى القيام وثبت في اليونينية وآل ملك والناصرية هنا ما سبق لابي ذر وهو قوله الشواظ لهب من نار * (مدهامتان) قال مجاهد (سوداوان من الري) والادهام لغة السواد وشدة الخضرة وقال ابن عباس خضراوان * (صلصال) أي (طين خلط برمل فصلصل كما يصلصل الفخار) أي صوت كما يصوت الخزف اذا جف وضرب لقوته (ويقال

منتن) بضم الميم وكسر التاء (يريدون به صلّ) اللحم يصلّ بالكسر صلولا أنتن (يقال صلصال كما يقال صرّ الباب عند الاغلاق وصرصر) يريد أن صلصال مضاعف كصرصر (مثل كبكبته يعني كببته) ومنه كبكبوا فيها أصله كبوا وفي هذا النوع وهو ما تكررت فاؤه وعينه خلاف فقيل وزنه فعفع كررت الفاء والعين ولا لام للكلمة قاله الفراء وغيره وغلط لأن أقل الاصول ثلاثة فاء وعين ولام وقيل وزنه فعفل وقيل فعل بتشديد العين وأصله فعلل فلما اجتمع ثلاثة أمثال ابدل الثاني من جنس فاء الكلمة وهو مذهب كوفي وخص بعضهم هذا الخلاف بما اذا لم يختل المعنى بسقوط الثالث نحو لملم وكبكب فانك تقول فيهما لمّ وكبّ فلو لم يصح المعنى بسقوطه كسمسم قال فلا خلاف في اصالة الجميع وقوله صلصال الخ سقط لابي ذر * (فاكهة ونخل ورمان قال) ولغير أبي ذر وقال (بعضهم) قيل هو الامام أبو حنيفة وجماعة كالفراء (ليس الرمان والنخل بالفاكهة) لان الشئ لا يعطف على نفسه انما يعطف على غيره لان العطف يقتضي المغايرة فلو حلف لا يأكل فاكهة فأكل رطبا أو رمانا لم يحنث (وأما العرب فانها تعدها فاكهة) وانما أعاد ذكرهما لفضلهما على الفاكهة فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء فهو من ذكر الخاص بعد العام تفضيلا له (كقوله عز وجل حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فأمرهم بالمحافظة على كل الصلوات ثم أعاد العصر تشديدا لها) أي تأكيدا لتعظيمها (كما اعيد النخل والرمان) هنا (ومثلها) أي مثل فاكهة ونخل ورمان قوله تعالى (ألم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض ثم قال وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب وقد ذكرهم في أول) ولابي ذر وقد ذكرهم الله عز وجل في أول (قوله من في السموات ومن في الارض) والحاصل أنه من عطف الخاص على العام واعترض بأنها نكرة في سياق الاثبات فلا عموم واجيب بأنها نكرة في سياق الامتنان فتعم أو ليس المراد بالعام والخاص ما اصطلح عليه في الاصول بل كل ما كان الاول فيه شاملا للثاني قال العلامة البدر الدماميني متى اعتبر الشمول جاء الاستغراق وهو الذي اصطلح عليه في الاصول ولعل المراد كل ما كان الاول صادقا على الثاني سواء كان هنا استغراق أو لم يكن * ثم هنا فائدة لا بأس بالتنبيه عليها وهي أن الشيخ أبا حيان نقل قولين في المعطوفات اذا اجتمعت هل كلها معطوفة على الاول أو كل واحد منها معطوف على ما قبله فان قلنا بالثاني لم يكن عطف الرمان على النخل من باب عطف الخاص على العام بل من عطف أحد المتباينين على الآخر ومن هذه الفائدة يتجه لك المنازعة في قولهم ان قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل من عطف الخاص على العام وليس كذلك فأما ان قلنا بالقول الاول فجبريل معطوف على لفظ الجلالة وان قلنا بالثاني فهو معطوف على رسله والظاهر أن المراد بهم الرسل من بني آدم لعطفهم على الملائكة فليس منه (وقال غيره) غير مجاهد أو غير البعض المفسر بأبي حنيفة رحمه الله (افنان) أي (أغصان) تتشعب من فروع الشجرة قال النابغة

بكاء حمامة تدعو هديلا * مفجعة على فنن تغني

وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل * (وجنى الجنتين دان) أي (ما يجتنى) من ثمر شجرهما (قريب) تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله قائما وقاعدا ومضطجعا وقوله وقال غيره الى هنا ساقط لابي ذر (وقال الحسن) البصري فيما وصله الطبري (فبأي آلاء) أي (نعمه) جمع الالى وهي النعمة * (وقال قتادة) فيما ابن أبي حاتم (ربكما تكذبان يعني الجن والانس) كما دل عليه قوله تعالى للانام وقوله أيها الثقلان وذكرت آية فبأي آلاء احدى وثلاثين مرة والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد وقيل المراد بالآلاء القدرة وقال محمد بن علي الترمذي هذه السورة من بين السور علم القرآن لانها سورة صفة الملك والقدرة لافتتاحها باسمه الرحمن ليعلم أن جميع ما يصفه بعد من أفعاله وملكه وقدرته خرج اليهم من الرحمة ثم ذكر الانسان وما من عليه به ثم حسبان الشمس والقمر وسجود الاشياء مما نجم وشجر ورفع السماء ووضع الميزان والارض للانام وخاطب الثقلين فقال سائلا لهما فبأي آلاء ربكما تكذبان أي بأي قدرة ربكما تكذبان وانما كان تكذيبهم أنهم جعلوا له من هذه الاشياء التي خرجت من قدرته وملكه شريكا يملك معه ويقدر معه تعالى الله وقال الطيبي ان الله تعالى عدد في هذه السورة نعماءه وذكر خلقه وآلاءه ثم أتبع كل خلة وضعها وكل نعمة

بهذه الآية وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبههم على النعم ويقررهم بها وقال الحسين بن الفضل التكرير لطرد الغفلة وتأكيد الحجة وسقط قوله تكذبان لغير أبي ذر * (وقال أبو الدرداء) عويمر بن مالك رضي الله عنه مما وصله ابن حبان في صحيحه وابن ماجه في سننه مرفوعا في قوله تعالى (كل يوم هو في شأن يغفر ذنبا ويكشف كربا ويرفع قوما ويضع آخرين) وأخرجه البيهقي في الشعب موقوفا وللمرفوع شاهد عن ابن عمر أخرجه البزار وقيل يخرج كل يوم عساكر عسكرا من الاصلاب الى الارحام وآخر من الارحام الى الارض وآخر من الارض الى القبور ويقبض ويبسط ويشفي سقيما ويسقم سليما ويبتلي معافا ويعافي مبتلى ويعز ذليلا ويذل عزيزا فان قلت قد صح أن القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة فالجواب أن ذلك شؤون يبديها لا شؤون يبتديها * (وقال ابن عباس) في قوله تعالى (برزخ) أي (حاجز) من قدرة الله * (الانام) هم (الخلق) ونقله النووي في التهذيب عن الزبيدي وقيل الحيوان وقيل بنو آدم خاصة وقيل الثقلان * (نضاختان) أي (فياضتان) بالخير والبركة وقيل بالماء وقال ابن مسعود وابن عباس أيضا ينضخ على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور في دور أهل الجنة كما ينضخ رش المطر وقال سعيد بن جبير بأنواع الفواكه والماء وسقط من قوله وقال ابن عباس الى هنا لابي ذر (ذو الجلال) أي (ذو العظمة) وذو الثاني ساقط لابي ذر (وقال غيره) غير ابن عباس (مارج) أي (خالص من النار) من غير دخان قال في الانوار في قوله من مارج من صاف من دخان من نار بيان لمارج (يقال مرج الامير رعيته اذا خلاهم) بتشديد اللام أي تركهم (يعدو) بالعين المهملة (بعضهم على بعض) أي يظلم بعضهم بعضا ومنه (مرج أمر الناس) اختلط واضطرب ولابي ذر ويقال مرج أمر الناس ومرج بفتح الراء في الفرع وضبطها العيني بالكسر (مريج) من قوله في أمر مريج أي (ملتبس) وسقطت هذه لابي ذر (مرج) أي (اختلط البحران) ولابي ذر البحرين بالياء بدل ألف الرفع (من مرجت دابتك) اذا (تركتها) ترعى وسقط لابي ذر من * (سنفرغ لكم) أي (سنحاسبكم) فهو مجاز عن الحساب والا فالله تعالى (لا يشغله شيء عن شيء وهو) أي لفظ سنفرغ لكم (معروف في كلام العرب يقال لاتفرغن لك وما به شغل) وانما هو وعيد وتهديد كأنه (يقول لآخذنك على غرتك) غفلتك * (باب قوله) تعالى (ومن دونهما) أي الجنتين المذكورتين في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان (جنتان) لمن دونهم من أصحاب اليمين فالاوليان أفضل من اللتين بعدهما وقيل بالعكس وقال الترمذي الحكيم المراد بالدون هنا القرب أي هما أدنى الى العرش وأقرب أو هما دونهما بقربهما من غير تفضيل * وبه قال (حدثنا عبد الله بن أبي الاسود) نسبه لجده واسم أبيه محمد البصري الحافظ قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي) بفتح العين المهملة وتشديد الميم المكسورة البصري قال (حدثنا أبو عمران) عبد الملك بن حبيب (الجوني) بفتح الجيم وسكون الواو وكسر النون (عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه) عبد الله بن قيس أبي موسى الاشعري رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان) مبتدأ (من فضة) خبر قوله (آنيتهما) والجملة خبر المبتدأ الاول ومتعلق من فضة محذوف أي آنيتهما كائنة من فضة (وما فيهما) عطف على آنيتهما (وجنتان) مبتدأ وقوله (من ذهب) خبر لقوله (آنيتهما) والجملة خبر الاول أيضا (وما فيهما) فاللتان من ذهب للمقربين واللتان من فضة لاصحاب اليمين كما في حديث عند ابن أبي حاتم يأتي ان شاء الله تعالى في التوحيد (وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن) ظرف للقوم والمراد بالوجه الذات والرداء شيء من صفاته اللازمة لذاته المقدسة عما يشبه المخلوقات * والحديث يأتي ان شاء الله تعالى في التوحيد * هذا (باب) بالتنوين أي في قوله تعالى (حور مقصورات في الخيام) جمع خيمة من در مجوف وسقط لفظ باب لغير أبي ذر (وقال ابن عباس حور سود الحدق) ولابي ذر الحور السود (وقال مجاهد مقصورات محبوسات قصر طرفهن) بضم القاف مبنيا للمفعول (وانفسهن على أزواجهن قاصرات لا يبغين غير أزواجهن) فلا يبغين بدلا قال الترمذي الحكيم في قوله حور مقصورات في الخيام بلغنا في الرواية أن سحابة من العرش مطرت فخلقت من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الانهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا دخل ولي الله بالخيمة انصدعت عن باب ليعلم ولي الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها وقد اختلف أيما أتم حسنا الحور أم الآدميات فقيل الحور لما ذكروا لقوله في صلاة الجنازة وأبدله زوجا خيرا من زوجه وقيل الآدميات أفضل بسبعين ألف ضعف * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (محمد بن المثنى) العنزي الزمن قال (حدثنا) ولغير أبي ذر حدثني (عبد العزيز بن عبد الصمد) العمي قال (حدثنا أبو عمران) عبد

الملك (الجوني) بفتح الجيم (عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه) أبي موسى الاشعري رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة) بفتح الواو مشددة ذات جوف واسع (عرضها ستون ميلا) والميل ثلث فرسخ اربعة آلاف خطوة (في كل زاوية منها اهل) للمؤمن (ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمنون) قال الدمياطي صوابه المؤمن بالافراد قال في الفتح وغيره واجيب بجواز أن يكون من مقابلة المجموع بالمجموع (وجنتان من فضة آنيتهما) مبتدأ قدم خبره وهما خبر جنتان (وما فيهما) أي من فضة كذلك (وجنتان من كذا) من ذهب كما سبق (آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الارداء الكبر على وجهه) ذاته (في جنة عدن) ظرف للقوم أو نصب على الحال من القوم كانه قال كائنين في جنة عدن ولا دلالة فيه أن رؤية الله غير واقعة اذ لا يلزم من عدمها في جنة عدن أو في ذلك الوقت عدمها مطلقا أو رداء الكبر غير مانع منها

* (الواقعة) *

مكية وآيها تسع وتسعون ولابي ذر سورة الواقعة (بسم الله الرحمن الرحيم) وسقطت البسملة لغير أبي ذر (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي (رجت) من قوله اذا رجت الارض رجا أي (زلزلت) يقال رجه يرجه رجا اذا حركه وزلزله أي تضطرب فرقا من الله حتى ينهدم ما عليها من بناء وجبل * وقال في قوله (بست فتت) أي (لتت كما يلت السويق) بالسمن أو بالزيت وقيل سيرت من قولهم بس الغنم اذا ساقها * (المخضود) هو (الموقر حملا) بفتح القاف والحاء حتى لا يبين ساقه من كثرة ثمره بحيث تنثني اغصانه (ويقال أيضا لا شوك له) خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة وسقط لابي ذر قوله الموقر حملا ويقال أيضا * (منضود) في قوله وطلح منضود هو (الموز) واحده طلحة وقال السدي طلح الجنة يشبه طلح الدنيا لكن له ثمر أحلى من العسل وقوله منضود أي متراكب وهذا ساقط لابي ذر * (والعرب) بضم الراء وسكونها في قوله تعالى فجعلناهن ابكارا عربا هن (المحببات الى ازواجهن) بفتح الموحدة المشددة * (ثلة) أي (امة) من الاولين من الامم الماضية من لدن آدم الى محمد عليه السلام وقليل من الآخرين ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم جعلنا الله منهم بكرمه قال في الانوار ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام ان امتي يكثرون سائر الامم لجواز أن يكون سابقو سائر الامم اكثر من سابقي هذه الامة وتابعوهم هذه اكثر من تابعيهم * (يحموم) أي (دخان اسود) ولابي ذر يحموم دخان أسود رفع يحموم وتاليه وقيل اليحموم واد في جهنم * (يصرون) أي (يديمون) على الحنث أي الذنب العظيم * (الهيم) في قوله تعالى فشاربون شرب الهيم هي (الابل الظماء) التي لا تروى من داء معطش أصابها * قال ذو الرمة

فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد * صداها ولا يقضي عليها هيامها

وسقط هذا لابي ذر * (لمغرمون) أي (لملزمون) غرامة ما انفقنا ولابي ذر الملومون * (روح) في قوله تعالى فأما ان كان من المقربين فروح أي (جنة ورخاء) وقيل معناه فله راحة وهو تفسير باللازم وسقط هذا لابي ذر * (وريحان) ولابي ذر الريحان (الرزق) يقال خرجت أطلب ريحان الله أي رزقه وقال الوراق الروح النجاة من النار والريحان دخول الجنة دار القرار * (وننشأكم) بفتح النون الاولى والشين ولابي ذر ننشئكم بضم ثم كسر موافقة للتلاوة وزاد فيما لا تعلمون أي (في أي خلق نشاء) وقال الحسن البصري أي نجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بأقوام قبلكم أو ننشئكم على غير صوركم في الدنيا فيجمل المؤمن ويقبح الكافر * (وقال غيره) غير مجاهد (تفكهون) أي (تعجبون) مما نزل بكم في زرعكم قاله الفراء وقيل تندمون وحقيقته تلقون الفكاهة عن انفسكم من الحزن فهو من باب تحرج وتأثم ولابي ذر تعجمون بفتح العين وتشديد الجيم * (عربا مثقلة) بتشديد القاف (واحدها عروب مثل صبور وصبر يسميها أهل مكة العربة) بفتح العين وكسر الراء (واهل المدينة الغنجة) بفتح الغين المعجمة وكسر النون (واهل العراق الشكلة) بفتح المعجمة وكسر الكاف وهذا كله ساقط لابي ذر وقرأ حمزة وشعبة بسكونها وهو كرسل ورسل وفرش وفرش * (وقال) غير مجاهد (في) قوله تعالى (خافضة) أي هي خافضة (لقوم الى النار) ولابي ذر بقوم بالموحدة بدل اللام (ورافعة) بآخرين (الى الجنة) وحذف المفعول من الثاني لدلالة السابق عليه أو هي ذات خفض ورفع * (موضونة) أي (منسوجة) أصله من وضن الشئ أي ركبت بعضه على بعض (ومنه وضين الناقة) وهو حزامها لتراكب طاقاته وقيل موضونة أي منسوجة بقضبان

الذهب مشبكة بالدر والياقوت * (والكوب) في قوله تعالى باكواب وأباريق اناء (لا آذان له ولا عروة) وقوله بأكواب متعلق بيطوف (والاباريق ذوات الآذان والعرى) وهو جمع ابريق وهو من آنية الخمر سمي بذلك لبريق لونه من صفائه * (مسكوب) أي (جار) لا ينقطع وسقط من قوله موضونة الى هنا لابي ذر * (وفرش مرفوعة) أي (بعضها فوق بعض) وفي الترمذي عن أبي سعيد مرفوعا قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام * (مترفين) أي (متمتعين) بالحرام ولابي ذر عن الكشميهني متنعمين بفوقية بين الميمين وفتح التاء المشددة كذا في فرع اليونينية من التمتع وفي فرع آخر متمعين بميمين بعدهما فوقية مشددة مفتوحة من الامتاع وفي نسخة متنعمين بفوقية قبل النون وبعد العين ميم من التنعم * (مدينين) أي (محاسبين) ومنه انا المدينون أي محاسبون أو مجزيون وسقط هذا لغير أبي ذر * (ما تمنون هي النطفة) والمعنى ما تصبونه من المني ولابي ذر من النطف أعني (في أرحام النساء) أي أأنتم تصورون منه الانسان أم نحن المصورون * (للمقوين) أي (للمسافرين والقي) بكسر القاف (القفر) التي لا شيء فيها وسقط للمقوين الخ لابي ذر * (بمواقع النجوم) أي (بمحكم القرآن) ويؤيده وانه لقسم وانه لقرآن كريم (ويقال بمسقط النجوم اذا سقطن) بكسر قاف بمسقط أي بمغارب النجوم السماوية اذا غربن قال في الانوار وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره (ومواقع وموقع) الجمع والمفرد (واحد) فيما يستفاد منهما لان الجمع المضاف والمفرد المضاف كلاهما عامان بلا تفاوت على الصحيح وبالافراد قرأ حمزة والكسائي * (مدهنون) أي (مكذبون) قاله ابن عباس وغيره وقيل متهاونون كمن يدهن في الامر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به (مثل لو تدهن فيدهنون) يكذبون * (فسلام لك أي مسلم) بتشديد اللام ولابي ذر فسلم بفاء بدل الميم وكسر السين وسكون اللام (لك) أي (انك من أصحاب اليمين وألغيت) تركت (ان) من قوله انك (وهو معناها) وان ألغيت (كما تقول) لرجل (انت مصدق) بفتح الدال المشددة (مسافر عن قليل) أي أنت مصدق انك مسافر عن قليل فتحذف لفظ أن (اذا كان) الذي قلت له ذلك (قد قال اني مسافر عن قليل) وفي نسخة عن قريب بدل قليل (وقد يكون) لفظ السلام (كالدعاء له) للمخاطب من أصحاب اليمين (كقولك فسقيا من الرجال) بفتح السين نصب أي سقاك الله سقيا (ان رفعت السلام فهو من الدعاء) وان نصبت لا يكون دعاء ولم يقرأ به أحد * (تورون) أي (تستخرجون من (أوريت أوقدت) ويقال أوريت الزند أي قدحته فاستخرجت ناره * (لغوا) أي (باطلا) ولا (تأثيما) أي (كذبا) رواه ابن عباس فيما ذكره ابن أبي حاتم وسقط قوله تورون الى هنا لابي ذر * (باب قوله وظل ممدود) دائم باق لا يزول لا تنسخه الشمس * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة) قيل هي طوبى (يسير الراكب في ظلها) في نعيمها أو ناحيتها (مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود) فالجنة كلها ظل لا شمس معه وليس هو ظل الشمس بل ظل يخلقه الله تعالى قال الربيع بن أنس ظل العرش

(الحديد)

مدنية أو مكية وآيها تسع وعشرون ولابي ذر سورة الحديد والمجادلة (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر * (قال) ولابي ذر وقال (مجاهد) فيما وصله الفريابي في قوله تعالى (جعلكم مستخلفين) أي (معمرين فيه) بتشديد الميم المفتوحة * (من الظلمات الى النور) أي (من الضلالة الى الهدى) وصله الفريابي أيضا وسقط من قوله جعلكم الى هنا لابي ذر * وقال فيه بأس شديد (ومنافع للناس) أي (جنة) بضم الجيم وتشديد النون ستر (وسلاح) للاعداء وما من صنعة الا والحديد آلتها * (مولاكم) في قوله تعالى مأواكم النار هي مولاكم أي هي (أولى بكم) من كل منزل على كفركم وارتيابكم * (لئلا يعلم أهل الكتاب ليعلم أهل الكتاب) فلا صلة (يقال الظاهر على كل شيء علما والباطن على كل شيء علما) وفي نسخة على كل شيء باثبات الجار كالسابق ومراده قوله هو الظاهر والباطن وقيل الظاهر بوجوده لكثرة دلائله والباطن لكونه غير مدرك بالحواس * (أنظرونا) بقطع الهمزة مفتوحة وكسر الظاء وهي قراءة حمزة (انتظرونا)

(المجادلة)

مدنية أو العشر الاول مكي والباقي مدني وآيها ثنتان وعشرون وسقط لفظ المجادلة لابي ذر * (وقال مجاهد)

قوله من الامتاع فيه نظر وصوابه من التمتيع كما هو مقتضى ضبطه اللهم الا أن يكون مراده الاشتقاق الكبير فتأمل اهـ

فيما وصله الفريابي وسقط وقال مجاهد لابي ذر (يحادّون) أي (يشاقون الله) وسقطت الجلالة لابي ذر وعن قتادة يعادون الله * وقال مجاهد أيضا في قوله تعالى (كبتوا) أي (اخزيوا) بكسر الزاي وبعدها ياء مضمومة ولابي ذر أخزوا بضم الزاي واسقاط الياء (من الخزي) وهذه ساقطة لابي ذر ولابي الوقت وابن عساكر أحزنوا من الحزن * (استحوذ) أي (غلب) قاله أبو عبيدة

* (الحشر) *

مدنية وآيها اربع وعشرون ولابي ذر سورة الحشر (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر * (الجلاء) هو (الاخراج من ارض الى ارض) وسقط لغير أبي ذر الاخراج قاله قتادة فيما وصله ابن أبي حاتم * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الرحيم) صاعقة قال (حدثنا سعيد بن سليمان) الضبي الملقب بسعدويه قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء مصغرا ابن بشير مصغرا أيضا قال (اخبرنا ابو بشر) بكسر الموحدة جعفر بن أبي وحشية اياس الواسطي (عن سعيد بن جبير) أنه (قال قلت لابن عباس) رضي الله عنهما (سورة التوبة قال التوبة) هو استفهام انكاري بدليل قوله (هي الفاضحة) لانها تفضح الناس حيث تظهر معايبهم (ما زالت تنزل ومنهم ومنهم) مرتين ومراده ومنهم الذين يؤذون النبي ومنهم من يلمزك في الصدقات ومنهم من يقول ائذن لي ومنهم من عاهد الله (حتى ظنوا أنها لم تبق) ولابي ذر عن الكشميهني لن تبق (احدا منهم الا ذكر فيها قال) سعيد بن جبير (قلت) لابن عباس (سورة الانفال) ما سبب نزولها (قال نزلت في) غزوة (بدر قال قلت سورة الحشر) فيم نزلت (قال نزلت في بني النضير) بفتح النون وكسر الضاد المعجمة قبيلة من اليهود * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (الحسن بن مدرك) بضم الميم وكسر الراء البصري الطحان قال (حدثنا يحيى بن حماد) الشيباني البصري قال (اخبرنا ابو عوانة عن أبي بشر) جعفر بن أبي وحشية (عن سعيد) هو ابن جبير أنه (قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما سورة الحشر قال قل سورة النضير) قال الزركشي وانما كره ابن عباس تسميتها بالحشر لان الحشر يوم القيامة وزاد في الفتح وانما المراد به هنا اخراج بني النضير وقال ابن اسحاق كان اجلاء بني النضير مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من أحد وقال ابن عباس من شك أن الحشر بالشام فليقرأ آية لاول الحشر فكان اول حشر الى الشام قال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا الى ارض المحشر ثم تحشر الخلائق يوم القيامة الى الشام وقيل الحشر الثاني نار تحشرهم يوم القيامة * (باب قوله) تعالى (ما قطعتم من لينة) أي من (نخلة) فعلة (ما لم تكن عجوة او برنية) ضرب من التمر وقيل اللينة النخلة مطلقا وقيل ما ثمرها لون وهو نوع من التمر أيضا وقيل تمر شديد الصفرة يرى نواه من خارج يغيب فيها الضرس وقيل هي أغصان الشجر للينها وما شرطية في موضع نصب بقطعتم ومن لينة بيان لها وفباذن الله جواب الشرط ولا بد من حذف مضاف تقديره فقطعها باذن الله وسقط باب قوله لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا ليث) هو ابن سعد الامام (عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير) لما نزل بهم وكانوا تحصنوا بحصونهم (وقطع) بها اهانة لهم وارهابا وارعابا لقلوبهم (وهي البويرة) بضم الموحدة وفتح الواو وبعد التحتية الساكنة راء موضع بقرب المدينة ونخل لبني النضير فقالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها (فأنزل الله تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها) الضمير عائد على ما وأنث لانه مفسر باللينة (قائمة على أصولها فباذن الله) أي خيركم في ذلك (وليخزي) بالاذن في القطع (الفاسقين) اليهود في اعتراضهم بان قطع الشجر المثمر فساد واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم هذا (باب) بالتنوين أي في قوله (ما افاء الله على رسوله) قال الزمخشري لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى وسقط باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (غير مرة عن عمرو) هو ابن دينار (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن مالك بن اوس بن الحدثان) بفتح الحاء والدال المهملتين والمثلثة (عن عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) أنه (قال كانت اموال بني النضير) الحاصلة منهم للمسلمين من غير مشقة (مما افاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم) مما أعاده عليه بمعنى صيره له أو رده عليه فانه كان حقيقا بأن تكون له لانه تعالى خلق الانسان لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بأن يكون للمطيعين (مما لم يوجف المسلمون) بكسر الجيم مما لم يسرع المسلمون المسير ولم يقاتلوا (عليه) الاعداء (بخيل) بفرسان (ولا ركاب) بكسر الراء ابل

يسار عليها انما خرجوا اليهم من المدينة مشاة لم يركب الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الاعداء من حصونهم من الرعب الواقع فى قلوبهم من هيبته صلى الله عليه وسلم (فكانت) اموالهم أى معظمها (لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة) فى حياته ومن ذكر معه فى قوله فلله وللرسول ولذى القربى أى من بنى هاشم وبنى المطلب واليتامى وهم اطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء والمساكين وهم ذوو الحاجات من المسلمين وابن السبيل وهو المنقطع فى سفره من المسلمين على ما كان يقسمه عليه السلام من أن لكل منهم خمس الخمس وله عليه الصلاة والسلام الباقى وهو اربعة أخماس وخمس الخمس فهى احد وعشرون سهما يفعل فيها ما يشاء (ينفق على اهله منها نفقة سنته) تطييبا لقلوبهم وتشريعا للامة ولا يعارضه حديث انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر شيأ لغد لانه كان قبل السعة أو لا يدخر لنفسه بخصوصها (ثم يجعل ما بقى) بعد (فى السلاح) ما يقاتل به الكفار كالسيف وغيره من آلات الحديد (والكراع) بضم الكاف الخيل (عدة) بضم العين يستعان بها (فى سبيل الله) وأما بعده صلى الله عليه وسلم فيصرف ما كان له من خمس الخمس لمصالحنا كسد ثغور وقضاة وعلماء والاخماس الاربعة للمرتزقة وهم المرصدون للجهاد بتعيين الامام لهم وقال المالكية لا يخمس الفىء بل هو موكول الى اجتهاد الامام واستدلوا له بهذا الحديث واستدل الشافعية بآية ما افاء الله على رسوله الآية وهى وان لم يكن فيها تخميس فانه مذكور فى آية الغنيمة فحمل المطلق على المقيد * وهذا الحديث ذكره فى الجهاد والخمس والمغازى * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (وما آتاكم الرسول) وما اعطاكم من الفىء أو أمر (فخذوه) لانه حلال لكم أو فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وسقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) البيكندى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) ابن مسعود رضى الله عنه انه (قال لعن الله الواشمات) بالشين المعجمة جمع واشمة فاعلة الوشم وهو أن يغرز عضو من الانسان بنحو الابرة حتى يسيل الدم ثم يحشى بنحو كحل فيصير أخضر (والموتشمات) جمع موتشمة التى يفعل بها ذلك وهذا الفعل حرام على الفاعل والمفعول به اختيارا ويصير موضعه نجسا تجب ازالته ان امكن بالعلاج فان لم يمكن الا بجرح يخاف منه التلف أو فوات عضو أو منفعته او شين فاحش فى عضو ظاهر فلا ولا يصح الاقتداء به ما دام الوشم باقيا وكان الواشم متعديا أو امكنه ازالته من غير ضرر وقال الحنفية تصح القدوة به وان كان متمكنا من ازالته (و) لعن (المتنمصات) بضم الميم الاولى وكسر الثانية مشددة بينهما فوقية فنون والصاد مهملة جمع متنمصة الطالبة ازالة شعر وجهها بالنتف ونحوه وهو حرام الا ما ينبت بلحية المرأة أو شاربها فلا بل يستحب (والمتفلجات) بالفاء والجيم جمع متفلجة وهى التى تفرق ما بين ثناياها بالمبرد اظهارا للصغر وهى عجوز لان ذلك يكون للصغار غالبا وذلك حرام (للحسن) أى لاجل التحسين لما فيه من التزوير فلو احتاجت اليه لعلاج أو عيب فى السن فلا ويجوز أن تتعلق اللام بالافعال المذكورة والاظهر تعلقها بالاخير (المغيرات خلق الله) كالتعليل لوجوب اللعن وهو صفة لازمة لمن تصنع الوشم والنمص والفلج (فبلغ ذلك امرأة من بنى اسد يقال لها ام يعقوب) قال الحافظ ابن حجر لا يعرف اسمها وقد أدركها عبد الرحمن بن عابس كما فى الطريق التى بعد (فجاءت) الى ابن مسعود (فقالت) له (انه بلغنى انك) ولابى ذر عنك انك (لعنت كيت وكيت) تعنى الواشمات الخ (فقال) ابن مسعود لها (ومالى لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هو فى كتاب الله) عطف على من لعن أى مالى لا العن من هو فى كتاب الله ملعون لان فيه وجوب الانتهاء عما نهاه الرسول لقوله وما نهاكم عنه فانتهوا فاعل ذلك ظالم وقد قال الله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين (فقالت) ام يعقوب (لقد قرأت ما بين اللوحين) دفتى المصحف وكانت قارئة للقرآن (فما وجدت فيه ما تقول) من اللعن (فقال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه) فيه واثبات الياء فى قرأتيه ووجدتيه لغة والافصح حذفها فى خطاب المؤنث فى الماضى لكنها تولدت من اشباع كسرة التاء واللام فى لئن موطئة للقسم والثانية لجوابه الذى سد مسد جواب الشرط (أما قرأت) بتخفيف الميم قوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى) قرأته (قال) ابن مسعود (فانه) صلى الله عليه وسلم (قد نهى عنه) بفتح الهاء وهذه الآية وان كان سبب نزولها اموال الفىء فلفظها عام يتناول كل ما أمر به الشارع عليه الصلاة والسلام أو نهى عنه ولذا استنبط ابن مسعود منها ذلك ويحتمل أن يكون سمع اللعن من النبى صلى الله عليه وسلم كما فى بعض طرق الحديث (قالت) ام يعقوب لابن مسعود (فانى أرى أهلك) زينب بنت عبد الله الثقفية (يفعلونه) ولمسلم فقالت انى أرى شيأ من

هذا على امرأتك (قال) ابن مسعود لها (فاذهبي) الى أهلي (فانظري فذهبت) اليها (فنظرت فلم تر) بها (من حاجتها) التي ظنت أن زوج ابن مسعود كانت تفعله (شيأ) فعادت اليه واخبرته (فقال لو كانت) أي زينب (كذلك) تفعل الذي ظننته (ما جامعتنا) بفتح الميم والعين وسكون الفوقية ما صاحبتنا ولابي ذر عن الحموي والمستملي ما جامعتها أي ما وطئتها وكلاهما كناية عن الطلاق * وهذا الحديث أخرجه أيضا في اللباس * وبه قال (حدثنا علي) هو ابن عبد الله المديني قال (حدثنا عبد الرحمن) بن مهدي البصري (عن سفيان) الثوري أنه (قال ذكرت لعبد الرحمن بن عابس) بعين مهملة وألف فموحدة مكسورة فسين مهملة الكوفي (حديث منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعي (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه) انه (قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولابي ذر لعن الله بدل رسول الله صلى الله عليه وسلم (الواصلة) التي تصل شعرها بآخر تكثره به فان كان الذي تصل به شعر آدمي فحرام اتفاقا فالحرمة الانتفاع به كسائر اجزائه لكرامته بل يدفن وان كان من غيره فان كان نجسا من ميتة او انفصل حيا مما لا يؤكل فحرام لنجاسته وان كان طاهرا واذن الزوج فيه جاز والا فلا (فقال) أي عبد الرحمن بن عابس (سمعته من امرأة يقال لها ام يعقوب عن عبد الله) بن مسعود (مثل حديث منصور) أي ابن المعتمر السابق * هذا (باب) بالتنوين أي في قوله عز وجل (والذين تبوؤا الدار) المدينة (والايمان) أي ألفوه وهم الانصار وسقط باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) اليربوعي الكوفي نسبه لجده لشهرته به واسم ابيه عبد الله قال (حدثنا ابو بكر يعني ابن عياش) المقرى راوي عاصم وسقط يعني ابن عياش لغير أبي ذر (عن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابي عبد الرحمن السلمي الكوفي (عن عمرو بن ميمون) بفتح العين الاودي الكوفي أبي يحيى انه (قال قال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه) بعد أن طعنه أبو لؤلؤة العلج الطعنة التي مات منها (اوصى) أنا (الخليفة) من بعدي (بالمهاجرين الاولين) الذين هاجروا قبل بيعة الرضوان او الذين صلوا الى القبلتين أو الذين شهدوا بدرا (أن يعرف لهم حقهم) بفتح همزة أن (وأوصى الخليفة) أيضا (بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان) صفة للانصار وضمن تبوؤا معنى لزموا فيصح عطف الايمان عليه اذ الايمان لا يتبوأ او هو نصب بمقدر أي واعتقدوا او تجوز في الايمان فجعل لاختلاطه بهم وثباتهم عليه كالمكان المحيط بهم وكأنهم نزلوه وحينئذ فيكون فيه الجمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة وفيه خلاف او سمى المدينة لانها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالايمان او نصب على المفعول معه أي مع الايمان (من قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم) اليهم بسنتين (أن يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم) ما دون الحدود وحقوق العباد * هذا (باب) بالتنوين (قوله) تعالى (ويؤثرون على انفسهم الآية) وسقط باب لغير أبي ذر * (الخصاصة) في قوله تعالى ولو كان بهم خصاصة (الفاقة) ولابي ذر فاقة وقيل حاجة الى ما يؤثرون به * (المفلحون) هم (الفائزون بالخلود) قاله الفراء * (الفلاح) ولابي ذر والفلاح (البقاء) قال لبيد

نحل بلادا كلها حل قبلنا * ونرجو فلاحا بعد عاد وحمير

(حي على الفلاح) أي (عجل) أي أقبل مسرعا وقال ابن التين لم يقله أحد من اهل اللغة انما قالوا معناه هلم وأقبل * (وقال الحسن) البصري وسقطت الواو ولابي ذر (حاجة) في قوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا أي (حسدا) وصله عبد الرزاق عنه وسقط لفظ باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (يعقوب ابن ابراهيم بن كثير) الدورقي قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن اسامة قال (حدثنا فضيل بن غزوان) بضم الفاء وفتح المعجمة مصغرا وغزوان بغين مفتوحة فزاي ساكنة معجمتين قال (حدثنا ابو حازم) بالحاء المهملة والزاي سلمان (الاشجعي) بالمعجمة والجيم (عن ابي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال أتى رجل) هو أبو هريرة كما وقع مفسرا في رواية الطبري (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اصابني الجهد) المشقة والجوع (فأرسل) عليه الصلاة والسلام (الى نسائه) امهات المؤمنين يطلب منهن ما يضيفه به (فلم يجد عندهن شيأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا) بتخفيف اللام للتحضيض (رجل يضيفه) ولابي ذر عن الحموي والمستملي يضيفه بزيادة الضمير والتحتية مضمومة والضاد المعجمة مفتوحة بعدها تحتية مشددة فيهما (هذه الليلة يرحمه الله) بصيغة المضارع ولابي ذر عن الكشميهني رحمه الله (فقام رجل من الانصار) هو أبو طلحة وتردد الخطيب هل هو زيد بن سهل المشهور أو صحابي آخر يكنى ابا طلحة وليس هو أبا المتوكل الناجي لانه

قوله وسقط لفظ باب الخ هو مكرر مع ما تقدم اه

تابعي اجماعا (فقال أنا يا رسول الله) اضيفه (فذهب الى اهله فقال لامرأته) ام سليم هذا (ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخريه) بتشديد الدال المهملة أى لا تمسكي عنه (شيأ) من الطعام (قالت والله ما عندي الا قوت الصبية) بكسر الصاد جمع صبي انس واخوته (قال فاذا اراد الصبية العشاء) بفتح العين (فنوميهم حتى لا يأكلوا وقول البرماوي كالكرماني وهذا القدر كان فاضلا عن قدر ضرورتهم والا فنفقة الاطفال واجبة والضيافة سنة فيه نظر لانها صرحت بقولها والله ما عندي الا قوت الصبية فلعلها علمت صبرهم لقلة جوعهم وهيأت لهم ذلك ليأكلوه على عادة الصبيان للطلب من غير جوع يضر (وتعالى) بفتح اللام وسكون الياء (فأطفئي السراج) بهمزة قطع (ونطوي بطوننا الليلة) أى نجمعها لان الجوع يطوي جلد البطن (ففعلت زوجته ذلك (ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) عليه الصلاة والسلام (لقد عجب الله عز وجل او ضحك) بالشك من الراوي أى رضي وقبل (من فلان وفلانة) أبي طلحة وام سليم او غيرهما على الخلاف (فأنزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) * وهذا الحديث ذكره في باب قول الله تعالى ويؤثرون على انفسهم من مناقب الانصار

(الممتحنة)

قال السهيلي بكسر الحاء المختبرة اضيف اليها الفعل مجازا كما سميت سورة براءة الفاضحة لكشفها عن عيوب المنافقين ومن قال الممتحنة بفتح الحاء فانه أضافها الى المرأة التي نزلت فيها والمشهور أنها ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط امرأة عبد الرحمن بن عوف وهي مدنية وآيها ثلاث عشرة ولابي ذر سورة الممتحنة بسم الله الرحمن الرحيم

* (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي في قوله تعالى (لا تجعلنا فتنة) أى (لا تعذبنا بأيديهم فيقولون لو كان هؤلاء على الحق ما اصابهم هذا) وزاد في رواية الفريابي ولا بعذاب من عندك * (بعصم الكوافر) جمع كافرة كضوارب في ضاربة قال مجاهد (أمر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) بضم الهمزة وكسر الميم مبنيا للمفعول (بفراق نسائهم كن كوافر بمكة) لقطع اسلامهم النكاح * هذا (باب) بالتنوين أى في قوله عز وجل (لا تتخذوا عدوي وعدوكم) أى كفار مكة (اولياء) في العون والنصرة وقوله وعدوي وعدوكم مفعول الاتخاذ والعدو لما كان بزنة المصادر وقع على الواحد فما فوق واضاف العدو لنفسه تعالى تغليظا في جريمتهم وسقط الباب ولاحقه لغير أبي ذر

* وبه قال (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عمرو بن دينار) بفتح العين (قال حدثني) بالافراد (الحسن بن محمد بن علي) بن أبي طالب (انه سمع عبيد الله بن أبي رافع) بضم العين وفتح الموحدة مصغرا واسم أبي رافع اسلم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كاتب علي يقول سمعت عليا رضي الله عنه يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير) بن العوام (والمقداد) بن الاسود (فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ) بخاءين معجمتين بينهما ألف موضع بين مكة والمدينة (فان بها ظعينة) بفتح المعجمة وكسر المهملة امرأة في هودج اسمها سارة بالمهملة والراء (معها كتاب فخذوه منها) قال علي (فذهبنا تعادى) بفتح التاء والعين والدال المهملتين بينهما ألف أى تتباعد وتجارى (بنا خيلنا حتى أتينا الروضة) المذكورة (فاذا نحن بالظعينة فقلنا) لها (أخرجي الكتاب) الذي معك بهمزة قطع مفتوحة وكسر الراء (فقالت) ولابي ذر قالت (ما معي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب) بضم التاء وسكون المعجمة وكسر الراء والجيم (او لتلقين الثياب) بنون التوكيد الشديدة واثبات التحتية مكسورة بعد القاف والاصل حذفها لان النون الثقيلة اذا اجتمعت مع الياء الساكنة حذفت الياء لالتقاء الساكنين واثبتها مشاكلة لتخرجن (فأخرجته من عقاصها) بكسر العين وبالقاف شعرها المضفور (فأتينا به النبي صلى الله عليه وسلم) وسقط قوله به لغير الكشميهني (فاذا فيه) في الكتاب (من حاطب بن ابي بلتعة) بالحاء والطاء المكسورة المهملتين بعدها موحدة وبلتعة بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها فوقية (الى اناس) بضم الهمزة ولابي ذر عن المستملي والكشميهني الى ناس (من المشركين ممن بمكة يخبرهم ببعض امر النبي صلى الله عليه وسلم) من تجهيزه الجيش الكثير لمكة (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) له (ما هذا) الكتاب (يا حاطب قال لا تعجل علي يا رسول الله اني كنت امرأ من قريش) بالحلف والولاء (ولم اكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها اهليهم واموالهم بمكة فأحببت اذ) أى حين (فاتني) ذلك

(من النسب فيهم أن اصطنع اليهم يدا) أى يد منة عليهم (يحمون) بها (قرابتى وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن دينى فقال النبى صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم) بتخفيف الدال (فقال عمر) رضى الله عنه (دعنى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فدعنى (يارسول الله فأضرب) بالنصب (عنقه فقال) عليه الصلاة والسلام (انه شهد بدرا وما) ولابى ذر فما (يدريك لعل الله عز وجل اطلع على اهل بدر) الذين حضروا وقعتها (فقال) مخاطبا لهم خطاب تكريم (اعملوا ما شئتم) فى المستقبل (فقد غفرت لكم) عبر عن الآتى بالواقع مبالغة فى تحققه قال القرطبى والمعنى انهم حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السابقة وتأهلوا أن تغفر لهم الذنوب اللاحقة ان وقعت منهم ومعنى الترجى هنا كما قاله النووى راجع الى عمر لان وقوع هذا الامر محقق عند الرسول (قال عمرو) هو ابن دينار بالاسناد السابق (ونزلت فيه) أى فى حاطب بن أبى بلتعة (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم) وزاد أبو ذر أولياء (قال) أى سفيان بن عيينة (لا ادرى الآية فى الحديث) عن على (او قول عمرو) يعنى ابن دينار موقوفا عليه * وبه قال (حدثنا على) هو ابن المدينى (قيل) ولابى ذر قال قيل (لسفيان) بن عيينة (فى هذا) أى فى امر حاطب (فنزلت) ولابى ذر نزلت (لا تتخذوا عدوى) زاد أبو ذر وعدوكم اولياء الآية (قال سفيان هذا فى حديث الناس) ورواياتهم وأما الذى (حفظته) انا (من عمرو) يعنى ابن دينار هو الذى رويته عنه من غير ذكر النزول (ما تركت منه حرفا وما ارى) بضم الهمزة ما اظن (احدا حفظه) من عمرو (غيرى) فلم يجزم سفيان برفع هذه الزيادة وسقط قوله حدثنا على الى هنا لابى الهيثم * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله عز وجل (اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) من الكفار بعد الصلح معهم فى الحديبية على أن من جاء منهم الى المؤمنين يرد * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (اسحاق) هو ابن منصور بن بهرام الكوسج المروزى او ابن ابراهيم بن راهويه قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (يعقوب بن ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وسقط ابن سعد لغير أبى ذر قال (حدثنا ابن اخى ابن شهاب) محمد بن عبد الله بن مسلم (عن عمه) محمد بن مسلم الزهرى انه قال (اخبرنى) بالافراد (عروة) بن الزبير (ان عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن) أى يختبر (من هاجر اليه) من مكة الى المدينة قبل عام الفتح (من المؤمنات بهذه الآية) فيما يتعلق بالايمان مما يرجع الى الظاهر دون الاطلاع على ما فى القلوب كما قال الله تعالى الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما فى قلوبهن (بقول الله تعالى يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الى قوله غفور رحيم) وفى الشروط كان يمتحنهن بهذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الى غفور رحيم وعن قتادة فيما أخرجه عبد الرزاق انه عليه الصلاة والسلام وكان يمتحن من هاجر من النساء بالله ما خرجت الا رغبة فى الاسلام وحبا لله ورسوله وزاد مجاهد ولا خرج بك عشق رجل منا ولا فرار من زوجك وعند البزار ان الذى كان يحلفهن عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم له عمر بن الخطاب رضى الله عنه (قال عروة) بالسند السابق (قالت عائشة) رضى الله عنها (فمن أقر بهذا الشرط) شرط الايمان (من المؤمنات) وفى الطبرانى من طريق العوفى عن ابن عباس قال كان امتحانهن أن يشهدن أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وهذا لا ينافى ما روى انه كان يمتحنهن بأنهن ما خرجن من بغض زوج الى آخر ما ذكر لانه زيادة بيان لقوله ما خرجت الا رغبة فى الاسلام فاذا قالت ذلك (قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك كلاما) أى بالكلام لا باليد كما كان يبايع الرجال بالمصافحة باليدين (ولا والله ما مست يده يد امرأة قط فى المبايعة ما يبايعهن الا بقوله) للمرأة (قد بايعتك على ذلك) بكسر الكاف قال فى الفتح وكأن عائشة اشارت بذلك الى الرد على ما جاء عن ام عطية عند ابن خزيمة وحبان والبزار فى قصة المبايعة فمد يده من خارج البيت ومددنا ايدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد فان فيه اشعارا بأنهن كن يبايعنه بايديهن واجيب بان مد اليد لا يستلزم المصافحة فلعله اشارة الى وقوع المبايعة وكذا قوله فى الباب اللاحق فقبضت امرأة منا يدها لا دلالة فيه أيضا على المصافحة فيحتمل أن يكون المراد بقبض اليد التأخر عن القبول ثم يحتمل انهن كن يأخذن بيده الكريمة مع وجود حائل ويشهد له ما رواه أبو داود فى مراسيله عن الشعبى أنه صلى الله عليه وسلم حين بايع النساء اتى ببرد قطرى فوضعه على يده وقال لا اصافح النساء * وهذا الحديث ذكره أيضا فى الطلاق (تابعه) أى تابع ابن اخى ابن شهاب (يونس) بن يزيد الايلى فيما وصله المؤلف فى الطلاق (ومعمر) هو ابن راشد فيما وصله أيضا

فى الاحكام (وعبد الرحمن بن اسحاق) القرشى فيما وصله ابن مردويه فى تفسيره ثلاثتهم (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (وقال اسحاق بن راشد) الجزرى الحرانى فيما وصله الذهلى فى الزهريات (عن الزهرى عن عروة ابن الزبير (وعمرة) بنت عبد الرحمن فجمع بينهما * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (اذا جاءك المؤمنات يوم الفتح (يبايعنك) سقط باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا أبو معمر) عبد الله بن عمرو المقعد البصرى قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد التنورى بفتح الفوقية وتشديد النون قال (حدثنا ايوب) السختيانى (عن حفصة بنت سيرين) ام الهذيل الانصارية البصرية (عن ام عطية) نسيبة بنت الحارث (رضى الله عنها) أنها (قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا أن لا يشركن بالله شيأ ونهانا عن النياحة) رفع الصوت على الميت بالندب وهو عد محاسنه كوا كهفاه واجبلاه (فقبضت امرأة) هى ام عطية (يدها) عن المبايعة (فقالت اسعدتنى فلانة) أى قامت معى فى نياحة على ميت لى تواسينى قال الحافظ ابن حجر لم اقف على اسم فلانة (اريد ان اجزيها) بفتح الهمزة وسكون الجيم وكسر الزاى المعجمة بالاسعاد (فما قال لها النبى صلى الله عليه وسلم شيأ) بل سكت (فانطلقت) من عنده (ورجعت) اليه عليه الصلاة والسلام (فبايعها) وللنسائى قال اذهبى فأسعديها قالت فذهبت فساعدتها ثم جئت فبايعته وعند مسلم ان ام عطية قالت الا آل فلان فأنهم كانوا اسعدونى فى الجاهلية فلا بدلى من ان اسعدهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا آل فلان وحمله النووى على الترخيص لام عطية فى آل فلان خاصة قال فلا تحل النياحة لغيرها ولا لها فى غير آل فلان كما هو صريح الحديث وللشارع أن يخص من العموم ماشاء انتهى وأورد عليه حديث ابن عباس عند ابن مردويه وفيه قال لما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء فبايعهن أن لا يشركن بالله شيأ الآية قالت خولة بنت حكيم يارسول الله كان أبى واخى ماتا فى الجاهلية وان فلانة اسعدتنى وقد مات اخوها الحديث وحديث ام سلمة اسماء بنت يزيد الانصارية عند الترمذى قالت قلت يارسول الله ان بنى فلان اسعدونى على عمرو ولا بدلى من قضائهن فابى قالت فراجعته مرارا فاذن لى ثم لم أنح بعد ذلك وعند أحمد والطبرى من طريق مصعب ابن نوح قال ادركت عجوزا لنا كانت فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فأخذ علينا ولا تنحن فقالت عجوز يانبى الله ان ناسا كانوا اسعدونا على مصائب اصابتنا وانها قد أصابتهم مصيبة فأنا اريد أن أسعدهم قال اذهبى فكافئيهم قال فانطلقت فكافأتهم ثم انها اتت فبايعته وحينئذ فلا خصوصية لام عطية والظاهر أن النياحة كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم فيكون الاذن لمن ذكر وقع لبيان الجواز مع الكراهة ثم لما تمت مبايعة النساء [illegible] تحريم فورد حينئذ الوعيد الشديد وفى حديث أبى مالك الاشعرى عند أبى يعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة عليها سربال من قطران ودرع من جرب * وهذا الحديث اخرجه أيضا فى الاحكام * وبه قال (حدثنا عبد الله ابن محمد) المسندى قال (حدثنا وهب بن جرير) بفتح الجيم (قال حدثنا أبى) جرير بن حازم الجهضمى (قال سمعت الزبير) بن خريت بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء وبعد التحتية الساكنة فوقية البصرى (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضى الله عنهما يقول (فى قوله) تعالى (ولا يعصينك فى معروف قال انما هو) يعنى النوح او لا يخلون الرجل بالمرأة أو أعم (شرط شرطه الله للنساء) أى عليهن وهذا لا ينفى أن يكون شرطا للرجال أيضا فقد بايعهم فى العقبة على ذلك لان مفهوم اللقب لا اعتبار به * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (حدثناه) هو من تقديم الاسم على الفعل أى حدثنا الزهرى بالحديث الذى يريد أن يذكره (قال حدثنى) بالافراد (أبو ادريس) عائذ الله بالمعجمة الخولانى بفتح الخاء المعجمة انه (سمع عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال اتبايعونى) ولابى ذر أتبايعوننى (على أن لا تشركوا بالله شيأ ولا تزنوا ولا تسرقوا) فيه حذف المفعول ليدل على العموم (وقرأ آية النساء) يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيأ الآية وسقطت واو وقرأ لابى ذر (وأكثر لفظ سفيان) بن عيينة (قرأ الآية) بدون لفظ النساء ولابى ذر عن الكشميهنى قرأ فى الآية والاولى اولى (فمن وفى) بالتخفيف (منكم) بأن ثبت على العهد (فأجره على الله) فضلا منه عليه بأن يدخله الجنة (ومن اصاب من ذلك شيأ)

غير

غير الشرك (فعوقب) زاد أحمد به أي بسببه في الدنيا بأن أقيم عليه الحد (فهو كفارته) فلا يعاقب عليه في الآخرة كما عليه الأكثر لأن الحدود كفارات (ومن أصاب منها شيئاً من ذلك) مما يوجب الحد ولأبي ذر عن الكشميهني من ذلك شيئاً (فستره الله فهو) مفوض (إلى الله إن شاء عذبه) عدلاً (وإن شاء غفر له) فضلاً ولأبي ذر غفر له منها (تابعه) أي تابع سفيان (عبد الرزاق بن) همام (عن معمر) هو ابن راشد عن الزهري وزاد أبو ذر عن المستملي في الآية ووصله مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عقب رواية سفيان وقال في آخره وزاد في الحديث فتلا علينا آية النساء أن لا يشركن بالله شيئاً وهذه المبايعة كانت ليلة العقبة الأولى كما وقع البحث فيه في كتاب الإيمان فراجعه * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الرحيم) صاعقة قال (حدثنا هارون بن معروف) البغدادي المروزي الضرير قال (حدثنا عبد الله بن وهب) المصري الفقيه (قال وأخبرني) عطف على محذوف (ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (أن الحسن بن مسلم) اسم جده يناق بالتحتية وتشديد النون وبعد الألف قاف المكي (أخبره عن طاوس) اليماني (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال شهدت الصلاة يوم) عيد (الفطر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و) مع (أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم) في خلافتهم (فكلهم يصليها) أي صلاة العيد (قبل الخطبة ثم يخطب بعد فنزل نبي الله صلى الله عليه وسلم) لما فرغ من الخطبة (فكأني أنظر إليه حين يجلّس الرجال بيده) بفتح الجيم وتشديد اللام المكسورة (ثم أقبل يشقهم حتى أتى النساء مع بلال فقال يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن) يريد وأد البنات (ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) أي بولد ملقوط ينسبنه إلى الزوج (حتى فرغ من الآية كلها ثم قال حين فرغ أنتن على ذلك) بكسر الكاف خطاباً للنساء أي على المذكور في الآية (وقالت) ولأبي ذر فقالت بالفاء بدل الواو (امرأة واحدة) منهن (لم يجبه غيرها نعم يا رسول الله لا يدري الحسن) بن مسلم الراوي (من هي) وقيل إنها أسماء بنت يزيد (قال) عليه الصلاة والسلام (فتصدقن وبسط بلال ثوبه فجعلن يلقين الفتخ) بفتحات وآخره خاء معجمة الخواتيم العظام أو حلق من فضة لا فص فيها (والخواتيم الصغار (في ثوب بلال) ليتصدق به عنهن فيمن يستحق

* (سورة الصف) *

مدنية أو مكية وآيها أربع عشرة (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي في قوله تعالى (من أنصاري إلى الله) أي (من يتّبعني إلى الله) بتشديد الفوقية بعد التحتية ولأبي ذر عن الكشميهني من يتبعني بإسقاط التحتية * (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبي حاتم في قوله تعالى (مرصوص) أي (ملصق بعضه ببعض) ولأبي ذر إلى بعض (وقال غيره) أي غير يحيى ولأبي ذر وقال يحيى هو ابن زياد الفراء كما قال الحافظ أبو ذر (بالرصاص) بفتح الراء * (قوله تعالى من) ولأبي ذر باب بالتنوين يأتي من (بعدي اسمه أحمد) قال في الدر يحتمل النقل من الفعل المضارع أو من أفعل التفضيل والظاهر الثاني وعلى كلا الوجهين فمنعه من الصرف للعلمية والوزن الغالب إلا أنه على الأول يمتنع معرفة وينصرف نكرة وعلى الثاني يمتنع تعريفاً وتنكيراً لأنه تخلف العلمية الصفة وإذا نكر بعد كونه علماً جرى فيه خلاف سيبويه والأخفش وهي مسألة مشهورة عند النحاة وأنشد حسان يمدحه عليه الصلاة والسلام وصرفه

صلى الإله ومن يحف بعرشه * والطيبون على المبارك أحمد

فأحمد بدل أو بيان للمبارك * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (قال أخبرني) بالإفراد (محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه) جبير (رضي الله عنه) أنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن لي أسماء أنا محمد) لجمعه خلال الخصال المحمودة وهذا البناء يدل على بلوغ النهاية في الحمد (وأنا أحمد) أفعل من الحمد قطع متعلقه للمبالغة (وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر) لأنه بعث والدنيا مظلمة بالكفر فأتى صلى الله عليه وسلم بالنور الساطع حتى محاه (وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي) بكسر الميم وتخفيف التحتية أي على أثري وزمان نبوتي ليس بعدي نبي وقيل المراد أنه يحشر أول الناس يوم القيامة قال الطيبي وهو من الإسناد المجازي لأنه سبب في حشر الناس لأن الناس لم يحشروا ما لم يحشر (وأنا العاقب) أي الذي يخلف في الخير من كان قبله

(سورة الجمعة)

مدنية وآيها احدى عشرة ثبت لفظ سورة لابى ذر وكذا بسم الله الرحمن الرحيم باب بالتنوين (قوله) تعالى (وآخرين منهم) قال فى الدر مجرور عطفا على الاميين أى وبعث فى آخرين من الاميين (لما يلحقوا بهم) صفة لآخرين أو وآخرين منصوب عطفا على الضمير المنصوب فى يعلمهم أى ويعلم آخرين لم يلحقوا بهم وسيلحقون وكل من تعلم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان فرسول الله صلى الله عليه وسلم معلمه بالقوة لانه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم * (وقرأ عمر) بن الخطاب فيما رواه الطبرى (فامضوا الى ذكر الله) وهذا ساقط لغير الكشميهنى * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولغير أبى ذر حدثنى بالافراد (عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (سليمان بن بلال) التيمى مولاهم (عن ثور) باسم الحيوان المعروف ابن زيد الديلى بكسر الدال المهملة بعدها تحتية ساكنة (عن ابى الغيث) سالم مولى عبد الله بن مطيع (عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه سورة الجمعة) زاد مسلم فلما قرأ (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال قلت من هم) ولابى ذر عن الحموى والمستملى قالوا من هم (يا رسول الله فلم يراجعه) عليه السلام السائل أى لم يعد عليه الجواب (حتى سأل ثلاثا وفينا سلمان الفارسى وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا) النجم المعروف (لناله رجال أو رجل من هؤلاء) الفرس بقرينة سلمان والشك من سليمان بن بلال للجزم برجال من غير شك فى الرواية اللاحقة وزاد أبو نعيم فى آخره برقة قلوبهم ومن وجه آخر يتبعون سنتى ويكثرون الصلاة على * قال القرطبى وقد ظهر ذلك فى العيان فانه ظهر فيهم الدين وكثر وكان وجود ذلك فيهم دليلا من أدلة صدقه عليه الصلاة والسلام * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (عبد الله بن عبد الوهاب) الحجبى البصرى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (عبد العزيز) هو الدراوردى كما جزم به أبو نعيم والجيانى ثم المزى قال (اخبرنى) بالافراد (ثور) هو ابن زيد الديلى (عن ابى الغيث) سالم (عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم لناله رجال من هؤلاء) قال ابن كثير ففى هذا الحديث دليل على عموم بعثته صلى الله عليه وسلم الى جميع الناس لانه فسر قوله وآخرين بفارس ولذا كتب كتبه الى فارس والروم وغيرهم من الامم يدعوهم الى الله والى اتباع ما جاء به وعند ابن أبى حاتم عن سهل بن سعد الساعدى مرفوعا ان فى أصلاب أصلاب أصلاب رجال ونساء من امتى يدخلون الجنة بغير حساب ثم قرأ وآخرين منهم الآية * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (واذا رأوا تجارة) زاد أبو ذر أو لهوا وسقط باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنى) بالافراد (حفص بن عمر) الحوضى قال (حدثنا خالد بن عبد الله) الطحان الواسطى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن (عن سالم بن ابى الجعد) بفتح الجيم وسكون العين (وعن ابى سفيان) طلحة بن نافع وأبو سفيان ليس على شرط البخارى وانما اخرج له مقرونا بسالم فاعتماده عليه لا على أبى سفيان وكل منهما روى (عن جابر بن عبد الله) الانصارى (رضى الله عنهما) أنه (قال اقبلت عير) بكسر العين ابل تحمل الميرة وزعم مقاتل بن حيان أنها كانت لدحية بن خليفة قبل أن يسلم وكان معها الطبل (يوم الجمعة ونحن مع النبى صلى الله عليه وسلم) وعند أحمد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب (فثار الناس) بالمثلثة تفرقوا عنه (الا اثنا) بالرفع وفى نسخة الا اثنى (عشر رجلا فانزل الله) تعالى (واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها) أعاد الضمير على التجارة دون اللهو لانها أهم فى السبب أو المراد اذا رأوا تجارة انفضوا اليها أو لهوا انفضوا اليه فحذف أحدهما لدلالة المذكور عليه وزاد أبو ذر وتركوك قائما وهى جملة حالية من فاعل انفضوا وقد مقدرة عند بعضهم

* (سورة المنافقين) *

سقط لغير أبى ذر وهى مدنية وآيها احدى عشرة (قوله اذا) ولابى ذر بسم الله الرحمن الرحيم باب اى فى قوله تعالى اذا (جاءك المنافقون) جواب الشرط (قالوا نشهد انك لرسول الله الى لكاذبون) وسقط الى لكاذبون لابى ذر وقال بعد قوله لرسول الله الآية وقيل الجواب محذوف وقيل حال أى اذا جاؤك قائلين كيت وكيت فلا تقبل منهم وقوله والله يعلم انك لرسوله جملة معترضة بين قوله نشهد انك لرسول الله وقوله والله يشهد لفائدة أبداها الزمخشرى فى كشافه وهى أنه لو قال قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان يوهم أن قولهم

قوله ان فى اصلاب الخ كذا بخطه والذى فى الدر المنثور ان فى اصلاب اصلاب اصلاب رجال من اصحابى رجالا ونساء من امتى الخ اه

هذا

هذا كذب فوسط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله ليميط هذا الايهام قال الطيبي وهذا نوع من التتميم لطيف المسلك وقال في المصابيح واستدل بقوله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون على أن الكذب هو عدم مطابقة الخبر لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ فانه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بأن المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم المواطأة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو أن هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان والجملة الاسمية وبأن المعنى انهم لكاذبون في تسمية هذا الخبر شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد والمعنى انهم لكاذبون في قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون أنه غير مطابق للواقع فيكون كذبا باعتبار اعتقادهم وان كان صدقا في نفس الامر فكأنه قيل انهم يزعمون انهم لكاذبون في هذا الخبر الصادق وحينئذ لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع انتهى *

وبه قال (حدثنا عبد الله بن رجاء) الغداني بضم الغين المعجمة والدال المهملة المخففة قال (حدثنا اسرائيل) بن يونس (عن) جده (ابي اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعي (عن زيد بن ارقم) أنه (قال كنت في غزاة) هي غزوة تبوك كما عند النسائي وعند أهل المغازي أنها غزوة بني المصطلق ورجحه ابن كثير بأن عبد الله بن أبي لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك بل رجع بطائفة من الجيش لكن اتيد في الفتح القول بانها غزوة تبوك بقوله في رواية زهير الآتية ان شاء الله تعالى في سفر أصاب الناس فيه شدة (فسمعت عبد الله بن ابي) هو ابن سلول رأس المنافقين (يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله) من المهاجرين (حتى ينفضوا) يتفرقوا (من حوله) وسمعته يقول (ولو) ولابي ذر عن الحموي والمستملي ولئن (رجعنا من عنده) ولابي ذر الى المدينة من عنده (ليخرجن الاعز) يريد نفسه (منها الاذل) يريد الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه قال زيد بن أرقم (فذكرت ذلك) الذي قاله عبد الله بن أبي (لعمي) هو سعد بن عبادة كما عند الطبراني وابن مردويه وليس هو عمه حقيقة وانما هو سيد قومه الخزرج (اولعمر) بن الخطاب بالشك وعند الترمذي كسائر الرواة الآتية عمي بدون شك (فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم فدعاني) عليه السلام (فحدثته) بذلك (فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله ابن ابي واصحابه) فسألهم عن ذلك (فحلفوا ما قالوا) ذلك (فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم) بتشديد الذال المعجمة (وصدقه) بتشديد المهملة أي صدق عبد الله بن ابي (فأصابني هم لم يصبني مثله قط) في الزمن الماضي (فجلست في البيت فقال لي عمي ما أردت الى أن كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم) بتشديد المعجمة * في الفرع وقف تنكز ما أردت الا بتشديد اللام وفي فرع غيره ككثير الى الجارة وهو الذي في اليونينية (ومقتك) وعند النسائي ولامني قومي (فأنزل الله تعالى اذا جاءك المنافقون) وعند النسائي فنزلت الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا حتى بلغ لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل (فبعث الي النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ) ما أنزله الله عليه من ذلك (فقال ان الله قد صدقك يا زيد) * وهذا الحديث أخرجه مسلم في التوبة والترمذي في التفسير وكذا النسائي * هذا (باب) بالتنوين أي في قوله عز وجل (اتخذوا أيمانهم) حلفهم الكاذب (جنة يجتنون) يستترون (بها) عن اموالهم ودمائهم وسقط لفظ باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا آدم بن ابي اياس) قال (حدثنا اسرائيل) بن يونس (عن ابي اسحاق) السبيعي (عن زيد بن ارقم رضي الله عنه) أنه (قال كنت مع عمي) سعد بن عبادة أو عبد الله بن رواحة لانه كان في حجره قاله الكرماني (فسمعت عبد الله بن ابي) بالتنوين (ابن سلول) بنصب ابن صفة لعبد الله وسلول اسم امه غير منصرف والالف ثابتة في ابن (يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) من حوله (وقال) عبد الله بن ابي (أيضا لئن رجعنا) وسقط لفظ أيضا لابي ذر (الى المدينة ليخرجن الاعز منها) أي من المدينة (الاذل فذكرت ذلك لعمي فذكر عمي) ذلك (لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي واصحابه فحلفوا) لما حضروا وذكرلهم ذلك أنهم (ما قالوا) ذلك (فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني فاصابني هم لم يصبني مثله) وزاد الكشميهني قط (فجلست في بيتي) ــــكئيبا حزينا (فأنزل الله عز وجل اذا جاءك المنافقون الى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله الى قوله ليخرجن الاعز منها الاذل) وقرأ الحسن لنخرجن بالنون ونصب الاعز على المفعول والاذل على الحال أي لنخرجن الاعز ذليلا وضعف بأن

الحال لا تكون الا نكرة والاذل معرفة ومنهم من جوزها والجمهور جعلوا أل مزيدة على حد أرسلها العراك
وادخلوا الاول فالاول (فأرسل الى) بالتشديد (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها على ثم قال ان الله قد
صدقك) فيما قلته * (باب قوله) عزوجل (ذلك) أى سوء عملهم (بأنهم آمنوا) بسبب أنهم آمنوا ظاهرا
(ثم كفروا) سرا (فطبع) ختم (على قلوبهم) بالكفر (فهم لا يفقهون) حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته وسقط باب
قوله لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الحكم) بفتحتين ابن عتيبة
مصغرا أنه قال (سمعت محمد بن كعب القرظي) بالقاف والظاء المعجمة (قال سمعت زيد بن ارقم رضي الله عنه قال
لما قال عبد الله بن ابي) رأس النفاق لاصحابه (لا تنفقوا على من عند رسول الله) من المهاجرين وكان الانصار
يواسونهم لما قدموا المدينة (وقال أيضا لئن رجعنا الى المدينة) أى الى آخر قوله المحكي في الآية (أخبرت به النبي
صلى الله عليه وسلم) بعد انكار عبد الله ذلك أو أخبرته على لسان عمي (فلامني الانصار) على ذلك (وحلف
عبد الله بن ابي) أنه (ما قال ذلك فرجعت الى المنزل) مهموما حزينا (فنمت فدعاني) أى فطلبني (رسول الله صلى
الله عليه وسلم) ولابي ذر فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأتيته وقال ان الله قد صدقك ونزل) قوله تعالى
(هم الذين يقولون لا تنفقوا الآية * وقال ابن ابي زائدة) هو يحيى بن زكريا بن أبي زائدة فيما وصله النسائي (عن
الاعمش) سليمان بن مهران (عن عمرو) بفتح العين ابن مرة (عن ابن ابي ليلى) عبد الرحمن (عن زيد) هو ابن أرقم
رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم * (باب) قوله عزوجل (واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم) لحسن
منظرهم كما يأتي (وان يقولوا تسمع لقولهم) لفصاحتهم (كأنهم خشب مسندة) جملة مستأنفة أو خبر مبتدأ
محذوف تقديره هم كأنهم أو في محل نصب على الحال من الضمير في قولهم أى تسمع لما يقولونه مشبهين بأخشاب
منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر (يحسبون كل صيحة) تصاح واقعة (عليهم)
لما في قلوبهم من الرعب وعليهم هو المفعول الثاني للحسبان وقوله (هم العدو) جملة مستأنفة أخبر الله عنهم بذلك
(فاحذرهم) فلا تأمنهم على سرك لانهم عيون لاعدائك ينقلون اليهم اسرارك (قاتلهم الله) أهلكهم (أنى
يؤفكون) أى كيف يصرفون عن الايمان بعد قيام البرهان وسقط لابي ذر قوله كأنهم الخ وقال الآية بعد قوله
لقولهم وسقط لغيره لفظ باب * وبه قال (حدثنا عمرو بن خالد) بفتح العين الحراني الجزري قال (حدثنا زهير
ابن معاوية) الجعفي الكوفي قال (حدثنا ابو اسحاق) عمرو السبيعي (قال سمعت زيد بن ارقم) رضي الله عنه (قال
خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر) غزوة تبوك أو بني المصطلق (أصاب الناس فيه شدة) من قلة الزاد
وغيره قال ابن حجر ويؤيد أنها غزوة تبوك (فقال عبد الله بن ابي لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا من حوله) كذا في قراءة عبد الله وهو مخالف لرسم المصحف ويحتمل أن يكون من تفسير عبد الله
(وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) وأخرج الحاكم في الاكليل من طريق أبي الاسود عن
عروة أن هذا القول وقع من عبد الله بن أبي بعد أن قفلوا من الغزو وقال زيد (فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبرته فأرسل الى عبد الله بن ابي فسأله) عن ذلك (فاجتهد يمينه) في اليونينية فاجتهد يمينه بسكون الدال أى
بذل وسعه وبالغ فيها أنه (ما فعل) أى ما قال ذلك (قالوا) يعني الانصار (كذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم)
بتخفيف المعجمة ورسول نصب على المفعولية (فوقع في نفسي مما قالوا شدة حتى أنزل الله عزوجل تصديقي في
اذا جاءك المنافقون فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم) مما قالوا (فلووا رؤسهم) عطفوها اعراضا
واستكبارا عن استغفار الرسول عليه السلام لهم (وقوله خشب) باسكان الشين وضمها (مسندة قال كانوا رجالا
اجمل شئ) قال الحافظ ابن حجر وهذا وقع في نفس الحديث وليس مدرجا فقد أخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن
عمرو بن خالد شيخ المؤلف فيه بهذه الزيادة وكذا أخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عن زهير * (قوله واذا قيل)
ولابي ذر باب بالتنوين واذا قيل (لهم تعالوا) معتذرين (يستغفر لكم رسول الله) عدّ هذه الآية من الاعمال لان
تعالوا يطلب رسول الله مجرورا بالى أى تعالوا الى رسول الله ويستغفر يطلبه فاعلا فأعمل الثاني ولذا رفعه
وحذفه من الاول اذ التقدير تعالوا اليه ولو أعمل الاول لقيل تعالوا الى رسول الله يستغفر لكم فيضمر
في يستغفر فاعل قاله في الدر (لووا رؤسهم) بالتشديد للتكثير ونافع بالتخفيف مناسبة لما جاء في القرآن
من مستقبله نحو يلوون ولا ينافي التكثير وهذا جواب اذا (ورأيتهم يصدون) يعرضون عن الاستغفار

ويصدون حال لأن الرؤية بصرية (وهم مستكبرون) حال أيضا وأتى بيصدون مضارعا ليدل على التجدد
والاستمرار وسقط ورأيتهم الخ لأبي ذر وقال بعد قوله رؤسهم الى قوله وهم مستكبرون (حركوا) هو تفسير
قوله لووا رؤسهم (استهزؤا بالنبي صلى الله عليه وسلم ويقرأ بالتخفيف) كما قرأ (من لويت) معتل العين واللام
وسقط ويقرأ الخ لغير الكشميهني * وبه قال (حدثنا عبد الله بن موسى) بضم العين مصغرا أبو محمد العبسي
مولاهم الكوفي (عن اسرائيل) بن يونس بن أبي اسحاق (عن) جده (أبي اسحاق) عمرو السبيعي (عن زيد بن
ارقم) رضي الله عنه أنه (قال كنت مع عمي) قيل زيادة على ما مر أنه ثابت بن قيس بن زيد وهو أخو أرقم بن زيد
أو أراد عمه زوج امه ابن رواحة وكانوا في غزاة بني المصطلق أو تبوك وعورض بأن المسلمين كانوا بتبوك اعزاء
والمنافقين أذلة وبأن ابن أبي لم يشهدها انما كان في الخوالف كما مر والاعادة لمزيد الافادة (فسمعت عبد الله بن
أبي ابن سلول يقول) أي لاصحابه (لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمي فذكره عمي للنبي صلى الله عليه وسلم وصدقهم) أي صدق عليه
السلام ابن أبي وأصحابه لما حلفوا على عدم صدور المقالة المذكورة ولابوي ذر والوقت (فدعاني) رسول الله
صلى الله عليه وسلم (فحدثته) بما قال ابن أبي (فأرسل الى عبد الله بن أبي وأصحابه) فسألهم (فحلفوا ما قالوا)
ذلك (وكذبني النبي صلى الله عليه وسلم فأصابني هم لم يصبني مثله قط فجلست في بيتي وقال عمي ما أردت الى أن
كذبك) النبي وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم ومقتك فأنزل الله تعالى) وفي نسخة عز وجل (اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله وأرسل) ولابي ذر فأرسل بالفاء بدل الواو (الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقرأها وقال ان الله قد صدقك) قيل وليس في الحديث ما ترجم به وأجيب بأن عادة المؤلف أن يشير الى أصل
الحديث وفي مرسل الحسن فقال قوم لعبد الله بن أبي لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغفر لك فجعل
يلوي رأسه فنزلت * هذا (باب) بالتنوين (قوله) تعالى (سواء عليهم أستغفرت لهم) بالمد وهمزة أستغفرت
مفتوحة من غير مد في قراءة الجمهور وهي همزة التسوية التي أصلها للاستفهام (أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله
لهم) لرسوخهم في الكفر (ان الله لا يهدي القوم الفاسقين) وسقط لابي ذر أم لم تستغفر لهم الخ وقال بعد قوله
أستغفرت لهم الآية وسقط لغيره لفظ باب * وبه قال (حدثنا علي) هو ابن عبد الله المديني قال (حدثنا سفيان)
ابن عيينة (قال عمرو) هو ابن دينار (سمعت جابر بن عبد الله) الانصاري (رضي الله عنهما قال كنا في غزاة) قال
ابن اسحاق غزوة بني المصطلق (قال سفيان) بن عيينة (مرة في جيش) بدل في غزاة (فكسع) بكاف فسين فعين
مهملتين بفتح أي ضرب (رجل من المهاجرين) هو جهجاه بن قيس بفتح الجيمين وسكون الهاء الاولى أو ابن سعيد
الغفاري وكان أجير العمر بن الخطاب يقود فرسه بيده أو رجله (رجلا من الانصار) هو سنان بن وبرة الجهني
حليف لابي ابن سلول عن دبره (فقال الانصاري يا للانصار) بفتح اللام للاستغاثة (وقال المهاجري
يا للمهاجرين) بفتح اللام للاستغاثة أيضا وفي تفسير ابن مردويه ان ملاحاتهما كانت بسبب حوض شربت منه
ناقة الانصاري (فسمع ذلك) ولابي ذر ذلك باللام (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال) ما شأن (دعوى
جاهلية) ولابي ذر الجاهلية يريد يا لفلان ونحوه (قالوا يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار
فقال) عليه الصلاة والسلام (دعوها) أي اتركوا دعوى الجاهلية (فانها منتنة) بضم الميم وسكون النون
وكسر الفوقية أي كلمة خبيثة قبيحة (فسمع بذلك عبد الله بن أبي) رأس النفاق (فقال فعلوها) بحذف همزة
الاستفهام أي أفعلوا الاثرة يريد شركاءهم فيما نحن فيه فأرادوا الاستبداد به علينا وعند ابن اسحاق فقال
عبد الله بن أبي أقد فعلوها نافرونا وكاثرونا في بلادنا ما مثلنا وجلابيب قريش هذه الا كما قال القائل سمن كلبك
يأكلك ثم أقبل على من عنده من قومه وقال هذا ما صنعتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم
أما والله لو كففتم عنهم لتحولوا عنكم من بلادكم الى غيرها (أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل فبلغ) ذلك (النبي صلى الله عليه وسلم فقام عمر) رضي الله تعالى عنه (فقال يا رسول الله دعني أضرب)
بالجزم (عنق هذا المنافق) ابن أبي (فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه) اتركه (لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل
أصحابه) أدخله معهم اعتبارا بظاهر أمره ويتحدث رفع على الاستئناف والكسر على جواب الامر وزاد ابن
اسحاق فقال مر به عباد بن بشر بن وقش فليقتله فقال لا ولكن اذن بالرحيل فراح في ساعة ما كان يرحل فيها

فلقيه أسيد بن حضير فسأله عن ذلك فأخبره فقال فأنت يا رسول الله الاعز وهو الاذل قال وبلغ عبد الله بن
عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بلغني انك تريد قتل أبي فيما بلغك عنه
فان كنت فاعلا فمرني به فأنا أحمل اليك رأسه فقال بل نرفق به ونحسن صحبته (وكانت الانصار اكثر من المهاجرين
حين قدموا المدينة ثم ان المهاجرين كثروا بعد) أى بعد هذه القصة لما انضاف اليهم من مسلمة الفتح وغيرهم وهو
يؤيد أن القصة لم تكن بتبوك لان المهاجرين كثروا بها جدا * وهذا الحديث أخرجه أيضا فى الادب وكذا مسلم
وأخرجه الترمذى فى التفسير والنسائى فى السير والتفسير (قال سفيان) بن عيينة (فحفظته) أى الحديث
ولابى ذر فحفظته بفوقية مفتوحة بدل الفاء وتشديد الفاء مفتوحة (من عمرو) هو ابن دينار (قال عمرو سمعت
جابرا كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم) زاد أبو ذر عن الكشميهنى الكسع أن تضرب بيدك على شئ أو برجلك
ويكون أيضا اذا رميته بشئ يسوءه * (قوله هم الذين) ولابى ذر باب بالتنوين أى فى قوله عز وجل هم الذين
(يقولون) للانصار (لا تنفقوا على من عند رسول الله) من فقراء المهاجرين (حتى ينفضوا ويتفرقوا) هو تفسير
ينفضوا (ولله خزائن السموات والارض) بيده الارزاق والقسم فهو يرزق رسوله ومن عنده (ولكن المنافقين
لا يفقهون) ذلك لجهلهم بالله فان قلت فلم قال هنا لا يفقهون وقال فى الآية اللاحقة لا يعلمون اجيب بأن اثبات
الفقه للانسان أبلغ من اثبات العلم له فنفى العلم أبلغ من نفى الفقه فآثر ما هو أبلغ لما هو أدعى له وسقط لفظ قوله
ويتفرقوا الخ لابى ذر وقال بعد قوله حتى ينفضوا الآية * وبه قال (حدثنا اسماعيل بن عبد الله) الاويسى ابن
اخت امام الائمة مالك (قال حدثنى) بالافراد (اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن) عمه (موسى بن عقبة) الامام
فى المغازى (قال حدثنى) بالافراد أيضا (عبد الله بن الفضل) بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب
الهاشمى المدنى (انه سمع أنس بن مالك) رضى الله عنه (يقول حزنت) بكسر الزاى (على من أصيب) بالقتل
(بالحرة) بفتح الحاء والراء المشددة المهملتين عند الوقعة بها سنة ثلاث وستين لما خلع أهل المدينة بيعة يزيد
ابن معاوية فأرسل يزيد جيشا كثيرا فاستباحوا المدينة وقتل من الانصار خلق كثير جدا وكان أنس يومئذ
بالبصرة فبلغه ذلك فحزن على من أصيب من الانصار قال أنس (فكتب الى زيد بن ارقم و) الحال أنه (بلغه شدة
حزنى) على من أصيب من الانصار (يذكر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر للانصار ولابناء
الانصار وشك ابن الفضل) عبد الله (فى ابناء ابناء الانصار) هل ذكرهم أم لا وهو ثابت عند مسلم من غير شك
فسأل أنسا بعض من كان عنده) قال الحافظ ابن حجر لم أعرف السائل ويحتمل أن يكون النضر بن أنس فانه روى
حديث الباب عن زيد بن أرقم (فقال هو) اى زيد بن ارقم (الذى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه (هذا
الذى اوفى الله) أى صدق (له باذنه) قال الكرمانى كأنه جعل اذنه فى السماع كالضامنة بتصديق ما سمعت فلما
نزل القرآن به صارت كأنها وافية بضمانها وزاد فى النهاية خارجة من التهمة فيما أدته الى اللسان وفى مرسل
الحسن أنه صلى الله عليه وسلم أخذ باذنه فقال وفى الله بأذنك يا غلام وكأن عليه السلام لما حلف له ابن أبى قال
لابن أرقم لعله أخطأ سمعك وللكشميهنى باذنه بفتح الهمزة والذال أى اظهر صدقه فيما اخبر * وهذا الحديث من
افراد البخارى * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل ولله العزة) الغلبة والقوة (ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) من فرط جهلهم وغرورهم
أنه تعالى معز أوليائه بطاعتهم له ومذل اعدائه لمخالفتهم أمره وسقط لابى ذر ما بعد قوله الاذل ولغيره باب * وبه
قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال حفظناه) أى الحديث (من عمرو
ابن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول كنا فى غزاة) سبق أنها غزوة بنى المصطلق (فكسع)
بالعين والسين المهملتين (رجل من المهاجرين) يسمى جهجاها الغفارى (رجلا من الانصار) يسمى سنانا
الجهنى أى ضرب بيده على دبره (فقال الانصارى يا للانصار) أغيثونى (وقال المهاجرى) يا للمهاجرين اغيثونى
(فسمعها الله) بتشديد الميم (رسوله صلى الله عليه وسلم قال ما هذا فقالوا كسع رجل من المهاجرين رجلا من
الانصار فقال الانصارى يا للانصار) مستغيثا بهم (وقال المهاجرى يا للمهاجرين) مستغيثا بهم (فقال النبى
صلى الله عليه وسلم دعوها) أى كلمة الاستغاثة (فانها منتنة) بضم الميم خبيثة (قال جابر) بالسند السابق (وكانت
الانصار حين قدم النبى صلى الله عليه وسلم اكثر من المهاجرين (ثم كثر المهاجرون بعد) أى بعد هذه القصة

(فقال عبد الله بن أبي أو قد فعلوا) الأثرة (والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) وفي الترمذي فقال غير عمرو فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي والله لا تنقلب أي الى المدينة حتى تقول انك أنت الذليل ورسول الله العزيز ففعل (فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه) بعد أن بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك (دعني يارسول الله اضرب) بالجزم (عنق هذا المنافق) ابن أبي (قال) ولأبي ذر فقال (النبي صلى الله عليه وسلم دعه لا يتحدث الناس أن محمدا) زاد في نسخة صلى الله عليه وسلم وهي ثابتة في اليونينية (يقتل أصحابه) فان قلت الصحابي لا بد أن يكون مسلما والاسلام والنفاق لا يجتمعان وهذا كان رأس المنافقين فكيف أدخله في الأصحاب اجيب بأنه أدخله فيهم باعتبار الظاهر لنطقه بالشهادتين وفي قتله تنفير غيره عن الاسلام والتزام مفسدة لدفع أعظم المفسدتين جائز

(سورة التغابن)

قيل مكية وقيل مدنية وآيها ثمان عشرة ولأبي ذر زيادة والطلاق (بسم الله الرحمن الرحيم) وسقطت البسملة لغير أبي ذر * (وقال علقمة) بن قيس فيما وصله عبد الرزاق (عن عبد الله) بن مسعود في قوله تعالى (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) مجزوم بالشرط (هو الذي اذا أصابته مصيبة رضي بها وعرف أنها من الله) عز وجل فيسلم لقضائه وعن محيي السنة فيما ذكره في فتوح الغيب يهد قلبه يوفقه لليقين حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه فيسلم لقضائه * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي (التغابن) هو (غبن أهل الجنة أهل النار) لنزول أهل الجنة منازل أهل النار لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار كذا قرره القاضي كالكشاف لكن قال في فتوح الغيب لا يستقيم باعتبار الأشقياء لأنهم لا يغبنون السعداء بنزولهم في منازلهم من النار الا بالاستعارة التهكمية ولذا قال في الكشاف وفيه تهكم بالأشقياء لأن نزولهم ليس بغبن وجعل الواحدي التغابن من طرف واحد للمبالغة حيث قال يوم التغابن يغبن فيه أهل الحق أهل الباطل وأهل الايمان أهل الكفر ولا غبن أبين من هذا هؤلاء يدخلون الجنة وهؤلاء يدخلون النار وأحسن منهما ما ذكره محيي السنة قال هو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد فالمغبون من غبن في أهله ومنازله في الجنة فظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره في الاحسان * (ان ارتبتم) أي (ان لم تعلموا أتحيض أم لا تحيض فاللائي قعدن عن المحيض) يئس منه لكبرهن (واللائي لم يحضن بعد) كذا قاله مجاهد فيما وصله الفريابي ولابن المنذر عنه التي كبرت والتي لم تبلغ (فعدتهن ثلاثة أشهر) في غير المتوفى عنها زوجها أما هي فعدتها ما في يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا وسقط قوله التغابن الخ لغير الحموي

(سورة الطلاق)

مدنية وآيها اثنتا عشرة وسقطت لأبي ذر * (وبال أمرها) أي (جزاء أمرها) قاله مجاهد فيما وصله عبد بن حميد * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري بالميم قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثني) بالافراد (عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (قال أخبرني) بالافراد (سالم أن) أباه (عبد الله بن عمر) بن الخطاب (رضي الله عنهما أخبره أنه طلق امرأته) آمنة بنت غفار بغين معجمة ففاء كما ضبطه ابن نقطة فيما أفاده في مقدمة فتح الباري بأن تسميتها بذلك في الجزء التاسع من حديث قتيبة جمع سعيد العيار وللكشميهني طلق امرأة له (وهي حائض فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه طلقها وهي حائض (فتغيظ) أي غضب (فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) لأن الطلاق في الحيض بدعة (ثم قال ليراجعها) الى عصمته (ثم يمسكها حتى تطهر) من حيضها (ثم تحيض فتطهر) بالنصب فيهما عطفا على السابق (فان بدا) ظهر (له أن يطلقها فليطلقها) حال كونها (طاهرا قبل أن يمسها) يجامعها (فتلك العدة كما أمره الله) ولأبي ذر كما أمر الله عز وجل أي في قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن وطلاق البدعة حرام والمعنى فيه تضرر المطلقة بطول مدة التربص لأن زمن الحيض لا يحسب من العدة ومثله النفاس ولأدائه فيما بقي الى الندم عند ظهور الحمل فان الانسان قد يطلق الحائل دون الحامل وعند الندم قد لا يمكنه التدارك فيتضرر هو والولد * وهذا الحديث أخرجه أيضا في الطلاق والأحكام وأخرجه أصحاب السنن في الطلاق * هذا (باب) بالتنوين أي في قوله تعالى (وأولات الأحمال أجلهن) أي انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن (أن يضعن حملهن ومن يتق الله) في أحكامه فيراعي حقوقها (يجعل له من أمره يسرا) في الدنيا والآخرة (وأولات الأحمال واحدها) وفي نسخة

واحدتها (ذات حمل) قاله أبو عبيدة وسقط باب لغير أبي ذر وثبت واولات الاحمال الى آخره للكشميهني

* وبه قال (حدثنا سعد بن حفص) بسكون العين الطلحي الكوفي قال (حدثنا شيبان) بن عبد الرحمن النحوي (عن يحيى) بن أبي كثير صالح البصري سكن اليمامة أنه (قال اخبرني) بالافراد (ابو سلمة) بن عبد الرحمن ابن عوف (قال جاء رجل) قال ابن حجر لم أقف على اسمه (الى ابن عباس) رضي الله عنهما (وابو هريرة) رضي الله عنه والواو للحال (جالس عنده فقال أفتني) بقطع الهمزة (في امرأة ولدت بعد) وفاة (زوجها بأربعين ليلة) هل انقضت عدتها بولادتها ام لا (فقال ابن عباس آخر الاجلين) عدتها ولابي ذر آخر بالنصب أي تتربص آخر الاجلين اربعة اشهر وعشرا وان ولدت قبلها فان مضت ولم تلد تتربص حتى تلد قال ابو سلمة (قلت انا) قال الله تعالى (وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن) زاد الاسماعيلي فقال ابن عباس انما ذلك في الطلاق (قال ابو هريرة انا مع ابن أخي يعني ابا سلمة) قاله على عادة العرب والا فليس هو ابن أخيه حقيقة (فأرسل ابن عباس غلامه كريبا) نصب عطف بيان (الى ام سلمة) رضي الله عنها (يسألها) عن ذلك (فقالت قتل زوج سبيعة) بنت الحارث (الاسلمية) بضم السين المهملة وفتح الموحدة وبعد التحتية الساكنة مهملة سعد بن خولة شهد بدرا والمشهور أنه مات (وهي حبلى فوضعت بعد موته بأربعين ليلة فخطبت) بضم الخاء المعجمة مبنيا للمفعول (فأنكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو السنابل فيمن خطبها) بفتح السين المهملة وبعد النون ألف فموحدة فلام ابن بعكك بموحدة بوزن جعفر وبعكك هو ابن الحارث بن عميلة بفتح العين القرشي قيل اسمه عمرو وقيل غير ذلك أسلم يوم الفتح وكان من المؤلفة وكان شاعرا وبقي زمنا بعد النبي صلى الله عليه وسلم فيما جزم به ابن سعد لكن نقل الترمذي عن البخاري أنه قال لا نعلم أن أبا السنابل عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم كذا قال وعند ابن عبد البر أن ابا السنابل تزوج سبيعة بعد ذلك وأولدها سنابل بن أبي السنابل ووقع في الموطأ فخطبها رجلان أحدهما شاب وكهل فخطبت الى الشاب فقال الكهل لم تحلي وأفاد محمد بن وضاح فيما حكاه ابن بشكوال وغيره أن اسم الشاب الذي خطبها هو وأبو السنابل فآثرته على ابي السنابل أبو البشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن الحارث * وتأتي بقية مباحث هذا الحديث ان شاء الله تعالى في العدد في باب واولات الاحمال أجلهن وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي في الطلاق وقال المؤلف بالسند اليه (وقال سليمان بن حرب) الواشحي (وابو النعمان) محمد بن الفضل عارم شيخا المؤلف مما وصله الطبراني في الكبير قالا (حدثنا حماد بن زيد) أي ابن درهم الجهضمي (عن ايوب) السختياني (عن محمد) هو ابن سيرين أنه (قال كنت في حلقة) بسكون اللام وقد تفتح (فيها عبد الرحمن بن ابي ليلى) الانصاري المدني ثم الكوفي (وكان اصحابه يعظمونه فذكر) ولابي ذر فذكروا أي أصحابه (آخر الاجلين) أي اقصاهما للمتوفى عنها زوجها في العدة (فحدثت بحديث سبيعة بنت الحارث) الاسلمية (عن عبد الله بن عتبة) بن مسعود قال الحافظ ابن حجر وساق الاسماعيلي من وجه آخر عن حماد بن زيد بهذا الاسناد قصة سبيعة بتمامها (قال) ابن سيرين (فضمز لي بعض اصحابه) بتشديد الميم آخره زاي معجمة ولابي ذر فضمز بتخفيف الميم قال ومعناه عض له شفته غمزا وقال عياض للقابسي فضمرني بالراء مع التخفيف ولابي الهيثم فضمزني بنون وتحتية ساكنة بعد الزاي مخففا وللاصيلي فضمني بنون بعد التشديد وللباقين فضمن بكسر الميم مخففة قال وهذا كله وهم المعنى واشبهها رواية أبي الهيثم بالزاي لكن مع تشديد الميم وزيادة نون بعدها ياء أي أسكتني يقال ضمز غيره ولابن السكن فغمض لي فان صحت فمعناها من تغميض عينيه له على السكوت (قال محمد) وابن سيرين (ففطنت له) بكسر الطاء وتفتح اي لانكاره (فقلت اني اذا لجريء ان كذبت على عبد الله بن عتبة وهو في ناحية الكوفة فاستحيا) مما صدر من الاشارة الى الانكار علي (وقال) ابن أبي ليلى (لكن عمه) يعني ابن مسعود ولابي ذر لكن عمه بتخفيف النون (لم يقل ذلك) قال ابن سيرين (فلقيت) بكسر القاف (ابا عطية مالك بن عامر) الهمداني الكوفي التابعي (فسألته) عن ذلك تثبيتا (فذهب) مالك (يحدثني حديث سبيعة) مثل ما حدث به عبد الله بن عتبة عنها ولابي ذر بحديث سبيعة (فقلت) له أي لاستخرج ما عنده في ذلك عن ابن مسعود لما وقع من التوقف فيما اخبر به ابن أبي ليلى عنه (هل سمعت عن عبد الله) بن مسعود (فيها شيئا فقال كنا عند عبد الله) ابن مسعود (فقال اتجعلون عليها التغليظ) أي طول العدة بالحمل اذا زادت مدته على مدة الاشهر (ولا تجعلون عليها الرخصة) اذا وضعت لاقل من اربعة اشهر وعشر (لنزلت) اي والله لنزلت فهو جواب

قوله فخطبت هكذا في بعض النسخ وفي اخرى فخطبت من الخطبة وفسرت بحبلها ونزولها بتلبيها اليه اه

قسم محذوف (سورة النساء القصرى) سورة الطلاق (بعد الطولى) البقرة (وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن) بعد قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بأنفسهن اربعة اشهر وعشرا وهو عام فى كل من مات عنها زوجها يشمل الحامل وغيرها وآية سورة الطلاق شاملة للمطلقة والمتوفى عنها زوجها لكن حديث سبيعة نص بأنها تحل بوضع الحمل فكان فيه بيان المراد بقوله يتربصن بأنفسهن اربعة اشهر وعشرا انه فى حق من لم تضع والى ذلك أشار ابن مسعود بقوله ان آية الطلاق نزلت بعد آية البقرة وليس مراده أنها ناسخة لها بل مراده أنها مخصصة لها فانها أخرجت منها بعض متناولاتها

(سورة التحريم) *

مدنية وآيها اثنتا عشرة ولابى ذر سورة لم تحرم (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر * (باب) وهو ساقط لغير الكشميهنى (يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك) من شرب العسل أو مارية القبطية قال ابن كثير والصحيح أنه كان فى تحريمه العسل وقال الخطابى الاكثر على أن الآية نزلت فى تحريم مارية حين حرمها على نفسه ورجحه فى فتح البارى بأحاديث عند سعيد بن منصور والضياء فى المختارة والطبرانى فى عشرة النساء وابن مردويه والنسائى ولفظه عن ثابت عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم كانت له امة يطأها فلم تزل به حفصة وعائشة رضى الله عنهما حتى حرمها فأنزل الله تعالى يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك (تبتغى مرضاة ازواجك) حال من فاعل تحرم أى لم تحرم مبتغيا به مرضاة ازواجك أو تفسير لتحرم أو مستأنف فهو جواب للسؤال ومرضاة اسم مصدر وهو الرضى (والله غفور رحيم) قال فى فتوح الغيب أردفه بقوله غفور رحيم جبرا له ولولا الارداف به لما قام بصولة ذلك الخطاب على أنه صلى الله عليه وسلم ما ارتكب عظيمة بل كان ذلك من باب ترك الاولى والامتناع من المباح وانما شدد ذلك رفعا لمحله وربا بمنزلته ألا ترى كيف صدر الخطاب بذكر النبى صلى الله عليه وسلم وقرن بياء البعيد وهاء التنبيه أى تنبه لجلالة شأنك فلا تبتغ مرضاة ازواجك فيما ابيح لك وسقط لابى ذر تبتغى الخ وقال بعد أحل الله لك الآية * وبه قال (حدثنا معاذ بن فضالة) بفتح الفاء والضاد المعجمة الزهرانى قال (حدثنا هشام) الدستوائى (عن يحيى) بن أبى كثير بالمثلثة (عن ابن حكيم) بالحاء المهملة وكسر الكاف ولابى ذر هو يعلى بن حكيم الثقفى البصرى (عن سعيد بن جبير ان ابن عباس) ولابى ذر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال فى الحرام) اذا قال هذا على حرام أو أنت على حرام (يكفر) بكسر الفاء كفارة يمين وعند الشافعى ان نوى طلاقا أو ظهارا وقع المنوى لان كلا منهما يقتضى التحريم فجاز أن يكنى عنه بالحرام او نواهما معا ومرتبا تخير وثبت ما اختاره منهما ولا يثبتان جميعا لان الطلاق يزيل النكاح والظهار يستدعى بقاءه وان نوى تحريم عينها او نحوها كوطئها او فرجها او رأسها أو لم ينو شيئا فلا تحرم عليه لان الاعيان وما الحق بها لا توصف بذلك وعليه كفارة يمين وكذا اذا قال لامته ذلك فانها لا تحرم عليه وعليه كفارة يمين اخذا من آية الباب * (وقال ابن عباس لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) فى كفارة اليمين * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (ابراهيم بن موسى) الفراء الرازى الصغير قال (اخبرنا هشام ابن يوسف) الصنعانى أبو عبد الرحمن القاضى (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن عطاء) هو ابن أبى رباح (عن عبيد بن عمير) بضم العين فيهما مصغرين الليثى (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند) ام المؤمنين (زينب ابنة جحش) ولابى ذر بنت جحش (ويمكث عندها فواطيت) بهمزة ساكنة فى الفرع وقال العينى هكذا فى جميع النسخ أى بترك الهمزة واصله فواطأت بالهمزة وقال فى المصابيح لامه همزة الا انها ابدلت هنا ياء على غير قياس ولابى ذر فتواطأت بزيادة فوقية قبل الواو ومع الهمزة أيضا مصححا عليه فى الفرع أى توافقت (أنا وحفصة) ام المؤمنين بنت عمر (عن) ولابن عساكر والاصيلى على (ايتنا) أى أى زوجة منا (دخل عليها) عليه الصلاة والسلام (فلتقل له اكلت مغافير) استفهام محذوف الاداة ومغافير بفتح الميم والمعجمة وبعد الالف فاء جمع مغفور بضم الميم وليس فى كلامهم مفعول بالضم الا قليلا والمغفور صمغ حلو له رائحة كريهة ينضحه شجر يسمى العرفط بعين مهملة وفاء مضمومتين بينهما راء ساكنة آخره طاء مهملة وزاد فى الطلاق من طريق حجاج عن ابن جريج فدخل على احداهما فقالت له (انى اجد منك ريح مغافير قال) عليه الصلاة والسلام (لا) ما (اكلت مغافير) وكان يكره الرائحة الكريهة (ولكنى كنت اشرب عسلا عند زينب ابنة جحش) ولابى ذر بنت جحش (فلن اعود له وقد حلفت) على عدم شربه (لا تخبرى

بذلك احدا) وقد اختلف فى التى شربت عندها العسل ففى طريق عبيد بن عمير السابقة أنه كان عند زينب وعند المؤلف من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فى الطلاق أنها حفصة بنت عمر ولفظه قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل والحلوى وكان اذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من احداهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس اكثر ما كان يحتبس فغرت فسألت عن ذلك فقيل لى اهدت لها امرأة من قومها عكة عسل فسقت النبى صلى الله عليه وسلم منها شربة فقلت أما والله لنحتالن له فقلت لسودة بنت زمعة انه سيدنو منك فاذا دنا منك فقولى له ما هذه الريح التى اجد منك الحديث وفيه وقولى انت يا صفية ذاك وعند ابن مردويه من طريق ابن أبى مليكة عن ابن عباس أن شربه كان عند سودة وأن عائشة وحفصة هما اللتان تظاهرتا على وفق ما فى رواية عبيد بن عمير وان اختلفا فى صاحبة العسل فيحمل على التعدد اورواية بن عمير اثبت لموافقة ابن عباس لها على أن المتظاهرتين حفصة وعائشة فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تقرن فى المظاهرة بعائشة وفى كتاب الهبة عن عائشة ان نساء النبى صلى الله عليه وسلم كن حزبين أنا وسودة وحفصة وصفية فى حزب وزينب بنت جحش وام سلمة والباقيات فى حزب وهذا يرجح أن زينب هى صاحبة العسل ولذا غارت عائشة منها لكونها من غير حزبها ويأتى مزيد بحث لفوائد هذا الحديث ان شاء الله تعالى فى الطلاق بعون الله * وحديث الباب أخرجه المؤلف أيضا فى الطلاق والايمان والنذور ومسلم فى الطلاق وأبو داود فى الاشربة والنسائى فى الايمان والنذور وعشرة النساء والطلاق والتفسير * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله جل وعلا (تبتغى مرضاة ازواجك) أى رضاهن (قد فرض الله لكم) أى شرع لكم (تحلة ايمانكم) تحليلها بالكفارة وقد كفر عليه الصلاة والسلام قال مقاتل اعتق رقبة فى تحريم مارية وقال الحسن لم يكفر لانه مغفور له (والله مولاكم) متولى امركم (وهو العليم) بما يصلحكم (الحكيم) المتقن فى افعاله وأحكامه وسقط لغير أبى ذر لفظ باب وقوله والله مولاكم الخ * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) بن يحيى بن عمرو الاويسى القرشى العامرى المدنى الاعرج قال (حدثنا سليمان بن بلال) المدنى (عن يحيى) بن سعيد الانصارى (عن عبيد بن حنين) بضم العين والحاء مصغرين مولى زيد بن الخطاب (أنه سمع ابن عباس رضى الله عنهما يحدث انه قال مكثت سنة اريد أن اسأل عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (عن آية فما استطيع أن اسأله هيبة له) أى لاجل الهيبة الحاصلة له (حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما رجعت) ولابى ذر رجعنا (وكنا ببعض الطريق) وهو مر الظهران (عدل) عن الطريق المسلوكة الجادة منتهيا (الى) شجر (الاراك لحاجة له) كناية عن التبرز (قال فوقفت له حتى فرغ) من حاجته (ثم سرت معه فقلت له يا امير المؤمنين من اللتان تظاهرتا) أى تعاونتا (على النبى صلى الله عليه وسلم من ازواجه) لافراط غيرتهما حتى حرم على نفسه ما حرم (فقال تلك حفصة وعائشة قال فقلت والله ان كنت لاريد أن اسألك عن هذا منذ سنة فما استطيع هيبة لك قال فلا تفعل ما ظننت أن عندى من علم فاسألنى) عنه (فان كان لى علم خبرتك به) بتشديد الموحدة من خبرتك (قال ثم قال عمر والله ان كنا فى الجاهلية ما نعد للنساء امرا) أى شأنا بحيث يدخلن فى المشورة قال الكرمانى فان قلت ان ليست مخففة من الثقيلة لعدم اللام ولا نافية والا لزم أن يكون العد ثابتا لان نفى النفى اثبات واجاب بأن ما تأكيد للنفى المستفاد منها (حتى انزل الله فيهن ما انزل) نحو قوله تعالى وعاشروهن بالمعروف (وقسم لهن ما قسم) نحو وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن (قال فبينا) بغير ميم (أنا فى امر أتأمره) اتفكر فيه (اذ قالت امرأتى لو صنعت كذا وكذا قال فقلت لها ما لك ولما ههنا فيما) ولابى ذر عن الكشميهنى وفيم بواو من غير ألف وله عن الحموى والمستملى وما (تكلفك فى امر اريده فقالت لى عجبا لك يا ابن الخطاب) من مقالتك هذه (ما تريد أن تراجع انت) بفتح الجيم أى تراجع فى الكلام (وان ابنتك) تريد حفصة (لتراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان) غير مصروف (فقام عمر فاخذ رداءه مكانه) ثم نزل (حتى دخل على حفصة) ابنته وبدأ بها لمنزلتها منه (فقال لها يا بنية انك لتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان) وفى رواية عبيد الله بن عبد الله بن أبى ثور عند المؤلف فى باب الغرفة والعلية من المظالم فقلت أى حفصة اتغاضب احداكن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم حتى الليل (فقالت حفصة والله انا لنراجعه) لنراده فى الكلام (فقلت تعلمين انى احذرك عقوبة الله وغضب رسوله صلى الله عليه وسلم يا بنية لا يغرنك هذه التى اعجبها حسنها) بالرفع على الفاعلية (حب

رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها يريد عائشة) برفع حب بدل اشتمال من الفاعل وهو هذه والتى نعت ووقع
فى رواية سليمان بن بلال عند مسلم اعجبها حسنها وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها بواو العطف فحمل
بعضهم رواية الباب على انها من باب حذف حرف العطف لثبوته فى رواية مسلم وهو يرد على تخصيص حذف
حرف الجر بالشعر وضبطه بعضهم بالنصب على نزع الخافض قال فى المصابيح يريد انه مفعول لاجله والاصل لحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حذفت اللام فانتصب على انه مفعول له ولا نزاع فى جوازه والمعنى لا تغترى
بكون عائشة تفعل مانهيتك عنه فلا يؤاخذها بذلك فانها تدل بحسنها ومحبة النبى صلى الله عليه وسلم لها
فلا تغترى انت بذلك لاحتمال أن لا تكونى عنده فى تلك المنزلة فلا يكون لك من الادلال مثل الذى لها وعند ابن
سعد فى رواية اخرى انه ليس لك مثل حظوة عائشة ولا حسن زينب بنت جحش (قال) عمر (ثم خرجت) من عند
حفصة (حتى دخلت على ام سلمة لقرابتى منها) لان ام عمر كانت مخزومية كام سلمة وهى بنت عم امه (فكلمتها)
فى ذلك (فقالت ام سلمة عجبا لك يا ابن الخطاب دخلت فى كل شئ) من امور الناس غالبا (حتى تبتغى) أى تطلب
(أن تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه فاخذتنى) منعتنى ام سلمة بكلامها (والله اخذا
كسرتنى) به (عن بعض ما كنت اجد) من الغضب (فخرجت من عندها وكان لى صاحب من الانصار) هو اوس
ابن خولى كما نقله ابن بشكوال وقيل هو عتبان بن مالك (اذا غبت) عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
(أتانى بالخبر) من الوحى وغيره (واذا غاب كنت أنا آتيه بالخبر) من الوحى وغيره (ونحن نتخوف ملكا من ملوك
غسان) بفتح المعجمة وتشديد المهملة غير منصرف وهو جبلة بن الايهم رواه الطبرانى عن ابن عباس او الحارث
ابن ابى شمر (ذكر لنا أنه يريد أن يسير الينا) ليغزونا (فقد امتلأت صدورنا منه) خوفا (فاذا صاحبى الانصارى
يدق الباب) وفى النكاح فرجع الينا عشاء فضرب بابى ضربا شديدا (فقال افتح افتح) مرتين للتأكيد فخرجت
اليه فقال حدث اليوم امر عظيم (فقلت جاء الغسانى فقال) لا (بل اشد من ذلك) أى بالنسبة الى عمر لكان
حفصة بنته (اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ازواجه) وفى باب موعظة الرجل ابنته طلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم نساءه وانما وقع الجزم بالطلاق لمخالفة العادة بالاعتزال فظن الطلاق (فقلت رغم انف حفصة)
بكسر الغين المعجمة وفتحها أى لصق بالرغام وهو التراب ولابى ذر رغم الله انف حفصة (وعائشة) وخصهما
بالذكر لكونهما كانتا السبب فى ذلك (فاخذت ثوبى) بكسر الموحدة (فاخرج) من منزلى (حتى جئت فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشربة له) بفتح الميم وسكون المعجمة وضم الراء أى غرفة وفى المظالم والنكاح
فجمعت على ثيابى فصليت صلاة الفجر مع النبى صلى الله عليه وسلم فدخل مشربة له (يرقى) بفتح الياء او بضمها
مبنيا للمفعول أى يصعد (عليها بعجلة) بفتح العين المهملة والجيم بدرجة (وغلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اسود) هو رباح (على رأس الدرجة) قاعد (فقلت له قل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم (هذا عمر بن الخطاب)
يستأذن فى الدخول فدخل الغلام واستأذنه عليه الصلاة والسلام (فاذن لى قال عمر فقصصت) لما دخلت
(على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث فلما بلغت حديث ام سلمة تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم)
ضحك بلا صوت (وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شئ وتحت رأسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند
رجليه) بالتثنية (قرظا) بقاف وراء فظاء معجمة مفتوحات ورق السلم الذى يدبغ به (مصبوبا) أى
مسكوبا ولابى ذر مصبورا بالراء بدل الموحدة أى مجموعا من الصبرة وهى الكوم من الطعام (وعند رأسه
اهب معلقة) بفتح الهمزة والهاء وبضمهما جمع اهاب جلد دبغ ام لم يدبغ او قبل أن يدبغ (فرأيت اثر الحصير
فى جنبه) عليه الصلاة والسلام (فبكيت) لذلك (فقال ما يبكيك) يا ابن الخطاب (فقلت يا رسول الله ان كسرى
وقيصر فيما هما فيه) من زينة الدنيا ونعيمها (وانت رسول الله) المستحق لذلك لا هما (فقال) عليه الصلاة
والسلام (أما ترضى أن تكون لهم الدنيا) الفانية كزينتها ونعيمها (ولنا الآخرة) الباقية ولهم بضمير الجمع على
ارادتهما ومن تبعهما او كان على مثل حالهما * وهذا الحديث اخرجه أيضا فى النكاح وفى خبر الواحد
واللباس ومسلم فى الطلاق
(بسم الله الرحمن الرحيم) * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (واذ أسر النبى) العامل فيه اذكر
فهو مفعول به لا ظرف (الى بعض ازواجه) حفصة (حديثا) تحريم العسل او مارية (فلما نبأت به) فلما

اخبرت حفصة عائشة ظنا منها أن لا حرج فى ذلك (واظهره الله) اطلعه (عليه عرّف بعضه) لحفصة على سبيل العتب (وأعرض عن بعض) تكرما منه وحلما (فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير) وثبت لابى ذر باب الى قوله حدثنا وقال بعده الى الخبير وأصل نبأ وأنبأ وأخبر وخبر أن تتعدى الى اثنين الى الاول بنفسها والثانى بحرف الجر وقد يحذف الاول للدلالة عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاث فى هذه الآيات فقوله فلما نبأت به تعدى لاثنين حذف أولهما والثانى مجرور بالباء أى نبأت به غيرها وقوله فلما نبأها به ذكرهما وقوله من أنبأك هذا ذكرهما وحذف الجار وسقط لفظ باب لغير أبى ذر الى آخر حدثنا (فيه) أى فى هذا الباب (عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم) كما سبق فى الباب الذى قبل من طريق عبيد بن عمير * وبه قال (حدثنا على) هو ابن المدينى قال (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة قال (حدثنا يحيى بن سعيد) الانصارى (قال سمعت عبيد ابن حنين) بتصغيرهما (قال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول اردت أن اسأل عمر) زاد أبو ذر بن الخطاب (رضى الله عنه) عن آية فمكثت سنة لا استطيع أن اسأله هيبة له فحججت معه فلما رجعنا (فقلت) له (يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا) تعاونتا (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) حتى حرم على نفسه ما حرم (فما اتممت كلامى حتى قال) هما (عائشة وحفصة) الحديث المسوق قبل بتمامه واختصره هنا * (قوله ان تتوبا) ولابى ذر باب بالتنوين أى فى قوله ان تتوبا (الى الله) خطاب لحفصة وعائشة وجواب الشرط (فقد صغت قلوبكما) أى فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه يقال (صغوت) بالواو (وأصغيت) بالياء أى (ملت) فالاول ثلاثى والثانى مزيد فيه (لتصغى) فى قوله ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة أى (لتميل) او جواب الشرط محذوف تقديره فذلك واجب عليكما او فتاب الله عليكما واطلق قلوب على قلبين لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة واختلف فى ذلك والاحسن الجمع ثم الافراد ثم التثنية وقال ابن عصفور لا يجوز الافراد الا فى الضرورة (وان تظاهرا عليه) بما يسوءه (فان الله هو مولاه) ناصره وهو يجوز أن يكون فصلا ومولاه الخبر وأن يكون مبتدأ ومولاه خبره والجملة خبر ان (وجبريل) رئيس الكروبيين (وصالح المؤمنين) ابو بكر وعمر وصالح مفرد لانه كتب بالحاء دون واو الجمع وجوزوا أن يكون جمعا بالواو والنون حذفت النون للاضافة وكتب بلا واو اعتبارا بلفظه لان الواو سقطت للساكنين كيدع الداع (والملائكة بعد ذلك ظهير) أى (عون تظاهرون) أى (تعاونون) وقوله وجبريل عطف على محل اسم ان بعد استكمال خبرها وحينئذ فجبريل وتاليه داخلان فى ولاية الرسول عليه الصلاة والسلام وجبريل ظهير له لدخوله فى عموم الملائكة والملائكة مبتدأ خبره ظهير ويجوز أن يكون الكلام تم عند قوله مولاه ويكون جبريل مبتدأ وما بعده عطف عليه وظهير خبره فتختص الولاية بالله ويكون جبريل قد ذكر فى المعاونة مرتين مرة بالتنصيص ومرة فى العموم وهو عكس قوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل فانه ذكر الخاص بعد العام تشريفا له وهنا ذكر العام بعد الخاص ولم يذكر الناس الا الاول قاله فى الدر وسقط لابى ذر من قوله صغوت الى آخر قوله بعد ذلك ولغيره لفظ باب * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى (قوا أنفسكم واهليكم) أى (اوصوا أنفسكم) بفتح الهمزة وسكون الواو وبعدها صاد مهملة من الايصاء (وأهليكم بتقوى الله وأدّبوهم) ولغير أبى ذر أوصوا اهليكم بتقوى الله وأدّبوهم * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير المكى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا يحيى بن سعيد) الانصارى (قال سمعت عبيد ابن حنين) بتصغيرهما (يقول سمعت ابن عباس) رضى الله عنهما (يقول اردت) ولابى ذر كنت اريد (أن اسأل عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (عن المرأتين اللتين تظاهرتا) تعاونتا (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) وسقط لابى ذر ما بعد تظاهرتا (فمكثت سنة فلم اجد له) أى للسؤال (موضعا حتى خرجت معه حاجا فلما كنا بظهران) بفتح المعجمة وسكون الهاء وبالراء والنون بقعة بين مكة والمدينة غير منصرف حين رجعنا (ذهب عمر لحاجته) كناية عن التبرز (فقال ادركنى بالوضوء) بفتح الواو أى بالماء (فأدركته بالاداوة) بكسر الهمزة المطهرة (فجعلت اسكب عليه) زاد أبو ذر عن الكشميهنى الماء للوضوء (ورأيت موضعا) للسؤال (فقلت يا امير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا) على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ازواجه (قال ابن عباس فما اتممت كلامى حتى قال) عمر هما (عائشة وحفصة) وساق بقية الحديث واختصره هنا للعلم به من سابقه * (قوله

سى) ولابى ذر باب بالتنوين فى قوله تعالى عسى (ربه ان طلقكن) النبى صلى الله عليه وسلم (أن يبدله ازواجا
خيرا منكن) خبر عسى وطلقكن شرط معترض بين اسم عسى وخبرها وجوابه محذوف اومتقدم أى ان طلقكن
عسى وعسى من الله واجب ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط (مسلمات) مقرات بالاسلام (مؤمنات)
مخلصات (قانتات) طائعات (تائبات) من الذنوب (عابدات) متعبدات اومتذللات لامر الرسول عليه الصلاة
والسلام (سائحات) صائمات اومهاجرات (ثيبات) جمع ثيب من تزوجت ثم بانت (وابكارا) أى عذارى وقوله
مسلمات الخ امانعت اوحال اومنصوب على الاختصاص والثيب وزنها فيعل من ثاب يثوب رجع لانها ثابت بعد
زوال عذرتها او اصلها ثيوب كسيد وميت اصلهما سيود وميوت فأعل الاعلال المشهور وقال الزمخشرى
فى كشافه وأخليت الصفات كلها عن العاطف ووسط بين الثيبات والابكار لانهما صفتان متنافيتان لايجتمعن
فيهما اجتماعهن فى سائر الصفات فلم يكن بد من الواو انتهى وذهب القاضى الفاضل الى أن هذه الواو واو
الثمانية وتبجح باستخراجها وزيادتها على المواضع الثلاثة الواقعة فى القرآن وهى سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم
ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم وآية الزمر اذ قيل فتحت فى آية النار
لان ابوابها سبعة وفتحت فى آية الجنة اذ أبوابها ثمانية وقوله والناهون عن المنكر فانه الوصف الثامن قال ابن
هشام والصواب أن هذه الواو وقعت بين صفتين هما تقسيم لمن اشتمل على جميع الصفات السابقة فلا يصح
اسقاطها اذ لا تجتمع الثيوبة والبكارة وواو الثمانية عند القائل بها صالحة للسقوط ثم ان أبكارا صفة تاسعة
لا ثامنة اذ أول الصفات خيرا منكن لامسلمات فان اجاب بأن مسلمات وما بعده تفصيل لخيرا منكن فلهذا لم تعد
قسيمة لها قلنا وكذلك ثيبات وابكارا تفصيل للصفات السابقة فلا نعدهما معهن وفى معجم الطبرانى الكبير
عن بريدة قال وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية أن يزوجه بالثيب آسية امرأة فرعون وبالبكر
مريم بنت عمران وبدأ بالثيب قبل البكر لان زمن آسية قبل مريم اولان ازواجه عليه الصلاة والسلام كلهن ثيب
الا عائشة قيل وأفضلهن خديجة فالتقديم من جهة قبلية الفضل وقبلية الزمان لانه تزوج الثيب منهن قبل البكر
وفى حديث ضعيف عند ابن عساكر عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهى
فى الموت فقال يا خديجة اذا لقيت ضرائرك فاقرئيهن منى السلام فقالت يا رسول الله وهل تزوجت قبلى
قال لا ولكن الله زوجنى مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وكلثم اخت موسى وروى نحوه باسناد ضعيف
من حديث أبى امامة عند أبى يعلى وسقط لابى ذر قوله مسلمات الخ وقال بعد منكن الآية * وبه قال (حدثنا
عمرو بن عون) بفتح العين فيهما الواسطى نزيل البصرة قال (حدثنا هشيم) بن بشير مصغرين (عن حميد)
الطويل (عن انس رضى الله عنه) انه (قال قال عمر) بن الخطاب (رضى الله عنه اجتمع نساء النبى صلى الله
عليه وسلم فى الغيرة عليه) بفتح الغين المعجمة (فقلت لهن) رضوان الله عليهن (عسى ربه ان طلقكن أن يبدله
ازواجا خيرا منكن فنزلت هذه الآية) ولابى ذر عن الكشميهنى فقلت له أى النبى صلى الله عليه وسلم قال
فى الكشاف فان قلت كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نساء خير من امهات المؤمنين
واجاب بأنه عليه الصلاة والسلام اذا طلقهن لعصيانهن له وايذائهن اياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن
من الموصوفات بهذه الاوصاف مع الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والنزول على هواه ورضاه خيرا
منهن وقال فى الانوار وليس فى الآية مايدل على انه لم يطلق حفصة لان تعليق طلاق الكل لاينافى تطليق
واحدة * وهذا الحديث سبق بتمامه فى باب ماجاء فى القبلة من كتاب الصلاة

* (سورة تبارك الذى بيده الملك) *

مكية وآيها ثلاثون ولغير أبى ذر سورة الملك وقوله تبارك أى تنزه عن صفات المحدثين والذى بيده الملك بقبضة
قدرته التصرف فى الامور كلها * (التفاوت) قال الفراء (الاختلاف والتفاوت) بالالف والتخفيف
(والتفوت) بغير ألف والتشديد وبها قرأ حمزة والكسائى (واحد) فى المعنى كالتعهد والتعاهد * (تميز) أى
(تقطع) من الغيظ قال فى الانوار وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز أن يراد غيظ الزبانية * (مناكبها) فى قوله
تعالى فامشوا فى مناكبها أى (جوانبها) قال فى فتوح الغيب قوله مناكبها استعارة تمثيلية اوتحقيقية لان القصد
الارض امانا حيتها اوجبالها فنسبة الذلول اليها ترشيح ونسبة المشى تجريد قال الراغب المنكب مجتمع مابين

العضد والكتف ومنه استعير للارض المنكب في قوله تعالى فامشوا في مناكبها كما استعير لها الظهر في قوله ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة * (تدّعون) بالتشديد في قوله تعالى وقيل هذا الذي كنتم به تدّعون (وتدعون) بسكون الدال مخففا وهي قراءة يعقوب زاد أبو ذر واحد (مثل تذّكرون) بالتشديد (وتذكرون) بالتخفيف وقيل التشديد من الدعوى أي تدّعون انه لا جنة ولا نار وقيل من الدعاء أي تطلبونه وتستعجلونه وعلى التخفيف قيل ان الكفار كانوا يدعون على الرسول عليه السلام واصحابه رضي الله عنهم بالهلاك * (ويقبضن) أي (يضربن بأجنحتهن وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي في قوله (صافات) هو (بسط اجنحتهن) وسقط قوله ويقبضن الى هاهنا لابي ذر * (ونفور) في قوله تعالى بل لجوا في عتو ونفور قال مجاهد هو (الكفور) فيما وصله عبد بن حميد

* (سورة ن والقلم) *

مكية وآيها ثنتان وخمسون * (بسم الله الرحمن الرحيم) سقط لفظ سورة والبسملة لغير أبي ذر ونون من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت وروى ابو جعفر عن ابن عباس اول ما خلق الله القلم قال اكتب القدر فجرى بما يكون من ذلك اليوم الى قيام الساعة ثم خلق النون ورفع بخار الماء ففتقت منه السماء و بسطت الارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الارض وكذا رواه ابن أبي حاتم وذكر البغوي وغيره أن على ظهر هذا الحوت صخرة سمكها كغلظ السموات والارض وعلى ظهرها ثور له اربعون ألف قرن وعلى متنه الارضون السبع وما فيهن وما بينهن فالله اعلم والقلم هو الذي خط اللوح او الذي يخط به واقسم به لكثرة فوائده وجواب القسم الجملة المنفية * (وقال ابن عباس يتخافتون) من قوله فانطلقوا وهم يتخافتون أي (ينتجون) بفتح التحتية وسكون النون وفتح الفوقية بعدها جيم (السرار والكلام الخفي) وسقط هذا لغير أبي ذر (وقال قتادة حرد) بالجر ولابي ذر بالرفع أي في قوله تعالى وغدوا على حرد قادرين أي (جدّ) بكسر الجيم (في انفسهم) وقيل الحرد الغضب والحنق وقيل المنع من حاردت الابل لبنها والسنة قل مطرها قاله أبو عبيدة وقادرين حال من فاعل غدوا وعلى حرد متعلق به * (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن ابي حاتم (انا لضالون) أي (اضللنا مكان جنتنا) فتهنا عنها ثم لما رجعوا اليها كانوا فيه وتيقنوا انها هي قالوا بل نحن محرومون أي بل هي هذه ولكن لا حظ لنا ولا نصيب * (وقال غيره) أي غير ابن عباس (كالصريم) في قوله تعالى فأصبحت كالصريم أي (كالصبح انصرم) انقطع (من الليل والليل انصرم) انقطع (من النهار) فالصريم يطلق على الليل لسواده وعلى النهار وعلى الصبح فهو من الاضداد وقال شمر الصريم الليل والنهار لانصرام هذا من ذلك وذلك عن هذا (وهو أيضا كل رملة انصرمت) انقطعت (من معظم الرمل والصريم أيضا المصروم مثل قتيل ومقتول) فعيل بمعنى مفعول وفي التفسير أي كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شئ او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس * هذا (باب) بالتنوين أي في قوله تعالى (عتل) غليظ جاف (بعد ذلك زنيم) أي دعي ينسب الى قوم ليس منهم مأخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها فاستعير للدعي لانه كالمعلق بما ليس منه وسقط باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (محمود) هو ابن غيلان العدوي مولاهم المروزي ولابي ذر عن المستملي محمد قال الحافظ ابن حجر وكأنه الذهلي قال (حدثنا عبيد الله بن موسى) بضم العين مصغرا العبسي مولاهم الكوفي وهو شيخ المؤلف روى عنه بالواسطة وسقط لغير أبي ذر ابن موسى (عن اسرائيل) ابن يونس بن ابي اسحاق السبيعي (عن أبي حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدي (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن ابن عباس رضي الله عنهما) في قوله تعالى (عتل بعد ذلك زنيم قال) هو (رجل من قريش) قيل هو الوليد بن المغيرة وقيل الاسود بن عبد يغوث وقيل الاخنس بن شريق وليس هو عبد الرحمن بن الاسود فانه يصغر عن ذلك (له زنمة) في عنقه (مثل زنمة الشاة) يعرف بها وقيل كان للوليد ابن المغيرة ستة اصابع في كل يد اصبع زائدة * وهذا الحديث أخرجه النسائي في التفسير وعند ابن جرير عن سعيد بن جبير الزنيم الذي يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها والزنيم الملصق وقال الضحاك كانت له زنمة في اصل اذنه مثل زنمة الشاة * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن معبد بن خالد) بفتح الميم وسكون المهملة وفتح الموحدة الكوفي الجدلي بفتح الجيم والمهملة وتخفيف اللام

(قال سمعت حارثة بن وهب الخزاعى قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف) بكسر العين فى الفرع كالاصل اليونينى أى متواضع خامل وبفتحها ضبطه الدمياطى وقال النووى انه رواية الاكثرين وغلط ابن الجوزى من كسر أى يستضعفه الناس ويحتقرونه وعند أحمد من حديث حذيفة الضعيف المتضعف ذو الطمرين لا يؤبه له (لو اقسم على الله لابره) أى لو حلف يمينا طمعا فى كرم الله بابراره لابره اولو دعاه لاجابه (الا اخبركم بأهل النار كل عتل) فظ غليظ او شديد الخصومة او الفاحش الاثم او الغليظ العنيف او الجموع المنوع او القصير البطن (جواظ مستكبر) بفتح الجيم والواو المشددة آخره ظاء معجمة الكثير اللحم المختال فى مشيته وقيل الفاجر وقيل الاكول والمراد كما قاله الكرمانى وغيره أن اغلب اهل الجنة هؤلاء كما أن اغلب اهل النار القسم الآخر وليس المراد الاستيعاب فى الطرفين * وهذا الحديث أخرجه أيضا فى الادب والنذور ومسلم فى صفة الجنة والترمذى فى صفة جهنم اعاذنا الله منها بمنه وكرمه والنسائى فى التفسير وابن ماجه فى الزهد * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) هو عبارة عن شدة الامر يوم القيامة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد الامر فيها فهو كناية اذ لا كشف ولا ساق وسقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا الليث) ابن سعد الامام (عن خالد بن يزيد) من الزيادة السكسكى الجمحى الاسكندرانى (عن سعيد بن أبى هلال) الليثى المدنى (عن زيد بن اسلم) مولى عمر بن الخطاب (عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد) سعد بن مالك الانصارى الخدرى (رضى الله عنه) انه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه) فى حديث أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عن نور عظيم رواه ابو يعلى بسند فيه ضعف وعن قتادة فيما رواه عبد الرزاق عن شدة امر وعن ابن عباس عند الحاكم قال هو يوم كرب وشدة واخرج الاسماعيلى من طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم يكشف عن ساق قال الاسماعيلى هذه اصح لموافقتها لفظ القرآن والله تعالى يتعالى عن شبه المخلوقين (فيسجد له) تعالى (كل مؤمن ومؤمنة) متلذذين لا على سبيل التكليف (ويبقى من) ولابى ذر فيبقى كل من (كان يسجد فى الدنيا رياء) ليراه الناس (وسمعة) ليسمعوه (فيذهب ليسجد) ولابى ذر يسجد (فيعود ظهره طبقا واحدا) بفتح الطاء المهملة والموحدة لا ينثنى للسجود ولا ينحنى له قال الهروى يصير فقارة واحدة كالصفيحة فلا يقدر على السجود * ومباحث هذا تأتى ان شاء الله تعالى فى حديث الشفاعة بعون الله ومنه

(سورة الحاقة)

مكية وآيها احدى وخمسون * (بسم الله الرحمن الرحيم) سقط لفظ سورة والبسملة لغير أبى ذر * (عيشة راضية يريد فيها الرضى) ولابى ذر والنسفى وقال سعيد بن جبير عيشة الخ (القاصية) ولابى ذر والقاضية (الموتة الاولى التى متها لم احى) ولابى ذر لم أحى (بعدها) قاله الفراء ورواية أبى ذر أوجه اذ مراده انها تكون القاطعة لحياته فلا يبعث بعدها * (من احد عنه حاجزين) قال الفراء (أحد يكون للجمع وللواحد) ولابى ذر للجميع والواحد ومراده أن احدا فى سياق النفى بمعنى الجمع فلذا قال حاجزين بصيغة الجمع وضمير عنه للنبى صلى الله عليه وسلم * (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم (الوتين نياط القلب) وهو عرق متصل به اذا انقطع مات صاحبه * (قال ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم (طغى) أى (كثر) الماء حتى علا فوق الجبال وغيرها زمن الطوفان خمسة عشر ذراعا (ويقال بالطاغية بطغيانهم) قاله ابو عبيدة وزاد وكفرهم (ويقال طغت) أى الريح (على الخزان) بضم الخاء وفى اليونينية بفتحها خرجت بلا ضبط فاهلكت ثمود (كما طغى الماء على قوم نوح) عليه السلام

قوله فاهلكت ثمود كذا فى نسخ الشارح وهو محل تأمل فان ثمود لم تهلك بالريح وانما اهلكت بالصيحة اه

(سورة سأل سائل)

مكية وآيها اربع واربعون (الفصيلة) ولابى ذر والفصيلة (اصغر آبائه القربى) الذى فصل عنه (اليه ينتمى من انتمى) قاله الفراء وفى نسخة وهى لابى ذر ينتهى بالهاء بدل ينتمى بالميم وسقط لابى ذر قوله من انتمى * (الشوى) أى (اليدان والرجلان والاطراف وجلدة الرأس يقال لها شواة) وقيل الشوى جلد الانسان (وما كان غير مقتل فهو شوى) قاله الفراء * (والعزون الجماعات) ولابى ذر عزين وله أيضا العزون حلق بكسر الحاء المهملة

وفتح اللام وجماعات وله ايضا الحلق والجماعات (وواحدها) ولابى ذر واحدتها (عزة) وكانوا يتحلقون حلقا ويقولون استهزاء بالمسلمين لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم

(سورة انا ارسلنا)

مكية وآيها تسع او ثمان وعشرون ولابى ذر سورة نوح *(اطوارا) أى (طورا كذا وطورا كذا) وقال قتادة فيما رواه عبد الرزاق اطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم خلقا والنصب على الحال أى منتقلين من حال الى حال او مختلفين من بين مسىء ومحسن وصالح وطالح (يقال عدا طوره أى قدره) أى تجاوزه* (والكبار) بتشديد الموحدة (اشد) أى ابلغ فى المعنى (من الكبار) بتخفيفها (وكذلك جمال) بضم الجيم وتشديد الميم (وجميل) المخفف (لانها) يعنى المشددة (اشد مبالغة) من المخففة (وكبار) ولابى ذر وكذلك كبار (الكبير وكبارا أيضا بالتخفيف) فيهما وسقط وكبارا أيضا لابى ذر (والعرب تقول رجل حسان وجمال) بضم اولهما وتشديد ثانيهما (وحسان مخفف وجمال مخفف) قاله أبو عبيدة* (ديارا) مشتق (من دور) بفتح الدال وسكون الواو (ولكنه فيعال) بفتح الفاء وسكون التحتية (من الدوران) لان اصله ديوارا فأبدلت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء ولو كان فعالا بتشديد العين لكان دوارا (كما قرأ عمر) بن الخطاب (الحى القيام وهى من قمت) لان اصله قيوام فلا يقال وزنه فعال بل فيعال كما فى الديار (وقال غيرهم) ... فعطف عليه ولعله سقط من ناسخ (ديارا أحدا) قاله ابو عبيدة* (تبارا هلاكا) قاله ابو عبيدة أيضا* (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن ابى حاتم (مدرارا يتبع بعضها) ولابى ذر بعضه (بعضا* وقارا عظمة) قاله ابن عباس أيضا فيما وصله سعيد بن منصور وابن أبى حاتم*

هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق) ضم واو ودا نافع وفتحها غيره ونون يغوثا ويعوقا المطوعى للتناسب ومنع صرفهما الباقون للعلمية والعجمة أو للعلمية والوزن ان كانا عربيين وثبت الباب وتاليه لابى ذر* وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (ابراهيم بن موسى) الفراء الرازى الصغير قال (اخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعانى (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (وقال عطاء) هو الخراسانى وهو معطوف على محذوف بينه الفاكهى من وجه آخر عن ابن جريج قال فى قوله تعالى ودا ولا سواعا الآية قال اوثان كان قوم نوح يعبدونها وقال عطاء (عن ابن عباس رضى الله عنهما) لكن عطاء لم يسمع من ابن عباس وابن جريج لم يسمع التفسير من عطاء الخراسانى انما اخذ الكتاب من ابنه عثمان فنظر فيه لكن البخارى ما أخرجه الا انه من رواية عطاء بن أبى رباح لان الخراسانى ليس على شرطه ولقائل أن يقول هذا ليس بقاطع فى أن عطاء المذكور هو الخراسانى فيحتمل أن يكون هذا الحديث عند ابن جريج عن الخراسانى وابن أبى رباح جميعا قال فى المقدمة وهذا جواب اقناعى وهذا عندى من المواضع العقيمة عن الجواب السديد ولا بد للجواد من كبوة (صارت الاوثان) بالمثلثة جمع وثن (التى كانت فى قوم نوح) يعبدونها (فى العرب بعد) فعبدوها وكانت غرقت فى الطوفان فلما نضب الماء عنها اخرجها ابليس فبثها فى الارض (اما ود كانت لكلب) هو ابن وبرة من قضاعة (بدومة الجندل) بفتح الدال من دومة ولابى ذر دومة بضمها والجندل بفتح الجيم وسكون النون مدينة من الشام مما يلى العراق (واما سواع كانت لهذيل) بضم الهاء وفتح الذال المعجمة مصغرا ابن مدركة بن الياس ابن مضر وكانوا بقرب مكة (واما يغوث فكانت) بالفاء قبل الكاف (لمراد) بضم الميم وتخفيف الراء أبى قبيلة من اليمن (ثم لبنى غطيف) بضم الغين المعجمة وفتح الطاء المهملة وبعد التحتية الساكنة فاء مصغرا بطن من مراد (بالجوف) بفتح الجيم وبعد الواو فاء المطمئن من الارض أو واد باليمن ولابى ذر عن الكشميهنى بالجرف بالراء المضمومة بدل الواو وضم الجيم (عند سبأ) مدينة بلقيس وسقط عند سبأ لابى ذر (وأما يعوق فكانت لهمدان) بسكون الميم وبالدال المهملة قبيلة (وأما نسر فكانت لحمير) بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وبعد التحتية المفتوحة راء (لآل ذى الكلاع) بفتح الكاف آخره عين مهملة اسم ملك من ملوك اليمن (اسماء رجال) أى هذه الخمسة اسماء رجال ولابى ذر ونسرا اسماء رجال أى نسر واخوانه اسماء رجال (صالحين من قوم نوح فلما هلكوا) أى الرجال الصالحون (اوحى الشيطان الى قومهم أن انصبوا) بكسر الصاد المهملة (الى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها (أنصابا) جمع نصب ما نصب لغرض (وسموها بأسمائهم ففعلوا) ذلك (فلم تعبد) تلك الانصاب (حتى اذا هلك اولئك) الذين نصبوها (وتنسخ) بفتح الفوقية والنون والمهملة المشددة والخاء المعجمة

من تفعل أى تغير (العلم) بهاوزال المعرفة بحالها ولابى ذرعن الكشميهنى ونسخ بنون مضمومة فمهملة مكسورة مبنيا للمفعول (عبدت) بعد ذلك

* (سورة قل اوحى الى) *

مكية وآيها ثمان وعشرون وسقط لابى ذر الى * (قال ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم (لبدا) بكسر اللام ولابى ذر بضمها وهى قراءة هشام * (اعوانا) جمع عون وهو الظهير * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن ابى بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابى وحشية الواسطى البصرى (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضى الله عنهما انه (قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طائفة من اصحابه عامدين) قاصدين (الى سوق عكاظ) بضم العين المهملة وفتح الكاف المخففة وبعد الالف معجمة بالصرف وعدمه موسم معروف للعرب من اعظم مواسمهم وهو نخل فى واد بين مكة والطائف يقيمون به شوالا كله يتبايعون ويتفاخرون وكان ذلك لما خرج عليه الصلاة والسلام الى الطائف ورجع منها سنة عشر من المبعث لكن استشكل قوله فى طائفة من اصحابه لانه لما خرج الى الطائف لم يكن معه من اصحابه الا زيد بن حارثة واجيب بالتعدد أو أنه لما رجع لاقاه بعض اصحابه فى اثناء الطريق (وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب) بضمتين جمع شهاب والذى تظاهرت عليه الاخبار أن ذلك كان اول المبعث وهو يؤيد تغاير زمان القصتين وأن مجىء الجن لاستماع القرآن كان قبل خروجه عليه الصلاة والسلام الى الطائف بسنتين ولا يعكر عليه قوله انهم رأوه يصلى باصحابه صلاة الصبح لانه كان عليه الصلاة والسلام يصلى قبل الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها (فرجعت الشياطين) الى قومهم (فقالوا) لهم (ما لكم قالوا) ولغير ابى ذر فقالوا (حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قال) ابليس بعد أن حدثوه بالذى وقع ولابى ذر فقال (ما حال بينكم وبين خبر السماء الا ما حدث) لان السماء لم تكن تحرس الا أن يكون فى الارض نبى او دين لله ظاهر قاله السدى (فاضربوا مشارق الارض ومغاربها) أى سيروا فيها (فانظروا ما هذا الامر الذى حدث فانطلقوا فضربوا مشارق الارض ومغاربها ينظرون ما هذا الامر الذى حال بينهم وبين خبر السماء قال فانطلق) الشياطين (الذين توجهوا نحو تهامة) بكسر الفوقية وكانوا من جن نصيبين (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة) بفتح النون وسكون الخاء المعجمة غير منصرف للعلمية والتأنيث موضع على ليلة من مكة (وهو) عليه الصلاة والسلام (عامد الى سوق عكاظ وهو يصلى باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن) منه عليه الصلاة والسلام (تسمعوا له) بتشديد الميم أى تكلفوا استماعه (فقالوا هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا) يتعجب منه فى فصاحة لفظه وكثرة معانيه (يهدى الى الرشد) الايمان والصواب (فآمنا به) بالقرآن (ولن نشرك) بعد اليوم (بربنا احدا وانزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحى الى أنه استمع) قراءتى (نفر من الجن) ما بين الثلاثة الى العشرة قال ابن عباس (وانما اوحى اليه) صلى الله عليه وسلم (قول الجن) لقومهم انا سمعنا الخ وزاد الترمذى قال ابن عباس وقول الجن لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال لما رأوه يصلى واصحابه يصلون بصلاته يسجدون بسجوده قال فعجبوا من طواعية اصحابه له قالوا لقومهم ذلك وظاهره أنه عليه الصلاة والسلام لم يرهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم وهو يقرأ فسمعوه فأخبر الله بذلك رسوله * وهذا الحديث سبق فى باب الجهر بقراءة صلاة الفجر من كتاب الصلاة

* (سورة المزمل) *

مكية وآيها تسع عشرة أو عشرون ولابى ذر زيادة والمدثر * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (وتبتل) أى (اخلص) وقال غيره انقطع اليه * (وقال الحسن) البصرى فيما وصله عبد بن حميد (انكالا) أى (قيودا) واحدها نكل بكسر النون * (منفطر به) أى (مثقلة به) وفى اليونينية مثقلة بالتخفيف قاله الحسن أيضا فيما وصله عبد بن حميد والتذكير على تأويل السقف والضمير لذلك اليوم * (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم (كثيبا مهيلا الرمل السائل) بعد اجتماعه * (وبيلا) أى (شديدا) قاله ابن عباس فيما وصله الطبرى

* (سورة المدثر) *

مكية وآيها ست وخمسون * (بسم الله الرحمن الرحيم) سقط لفظ سورة والبسملة لغير أبي ذر * (قال ابن عباس)
فيما وصله ابن أبي حاتم (عسير) أي (شديد) عن زرارة بن أوفى قاضي البصرة أنه صلى بهم الصبح فقرأ هذه السورة
فلما وصل الى هذه الآية شهق شهقة ثم خر ميتا * (قسورة) ولابي ذر بالرفع أي (ركز الناس) بكسر الراء آخره زاي
أي حسهم (واصواتهم) وصله سفيان بن عيينة في تفسيره عن ابن عباس (وقال ابو هريرة) فيما وصله عبد بن حميد
(الاسد وكل شديد قسورة) وعند النسفي وقسور وزاد في اليونينية يقال ولابي ذر عسير شديد قسورة ركز الناس
واصواتهم وكل شديد قسورة قال أبو هريرة القسورة قسور الاسد الركز الصوت * (مستنفرة) أي (نافرة
مذعورة) بالذال المعجمة قاله أبو عبيدة * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني (يحيى) هو ابن موسى البلخي أو ابن
جعفر قال (حدثنا وكيع) هو ابن الجراح (عن علي بن المبارك) الهنائي بضم الهاء وبالنون المخففة (عن يحيى
ابن أبي كثير) بالمثلثة أنه قال (سألت اباسلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن اول ما نزل من القرآن قال يا ايها
المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك الذي خلق فقال ابو سلمة سألت جابر بن عبد الله) الانصاري (رضي الله عنهما
عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت فقال جابر لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت)
أي اعتكفت (بحراء) بالصرف (فلما قضيت جواري) بكسر الجيم أي اعتكافي (هبطت) من الجبل الذي فيه
الغار (فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيأ ونظرت عن شمالي فلم أر شيأ ونظرت أمامي فلم أر شيأ ونظرت خلفي
فلم أر شيأ فرفعت رأسي فرأيت شيأ) وفي باب كيف كان بدء الوحي فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء
جالس على كرسي بين السماء والارض فرعبت منه (فأتيت خديجة فقلت دثروني) أي غطوني (وصبوا علي ماء
باردا قال فدثروني وصبوا علي ماء باردا) قال (فنزلت يا ايها المدثر قم فأنذر وربك فكبر) وليس في هذا الحديث أن
اول ما نزل يا ايها المدثر وانما استخرج ذلك جابر باجتهاده وظنه لا يعارض الحديث الصحيح الصريح السابق اول
هذا الجامع أنه اقرأ * (قوله قم فأنذر) أي خوف اهل مكة النار ان لم يؤمنوا وسقط هذا لابي ذر * وبه قال
(حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (محمد بن بشار) بالموحدة والشين المعجمة العبدي البصري بندار قال (حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي) العنبري مولاهم (وغيره) هو أبو داود الطيالسي كما في مستخرج أبي نعيم (قالا حدثنا
حرب بن شداد) بالشين المعجمة وتشديد الدال المهملة وحرب بفتح الحاء المهملة وسكون الراء آخره موحدة (عن
يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة) بن عبد الرحمن (عن جابر بن عبد الله) وسقط ابن عبد الله لابي ذر (رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء مثل حديث عثمان بن عمر) البصري (عن علي بن المبارك)
ولم يخرج المؤلف رواية عثمان المذكور التي أحال عليها وهي عند محمد بن بشار شيخ المؤلف فيه أخرجه أبو عروبة
في كتاب الاوائل قال حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر أنبأنا علي بن المبارك قاله في فتح الباري * (وربك
فكبر) صفه بالكبرياء ولابي ذر باب قوله وربك فكبر * وبه قال (حدثنا اسحاق بن منصور) أبو يعقوب المروزي قال
(حدثنا عبد الصمد) بن عبد الوارث البصري قال (حدثنا حرب) هو ابن شداد قال (حدثنا يحيى) هو ابن أبي
كثير (قال سألت اباسلمة) بن عبد الرحمن (أي القرآن انزل اول فقال يا ايها المدثر فقلت انبئت) بضم الهمزة
مبنيا للمفعول أي أخبرت (انه اقرأ باسم ربك الذي خلق فقال ابو سلمة سألت جابر بن عبد الله) الانصاري (أي
القرآن أنزل اول فقال يا ايها المدثر فقلت نبئت أنه اقرأ باسم ربك الذي خلق) سقط قوله الذي خلق لغير أبي ذر
(فقال) جابر (لا اخبرك الا بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاورت في
غار (حراء) بالصرف (فلما قضيت جواري هبطت فاستبطنت) أي وصلت الى بطن (الوادي فنوديت فنظرت
أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فاذا هو) يعني الملك (جالس على عرش) ولابي ذر على كرسي بدل عرش (بين
السماء والارض فأتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا وأنزل علي) بضم الهمزة مبنيا للمفعول
(يا ايها المدثر قم فأنذر وربك فكبر) والظاهر أن الذي أنبأ يحيى بن أبي كثير عروة بن الزبير والذي أنبأ أبا سلمة عائشة
فان الحديث مشهور عن عروة عن عائشة ويحتمل أن يكون مراده بأولية المدثر أولية مخصوصة بما بعد فترة
الوحي أو مقيدة بالانذار لا أولية مطلقة * هذا (باب) بالتنوين أي في قوله تعالى (وثيابك فطهر) أي عن النجاسة
أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء فربما أصابتها النجاسة وسقط لفظ باب لغير أبي ذر * وبه قال
(حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير المصري قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم

قوله نبئت هكذا بغير همزة في اوله والذي في اليونينية انبئت بالهمزة اه

العين مصغرا ابن خالد (عن ابن شهاب) الزهري قال المصنف (وحدثني) بالافراد وفي بعض النسخ ح لتحويل السند وحدثني بالافراد أيضا (عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام الصنعاني قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري فأخبرني) بالافراد ولابي ذر قال الزهري قال أخبرني بالافراد وفي غير اليونينية قال الزهري فأخبرني (أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن جابر بن عبد الله) الانصاري رضي الله عنهما أنه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي) أي في حال التحديث عن احتباس الوحي عن النزول (فقال في حديثه فبينا) بغير ميم (أنا امشي) جواب بينا قوله (سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء) هو جبريل (جالس على كرسي بين السماء والارض فجئثت) بجيم مفتوحة في الفرع كأصله مضمومة في غيرهما فهمزة مكسورة فمثلثة ساكنة فقوقية فزعت (منه رعبا) أي خوفا ولابي ذر فجثثت بمثلثتين ففوقية من غير همز قال الكرماني من الجث وهو القطع (فرجعت) الى خديجة (فقلت زملوني زملوني) مرتين (فدثروني) غطوني (فأنزل الله تعالى) ولابي ذر عز وجل (يا ايها المدثر الى) قوله (والرجز فاهجر قبل أن تفرض الصلاة) فيه اشعار بأن الامر بتطهير الثياب كان قبل فرض الصلاة (و) الرجز (هي الاوثان) وأنث الضمير في قوله وهي باعتبار أن الخبر جمع وفسر بالجمع نظرا الى الجنس قاله الكرماني
* هذا (باب) بالتنوين أي في قوله تعالى (والرجز فاهجر) أي دم على هجره (يقال الرجز) بالزاي (والرجس) بالسين (العذاب) هذا قول أبي عبيدة وسقط لفظ باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (سمعت ابا سلمة) بن عبد الرحمن (قال اخبرني) بالافراد (جابر بن عبد الله) الانصاري (أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فبينا) بغير ميم (أنا امشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء) بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهتها (فاذا الملك الذي جاءني بحراء) وهو جبريل (قاعد على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه) بفتح الجيم في اليونينية وفي غيرها بضمها وكسر الهمزة وسكون المثلثة بعدها فوقية خفت منه (حتى هويت) بفتح الهاء والواو وسقطت (الى الارض فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني) مرتين (فزملوني) بفتح الميم المشددة (فأنزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فأنذر الى قوله فاهجر) وسقط قم فأنذر لغير أبي ذر (قال ابو سلمة) ابن عبد الرحمن بالسند السابق (والرجز الاوثان ثم) بعد نزول يا ايها المدثر (حمي الوحي) أي كثر (وتتابع) ولم يكتف بقوله حمي لانه لا يستلزم الاستمرار والدوام

* (سورة القيامة) *

مكية اربعون اية * (وقوله) عز وجل (لا تحرك به) أي بالقرآن والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (لسانك) قبل أن يتم جبريل وحيه (لتعجل به) مخافة أن يتفلت منك * (وقال ابن عباس) فيما وصله الطبري (سدى) معناه (هملا) بفتحتين أي مهملا لا يكلف بالشرائع ولا يجازى * (ليفجر أمامه) قال ابن عباس فيما وصله الطبري من طريق العوفي يقول الانسان (سوف أتوب سوف أعمل) عملا صالحا قبل يوم القيامة حتى يأتيه الموت على شر ولابن أبي حاتم عنه قال هو الكافر يكذب بالحساب ويفجر أمامه أي يدوم على فجوره بغير توبة * (لا وزر) قال ابن عباس أي (لا حصن) أي لا ملجأ قال الشاعر

لعمرك ما للفتى من وزر * من الموت يدركه والكبر

* وبه قال (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا موسى بن ابي عائشة) الكوفي الهمداني قال سفيان (وكان) أي ابن أبي عائشة (ثقة) وصفه بذلك تأكيدا (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما) انه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي حرك به لسانه ووصف سفيان) ابن عيينة كيفية التحريك وفي رواية سعيد بن منصور وحرك سفيان شفتيه (يريد) عليه السلام بهذا التحريك (ان يحفظه) أي القرآن (فأنزل الله) تعالى (لا تحرك به لسانك لتعجل به) لتأخذه على عجلة مخافة تفلته * هذا (باب) بالتنوين (ان علينا جمعه وقرآنه) أي قراءته فهو مصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف والاصل وقراءتك اياه والقرآن مصدر بمعنى القراءة وسقط لابي ذر ان علينا الخ ولفظ باب لغيره * وبه قال (حدثنا عبيد الله ابن موسى) بضم العين مصغرا ابن باذام العبسي الكوفي (عن اسرائيل) بن يونس بن أبي اسحاق السبيعي (عن

موسى بن أبي عائشة) الكوفي (أنه سأل سعيد بن جبير عن قوله تعالى لا تحرك به لسانك قال) ابن جبير مجيبا لموسى (وقال) ولأبي ذر فقال (ابن عباس) رضي الله عنهما (كان) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يحرك شفتيه إذا أنزل عليه) بهمزة مضمومة ولأبي ذر نزل عليه يحذفهما (فقيل له) على لسان جبريل (لا تحرك به لسانك) وكان (يخشى أن ينفلت منه) القرآن والذي في اليونينية ينفلت بالنون بعد التحتية بدل الفوقية (إن علينا جمعه وقرآنه) سقط وقرآنه لأبي ذر أي (أن نجمعه في صدرك) أي نحن نأن نحفظه عليك إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وتكفلنا جمعه (وقرآنه أن تقرأه) بلسانك (فإذا قرأناه) يقول أنزل عليه (مع جبريل (فاتبع قرآنه) قراءته (ثم إن علينا بيانه) أي (أن نبينه على لسانك) وفسره غير ابن عباس ببيان ما أشكل من معانيه وفيه دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب * هذا (باب) بالتنوين أي في قوله تعالى (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) وسقط لفظ باب لغير أبي ذر (قال ابن عباس) فيما وصله ابن أبي حاتم (قرأناه) أي (بيناه فاتبع) أي (اعمل به) وقال ابن عباس أيضا فيما ذكره ابن كثير ثم إن علينا بيانه تبين حلاله وحرامه * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البغلاني قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد بن قرط بضم القاف وبعد الراء الساكنة طاء مهملة الكوفي (عن موسى بن أبي عائشة) الكوفي (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضي الله عنهما (في قوله) تعالى (لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل جبريل عليه بالوحي وكان) عليه السلام (مما يحرك به لسانه وشفتيه) بالتثنية واقتصر في رواية أبي عوانة عن موسى بن أبي عائشة في بدء الوحي على ذكر الشفتين وكذلك إسرائيل عن ابن أبي عائشة في الباب السابق قريبا واقتصر سفيان على اللسان والجميع مراد إما لأن التحريك متلازم غالبا أو المراد يحرك به فمه المشتمل على الشفتين واللسان لكن لما كان اللسان هو الأصل في النطق اقتصر في الآية عليه قاله في الفتح (فيشتد عليه) حالة نزول الوحي لثقله ولذا كان يلحقه البرحاء (وكان يعرف منه) ذلك الاشتداد حالة النزول عليه وعند ابن أبي حاتم من طريق يحيى التيمي عن ابن أبي عائشة وكان إذا نزل عليه عرف في تحريكه شفتيه يتلقى أوله ويحرك به شفتيه خشية أن ينسى أوله قبل أن يفرغ من آخره (فأنزل الله) تعالى بسبب اشتداده عليه (الآية التي في) سورة (لا أقسم بيوم القيامة) وهي قوله تعالى (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه قال علينا أن نجمعه في صدرك) وعن قتادة فيما رواه الطبري أن معنى جمعه تأليفه (وقرآنه) أي تقرؤه أنت (فإذا قرأناه) عليك بلسان جبريل (فاتبع قرآنه) أي (فإذا أنزلناه فاستمع) زاد أبو عوانة في بدء الوحي وأنصت (ثم إن علينا بيانه) أي (علينا أن نبينه بلسانك قال) أي ابن عباس (فكان) عليه السلام (إذا أتاه جبريل أطرق) أي سكت (فإذا ذهب) جبريل (قرأه) النبي صلى الله عليه وسلم (كما وعده الله) زاد أبو ذر عز وجل على الوجه الذي ألقاه إليه * (أولى لك فأولى توعد) وتهديد والكلمة اسم فعل واللام للتبيين أي وليك ما تكره يا أبا جهل وقرب منك وقوله فأولى أي فهو أولى بك من غيره وثبت أولى الخ لأبي ذر

* (سورة هل أتى على الإنسان) *

مكية وآيها إحدى وثلاثون * (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر (يقال) وفي بعض النسخ وقال يحيى يعني ابن زياد الفراء (معناه أتى على الإنسان وهل تكون جحدا) أي نفيا (وتكون خبرا) يخبر بها عن أمر مقرر فتكون على بابها للاستفهام التقريري ولذلك فسر بقد وأصلها أهل كقوله

سائل فوارس يربوع بشدتنا * أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم

(وهذا) الذي في الآية (من الخبر) الذي بمعنى قد والمعنى كما في الكشاف أقد أتى على التقرير والتقريب جميعا أي أتى على الإنسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن فيه شيئا مذكورا أي كان نسيا منسيا غير مذكور وهي للاستفهام التقريري لمن أنكر البعث كأنه قيل لمن أنكر البعث هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فيقول نعم فيقال له من أحدثه بعد أن لم يكن وكونه بعد عدمه كيف يمتنع عليه بعثه وإحياؤه بعد موته وهو معنى قوله ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أي فهلا تذكرون فتعلمون أن من أنشأ شيئا بعد أن لم يكن قادر على إعادته بعد موته وعدمه فهي هنا للاستفهام التقريري لا للاستفهام المحض وهذا هو الذي يجب أن يكون لأن الاستفهام لا يرد من الباري جل وعلا إلا على هذا النحو وما أشبهه (يقول كان) الإنسان

(شيأ)

(شيأ لم يكن مذكورا) بل كان شيأ منسيا غير مذكور بالانسانية (وذلك من حين خلقه من طين الى أن ينفخ فيه الروح) والمراد بالانسان آدم وحين من الدهر أربعون سنة أو المراد بالانسان الجنس وبالحين مدة الحمل * (امشاج) أى (الاخلاط) وهى (ماء المرأة وماء الرجل) يختلطان فى الرحم فأيهما علا على الآخر كان الشبه له ثم ينتقل بعد من طور الى طور ومن حال الى حال وهى (الدم والعلقة) ثم المضغة ثم عظما يكسوه لحما ثم ينشئه خلقا آخر وعند ابن أبى حاتم من طريق عكرمة قال من الرجل الجلد والعظم ومن المرأة الشعر والدم وقيل ان الله تعالى جعل فى النطفة اخلاطا من الطبائع التى تكون فى الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فعلى هذا يكون التقدير من نطفة ذات امشاج وأمشاج نعت لنطفة ووقع الجمع صفة لمفرد لانه فى معنى الجمع لان المراد بها مجموع منى الرجل والمرأة وكل منهما مختلف الاجزاء فى الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو (ويقال اذا خلط) شئ بشئ (مشيج) بفتح الميم بوزن فعيل (كقولك له خليط) وسقط لفظ له لغير أبى ذر (وممشوج مثل مخلوط * ويقال) ولابى ذر فى نسخة ويقرأ (سلاسلا وأغلالا) بتنوين سلاسلا واغلالا وهى قراءة نافع وهشام وأبى بكر والكسائى لتناسب لان ماقبله وما بعده منون منصوب وقال الكسائى وغيره من أهل الكوفة ان بعض العرب يصرفون جميع مالا ينصرف الا افعل التفضيل وعن الاخفش يصرفون مطلقا وهم بنو أسد لان الاصل فى الاسماء الصرف وترك الصرف لعارض فيها وأن هذا الجمع قد يجمع وان كان قليلا قالوا صواحب وصواحبات فلما جمع شابه المفرد فانصرف (ولم يجزه بعضهم) بضم الياء وكسر الجيم وبعد الزاى الساكنة هاء أى لم يجز التنوين بعضهم كذا فى الفرع وسقطت الهاء فى غيره وفى اليونينية بالراء بدل الزاى وسكون الجيم وضبطه فى الفتح بالراء المكسورة من غير هاء قال والمراد أن بعض القراء أجرى سلاسل وبعضهم لم يجرها أى لم يصرفها قال وهو اصطلاح قديم يقولون للاسم المصروف مجرى قال وذكر عياض أن فى رواية الاكثر بالزاى بدل الراء وهو الاوجه قال العينى لم يبين وجه الاوجهية بل بالراء أوجه على مالا يخفى وفى البرماوى ولم يجز بعضهم بجيم مكسورة وزاى من الجواز وعند الاصيلى ولم يجر براء مشددة أى لم يصرفه وقال فى الكشاف فأغلط وأساء ان صاحب هذه القراءة ممن ضرى برواية الشعر ومرّن لسانه على صرف مالا ينصرف قال فى الانتصاف هو يعنى الزمخشرى يرى أن القرآآت المستفيضة غير موقوفة على النقل والتواتر وجعل التواتر من جملة غلط اللسان والحق أنها متواترة عن النبى صلى الله عليه وسلم وهى لغة من صرف فى منثور الكلام جميع مالا ينصرف الا افعل والقرآآت تشتمل على اللغات المختلفة * (مستطيرا) قال الفراء (ممتدا) والشر (البلاء) والشدة (والقمطرير) هو (الشديد) الكريه (يقال يوم قمطرير) شديد (ويوم قماطر) بضم القاف وبعد الميم ألف فطاء مكسورة فراء قال الشاعر

ففرّوا اذا ما الحرب ثار غبارها * ولج بها اليوم الشديد القماطر

والقمطرير أصله كما قال الزجاج من اقطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها ورنت بأنفها (والعبوس) فى قوله يوما عبوسا (والقمطرير) بفتح القاف (والقماطر) بضمها (والعصيب) فى قوله يوم عصيب (أشد ما يكون من الايام فى البلاء) وأطولها * (وقال معمر) بسكون العين بين ميمين مفتوحتين آخره راء هو أبو عبيدة ابن المثنى قال فى الفتح وليس هو ابن راشد (اسرهم) أى (شدة الخلق) بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام وفى التفسير أحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب (وكل شئ شددته من قتب) بفتح القاف والفوقية آخره موحدة ولابى ذر وغبيط بغين معجمة مفتوحة فموحدة مكسورة فتحتية ساكنة فطاء مهملة رحل للنساء يشد على الهودج وفى نسخة مأسور الغبيط شئ تركبه النساء يشبه المحفة (فهو مأسور) مربوط وسقط لابى ذر عن المستملى من قوله معمر الى هنا وثبت له من روايته عن الحموى والكشميهنى وزاد فى غير الفرع كاصله قبله وعليه شرح فى الفتح وقال انه ثبت للنسفى وقال الحسن أى البصرى النضرة فى الوجه أى حسنا فيه واضاءة والسرور فى القلب وقال ابن عباس رضى الله عنهما الارائك هى السرر وقال مقاتل السرر فى الحجال من الدر والياقوت وقال البراء مما وصله سعيد بن منصور فى قوله تعالى وذللت قطوفها يقطفون ثمارها كيف شاؤا قياما وقعودا ومضطجعين وعلى اى حال كانوا وقال مجاهد فى قوله سلسبيلا أى حديد الجرية فى مسيله وعن بعضهم فيما حكاه ابن جرير انما سميت بذلك لسلاستها فى الحلق وقال قتادة مستعذب ماؤها وروى عن محيى السنة عن مقاتل سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم فى طرقهم ومنازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن الى سائر الجنان

ويؤيده قوله تسمى وأما اذا جعلت صفة كما قال الزجاج فمعنى تسمى توصف

(والمرسلات)

ولابى ذر سورة والمرسلات وهى مكية وآيها خمسون * (وقال مجاهد) فى قوله تعالى (جمالات) أى (حبال) بالحاء المهملة أى حبال السفن وهذا انما يكون على قراءة رويس جمالات بضم الجيم أما على قراءة الكسر فجمع جمال او جمالة جمع جمل للحيوان المعروف وسقط لغير أبى ذر وقال مجاهد * (اركعوا) أى (صلوا لا يركعون لا يصلون) فأطلق الركوع وأراد الصلاة من اطلاق الجزء وارادة الكل وثبت لا يركعون لابى ذر * (وسئل ابن عباس) عن قوله تعالى (لا ينطقون) وعن قوله جل وعلا (والله ربنا ما كنا مشركين) وعن قوله عز وجل (اليوم نختم على افواههم) ما الجمع بين ذلك (فقال) مجيبا عنه (انه) أى يوم القيامة (ذو ألوان مرة ينطقون) فيشهدون على انفسهم بما صنعوا ولا يكتمون الله حديثا (ومرة يختم عليهم) أى على افواههم ومرة يختصمون ثم يكون ما شاء الله يحلفون ويجحدون فيختم على افواههم وسقط لغير أبى ذر على افواههم ولا يركعون * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمود) هو ابن غيلان قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين مصغرا ابن موسى وهو شيخ المؤلف اخرج هذا الحديث عنه بالواسطة (عن اسرائيل) بن يونس (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) يعنى ابن مسعود (رضى الله عنه) انه (قال كنا مع رسول الله) ولابى ذر مع النبى (صلى الله عليه وسلم) فى غار بمنى (وأنزلت) بالواو ولابى ذر فأنزلت (عليه والمرسلات وانا لنتلقاها) أى والمرسلات (من فيه) فمه (فخرجت حية) تقع على الذكر والانثى ودخلت الهاء لانه واحد من جنس كبطة ودجاجة (فابتدرناها) أى تسابقنا أينا يدركها اولا ليقتلها (فسبقتنا فدخلت جحرها) بتقديم الجيم على الحاء المهملة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها) بضم الواو وكسر القاف مخففة فيهما * وبه قال (حدثنا عبدة) بفتح العين وسكون الموحدة وبعد المهملة هاء تأنيث (ابن عبد الله) الصفار الخزاعى قال (اخبرنا يحيى بن آدم) بن سليمان الكوفى (عن اسرائيل) بن يونس (عن منصور) يعنى ابن المعتمر (بهذا) أى الحديث المذكور (وعن اسرائيل) أيضا بالاسناد السابق (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) بن مسعود (مثله) أى مثل الحديث السابق أيضا والحاصل انه زاد لاسرائيل شيخا آخر وهو الاعمش (وتابعه) أى تابع يحيى بن آدم فيما وصله الامام احمد (اسود بن عامر) الملقب بشاذان الشامى (عن اسرائيل) بن يونس (وقال حفص) هو ابن غياث فيما وصله بعد باب (وابو معاوية) محمد بن خازم الضرير فيما وصله مسلم (وسليمان بن قرم) بقاف مفتوحة فراء ساكنة فميم الضبى بالضاد المعجمة والموحدة الكوفى وهو ضعيف الحفظ وليس له فى الجامع سوى هذا التعليق السابق فى بدء الخلق الثلاثة (عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود) شاذان (قال) ولابى ذر وقال (يحيى بن حماد) الشيبانى البصرى شيخ المؤلف فيما وصله الطبرانى (اخبرنا أبو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن مغيرة) بن مقسم الكوفى (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) بن مسعود ومراده بهذا أن مغيرة وافق اسرائيل فى شيخ ابراهيم وانه علقمة (وقال ابن اسحاق) محمد صاحب المغازى فيما وصله احمد (عن عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه) الاسود الملقب بشاذان (عن عبد الله) بن مسعود ومراده أن للحديث اصلا عن الاسود من غير رواية طريق الاعمش ومنصور * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان (عن ابراهيم) النخعى (عن الاسود) بن عامر أنه (قال قال عبد الله) بن مسعود (بينا) بغير ميم (نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غار) بمنى وجواب بينا قوله (اذ نزلت عليه والمرسلات فتلقيناها من فيه وان فاه) أى فمه (لرطب بها) لم يجف ريقه لانه كان اول زمان نزولها (اذ خرجت حية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم اقتلوها قال فابتدرناها) أى تسابقنا أينا يدركها اولا (فسبقتنا) زاد فى السابقة فدخلت جحرها (قال) ابن مسعود (فقال) عليه الصلاة والسلام (وقيت شركم كما وقيتم شرها) منصوب مفعول ثان * (قوله انها) ولابى ذر باب بالتنوين أى فى قوله انها أى النار (ترمى بشرر) وهو ما تطاير منها متفرقا (كالقصر) من البناء فى عظمه وسقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) العبدى قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عبد الرحمن بن عابس) بعين مهملة وبعد الالف موحدة مكسورة

فمهملة

مهملة النخعى الكوفى (قال سمعت ابن عباس) رضى الله عنهما (يقول) فى قوله تعالى (انها ترمى بشرر كالقصر) بفتح القاف والصاد فى الفرع مصلحة مصححا عليها كاليونينية وهى قراءة ابن عباس والحسن جمع قصرة بالفتح اعناق الابل والنخل وأصول الشجر (قال كنا نرفع الخشب بقصر) بباء الجر وفتح القاف والصاد المهملة والتنوين مصححا عليها فى الفرع وضبطها فى الفتح بكسر الموحدة والقاف وفتح الصاد كالكرمانى (ثلاثة اذرع) بنصب ثلاثة ويجوز اضافة بقصر الى ثلاثة أى بقدر ثلاثة اذرع (او أقل فنرفعه للشتاء) أى لاجل الشتاء والاستسخان به (فنسميه القصر) بفتحتين وكأن ابن عباس فسر قراءته بما ذكر وسقط لغير أبى ذر كالقصر قال * (قوله كأنه) ولابى ذر باب بالتنوين أى فى قوله تعالى كأنه (جمالات صفر) فى هيئتها ولونها وسقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (عمرو بن على) بفتح العين وسكون الميم الفلاس البصرى قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان قال (اخبرنا سفيان) الثورى قال (حدثنى) بالافراد (عبد الرحمن بن عابس) النخعى (قال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما) يقول فى قوله تعالى (ترمى بشرر كالقصر) بفتحتين (قال كنا نعمد) بكسر الميم (الى الخشبة) ولابى ذر الى الخشب (ثلاثة اذرع وفوق ذلك) ولابى ذر عن المستملى اوفوق ذلك (فنرفعه للشتاء) أى لاجل الشتاء والاستسخان به (فنسميه القصر) بفتحتين وقال ابو حاتم القصر أصول الشجر الواحدة قصرة وفى الكشاف هى اعناق الابل وأعناق النخيل نحو شجرة وشجر (كأنه جمالات صفر) بكسر الجيم وبضمها فى الفرع كأصله هى (حبال السفن تجمع) بعضها الى بعض لتقوى (حتى تكون كأوساط الرجال) وهذا من تتمة الحديث كما قاله فى الفتح * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (هذا يوم لا ينطقون) * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) وسقط لغير أبى ذر ابن غياث قال (حدثنا ابى) حفص قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم) النخعى (عن الاسود) بن عامر (عن عبد الله) بن مسعود أنه (قال بينما) بالميم (نحن مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غار) بمنى (اذ نزلت عليه والمرسلات فانه ليتلوها وانى لاتلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثبت) ولابى ذر عن الكشميهنى اذ وثب بالتذكير (علينا حية فقال النبى صلى الله عليه وسلم اقتلوها) ولابى ذر عن الحموى والمستملى اقتلوه (فابتدرناها) لنقتلها (فذهبت فقال النبى صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها قال عمر) بن حفص بن غياث شيخ المؤلف (حفظته) أى الحديث ولابى ذر عن الكشميهنى حفظت بحذف الضمير المنصوب (من ابى) حفص وزاد (فى غار بمنى)

(سورة عم يتساءلون)

مكية وآيها اربعون * (قال) ولابى ذر قال (مجاهد) فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى (لا يرجون حسابا) أى (لا يخافونه) لانكارهم البعث * (لا يملكون منه خطابا) أى (لا يكلمونه) خوفا منه (الا أن يأذن لهم) فى الكلام ولابى ذر عن الكشميهنى والحموى لا يملكونه بدل لا يكلمونه * (صوابا) أى (حقا فى الدنيا وعمل به) وقيل قال لا اله الا الله * (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم (وهاجا) أى (مضيئا) من وهجت النار اذا اضاءت * (وقال غيره) غير ابن عباس (غساقا) أى (غسقت عينه) غسقا اظلمت وقال ابن عباس الغساق الزمهرير يحرقهم برده وقيل هو صديد أهل النار وثبت من قوله صوابا الى هنا لابى ذر (ويغسق الجرح يسيل) منه ماء اصفر (كأن الغساق والغسيق واحد) وسقط هذا لغير أبى ذر وذكره المؤلف فى بدء الخلق (عطاء حسابا) أى (جزاء كافيا) مصدر أقيم مقام الوصف (اعطانى ما احسبنى أى كفانى) وقال قتادة فيما رواه عبد الرزاق عطاء حسابا أى كثيرا * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (يوم ينفخ فى الصور فتأتون) من قبوركم الى الموقف (افواجا) أى (زمرا) * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد) هو ابن سلام البيكندى قال (اخبرنا أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابى صالح) ذكوان السمان (عن ابى هريرة رضى الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين) نفخة الاماتة ونفخة البعث (اربعون قال) وفى سورة الزمر من طريق عمر بن حفص بن غياث عن ابيه عن الاعمش قالوا بالجمع أى اصحاب ابى هريرة له (اربعون يوما قال) أبو هريرة (ابيت) أى امتنعت من الاخبار بما لا اعلم (قال) اصحابه (اربعون شهرا قال) أبو هريرة (ابيت قال) السائل (اربعون سنة قال) أبو هريرة (ابيت) أى امتنعت عن تعيين ذلك وعند ابن مردويه من حديث ابن عباس قال بين النفختين اربعون سنة (قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون)

الاموات (كما ينبت البقل ليس من الانسان) أى غير الانبياء (شئ الا يبلى الا عظما واحدا) بالنصب على الاستثناء ولابى ذر الاعظم واحد (وهو عجب الذنب) بفتح العين وسكون الجيم وهو عظم لطيف فى رأس العصعص بين الاليتين (ومنه يركب الخلق يوم القيامة) * وهذا الحديث سبق بالزمر

* (سورة والنازعات) *

مكية وآيها خمس اوست وأربعون * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى (الآية الكبرى) هى (عصاه) التى قلبت حية (ويده) البيضاء من آياته التسع * (يقال الناخرة والنخرة) بالالف ابو بكر وحمزة والكسائى ويحذفها الباقون (سواء) فى المعنى أى بالية (مثل الطامع والطمع) بفتح الطاء وكسر الميم (والباخل والبخيل) بالتحتية بعد المعجمة وفى نسخة والبخل بحذفها والناخرة اسم فاعل والنخرة صفة مشبهة قال العينى وفى تمثيله بالطامع الخ نظر لما ذكر من أن الناخر اسم فاعل الخ والتفاوت بينهما فى التذكير والتأنيث ولو قال مثل صانعة وصنعة ونحو ذلك لكان اصوب وسقط يقال لابى ذر ولابى ذر عن الكشميهنى والناحل والنحيل بالنون والحاء المهملة فيهما بدل سابقهما (وقال بعضهم) فارقا بينهما (النخرة البالية والناخرة العظم المجوف الذى تمر فيه الريح فينخر) أى يصوت حتى يسمع له نخير * (وقال ابن عباس) مما رواه ابن ابى حاتم (الحافرة) من قوله أئنا لمردودون فى الحافرة (التى امرنا) ولابى ذر الى امرنا (الاول الى الحياة) بعد أن نموت من قولهم رجع فلان فى حافرته أى طريقه التى جاء فيها فحفرها أى اثر فيها بمشيه وقيل الحافرة الارض التى فيها قبورهم ومعناه ائنا لمردودون ونحن فى الحافرة * (وقال غيره) غير ابن عباس (أيان مرساها) أى (متى منتهاها) ومستقرها (ومرسى السفينة) بضم الميم (حيث تنتهى) والضمير فى مرساها للساعة وقوله تعالى فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها أى ليس علمها اليك ولا الى احد بل مردها الى الله تعالى فهو الذى يعلم وقتها على التعيين * وبه قال (حدثنا احمد بن المقدام) بكسر الميم وسكون القاف قال (حدثنا الفضيل بن سليمان) بضم الفاء والسين مصغرين النميرى بالتصغير البصرى قال (حدثنا ابو حازم) بحاء مهملة فزاى معجمة سلمة قال (حدثنا سهل بن سعد) الساعدى (رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بأصبعيه) بالتثنية أى ضم بينهما (هكذا بالوسطى والتى تلى الابهام) وهى المسبحة وأطلق القول وأراد به الفعل (بعثت) بضم الباء الموحدة مبنيا للمفعول أى ارسلت (والساعة) يوم القيامة (كهاتين) الاصبعين والساعة نصب مفعول معه ويجوز الرفع عطفا على ضمير الرفع المتصل مع عدم الفاصل وهو قليل وفى رواية أبى ضمرة عن ابى حازم عند ابن جرير وضم بين اصبعيه الوسطى والتى تلى الابهام وقال ما مثلى ومثل الساعة الا كفرسى رهان قال القاضى عياض وقد حاول بعضهم فى تأويله أن نسبة ما بين الاصبعين كنسبة ما بقى من الدنيا الى ما مضى وأن جملتها سبعة آلاف سنة واستند الى اخبار لا تصح وذكر ما أخرجه ابو داود فى تأخير مدة الامة نصف يوم وفسره بخمسمائة سنة فيؤخذ من ذلك أن الذى بقى نصف سبع وهو قريب مما بين السبابة والوسطى فى الطول قال وقد ظهر عدم صحة ذلك لوقوع خلافه ومجاوزة هذا المقدار فلو كان ذلك ثابتا لم يقع خلافه انتهى والصواب الاعراض عن ذلك ويأتى ان شاء الله تعالى بعونه ومنه بقية مبحث ذلك فى الرقاق * (الطامة تطم على كل شئ) بكسر الطاء فى المستقبل عند أبى ذر

* (سورة عبس) *

مكية وآيها احدى وأربعون * (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر * (عبس) النبى صلى الله عليه وسلم وزاد أبو ذر وتولى (كلح) بفتحتين قال فى الصحاح الكلوح تكشر فى عبوس وقد كلح الرجل كلوحا وكلاحا (وأعرض) هو تفسير وتولى أى اعرض بوجهه الكريم لاجل أن جاءه الاعمى عبد الله بن ام مكتوم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمنى مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم أنه مشغول بذلك فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فعوتب فى ذلك بما نزل عليه فى هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له اذا جاء مرحبا بمن عاتبنى الله فيه ويبسط له رداءه * (وقال غيره) سقط هذا لابى ذر وهو الصواب كما لا يخفى * (مطهرة) من قوله فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة (لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة وهذا مثل قوله) عز وجل (فالمدبرات امرا) قال الكرمانى لان التدبير لمحمول خيول الغزاة فوصف

الحامل

الحامل بمعنى المحمول به فقيل فالمدبرات (جعل الملائكة والصحف مطهرة) بفتح الهاء المشددة (لان الصحف يقع عليها التطهير فجعل التطهير لمن حملها أيضا) بضم جيم جعل مبنيا للمفعول وهذا قاله الفراء وقيل مطهرة منزهة عن ايدى الشياطين * (سفرة) بالخفض ولابى ذر بالرفع والاول موافق للتنزيل (الملائكة واحدهم سافر سفرت) أى بين القوم (اصلحت بينهم وجعلت الملائكة اذا نزلت بوحى الله وتأديته) الى انبيائه (كالسفير الذى يصلح بين القوم) ومنه قوله

فما ادع السفارة بين قومى * ولا امشى بغش ان مشيت

وقيل السفرة جمع سافر وهو الكاتب ومثله كاتب وكتبة ولابى ذر وتأديبه بالموحدة بعد التحتية من الادب فليتأمل * (وقال غيره) سقط لابى ذر كالسابق (تصدى) أى (تغافل عنه) قال الحافظ ابو ذر ليس هذا بصحيح وانما يقال تصدى للامر اذا رفع رأسه اليه فاما تلهى فتغافل وتشاغل عنه انتهى لانه لم يتغافل عن المشرك انما تغافل عمن جاءه يسعى * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (لما يقض) أى (لا يقضى أحد) من لدن آدم الى هذه الغاية (ما امر به) بضم الهمزة مبنيا للمفعول اذ لم يخل احد من تقصير ما * (وقال ابن عباس) مما وصله ابن ابى حاتم (ترهقها) أى (تغشاها) قترة أى (شدة) وقيل سواد وظلمة * (مسفرة) أى (مشرقة) مضيئة * (بايدى سفرة وقال ابن عباس) وفى نسخة باسقاط الواو وهو الاوجه فى معنى بأيدى سفرة (كتبة) أى من الملائكة ينسخون من اللوح المحفوظ أو الوحى (اسفارا) أى (كتبا) ذكره استطرادا (تلهى) أى (تشاغل يقال واحد الاسفار سفر) وهى الكتب العظام وسقط يقال لابى ذر * وبه قال (حدثنا آدم) بن ابى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (قال سمعت زرارة بن أوفى) بفتح الفاء والهمزة (يحدث عن سعد ابن هشام) الانصارى (عن عائشة) رضى الله عنها (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال مثل الذى يقرأ القرآن) بفتح الميم والمثلثة صفته (وهو حافظ له) لا يتوقف فيه ولا يشق عليه لجودة حفظه واتقانه كونه (مع السفرة الكرام) جمع سافر ككاتب وكتبة وهى الرسل لانهم يسفرون الى الناس برسالات الله ولابى ذر زيادة البررة أى المطيعين أو المراد أن يكون رفيقا للملائكة السفرة لاتصاف بعضهم بحمل كتاب الله أو المراد أنه عامل بعملهم وسالك مسالكهم من كونهم يحفظونه ويؤدونه الى المؤمنين ويكشفون لهم ما يلتبس عليهم (ومثل الذى) أى وصفة الذى (يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد) لضعف حفظه مثل من يحاول عبادة شاقة يقوم بأعبائها مع شدتها وصعوبتها عليه (فله اجران) أجر القراءة وأجر التعب وليس المراد أن أجره اكثر من اجر الماهر بل الاول اكثر ولذا كان مع السفرة ولمن رجح ذلك أن يقول الاجر على قدر المشقة لكن لا نسلم أن الحافظ الماهر خال عن مشقة لانه لا يصير كذلك الا بعد عناء كثير ومشقة شديدة غالبا والواو فى قوله وهو حافظ وهو يتعاهده ولاحقه الثلاثة للحال وجواب المبتدأ الذى هو مثل محذوف تقديره كونه فى الاول ومثل من يحاول فى الثانى كما مر

(سورة اذا الشمس كورت)

مكية وآيها تسع وعشرون (بسم الله الرحمن الرحيم) سقط لفظ سورة والبسملة لغير ابى ذر * (انكدرت انتثرت) من السماء وسقطت على الارض * (وقال الحسن) البصرى فيما وصله الطبرى (سجرت) فى قوله واذا البحار سجرت أى (ذهب) ولابى ذر يذهب (ماؤها فلا يبقى) فيها (قطرة) ولابى ذر فلا تبقى بالفوقية وقال ابن عباس أوقدت فصارت نارا تضطرم (وقال مجاهد) فيما وصله الطبرى (المسجور المملوء) وسبق بسورة الطور (وقال غيره) غير مجاهد (سجرت افضى) ولابى ذر أفضى بضم الهمزة وكسر الضاد (بعضها الى بعض فصارت بحرا واحدا) وهو معنى قول السدى فيما أخرجه ابن أبى حاتم * (والخنس تخنس) بفتح التاء وكسر النون (فى مجراها ترجع) وراءها بينا ترى النجم فى آخر البرج اذ كر راجعا الى اوله (وتكنس) بكسر النون (تستتر) تخفى تحت ضوء الشمس (كما تكنس الظباء) بالجمع ولابى ذر كما يكنس الظبى أى يستتر فى كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر والمراد النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ وزهرة وعطارد * (تنفس) أى (ارتفع النهار) وقال ابن الخازن فى تنفسه قولان أحدهما أن فى اقباله روحا ونسيما فجعل ذلك نفسا على المجاز الثانى أنه شبه الليل بالمكروب المحزون فاذا حصل له التنفس وجد راحة فكأنه تخلص من الحزن فعبر عنه بالتنفس وهو استعارة لطيفة * (والظنين) بالظاء فى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى (المتهم) من الظنة وهى التهمة (والضنين) بالضاد (يضن به) أى لا يبخل بالتبليغ والتعليم * (وقال عمر) بن الخطاب فيما وصله عبد بن حميد (النفوس زوجت يزوج) بفتح الواو

قوله وجواب المبتدا *هكذا فى النسخ ولعل الاصوب وخبر المبتدا اه

مشددة الرجل (نظيره من اهل الجنة و[...]لا النار ثم قرأ) عمر (رضى الله عنه احشروا الذين ظلموا وازواجهم)
وأخرج الفراء من طريق عكرمة قال [...] يقرن الرجل فى الجنة بقرينه الصالح فى الدنيا ويقرن الرجل الذى كان
يعمل السوء فى الدنيا بقرينه الذى كان يعينه فى النار وقيل يزوج المؤمنون بالحور العين ويزوج الكافرون
بالشياطين حكاه القرطبى فى تذكرته [...] * (عسعس) أى (أدبر) وقال الحسن أقبل بظلامه وهو من الاضداد ويدل
على أن المراد هنا أدبر قوله والصبح اذا تنفس أى امتد ضوءه حتى يصير نهارا

* (سورة اذا السماء انفطرت) *

مكية وآيها تسع عشرة [...] (بسم الله الرحمن الرحيم) سقط لفظ سورة والبسملة لغير أبى ذر * (وقال الربيع
ابن خثيم) بضم الخاء المعجمة وفتح المثلثة فيما رواه عبد بن حميد فى قوله تعالى (فجرت) أى (فاضت) قال الزركشى
ينبغى قراءته بالتخفيف [...] لانها القراءة المنسوبة للربيع صاحب هذا التفسير * (وقرأ الاعمش وعاصم) وكذا حمزة
والكسائى (فعدلك بالتخفيف وقرأه) ولابى ذر وقرأ (اهل الحجاز) وأبو عمرو البصرى وابن عامر الشامى
(بالتشديد واراد معتدل الخلق) أى جعله متناسب الاطراف فلم يجعل احدى يديه أطول ولا احدى عينيه
اوسع (ومن خفف يعنى فى اى صورة شاء اما حسن واما قبيح وطويل وقصير) ولابى ذر أو طويل أو قصير
قاله الفراء

* (سورة ويل للمطففين) *

مكية أو مدنية وآيها ست وثلاثون (بسم الله الرحمن الرحيم) سقط لفظ سورة والبسملة لغير أبى ذر * (وقال مجاهد)
فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى (بل ران) وسقط بل لغير أبى ذر أى (ثبت الخطايا) بفتح المثلثة وسكون الموحدة
بعدها مثناة فوقية حتى غمرتها والران الغشاوة على القلب كالصدا على الشئ الصقيل من سيف ونحوه قال

وكم ران من ذنب على قلب فاجر * فتاب من الذنب الذى ران فانجلى

واصل الرين الغلبة ومنه رانت الخمر على عقل شاربها ومعنى الآية أن الذنوب غلبت على قلوبهم واحاطت بها
وفى الترمذى وقال حسن صحيح عن أبى هريرة مرفوعا ان العبد اذا اخطأ خطيئة نكت فى قلبه نكتة فان هو نزع
واستغفر صقلت فان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فهو الران الذى ذكر الله فى كتابه كلا بل ران على قلوبهم * (ثوب)
أى (جوزى) قاله مجاهد فيما وصله الفريابى * (الرحيق) أى (الخمر) الخالص من الدنس * (ختامه مسك) أى
(طينه) أو آخر شربه يفوح منه رائحة المسك * (التسنيم يعلو شراب اهل الجنة) أى ينصب عليهم من علو
فى غرفهم ومنازلهم أو يجرى فى الهواء متسنما فينصب فى اوانيهم على قدر ملئها فاذا امتلأت أمسك وهذا ثابت
للنسفى وحده من قوله الرحيق الخ * (وقال غيره) غير مجاهد (المطفف) هو الذى (لا يوفى غيره) حقه فى المكيال
والميزان والطفف النقص ولا يكاد المطفف يسرق فى الكيل والوزن الا الشئ التافه الحقير وقوله غيره بعد قوله
لا يوفى ثابت فى رواية أبى ذر عن الكشميهنى * (يوم يقوم الناس) من قبورهم (لرب العالمين) لاجل أمره
وحسابه وجزائه وهذه الآية ثبتت لابى ذر * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن المنذر) القرشى الحزامى المدنى قال
(حدثنا معن) هو ابن عيسى القزاز قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام الاعظم والحديث من غرائبه وليس
فى موطئه (عن نافع عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم قال
يوم يقوم الناس لرب العالمين) يوم القيامة وتدنو الشمس منهم مقدار ميل (حتى يغيب احدهم فى رشحه)
بفتح الراء وسكون المعجمة فى الفرع وضبطه فى الفتح والمصابيح بفتحتين جميعا عرقه لانه يخرج من بدنه شيأ فشيأ
كما يترشح الاناء المتحلل الاجزاء وفى رواية سعيد بن داود حتى ان العرق يلجم أحدهم (الى انصاف اذنيه) قال
الكرمانى فان قلت ما وجه اضافة الجمع الى المثنى وهل هو مثل صغت قلوبكما وأجاب بأنه لما كان لكل شخص
اذنان بخلاف القلب لا يكون مثله بل يصير من باب اضافة الجمع الى الجمع حقيقة ومعنى انتهى وحكى القاضى
أبو بكر بن العربى أن كل احد يقوم عرقه معه وهو خلاف المعتاد فى الدنيا فان الجماعة اذا وقفوا فى الارض
المعتادة أخذهم الماء أخذا واحدا لا يتفاوتون فيه وهذا من القدرة التى تخرق العادات والايمان بها
من الواجبات ويأتى زيادة لذلك ان شاء الله تعالى فى محله بعون الله تعالى وفضله وكرمه

* (سورة اذا السماء انشقت) *

ثبت لفظ سورة لابى ذر * (قال) ولابى ذر وقال (مجاهد) فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى (كتابه بشماله) أى (يأخذ كتابه من وراء ظهره) يجعل يده من وراء ظهره فيأخذ بها كتابه وتغل يمناه الى عنقه * (وسق) أى (جمع) مادخل عليه (من دابة) وغيرها * (ظن أن لن يحور) أى (لا يرجع الينا) ولا يبعث والحور الرجوع * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سوف من الله واجب والحساب اليسير هو عرض عمله عليه كما يأتى ان شاء الله تعالى فى هذا الحديث وثبت التبويب وتاليه لابى ذر * وبه قال (حدثنا عمرو بن على) الفلاس قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عثمان بن الاسود) الجمحى أنه (قال سمعت ابن أبى مليكة) عبد الله قال (سمعت عائشة) رضى الله عنها (قالت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم) قال المؤلف (حدثنا) ولابى ذر وحدثنا (سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا حماد بن زيد) الجهضمى البصرى (عن ايوب) السختيانى (عن ابن ابى مليكة) عبد الله (عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم) وقال المؤلف أيضا (حدثنا) ولابى ذر وحدثنا (مسدد) بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد الدال المهملة الاولى ابن مسرهد (عن يحيى) بن سعيد القطان (عن ابى يونس حاتم بن ابى صغيرة) بالصاد المهملة المفتوحة والغين المعجمة المكسورة الباهلى البصرى (عن ابن ابى مليكة عن القاسم) بن محمد بن أبى بكر الصديق (عن عائشة رضى الله عنها) فهذه ثلاثة اسانيد صرح فى الاولين منها بأن ابن ابى مليكة حمل الحديث عن عائشة بغير واسطة وفى الثالث بواسطة القاسم بن محمد عنها فحمله النووى على أنه سمعه من عائشة وسمعه من القاسم عنها فحدث به على الوجهين قال فى الفتح وهو مجرد احتمال وقد وقع التصريح بسماع ابن أبى مليكة له من عائشة كما فى السند الاول فانتفى القول باسقاط رجل من السند وتعين الحمل على أنه سمعه من عائشة ثم من القاسم عنها أو بالعكس والسر فيه أن فى روايته بالواسطة ما ليس فى روايته بغير واسطة (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس احد يحاسب الا هلك قالت قلت يا رسول الله جعلنى الله فداك) بالهمز (أليس يقول الله عز وجل فأما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال) عليه الصلاة والسلام (ذاك) بكسر الكاف (العرض يعرضون) بأن تعرض عليه اعماله فيعرف الطاعة والمعصية ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية ولا يطالب بالعذر فيه (ومن نوقش الحساب) بضم النون وكسر القاف مبنيا للمفعول والحساب نصب بنزع الخافض أى من استقصى أمره فى الحساب (هلك) بالعذاب فى النار أو أن نفس عرض الذنوب والتوقيف على قبيح ما سلف والتوبيخ عذاب وفيه بحث يأتى ان شاء الله فى الرقاق * وهذا الحديث أخرجه أيضا فى الرقاق ومسلم فى صفة النار والترمذى والنسائى فى التفسير * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (لتركبن طبقا عن طبق) اصله لتركبونن فحذفت نون الرفع لتوالى الامثال والواو لالتقاء الساكنين وفتح الباء ابن كثير وحمزة والكسائى خطابا للواحد والباقون بضمها خطابا للجمع وسقط لفظ باب وما بعده لغير ابى ذر * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (سعيد ابن النضر) بسكون الضاد المعجمة البغدادى قال (اخبرنا هشيم) بضم الهاء مصغرا ابن بشير قال (اخبرنا أبو بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (جعفر بن اياس) بكسر الهمزة وتخفيف الياء ابن أبى وحشية (عن مجاهد) المفسر أنه (قال قال ابن عباس) فى قوله تعالى (لتركبن) بضم الموحدة وفى اليونينية بفتحها (طبقا عن طبق) أى (حالا بعد حال قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم) يعنى يكون لك الظفر والغلبة على المشركين حتى يختم لك بجميل العاقبة فلا يحزنك تكذيبهم وتماديهم فى كفرهم وقيل سماء بعد سماء كما وقع فى الاسراء والمعنى على الجمع لتركبن ايها الناس حالا بعد حال وأمرا بعد أمر وذلك فى موقف القيامة أو الشدائد والاهوال الموت ثم البعث ثم العرض أو حال الانسان حالا بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم كهل ثم شيخ

* (سورة البروج) *

مكية وآيها اثنتان وعشرون وسقط لغير أبى ذر سورة * (قال) ولابى ذر وقال (مجاهد) فيما رواه عبد بن حميد فى قوله (الاخدود) هو (شق فى الارض) وقال غيره المستطيل فى الارض وروى مسلم عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم ملك وكان له ساحر فلما كبر قال للملك انى قد كبرت فابعث الى غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان فى طريقه اذا سلك راهب فقعد اليه وسمع كلامه فأعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه فشكى ذلك الى الراهب فقال له اذا خشيت الساحر فقل حبسنى

اهلى واذا خشيت أهلك فقل حبسنى الساحر فبينما هو كذلك اذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم أعلم الساحر أفضل ام الراهب أفضل فأخذ حجرا فقال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب أى بنى أنت اليوم أفضل منى قد بلغ من أمرك ما أرى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل على وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوى الناس سائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك أجمع ان أنت شفيتنى قال انى لا اشفى أحدا انما يشفى الله عز وجل فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فاتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك فقال ربى قال ولك رب غيرى قال الله ربى وربك فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجئ بالغلام فقال له الملك أى بنى قد بلغ من سحرك ماتبرئ الاكمه والابرص وتفعل وتفعل قال انى لا اشفى أحدا انما يشفى الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجئ بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جئ بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جئ بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم به ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشى الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه فى قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشى الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك فقال كفانيهم الله فقال للملك انك لست بقاتلى حتى تفعل ما آمرك به قال وما هو قال تجمع الناس فى صعيد واحد وتصلبنى على جذع ثم خذ سهما من كنانتى ثم ضع السهم فى كبد القوس ثم قل بسم الله رب هذا الغلام ثم ارمنى فانك اذا فعلت ذلك قتلتنى فجمع الناس فى صعيد واحد فصلبه على جذع ثم أخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم فى كبد القوس ثم قال بسم الله رب هذا الغلام ثم رماه فوقع السهم فى صدغه فوضع يده فى صدغه موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام فأتى الملك فقيل له أرأيت ما كنت تحذره قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالاخدود بأفواه السكك فخدت وأضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبى لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أمه اصبرى فانك على الحق * (فتنوا) أى (عذبوا) قاله مجاهد فيما وصله الفريابى * (وقال ابن عباس الودود) هو (الحبيب) المتودد الى اوليائه بالكرامة (المجيد) أى (الكريم) وقول ابن عباس هذا ساقط فى الفرع كأصله ثابت فى رواية النسفى وحده

* (سورة الطارق) *

ثبت لفظ سورة لابى ذر وهى مكية وآيها سبع عشرة * (هو) أى الطارق (النجم وما أتاك ليلا فهو طارق) ولا يسمى ذلك بالنهار فسمى به النجم لظهوره ليلا (النجم الثاقب) هو (المضئ) وهذا كله ثابت للنسفى وحده ساقط من الفرع كأصله * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (ذات الرجع) هى (سحاب يرجع بالمطر) ولابى ذر ترجع بالفوقية بدل التحتية وعلى هذا يجوز أن يراد بالسماء السحاب * (ذات) ولابى ذر وذات (الصدع) هى (الارض تتصدع بالنبات) والعيون * (وقال ابن عباس لقول فصل) أى (لحق) وجد يفصل بين الحق والباطل * (لما عليها حافظ) أى (الا عليها حافظ) وهذا التفسير على تشديد ميم لما وهى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة وان نافية وثبت قوله وقال ابن عباس الى آخره للنسفى وحده وسقط من الفرع كأصله

* (سورة سبح اسم ربك الاعلى) *

ثبت سورة الاعلى لابى ذر وهى مكية وآيها تسع عشرة * ومعنى سبح اسم ربك أى نزه ربك الاعلى عما يصفه الملحدون فالاسم صلة وبه يحتج من جعل الاسم والمسمى واحدا لان أحدا لا يقول سبحان اسم الله بل سبحان الله وقال قوم أى نزه تسمية ربك بأن تذكره وانت له معظم ولذكره محترم فجعلوا الاسم بمعنى التسمية فكما أنه يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن سوء الادب * وقد سبق فى اول هذا المجموع مزيد لذلك والله الموفق * (وقال مجاهد) فى قوله (قدر فهدى) أى (قدر للانسان الشقاء والسعادة وهدى الانعام لمراتعها)

وصله الطبري وثبت للنسفي وحده * وبه قال (حدثنا عبدان) لقب عبد الله بن عثمان (قال اخبرني) بالافراد (أبي) عثمان بن جبلة (عن شعبة) بن الحجاج (عن ابي اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعي (عن البراء) بن عازب رضي الله عنه أنه (قال اول من قدم علينا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) المدينة من المهاجرين (مصعب ابن عمير) بضم العين مصغرا وضم ميم مصعب (وابن ام مكتوم) عمرو بن قيس العامري (فجعلا يقرئاننا القرآن) أي ما نزل منه (ثم جاء) المدينة أيضا (عمار) يعني ابن ياسر (وبلال) المؤذن (وسعد) يعني ابن أبي وقاص (ثم جاء) أيضا (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (في) جملة (عشرين) من الصحابة ذكر منهم ابن اسحاق زيد ابن الخطاب وسعيد بن زيد بن عمرو وعمرا وعبد الله ابني سراقة وخنيس بن حذافة وواقد بن عبد الله وخولى ابن أبي خولى وأخاه هلالا وعياش بن أبي ربيعة وخالدا واياسا وعامرا وعاقلا بني البكير وهم ثلاثة عشر فلعل الباقي كانوا أتباعا لهم (ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فما رأيت اهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم به) أي كفرحهم به فهو نصب بنزع الخافض (حتى رأيت الولائد) جمع وليدة الصبية والامة (والصبيان يقولون هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء) حذفت التصلية لابي ذر قال لان الصلاة عليه انما كان ابتداء مشروعيتها في السنة الخامسة من الهجرة والظاهر أنه يشير الى آية الامر بها وهذا غير متجه لانه قد ورد في حديث الاسراء ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والاسراء كان بمكة فلا وجه للانكار قال البراء (فما جاء) عليه السلام المدينة (حتى قرأت سبح اسم ربك الاعلى في سور مثلها) وزاد في الهجرة من المفصل وثبت لفظ مثلها لابي ذر

* (هل أتاك حديث الغاشية) *

مكية وآيها ست وعشرون ولابي ذر سورة هل اتاك بسم الله الرحمن الرحيم وسقط له حديث الغاشية ولغيره البسملة * (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبي حاتم في قوله تعالى (عاملة ناصبة النصارى) وزاد ابن ابي حاتم واليهود والثعلبي الرهبان يعني انهم عملوا ونصبوا في الدين على غير دين الاسلام فلا يقبل منهم وقيل عاملة ناصبة في النار بجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي (عين آنية بلغ اناها) بكسر الهمزة وبعد النون ألف غير مهموز وقتها في الحر فلو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت وقال أبو ذر اناها حينها (وحان شربها حميم آن بلغ اناه) أي حان * (لا تسمع فيها) أي الجنة (لاغية) أي (شتما) ولا غيره من الباطل * (الضريع) ولابي ذر ويقال الضريع (نبت له شوك) (يقال له الشبرق) بكسر المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة (تسميه اهل الحجاز الضريع اذا يبس وهو سم) لا تقربه دابة تلبثه * (بمسيطر) أي (بمسلط) فتقتلهم وتكرههم على الايمان وهذا منسوخ بآية القتال (ويقرأ) مصيطر (بالصاد والسين) وهذه قراءة هشام وهي على الاصل * (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن المنذر في قوله (ايابهم) أي (مرجعهم) بعد الموت

* (سورة والفجر) *

مكية وآيها تسع وعشرون وثبت سورة لابي ذر * (وقال مجاهد الوتر الله) لانفراده بالالوهية وحذف ما بعد مجاهد لابي ذر * (ارم ذات العماد) أي (القديمة) يعني عادا الاولى ولابي ذر يعني القديمة وفي اليونينية ارم ذات بكسر الهمزة وسكون الراء وفتح الميم ورويت عن الضحاك لكن بفتح الهمزة وأصله ارم على وزن فعل كفخذ خففت (والعماد) رفع مبتدأ خبره (اهل عمود) أي خيام (لا يقيمون) في بلد وكانوا سيارة ينتجعون الغيث وينتقلون الى الكلا حيث كان وعن ابن عباس انما قيل لهم ذات العماد لطولهم واختار الاول ابن جرير ورد الثاني قال ابن كثير فأصاب وحينئذ فالضمير يعود على القبيلة قال وأما ما ذكره جماعة من المفسرين عند هذه الآية من ذكر مدينة يقال لها ارم ذات العماد مبنية بلبن الذهب والفضة وان حصباءها لآلئ وجواهر وترابها بنادق المسك الى غير ذلك من الاوصاف وأنها تنتقل فتارة تكون بالشام وتارة باليمن واخرى بغيرهما من الارض فمن خرافات الاسرائيليين وليس لذلك حقيقة وأما ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق وهب بن منبه عن عبد الله بن أبي قلابة في هذه القصة أيضا وذكرها بها فقال في الفتح فيها ألفاظ منكرة وراويها عبد الله بن ابي قلابة لا يعرف وفي اسناده ابن لهيعة ومثله ما يخبر به كثير من الكذبة المتحيلين من وجود مطالب تحت الارض بها قناطير الذهب والفضة والجواهر واليواقيت واللآلئ والاكسير لكن عليها موانع تمنع من الوصول اليها فيحتالون على اموال

ضعفة العقول والسفهاء فيأكلونها بحجبة صرفها في بخورات ونحوها من الهذيانات وتراهم ينفقون على حفر هذه الاموال الجزيلة ويبلغون في العمق غاية ولا يظهر لهم الا التراب والحجر الكدان فيفتقر الرجل منهم وهو مع ذلك لا يزداد الا طلبا حتى يموت * (سوط عذاب الذى) ولابى ذر الذين (عذبوا به) وعن قتادة مما رواه ابن أبى حاتم كل شئ عذب به فهو سوط عذاب * (أكلا لما السف) من سففت الاكل اسفه سفا (وجا الكثير) أى يحبون جمع المال وسقطوا وجا لابى ذر * (وقال مجاهد) فى قوله تعالى والشفع والوتر (كل شئ خلقه) تعالى (فهو شفع السماء شفع) أى للارض كالذكر والانثى (والوتر) بفتح الواو وتكسر هو (الله تبارك وتعالى) وسبق * (وقال غيره) غير مجاهد (سوط عذاب كلمة تقولها العرب لكل نوع من العذاب يدخل فيه السوط) قاله الفراء * (لبالمرصاد اليه المصير) وقال ابن عباس بحيث يسمع ويرى وقيل يرصد أعمال بنى آدم لا يفوته شئ منها * (تحاضون) بفتح التاء والحاء فألف وبها قرأ الكوفيون أى (تحافظون وتحضون) بغير ألف (تأمرون باطعامه) المساكين * (المطمئنة) هى (المصدقة بالثواب) وهى الثابتة على الايمان (وقال الحسن) البصرى فيما وصله ابن أبى حاتم (يا أيتها النفس المطمئنة) [illegible] اراد الله عز وجل [illegible] اطمأنت الى الله واطمأن الله اليها) اسناد الاطمئنان الى الله مجاز يراد به لازمه وغايته من نحو ايصال الخير وفيه المشاكلة ولابى ذر عن الحموى والمستملى واطمأن اليه بتذكير الضمير أى الى الشخص (ورضيت عن الله ورضى الله عنها) ولابى ذر عن الحموى والمستملى عنه (فأمر) بالفاء ولابى ذر وأمر (بقبض روحها وأدخلها) ولابى ذر عن الحموى والمستملى أيضا وأدخله (الله الجنة وجعله من عباده الصالحين) وقال عطاء النفس المطمئنة هى العارفة بالله التى لا تصبر عن الله طرفة عين * (وقال غيره) غير الحسن (جابوا) أى (نقبوا) بالتخفيف أى نقبوا الصخر وأصل الجيب القطع مأخوذ (من جيب القميص) أى (قطع له جيب) وكذلك قولهم فلان (يجوب الفلاة) أى (يقطعها) وجيب بفتح الجيم وجر الموحدة بين والقميص خفض وبكسر الجيم ونصب الموحدة والقميص رفع وسقط لفظ من لابى ذر * (لما) فى قوله تعالى ويأكلون التراث أكلا لما (لممته اجمع أتيت على آخره) قاله ابو عبيدة وسبق معناه وسقط لابى ذر

* (لا أقسم) *

مكية وآيها عشرون ولابى ذر سورة لا أقسم (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (بهذا البلد مكة) ولابى ذر وأنت حل بهذا البلد مكة (ليس عليك ما على الناس فيه من الاثم) أى أنت على الخصوص تستحله دون غيرك لجلالة شأنك كما جاء لم تحل لاحد قبلى ولا تحل لاحد بعدى وأنت على هذا من باب التقديم للاختصاص نحو أنا عرفت وقال الواحدى ان الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حراما فوعد نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحلها له يقاتل فيها وأن يفتحها على يده ويكون فيها حلالا والجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه * (ووالد آدم وما ولد) أى من الانبياء والصالحين من ذريته لان الكافر وان كان من ذريته لكن لا حرمة له حتى يقسم به أو المراد بو الد ابراهيم وبما ولد محمد صلى الله عليه وسلم وما بمعنى من قال فى الانوار وايثار ما على من لمعنى التعجب كما فى قوله تعالى والله اعلم بما وضعت * (لبدا) بضم اللام وفتح الموحدة لابى ذر جمع لبدة كغرفة وغرف وهى قراءة العامة ولغير أبى ذر لبدا بكسر اللام أى (كثيرا) من تلبد الشئ اذا اجتمع * (والنجدين) هما (الخير والشر) قال الزجاج النجدان الطريقان الواضحان والنجد المرتفع من الارض والمعنى ألم نبين له طريق الخير والشر وقال ابن عباس النجدين الثديين وهما مما يقسم به العرب تقول أما ونجديها ما فعلت تريد وثديى المرأة لانهما كالنجدين للبطن * (مسغبة) أى (مجاعة) والسغب الجوع * (متربة) ولابى ذر برفع الثلاثة أى (الساقط فى التراب) ليس له بيت لفقره * (يقال فلا اقتحم العقبة فلم يقتحم العقبة) فلم يجاوزها (فى الدنيا) ليأمن (ثم فسر العقبة فقال وما أدراك) أى أعلمك (ما العقبة) التى يقتحمها وبين سبب جوازها بقوله (فك رقبة) برفع الكاف على اضمار مبتدا أى هو فك وخفض رقبة بالاضافة من الرق باعتاقها (أو اطعام) بهمزة مكسورة وألف بعد العين ورفع ميم اطعام منونا وقراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى فك بفتح الكاف فعلا ماضيا رقبة نصب اطعم فعلا ماضيا أيضا (فى يوم ذى مسغبة) مجاعة وهذا تنبيه على أن النفس لا توافق صاحبها فى الانفاق لوجه الله تعالى البتة فلا بد من التكلف وحمل المشقة على النفس والذى يوافق النفس هو الافتخار والمراآة فكانه تعالى ذكر هذا المثل بازاء ما قال أهلكت مالا لبدا والمراد بيان الانفاق المفيد وأن ذلك الانفاق

سضر قاله صاحب الفرائد فيما حكاه فى فتوح الغيب * (فى كبد) أى (شدة) أى شدة خلق وقال ابن عباس فى نصب وقيل شدة مكابدة مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وهذا ثابت للنسفى وحده

* (سورة والشمس وضحاها) *

مكية وآيها خمس عشرة (بسم الله الرحمن الرحيم) ثبت لفظ سورة والبسملة لابى ذر * (وقال مجاهد ضحاها) أى (ضوءها * اذا تلاها) أى (تبعها) طالعا عند غروبها (وطحاها) أى (دحاها * دساها) أى (اغواها) واصله دسسها فكثر الامثال فأبدل من ثالثها حرف علة * (فألهمها) أى (عرّفها الشقاء والسعادة) وهذا كله ثابت للنسفى ساقط من الفرع كأصله * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (بطغواها) أى (بمعاصيها * ولا يخاف عقباها) أى (عقبى احد) * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو مصغرا ابن خالد قال (حدثنا هشام عن ابيه) عروة بن الزبير بن العوام (انه اخبره عبد الله بن زمعة) بفتح الزاى وسكون الميم وفتحها وبالعين المهملة وأمه قريبة اخت ام سلمة ام المؤمنين رضى الله عنهما (انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يخطب) يخطب وذكر ما قصده من الموعظة اوغيرها (وذكر الناقة) المذكورة فى هذه السورة وهى ناقة صالح (و) ذكر (الذى عقر) ها وهو قدار بن سالف وهو أحيمر ثمود الذى قال الله تعالى فيه فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث اشقاها انبعث) قام (لها رجل عزيز) شديد قوى (عارم) بعين وراء مهملتين جبار صعب مفسد خبيث (منيع) قوى ذو منعة (فى رهطه) قومه (مثل ابى زمعة) جد عبد الله ابن زمعة المذكور فى عزته ومنعته فى قومه ومات كافرا بمكة (وذكر) عليه السلام فى خطبته (النساء) أى ما يتعلق بهن استطرادا فذكر ما يقع من ازواجهن (فقال يعمد) بكسر الميم أى يقصد (احدكم يجلد) ولابى ذر فيجلد (امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها من آخر يومه) أى يجامعها (ثم وعظهم) عليه السلام (فى ضحكهم) ولابى ذر عن الكشميهنى فى ضحك (من الضرطة وقال لم يضحك احدكم مما يفعل) وكانوا فى الجاهلية اذا وقع ذلك من احد منهم فى مجلس يضحكون فنهاهم عن ذلك (وقال ابو معاوية) محمد بن خازم مما وصله اسحاق بن راهويه فى مسنده (حدثنا هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عبد الله بن زمعة) أنه قال (قال النبى صلى الله عليه وسلم مثل ابى زمعة عم الزبير بن العوام) أى عمه مجازا لانه الاسود بن المطلب بن اسد والعوام بن خويلد بن اسد فنزل ابن العم منزلة الاخ فأطلق عليه عما بهذا الاعتبار كذا جزم الدمياطى باسم ابى زمعة هنا وهو المعتمد قاله فى فتح البارى

* (سورة والليل اذا يغشى) *

مكية وآيها احدى وعشرون (بسم الله الرحمن الرحيم) ثبت لفظ سورة والبسملة لابى ذر * (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم (بالحسنى) ولابى ذر وكذب بالحسنى (بالخلف) أى لم يوقن أن الله سيخلف عليه ما انفقه فى طاعته * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (تردى) أى (مات) وقيل تردى فى حفرة القبر وقيل فى قعر جهنم (وتلظى) أى (توهج) وتتوقد (وقرأ عبيد بن عمير) بضم عينيهما مصغرين فيما وصله سعيد بن منصور (تتلظى) بتاءين على الاصل * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (والنهار اذا تجلى) أى ظهر بزوال ظلمة الليل وثبت باب وما بعده لابى ذر * وبه قال (حدثنا قبيصة بن عقبة) السوائى العامرى قال (حدثنا سفيان) بن سعيد بن مسروق الثورى (عن الاعمش) سليمان (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس أنه (قال دخلت فى نفر من اصحاب عبد الله) يعنى ابن مسعود (الشام فسمع بنا ابو الدرداء) عويمر بن مالك (فأتانا فقال أفيكم) بهمزة الاستفهام الاستخبارى (من يقرأ) القرآن (فقلنا نعم قال فأيكم اقرأ) أى احفظ أو أحسن قراءة قال علقمة (فأشاروا الىّ) بتشديد الياء (فقال اقرأ فقرأت والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى) بحذف وما خلق وبالخفض (قال) أى أبو الدرداء ولابى الوقت فقال (آنت سمعتها) بمد الهمزة (من فى صاحبك) عبد الله بن مسعود أى من فمه (قلت نعم قال) أبو الدرداء (وأنا سمعتها من فى النبى) أى من فمه (صلى الله عليه وسلم) كذلك (وهؤلاء) يعنى اهل الشام (يأبون علينا) بفتح الموحدة ويقولون المتواترة وما خلق الذكر والانثى

* هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (وما خلق الذكر والانثى) ثبت باب لابى ذر * وبه قال (حدثنا عمر ابن حفص) سقط ابن حفص لغير أبى ذر قال (حدثنا أبى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان (عن ابراهيم) النخعى أنه (قال قدم اصحاب عبد الله) يعنى ابن مسعود هم علقمة بن قيس وعبد الرحمن والاسود ابنا

قوله احد قال ابن حجر وفى بعض النسخ اخذ بالخاء والذال المعجمتين بدل المهملتين اه

يزيد النخعي (على أبي الدرداء) وهذا صورته صورة الإرسال لأن إبراهيم لم يحضر القصة لكن في الرواية السابقة
عن إبراهيم عن علقمة وحينئذ فلا إرسال في هذه الرواية (فطلبهم فوجدهم فقال أيكم يقرأ على قراءة عبد الله)
يعني ابن مسعود (قال) أي علقمة (كلنا) يقرأ على قراءته (قال) أبو الدرداء (فأيكم يحفظ) ولأبي ذر أحفظ
(وأشاروا) ولأبي ذر فأشاروا (إلى علقمة) بن قيس (قال) أبو الدرداء (كيف سمعته) يعني ابن مسعود (يقرأ
والليل إذا يغشى قال علقمة والذكر والأنثى) بالخفض (قال) أبو الدرداء (أشهد أني سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقرأ هكذا وهؤلاء) أي أهل الشام (يريدوني) ولأبي ذر يريدونني (على أن أقرأ وما خلق الذكر والأنثى والله
لا أتابعهم) على هذه القراءة قال ذلك لما تيقنه من سماع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله لم يعلم بنسخه
ولم يبلغه مصحف عثمان المجمع عليه المحذوف منه كل منسوخ * (قوله فأما) ولأبي ذر باب بالتنوين أي في قوله تعالى
فأما (من أعطى) الطاعة (واتقى) المعصية * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان)
ابن عيينة (عن الأعمش) سليمان (عن سعد بن عبيدة) بسكون العين في الأول وضمها في الثاني مصغرا أبي حمزة
بالحاء المهملة والزاي ختن أبي عبد الرحمن السلمي (عن أبي عبد الرحمن السلمي) بضم السين وفتح اللام (عن علي)
هو ابن أبي طالب (رضي الله عنه) أنه (قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بقيع الغرقد) مقبرة المدينة من الله
علي بالدفن بها مع خاتمة الإسلام (في جنازة) لم يسم صاحبها (فقال) صلى الله عليه وسلم (ما منكم من أحد إلا وقد
كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار) موضع قعوده منهما كناية عن كونه من أهل الجنة أو النار
باستقراره فيها والواو المتوسطة بينهما لا يمكن أن تجرى على ظاهرها فإن ما النافية ومن الاستغراقية
يقتضيان أن يكون لكل أحد مقعد من النار ومقعد من الجنة فيجب أن يقال إن الواو بمعنى أو وقد ورد بلفظ
أو من طريق محمد بن جعفر عن شعبة عن الأعمش في الباب الآتي بعد الباب اللاحق (فقالوا يا رسول الله أفلا
نتكل) أي أفلا نعتمد على كتابنا الذي قدر الله علينا وعند ابن مردويه في تفسيره من طريق جابر أن السائل عن
ذلك سراقة بن جعشم وفي مسند أحمد أنه أبو بكر وفي مسند عمر لأبي بكر المروزي والبزار أنه عمر وقيل علي الراوي
(فقال) عليه السلام (اعملوا فكل ميسر) أي مهيأ لما خلق له (ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى إلى
قوله للعسرى) وسقط لأبي ذر وصدق الخ وقال بعد قوله واتقى الآية * هذا (باب قوله وصدق بالحسنى) أي
بالكلمة الحسنى وهي ما دل على حق ككلمة التوحيد والباب وتاليه ثابتان لأبي ذر * وبه قال (حدثنا مسدد)
هو ابن مسرهد قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد البصري قال (حدثنا الأعمش) سليمان (عن سعد بن عبيدة)
بالتصغير (عن أبي عبد الرحمن) السلمي (عن علي رضي الله عنه) أنه (قال كنا قعودا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر الحديث) السابق زاد أبو ذر نحوه * هذا (باب) بالتنوين أي في قوله جل وعلا (فسنيسره لليسرى) أي
للجنة وثبت باب لأبي ذر * وبه قال (حدثنا بشر بن خالد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة الفرائضي العسكري قال
(أخبرنا) ولأبي ذر حدثنا (محمد بن جعفر) غندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) الأعمش (عن سعد
ابن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان في جنازة)
لم يسم صاحبها (فأخذ عودا ينكت) بمثناة فوقية يضرب به (في الأرض) فعل المتفكر في شيء مهم (فقال ما منكم
من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار أو من الجنة قالوا) قيل السائل سراقة وقيل علي الراوي وقيل عمر
(يا رسول الله أفلا نتكل) أي نعتمد على كتابنا وندع العمل (قال) عليه الصلاة والسلام
(اعملوا فكل ميسر) زاد في رواية الباب اللاحق لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فسيصير لعمل السعادة
وأما من كان من أهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة ثم قرأ (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الآية) قال
الخطابي في قولهم أفلا نتكل على كتابنا مطالبة منهم بأمر يوجب تعطيل العبودية وروم أن يتخذوا حجة
لأنفسهم في ترك العمل فأعلمهم صلى الله عليه وسلم بقوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له بأمرين لا يبطل أحدهما
بالآخر باطن هو العلامة الموجبة في علم الربوبية وظاهره هو القسمة اللازمة في حق العبودية وهي أمارة مخيلة
غير مفيدة حقيقة العلم ونظيره الرزق المقسوم مع الأمر بالكسب والأجل المضروب في العمر مع المعالجة
بالطب فإنك تجد المغيب فيهما علة موجبة والظاهر البادي سببا مخيلا وقد اصطلح الناس خاصتهم وعامتهم
أن الظاهر فيهما لا يترك لسبب الباطن قال في فتوح الغيب تلخيصه عليكم بشأن العبودية وما خلقتم لأجله
وأمرتم به وكلوا أمر الربوبية الغيبية إلى صاحبها فلا عليكم بشأنها (قال شعبة) بن الحجاج بالإسناد السابق

(وحدثنى به) بالحديث المذكور (منصور) هو ابن المعتمر (فلم أنكره من حديث سليمان) أى الاعمش بل وافق حديثه فما انكرمنه شيأ * (باب قوله) عزوجل (وأما من بخل) بما امربه (واستغنى) بشهوات الدنيا وثبت لابى ذر باب قوله * وبه قال (حدثنا يحيى) هو ابن موسى البلخى المشهور بخت قال (حدثنا وكيع) هو ابن الجراح الرؤاسى بضم الراء وبالهمزة بعدها سين مهملة (عن الاعمش) سليمان (عن سعد بن عبيدة) ختن ابى عبد الرحمن (عن ابى عبد الرحمن) السلمى (عن على رضى الله عنه) وفى اليونينية عليه السلام انه (قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم) فى جنازة فى بقيع الغرقد (فقال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار فقلنا) ولابى ذر قلنا (يارسول الله أفلا نتكل) أى على كتابنا وندع العمل (قال لا اعملوا فكل ميسر) أى لما خلق له (ثم قرأ) عليه الصلاة والسلام (فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) فسنهيئه للخلة التى تؤدى الى يسر (الى قوله فسنيسره للعسرى) للخلة المؤدية للعسر والشدة لدخول النار قال الطيبى وأما وجه تأنيث اليسرى والعسرى فان كان المراد منهما جماعة الاعمال فذلك ظاهر وان كان المراد عملا واحدا فيرجع التأنيث الى الخلة أو الفعلة ويجوز أن يراد الطريقة اليسرى والعسرى * (قوله وكذب) ولابى ذر باب بالتنوين أى فى قوله جل وعلا وكذب (بالحسنى) * وبه قال (حدثنا عثمان بن ابى شيبة) هو ابن محمد بن أبى شيبة ونسبه لجده لشهرته به العبسى الكوفى قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد الرازى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن سعد بن عبيدة عن ابى عبد الرحمن السلمى عن على رضى الله عنه) أنه (قال كنا فى جنازة) لم يسم صاحبها (فى بقيع الغرقد) مقبرة المدينة (فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة والراء عصا (فنكس) بفتح النون والكاف مشددة بعدها سين مهملة (فجعل ينكت بمخصرته) فى الارض (ثم قال) عليه الصلاة والسلام (ما منكم من احد وما من نفس منفوسة) مولودة (الا كتب مكانها) الذى تصير اليه (من الجنة والنار والا قد كتبت) ولابى ذر عن الكشميهنى والا كتبت باسقاط قد وله عن الحموى والمستملى او قد كتبت (شقية أو سعيدة قال) ولابى ذر فقال (رجل يارسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من اهل السعادة فسيصير الى اهل السعادة) ولابى ذر الى عمل اهل السعادة (ومن كان منا من اهل الشقاء) ولابى ذر من اهل الشقاوة (فسيصير الى عمل اهل الشقاوة) ولابى ذر أهل الشقاء (قال) عليه الصلاة والسلام (اما اهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة واما أهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاء) ولابى ذر عن الكشميهنى الشقاوة (ثم قرأ) عليه السلام (فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الآية) الى آخرها * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى (فسنيسره للعسرى) وسقط لغير أبى ذر باب * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الاعمش) سليمان أنه (قال سمعت سعد بن عبيدة) بسكون العين الاولى وضم الثانية (يحدث عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على رضى الله عنه) أنه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى جنازة) بالبقيع (فأخذ شيأ فجعل ينكت) بالفوقية (به الارض) فى الرواية السابقة فجعل ينكت بمخصرته فى الارض (فقال ما منكم من احد الا وقد) ولابى ذر الا قد (كتب مقعده) أى موضع قعوده (من النار ومقعده) موضع قعوده (من الجنة قالوا يارسول الله افلا نتكل على كتابنا) المكتوب فى الازل (وندع العمل) أى نتركه اذ لا فائدة فيه مع سبق القضاء لكل واحد منا بالجنة أو النار (قال) عليه الصلاة والسلام مجيبا لهم (اعملوا فكل ميسر) مهيأ (لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر لعمل اهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة) ولابى ذر عن الكشميهنى فسييسر بسين بعد الفاء بدل الياء وعن الحموى والمستملى الشقاء بالمد واسقاط الواو والهاء وسقط لابى ذر لفظ اهل قال المظهرى جوابه عليه السلام بقوله اعملوا هو من اسلوب الحكيم منعهم عليه السلام عن الاتكال وترك العمل وأمرهم بالتزام ما يجب على العبد من امتثال أمر مولاه وعبوديته وتفويض الامر اليه قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولا يدخل احد الجنة بعمله (ثم قرأ) عليه الصلاة والسلام (فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الآية) وقد ذكر ابن جرير أن هذه الآية نزلت فى الصديق ثم روى بسنده الى عبد الله بن الزبير قال كان أبو بكر يعتق على الاسلام بمكة وكان يعتق عجائز ونساء اذا اسلمن فقال له أبوه أى بنى اراك تعتق اناسا ضعافا فلو أنك تعتق رجالا جلداء يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك فقال أى ابت انما

اريد ما عند الله قال فحدثني بعض اهل بيتي أن هذه الآية انزلت فيه فأما من اعطى الى آخرها وذكر غير واحد
من المفسرين أن قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الى آخرها نزلت فيه أيضا حتى ان بعضهم حكى اجماع المفسرين
عليه ولا شك انه داخل فيها وأولى الامة بعمومها ولكنه مقدم الامة وسابقهم في جميع الاوصاف الحميدة

* (سورة والضحى) *

مكية وآيها احدى عشرة * (بسم الله الرحمن الرحيم) ثبت لفظ سورة والبسملة لابي ذر * (وقال مجاهد) فيما وصله
الفريابي (اذا سجى) ولابي ذر اذا سجا مكتوب بالالف بدل الياء (استوى وقال غيره) غير مجاهد معناه (اظلم)
ولابي ذر سجى أظلم قاله الفراء وقال ابن الاعرابي اشتد ظلامه (و) قيل (سكن) ومنه سجى البحر يسجو سجوا
أي سكنت أمواجه وليلة ساجية ساكنة الريح * (عائلا) قال أبو عبيدة أي (ذو عيال) يقال عال الرجل أي
كثر عياله وعال أي افتقر * هذا (باب ما ودعك) ما تركك منذ اختارك (ربك وما قلى) وما أبغضك مذ أحبك
وحذف المفعول استغناء بذكره فيما سبق ومراعاة للفواصل وثبت باب لابي ذر * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس)
التميمي اليربوعي الكوفي ونسبه لجده واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا زهير) بضم الزاي مصغرا ابن معاوية قال
(حدثنا الاسود بن قيس) العبدي (قال سمعت جندب بن سفيان) بضم الجيم والدال المهملة وفتحها أيضا
وهو جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي رضي الله عنه (قال اشتكى) مرض (رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يقم) للتهجد (ليلتين) وفي نسخة ليلة بالافراد (او ثلاثا) بالشك والنصب على الظرفية (فجاءت امرأة) هي
العوراء بنت حرب أخت أبي سفيان وهي حمالة الحطب زوج أبي لهب كما عند الحاكم (فقالت) متهكمة (يا محمد
اني لارجو أن يكون شيطانك قد تركك لم اره قربك) بفتح القاف وكسر الراء قربه يقربه بفتح الراء متعديا ومنه
لا تقربوا الصلاة وأما قرب بضمها فهو لازم تقول قرب الشيء اذا دنا وقربته بالكسر أي دنوت منه وهنا متعد
(منذ ليلتين أو ثلاثا) نصب وفي نسخة أو ثلاث ولابي ذر او ثلاثة خفض بمنذ (فأنزل الله عز وجل والضحى) وقت
ارتفاع الشمس او النهار كله (والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى) وقدم الليل على النهار في السورة السابقة
باعتبار الاصل والنهار في هذه باعتبار الشرف * (قوله ما) وللمستملي باب بالتنوين أي في قوله تعالى ما (ودعك
ربك وما قلى تقرأ) ودعك (بالتشديد) في الدال وهي قراءة العامة (وبالتخفيف) وهي قراءة عروة وهشام ابنه
وأبي حيوة وابن أبي عبلة وهما (بمعنى واحد) أي (ما تركك ربك وقال ابن عباس) مما وصله ابن أبي حاتم (ما تركك
وما ابغضك) * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة بندار قال (حدثنا محمد بن جعفر غندر)
ولابي ذر اسقاط محمد بن جعفر وقال حدثنا غندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الاسود بن قيس) العبدي
انه (قال سمعت جندبا البجلي) بفتح الموحدة والجيم يقول (قالت امرأة) هي خديجة أم المؤمنين توجعا وتأسفا
(يا رسول الله ما أرى) بضم الهمزة ما أظن ولابي ذر ما أرى بفتحها (صاحبك) جبريل (الا ابطأك) أي جعلك
بطيئا في القراءة لان بطأه في الاقراء بطء في قراءته وهو من باب حذف حرف الجر وايصال الفعل به قاله الكرماني
(فنزلت ما ودعك ربك وما قلى) * وهذا الحديث سبق في باب ترك القيام للمريض

* (سورة ألم نشرح لك) *

مكية وآيها ثمان * (بسم الله الرحمن الرحيم) ثبت لفظ لك والبسملة لابي ذر * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي
(وزرك) أي الكائن (في الجاهلية) من ترك الافضل والذهاب الى الفاضل * (أنقض) أي (أثقل) بمثلثة فقاف
فلام كذا في الفرع كأصله وعزاها في الفتح لابن السكن وفي نسخة اتقن وقال القاضي عياض انها كذا في جميع
النسخ بفوقية وبعد القاف نون وهو وهم والصواب الاول وأصله الصوت والنقيض صوت المحامل والرحال
بالحاء المهملة * (مع العسر يسرا قال ابن عيينة) سفيان (أي مع ذلك العسر يسرا آخر) لان النكرة اذا اعيدت
نكرة فهي غير الاولى فاليسر هنا اثنان والعسر واحد قال الفراء اذا ذكرت العرب نكرة ثم اعادتها منكرة مثلها
صارتا اثنتين كقولك اذا كسبت درهما فأنفق درهما فان الثاني غير الاول فاذا اعادتها معرفة فهي هي أي نحو
قوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وذكر الزجاج نحوه وقال السيد في الامالي وانما
كان العسر معرفا واليسر منكرا لان الاسم اذا تكرر منكرا فالثاني غير الاول كقولك جاءني رجل فقلت لرجل
كذا وكذا وكذلك ان كان الاول معرفة والثاني نكرة نحو حضر الرجل فأكرمت رجلا (كقوله) جل وعلا (هل

تربصون بنا الا احدى الحسنيين) أى كما ثبت للمؤمنين تعدد الحسنى كذا ثبت لهم تعدد اليسر (ولن يغلب عسر يسرين) رواه سعيد بن منصور وعبد الرزاق من حديث ابن مسعود بلفظ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان العسر فى جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه ولن يغلب عسر يسرين ثم قال ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا واسناده ضعيف وعن جابر عند ابن مردويه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ولن يغلب عسر يسرين * (وقال مجاهد) فيما وصله ابن المبارك فى الزهد (فانصب) أى (فى حاجتك الى ربك) وقال ابن عباس اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك فى الدعاء وارغب اليه فى المسئلة (ويذكر عن ابن عباس) مما وصله ابن مردويه باسناد فيه راو ضعيف فى قوله تعالى (ألم نشرح لك صدرك شرح الله صدره للاسلام) وقيل ألم نفتح قلبك ونوسعه للايمان والنبوة والعلم والحكمة والاستفهام اذا دخل على المنفى قرره فصار المعنى قد شرحنا وسقط لغير أبى ذر لك صدرك

* (سورة والتين) *

مكية أو مدنية وآيها ثمان وثبت لفظ سورة لابى ذر * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (هو التين والزيتون الذى يأكل الناس) وخصهما بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل لها وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع لانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن ويقطع البواسير وينفع من النقرس ويشبه فواكه الجنة لانه بلا عجم ولا يمكث فى المعدة ويخرج بطريق الرشح وأما الزيتون ففاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع وينبت فى الجبال التى ليست فيها دهنية فلما كان فيهما هذه المنافع الدالة على قدرة خالقهما لا جرم اقسم الله بهما وعن ابن عباس فيما رواه ابن أبى حاتم التين مسجد نوح الذى بنى على الجودى وقيل التين مسجد أصحاب الكهف والزيتون مسجد ايلياء * (يقال فما يكذبك) أى (فما الذى يكذبك بأن الناس يدانون بأعمالهم) يجازون بها ولابى ذر عن الحموى والمستملى يدالون باللام بدل النون والاول هو الصواب (كانه قال ومن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب) زاد الفراء بعد ما تبين له كيفية خلقه وما استفهامية فى محل رفع بالابتداء والخبر الفعل بعدها والمخاطب الرسول وقيل الانسان على طريقة الالتفات * وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) البرسانى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال اخبرنى) بالافراد (عدى) هو ابن ثابت (قال سمعت البراء) بن عازب (رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى سفر فقرأ فى) صلاة (العشاء فى احدى الركعتين) فى النسائى فى الركعة الاولى (بالتين والزيتون) وفى كتاب الصحابة لابن السكن فى ترجمة ورقة بن خليفة رجل من اهل اليمامة انه قال سمعنا بالنبى صلى الله عليه وسلم فأتيناه فعرض علينا الاسلام فأسلمنا وأسهم لنا وقرأ فى الصلاة بالتين والزيتون وانا أنزلناه فى ليلة القدر قال فى الفتح فيمكن ان كانت فى الصلاة التى عين البراء بن عازب انها العشاء أن يقال قرأ فى الاولى بالتين وفى الثانية بالقدر * (تقويم) قال مجاهد (الخلق) بفتح الخاء وسكون اللام يعنى أنه خص الانسان بانتصاب القامة وحسن الصورة وكل حيوان منكب على وجهه وقوله فى أحسن تقويم صفة لمحذوف أى فى تقويم أحسن تقويم وسقط لابى ذر تقويم الخلق

* (سورة اقرأ باسم ربك الذى خلق) *

مكية وآيها تسع عشرة وقوله اقرأ باسم ربك أى اقرأ القرآن مفتتحا باسمه مستعينا به وسقط لفظ سورة لغير أبى ذر * (وقال) ولابى ذر عن الحموى والمستملى حدثنا (قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن يحيى بن عتيق) الطفاوى بضم الطاء وبالفاء (عن الحسن) البصرى (قال اكتب فى المصحف فى اول الامام) اول القرآن الذى هو الفاتحة (بسم الله الرحمن الرحيم) فقط (واجعل بين السورتين خطا) يكون علامة فاصلة بينهما من غير بسملة وهو مذهب حمزة حيث قرأ بالبسملة أول الفاتحة فقط * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (ناديه) أى (عشيرته) فليستنصر بهم واصل النادى المجلس الذى يجمع الناس ولا يسمى ناديا ما لم يكن فيه اهله * (الزبانية) أى (الملائكة) وسموا بذلك لانهم يدفعون اهل النار اليها بشدة مأخوذ من الزبن وهو الدفع * (وقال معمر) أبو عبيدة (الرجعى) هى (المرجع) فى الآخرة وفيه تهديد لهذا الانسان من عاقبة الطغيان وسقط معمر لغير أبى ذر وحينئذ فيكون من قول مجاهد والاول أوجه لوجوده عن أبى عبيدة (لنسفعن) أى (لنأخذن) بناصيته فلنجرنه الى النار ولغير أبى ذر قال لنأخذن (ولنسفعن بالنون وهى الخفيفة) وفى رسم المصحف بالالف

(سفعت بيده) بفتح السين والفاء وسكون العين أى (اخذت) قاله أبو عبيدة أيضا هذا (باب) بالتنوين بدون ترجمة وهو ثابت لابى ذر وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) القرشى المصرى ونسبه لجده لشهرته به واسم أبيه عبد الله وسقط ابن بكير لغير أبى ذر قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام المصرى (عن عقيل) بضم العين مصغرا ابن خالد (عن ابن شهاب) الزهرى قال المؤلف (وحدثنى) بالافراد وسقطت الواو لغير أبى ذر (سعيد بن مروان) بكسر العين أبو عثمان البغدادى نزيل نيسابور قال (حدثنا محمد بن عبد العزيز بن ابى رزمة) بكسر الراء وسكون الزاى قال (اخبرنا ابو صالح) سليمان ولقبه (سلمويه) بفتح السين المهملة واللام وسكنها أبو ذر ابن صالح الليثى المروزى قال (حدثنى) بالافراد (عبد الله) بن المبارك (عن يونس بن يزيد) من الزيادة أنه (قال اخبرنى) بالافراد (ابن شهاب) الزهرى (ان عروة بن الزبير) بن العوام (اخبره ان عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم) رضى الله عنها (قالت) واللفظ للسند الثانى (كان اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد فى بدء الوحى من الوحى (الرؤيا الصادقة فى النوم) وعائشة لم تدرك ذلك فيحمل على انها سمعت ذلك منه صلى الله عليه وسلم ويؤيده قولها الآتى ان شاء الله تعالى فجاءه الملك فقال اقرأ الخ وفى باب بدء الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم (وكان لا يرى رؤيا الا جاءت) مجيئا (مثل فلق الصبح) عبر به لان شمس النبوة قد كانت مبادى انوارها الرؤيا الى أن ظهرت أشعتها وتم نورها (ثم حبب اليه الخلاء) بالمد أى الاختلاء لان فيه فراغ القلب والانقطاع عن الخلق (فكان يلحق) بفتح الحاء المهملة بعد اللام الساكنة آخره قاف وفى بدء الوحى يخلو ولابن اسحق يجاور (بغار حراء) بالصرف على ارادة المكان جبل على يسار الذاهب الى منى (فيتحنث فيه) بالمثلثة بعد النون (قال) عروة أو من دونه من الرواة (والتحنث) هو (التعبد الليالى ذوات العدد) مع ايامهن واقتصر على الليالى لانهن أنسب للخلوة وزاد عبيد بن عمير عند ابن اسحق فيطعم من يرد عليه من المساكين وعنده أيضا انه كان يعتكف فيه شهر رمضان (قبل أن يرجع الى اهله) عياله (ويتزود لذلك) التعبد أو الخلوة (ثم يرجع الى خديجة فيتزود بمثلها) بالموحدة ولابى ذر عن الحموى والمستملى لمثلها باللام بدل الموحدة والضمير لليالى او الخلوة او العبادة أو المرة السابقة ويحتمل أن يكون المراد أنه يتزود لمثلها اذا حال الحول وجاء ذلك الشهر الذى جرت عادته أن يخلو فيه قال فى الفتح وهذا عندى أظهر (حتى فجئه) بكسر الجيم أى أتاه (الحق) وهو الوحى مفاجأة (وهو فى غار حراء) جملة فى موضع الحال (فجاءه الملك) جبريل (فقال اقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ) ما نافية واسمها أنا وخبرها بقارئ أى ما احسن أن اقرأ (قال فأخذنى) جبريل (فغطنى) أى ضمنى وعصرنى (حتى بلغ منى الجهد) بفتح الجيم والنصب أى بلغ الغط منى الجهد وبضم الجيم والرفع أى بلغ الجهد مبلغه (ثم ارسلنى فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد) وانما فعل به ذلك ليفرغه عن النظر الى أمور الدنيا ويقبل بكليته الى ما يلقى اليه (ثم ارسلنى فقال اقرأ باسم ربك) قال الحافظ ابن حجر لعل الحكمة فى تكرير الاقراء الاشارة الى انحصار الايمان الذى ينشأ الوحى بسببه فى ثلاث القول والعمل والنية وأن الوحى يشتمل على ثلاثة التوحيد والاحكام والقصص وفى تكرير الغط الاشارة الى الشدائد الثلاث التى وقعت له عليه الصلاة والسلام وهى الحصر فى الشعب وخروجه فى الهجرة وما وقع يوم أحد وفى الارسالات الثلاث الى حصول التيسير له عقب الثلاث المذكورة (الذى خلق) الخلائق (خلق الانسان) الجنس (من علق) جمع علقة وهى القطعة اليسيرة من الدم الغليظ (اقرأ وربك الاكرم) الذى لا يوازيه كريم ولا يعادله فى الكرم نظير (الذى علم) الخط (بالقلم) قال قتادة القلم نعمة من الله عز وجل عظيمة لولا ذلك لم يقم دين ولم يصلح عيش (علم الانسان) من العلوم والخط والصناعات (ما لم يعلم الآيات) قبل تعليمه وسقط لابى ذر قوله الذى علم بالقلم وقال الآيات الى قوله علم الانسان ما لم يعلم وهى خمس آيات وتاليها الى آخرها نزل فى أبى جهل وضم اليها (فرجع بها) أى بالآيات الخمس أو بسبب تلك الغطة (رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره) جمع بادرة وهى اللحمة التى بين الكتف والعنق تضطرب عند الفزع ولابى ذر عن الكشميهنى فؤاده أى قلبه (حتى دخل على خديجة فقال زملونى زملونى) مرتين للحموى والمستملى من التزميل وهو التلفيف وطلب ذلك ليسكن ما حصل له من الرعدة من شدة هول الامر وثقله (فزملوه) بفتح الميم كما امرهم (حتى ذهب عنه الروع) بفتح الراء أى الفزع (قال لخديجة أى خديجة ما لى لقد) ولابى ذر عن الكشميهنى قد (خشيت على نفسى) أن لا اطيق حمل

اعباء الوحى لما لقيته عند لقاء الملك (فاخبرها الخبر فقالت خديجة) له عليه الصلاة والسلام (كلا) أى لا خوف
عليك (ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا) بالخاء المعجمة والزاى المكسورة وفى مرسل عبيد بن عمير أبشر يا ابن عم واثبت
فوالذى نفسى بيده انى لارجو أن تكون نبى هذه الامة (فوالله انك لتصل الرحم) اى القرابة (وتصدق الحديث
وتحمل الكل) بفتح الكاف وتشديد اللام الضعيف المنقطع واليتيم (وتكسب المعدوم) بفتح التاء وكسر السين
تعطى الناس مالا يجدونه عند غيرك (وتقرى الضيف) بفتح اوله من الثلاثى (وتعين على نوائب الحق) حوادثه
(فانطلقت به خديجة) مصاحبة له (حتى أتت به ورقة بن نوفل) أى ابن أسد (وهو ابن عم خديجة أخى) ولابى ذر
أخو (ابيها) لانه ورقة بن نوفل بن أسد وهى خديجة بنت خويلد بن أسد (وكان) ورقة (امرأ تنصر فى الجاهلية
وكان يكتب الكتاب العربى و يكتب من الانجيل بالعربية ماشاء الله ان يكتب) أى كتابته وذلك لتمكنه فى دين
النصارى ومعرفته بكتابهم (وكان) ورقة (شيخا كبيرا) حال كونه (قد عمى فقالت خديجة يا عم) ولابى ذر يا ابن
عم (اسمع من ابن اخيك) تعنى النبى صلى الله عليه وسلم لان الاب الثالث لورقة هو الاخ للاب الرابع لرسول الله
صلى الله عليه وسلم أى اسمع منه الذى يقوله (فقال) له عليه الصلاة والسلام (ورقة يا ابن اخى ماذا ترى فأخبره
النبى صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال) له (ورقة هذا الناموس) أى جبريل (الذى انزل) بضم الهمزة
(على موسى) وفى رواية الزبير بن بكار على عيسى وقد سبق فى بدء الوحى مبحث ذلك (ليتنى) وفى بدء الوحى يا ليتنى
بأداة النداء (فيها) فى مدة النبوة أو الدعوة (جذعا) بفتح الجيم والمعجمة أى ليتنى شاب فيها (ليتنى اكون حيا
ذكر) ورقة بعد ذلك (حرفا) وهى فى الرواية الاخرى اذ يخرجك قومك أى من مكة (فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم او مخرجى هم) بفتح الواو وتشديد التحتية وهم مبتدأ ومخرجى خبره مقدما وقدم الهمزة على العاطف
لان الاستفهام له الصدر نحو أو لم ينظروا والاستفهام للانكار وبقية المباحث سبقت اول الكتاب (فقال ورقة
نعم لم يأت رجل بما جئت به) من الوحى (الا اوذى) بضم الهمزة وكسر الذال المعجمة وفى بدء الوحى الا عودى
(وان يدركنى) بالجزم بان الشرطية (يومك) فاعل يدركنى أى يوم انتشار نبوتك (حيا انصرك) بالجزم جواب
الشرط (نصرا مؤزرا) قويا بالغا صفة لنصرا المنصوب على المصدرية (ثم لم ينشب ورقة) لم يلبث (أن توفى
وفتر الوحى) أى احتبس (فترة حتى حزن رسول الله) وللحموى النبى (صلى الله عليه وسلم) زاد فى التعبير
من طريق معمر عن الزهرى فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كى يتردى من رؤس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة
جبل لكى يلقى منه نفسه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع
فاذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك وهذه الزيادة
خاصة برواية معمر والقائل فيما بلغنا الزهرى وليس موصولا نعم يحتمل أن يكون بلغه بالاسناد المذكور وسقط
قوله فيما بلغنا عند ابن مردويه فى تفسيره من طريق محمد بن كثير عن معمر قال الحافظ ابن حجر رحمه الله والاول هو
المعتمد وقوله غدا بالغين المعجمة من الذهاب غدوة اوبالعين المهملة من العدو وهو الذهاب بسرعة وأما ارادته
عليه الصلاة والسلام القاء نفسه من رؤس شواهق الجبال فحزنا على مافاته من الامر الذى بشره به ورقة وحمله
القاضى على انه لما اخرجه من تكذيب من بلغه كقوله تعالى لعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث اسفا أو خاف أن الفترة لامر أو سبب منه فخشى أن يكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد
شرع عن ذلك فيعترض به وأما ماروى ابن اسحاق عن بعضهم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره
بحراء قال فجاءنى وانا نائم فقال اقرأ وذكر نحو حديث عائشة رضى الله عنها فى غطه له واقرائه اقرأ باسم ربك
قال فانصرف عنى وهببت من نومى كانما صورت فى قلبى ولم يكن ابغض الى من شاعر أو مجنون ثم قلت لا تحدث
عنى قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسى منه فلاقتلنها فأجاب عنه القاضى بانه انما كان
قبل لقائه جبريل وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره واصطفائه بالرسالة نعم خرج الطبرى من طريق النعمان
ابن راشد عن ابن شهاب أن ذلك بعد لقاء جبريل فذكر نحو حديث الباب وفيه فقال يا محمد انت رسول الله
حقا قال فلقد هممت أن اطرح نفسى من حالق جبل أى علوه واجيب بأن ذلك لضعف قوته عن تحمل ما حمله
من اعباء النبوة وخوفا مما يحصل له من القيام بها من مباينة الخلق جميعا كما يطلب الرجل الى اخيه من غم يناله
فى العاجل ما يكون فيه زواله عنه ولو أفضى الى اهلاك نفسه عاجلا (قال محمد بن شهاب) الزهرى بالاسناد

الاول من السندين المذكورين اول هذا الباب (فاخبرني) بالافراد عروة بما سبق واخبرني (ابو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف وسقط ابن عبد الرحمن لغير أبي ذر (ان جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي) ولم يدرك جابر زمان القصة وهو محمول على أن يكون سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم (قال في حديثه بينا) بغير ميم (انا امشي سمعت) وفي بدء الوحي اذ سمعت (صوتا من السماء فرفعت بصري) ولابي ذر عن الكشميهني رأسي (فاذا الملك الذي جاءني بحراء) هو جبريل عليه السلام (جالس على كرسي بين السماء والارض) وجالس رفع خبر عن الملك (ففرقت) بكسر الراء وسكون القاف أي خفت (منه فرجعت) الى اهلي بسبب الفرق (فقلت) لهم (زملوني زملوني) مرتين (فدثروه) بالهاء (فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر) عن النجاسة أو قصرها (والرجز فاهجر) دم على هجرها (قال ابو سلمة) بن عبد الرحمن بالسند السابق (و) الرجز (هي الاوثان التي كان اهل الجاهلية يعبدون) ها (قال ثم تتابع الوحي) وانث ضمير الرجز بقوله وهي اعتبارا بالجنس * (قوله) جل وعلا (خلق) ولابي ذر باب خلق (الانسان من علق) * وبه قال (حدثنا ابن بكير) يحيى بن عبد الله المصري قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) الزهري (عن عروة) بن الزبير (ان عائشة رضي الله عنها قالت اول) ولابي ذر عن عائشة اول (ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي من الوحي (الرؤيا الصالحة) ولابي ذر عن الكشميهني الصادقة زاد في رواية في النوم وهي تأكيد والا فالرؤيا مختصة بالنوم (فجاءه الملك فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم) واستنبط السهيلي من هذا الامر ثبوت البسملة في أول الفاتحة لان هذا الامر هو أول شئ نزل من القرآن فاولى مواضع امتثاله اول القرآن * (قوله اقرأ) ولابي ذر باب بالتنوين اقرأ (وربك الاكرم) * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (اخبرنا معمر) بسكون العين ابن راشد (عن الزهري) محمد ابن مسلم بن شهاب (ح) لتحويل السند كما مر (وقال الليث) بن سعد فيما وصله المؤلف في بدء الوحي (حدثني) بالافراد (عقيل) بضم العين ابن خالد (قال محمد) هو ابن مسلم بن شهاب الزهري (اخبرني) بالافراد (عروة ابن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها) أنها قالت (اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة) بالقاف ولم يقل هنا في النوم ثم (جاءه الملك) جبريل (فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم) الحديث اختصره هنا * هذا (باب) بالتنوين أي في قوله تعالى (الذي علم بالقلم) ثبت هذا لابي ذر * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) هو ابن خالد (عن ابن شهاب) الزهري انه (قال سمعت عروة) بن الزبير يقول (قالت عائشة رضي الله عنها فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى خديجة فقال زملوني زملوني) مرتين (فذكر الحديث) كما سبق * (باب قوله تعالى كلا لئن لم ينته) عما هو عليه من الكفر (لنسفعا بالناصية) لنجرن بناصيته الى النار (ناصية كاذبة خاطئة) بدل من الناصية ووصفها بذلك مجاز وانما المراد صاحبها وسقط ناصية الخ لابي ذر وثبت له لفظ باب * وبه قال (حدثنا يحيى) قال الكرماني هو اما ابن موسى واما ابن جعفر قال (حدثنا عبد الرزاق) ابن همام (عن معمر) هو ابن راشد (عن عبد الكريم) بن مالك (الجزري) بالجيم المفتوحة والزاي (عن عكرمة) انه قال (قال ابن عباس) رضي الله عنهما (قال ابو جهل) عمرو بن هشام ولم يدرك ابن عباس القصة فيحمل على سماعه ذلك منه صلى الله عليه وسلم (لئن رأيت محمدا يصلي عند الكعبة لاطأن على عنقه فبلغ ذلك (النبي صلى الله عليه وسلم فقال) عليه الصلاة والسلام (لو فعله لاخذته الملائكة) واخرج النسائي من طريق ابي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه نحو حديث ابن عباس وزاد في آخره فلم يفجأهم منه الا وهو أي ابو جهل ينكص على عقبيه ويتقي بيده فقيل له ما لك قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دنا لاختطفته الملائكة عضوا عضوا (تابعه) أي تابع عبد الرزاق فيما وصله عبد العزيز البغوي في منتخب المسند له (عمرو بن خالد) بفتح العين الحراني من شيوخ المؤلف (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمرو بفتح العين الرقي (عن عبد الكريم) الجزري

* (سورة انا انزلناه) *

مكية او مدنية وآيها خمس ولغير أبي ذر سورة القدر وفي نسخة انا انزلناه في ليلة القدر * (يقال المطلع) بفتح اللام (هو الطلوع والمطلع) بكسرها وهي قراءة الكسائي (الموضع الذي يطلع منه * انزلناه) ولابي ذر وقال انزلناه (الهاء كناية عن القرآن) قال في الانوار فخمه باضماره من غير ذكره شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه أي بقوله (انا انزلناه) خرج (مخرج الجميع والمنزل هو الله تعالى والعرب توكد فعل الواحد فتجعله بلفظ الجميع ليكون) ولابي ذر عن المستملي ليكن (اثبت وأوكد) والنحاة يعبرون بقولهم المعظم نفسه كما نبه عليه السفاقسي وثبت انا من قوله انا انزلناه لابي ذر

* (سورة لم يكن) *

مكية او مدنية وآيها ثمان * (بسم الله الرحمن الرحيم) ثبت لفظ سورة والبسملة لابي ذر * (منفكين) أي (زائلين) أي عما هم عليه * (قيمة) أي (القائمة دين القيمة اضاف الدين الى المؤنث) على تأويل الدين بالملة او التاء تاء المبالغة كعلامة * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة بندار قال (حدثنا غندر) محمد ابن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال سمعت قتادة) بن دعامة (عن انس بن مالك رضي الله عنه) انه قال (قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي) هو ابن كعب (ان الله امرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا) وعند الترمذي ان الله امرني أن اقرأ عليك القرآن قال فقرأ عليه لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب وزاد الحاكم من وجه آخر عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ عليه لم يكن وقرأ فيها ان الدين عند الله الحنيفية لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية من يفعل خيرا فلن يكفره وخص أبيا بالتنويه به في انه اقرأ الصحابة فاذا قرأ عليه صلى الله عليه وسلم مع عظيم منزلته كان غيره بطريق التبع له وقال الحافظ ابن كثير وانما قرأ عليه صلى الله عليه وسلم هذه السورة تثبيتا له وزيادة لايمانه لانه كان انكر على ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قراءة شيء من القرآن على خلاف ما اقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقرأهما عليه الصلاة والسلام وقال لكل منهما اصبت قال ابي فأخذني الشك فضرب عليه الصلاة والسلام في صدره قال ففضت عرقا وكأنما انظر الى الله فرقا واخبره عليه الصلاة والسلام ان جبريل اتاه فقال ان الله يأمرك أن تقرئ امتك القرآن على سبعة احرف رواه احمد والنسائي وابو داود ومسلم فلما نزلت هذه السورة قرأها عليه الصلاة والسلام قراءة ابلاغ وانذار لا قراءة تعلم واستذكار (قال) ابي له عليه الصلاة والسلام (وسماني لك) (قال) عليه الصلاة والسلام (نعم فبكى) ابي فرحا وسرورا او خشوعا وخوفا من التقصير في شكر تلك النعمة وعند أبي نعيم في اسماء الصحابة حديث مرفوع لفظه ان الله ليسمع قراءة لم يكن الذين كفروا فيقول أبشر عبدي فوعزتي لامكنن لك في الجنة حتى ترضى لكن قال الحافظ عماد الدين انه حديث غريب جدا * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني (حسان بن حسان) ابو علي المصري قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى (عن قتادة) بن دعامة (عن انس رضي الله عنه) انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ان الله امرني ان اقرأ عليك القرآن) مطلق فيتناول لم يكن الذين كفروا وغيرها (قال ابي آلله) بمد الهمزة (سماني لك قال الله سماك) زاد الكشميهني لي (فجعل ابي يبكي قال قتادة) بن دعامة (فأنبئت) ظاهره انه من غير انس (انه) عليه الصلاة والسلام (قرأ عليه) على أبي (لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب) * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (احمد بن ابي داود أبو جعفر المنادي) بكسر الدال وعند النسفي حدثنا ابو جعفر المنادي قيل وهم البخاري في تسميته احمد وان اسم ابي جعفر هذا محمد بن عبيد بن يزيد وابو داود كنية ابيه واجيب بأن البخاري اعرف باسم شيخه من غيره فليس وهما قال (حدثنا روح) بفتح الراء وسكون الواو ثم حاء مهملة ابن عبادة قال (حدثنا سعيد بن ابي عروبة) بعين مهملة مفتوحة فراء مضمومة وبعد الواو الساكنة موحدة (عن قتادة) بن دعامة (عن انس بن مالك) وسقط ابن مالك لابي ذر رضي الله عنه (أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بن كعب ان الله امرني أن اقرئك القرآن) أي اعلمك بقراءتي عليك كيف تقرأ فلا منافاة بين قوله اقرأ عليك واقرئك وقد يقال كان في قراءة أبي قصور فأمر الله رسوله عليه الصلاة والسلام أن يقرئه على التجويد وأن يقرأ عليه ليتعلم منه حسن القراءة وجودتها (قال آلله سماني لك) استفسره لانه جوز أن يكون امره أن يقرأ على رجل من امته غير معين فيؤخذ منه الاستثبات في المحتملات (قال نعم قال وقد ذكرت عند رب

العالمين قال) صلى الله عليه وسلم (ثم ذرفت) بفتح المعجمة والراء تساقطت بالدموع (عيناه) وفي الحديث استحباب القراءة على اهل العلم وان كان القارئ افضل من المقروء عليه * (فائدة) * ذكر العلامة حسين بن علي ابن طلحة الرجراجي المغربي في الباب السابع عشر من كتابه الفوائد الجميلة في الآيات الجليلة في السور التي تلقى على العلماء في المناظرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الملائكة المقربين ليقرؤن سورة لم يكن منذ خلق الله السموات والارض لا يفترون عن قراءتها كذا قال والعهدة عليه

(اذا زلزلت الارض زلزالها)

مصدر مضاف لفاعله أي اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية * (قوله فمن) ولابي ذر سورة اذا زلزلت بسم الله الرحمن الرحيم باب فمن (يعمل مثقال ذرة) زنة نملة صغيرة (خيرا يره) جواب الشرط في الموضعين ير ثوابه وهي مدنية او مكية وآيها تسع * (يقال اوحى لها) أي (اوحى اليها ووحى لها ووحى اليها) بغير ألف في الاخيرين (واحد) في المعنى فاللام بمعنى الى وانما أوثرت على الى لموافقة الفواصل وقيل اللام بمعنى من اجل والموحى اليه محذوف أي اوحى الى الملائكة من اجل الارض والصواب أن الامر بالكلام للارض نفسها واذن لها أن تخبر عما عمل عليها قيل ان الله تعالى يخلق في الارض الحياة والنطق حتى تخبر بما امرها الله تعالى وهذا مذهب اهل السنة وقال العجاج اوحى لها القرار فاستقرت وهذا ساقط للحموي * وبه قال (حدثنا اسماعيل بن عبد الله) بن أبي اويس المدني قال (حدثنا) وبالافراد لابي ذر (مالك) الامام الاعظم (عن زيد بن اسلم) العدوي (عن أبي صالح) ذكوان (السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر * فاما) الرجل (الذي) هي (له اجر فرجل ربطها) للجهاد (في سبيل الله) تعالى (فاطال لها) في الحبل الذي ربطها به حتى تسرح للرعي (في مرج) موضع كلا وسقط لها لابي ذر (او روضة) بالشك (فما اصابت) أي ما اكلت وشربت ومشت (في طيلها ذلك) بكسر الطاء المهملة وفتح التحتية أي حبلها المربوطة فيه (في المرج) ولابي ذر عن الحموي والمستملي من المرج (والروضة) بغير ألف قبل الواو (كان له) أي لصاحبها (حسنات) في الآخرة (ولو انها قطعت طيلها) المذكور (فاستنت) بفتح الفوقية وتشديد النون أي عدت بمرح ونشاط (شرفا) بفتح المعجمة والراء والفاء (او شرفين) شوطا او شوطين فبعدت عن الموضع الذي ربطها صاحبها فيه ترعى ورعت في غيره (كانت آثارها) بالمثلثة في الارض بحوافرها عند مشيها (وارواثها) بالمثلثة (حسنات له) لصاحبها في الآخرة (ولو انها مرت بنهر) بفتح الهاء وسكونها (فشربت منه) بغير قصد صاحبها (ولم يرد أن يسقي به كان ذلك) شربها او ارادته أن يسقيها (حسنات له) في الآخرة (فهي) بالفاء ولابي ذر وهي (لذلك الرجل) الذي ربطها (اجر * و) أما الذي هي له ستر فهو (رجل ربطها تغنيا) أي استغناء عن الناس (وتعففا) عن سؤالهم يتردد عليها لحاجاته (ولم ينس حق الله في رقابها) بأن يؤدي زكاة تجارتها (ولا ظهورها) بأن يركب عليها في سبيل الله (فهي) أي الخيل ولابي ذر عن الكشميهني فهو أي ذلك الفعل الذي فعله (له ستر) يحجبه عن الفاقة * (و) أما الذي هي عليه وزر فهو (رجل ربطها فخرا) أي لاجل الفخر (ورياء) أي اظهارا للطاعة والباطن بخلافه (ونواء) بكسر النون وفتح الواو ممدودا أي عداوة زاد في الجهاد لاهل الاسلام (فهي على ذلك) الرجل (وزر فسئل) بالفاء وضم السين مبنيا للمجهول والسائل صعصعة بن ناجية ولابي ذر وسئل (رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر) هل لها حكم الخيل (قال ما انزل الله علي فيها الا هذه الآية الفاذة) بالفاء والمعجمة المشددة القليلة المثل المنفردة في معناها (الجامعة) لكل الخيرات والسرور (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) روى الامام احمد عن صعصعة بن معاوية عم الفرزدق انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ الآية فقال حسبي لا ابالي أن لا اسمع غيرها * هذا (باب) بالتنوين أي في قوله جل وعلا (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) ثبت لفظ باب لابي ذر * وبه قال (حدثنا يحيي بن سليمان) الجعفي الكوفي سكن مصر (قال حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (ابن وهب) عبد الله المصري قال (اخبرني) بالافراد (مالك) الامام (عن زيد بن اسلم) العدوي (عن ابي صالح) ذكوان (السمان عن أبي هريرة رضي الله عنه) انه قال (سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الحمر) أي عن صدقة الحمر (فقال لم ينزل) بضم اوله وفتح ثالثه (علي فيها شيء الا هذه الآية الجامعة الفاذة) أي المنفردة في معناها فذ الرجل عن أصحابه اذا شذ عنهم

(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا فى الدنيا الا اراه الله اياه يوم القيامة فأما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته فيغفر الله له سيئاته ويثيبه بحسناته وأما الكافر فترد حسناته تحسيرا ويعذب بسيئاته قال فى فتوح الغيب وهذا يساعده النظم والمعنى والاسلوب * أما النظم فان قوله فمن يعمل تفصيل لما عقب به من قوله يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فيجب التوافق والاعمال جمع مضاف يفيد الشمول والاستغراق ويصدر الناس مقيد بقوله اشتاتا فيفيد أنهم على طرائق شتى للنزول فى منازلهم من الجنة والنار بحسب اعمالهم المختلفة ومن ثمة كانت الجنة ذات درجات والنار ذات دركات * وأما المعنى فانها وردت لبيان الاستقصاء فى عرض الاعمال والجزاء عليها لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية * وأما الاسلوب فانها من الجوامع الحاوية لفوائد الدين اصلا وفرعا

* (والعاديات) *

مكية او مدنية وآيها احدى عشرة * والعاديات جمع عادية وهى الجارية بسرعة والمراد الخيل ولابى ذر سورة والعاديات وله زيادة والقارعة * (وقال مجاهد) مما وصله الفريابى (الكنود) هو (الكفور) من كند النعمة كنودا * (يقال فأثرن به نقعا) قال ابو عبيدة أى (رفعن به غبارا) وقوله فأثرن عطف الفعل على الاسم لان الاسم فى تأويل الفعل لوقوعه غير صلة لال والضمير فى به للصبح أى فأثرن فى وقت الصبح غبارا أو للمكان وان لم يجر له ذكر لان الاثارة لابد لها من مكان وروى البزار والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فلبث شهرا لا يأتيه خبرها فنزلت والعاديات ضبحا ضبحت بأرجلها فالموريات قدحا قدحت الحجارة فأورت بحوافرها فالمغيرات صبحا صبحت القوم بغارة فأثرن به نقعا التراب فوسطن به جمعا صبحت القوم جميعا وفى اسناده ضعف * (لحب الخير) أى (من اجل حب الخير) فاللام تعليلية أى لاجل حب المال (لشديد) أى (لبخيل) وقيل لقوى مبالغ فيه (ويقال للبخيل شديد) وزاد فى الكشاف متشدد قال طرفة

ارى الموت يعتام الكرام ويصطفى * عقيلة مال الفاحش المتشدد

وقوله يعتام أى يختار وعقيلة كل شئ اكرمه والفاحش البخيل الذى جاوز الحد فى البخل يقول ارى الموت يختار كرام الناس وكرائم الاموال التى يضن بها * (حصل) أى (ميز) وقيل جمع فى الصحف أى اظهر محصلا مجموعا كاظهار اللب من القشر

* (سورة القارعة) *

مكية وآيها عشر وسقطت لابى ذر * (كالفراش المبثوث) أى (كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضا كذلك الناس) يوم القيامة (يجول بعضهم فى بعض) وانما شبه الناس بذلك عند البعث لان الفراش اذا ثار لم يتجه لجهة واحدة بل كل واحدة تذهب الى غير جهة الاخرى فدل بهذا التشبيه على أن الناس فى البعث يفزعون فيذهب كل واحد الى غير جهة الآخر وقال فى الدر وفى تشبيه الناس بالفراش مبالغات شتى منها الطيش الذى يلحقهم وانتشارهم فى الارض وركوب بعضهم بعضا والكثرة والضعف والذلة والمجئ من غير ذهاب والقصد الى الداعى من كل جهة والتطاير الى النار * (كالعهن) أى (كألوان العهن) أى المختلفة قاله الفراء (وقرأ عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (كالصوف) يعنى ان الجبال تتفرق اجزاؤها فى ذلك اليوم حتى تصير كالصوف المتطاير عند الندف واذا كان هذا تأثير القارعة فى الجبال العظيمة الصلدة فكيف حال الانسان الضعيف عند سماع صوت القارعة وسقط لابى ذر كالعهن الخ

* (سورة ألهاكم) *

مكية او مدنية وآيها ثمان * (بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لابى ذر كالسورة * (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله ابن المنذر (التكاثر من الاموال والاولاد) أى شغلكم ذلك عن طاعة الله

* (سورة والعصر) *

مكية وآيها ثلاث * (وقال يحيى) بن زياد الفراء العصر هو (الدهر اقسم به) تعالى أى بالدهر لاشتماله على

قوله غير صلة لال كذا بخطه وصوابه اسقاط لفظة غير كما لا يخفى ا ه

الاعاجيب والعبر وقيل التقدير ورب العصر وثبت البسملة لابي ذر كالعصر الثاني وسقط له وقال يحيى

* (سورة ويل لكل همزة) *

مكية وآيها تسع * والهمزة واللمزة فيما قاله ابن عباس المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة وقيل الهمزة الذي يعيبك في الغيب واللمزة الذي يعيبك في الوجه * (بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لابي ذر كالسورة * (الحطمة اسم النار مثل سقر ولظى) وقيل اسم للدركة الثالثة منها وسميت حطمة لانها تحطم العظام وتكسرها والمعنى يا ايها الهمزة واللمزة الذي يأكل لحوم الناس ويكسر من اعراضهم ان وراءك الحطمة التي تأكل لحوم الناس وعظامهم أي وتكسر العظام

*(الم تر) *

مكية وآيها خمس وسقط لابي ذر ألم تر * (قال مجاهد ألم تر) أي (ألم تعلم) يا محمد وانما قال ذلك لانه صلى الله عليه وسلم لم يدرك قصة اصحاب الفيل لان مولده عليه الصلاة والسلام في تلك السنة وهو وان لم يشهدها فقد شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكانه رآها وهذا ثابت لابي ذر عن المستملي وليس هذا من تفسير مجاهد فالصواب اسقاط قوله قال مجاهد * (قال مجاهد) فيما وصله الفريابي عنه (أبابيل) أي (متتابعة مجتمعة) نعت لطير لانه اسم جمع قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت طيرا لها خراطيم واكف كاكف الكلاب وقيل غير ذلك وأبابيل قيل لا واحد له كأساطير وقيل واحده ابول كعجول وعجاجيل وقيل ابال * (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما فيما وصله الطبري في قوله تعالى (من سجيل هي سنك) بفتح السين المهملة وبعد النون الساكنة كاف مكسورة (وكل) بكسر الكاف وبعدها لام الطين فارسي معرب وقيل السجيل الديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار والمعنى ترميهم بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون مما كتب الله في ذلك الكتاب

* (لايلاف قريش) *

مكية وآيها اربع ولابي ذر سورة لايلاف وسقط له لفظ قريش * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي (لايلاف ألفوا ذلك) الارتحال (فلا يشق عليهم في الشتاء) الى اليمن (و) لا في (الصيف) الى الشام في كل عام فيستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذي هو فخرهم وفي متعلق هذه اللام اوجه فقيل بسابقها لان الله تعالى ذكر أهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة فجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش أي اهلك اصحاب الفيل لتبقى قريش وما ألفوا ويؤيده أنهما في مصحف ابي سورة واحدة وقيل متعلقة بمقدر أي اعجب لنعمتي على قريش وقيل فليعبدوا وانما دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط أي فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لايلافهم فانها اظهر نعمة عليهم * (وآمنهم) أي (من كل عدوهم في حرمهم) وقيل آمنهم من الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم

* (ارأيت) *

مكية او مدنية وآيها سبع ولابي ذر سورة ارأيت * (وقال ابن عيينة) سفيان فيما ذكره في تفسير (لايلاف لنعمتي على قريش) وعند أبي ذر هذا مقدم على سورة ارأيت وهو الصواب ان شاء الله تعالى * (وقال مجاهد يدع يدفع) أي اليتيم (عن حقه يقال هو من دععت يدعون) أي (يدفعون * ساهون) أي (لاهون) عن الصلاة تهاونا * (والماعون) هو (المعروف كله) كالقصعة والدلو (وقال بعض العرب) فيما حكاه الفراء (الماعون الماء وقال عكرمة اعلاها الزكاة المفروضة وأدناها عارية المتاع) كالمنخل والغربال والدلو والابرة

*(سورة انا اعطيناك الكوثر) *

مكية او مدنية وآيها ثلاث وثبت لابي ذر لفظ سورة * (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما فيما وصله ابن مردويه في قوله تعالى (شانئك) أي (عدوك) وسقط للحموي وقال ابن عباس فقط * وبه قال (حدثنا آدم) بن ابي اياس قال (حدثنا شيبان) بن عبد الرحمن التيمي مولاهم ابو معاوية البصري نزيل الكوفة قال (حدثنا) ولابي ذر اخبرنا (قتادة) بن دعامة (عن انس) رضي الله عنه انه (قال لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء قال اتيت على نهر حافتاه) بتخفيف الفاء جانباه (قباب اللؤلؤ مجوف) ولغير أبي ذر مجوفا (فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر) زاد البيهقي الذي اعطاك ربك فأهوى الملك بيده فاستخرج من طينه مسكا

أذر وأخرجه المؤلف بهذا فى الرقاق من طريق همام عن ابى هريرة رضى الله عنه والكوثر بوزن فوعل من الكثرة وهو وصف مبالغة فى المفرط الكثرة * وبه قال (حدثنا خالد بن يزيد الكاهلى) أبو الهيثم المقرى الكحال قال (حدثنا اسرائيل) بن يونس (عن) جده (ابى اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعى (عن ابى عبيدة) عامر بن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه (عن عائشة) رضى الله عنها (قال) أى ابو عبيدة (سألتها) يعنى عائشة (عن قوله تعالى) ولابى ذر عن قول الله عز وجل (انا اعطيناك الكوثر قالت) هو (نهر) فى الجنة (اعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم) زاد النسائى فى بطنان الجنة (شاطئاه) أى جانباه (عليه) أى على الشاطئ قال البرماوى كالكرمانى والضمير فى عليه عائد الى جنس الشاطئ ولهذا لم يقل عليهما قال وفى بعضها شاطئاه در مجوف (در مجوف) بفتح الواو مشددة صفة لدر وخبره الجار والمجرور والجملة خبر المبتدا الاول الذى هو شاطئاه (آنيته كعدد النجوم رواه) ولابى ذر ورواه (زكريا) بن ابى زائدة فيما رواه على بن المدينى عن يحيى بن زكريا عن ابيه (وأبو الاحوص) سلام بن سليم فيما وصله أبو بكر بن أبى شيبة بلفظ الكوثر نهر بفناء الجنة شاطئاه در مجوف وفيه من الاباريق عدد النجوم ولفظ رواية زكريا قريب من هذه (ومطرف) هو ابن طريف بالطاء المهملة فيما وصله النسائى الثلاثة (عن ابى اسحاق) السبيعى * وبه قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) الدورقى قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء مصغرا الواسطى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (ابو بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر ابن أبى وحشية الواسطى (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال فى الكوثر هو الخير الذى اعطاه الله اياه قال ابو بشر) جعفر بالسند السابق (قلت لسعيد بن جبير فان الناس) كابى اسحاق وقتادة (يزعمون أنه) أى الكوثر (نهر فى الجنة فقال سعيد النهر الذى فى الجنة من الخير الذى اعطاه الله اياه) وهذا تاويل من سعيد جمع به بين حديثى عائشة وابن عباس رضى الله عنهم فلا تنافى بينهما لان النهر فرد من افراد الخير الكثير ثم ثبت التصريح بأنه نهر من لفظ النبى صلى الله عليه وسلم ففى مسلم من طريق المختار بن فلفل عن انس رضى الله عنه بينما نحن عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما اضحكك يارسول الله قال نزلت على سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر الى آخرها ثم قال أتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربى عليه خير كثير فالمصير اليه اولى ويأتى ان شاء الله تعالى مزيد بحث لذلك فى كتاب الرقاق بعون الله تعالى واشتملت هذه السورة مع كونها اقصر سور القرآن على معان بديعة وأساليب بليغة اسناد الفعل للمتكلم المعظم نفسه وايراده بصيغة الماضى تحقيقا لوقوعه كأتى امر الله وتأكيد الجملة بان والاتيان بصيغة تدل على مبالغة الكثرة والالتفات من ضمير المتكلم الى الغائب فى قوله لربك

* (سورة قل يا أيها الكافرون) *

مكية وآيها ست وثبت لفظ سورة لابى ذر * (يقال لكم دينكم) أى (الكفر ولى دين) أى (الاسلام) وهذا قبل الامر بالجهاد وقال فى الانوار لكم دينكم الذى انتم عليه لا تتركونه ولى دين الذى أنا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن فى الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين على دينه (ولم يقل دينى) بالياء بعد النون (لان الآيات) التى قبلها (بالنون فحذفت الياء) رعاية لتناسب الفواصل وهو نوع من انواع البديع (كما قال) فهو (يهدين ويشفين) بحذف الياء فيهما لذلك قاله الفراء (وقال غيره) أى غير الفراء وسقط ذا لابى ذر وهو الصواب لانه لم يسبق فى كلام المصنف عزو فتصويب الحافظ ابن حجر رحمه الله لاثباته فيه نظر لا يخفى (لا اعبد ما تعبدون الآن ولا اجيبكم فيما بقى من عمرى) أن اعبد ما تعبدون (ولا انتم عابدون ما اعبد وهم الذين قال) الله تعالى (وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا) وما فى هذه السورة بمعنى الذى فان كان المراد بها الاصنام كما فى الآية الاولى والثالثة فواضح لانهم غير عقلاء وما اصلها أن تكون لغير العقلاء واذا اريد بها البارى تعالى كما فى الثانية والرابعة فاستدل به من جوز وقوعها على اهل العلم ومن منع جعلها مصدرية والتقدير ولا انتم عابدون عبادتى أى مثل عبادتى وقال أبو مسلم ما فى الاوليين بمعنى الذى والمقصود المعبود وما فى الاخريين مصدرية أى لا اعبد عبادتكم المبنية على الشك وترك النظر ولا انتم تعبدون مثل عبادتى المبنية على اليقين والحاصل أنها كلها بمعنى الذى او مصدرية او الاوليان

يعنى الذى والآخر بأن مصدرية تأنى وهل التكرار للتأكيد أم لا

* (سورة اذا جاء نصر الله) *

مدنية وآيها ثلاث * (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر وثبت لفظ سورة له * وبه قال (حدثنا
الحسن بن الربيع) بفتح الراء ابن سفيان البجلى الكوفى قال (حدثنا ابو الاحوص) سلام بن سليم (عن الاعمش)
سليمان (عن ابى الضحى) مسلم بن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت
ما صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن نزلت عليه اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها) فى الصلاة (سبحانك
ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى) هضما لنفسه او استقصارا لعمله او استغفر لامته وقدم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار
على طريقة النزول من الخالق الى الخلق * وهذا الحديث قد سبق فى باب التسبيح والدعاء فى السجود من كتاب
الصلاة * وبه قال (حدثنا عثمان بن أبى شيبة) قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر
(عن ابى الضحى) مسلم بن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر) أى بعد نزول سورة اذا جاء نصر الله (ان يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك
اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى يتأول القرآن) يعمل بما امر به من التسبيح والتحميد والاستغفار فيه فى قوله
تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره فى اشرف الاوقات والاحوال * هذا (باب) بالتنوين أى فى قوله تعالى
(ورأيت الناس يدخلون فى دين الله) أى الاسلام (افواجا) جماعات بعد ما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك
بعد فتح مكة جاء العرب من اقطار الارض طائعين ونصب افواجا على الحال من فاعل يدخلون وثبت لفظ باب
لابى ذر * وبه قال (حدثنا عبد الله بن ابى شيبة) اخو عثمان قال (حدثنا عبد الرحمن) بن مهدى (عن سفيان)
هو الثورى ولابى ذر قال حدثنا سفيان (عن حبيب بن أبى ثابت) قيس ويقال هند بن دينار الاسدى مولاهم
الكوفى (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضى الله عنهما (أن عمر رضى الله عنه سألهم) أى اشياخ بدر كما فى
الرواية اللاحقة ان شاء الله تعالى (عن قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح قالوا) أى الاشياخ (فتح المدائن
والقصور قال) عمر (ما تقول يا ابن عباس قال) اقول (اجل او مثل) بالتنوين فيهما (ضرب لمحمد صلى الله عليه
وسلم نعيت له نفسه) بضم النون وكسر العين مبنيا للمفعول من نعى الميت ينعاه نعيا اذا أذاع موته وأخبر به *
(قوله فسبح) ولابى ذر باب بالتنوين أى فى قوله تعالى فسبح (بحمد ربك) أى متلبسا بحمده (واستغفره انه كان
توابا تواب على العباد) أى رجاع عليهم بالمغفرة وقبول التوبة (والتواب من الناس التائب من الذنب) الذى
اقترفه قاله الفراء * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكرى
(عن ابى بشر) جعفر بن أبى وحشية (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضى الله عنهما انه (قال كان عمر)
رضى الله عنه (يدخلنى) عليه فى مجلسه (مع اشياخ بدر) الذين شهدوا وقعتها من المهاجرين والانصار (فكأن
بعضهم) بالهمزة وتشديد النون وهو عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة كما صرح به فى علامات النبوة (وجد)
غضب (فى نفسه فقال) لعمر (لم تدخل هذا معنا) أى وعادتك أن تدخل الناس عليك على قدر منازلهم
فى السابقة (ولنا ابناء مثله) فى السن فلم تدخلهم (فقال عمر انه) أى ابن عباس (من حيث علمتم) من جهة قرابته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم اومن جهة ذكائه وزيادة معرفته وعند عبد الرزاق ان له لسانا سؤولا وقلبا
عقولا ولابى ذر عن الحموى والمستملى انه من قد علمتم (فدعا) بحذف ضمير المفعول أى دعا عمر ابن عباس ولابى ذر
عن الكشميهنى فدعاه (ذات يوم فأدخله معهم) أى مع الاشياخ وفى غزوة الفتح فدعاهم ذات يوم ودعانى معهم
(فما رؤيت) بضم الراء وكسر الهمزة أى ما ظننت ولابى ذر فما ريت بكسر الراء وسكون الموحدة (أنه دعانى
يومئذ الا ليريهم) منى مثل ما رأى هو منى من العلم وعند ابن سعد فقال أما انى سأريكم اليوم ما تعرفون به
فضيلته ثم (قال) لهم (ما تقولون فى قول الله تعالى) ولابى ذر عز وجل بدل قوله تعالى (اذا جاء نصر الله والفتح
فقال بعضهم امرنا نحمد) ولابى ذر أن نحمد (الله ونستغفره اذا نصرنا) بضم النون على عدونا (وفتح علينا)
وفى الباب السابق قالوا فتح المدائن والقصور (وسكت بعضهم فلم يقل شيأ فقال) عمر (لى أكذاك تقول
يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه) ولابى ذر علمه
بتشديد اللام واسقاط الهمزة (قال اذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة اجلك) وعند ابن سعد فهو آيتك

في الموت (فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) لان الامر بالاستغفار يدل على دنو الاجل وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزولها يكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه (فقال عمر) لابن عباس رضي الله عنهم (ما اعلم منها الا ما تقول) زاد أحمد فقال عمر فكيف تلوموني على حب ما ترون

* (سورة تبت يدا أبي لهب وتب) *

مكية وآيها خمس وسقط قوله وتب لابي ذر وثبت له سورة واسند الفعل لليدين في قوله تبت يدا أبي لهب مجازا لان اكثر الافعال تزاول بهما وان كان المراد جملة المدعو عليه وقوله تبت دعاء وتب اخبار أي وقد وقع ما دعى عليه به او كلاهما دعاء ويكون في هذا شبه من مجيء العام بعد الخاص لان اليدين بعض وان كان حقيقة اليدين غير مرادة قاله في الدر وقال الامام يجوز أن يراد بالاول هلاك عمله وبالثاني هلاك نفسه ووجهه أن المرء انما يسعى لمصلحة نفسه وعمله فأخبر الله تعالى انه محروم من الامرين ويوضحه أن قوله ما اغنى عنه ماله وما كسب اشارة الى هلاك عمله وقوله سيصلى نارا ذات لهب اشارة الى هلاك نفسه (بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لابي ذر وسقطت لغيره * (تباب) في قوله عز وجل وما كيد فرعون الا في تباب (خسران * تتبيب) في قوله تعالى وما زادوهم غير تتبيب (تدمير) * وبه قال (حدثنا يوسف بن موسى) بن راشد القطان الكوفي قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن أسامة قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا عمرو بن مرة) بفتح العين ومرة بضم الميم وتشديد الراء ابن عبد الله الجملي الكوفي (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما) انه (قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين) تفسير لقوله عشيرتك او قراءة شاذة قرأها ابن عباس ثم نسخت تلاوتها (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا) بكسر عين صعد (فهتف) أي صاح (يا صباحاه) بسكون الهاء في اليونينية كلمة يقولها المستغيث واصلها اذا صاحوا للغارة لانهم اكثر ما كانوا يغيرون في الصباح وكان القائل يا صباحاه يقول قد غشينا الصباح فتأهبوا للعدو (فقالوا) يعني قريشا (من هذا) أي فقيل هذا محمد (فاجتمعوا اليه فقال) لهم (أرأيتم ان اخبرتكم أن خيلا) أي عسكرا (تخرج من سفح هذا الجبل) اسفله حيث يسفح فيه الماء (أكنتم مصدقي) اصله مصدقين لي سقطت النون لاضافته الى ياء المتكلم وأدغمت ياء الجمع في ياء المتكلم (قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير) منذر (لكم بين يدي عذاب شديد قال أبو لهب) لعنه الله (تبا لك) نصب على المصدر باضمار فعل أي ألزمك الله هلاكا وخسرانا (ما جمعتنا الا لهذا) ولابي ذر عن المستملي ألهذا جمعتنا (ثم قام) صلوات الله وسلامه عليه (فنزلت تبت يدا أبي لهب وتب) سقط وتب لابي ذر (وقد تب هكذا قرأها الاعمش يومئذ) وهي تؤيد انها اخبار بوقوع ما دعى به عليه ولم يدرك ابن عباس هذه القصة * (قوله وتب) ولابي ذر باب بالتنوين أي في قوله عز وجل وتب (ما أغنى عنه ماله وما كسب) ما الاولى نافية او استفهام انكار وعلى الثاني تكون منصوبة المحل بما بعدها أي أي شيء اغنى المال وقدمت لان لها صدر الكلام والثانية بمعنى الذي فالعائد محذوف او مصدرية أي وكسبه * وبه قال (حدثنا محمد بن سلام) السلمي مولاهم البيكندي قال (اخبرنا أبو معاوية) محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين الضرير قال (حدثنا الاعمش) سليمان (عن عمرو بن مرة) الجملي بفتح الجيم والميم (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما (أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى البطحاء) مسيل وادي مكة (فصعد الى الجبل) يعني الصفا ورقي عليه (فنادى يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقال أرأيتم) أي اخبروني (ان حدثتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم أكنتم تصدقوني) ولابي ذر تصدقونني (قالوا نعم قال فاني نذير) منذر (لكم بين يدي عذاب شديد) أي قدامه (فقال أبو لهب) عليه اللعنة (ألهذا جمعتنا) بهمزة الاستفهام الانكاري (تبا لك) أي ألزمك الله تبا وزاد في سورة الشعراء سائر اليوم أي بقيته (فأنزل الله عز وجل تبت يدا أبي الى آخرها) أي خسرت جملته وعادة العرب أن تعبر ببعض الشيء عن كله * (قوله سيصلى) ولابي ذر باب بالتنوين أي في قوله تعالى سيصلى (نارا ذات لهب) أي تلهب وتوقد * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبي) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (حدثني) بالافراد (عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه قال (قال أبو لهب) لعنه الله لما صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا واجتمعوا اليه وقال اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد (تبا لك ألهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا أبي لهب) وزاد أبو ذر الى

آخرها قيل وخص اليد لانه رمى النبي صلى الله عليه وسلم بحجر فأدمى عقبه فلذ اذكرها وان كان المراد جملة بدنه وذكره بكنيته دون اسمه عبد العزى لانه لما كان من اهل النار وما له الى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته فكان جديرا أن يذكر بها * (وامرأته) ولابي ذرباب قوله تعالى وامرأته أم جميل العوراء بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان بن حرب (حمالة الحطب) الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لتعقرهم بذلك وهو قول ابن عباس (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي (حمالة الحطب تمشي) الى المشركين (بالنميمة) توقع بها بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم وتلقي العداوة بينهم وتوقد نارها كما توقد النار بالحطب فكنى عن ذلك بحملها الحطب * (في جيدها) عنقها (حبل من مسد يقال من مسد ليف المقل) وذلك الحبل هو الذي كانت تحتطب به فبينما هي ذات يوم حاملة الحزمة أعيت فقعدت على حجر لتستريح أتاها ملك فجذبها من خلفها فاهلكها (و) قيل (هي السلسلة التي في النار) من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرها في عنقها فتلت من حديد فتلا محكما وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذي هو نعت لامرأته او خبر مبتدا مقدر

* (قوله قل هو الله احد) *

ولابي ذر سورة الصمد وهي مكية او مدنية وآيها اربع او خمس * (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر * (يقال) هو قول أبي عبيدة في المجاز (لا ينون احد) في الوصل فيقال احد الله بحذف التنوين لالتقاء الساكنين ورويت قراءة عن زيد بن علي وأبان بن عثمان والحسن وأبي عمرو في رواية عنه كقوله

عمرو الذي هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

وقوله

فألفيته غير مستعتب * ولا ذاكر الله الا قليلا

على ارادة التنوين فحذف لالتقاء الساكنين فبقي الله منصوبا لا مجرورا للاضافة وذاكر اجر عطفا على مستعتب أي ذكرته ما كان بيننا من المودة فوجدته غير راجع بالعتاب من قبح ما فعل والجيد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين (أي واحد) يريد أن أحدا وواحدا بمعنى وأصل أحد وحد بفتحتين قال

كأن رحلي وقد زال النهار بنا * بذي الجليل على مستأنس وحد

فابدلت الواو همزة وا كثر ما يكون في المكسورة والمضمومة كوجوه ووسادة وقيل ليسا مترادفين قال في شرح المشكاة والفرق بينهما من حيث اللفظ من وجوه * الاول أن أحدا لا يستعمل في الاثبات على غير الله تعالى فيقال الله أحد ولا يقال زيد أحد كما يقال زيد واحد وكأنه بني لنفي ما يذكر معه من العدد * الثاني أن نفيه يعم ونفي الواحد قد لا يعم ولذلك صح أن يقال ليس في الدار واحد بل فيها اثنان ولا يصح ذلك في أحد ولذلك قال الله تعالى لستن كأحد من النساء ولم يقل كواحدة * الثالث أن الواحد يفتتح به العدد ولا كذلك الاحد * الرابع أن الواحد تلحقه التاء بخلاف الاحد * ومن حيث المعنى أيضا وجوه * الاول أن أحدا من حيث البناء ابلغ من واحد كأنه من الصفات المشبهة التي بنيت لمعنى الثبات ويشهد له الفروق اللفظية المذكورة * الثاني أن الوحدة تطلق ويراد بها عدم التثني والنظير كوحدة الشمس والواحد يكثر اطلاقه بالمعنى الاول والاحد يغلب استعماله في الثاني ولذلك لا يجمع قال الازهري سئل احمد بن يحيى عن الآحاد أنه جمع احد فقال معاذ الله ليس للاحد جمع ولا يبعد أن يقال جمع واحد كالاشهاد في جمع شاهد ولا يفتتح به الاحد * الثالث ما ذكره بعض المتكلمين في صفات الله تعالى خاصة وهو أن الواحد باعتبار الذات والاحد باعتبار الصفات وحظ العبد أن يغوص لجة التوحيد ويستغرق فيه حتى لا يرى من الازل الى الابد غير الواحد الصمد قال الشيخ أبو بكر ابن فورك الواحد في وصفه تعالى له ثلاث معان حقيقة احدها أنه لا قسم لذاته وانه غير متبعض ولا متحيز والثاني أنه لا شبيه له والعرب تقول فلان واحد في عصره أي لا شبيه له والثالث أنه واحد على معنى أنه لا شريك له في افعاله يقال فلان متوحد في هذا الامر أي ليس يشركه فيه أحد انتهى والضمير في هو فيه وجهان احدهما أنه يعود على ما يفهم من السياق فانه جاء في سبب نزولها عن ابي بن كعب أن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فنزلت رواه الترمذي والطبري والاول من وجه آخر مرسلا وقال هذا اصح وصحح الموصول ابن خزيمة والحاكم وحينئذ فيجوز أن يكون الله مبتدأ وأحد خبره والجملة خبر الاول ويجوز أن يكون

قوله ولا يفتتح به الاحد كذا بخطه والذي في الطيبي ولا يفتتح به العدد اهـ

الله بدلا واحد الخبر وأن يكون الله خبرا اول وأحد خبرا ثانيا وأن يكون أحد خبر مبتدا محذوف أى هو أحد والثانى أنه ضمير الشأن لانه موضع تعظيم والجملة بعده خبره مفسرة ولم يثبت لفظ الاحد فى جامع الترمذى والدعوات للبيهقى ثم ثبت اللفظان فى جامع الاصول * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن ابن هرمز (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى كذبنى ابن آدم) بتشديد الذال المعجمة أى بعض بنى آدم وهم من انكر البعث (ولم يكن له ذلك) التكذيب (وشتمنى ولم يكن له ذلك) الشتم (فأما تكذيبه اياى فقوله لن يعيدنى كما بدأنى وليس اول الخلق بأهون علىّ من اعادته وأما شتمه اياى فقوله اتخذ الله ولدا) وانما كان شتما لما فيه من التنقيص لان الولد انما يكون عن والدة تحمله ثم تضعه ويستلزم ذلك سبق نكاح والناكح يستدعى باعثا له على ذلك والله تعالى منزه عن ذلك (وأنا الاحد الصمد) فعل بمعنى مفعول كالقبض والنقص (لم ألد ولم أولد) لانه لما كان تعالى واجب الوجود لذاته قديما موجودا قبل وجود الاشياء وكان كل مولود محدثا انتفت عنه الوالدية ولما كان لا يشبهه أحد من خلقه ولا يجانسه حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا انتفت عنه الوالدية ولابى ذر لم يلد ولم يولد (ولم يكن لى كفوا أحد) أى مكافئا ومماثلا فلى متعلق بكفوا وقدم عليه لانه محط القصد بالنفى وأخر أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة وقوله لم يكن لى بعد قوله لم يلد التفات قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى السلوب الواجبة لله تعالى على قسمين أحدهما سلب نقيصة كالسنة والنوم والموت والثانى ليس سلبا للنقص بل سلبا للمشاركة فى الكمال كسلب الشريك وأما قوله تعالى لم يلد ولم يولد فانه سلب للنقص اذ الولد والوالد لا يكونان الا جسمين وهما من الاغيار والاغيار نقص وان كانا يدلان بالالتزام على أن الولد مثل الوالد فيعود الى سلب المشاركة فى الكمال * (قوله الله الصمد) ولابى ذر باب بالتنوين أى فى قوله عز وجل الله الصمد (والعرب تسمى اشرافها الصمد قال أبو وائل) بالهمزة شقيق بن سلمة مما وصله الفريابى (هو السيد الذى انتهى سودده) وقال ابن عباس الذى يصمد اليه الخلائق فى حوائجهم ومسائلهم وهو من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه مستغن عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه فى جميع جهاته وقال الحسن وقتادة هو الباقى بعد خلقه وعن الحسن الصمد الحى القيوم الذى لا زوال له وعن عكرمة الذى لم يخرج منه شئ ولا يطعم وعن الربيع والسدى الذى لا جوف له وعن عبد الله بن بريدة الصمد نور يتلألأ وكل هذه الاوصاف صحيحة فى صفاته تعالى على ما لا يخفى * وبه قال (حدثنا اسحاق بن منصور) المروزى قال (حدثنا) ولابى ذر اخبرنا (عبد الرزاق) ابن همام قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن همام) هو ابن منبه (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد أبو ذر والوقت والاصيلى وابن عساكر قال الله تعالى كما فى الفرع كاصله (كذبنى ابن ادم) المنكر للبعث (ولم يكن له ذلك) التكذيب (وشتمنى ولم يكن له ذلك) الشتم وثبت ذلك للكشميهنى (أما) ولابى ذر فأما (تكذيبه اياى أن يقول انى لن اعيده كما بدأته) بغير فاء قبل همزة أن وبه استدل من جوز حذف الفاء من جواب أما (واما شتمه اياى ان يقول) بغير فاء أيضا (اتخذ الله ولدا وانا الصمد الذى لم ألد ولم أولد ولم يكن لى كفوا احد) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولم يكن له على طريق الالتفات * (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) قدم لم يلد وان كان العرف سبق المولود لانه الاهم كقولهم ولد الله وقوله ولم يولد كالحجة على انه لم يلد وقال فى هذه السورة لم يلد وفى الاسراء لم يتخذ ولدا لان من النصارى من يقول عيسى ولد الله حقيقة ومنهم من يقول ان الله اتخذه ولدا تشريفا فنفى الامرين وسقط قوله لم يلد الخ لابى ذر * (كفوا) بضمتين (وكفيئا) بفتح الكاف وبعد الفاء المكسورة تحتية فهمزة بوزن فعيل (وكفاء) بكسر الكاف وفتح الفاء ممدودا (واحد) فى المعنى ونقل فى فتوح الغيب عن الغزالى انه قال الواحد هو الواحد الذى هو مدفوع الشركة والاحد الذى لا تركيب فيه فالواحد نفى للشريك والمثل والاحد نفى للكثرة فى ذاته فالصمد الغنى المحتاج اليه غيره وهو أحدى الذات وواحدى الصفات لانه لو كان له شريك فى ملكه لما كان غنيا يحتاج اليه غيره بل كان محتاجا فى قوامه ووجوده الى اجزاء تركيبية فالصمد دليل على الوحدانية والاحدية ولم يلد دليل على أن وجوده المستمر ليس مثل وجود الانسان الذى يبقى نوعه بالتوالد والتناسل بل هو وجود مستمر أزلى أبدى ولم يولد

دليل على أن وجوده ليس مثل وجود الانسان الذى يحصل بعد العدم ويبقى دائما امافى جنة عالية لا يفنى واما فى هاوية لا ينقطع ولم يكن له كفوا احد دليل على أن الوجود الحقيق الذى له تعالى هو الوجود المتعدى يفيد وجود غيره ولا يستفيد هو الوجود من غيره فقوله تعالى الله أحد دليل على اثبات ذاته المقدسة المنزهة وقوله الصمدية تقتضى نفى الحاجة عنه واحتياج غيره اليه ولم يلد الى آخر السورة سلب ما يوصف به غيره عنه ولا طريق فى معرفته تعالى اوضح من سلب صفات المخلوقات عنه * ولما اشتملت هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من ألحد فيها جاء أنها تعدل ثلث القرآن كما سيأتى ذلك قريبا ان شاء الله تعالى فى كتاب فضائل القرآن وهل يحصل ذلك على الاجزاء او على غيرها فذهب الفقهاء والمفسرون الى أن لقارئها من الثواب ثلث ما للقارئ جملته وليس فى الجواب اكثر من أن الله يهب ما يشاء لمن يشاء وأجاب المتكلمون بجواب يمكن ارادته قالوا القرآن ثلاثة اقسام قسم فيما يجوز أن يوصف به وما لا يجوز وقسم من امر الدنيا وقسم من امر الآخرة ولم تتضمن سورة الاخلاص غير القسم الواحد فصارت تعدل ثلثه ولهذا سميت سورة الاخلاص لانها خلصت فى صفاته خاصة ويأتى مزيد لذلك ان شاء الله تعالى فى محله قريبا بعون الله وقوته وسقط قوله كفوا وكفيئا الخ لغير أبى ذر

* (سورة قل اعوذ برب الفلق) *

مكية أو مدنية وآيها خمس * (بسم الله الرحمن الرحيم) ثبت لفظ سورة والبسملة لابى ذر * (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (الفلق الصبح) لان الليل يفلق عنه ويفرق فعل بمعنى مفعول أى مفلوق وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد وثبت قوله الفلق الصبح لابى ذر وسقط لغيره * (وغاسق) بالرفع وبالجر وهو الموافق للتنزيل (الليل) أى العظيم ظلامه * (اذا وقب) أى (غروب الشمس يقال ابين من فرق وفلق الصبح) الاول بالراء والثانى باللام * (وقب اذا دخل فى كل شئ واظلم) بغروب الشمس وقيل المراد القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله فى الكسوف وفى حديث عائشة عند الترمذى والحاكم أنه صلى الله عليه وسلم اخذ بيدها فأراها القمر حين طلع وقال تعوذى بالله من شر هذا الغاسق اذا وقب قال فى شرح المشكاة لما امر النبى صلى الله عليه وسلم استشفى بالمعوذتين لانهما من الجوامع فى هذا الباب فتأمل فى اولاهما كيف خص وصف المستعاذ به برب الفلق أى فالق الاصباح لان هذا الوقت وقت فيضان الانوار ونزول الخيرات والبركات وخص المستعاذ منه بما خلق فابتدأ بالعام فى قوله من شر ما خلق أى من شر خلقه ثم ثنى بالعطف عليه ما هو شره اخفى وهو نقيض انفلاق الصبح من دخول الظلام واعتكاره المعنى بقوله ومن شر غاسق اذا وقب لان انبثاث الشر فيه اكثر والتحرز منه اصعب ومنه قولهم الليل اخفى للويل * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البغلانى الثقفى قال (حدثنا سفيان) ابن عيينة (عن عاصم) هو ابن ابى النجود بفتح النون وبالجيم المضمومة آخره دال مهملة أحد القراء السبعة (وعبدة) بفتح العين وسكون الموحدة ابن أبى لبابة بضم اللام وتخفيف الموحدة الاسدى كلاهما (عن زر ابن حبيش) بكسر الزاى وتشديد الراء وحبيش بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة آخره معجمة مصغرا وسقط ابن حبيش لابى ذر أنه (قال سألت ابى بن كعب عن المعوذتين) بكسر الواو المشددة وعند ابن حبان واحمد من طريق حماد بن سلمة عن عاصم قلت لابى بن كعب ان ابن مسعود لا يكتب المعوذتين فى مصحفه (فقال) ابى (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم) عنهما (فقال) ولابى ذر قال (قيل لى) بلسان جبريل (فقلت) قال ابى (فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وعند الحافظ ابى يعلى عن علقمة قال كان عبد الله يحك المعوذتين من المصحف ويقول انما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ بهما ولم يكن عبد الله يقرأ بهما ورواه عبد الله ابن الامام احمد عن عبد الرحمن بن يزيد وزاد ويقول انهما ليستا من كتاب الله وهذا مشهور عند كثير من القراء والفقهاء أن ابن مسعود كان لا يكتبهما فى مصحفه وحينئذ فقول النووى فى شرح المهذب اجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن وأن من جحد شيأ منها كفر وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح فيه نظر كما نبه عليه فى الفتح اذ فيه طعن فى الروايات الصحيحة بغير مستند وهو غير مقبول وحينئذ فالمصير الى التأويل اولى وقد تأول القاضى أبو بكر الباقلانى ذلك بأن ابن مسعود لم ينكر قرآنيتهما

وانما انكر اثباتهما فى المصحف فانه كان يرى أن لا يكتب فى المصحف شئ الا ان كان النبى صلى الله عليه وسلم اذن فى كتابته فيه وكأنه لم يبلغه الاذن فى ذلك فليس فيه جحد لقرآنيتهما وتعقب بالرواية السابقة الصريحة التى فيها ويقول انهما ليستا من كتاب الله واجيب بامكان حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتمشى التأويل المذكور قاله فى فتح البارى ويحتمل أيضا انه لم يسمعهما من النبى صلى الله عليه وسلم ولم يتواترا عنده ثم لعله قد رجع عن قوله ذلك الى قول الجماعة فقد أجمع الصحابة عليهما وأثبتوهما فى المصاحف التى بعثوها الى سائر الآفاق

(سورة قل اعوذ برب الناس)

مكية أو مدنية وآيها ست فان قلت انه تعالى رب جميع العالمين فلم خص الناس اجيب لشرفهم اولان المامور هو الناس * وسقط لفظ سورة لغير أبى ذر * (ويذكر عن ابن عباس) ولابى ذر وقال ابن عباس (الوسواس اذا ولد) بضم الواو وكسر اللام (خنسه الشيطان) اعترضه السفاقسى بأن المعروف فى اللغة خنس اذا رجع وانقبض وقال الصغانى الاولى نخسه مكان خنسه فان سلمت اللفظة من الانقلاب والتصحيف فالمعنى ازاله عن مكانه لشدة نخسه وطعنه باصبعه فى خاصرته (فاذا ذكر الله عز وجل ذهب واذا لم يذكر الله) بضم اوله مبنيا للمفعول (ثبت على قلبه) والتعبير بيذكر أولى لان اسناده الى ابن عباس ضعيف أخرجه الطبرانى وغيره وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس قال الوسواس هو الشيطان يولد المولود والوسواس على قلبه فهو يصرفه حيث شاء فاذا ذكر الله خنس واذا غفل جثم على قلبه فوسوس وعند سعيد بن منصور من طريق عروة بن رويم قال سأل عيسى عليه الصلاة والسلام ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فأراه فاذا رأسه مثل رأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب فاذا ذكر العبد ربه خنس واذا ترك منّاه وحدثه وقوله يوسوس فى صدور الناس هل يختص ببنى آدم أو يعم بنى آدم والجن فيه قولان ويكونون قد دخلوا فى لفظ الناس تغليبا * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عبدة بن ابى لبابة) بضم اللام وبين الموحدتين الخفيفتين ألف الاسدى (عن زر بن حبيش) قال سفيان (وحدثنا) أيضا (عاصم) هو ابن أبى النجود (عن زر) أنه (قال سألت ابى بن كعب قلت) له يا (ابا المنذر) هى كنية أبى (ان اخاك) فى الدين (ابن مسعود) عبد الله (يقول كذا وكذا) يعنى ان المعوذتين ليستا من القرآن كما مر التصريح به فى حديث (فقال ابى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم) عنهما (فقال لى قيل لى) بلسان جبريل ولابى ذر فقال لى (فقلت) كما قال لى (قال) ابى (فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهذا مما اختلف فيه ثم ارتفع الخلاف ووقع الاجماع عليه فلو أنكر أحد اليوم قرآنيته كفر وفى مسلم من حديث عقبة ابن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم تر آيات انزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وعنه أيضا أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اقرأ بالمعوذات فى دبر كل صلاة رواه أبو داود والترمذى وعند النسائى عنه أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ بهما فى صلاة الصبح وقد روى ذلك من طرق قد تفيد التواتر يطول ايرادها والله الموفق للصواب * تم التفسير والله اعلم باسرار كتابه فى يوم الاثنين حادى عشرى شعبان سنة عشر وتسعمائة أحسن الله تعالى بمنه وكرمه عاقبتنا والمسلمين فيها وكفانا كل مهمة ويسر اكمال هذا المجموع ونفع به وجعله خالصا لوجهه الكريم أستودعه تعالى ذلك فانه الحفيظ الجواد الكريم الرؤف الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أفضل الصلاة واتم التسليم آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب فضائل القرآن) جمع فضيلة واختلف هل فى القرآن شئ أفضل من شئ فذهب الاشعرى والقاضى أبو بكر الى أنه لا فضل لبعضه على بعض لان الافضل يشعر بنقص المفضول وكلام الله حقيقة واحدة لا نقص فيه وقال قوم بالافضلية لظواهر الاحاديث كحديث أعظم سورة فى القرآن ثم اختلفوا فقال قوم الفضل راجع الى عظم الاجر والثواب وقال آخرون بل لذات اللفظ وأن ما تضمنه آية الكرسى وآخر سورة الحشر وسورة الاخلاص من الدلالة على وحدانيته تعالى وصفاته ليس موجودا مثلا فى تبت يدا أبى لهب فالتفضيل بالمعانى العجيبة وكثرتها الا من حيث الصفة وقال الجوينى من قال ان قل هو الله أحد أبلغ من تبت يدا أبى لهب يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر أبى لهب وبين التوحيد والدعاء على الكافرين فذلك غير صحيح بل ينبغى أن يقال

قوله هو الناس هكذا فى النسخ ولعل الأولى من الناس فتدبر اه

تبت يدا أبي لهب دعاء عليه بالخسران فهل يوجد عبارة للدعاء بالخسران أحسن من هذه وكذلك في قل هو الله أحد لا يوجد عبارة تدل على الوحدانية أبلغ منها فالعالم اذا نظر الى تبت في باب الدعاء بالخسران ونظر الى قل هو الله أحد في باب التوحيد لا يمكنه أن يقول احدهما أبلغ من الآخر وهذا التقييد يغفل عنه من لا علم عنده بعلم البيان ولعل الخلاف في هذه المسألة يلتفت الى الخلاف المشهور أن كلام الله شيء واحد أم لا وعند الاشعري انه لا يتنوع في ذاته بل بحسب متعلقاته وليس لكلام الله تعالى الذي هو صفة ذاته بعض لكن بالتأويل والتعبير وفهم السامعين اشتمل على أنواع المخاطبات ولولا تنزله في هذه المواقع لما وصلنا الى فهم شيء منه وسقطت البسملة لابي ذر وثبت له لفظ كتاب وسقط لغيره * (باب كيف نزول الوحي) ولابي ذر نزل الوحي بلفظ الماضي وسقط له لفظ باب (واول ما نزل) منه * (قال ابن عباس) فيما وصله ابن أبي حاتم (المهيمن) في قوله تعالى بالمائدة ومهيمنا عليه هو (الامين) وهو أيضا (القرآن امين على كل كتاب قبله) من الكتب السماوية * وبه قال (حدثنا عبيد الله بن موسى) بضم العين العبسي مولاهم الكوفي (عن شيبان) بفتح الشين المعجمة ابن عبد الرحمن النحوي التميمي مولاهم البصري أبي معاوية (عن يحيى) بن كثير (عن ابي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف أنه (قال اخبرني) بالافراد (عائشة وابن عباس) رضي الله عنهم (قالا لبث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن) نزولا متتابعا بعد مدة وحي المنام وفترة الوحي سنتين ونصف أو ثلاث (وبالمدينة عشرا) ولابي ذر عن الكشميهني عشر سنين ومباحث ذلك سبقت آخر المغازي وأخرج النسائي عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا في ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة الحديث وظاهر حديث الباب أنه نزل كله بمكة والمدينة خاصة وهو كذلك نعم نزل منه في غيرهما حيث كان صلى الله عليه وسلم في سفر حج أو عمرة أو غزاة ولكن الاصطلاح أن كل ما نزل قبل الهجرة فمكي وما بعدها فمدني * وبه قال (حدثنا موسى ابن اسماعيل) المنقري قال (حدثنا معتمر) هو ابن سليمان التيمي قال (سمعت ابي) هو سليمان (عن ابي عثمان) عبد الرحمن النهدي أنه (قال انبئت) بضم الهمزة مبنيا للمفعول أي اخبرت (أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ام سلمة) زوجته رضي الله عنها (فجعل يتحدث) معه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم لام سلمة من هذا أو كما قال) شك من الراوي مع بقاء المعنى في ذهنه (قالت هذا دحية) الكلبي (فلما قام) عليه السلام (قالت) ام سلمة (والله ما حسبته الا اياه) أي دحية (حتى سمعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يخبر خبر جبريل او كما قال) قال في الفتح ولم أقف في شيء من الروايات على بيان هذا الخبر في أي قصة ويحتمل أن يكون في قصة بني قريظة ففي دلائل البيهقي والغيلانيات من رواية عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة أنها رأت النبي صلى الله عليه وسلم يكلم رجلا وهو راكب فلما دخل قلت من هذا الرجل الذي كنت تكلمه قال بمن تشبهيه قالت بدحية ابن خليفة قال ذاك جبريل أمرني أن امضي الى بني قريظة انتهى وتعقبه العيني بأن الرائية في حديث الباب ام سلمة وهنا عائشة وباختلاف الرواة وأجاب في انتقاض الاعتراض بأنه ليس في شيء من ذلك ما يمنع احتمال اتحاد القصة فرآه كل من عائشة وام سلمة كذا قال فليتأمل وسقط لابي ذر لفظ خبر قال معتمر (قال ابي) سليمان (قلت لابي عثمان) النهدي (ممن سمعت هذا) الحديث (قال) سمعته (من اسامة بن زيد) حب رسول الله صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنا سعيد المقبري) بضم الموحدة (عن ابيه) كيسان (عن ابي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء نبي الا اعطي) من المعجزات (ما) موصول مفعول ثان لاعطي أي الذي (مثله) مبتدأ خبره (آمن) بالمد (عليه) أي لاجله (البشر) والجملة صلة الموصول وعلى بمعنى اللام وعبر بها لتضمنها معنى الغلبة أي يؤمنون بذلك مغلوبا عليهم بحيث لا يستطيعون دفعه عن أنفسهم وقال الطيبي لفظ عليه حال أي مغلوبا عليه في التحدي والمباراة أي ليس نبي الا قد أعطاه الله من المعجزات الشيء الذي صفته انه اذا شوهد اضطر الشاهد الى الايمان به وتحريره أن كل نبي اختص بما يثبت دعواه من خارق العادات بحسب زمانه كقلب العصا ثعبانا لان الغلبة في زمن موسى عليه السلام للسحرة فأتاهم بما يوافق السحر فاضطرهم الى الايمان به وفي زمان عيسى عليه الصلاة والسلام الطب فجاء بما هو أعلى من الطب وهو احياء الموتى وفي زمان نبينا صلى الله عليه وسلم البلاغة وكان بها فخارهم فيما بينهم حتى علقوا القصائد السبع بباب الكعبة تحديا لمعارضتها

جاء بالقرآن من جنس ما تناه وافيه بما عجز عنه البلغاء الكاملون فى عصره انتهى ويحتمل أن يكون المعنى
ان القرآن ليس له مثل لا صورة ولا حقيقة قال تعالى فأتوا بسورة من مثله بخلاف معجزات غيره فانها وان لم يكن
لها مثل حقيقة يحتمل أن يكون لها صورة (وانما كان الذى أوتيت) من المعجزات ولابى ذر أوتيته (وحيا أوحاه
الله الى) وهو القرآن وليست معجزاته صلى الله عليه وسلم منحصرة فى القرآن فالمراد انه اعظمها واكثرها فائدة
فانه يشتمل على الدعوة والحجة وينتفع به الى يوم القيامة ولذا رتب عليه قوله (فأرجو ان أكون اكثرهم تابعا)
أى أمة (يوم القيامة) اذ باستمرار المعجزة ودوامها يتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وهذا بخلاف معجزات
سائر الرسل فانها انقرضت بانقراضهم وأما معجزة القرآن فانها لا تبيد ولا تنقطع وآياته متجددة لا تضمحل
وخرقه للعادة فى أسلوبه وبلاغته واخباره بالمغيبات لا تتناهى فلا يمر عصر من الاعصار الا ويظهر فيه شئ مما
اخبر به عليه الصلاة والسلام * وهذا الحديث أخرجه أيضا فى الاعتصام ومسلم فى الايمان والنسائى فى التفسير
وفضائل القرآن * وبه قال (حدثنا عمرو بن محمد) بفتح العين البغدادى الناقد قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم)
قال (حدثنا ابى) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح بن كيسان) بفتح الكاف
(عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه (قال اخبرنى) بالافراد (انس بن مالك رضى الله عنه ان الله تعالى
تابع على رسوله صلى الله عليه وسلم الوحى) أى أنزله متتابعا متواترا (قبل وفاته) أى قربها (حتى توفاه) أى
الى الزمن الذى وقعت فيه وفاته (اكثر ما كان الوحى) نزولا عليه من غيره من الازمنة لانه فى اول البعثة فتر فترة
ثم كثر ولم ينزل بمكة من السور الطوال الا القليل ثم كان الزمن الاخير من الحياة النبوية اكثر نزولا لان الوفود
بعد فتح مكة كثروا وكثر سؤالهم عن الاحكام وقد ذكر ابن يونس فى تاريخ مصر فى ترجمة سعيد بن أبى مريم مما
حكاه فى الفتح أن سبب تحديث أنس بذلك سؤال الزهرى له هل فتر الوحى عن النبى صلى الله عليه وسلم قبل
أن يموت قال بل اكثر ما كان وأجمه وسقطت التصلية لابى ذر وثبت قوله الوحى من قوله تابع على رسوله صلى الله
عليه وسلم الوحى للكشميهنى وسقط لغيره (ثم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد) بالضم مبنيا لقطع الاضافة
عنه أى بعد ذلك * وهذا الحديث أخرجه مسلم والنسائى فى فضائل القرآن * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل
ابن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن الاسود بن قيس) العبدى أنه (قال سمعت جندبا) بضم الجيم
والدال المهملة ابن عبد الله بن سفيان البجلى رضى الله عنه (يقول اشتكى) مرض (النبى صلى الله عليه وسلم
فلم يقم) للتهجد (ليلة أو ليلتين فأتته امرأة) وهى حمالة الحطب العوراء اخت أبى سفيان بن حرب (فقالت) يا محمد
(ما أرى) بضم همزة أرى ولابى ذر بفتحها (شيطانك الا قد تركك فأنزل الله عز وجل والضحى) وهو صدر النهار
حين ترتفع الشمس وخصه بالقسم لانه الساعة التى كلم الله فيها موسى أو المراد النهار كله لمقابلته بالليل بقوله
(والليل اذا سجى) أى سكن والمراد سكون الناس والاصوات فيه وجواب القسم (ما ودعك ربك وما قلى) أى
ما تركك منذ اختارك وما أبغضك منذ أحبك والتوديع مبالغة فى الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ فى تركك
وسقط قوله والليل الخ لابى ذر وقال الى قوله وما قلى * والحديث سبق فى تفسير سورة والضحى * هذا (باب)
بالتنوين (نزل القرآن بلسان قريش) أى بلغة معظمهم (والعرب) من عطف العام على الخاص * (قرآنا)
ولابى ذر وقول الله تعالى قرآنا (عربيا * بلسان عربى مبين) قال القاضى أبو بكر الباقلانى لم تقم دلالة قاطعة
على نزول القرآن جميعه بلسان قريش بل ظاهر قوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا أنه نزل بجميع ألسنة العرب
لان اسم العرب يتناول الجميع تناولا واحدا وقال أبو شامة أى ابتداء نزوله بلغة قريش ثم ابيح أن يقرأ بلغة
غيرهم * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا) ولغير أبى ذر حدثنا (شعيب) هو ابن أبى حمزة
(عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (واخبرنى) بالافراد والواو للعطف على مقدر ٧ ذكره فى الباب اللاحق
ولابى ذر فأخبرنى (انس بن مالك قال فأمر عثمان) رضى الله عنه (زيد بن ثابت) كاتب الوحى وقدوة الفرضيين
(وسعيد بن العاص) بن احيحة الاموى (وعبد الله بن الزبير) بن العوام (وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام
أن ينسخوها) أى الآيات أو السور أو الصحف المحضرة من بيت حفصة ولابى ذر عن الكشميهنى أن ينسخوا ما
(فى المصاحف) أى ينقلوا الذى فيها الى مصاحف اخرى والاول هو الاولى لانه كان فى مصحف لا مصاحف (وقال
لهم) عثمان (اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى) لغة (عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش فان القرآن

قوله لقطع الاضافة عنه الاولى لقطعه عن الاضافة اه

٧ قوله ذكره فى الباب اللاحق الذى يظهر أن المذكور فى الباب اللاحق هو المعطوف عليه بالفاء فى قوله فأمر عثمان الخ لا المعطوف عليه بالواو فى قوله وأخبرنى انس فانه لم يتعرض لذلك فى الباب المذكور فكان الاولى وضع هذه العبارة اعنى قوله للعطف على مقدر الخ بعد قوله فأمر عثمان فليتأمل اه

انزل بلسانهم) أى معظمه (ففعلوا) ماأمرهم به عثمان * وهذا الحديث مرّ فى باب نزول القرآن بلسان قريش
فى المناقب * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا همام) بفتح الهاء والميم المشددة ابن يحيى
ابن دينار العوذى بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر الذال المعجمة قال (حدثنا عطاء) أى ابن أبى رباح
(وقال) وفى نسخة ح وقال (مسدد) هو ابن مسرهد (حدثنا يحيى بن سعيد) القطان سقط لغير أبى ذر ابن سعيد
(عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز أنه (قال اخبرنى) بالافراد (عطاء) هو ابن أبى رباح المذكور (قال
اخبرنى) بالافراد أيضا (صفوان بن يعلى بن امية ان) أباه (يعلى كان يقول ليتنى أرى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين ينزل) بضم اوّله وفتح ثالثه (عليه الوحى) رفع مفعول ناب عن الفاعل ولابى ذر بفتح اوّله وكسر ثالثه
(فلما كان النبى صلى الله عليه وسلم بالجعرانة) بكسر الجيم وسكون العين المهملة وقد تكسر وتشدد الراء موضع
قريب من مكة أحد مواقيت الاحرام (وعليه ثوب قد اظل عليه) بفتح الهمزة والظاء المعجمة (ومعه ناس)
ولابى ذر عن الحموى ومعه الناس (من أصحابه اذ جاءه رجل) قال فى المقدمة حكى ابن فتحون فى الذيل أن اسمه
عطاء بن منبه وعزاه لتفسير الطرطوسى وفيه نظر وقال ان صح فهو أخو يعلى بن منبه وفى الشفاء للقاضى عياض
مايشعر أن اسمه عمرو بن سواد والصواب أنه يعلى بن امية راوى الحديث كما أخرجه الطحاوى من حديث شعبة
عن قتادة عن عطاء أن رجلا يقال له يعلى بن امية احرم وعليه جبة (متضمخ) بالضاد والخاء المعجمتين متلطخ
(بطيب فقال يارسول الله كيف ترى فى رجل احرم) أى بعمرة كما فى الحج (فى جبة بعد ماتضمخ) تلطخ
(بطيب فنظر النبى صلى الله عليه وسلم ساعة فجاءه الوحى فأشار عمر الى يعلى أن) ولابى ذر عن الحموى أى
(تعال فجاء يعلى فأدخل رأسه) ليرى النبى صلى الله عليه وسلم حال نزول الوحى (فاذا هو) عليه الصلاة والسلام
(محمرّ الوجه يغط) بكسر الغين المعجمة وتشديد الطاء المهملة يتردد صوت نفسه من شدة ثقل الوحى (كذلك ساعة
ثم سرى) بضم السين المهملة وتشديد الراء المكسورة أى كشف (عنه) ما كان يجده من شدة ثقل الوحى (فقال
أين الذى يسألنى عن العمرة آنفا فالتمس الرجل) بضم التاء مبنيا للمفعول (فجىء به الى النبى صلى الله عليه
وسلم فقال) له (اما الطيب الذى بك فاغسله ثلاث مرات) هل قوله ثلاث مرات من جملة مقوله عليه الصلاة
والسلام فيكون نصا فى تكرار الغسل ثلاثا أو العامل فيه قال أى قال له عليه الصلاة والسلام ثلاث مرات
اغسله فلا يكون نصا على التثليث * وسبق مزيد لذلك فى الحج (واما الجبة فانزعها) عنك (ثم اصنع فى عمرتك كما
تصنع فى حجك) من الطواف والسعى والحلق والاحتراز عن محظورات الاحرام * وهذا الحديث صورته صورة
المرسل لان صفوان بن يعلى ما حضر ذلك وقد ساقه فى كتاب العمرة من الحج بالاسناد المذكور هنا عن أبى
نعيم فقال فيه عن صفوان بن يعلى عن أبيه فوضح أنه ساقه هنا على لفظ رواية ابن جريج * قيل وجه دخول
هذا الحديث هنا التنبيه على أن الوحى بالقرآن والسنة على صفة واحدة ولسان واحد * (باب جمع
القرآن) فى الصحف ثم جمع تلك الصحف فى المصحف بعد النبى صلى الله عليه وسلم وانما ترك النبى صلى الله عليه
وسلم جمعه فى مصحف واحد لان النسخ كان يرد على بعضه فلو جمعه ثم رفعت تلاوة بعضه لادّى الى الاختلاف
والاختلاط فحفظه الله تعالى فى القلوب الى انقضاء زمن النسخ فكان التأليف فى الزمن النبوى والجمع
فى الصحف فى زمن الصدّيق والنسخ فى المصاحف فى زمن عثمان وقد كان القرآن كله مكتوبا فى عهده صلى الله
عليه وسلم لكنه غير مجموع فى موضع واحد ولا مرتب السور * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى
(عن ابراهيم بن سعد) بسكون العين الزهرى العوفى أنه قال (حدثنا ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى
(عن عبيد بن السباق) بضم العين من غير اضافة لشىء والسباق بفتح السين المهملة وتشديد الموحدة المدنى
التابعى (أن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال ارسل الىّ) بتشديد الياء (أبو بكر) الصدّيق رضى الله عنه (مقتل)
أى عقب مقتل (اهل اليمامة) أى من قتل بها من الصحابة فى وقعة مسيلمة الكذاب لما ادّعى النبوّة وقوى
أمره بعد وفاته عليه الصلاة والسلام بارتداد كثير من العرب فخذله الله وقتله بالجيش الذى جهزه أبو بكر
رضى الله عنه وقتل بسبب ذلك من الصحابة قيل سبعمائة او اكثر (فاذا عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (عنده
قال ابو بكر رضى الله عنه ان عمر أتانى فقال ان القتل قد استحرّ) بالسين الساكنة والفوقية والحاء المهملة
والراء المشددة المفتوحات اشتدّ وكثر (يوم) وقعة (اليمامة بقرّاء القرآن) وسمى منهم فى رواية سفيان بن عيينة

عن الزهري في فوائد الديرعاقولي سالما مولى حذيفة (واني اخشى ان يستحر) بلفظ المضارع أي يشتد
ولابي ذر ان استحر (القتل) اشتد (بالقراء بالمواطن) أي في الاماكن التي يقع فيها القتال مع الكفار (فيذهب
كثير من القرآن) بقتل حفظته والفاء في فيذهب للتعقيب (واني أرى أن تأمر بجمع القرآن) قال أبو بكر لزيد
(قلت لعمر كيف نفعل شيئا لم يفعله) ولابي ذر عن الحموي والمستملي لم يفعل (رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
عمر هذا والله خير) رد لقول أبي بكر كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشعار بأن من البدع
ما هو حسن وخير (فلم يزل عمر يراجعني) في ذلك (حتى شرح الله صدري لذلك) الذي شرح له صدر عمر (ورأيت
في ذلك الذي رأى عمر قال زيد قال ابو بكر) لي يا زيد (انك رجل شاب) أشار به الى حدة نظره وبعده عن النسيان
وضبطه واتقانه (عاقل لا نتهمك) أشار الى عدم كذبه وانه صدوق وفيه تمام معرفته وغزارة علومه وشدة
تحقيقه وتمكنه من هذا الشأن (وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه)
بصيغتي الامر (فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان) نقله (أثقل علي مما امرني به) أبو بكر (من جمع
القرآن) فان قلت كيف عبر اولا بقوله لو كلفوني وأفرد في قوله مما أمرني به اجيب بأنه جمع باعتبار أبي بكر ومن
وافقه وأفرد باعتبار أنه الآمر بذلك وحده وانما قال زيد ذلك خشية من التقصير في ذلك لكن الله تعالى
يسره له ذلك تصديقا لقوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر (قلت) لهما (كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال) أبو بكر (هو) أي جمعه (والله خير فلم يزل ابو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي
شرح له صدر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فتتبعت القرآن) حال كوني (اجمعه) وقت التتبع مما عندي وعند
غيري (من العسب) بضم العين والسين المهملتين ثم الموحدة جريد النخل العريض العاري عن الخوص
(واللخاف) بكسر اللام وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف فاء الحجارة الرقاق أو هي الخزف بالخاء والزاي المعجمتين
والفاء (وصدور الرجال) حيث لا يجد ذلك مكتوبا وأو الواو بمعنى مع أي اكتبه من المكتوب الموافق للمحفوظ
في الصدور وعند أبي داود ان عمر رضي الله عنه قام فقال من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
من القرآن فليأت به وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والالواح والعسب قال وكان لا يقبل من احد شيئا حتى
يشهد شاهدان وهذا يدل على أن زيدا كان لا يكتفي بمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا مع
كون زيد كان يحفظه فكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط ولابي داود أيضا من طريق هشام بن عروة عن ابيه
ان أبا بكر قال لعمر ولزيد اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه ورجاله ثقات
مع انقطاعه ولعل المراد بشاهدين الحفظ والكتاب او المراد انهما يشهدان أن ذلك المكتوب كتب بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أو انهما يشهدان أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن وكان غرضهم
أن لا يكتب الا من عين ما كتب بين يديه صلى الله عليه وسلم لا من مجرد اللفظ والمراد بصدور الرجال الذين جمعوا
القرآن وحفظوه في صدورهم كاملا في حياته صلى الله عليه وسلم كأبي بن كعب ومعاذ بن جبل (حتى وجدت
آخر سورة التوبة مع ابي خزيمة) بن اوس بن يزيد بن حرام وأبو خزيمة مشهور بكنيته لا يعرف اسمه وشهد بدرا
وما بعدها (الانصاري) النجاري (لم اجدها) مكتوبة (مع احد غيره لقد جاءكم رسول من أنفسكم
عزيز عليه ما عنتم حتى خاتمة براءة) ولا يلزم من عدم وجدانه اياها حينئذ أن لا تكون تواترت عند من تلقاها
من النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان زيد يطلب التثبت عمن تلقاها بغير واسطة ولقد اجتمع في هذه
الآية كما قاله الخطابي زيد بن ثابت وأبو خزيمة وعمر وسقط قوله عزيز عليه ما عنتم لابي ذر (فكانت الصحف)
التي جمع فيها زيد بن ثابت القرآن (عند ابي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته) حتى توفاه الله (ثم عند حفصة
بنت عمر رضي الله عنه) وعنها لانها كانت وصية عمر فاستمر ما كان عنده عندها الى أن شرع عثمان في كتابة
المصحف * وهذا الحديث سبق في تفسير براءة * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسماعيل المنقري التبوذكي قال
(حدثنا ابراهيم) بن سعد العوفي قال (حدثنا ابن شهاب) محمد بن مسلم (ان انس بن مالك حدثه أن حذيفة
ابن اليمان) واسم اليمان حسيل بمهملتين مصغرا او قيل حسل بكسر ثم سكون العبسي بالموحدة حليف الانصار
(قدم على عثمان) المدينة في خلافته (وكان) عثمان (يغازي اهل الشام) أي يجهز أهل الشام (في فتح ارمينية)
بكسر الهمزة وتفتح وسكون الراء وكسر الميم والنون بينهما تحتية ساكنة وبعد النون تحتية اخرى مخففة

وقد تنقل مدينة عظيمة بين بلاد الروم وخلاط قريبة من أرزن الروم قال ابن السمعاني يضرب بحسنها وطيب هوائها وكثرة مياهها وشجرها المثل (وأذربيجان) وأمر أهل الشام أن يجتمعوا (مع) ولأبي ذر عن الكشميهني في (أهل العراق) في غزوهما وفتحهما وأذربيجان بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وفتح الراء وكسر الموحدة وسكون التحتية وفتح الجيم وبعد الألف نون وقرأت في معجم ياقوت وفتح قوم الذال وسكنوا الراء ومد آخرون الهمزة مع ذلك وروي عن المهلب ولا أعرف للمهلب هذا آذربيجان بمد الهمزة وسكون الذال فيلتقي ساكنان وكسر الراء ثم ياء ساكنة وباء موحدة مفتوحة وجيم وألف ونون وهو اسم اجتمعت فيه خمس موانع من الصرف العجمة والتعريف والتأنيث والتركيب ولحاق الألف والنون وهو إقليم واسع ومن مشهور مدنه تبريز وهو صقع جليل ومملكة عظيمة وخيرات واسعة وفواكه جمة لا يحتاج السالك فيها إلى حمل إناء للماء لأن المياه جارية تحت أقدامه أين توجه وأهلها صباح الوجوه حمرها ولهم لغة يقال لها الأذرية لا يفهمها غيرهم وفي أهلها لين وحسن معاملة إلا أن البخل يغلب على طباعهم وهي بلاد فتن وحروب ما خلت قط من فتنة فيها فلذلك أكثر مدنها خراب وافتتحت أولاً في أيام عمر بن الخطاب كان أنفذ المغيرة بن شعبة الثقفي واليا على الكوفة ومعه كتاب إلى حذيفة بن اليمان بولاية أذربيجان فورد عليه الكتاب بنهاوند فسار منها إلى أذربيجان في جيش كثيف فقاتل المسلمون قتالا شديدا ثم إن المرزبان صالح حذيفة على ثمانمائة ألف درهم على أن لا يقتل منهم أحدا ولا يسبيه ولا يهدم بيت نار ثم عزل عمر حذيفة وولى عتبة بن فرقد على أذربيجان ولما استعمل عثمان بن عفان الوليد بن عتبة على الكوفة عزل عتبة بن فرقد عن أذربيجان فنقضوا فغزاهم الوليد بن عتبة سنة خمس وعشرين وكان حذيفة من جملة من غزا معه (فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة) المحمدية (قبل أن يختلفوا في الكتاب) أي القرآن (اختلاف اليهود والنصارى) في التوراة والإنجيل وفي رواية عمارة بن غزية أن حذيفة قال يا أمير المؤمنين أدرك الناس قال وما ذاك قال غزوت فرج أرمينية فإذا أهل الشام يقرؤن بقراءة أبي بن كعب ويأتون بما لم يسمع أهل العراق وإذا أهل العراق يقرؤن بقراءة ابن مسعود فيأتون بما لم يسمع أهل الشام فيكفر بعضهم بعضا وروى ابن أبي داود بإسناد صحيح من طريق سويد بن غفلة قال قال علي لا تقولوا في عثمان إلا خيرا فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملإ منا قال ما تقولون في هذه القراءة فقد بلغني أن بعضهم يقول قراءتي خير من قراءتك وهذا يكاد أن يكون كفرا قلنا فما ترى قال أرى أن نجمع الناس على مصحف واحد فلا يكون فرقة ولا اختلاف قلنا نعم ما رأيت (فأرسل عثمان إلى حفصة) رضي الله عنها (أن أرسلي إلينا بالصحف) التي كان أبو بكر أمر زيدا بجمعها (ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد ابن العاصي) الأموي (وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام) وفي كتاب المصاحف لابن أبي داود من طريق محمد ابن سيرين اثني عشر رجلا من قريش والأنصار منهم أبي بن كعب وفي رواية مصعب بن سعد فقال عثمان من أكتب الناس قالوا كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت قال فأي الناس أعرب وفي رواية أفصح قالوا سعيد بن العاصي قال عثمان فليمل سعيد وليكتب زيد ووقع عند ابن أبي داود تسمية جماعة ممن كتب أو أملى منهم مالك بن أبي عامر جد مالك بن أنس وكثير بن أفلح وأبي بن كعب وأنس بن مالك وعبد الله بن عباس (فنسخوها) أي الصحف (في المصاحف و) ذلك بعد أن (قال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة) سعيد وعبد الله وعبد الرحمن لأن الأول أموي والثاني أسدي والثالث مخزومي وكلها من بطون قريش (إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن) أي من عربيته (فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل) معظمه (بلسانهم) أي بلغتهم (ففعلوا) ذلك كما أمرهم (حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة) فكانت عندها حتى توفيت فأخذها مروان حين كان أميرا على المدينة من قبل معاوية فأمر بها فشققت وقال إنما فعلت هذا لأني خشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب فيها مرتاب رواه ابن أبي داود وغيره (فأرسل) عثمان (إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا) وكانت خمسة على المشهور فأرسل أربعة وأمسك واحدا وقال الداني في المقنع أكثر العلماء أنها أربعة أرسل واحدا للكوفة وآخر للبصرة وآخر للشام وترك واحدا عنده وقال أبو حاتم فيما رواه عنه ابن أبي داود كتب سبعة مصاحف إلى مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة وحبس بالمدينة

واحدا (وامر بما سواه) أى سوى المصحف الذى استكتبه والتى نقلت منه وسوى الصحف التى كانت عند حفصة (من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف ان يحرق) بسكون الحاء المهملة وفتح الراء ولابى ذر عن الحموى والمستملى يحرّق بفتح المهملة وتشديد الراء مبالغة فى اذهابها وسد المادة الاختلاف وقال فى شرح السنة فى هذا الحديث البيان الواضح أن الصحابة رضى الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن المنزل من غير أن يكونوا زادوا أو نقصوا منه شيئا باتفاق منهم من غير أن يقدموا شيئا أو يؤخروه بل كتبوه فى المصاحف على الترتيب المكتوب فى اللوح المحفوظ بتوقيف جبريل عليه السلام على ذلك واعلامه عند نزول كل آية بموضعها واين تكتب وقال أبو عبد الرحمن السلمى كان قراءة أبى بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والانصار واحدة وهى التى قرأها صلى الله عليه وسلم على جبريل مرتين فى العام الذى قبض فيه وكان زيد شهد العرضة الاخيرة وكان يقرئ الناس بها حتى مات ولذلك اعتمده الصديق فى جمعه وولاه عثمان كتبة المصاحف قال السفاقسى فكان جمع أبى بكر خوف ذهاب شئ من القرآن بذهاب حملته اذ أنه لم يكن مجموعا فى موضع واحد وجمع عثمان لما كثر الاختلاف فى وجوه قراءته حين قرؤا بلغاتهم حتى أدى ذلك الى تخطئة بعضهم بعضا فنسخ تلك الصحف فى مصحف واحد مقتصرا من اللغات على لغة قريش اذ هى ارجحها (قال ابن شهاب) الزهرى بالاسناد السابق (واخبرنى) بالواو والافراد ولابى ذر فأخبرنى بالفاء والافراد أيضا (خارجة بن زيد بن ثابت) أنه (سمع) اباه (زيد بن ثابت قال فقدت) بفتح القاف (آية من الاحزاب حين نسخنا المصحف) أى فى زمن عثمان لا فى زمن ابى بكر لان الذى فقده فى خلافة أبى بكر الآيتان من آخر سورة براءة (قد كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها) أى طلبناها (فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصارى) بالمثلثة ابن الفاكه بن ثعلبة ذى الشهادتين وهو غير أبى خزيمة بالكنية الذى وجد معه آخر التوبة (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فألحقناها فى سورتها فى المصحف) بضم الصاد من غير ميم فى الفرع والذى فى اليونينية بالميم * (باب) ذكر (كاتب النبى صلى الله عليه وسلم) بافراد لفظ كاتب * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد الزهرى (أن ابن السباق) عبيدا (قال ان زيد بن ثابت قال ارسل الى ابو بكر رضى الله عنه) فى زمن خلافته (قال انك كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبع القرآن) بهمزة وصل وتشديد الفوقية وكسر الموحدة قال زيد (فتتبعت) أى القرآن اجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال كما فى الباب السابق وفى رواية ابن عيينة عن ابن شهاب القصب او العسب والكرانيف وجرائد النخل وفى رواية شعيب من الرقاع وعند عمارة بن غزية وقطع الاديم (حتى وجدت آخر سورة التوبة آيتين) منها (مع أبى خزيمة الانصارى لم اجدهما) مكتوبتين (مع احد غيره لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم الى آخرها) سقط لابى ذر قوله عزيز الخ * وبه قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن موسى) بن باذام الكوفى (عن اسرائيل) بن يونس (عن) جده (ابى اسحاق) عمرو السبيعى (عن البراء) بن عازب رضى الله عنه انه (قال لما نزلت لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله قال) لى (النبى صلى الله عليه وسلم ادع لى زيدا وليجئ) بسكون اللام والجزم (باللوح والدواة) بفتح الدال بالافراد ولابى ذر عن الحموى والدوى بضم الدال وكسر الواو وتحتية مشددة (والكتف أو الكتف والدواة ثم قال) له لما حضر (اكتب لا يستوى القاعدون وخلف ظهر النبى صلى الله عليه وسلم عمرو بن ام مكتوم) بفتح العين وسكون الميم (الاعمى قال) ولابى ذر فقال (يا رسول الله فما تأمرنى فانى رجل ضرير البصر لا استطيع الجهاد (فنزلت مكانها) مكان الآية فى الحال قيل قبل أن يجف القلم (لا يستوى القاعدون من المؤمنين فى سبيل الله غير اولى الضرر) ولابى ذر لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله غير أولى الضرر قال الحافظ ابو ذر نسخه وهذا على معنى التفسير لا على التلاوة ومراد البخارى من الحديث الاول قوله انك كنت تكتب الوحى وقوله فى الآخر اكتب ولم يذكر من الكتاب سوى زيد بن ثابت وقد كتب الوحى غيره ولم يكتب زيد الا بمكة لانه انما أسلم بعد الهجرة ولكثرة كتابته الوحى أطلق عليه الكاتب وكان ربما غاب فيكتب غيره وقد كتب الوحى قبله ابى بن كعب وهو أول من كتب الوحى بالمدينة وأول من كتبه بمكة من قريش عبد الله بن سعد بن أبى سرح لكنه ارتد ثم عاد الى الاسلام يوم الفتح وممن كتب له صلى الله عليه وسلم

قوله الا بمكة هكذا بخطه والصواب اسقاط الا اه

فى الجاهلية الخلفاء الاربعة والزبير بن العوام وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص بن أمية وحنظلة بن الربيع الاسدى ومعيقيب بن أبى فاطمة وعبد الله بن الارقم الزهرى وشرحبيل بن حسنة وعبد الله بن رواحة فى آخرين *

هذا (باب) بالتنوين (انزل القرآن على سبعة احرف) * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) بضم العين المهملة وفتح الفاء آخره راء نسبه الى جده لشهرته به واسم أبيه كثير بالمثلثة وسعيد هذا من حفاظ المصريين وثقاتهم قال (حدثنى) بالافراد (الليث) بن سعد امام المصريين قال (حدثنى) بالافراد أيضا (عقيل) بضم العين المهملة ابن خالد وللاصيلى عن عقيل (عن ابن شهاب) الزهرى أنه قال (حدثنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود (ان ابن عباس) وللاصيلى أن عبد الله بن عباس (رضى الله عنهما حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرأنى جبريل) القرآن (على حرف) قال فى الفتح وهذا مما لم يصرح ابن عباس بسماعه له منه صلى الله عليه وسلم وكأنه سمعه من أبى بن كعب فقد اخرج النسائى من طريق عكرمة بن خالد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبى بن كعب نحوه (فراجعته) ولمسلم من حديث أبى فرددت اليه أن هون على امتى وفى رواية له ان امتى لا تطيق ذلك (فلم ازل استزيده) أطلب منه أن يطلب من الله الزيادة فى الاحرف للتوسعة (ويزيدنى) أى ويسأل جبريل ربه تعالى فيزيدنى (حتى انتهى الى سبعة احرف) وفى حديث أبى المذكور ثم اتاه الثانية فقال على حرفين ثم اتاه الثالثة فقال على ثلاثة أحرف ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يأمرك أن تقرأ على سبعة احرف فأيما حرف قرؤا عليه فقد اصابوا * وحديث الباب سبق فى بدء الخلق * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) المصرى قال (حدثنى) بالافراد (الليث) بن سعد الامام المصرى قال (حدثنى) بالافراد ايضا (عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه (قال حدثنى) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (ان المسور بن مخرمة) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة ابن نوفل الزهرى (وعبد الرحمن بن عبد) بتنوين عبد من غير اضافة الى شئ (القارى) بتشديد التحتية نسبة الى القارة بطن من خزيمة بن مدركة والقارة لقبه واسمه اثيع بالمثلثة مصغرا (حدثاه انهما سمعا عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (يقول سمعت هشام بن حكيم) ولابى ذر والاصيلى زيادة ابن حزام وهو أسدى على الصحيح (يقرأ سورة الفرقان) لا سورة الاحزاب اذ هو غلط (فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت اساوره) بهمزة مضمومة وسين مهملة اى آخذ برأسه أو أواثبه (فى الصلاة فتصبرت) اى تكلفت الصبر (حتى سلم) اى فرغ من صلاته (فلببته) بفتح اللام وتشديد الموحدة الاولى فى الفرع وأصله وقال عياض التخفيف اعرف (بردائه) اى جمعته عليه عند لبته لئلا ينفلت منى وهذا من عمر على عادته فى الشدة بالامر بالمعروف (فقلت من اقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأ) ها بحذف الضمير (قال) وللاصيلى فقال هشام (اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال عمر رضى الله عنه (فقلت) له (كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقرأنيها على غير ما قرأت) ها فيه اطلاق التكذيب على غلبة الظن فانه انما فعل ذلك عن اجتهاد منه لظنه أن هشاما خالف الصواب وساغ له ذلك لرسوخ قدمه فى الاسلام وسابقته بخلاف هشام فانه من مسلمة الفتح فخشى أن لا يكون اتقن القراءة ولعل عمر لم يكن سمع حديث انزل القرآن على سبعة أحرف قبل ذلك (فانطلقت به اقوده) اجره بردائه (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت) يا رسول الله (انى سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان) بباء الجر وللاربعة سورة الفرقان (على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله) بهمزة قطع أى اطلقه ثم قال عليه الصلاة والسلام (اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ) بها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك انزلت ثم قال) عليه الصلاة والسلام (اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التى اقرأنى) بها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك انزلت) ولم يقف الحافظ ابن حجر على تعيين الاحرف التى اختلف فيها عمر وهشام من سورة الفرقان ثم جمع ما اختلف فيه من التواتر والشاذ من هذه السورة وسبقه الى ذلك ابن عبد البر مع فوت ثم قال والله اعلم بما انكر منها عمر على هشام وما قرأ به عمر ثم قال عليه الصلاة والسلام تطييبا لقلب عمر لئلا ينكر تصويب الشيئين المختلفين (ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف) جمع حرف مثل فلس وافلس اى لغات او قراآت فعلى الاول يكون المعنى على اوجه من اللغات لان احد معانى الحرف فى اللغة الوجه قال تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف وعلى الثانى

يكون من اطلاق الحرف على الكلمة مجازا لكونه بعضا (فاقرؤا ما تيسر منه) أى من الاحرف المنزل بها فالمراد بالتيسر فى الآية غير المراد به فى الحديث لان الذى فى الآية المراد به القلة والكثرة والذى فى الحديث ما يستحضره القارئ من القراآت فالاول من الكمية والثانى من الكيفية وقد وقع لجماعة من الصحابة نظير ما وقع لعمر مع هشام منها لابى بن كعب مع ابن مسعود فى سورة النحل وعمرو بن العاص مع رجل فى آية من القرآن رواه أحمد وابن مسعود مع رجل فى سورة من آل حم رواه ابن حبان والحاكم وأما ما رواه الحاكم عن سمرة رفعه انزل القرآن على ثلاثة احرف فقال ابو عبد الله تواترت الاخبار بالسبعة الا فى هذا الحديث قال ابو شامة يحتمل أن يكون بعضه انزل على ثلاثة احرف كجذوة والرهب او أراد انزل ابتداء على ثلاثة احرف ثم زيد الى سبعة توسعة على العباد والاكثر أنها محصورة فى السبعة وهل هى باقية الى الآن يقرأ بها أم كان ذلك ثم استقر الامر على بعضها والى الثانى ذهب الاكثر كسفيان بن عيينة وابن وهب والطبرى والطحاوى وهل استقر ذلك فى الزمن النبوى أم بعده والاكثر على الاول واختاره القاضى ابو بكر بن الطيب وابن عبد البر وابن العربى وغيرهم لان ضرورة اختلاف اللغات ومشقة نطقهم بغير لغتهم اقتضت التوسعة عليهم فى اول الامر فأذن لكل أن يقرأ على حرفه أى طريقته فى اللغة الى أن انضبط الامر وتدربت الالسن وتمكن الناس من الاقتصار على الطريقة الواحدة فعارض جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم القرآن مرتين فى السنة الاخيرة واستقر على ما هو عليه الآن فنسخ الله تعالى تلك القراءة المأذون فيها بما اوجبه من الاقتصار على هذه القراءة التى تلقاها الناس ويشهد له ما عند الترمذى عن ابى أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل انى بعثت الى امة امية فيهم الشيخ الفانى والعجوز الكبيرة والغلام قال فمرهم أن يقرؤا على سبعة احرف وفى بعضها كقوله هلم وتعال وأقبل وأسرع واذهب واعجل لكن الاباحة المذكورة لم تقع بالتشهى أى ان كل أحد يغير الكلمة بمرادفها فى لغته بل ذلك مقصور على السماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يشير اليه قول كل من عمر وهشام اقرأنى النبى صلى الله عليه وسلم ولئن سلمنا اطلاق الاباحة بقراءة المرادف ولو لم يسمع لكن الاجماع من الصحابة فى زمن عثمان الموافق للعرضة الاخيرة يمنع ذلك كما مر واختلف فى المراد بالسبعة قال ابن العربى لم يأت فى ذلك نص ولا اثر وقال ابن حبان انه اختلف فيها على خمسة وثلاثين قولا قال المنذرى ان اكثرها غير مختار وقال أبو جعفر محمد ابن سعدان النحوى هذا من المشكل الذى لا يدرى معناه لان الحرف يأتى لمعان وعن الخليل بن احمد سبع قراآت وهذا اضعف الوجوه فقد بين الطبرى وغيره أن اختلاف القراء انما هو حرف واحد من الاحرف السبعة وقيل سبعة انواع كل نوع منها جزء من اجزاء القرآن فبعضها امر ونهى ووعد ووعيد وقصص وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال وفيه حديث ضعيف من طريق ابن مسعود ورواه البيهقى بسند مرسل وهو قول فاسد وقيل سبع لغات لسبع قبائل من العرب متفرقة فى القرآن فبعضه بلغة تميم وبعضه بلغة ازد وربيعة وبعضه بلغة هوازن وبكر وكذلك سائر اللغات ومعانيها واحدة والى هذا ذهب أبو عبيد وثعلب وحكاه ابن دريد عن أبى حاتم وبعضهم عن القاضى أبى بكر وقال الازهرى وابن حبان انه المختار وصححه البيهقى فى الشعب واستنكره ابن قتيبة واحتج بقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وأجيب بانه لا يلزم من هذه الآية أن يكون ارسل بلسان قريش فقط لكونهم قومه بل ارسل بلسان جميع العرب ولا يرد عليه كونه بعث الى الناس كافة عربا وعجما لان القرآن انزل باللغة العربية وهو بلغه الى طوائف العرب وهم يترجمونه لغير العرب بألسنتهم وقال ابن الجزرى تتبعت القراآت صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها فاذا هى ترجع الى سبعة اوجه من الاختلاف لا تخرج عن ذلك وذلك اما فى الحركات بلا تغير فى المعنى والصورة نحو البخل ويحسب بوجهين او بتغير فى المعنى فقط نحو فتلقى آدم من ربه كلمات وادكر بعد أمة وامه واما فى الحروف بتغيير المعنى لا الصورة نحو تبلو وتتلو وننحيك ببدنك وننجيك ببدنك أو عكس ذلك نحو بسطة وبصطة أو بتغيرهما نحو وأشد منكم ومنهم ويأتل ويتأل وفامضوا الى ذكر الله واما فى التقديم والتأخير نحو فيقتلون ويقتلون وجاءت سكرة الحق بالموت او فى الزيادة والنقصان نحو اوصى ووصى والذكر والانثى وأما نحو اختلاف الاظهار والادغام مما يعبر عنه بالاصول فليس من الاختلاف الذى يتنوع فيه اللفظ أو المعنى لان هذه الصفات فى أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظا واحدا ولئن فرض فيكون من الاول انتهى * وحديث الباب مضى فى كتاب الخصومات * (باب تأليف القرآن) أى جمع

آيات السورة او جمع السور مرتبة * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى الوقت حدثنى بالافراد (ابراهيم بن موسى)
الفراء الرازى الصغير قال (اخبرنا هشام بن يوسف) قاضى صنعاء (أن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز
(اخبرهم قال) اخبرنى فلان بكذا (وأخبرنى يوسف بن ماهك) بفتح الهاء وكسرها يصرف ولا يصرف للعجمة والعلمية
فالعطف على مقدر وقال ابن حجر وما عرفت ماذا عطف عليه ثم رأيت الواو ساقطة فى رواية النسفى (قال انى عند
عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها اذ جاءها) رجل (عراقى) لم يعرف الحافظ ابن حجر اسمه (فقال) لها (أى الكفن
خير) الابيض او غيره (قالت ويحك) كلمة ترحم (وما) أى أى شئ (يضرك) بعد موتك فى أى كفن كفنت
(قال يا ام المؤمنين أرينى مصحفك قالت لم) اريكه (قال لعلى أؤلف القرآن عليه فانه يقرأ غير مؤلف) قال
فى الفتح الظاهر لى أن هذا العراقى كان ممن يأخذ بقراءة ابن مسعود وكان ابن مسعود لما حضر مصحف عثمان
الى الكوفة لم يرجع عن قراءته ولا عن اعدام مصحفه فكان تأليف مصحفه مغاير التأليف عثمان ولا ريب أن
تأليف المصحف العثمانى أكثر مناسبة من غيره فلهذا اطلق العراقى انه غير مؤلف وهذا كله على أن السؤال
انما وقع عن ترتيب السور ولذا (قالت) له عائشة (وما يضرك) بضم الضاد المعجمة والراء المشددة من الضرر
ولابوى ذر والوقت والاصيلى يضيرك بكسر الضاد بعدها تحتية ساكنة من الضير (أيه) بفتح الهمزة والتحتية
المشددة بعدها هاء مضمومة ولابى ذر عن الحموى والمستملى أية بفوقية بدل الهاء منونة (قرأت قبل) أى قبل
قراءة السورة الاخرى (انما نزل اول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار) سورة اقرأ باسم ربك
اذ الذى لازم من قوله فيها أن كذب وتولى وسندع الزبانية او المدثر وذكرهما صريح فيها فى قوله وما ادراك
ما سقر وفى جنات يتساءلون لكن الذى نزل اولا من سورة اقرأ خمس آيات فقط أو المراد بالاولية بعد الفترة وهى
المدثر فلعل آخرها نزل قبل نزول بقية اقرأ او بتقدير من أى من اول ما نزل (حتى اذا ثاب) بالمثلثة والموحدة
بينهما ألف أى رجع (الناس الى الاسلام) فاطمأنت نفوسهم عليه وتيقنوا أن الجنة للمطيع والنار للعاصى
(نزل الحلال والحرام ولو نزل اول شئ لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا ابدا)
وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف فاقتضت الحكمة الالهية ترتيب النزول على ماذكر
(لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه وسلم وانى لجارية) صغيرة (ألعب بل الساعة موعدهم والساعة ادهى
وأمر) من سورة القمر التى ليس فيها ذكر شئ من الاحكام (وما نزلت سورة البقرة والنساء) المشتملتان منه على
الاحكام من الحلال والحرام (الا وأنا عنده) بعد الهجرة بالمدينة وأرادت بذلك تأخر نزول الاحكام وسقط
لابى ذر سورة فالبقرة ومعطوفها مرفوعان (قال فأخرجت له) أى للعراقى (المصحف فأملت) بسكون الميم
وتخفيف اللام وتشديدها مع فتح الميم وفى اليونينية بتشديد الميم فليحرر (عليه آى السورة) ولابى ذر السور أى
آيات كل سورة كأن قالت له مثلا سورة البقرة كذا كذا آية وهذا يؤيد أن السؤال وقع عن تفصيل آيات كل
سورة وقد ذكر بعض الائمة آيات السور مفردة كابن شيطا والجعبرى وفى مجموعى لطائف الاشارات لفنون
القراآت ما يكفى ويشفى * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابى اسحاق)
عمرو بن عبد الله السبيعى انه (قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد) ولابى ذر زيادة ابن قيس أخا الاسود بن يزيد بن قيس
(قال سمعت ابن مسعود) رضى الله عنه (يقول فى) شان سورة (بنى اسرائيل) وهى سورة الاسراء (و) فى شأن
سورة (الكهف و) شأن سورة (مريم و) شأن سورة (طه و) شأن سورة (الانبياء) ولابى ذر عن الحموى والمستملى
والانبياء (انهن) أى الخمسة (من العتاق الاول) بكسر العين والعرب تجعل كل شئ بلغ الغاية فى الجودة
عتيقا والاول بضم الهمزة وفتح الواو المخففة والاولية باعتبار نزولهن (وهن من تلادى) بكسر الفوقية
وتخفيف اللام وبعد الالف دال مهملة أى مما نزل قديما ومع ذلك فهن مؤخرات فى ترتيب المصحف العثمانى
وهذا الحديث مر فى التفسير * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج
قال (أنبأنا) من الانباء (ابو اسحاق) عمرو السبيعى انه (سمع البراء رضى الله عنه) زاد الاصيلى ابن عازب (قال
تعلمت) سورة (سبح اسم ربك) زاد الاصيلى وأبو الوقت الاعلى (قبل ان يقدم النبى صلى الله عليه وسلم) اى
المدينة فهى من اوائل ما نزل ومع ذلك فهى متأخرة فى المصحف فالتأليف يكون بالتقديم والتأخير * وهذا
الحديث سبق فى التفسير أيضا * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان المروزى (عن ابى حمزة)

بالحاء المهملة والزاى محمد بن ميمون السكرى المروزى (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن شقيق) ابى وائل ابن سلمة انه (قال قال عبد الله) بن مسعود (قد علمت) وللاصيلى وابن عساكر لقد تعلمت (النظائر) أى السور المتماثلة فى المعانى كالموعظة أو الحكم او القصص او السور المتقاربة فى الطول او القصر (التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرأهن اثنين اثنين فى كل ركعة) ولابى ذر عن الكشميهنى باسقاط لفظ كل وفى نسخة اثنين كل ركعة باسقاط الجار (فقام عبد الله) يعنى ابن مسعود من مجلسه ودخل بيته (ودخل معه علقمة) بن قيس النخعى (وخرج علقمة) المذكور (فسألناه) عنها (فقال عشرون سورة من اول المفصل على تأليف) مصحف (ابن مسعود آخرهن الحواميم) ولابى ذر من الحواميم حم الدخان وعم يتساءلون ولابن خزيمة من طريق أبى خالد الاحمر عن الاعمش مثل هذا الحديث وزاد قال الاعمش اولهن الرحمن وآخرهن الدخان وذكر الدخان فى المفصل بتجوز لانها ليست منه ثم يصح على احد الاقوال فى حد المفصل وقد مر فى باب الجمع بين السورتين فى ركعة من كتاب الصلاة سرد السور العشرين فيما اخرجه ابو داود وفى الحديث دليل على أن تأليف مصحف ابن مسعود على غير التأليف العثمانى ولم يكن على ترتيب النزول وقيل ان مصحف على بن ابى طالب كان على ترتيب النزول اوله اقرأ ثم المدثر ثم ن والقلم وهكذا الى آخرها المكى ثم المدنى وهل ترتيب المصحف العثمانى كان باجتهاد من الصحابة او توقيفيا فذهب الى الاول الجمهور ومنهم القاضى ابو بكر بن الطيب فيما اعتمده واستقر عليه رأيه من قوليه وأنه فوض ذلك الى امته بعده وذهبت طائفة الى الثانى والخلاف لفظى لان القائل بالاول يقول انه رمز اليهم ذلك لعلمهم بأسباب نزوله ومواقع كلماته ولذلك قال الامام مالك وانما ألفوا القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبى صلى الله عليه وسلم وهناك قول ثالث وهو أن كثيرا من السور قد كان علم ترتيبه فى حياته صلى الله عليه وسلم كالسبع الطوال والحواميم والمفصل وكقوله اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران والى هذا مال ابن عطية وقال بعضهم لترتيب وضع السور فى المصحف اشياء تطلعك على انه توقيفى صادر عن حكيم احدها بحسب الحروف كما فى الحواميم وثانيها الموافقة اول السور لآخر ما قبلها كآخر الحمد فى المعنى وأول البقرة وثالثها للوزن فى اللفظ كآخر تبت وأول الاخلاص ورابعها المشابهة جملة السورة بجملة الاخرى مثل الضحى وألم نشرح وقال بعضهم سورة الفاتحة تضمنت الاقرار بالربوبية والالتجاء اليه فى دين الاسلام والصيانة عن دين اليهودية والنصرانية وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين وآل عمران مكملة لمقصودها فالبقرة بمنزلة اقامة الدليل على الحكم وآل عمران بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم وسورة النساء تتضمن أحكام الانساب التى بين الناس والمائدة سورة العقود وبها تم الدين انتهى وأما ترتيب الآيات فانه توقيفى بلا شك ولا خلاف انه من النبى صلى الله عليه وسلم وهو أمر واجب وحكم لازم فقد كان جبريل يقول ضع آية كذا فى موضع كذا وفيه حديث أخرجه البيهقى فى المدخل والدلائل والحاكم فى المستدرك وقال صحيح على شرطهما

* هذا (باب) بالتنوين (كان جبريل يعرض القرآن) بفتح الياء وكسر الراء (على النبى صلى الله عليه وسلم) أى يستعرضه ما أقرأه اياه (وقال مسروق) هو ابن الاجدع التابعى مما وصله المؤلف فى علامات النبوة (عن عائشة) ام المؤمنين (رضى الله عنها عن فاطمة) بنت النبى صلى الله عليه وسلم (عليها السلام اسر الى النبى صلى الله عليه وسلم أن جبريل يعارضنى) أى يدارسنى ولابى ذر كان يعارضنى (بالقرآن كل سنة) أى مرة (وأنه) ولابى ذر عن الحموى وانى (عارضنى) هذا (العام مرتين ولا اراه) بضم الهمزة أى ولا اظنه (الا حضر أجلى) والمعارضة مفاعلة من الجانبين كان كلا منهما كان تارة يقرأ والآخر يسمع وبه قال (حدثنا يحيى بن قزعة) بفتح القاف والزاى والعين المهملة المكى المؤذن قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين الزهرى العوفى ابو اسحاق الزهرى (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال كان النبى) وفى نسخة كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم اجود الناس) أى اسخاهم (بالخير) بنصب اجود خبر كان (وأجود) بالرفع (ما يكون فى شهر رمضان) اثبت له الاجودية المطلقة اولا ثم عطف عليها زيادة ذلك فى رمضان لئلا يتخيل من قوله وأجود ما يكون فى شهر رمضان أن الاجودية خاصة منه برمضان فهو احتراس بليغ ثم بين سبب الاجودية المذكورة بقوله (لان جبريل) عليه السلام (كان يلقاه فى كل ليلة فى شهر رمضان حتى ينسلخ) رمضان وظاهره انه كان يلقاه فى كل رمضان منذ أنزل عليه القرآن الى رمضان الذى توفى

بعد وليس بقيد برمضانات الهجرة وان كان صيام شهر رمضان انما فرض بعد الهجرة اذ انه كان يسمى به قبل فرض صومه ثم يحتمل انه لم يعارضه في رمضان من السنة الاولى لوقوع ابتداء النزول فيها ثم فتر الوحي ثم تتابع وسقط الضمير من يلقاه لابي الوقت والاصيلي فكان (يعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن) أي بعضه او معظمه لان اول رمضان من البعثة لم يكن نزل من القرآن الا بعضه ثم كذلك كل رمضان بعده الى الاخير فكان نزول كله الا ما تأخر نزوله بعد رمضان المذكور وكان في سنة عشر الى أن توفي صلى الله عليه وسلم ومما نزل في تلك المدة اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت يوم عرفة بالاتفاق ولما كان مانزل في تلك الايام قليلا اغتفروا امر معارضته فاستفيد منه اطلاق القرآن على بعضه مجازا وحينئذ فلو حلف ليقرأن القرآن فقرأ بعضه لا يحنث الا ان قصد كله (فاذا لقيه جبريل كان) عليه الصلاة والسلام (اجود بالخير من الريح المرسلة) أي المطلقة فهو من الاحتراس لان الريح منها العقيم الضار ومنها المبشر بالخير فوصفها بالمرسلة ليعين الثاني قال تعالى هو الذي يرسل الرياح مبشرات فالريح المرسلة تستمرة مدة ارسالها وكذا كان عمله صلى الله عليه وسلم في رمضان ديمة لا ينقطع وفيه استعمال افعل التفضيل في الاسناد الحقيقي والمجازي لان الجود منه صلى الله عليه وسلم حقيقة ومن الريح مجاز فان قلت ما الحكمة في تخصيص الليل المذكور بمعارضة القرآن اجيب بأن المقصود من التلاوة الحضور والفهم والليل مظنة ذلك بخلاف النهار فان فيه الشواغل والعوارض على ما لا يخفى ولعله صلى الله عليه وسلم كان يقسم مانزل من القرآن في كل سنة على ليالي رمضان اجزاء فيقرأ كل ليلة جزأ في جزء من الليلة وبقية ليلته لما سوى ذلك من تهجد وراحة وتعهد أهل ويحتمل انه كان يعيد ذلك الجزء مرارا بحسب تعدد الحروف المنزل بها القرآن * وهذا الحديث قد سبق اول الصحيح وفي كتاب الصوم * وبه قال (حدثنا خالد بن يزيد) الكاهلي قال (حدثنا ابو بكر) هو ابن عياش بالتحتية والمعجمة (عن ابي حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم (عن ابي صالح) ذكوان السمان (عن ابي هريرة) رضي الله عنه انه (قال كان) أي جبريل (يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن) وسقط لغير الكشميهني لفظ القرآن أي بعضه او معظمه (كل عام مرة) ليالي رمضان من زمن البعثة او من بعد فترة الوحي الى رمضان الذي توفي بعده (فعرض عليه) القرآن (مرتين في العام الذي قبض) زاد الاصيلي فيه واختلف هل كانت العرضة الاخيرة بجميع الاحرف السبعة او بحرف واحد منها وعلى الثاني فهل هو الحرف الذي جمع عليه عثمان الناس أو غيره فعند أحمد وغيره من طريق عبيدة السلماني ان الذي جمع عليه عثمان الناس موافق العرضة الاخيرة ونحوه عند الحاكم من حديث سمرة واسناده حسن وقد صححه هو وأخرج ابو عبيد من طريق داود بن أبي هند قال قلت للشعبي قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن أما كان ينزل عليه في سائر السنة قال بلى ولكن جبريل كان يعارض مع النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان ما انزل الله فيحكم الله ما يشاء وينسخ ما يشاء فكان السر في عرضه مرتين في سنة الوفاة استقراره على ما كتب في المصحف العثماني والاقتصار عليه وترك ما عداه ويحتمل أن يكون لان رمضان في السنة الاولى من نزول القرآن لم يقع فيه مدارسة لوقوع ابتداء النزول في رمضان ثم فتر الوحي فوقعت المدارسة في السنة الاخيرة في رمضان مرتين ليستوي عدد السنين والعرض (وكان) صلى الله عليه وسلم (يعتكف كل عام عشرا) من رمضان (فاعتكف عشرين) يوما من رمضان (في العام الذي قبض) زاد الاصيلي فيه مناسبة لعرض القرآن مرتين وسبق في الاعتكاف مباحث الاعتكاف والله الموفق والمعين

* هذا (باب) ذكر (القراء) الذين اشتهروا بحفظ القرآن والتصدي لتعليمه (من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) على عهده * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بضم العين الحوضي النمري البصري قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج (عن عمرو) بفتح العين ابن مرة لا السبيعي ووهم الكرماني (عن ابراهيم) النخعي (عن مسروق) هو ابن الاجدع انه قال (ذكر عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص (عبد الله بن مسعود فقال) أي ابن عمرو (لا ازال احبه) لاني (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خذوا القرآن) أي تعلموه (من اربعة من عبد الله ابن مسعود) سقط لفظ ابن مسعود للاصيلي وابي الوقت (وسالم) أي ابن معقل بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف مولى أبي حذيفة (ومعاذ) وللاصيلي زيادة ابن جبل (وأبي بن كعب) وفيه محبة من يكون ماهرا في القرآن والاربعة المذكورون اثنان منهم من المهاجرين وهما المبدوء بهما والآخران من

الانصار ، وقد مرّ الحديث فى المناقب * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا شقيق بن سلمة) ابو وائل (قال خطبنا عبد الله بن مسعود) ثبت ابن مسعود لابى ذر رضى الله عنه (فقال والله لقد أخذت من فى) أى من فم (رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا) بكسر الموحدة وسكون المعجمة ما بين الثلاث الى التسع (وسبعين سورة) بالموحدة بعد السين وزاد عاصم عن زر عن عبد الله وأخذت بقية القرآن عن اصحابه ولم اقف على تعيين السور المذكورة وانما قال ابن مسعود ذلك لما امر بالمصاحف أن تغير وتكتب على المصحف العثمانى وساءه ذلك وقال أفأترك ما اخذت من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أحمد وابن أبى داود من طريق الثورى واسرائيل وغيرهما عن أبى اسحاق عن خمير بمعجمة مصغرا ابن مالك (والله لقد علم اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم انى من اعلمهم بكتاب الله) ووقع عند النسائى من طريق عبدة وابن أبى داود من طريق أبى شهاب كلاهما عن الاعمش عن أبى وائل انى اعلمهم باسقاط من (وما أنا بخيرهم) اذ لا يلزم من زيادة الفضل فى صفة من صفاته الافضلية المطلقة والاعلمية بكتاب الله لا تستلزم الاعلمية المطلقة ولا ريب أن العشرة المبشرة أفضل اتفاقا (قال شقيق) أبو وائل بالسند المذكور (فجلست فى الحلق) بكسر الحاء المهملة وفتح اللام فى الفرع وضبطه فى الفتح بفتحهما (اسمع ما يقولون) فى قول ابن مسعود هذا (فما سمعت رادّا) بتشديد الدال أى عالما (يقول غير ذلك) مما يخالف قول ابن مسعود وأما قول الزهرى فيما أخرجه ابن أبى داود فبلغنى أن ذلك كرهه من قول ابن مسعود رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه محمول على أن الذين كرهوا ذلك من غير الصحابة الذين شاهدهم شقيق بالكوفة * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن كثير) أبو عبد الله العبدى البصرى قال (أخبرنا سفيان) الثورى (عن الاعمش) سليمان الكوفى (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس النخعى أنه (قال كنا بحمص) بلدة من بلاد الشام مشهورة (فقرأ ابن مسعود) عبد الله (سورة يوسف فقال رجل) لم يعرف الحافظ ابن حجر اسمه ثم قال قيل انه نهيك بن سنان (ما هكذا انزلت قال) أى ابن مسعود ولابى ذر فقال (قرأت) كذا (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احسنت ووجد) ابن مسعود (منه) من الرجل (ريح الخمر فقال) له (اتجمع ان تكذب بكتاب الله وتشرب الخمر فضربه الحدّ) اى رفعه الى من له الولاية فضربه وأسند الضرب اليه مجازا لكونه كان سببا فيه والمنقول عنه أنه كان يرى وجوب الحدّ بمجرد وجود الرائحة أو أن الرجل اعترف بشربها بلا عذر لكن وقع عند الاسماعيلى اثر هذا الحديث النقل عن على انه انكر على ابن مسعود جلده الرجل بالرائحة وحدها اذ لم يقرّ أو لم يشهد عليه ومبحث ذلك يأتى ان شاء الله تعالى فى كتاب الحدود بعون الله وفضله وانما انكر الرجل كيفية الانزال جهلا منه لا اصل النزول والا لكفر اذ الاجماع قائم على أن من جحد حرفا مجمعا عليه فهو كافر * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (حدثنا مسلم) أبو الضحى بن صبيح لا غيره (عن مسروق) هو ابن الاجدع أنه (قال قال عبد الله) ابن مسعود (رضى الله عنه والله الذى لا اله غيره) وسقطت الجلالة لابى ذر (ما انزلت سورة من كتاب الله الا أنا اعلم أين انزلت) بمكة او بالمدينة أو غيرهما (ولا انزلت آية من كتاب الله الا أنا اعلم فيم انزلت) بغير ألف بعد الميم ولابى ذر عن الكشميهنى فيما باثبات الالف وله عن الحموى والمستملى فيمن بالنون بدل الالف (ولو أعلم احدا اعلم منى بكتاب الله تبلغه) بسكون الموحدة وضم اللام والذى فى اليونينية فتح الموحدة وتشديد اللام مكسورة ولابى ذر عن الكشميهنى والحموى تبلغنيه بفتح الموحدة وكسر اللام مشددة وزيادة نون بعد الغين فتحتية ساكنة (الابل لركبت اليه) لاخذ عنه ولابى عبيد من طريق ابن سيرين نبئت أن ابن مسعود قال لو علمت احدا تبلغنيه الابل احدث عهدا بالعرضة الاخيرة منى لأتيته ولعله احترز عن سكان السماء كما قاله فى الكواكب واستنبط جواز ذكر الانسان ما فيه من الفضيلة بقدر الحاجة * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بن غياث قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى العوذى بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر الذال المعجمة البصرى الحافظ قال (حدثنا قتادة) بن دعامة السدوسى (قال سألت انس بن مالك رضى الله عنه من جمع القرآن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم قال) جمعه (اربعة كلهم من الانصار أبىّ بن كعب) من بنى النجار (ومعاذ بن جبل) من بنى الخزرج (وزيد بن ثابت) من بنى النجار (وأبو زيد) سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس من الاوس وقيل اسمه

معبد أحد الاربعة الذين جمعوا القرآن على عهده صلى الله عليه وسلم ومات ولا عقب له واستبعد ابن الاثير أنه
يكون هذا ممن جمع القرآن قال لان الحديث يرويه أنس بن مالك وذكرهم وقال أحد عمومتي أبو زيد وأنس من
بني عدي بن النجار وهو خزرجي فكيف يكون هذا وهو أوسي انتهى وليس في هذا الحديث ما ينفي جمعه عن غير
المذكورين (تابعه) أي تابع حفص بن عمر في رواية هذا الحديث (الفضل) بن موسى الشيباني (عن حسين بن
واقد) بالقاف (عن ثمامة) بضم المثلثة وتخفيف الميم ابن عبد الله قاضي البصرة (عن) جده (أنس) أي ابن
مالك وهذه المتابعة وصلها اسحاق بن راهويه في مسنده * وبه قال (حدثنا معلى بن اسد) بضم الميم وفتح العين
المهملة واللام المشددة العمي أبو الهيثم اخو بهز بن أسد البصري قال (حدثنا عبد الله بن المثنى) بن عبد الله
ابن أنس بن مالك الانصاري أبو المثنى البصري صدوق الا أنه كثير الغلط قال (حدثني) بالافراد (ثابت البناني)
بضم الموحدة وتخفيف النون واسم أبيه اسلم أبو محمد البصري (وثمامه) بضم المثلثة ابن عبد الله بن أنس
ابن مالك الانصاري البصري قاضيها كلاهما (عن أنس) وللاصيلي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه (قال
مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن) على جميع وجوهه وقراآته أولم يجمعه كله تلقيا من في النبي
صلى الله عليه وسلم بلا واسطة أولم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ أو مع احكامه والتفقه فيه أو كتابته
وحفظه (غير أربعة ابو الدرداء) عويمر بن مالك وقيل ابن عامر وقيل ابن ثعلبة الخزرجي (ومعاذ بن جبل)
السلمي بالفتح (وزيد بن ثابت) النجاري (وابو زيد) سعد بن عبيد الاوسي والحصر اضافي باعتبار ما ذكر قال المازري
لا يلزم من قول انس لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع في نفس الامر كذلك لان التقدير أنه لا يعلم أن سواهم جمعه
والا فكيف الاحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد وهذا لا يتم الا ان كان لقي كل واحد منهم على
انفراده وأخبره عن نفسه أنه لم يكمل له جمع القرآن في عهده صلى الله عليه وسلم وهذا في غاية البعد في العادة
انتهى وقد وقع في رواية الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في اول الحديث افتخر الحيان الاوس
والخزرج فقال الاوس منا اربعة من اهتز له عرش الرحمن سعد بن معاذ ومن عدلت شهادته شهادة رجلين خزيمة
ابن ثابت ومن غسلته الملائكة حنظلة بن أبي عامر ومن حمته الدبر عاصم بن ثابت فقال الخزرج منا اربعة جمعوا
القرآن لم يجمعه غيرهم فذكرهم فلعل مراد أنس بقوله لم يجمع القرآن غيرهم أي من الاوس بقرينة المفاخرة
المذكورة لا النفي عن المهاجرين وقال ابن كثير أنا لا اشك أن الصديق رضي الله عنه قرأ القرآن وقد نص عليه
الاشعري مستدلا بأنه صح أنه صلى الله عليه وسلم قال يؤم القوم اقرأهم لكتاب الله وأكثرهم قرآنا وتواتر عنه
صلى الله عليه وسلم انه قدمه للامامة ولم يكن صلى الله عليه وسلم يأمر بأمر ثم يخالفه بلا سبب ولولا أن أبا بكر كان
متصفا بما يقدمه في الامامة على سائر الصحابة وهو القراءة لما قدمه فلا يسوغ نفي حفظ القرآن عنه بغير دليل وقد
صح في البخاري انه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ القرآن أي ما نزل منه اذ ذاك وجمع علي القرآن على ترتيب
النزول وقال ابن عمر فيما رواه النسائي بأسناد صحيح جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة الحديث وعد أبو عبيدة
القراء من الصحابة من المهاجرين الخلفاء الاربعة وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة وعبد
الله بن السائب والعبادلة ومن النساء عائشة وحفصة وأم سلمة ولكن بعض هؤلاء انما اكمله بعده صلى الله عليه
وسلم وعند ابن أبي داود في كتاب الشريعة من المهاجرين أيضا تميم بن أوس الداري وعقبة بن عامر ومن
الانصار عبادة بن الصامت وأبا حليمة معاذا ومجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وممن جمعه ايضا أبو
موسى الاشعري فيما ذكره الداني وعمرو بن العاص وسعد بن عبادة وبالجملة فيتعذر ضبطهم على ما لا يخفى
ولا يتمسك بما في هذه الاحاديث لما ذكرناه وكيف يكون ذلك مع ما ورد من قتل القراء ببئر معونة ويوم اليمامة
لاسيما مع ما في هذه الاحاديث من الاضطراب في العدد والنفي والاطلاق وليس فيهما شئ من المرفوع الى النبي
صلى الله عليه وسلم وقد تعقب الاسماعيلي الحديثين الاخيرين باختلافهما في الحصر وعدمه مع ذكر أبي الدرداء
بدل أبي بن كعب فقال لا يجوزان في الصحيح مع تباينهما بل الصحيح أحدهما وجزم البيهقي بأن ذكر أبي الدرداء
وهم والصواب ابي بن كعب وقال الداودي لا أرى ذكر أبي الدرداء محفوظا (قال) انس (ونحن ورثناه)
بكسر الراء مخففة أي أبا زيد لانه مات ولم يترك عقبا وهو أحد عمومة أنس كما في المناقب وهو رد على من سمى
أبا زيد المذكور سعد بن عبيد بن النعمان أحد بني عمرو بن عوف لان أنسا خزرجي وسعد بن عبيد أوسي

وعند ابن أبي داود باسناد على شرط البخاري الى ثمامة عن أنس ان أبازيد الذي جمع القرآن اسمه قيس بن السكن قال وكان رجلا منا من بني عدي بن النجار أحد عمومتي ومات ولم يدع عقبا ونحن ورثناه وقال ابن أبي داود حدثنا أنس بن خالد الانصاري قال هو قيس بن السكن بن زعوراء من بني عدي بن النجار قال ابن أبي داود مات قريبا من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب علمه ولم يؤخذ عنه وكان عقبيا بدريا قال الحافظ ابن حجر فهذا يرفع الاشكال من أصله * وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزي الحافظ قال (اخبرنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثوري (عن حبيب بن ابي ثابت) الاسدي (عن سعيد بن جبير) الوالبي مولاهم أحد الاعلام (عن ابن عباس) أنه (قال قال عمر) رضي الله عنهم (ابي) أي ابن كعب (اقرؤنا) لكتاب الله (وانا لندع) لنترك (من لحن ابي) بفتح اللام والحاء المهملة في اليونينية مصححا عليه وبسكونها في الفرع أي من قراءته مما نسخت تلاوته (وأبي) أي والحال أن أبيا (يقول اخذته) أي الذي يتركه عمر من لحنه (من في) أي فم (رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا اتركه لشيء) يقوله لي غير النبي صلى الله عليه وسلم لا لنسخ ولا لغيره واستدل عليه عمر بقوله (قال الله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها) ولابي ذر أو ننسها بضم النون وكسر السين من غير همز على قراءة نافع وابن عامر والكوفيين (نأت بخير منها أو مثلها) والنسخ يكون على اقسام ما نسخ قراءته وبقي حكمه كالشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما والحكم فقط نحو وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين والحكم والتلاوة نحو عشر رضعات يحرمن والمراد هنا الاول والاخير على ما لا يخفى * والحديث مذكور في تفسير البقرة * (باب فاتحة الكتاب) ولابوي ذر والوقت باب فضل فاتحة الكتاب قال علي لو أردت أن املي وقر بعير على الفاتحة لفعلت * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا يحيى بن سعيد) القطان قال (حدثنا) ولابي ذر أخبرنا (شعبة) بن الحجاج (قال حدثني) بالافراد (خبيب بن عبد الرحمن) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الانصاري المدني (عن حفص بن عاصم) أي ابن عمر بن الخطاب (عن ابي سعيد بن المعلى) بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة واسمه الحرث اورافع ونقل عن الحافظ الدمياطي أنه قال الصحيح هو الحرث بن اوس بن المعلى وما عداه باطل وحينئذ فيكون ممن نسب الى جده وهو كثير من فعل النسابة فلا يقال انه خطأ انه (قال كنت اصلي فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم فلم اجبه) لانه عليه الصلاة والسلام منعهم من الكلام في الصلاة ومن قطعها وزاد في سورة الانفال حتى صليت ثم أتيته (فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي قال) عليه الصلاة والسلام وللاصيلي فقال (ألم يقل الله) تعالى (استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم) وحد الضمير لان استجابة الرسول كاستجابته تعالى والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال واستدل به على وجوب اجابته وهل تقطع الصلاة ام لا فيه بحث مر في اول التفسير (ثم قال) عليه الصلاة والسلام (ألا) بالتخفيف (اعلمك اعظم سورة في القرآن) اجرا ومضاعفة في الثواب بحسب انفعالات النفس وخشيتها وتدبرها (قبل ان تخرج من المسجد فأخذ بيدي فلما أردنا ان نخرج) من المسجد (قلت يا رسول الله انك قلت ألا اعلمك اعظم سورة من القرآن) ولابي ذر والاصيلي في القرآن (قال الحمد لله رب العالمين) خبر مبتدأ محذوف أي هي السورة التي أولها الحمد (هي السبع المثاني) لانها سبع آيات وتثنى في كل ركعة أو من الثناء لاشتمالها عليه (والقرآن العظيم الذي اوتيته) واسم القرآن يقع على البعض كما يقع على الكل ويدل له قوله تعالى بما أوحينا اليك هذا القرآن يعني سورة يوسف * وقدمر الحديث في اول التفسير وفي سورة الانفال * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (محمد بن المثنى) العنزي البصري قال (حدثنا وهب) هو ابن جرير بن حازم الازدي الحافظ قال (حدثنا هشام) هو ابن حسان (عن محمد) هو ابن سيرين (عن) أخيه (معبد) بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة ابن سيرين (عن ابي سعيد) بكسر العين سعد بن مالك (الخدري) بالدال المهملة رضي الله عنه أنه (قال كنا في مسير لنا) وعند الدارقطني في سرية ولم يعينها (فنزلنا) أي ليلا كما في الترمذي على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم كما عند المؤلف في الاجارة (فجاءت جارية فقالت ان سيد الحي سليم) أي لديغ بعقرب ولم تسم الجارية ولا سيد الحي (وان نفرنا غيب) بفتح الغين المعجمة والتحتية جمع غائب كخادم وخدم وللاصيلي وابي الوقت غيب بضم الغين وتشديد التحتية المفتوحة كراكع وركع (فهل منكم راق) كقاض برقيه (فقام معها رجل) هو أبو سعيد كما في مسلم ولا مانع من أن يكني الرجل عن نفسه فلعل أبا سعيد

صرح تارة وكنى أخرى والحمل على التعدد بعيد جدا لاسيما مع اتحاد المخرج والسياق والسبب (ما كنا نأبنه) بنون فهمزة ساكنة فموحدة مضمومة وتكسر فنون أى ما كنا نتهمه (برقية فرقاه فبرأ) وفى الاجارة فكأنما نشط من عقال (فأمر له) سيد الحى ولابى ذر لنا (بثلاثين شاة) جعلا على الرقية (وسقانا لبنا فلما رجع) الذى رقاه (قلنا له) مستفهمين منه (أكنت تحسن رقية أو كنت ترقى) بفتح التاء وكسر القاف (قال لا ما رقيت) * (الا بأم الكتاب) بفتح القاف بغير ضمير (قلنا لا تحدثوا) بسكون الحاء المهملة بعد ضم (شيأ) فى الثلاثين شاة (حتى نأتى او نسأل النبى صلى الله عليه وسلم) بالشك من الراوى (فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبى صلى الله عليه وسلم فقال وما كان يدريه انها) أى الفاتحة (رقية اقسموا) الجعل (واضربوا لى بسهم) أى بنصيب فعله تطييبا لقلوبهم فان قلت ما موضع الرقية من الفاتحة اجيب بأن الفاتحة كلها رقية لما اختصت به من كونها مبدأ القرآن وحاوية لجميع علومه لاشتمالها على الثناء على الله تعالى والاقرار بعبادته والاخلاص له وسؤال الهداية منه والاشارة الى الاعتراف بالعجز عن القيام بنعمه والى شأن المعاد وبيان عاقبة الجاحدين الى غير ذلك من السر البديع والبرهان الرفيع قاله القرطبى فيما نقله فى الفتح (وقال ابو معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله المقعد (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد مما وصله الاسماعيلى قال (حدثنا هشام) هو ابن حسان قال (حدثنا محمد بن سيرين) قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (معبد بن سيرين عن ابى سعيد الخدرى بهذا) الحديث ومراده بسياقه التصريح بتحديث من عنعن عنه فى السابق * (فضل البقرة) ولابى ذر باب فضل سورة البقرة * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) العبدى البصرى قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران الاعمش (عن ابراهيم) النخعى (عن عبد الرحمن) بن يزيد النخعى (عن ابى مسعود) عقبة بن عمرو البدرى (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ بالآيتين) قال فى المصابيح فان قلت ما هذه الباء التى فى قوله بالآيتين قلت ذهب بعضهم الى أنها زائدة وقيل ضمن الفعل معنى التبرك فعدى بالباء وعلى هذا تقول قرأت بالسورة ولا تقول قرأت بكتابك لفوات معنى التبرك قاله السهيلى ولابى الوقت قرأ الآيتين بحذف الباء قال المؤلف (حدثنا) ولابى ذر وحدثنا بالواو وفى نسخة ح وحدثنا (ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن عبد الرحمن بن يزيد) النخعى (عن ابى مسعود) عقبة البدرى (رضى الله عنه) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة) وهما آمن الرسول الى آخرها (فى ليلة كفتاه) اجزأتاه عنه من قيام الليل أو عن قراءة القرآن مطلقا أو من الشيطان وشره أو دفعتا عنه شر الانس والجن وعن ابن مسعود من طريق عاصم عن زر عن علقمة من قرأ خاتمة البقرة اجزأت عنه قيام ليلة وعند الحاكم وصححه عن النعمان بن بشير رفعه ان الله كتب كتابا وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة لا يقرآن فى دار فيقربها الشيطان ثلاث ليال وزاد أبو عبيد من مرسل ابن جبير فاقرؤهما وعلموهما ابناءكم فانهما قرآن وصلاة ودعاء (وقال عثمان بن الهيثم) بن الجهم ابو عمرو العبدى البصرى المؤذن مما وصله الاسماعيلى وأبو نعيم من طرق الى عثمان بن الهيثم ولم يصرح فيه المؤلف بالتحديث وزعم ابن العربى أنه منقطع قال (حدثنا عوف) بالفاء ابن أبى جميلة بالجيم المفتوحة الاعرابى العبدى البصرى (عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال وكلنى رسول الله) ولابى الوقت النبى (صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة) الفطر من (رمضان فأتانى آت فجعل يحثو) بسكون الحاء المهملة وضم المثلثة يقال حثا يحثو وحثى يحثى أى يأخذ بكفيه (من الطعام) وكان تمرا (فأخذته) أى الذى حثى (فقلت) له (لأرفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقص الحديث) بنحو ما سبق فى الوكالة من قوله قال انى محتاج وعلى عيال ولى حاجة شديدة قال فخليت عنه فأصبحت فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة قال قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال أما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعنى فانى محتاج وعلى عيال لا أعود فرحمته فخليت سبيله فأصبحت فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ما فعل أسيرك قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال أما انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك

الى

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلاث مرات انك تزعم لا تعود ثم تعود قال دعني أعلمك كلمات ينفعك
الله بها قلت ماهي (فقال اذا اويت) أي أتيت (الى فراشك) للنوم وأخذت مضجعك (فاقرأ آية الكرسي لن
يزال) ولابي ذر عن الحموي والمستملي لم يزل (معك من الله حافظ) يحفظك (ولا يقربك شيطان حتى تصبح وقال)
بالواو وسقطت لأبي الوقت ولأبي ذر والاصيلي فقال (النبي صلى الله عليه وسلم صدقك) بتخفيف الدال
فيما قاله في آية الكرسي (وهو كذوب) من التتميم البليغ وذلك لانه لما أوهم مدحه بوصفه بصفة الصدق
استدرك نفيه عنه بصيغة المبالغة أي صدقك في هذا القول مع أن عادته الكذب المستمر (ذاك شيطان)
من الشياطين * (باب فضل الكهف) ولابي الوقت سورة الكهف وسقط لفظ باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا
عمرو بن خالد) بفتح العين ابن فروخ الحراني الجزري سكن مصر قال (حدثنا زهير) بضم الزاي وفتح الهاء بعدها
تحتية ساكنة فراء ابن معاوية قال (حدثنا ابو اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعي (عن البراء) رضي الله عنه
وللاصيلي زيادة ابن عازب أنه (قال كان رجل) قيل هو اسيد بن حضير (يقرأ سورة الكهف) لكن سيأتي ان شاء
الله تعالى قريبا أن الذي كان يقرأ أسيد سورة البقرة (والى جانبه حصان) بكسر الحاء وفتح الصاد المهملتين
فحل كريم من الخيل (مربوط بشطنين) تثنية شطن بفتح الشين المعجمة والطاء المهملة آخره نون حبل ولعله ربط
باثنين لشدة صعوبته (فتغشته) أي احاطت به (سحابة فجعلت تدنو وتدنو) مرتين أي تقرب منه (وجعل فرسه)
المربوط بشطنين (ينفر) بفتح اوله وكسر الفاء (فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال)
صلى الله عليه وسلم (تلك) التي غشيتك (السكينة) وهي فيما رواه الطبري وغيره عن علي روح هفافة لها وجه
كوجه الانسان وقيل غير ذلك (تنزلت) بتاء ونون وتشديد الزاي وبعد اللام تاء تأنيث ولابي ذر عن الكشميهني
تتنزل بتاءين بلا تاء تأنيث بعد اللام (بالقرآن) وللترمذي مع القرآن أو على القرآن * (باب فضل سورة الفتح)
سقط لفظ باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبي اويس (قال حدثني) بالافراد (مالك) امام الائمة
(عن زيد بن اسلم عن ابيه) أسلم مولى عمر بن الخطاب (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض
أسفاره) عند الطبراني أنه الحديبية (وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا) ظاهره الارسال لكن رواه الترمذي
من هذا الوجه متصلا بلفظ عن أبيه سمعت عمر بل في هذا الحديث نفسه مايدل للاتصال حيث قال فيه قال
عمر فحركت بعيري اذ مقتضاه أنه سمعه يقول ذلك (فسأله عمر عن شئ فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم سأله) عليه الصلاة والسلام عمر (فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه) بتكرير السؤال ثلاثا لظنه أنه لم يسمعه (فقال عمر
ثكلتك) بفتح المثلثة وكسر الكاف الاولى فقدتك (امك) دعاء على نفسه لما وقع منه من الالحاح (نزرت) بزاي
مخففة في الفرع وتثقل بعدها راء (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ألححت عليه وبالغت في سؤاله (ثلاث مرات
كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري حتى كنت أمام الناس وخشيت) بكسر الشين المعجمة (ان ينزل) بفتح
اوله وكسر الزاي (فيّ قرآن) بتشديد الياء (فما نشبت) بفتح النون وكسر الشين المعجمة أي فما لبثت (ان سمعت
صارخا) لم يسم (يصرخ) زاد الاصيلي بي (قال فقلت لقد خشيت أن يكون نزل فيّ قرآن قال فجئت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه) أي فرد عليّ السلام (فقال لقد أنزلت عليّ الليلة سورة لهي أحب اليّ
مما طلعت عليه الشمس) لما فيها من البشارة بالفتح والمغفرة (ثم قرأ) عليه الصلاة والسلام (انا فتحنا لك
فتحا مبينا) أي قضينا لك قضاء بينا على اهل مكة أن تدخلها أنت وأصحابك من قابل ليطوفوا بالبيت من الفتاحة
وهي الحكومة أو المراد فتح مكة عدة له بالفتح وجيء به على لفظ الماضي لانه في تحققه بمنزلة الكائن وفي ذلك من
الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر به مالا يخفى * (باب فضل قل هو الله احد) سقط لفظ باب لغير أبي ذر (فيه)
أي في فضل قل هو الله أحد (عمرة) بنت عبد الرحمن (عن عائشة) رضي الله عنها (عن النبي صلى الله عليه وسلم)
وهذا طرف من حديث أوله ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية فكان يقرأ لاصحابه في صلاته
فيختم بقل هو الله أحد وفي آخره أخبروه أن الله يحبه وسيأتي موصولا ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته
في اول كتاب التوحيد تاما وهذا التعليق ثبت لابوي ذر والوقت * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف)
التنيسي قال (أخبرنا مالك) امام دار الهجرة ابن أنس الاصبحي (عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن أبي صعصعة عن ابيه) عبد الله (عن ابي سعيد الخدري) رضي الله عنه (ان رجلا) هو ابو سعيد الخدري

كما عند أحمد (سمع رجلا) قيل هو قتادة بن النعمان لانه أخوه لامه وكانا متجاورين وجزم بذلك ابن عبد البر فكانه أبهم نفسه وأخاه (يقرأ قل هو الله احد) كلها حال كونه (يرددها فلما اصبح) أبو سعيد (جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك) الذي سمعه من الرجل (له) عليه الصلاة والسلام (وكان الرجل) الذي جاء وذكر (يتقالها) بتشديد اللام أي يعتقد أنها قليلة في العمل لا في التنقيص وعند الدارقطني من طريق اسحاق بن الطباع عن مالك في هذا الحديث ان لي جارا يقوم بالليل فما يقرأ الا بقل هو الله أحد (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن) باعتبار معانيه لانه احكام واخبار وتوحيد وقد اشتملت هي على الثالث فكانت ثلثا بهذا الاعتبار واعترض بأنه يلزم منه أن تكون آية الكرسي وآخر الحشر كل منهما ثلث القران ولم يرد ذلك لكن قال أبو العباس القرطبي انها اشتملت على اسمين من اسماء الله تعالى متضمنين جميع أوصاف الكمال لم يوجدا في غيرها من السور وهما الاحد الصمد لانهما يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع أوصاف الكمال وبيان ذلك أن الاحد يشعر بوجوده الخاص الذي لا يشاركه فيه غيره والصمد يشعر بجميع أوصاف الكمال لانه الذي انتهى سودده فكان يرجع الطلب منه واليه ولا يتم ذلك على وجه التحقيق الا لمن حاز جميع فضائل الكمال وذلك لا يصلح الا لله تعالى فلما اشتملت هذه السورة على معرفة الذات المقدسة كانت بالنسبة الى تمام المعرفة بصفات الذات وصفات الفعل ثلثا انتهى وقال قوم أي تعدل ثلث القرآن في الثواب وضعفه ابن عقيل فقال لا يجوز أن يكون المعنى فله أجر ثلث القرآن واحتج بحديث من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات واستدل ابن عبد البر لذلك بقول اسحاق بن راهويه ليس المراد أن من قرأها ثلاث مرات كان كمن قرأ القران كله هذا لا يستقيم ولو قرأها مائتي مرة ثم قال ابن عبد البر على انى أقول السكوت في هذه المسألة أفضل من الكلام فيها وأسلم انتهى وظاهر الاحاديث ناطق بتحصيل الثواب مثل من قرأ ثلث القران كحديث مسلم والترمذي احشدوا فسأقرأ عليكم ثلث القرآن فخرج يقرأ قل هو الله أحد ثم قال الا انها تعدل ثلث القرآن واذا حملناه على ظاهره فهل ذلك الثلث معين أو أى ثلث كان منه فيه نظر وعلى الثاني فمن قرأها ثلاثا كان كمن قرأ ختمة كاملة (وزاد أبو معمر) بسكون العين بين فتحتين عبد الله ابن عمرو المنقري قاله الدمياطي وقال المزي كابن عساكر انه اسماعيل بن ابراهيم الهذلي وصوّبه في الفتح بان الحديث انما يعرف بالهذلي بل لا نعرف للمنقري عن اسماعيل بن جعفر شيأ وقد وصله النسائي عن اسماعيل الهذلي * وبه قال (حدثنا اسماعيل بن جعفر) بن أبي كثير الانصاري الزرقي (عن مالك بن انس) الامام وسقط ابن أنس للاصيلي (عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن ابيه عن ابي سعيد الخدري) أنه قال (اخبرني) بالافراد (اخي) لامي (قتادة بن النعمان أن رجلا قام في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ من السحر قل هو الله احد لا يزيد عليها فلما اصبحنا اتى رجل) ولابي ذر أتى الرجل (النبي صلى الله عليه وسلم نحوه) أى نحو الحديث السابق ولفظه عند الاسماعيلي فقال يا رسول الله ان فلانا قام الليلة يقرأ من السحر قل هو الله أحد فساق السورة يرددها لا يزيد عليها وكان الرجل يتقالها فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها لتعدل ثلث القرآن * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبي) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا ابراهيم) النخعي (والضحاك) بالضاد المعجمة والحاء المهملة المشددة ابن شراحيل وقيل شرحبيل (المشرقي) بفتح الميم وكسر الراء في الفرع كالدارقطني وابن ماكولا وكذا هو عند أبي ذر وقيده العسكري بكسر الميم وفتح الراء نسبة الى مشرق بن يزيد بن جشم بن حاشد بطن من همدان وقال من فتح الميم صحف قال في الفتح وكأنه يشير الى قول ابن أبي حاتم مشرق موضع وهو بالقاف اتفاقا وبالفاء تصحيفا كلاهما أعني ابراهيم والضحاك (عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه) وسقط الخدري للاصيلي أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه أيعجز أحدكم) بكسر الجيم من باب ضرب يضرب والهمزة للاستفهام الاستخباري في القاموس والعجز بالضم الضعف والفعل كضرب وسمع فهو عاجز من عواجز (ان يقرأ ثلث القرآن في ليلة) ولابوي ذر والوقت بثلث بزيادة الموحدة ولابي ذر وحده في ليلته (فشق ذلك عليهم وقالوا اينا يطيق ذلك يا رسول الله فقال) عليه الصلاة والسلام (الله الواحد الصمد ثلث القرآن) وعند الاسماعيلي من رواية أبي خالد الاحمر عن الاعمش فقال يقرأ قل هو الله أحد فهي ثلث القرآن قال

في الفتح فكأن رواية الباب بالمعنى ويحتمل أن يكون بعض رواته كان يقرأها كذلك كما جاء أن عمر كان يقرأ الله
أحد الله الصمد بغير قل في أولها أوسمي السورة بهذا الاسم لاشتمالها على الصفتين المذكورتين وقد قيل في معنى
الثلث غير ماذكر أن المراد من عمل بما تضمنته من الاخلاص والتوحيد كان كمن قرأ ثلث القرآن وقال الطيبي
قل هو الله أحد في معنى لا إله إلا الله لوجهين أحدهما أنه تعالى وحده هو الصمد المرجوع اليه في حوائج
المخلوقات ولا صمد سواه ولو تصور سواه صمد لفسد نظام العالم ومن ثم كرر الله وأوقع الصمد المعرف خبرا له
وقطعه جملة مستأنفة على بيان الموجب ثانيهما أن الله هو الاحد في الالهية اذ لو تصور غيره لكان اما أن يكون
فوقه فيها وهو محال واليه الاشارة بقوله لم يولد أو دونه فلا يستقيم أيضا واليه لمح بقوله لم يلد أو مساويا له وهو
محال أيضا واليه رمز بقوله ولم يكن له كفوا أحد ويجوز أن تكون الجمل المنفية تعليلا للجملة الثانية المثبتة كأنه
لما قيل هو الصمد المعبود الخالق الرازق المثيب المعاقب ولا صمد سواه قيل لم كان كذلك أجيب لأنه ليس فوقه
أحد يمنعه من ذلك ولا مساو يعاونه فيه ولا دونه يستقل به وقد أخرج الترمذي عن ابن عباس وأنس ابن مالك
قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل
يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن وأخرج الترمذي أيضا وابن أبي شيبة وأبو الشيخ من طريق سلمة بن وردان
عن أنس الكافرون والنصر تعدل كل منهما ربع القرآن واذا زلزلت تعدل ربع القرآن زاد ابن أبي شيبة
وأبو الشيخ وآية الكرسي تعدل ربع القرآن قال في الفتح وهو حديث ضعيف لضعف سلمة وان حسنه الترمذي
فلعله تساهل فيه لكونه في فضائل الاعمال وكذا صححه الحاكم من حديث ابن عباس وفي سنده يمان بن المغيرة
وهو ضعيف عندهم انتهى وأبدى القاضي البيضاوي الحكمة فقال يحتمل أن يقال المقصود الاعظم بالذات
من القرآن بيان المبدا والمعاد واذا زلزلت مقصورة على ذكر المعاد مستقلة ببيان أحواله فتعادل نصفه وأما
ما جاء أنها ربعه فلأنه يشتمل على تقرير التوحيد والنبوات وبيان أحكام المعاش وأحوال المعاد وهذه السورة
مشتملة على القسم الاخير وأما الكافرون فمحتوية على القسم الاول منها لان البراءة عن الشرك اثبات للتوحيد
فيكون كل واحد منهما كأنه ربع فان قلت هلا حملوا المعادلة على التسوية في الثواب على المقدار المنصوص
عليه أجيب بأنه منعهم من ذلك لزوم فضل اذا زلزلت على سورة الاخلاص والقول الجامع فيه ما ذكره
الشيخ التوربشتي رحمه الله من قوله نحن وان سلكنا هذا المسلك بمبلغ علمنا نعتقد ونعترف أن بيان ذلك على
الحقيقة انما يتلقى من قبل الرسول صلوات الله وسلامه عليه فانه هو الذي ينتهى اليه في معرفة حقائق الاشياء
والكشف عن خفيات العلوم فأما القول الذي نحن بصدده ونحوم حوله على مقدار فهمنا فهو وان سلم من الخلل
والزلل لا يتعدى عن ضرب من الاحتمال نقله الطيبي في شرح المشكاة (قال الفربري) أبو عبد الله محمد بن يوسف
ابن مطر بن صالح (سمعت أبا جعفر محمد بن أبي حاتم) بالحاء المهملة والفوقية (وراق أبي عبد الله) محمد بن اسماعيل
البخاري أي كاتبه الذي كان يكتب له (قال أبو عبد الله) البخاري (عن ابراهيم) النخعي عن أبي سعيد
(مرسل) أي منقطع (وعن الضحاك المشرقي) بفتح ميم المشرقي وكسر الراء لأبي ذر قال اليونيني وقد
اختلف فيه الحفاظ (مسند) وظاهره أن المؤلف كان يطلق على المنقطع لفظ المرسل وعلى المتصل لفظ المسند
والمشهور في الاستعمال أن المرسل ما يضيفه التابعي الى النبي صلى الله عليه وسلم والمسند ما يضيفه الصحابي
الى النبي صلى الله عليه وسلم بشرط أن يكون ظاهر الاسناد اليه الاتصال وثبت قال الفربري الى آخر
قوله أبي عبد الله لأبي ذر وسقط لغيره قال أبو عبد الله الى آخره * (باب فضل المعوذات) بكسر الواو وثبت
لفظ باب لأبي ذر * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (أخبرنا مالك) الامام الاعظم (عن
ابن شهاب) الزهري (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اذا اشتكى) أي مرض (يقرأ على نفسه بالمعوذات) الثلاث الاخلاص والفلق والناس وفي حديث ابن
حبان وخزيمة وأحمد تعيينهن واطلق على الاولى لما اشتملت عليه من صفة الرب تعالى وخص المستعاذ به
في الثانية بما خلق فأسند أولا العام في قوله من شر ما خلق ثم ثنى بالعطف في قوله ومن شر غاسق لان انبثاث
الشر فيه أكثر والتحرز منه أصعب ووصف المستعاذ به في الثالثة بالرب ثم بالملك ثم بالاله وأضافها الى الناس
وكرره وخص المستعاذ منه بالوسواس المعني به الموسوس من الجنة والناس فكأنه قيل كما قال الزمخشري

أعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذى يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالى اذا اعتراهم خطب بسيدهم ومخدومهم ووالى أمرهم (وينفث) بضم الفاء بعدها مثلثة أى يخرج الريح من فمه فى يده مع شئ من ريقه ويمسح جسده الشريف المقدس (فلما اشتد وجعه) فى مرضه الذى توفى فيه (كنت اقرأ عليه) المعوذات (وامسح بيده) على جسده (رجاء بركتها) وكذا كان عليه الصلاة والسلام يقرأ بهن على نفسه * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط لابى ذر ابن سعيد قال (حدثنا المفضل) بضم الميم وفتح الفاء والضاد المعجمة المشددة (ابن فضالة) بن عبيد بن ثمامة أبو معاوية الرعينى القتبانى بكسر القاف وسكون الفوقية بعدها موحدة المصرى قاضى مصر فاضل عابد مجاب الدعوة ثقة اخطأ ابن سعد فى تضعيفه وثبت ابن فضالة للاصيلى وأبى ذر وهو بفتح الفاء (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عروة) بن الزبير بن العوام (عن عائشة) رضى الله عنها (أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه) للنوم وأخذ مضجعه (كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما) قال المظهرى الفاء للتعقيب وظاهره يدل على أنه صلى الله عليه وسلم نفث فى كفيه اولا ثم قرأ وهذا لم يقل به أحد وليس فيه فائدة ولعل هذا سهو من الكاتب أو من راو ولان النفث ينبغى أن يكون بعد التلاوة ليوصل بركة القرآن واسم الله تعالى الى بشرة القارئ أو المقروء له انتهى وتعقبه الطيبى فقال من ذهب الى تخطئة الرواة الثقات العدول ومن اتفقت الامة على صحة روايته وضبطه واتقانه بما سنح له من الرأى الذى هو أوهن من بيت العنكبوت فقد خطأ نفسه وخاض فيما لا يعنيه هلا قاس هذه الفاء على ما فى قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ وقوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم على أن التوبة عين القتل ونظيره فى كلام الله تعالى العزيز غير عزيز والمعنى جمع كفيه ثم عزم على النفث فيهما فقرأ فيهما أو لعل السر فى تقديم النفث على القراءة مخالفة السحرة البطلة على أن اسرار الكلام النبوى جلت عن أن تكون مشرع كل وارد وبعض من لا يد له فى علم المعانى لما أراد التفصى عن الشبهة تشبث بأنه جاء فى صحيح البخارى بالواو وهى تقتضى الجمعية لا الترتيب وهو زور وبهتان حيث لم أجده فيه وفى كتاب الحميدى وجامع الاصول الا بالفاء انتهى وقد ثبت فى رواية أبى ذر عن الكشميهنى يقرأ بلا فاء ولا واو وفيهما (قل هو الله أحد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما) أى يبدأ بالمسح بيديه (على رأسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات) قال فى شرح المشكاة قوله يبدأ بيان لجملة قوله يمسح بهما ما استطاع لكن قوله ما استطاع من جسده وقوله يبدأ يقتضيان أن يقدر يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما اقبل من جسده ثم ينتهى الى ما ادبر من جسده ورواية عقيل عن ابن شهاب هذه وان اتحد سندها بالسابقة لكن فيها أنه كان يقرأ بالمعوذات عند النوم فهى مغايرة لحديث مالك السابق فالذى يترجح انهما حديثان عن ابن شهاب بسند واحد قاله فى الفتح * (باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن) وسقط لابى ذر لفظ قراءة وله فى رواية عند القراءة (وقال الليث) بن سعد الامام فيما وصله أبو عبيد فى فضائل القرآن عن يحيى بن بكير عن الليث بالاسناد الآتى قال (حدثنى) بالافراد (يزيد بن الهاد) بلا ياء هو ابن اسامة بن عبد الله بن شداد بن الهاد (عن محمد بن ابراهيم) التيمى التابعى الصغير (عن اسيد بن حضير) بضم الهمزة وحضير بالحاء المهملة والضاد المعجمة وتصغيرهما ويزيد بن الهاد لم يدرك أسيدا فروايته عنه منقطعة لكن الاعتماد فى وصل الحديث على السند الآتى (قال بينما) بالميم (هو) أى أسيد (يقرأ من الليل سورة البقرة) فى السابقة سورة الكهف فيحتمل التعدد (وفرسه مربوط) بالتذكير ولابى ذر والاصيلى مربوطة (عنده) بالتأنيث والقياس الاول لانه مذكر (اذ جالت الفرس) بالجيم أى اضطربت شديدا (فسكت) عن القراءة (فسكنت) أى الفرس عن الاضطراب (فقرأ فجالت الفرس) سقط لفظ الفرس لابى ذر (فسكت وسكنت الفرس ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف) اسيد (وكان ابنه يحيى) فى ذلك الوقت (قريبا منها) من الفرس (فاشفق) خاف أسيد (أن تصيبه) أى ابنه يحيى (فلما اجتره) بالجيم وتشديد الراء أى اجتر اسيد ابنه يحيى من المكان الذى هو فيه حتى لا يصيبه الفرس (رفع رأسه الى السماء حتى ما يراها فلما اصبح) أسيد (حدث النبى صلى الله عليه وسلم) فى ذلك (فقال له) عليه السلام (اقرأ يا ابن حضير اقرأ يا ابن حضير) مرتين وليس أمرا بالقراءة حالة التحديث بل المعنى كان ينبغى لك أن تستمر على قراءتك وتغتنم ما حصل لك من نزول السكينة والملائكة

وتستكثر من القراءة التي هي سبب بقائها قاله النووي قال الطيبي يريد أن اقرأ لفظه أمر وطلب للقراءة في الحال ومعناه تحضيض وطلب للاستزادة في الزمان الماضي أي هلا زدت وكأنه صلى الله عليه وسلم استحضر تلك الحالة العجيبة الشأن فأمره تحريضا عليه والدليل على أن المراد من الامر الاستزادة وطلب دوام القراءة والنهي عن قطعها قوله (قال فأشفقت) أي خفت (يا رسول الله) ان دمت على القراءة (أن تطأ) الفرس ابني (يحيى وكان منها) أي من الفرس (قريبا فرفعت رأسي فانصرفت) وللاصيلي وانصرفت (اليه فرفعت رأسي الى السماء فاذا مثل الظلة) بضم الظاء المعجمة وتشديد اللام قال ابن بطال هي السحابة كانت فيها الملائكة ومعها السكينة فانها تنزل ابدا مع الملائكة (فيها) في الظلة (امثال المصابيح) وفي رواية ابراهيم بن سعد امثال السرج (فخرجت) بالخاء والجيم كذا لجميعهم قال عياض وصوابه فعرجت بالعين (حتى لا اراها) وعند أبي عبيد عرجت الى السماء حتى ما يراها (قال) عليه الصلاة والسلام (وتدري ما ذاك قال لا قال تلك الملائكة دنت) أي قربت (لصوتك) وكان اسيد حسن الصوت وفي رواية يحيى بن ايوب عن يزيد بن الهاد عند الاسماعيلي اقرأ اسيد فقد أوتيت من مزامير آل داود ففيه اشارة الى الباعث على استماع الملائكة لقراءته (ولو قرأت) أي لو دمت على قراءتك (لاصبحت) أي الملائكة (ينظر الناس اليها لا تتوارى) لا تستتر (منهم) وعند ابي عبيد من رواية ابن أبي ليلى عن اسيد لرأيت الاعاجيب (قال ابن الهاد) فيما وصله أبو نعيم عن ابي بكر بن خلاد عن احمد بن ابراهيم بن ملحان عن يحيى ابن بكير عن الليث عن ابن الهاد (وحدثني) بالافراد (هذا الحديث) السابق (عبد الله بن خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى مولى بني عدي بن النجار (عن ابي سعيد الخدري عن اسيد بن حضير) بالحاء المهملة والضاد المعجمة وهذا موصول فالاعتماد عليه قال في الفتح وجاء عن الليث فيه اسناد ثالث أخرجه النسائي من طريق شعيب بن الليث وداود بن منصور كلاهما عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن يزيد بن الهاد باسناده هذا السابق فقط * (باب من قال لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم الا ما) جمعه الصحابة من القرآن (بين الدفتين) بفتح الدال والفاء المشددة أي اللوحين ولم يفتهم منه شئ بذهاب حملته فلم يكتموا منه شيأ خلافا لما ادعته الروافض لتصحيح دعواهم الباطلة أن التنصيص على امامة علي بن ابي طالب واستحقاقه للخلافة كان ثابتا عند موت النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن فكتموه * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) ابو رجاء قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عبد العزيز بن رفيع) بضم الراء وفتح الفاء الاسدي المكي أنه (قال دخلت أنا وشداد بن معقل) بفتح الشين المعجمة وتشديد الدال الاولى المهملة ومعقل بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف الاسدي الكوفي التابعي الكبير (على ابن عباس رضي الله عنه) وعن ابيه (فقال له شداد بن معقل) مستفهما منه (اترك النبي صلى الله عليه وسلم) بعد موته (من شئ) زاد الاسماعيلي سوى القرآن (قال) ابن عباس مجيبا له (ما ترك الا ما بين الدفتين) وللاسماعيلي اللوحين بدل الدفتين أي لم يدع من القرآن مما يتلى (قال) ابن رفيع (ودخلنا على محمد ابن الحنفية فسألناه) عن ذلك أيضا (فقال ما ترك) عليه الصلاة والسلام (الا ما بين الدفتين) ولا يرد على هذا حديث علي السابق في العلم ما عندنا الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة لانه اراد الاحكام التي كتبها عنه صلى الله عليه وسلم ولم ينف أن عنده اشياء أخر من الاحكام لم يكن كتبها ونفي ابن عباس وابن الحنفية وارد على ما يتعلق بالنص في القرآن من امامة علي واستدل المؤلف رحمه الله على بطلان مذهب الرافضة بمحمد ابن الحنفية أحد أئمتهم في دعواهم وهو ابن علي وبابن عباس ابن عمه وأشد الناس له لزوما فلو كان شئ مما ادعوه لكانا احق الناس بالاطلاع عليه ولما وسعهما كتمانه فلله در المؤلف ما ادق نظره وألطف اشارته رحمه الله وايانا * (باب فضل القرآن على سائر الكلام) هذه الترجمة كما نبه عليه في الفتح لفظ حديث اخرج الترمذي معناه بسند رجاله ثقات الا عطية الكوفي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب عز وجل من شغله القرآن عن ذكري ومسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه أي من شغله القرآن عن الذكر والمسئلة اللذين ليسا في القرآن كالدعوات والدليل عليه التذييل بقوله وفضل كلام الله الخ وقال المظهري ينبغي أن لا يظن القارئ انه اذا لم يطلب من الله حوائجه لا يعطيه اكمل الاعطاء فانه من كان لله كان الله له وعن العارف ابي عبد الله بن خفيف قدس الله سره شغل القرآن القيام بموجباته من اقامة فرائضه

والاجتناب عن محارمه فان الرجل اذا اطاع الله فقد ذكره وان قل صلاته وصومه وان عصاه نسيه وان كثر صلاته وصومه وعند ابن الضريس من طريق الجراح بن الضحاك عن علقمة بن مرثد عن ابى عبد الرحمن السلمى عن عثمان رفعه خيركم من تعلم القرآن وعلمه ثم قال وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وذلك انه منه وقد بين العسكرى أن هذه الزيادة من قول أبى عبد الرحمن السلمى * وبه قال (حدثنا هدبة بن خالد) بضم الهاء وسكون الدال المهملة (ابو خالد) وسقطت الكنية لابى ذر قال (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى بن دينار الشيبانى البصرى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة السدوسى قال (حدثنا انس بن مالك) ثبت ابن مالك فى رواية الاصيلى (عن ابى موسى الاشعرى) سقط قوله الاشعرى لغير الاصيلى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال مثل الذى يقرأ القرآن) ويعمل به (كالاترجة) بضم الهمزة وسكون الفوقية وضم الراء وفتح الجيم المشددة وتخفف ويزاد قبلها نون ساكنة وتحذف الهمزة مع الوجهين فهى اربعة ومع التخفيف ثمان (طعمها طيب وريحها طيب) ومنظرها حسن وملمسها لين فاقع لونها تسر الناظرين تتوق اليها النفس قبل التناول يفيد اكلها بعد الالتذاذ بذوقها طيب نكهة ودباغ معدة وقوة هضم ويستخرج من حبها دهن له منافع وحامضها يسكن غلمة النساء و يجلو اللون والكلف وقشرها فى الثياب يمنع السوس ويتداوى به وهو مفرح بالخاصية وقيل ان الجن لا تقرب البيت الذى فيه الاترج فناسب أن يمثل به قارئ القرآن الذى لا يقربه شيطان وغلاف قلبه ابيض فيناسب قلب المؤمن (والذى لا يقرأ القرآن كالتمرة) بالفوقية وسكون الميم (طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر) أى المنافق (الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر) ونبه فى اليونينية أن قوله ومثل الفاجر الخ ثابت فى اصل ابى الوقت وان سقوطه غلط (ومثل الفاجر) أى المنافق (الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها) قال شارح مشكاة المصابيح ان هذا التشبيه والتمثيل فى الحقيقة وصف لموصوف اشتمل على معنى معقول صرف لا يبرزه عن مكنونه الا تصويره بالمحسوس المشاهد ثم ان كلام الله المجيد له تأثير فى باطن العبد وظاهره وان العباد متفاوتون فى ذلك فمنهم من له النصيب الاوفر من ذلك التأثير وهو المؤمن القارئ ومنهم من لا نصيب له البتة وهو المنافق الحقيقى ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه وهو المرائى او بالعكس وهو المؤمن الذى لا يقرؤه وابراز هذه المعانى وتصويرها فى المحسوسات ما هو مذكور فى الحديث ولم يجد ما يوافقها ويلائمها اقرب ولا احسن ولا اجمع من ذلك لان المشبهات والمشبه بها واردة على التقسيم الحاصر لان الناس اما مؤمن او غير مؤمن والثانى اما منافق صرف او ملحق به والاول اما مواظب على القراءة او غير مواظب عليها فعلى هذا قس الاثمار المشبه بها ووجه التشبيه فى المذكورات مركب منتزع من امرين محسوسين طعم وريح ثم ان اثبات القراءة فى قوله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن على صيغة المضارع ونفيها فى قوله لا يقرأ ليس المراد منها حصولها مرة ونفيها بالكلية بل المراد منهما الاستمرار والدوام عليها وأن القراءة دأبه وعادته او ليس ذلك من هجيراه كقولك فلان يقرى الضيف ويحمى الحريم انتهى * وفى الحديث فضيلة حامل القرآن ومطابقته للترجمة من حيث ثبوت فضل قارئ القرآن على غيره فيستلزم فضل القرآن على سائر الكلام كما فضل الاترج على سائر الفواكه وفيه رواية تابعى عن صحابى وصحابى عن صحابى وهى رواية قتادة عن انس عن أبى موسى واخرجه أيضا فى التوحيد ومسلم فى الصلاة وأبو داود فى الادب والترمذى فى الامثال والنسائى فى الوليمة * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد (عن يحيى) بن سعيد الانصارى (عن سفيان) الثورى انه قال (حدثنى) بالافراد (عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال انما اجلكم فى اجل من) وللاصيلى ما (خلا) مضى (من الامم كما بين) اجزاء وقت (صلاة العصر ومغرب الشمس ومثلكم) مع نبيكم (ومثل اليهود والنصارى) مع انبيائهم (كمثل رجل استعمل عمالا فقال من يعمل لى الى نصف النهار على قيراط قيراط) مرتين لابى ذر عن الكشميهنى ولغيره مرة واحدة (فعملت اليهود) الى نصف النهار (فقال من يعمل لى من نصف النهار الى العصر) وزاد الاصيلى على قيراط (فعملت النصارى) الى العصر (ثم انتم) ايها المسلمون (تعملون من العصر الى المغرب بقيراطين قيراطين) بالتكرار مرتين واستكملوا اجر الفريقين (قالوا) أى اليهود والنصارى (نحن اكثر عملا) لان الوقت من الصبح الى العصر اكثر من وقت العصر الى الغروب (واقل عطاء قال هل ظلمتكم) أى

نقصتكم (من حقكم) أى الذى شرطته لكم (قالوا لا) لم تنقصنا من اجرنا شيأ (قال فذلك) ولابى ذر فذلك باللام (فضلى اوتيه من شئت) * ومطابقة هذا الحديث من جهة ثبوت فضل هذه الامة على غيرها من الامم وثبوت الفضل لها بما ثبت من فضل كتابها الذى أمرت بالعمل به وهذا الحديث سبق فى باب من ادرك ركعة من العصر من كتاب الصلاة * (باب الوصاة) بالف بعد الصاد ولابى ذر عن الكشميهنى الوصية بالتحتية المشددة بدل الالف (بكتاب الله عز وجل) * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) بن واقد الفريابى قال (حدثنا مالك بن مغول) بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وبعد الواو المفتوحة لام البجلى قال (حدثنا طلحة) بن مصرف بكسر الراء بوزن الفاعل اليامى بالتحتية والميم (قال سألت عبد الله بن ابى اوفى) بفتح الهمزة والفاء بينهما واو ساكنة علقمة (آوصى) بمد الهمزة وسكون الواو (النبى صلى الله عليه وسلم) بالامارة لاحد أو بالمال (فقال لا) لم يوص قال طلحة (فقلت كيف كتب) بضم الكاف (على الناس الوصية) فى قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية (امروا بها ولم يوص) صلى الله عليه وسلم (قال) ابن أبى اوفى (اوصى) عليه الصلاة والسلام (بكتاب الله) أى بالتمسك به والعمل بمقتضاه وحفظه حسا ومعنى فيكرم ويصان ولا يسافر به الى ارض العدو ويداوم على تلاوته وتعلمه وتعليمه * وهذا الحديث قد مر فى الوصايا * (باب من لم يتغن) أى يستغن (بالقرآن وقوله تعالى اولم يكفهم) آية (انا انزلنا عليك الكتاب) القرآن العظيم الذى فيه خبر ما قبلهم ونبأ ما بعدهم وحكم ما بينهم (يتلى عليهم) فى كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة لا يزول وقال احمد عن وكيع أى يستغنى به عن أخبار الامم الماضية فليس المراد بالاستغناء فى الآية الاستغناء الذى هو ضد الفقر وقد اخرج الطبرى وغيره كما قال فى الفتح من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جعفر قال جاء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال النبى صلى الله عليه وسلم كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم فنزلت اولم يكفهم أنا انزلنا عليك الكتاب الآية وفى ذكر المؤلف هذه الآية عقب الترجمة اشارة الى أن معنى التغنى الاستغناء وسقط يتلى عليهم لغير أبى ذر عن الكشميهنى * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة (قال حدثنى) بالافراد (الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى انه (قال اخبرنى) بالافراد (ابو سلمة بن عبد الرحمن) ابن عوف (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (انه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأذن الله) بفتح المعجمة لم يستمع (لشئ) بالشين المعجمة (ما اذن) بكسر المعجمة ما استمع أى كاستماعه (للنبى صلى الله عليه وسلم يتغنى بالقرآن) يحسن صوته به او يستغنى به ولابى ذر للنبى أن يتغنى بالقرآن ولابى الوقت للنبى يتغنى (وقال صاحب له) أى لابى سلمة (يريد) بقوله يتغنى به (يجهر به) والصاحب المذكور هو عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب كما بينه الزبيدى عن ابن شهاب فى هذا الحديث فيما اخرجه ابن أبى داود عن محمد بن يحيى الذهلى فى الزهريات * وحديث الباب اخرجه المؤلف أيضا فى التوحيد * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن ابى سلمة بن عبد الرحمن) سقط لفظ ابن عبد الرحمن لغير أبى ذر (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ما اذن الله لشئ) بالمعجمة وبعد التحتية الساكنة همزة ولابى ذر عن الكشميهنى لنبى (ما اذن للنبى صلى الله عليه وسلم) بزيادة لام ولابى ذر عن الكشميهنى لنبى باسقاطها وقول الحافظ ابن حجر ان كانت رواية زيادة اللام محفوظة فهى للجنس ووهم من ظنها للعهد وتوهم أن المراد نبينا صلى الله عليه وسلم وشرحه على ذلك تعقبه العينى فقال هذا الذى ذكره عين الوهم والاصل فى الالف واللام أن تكون للعهد خصوصا فى المفرد وعلى ما ذكره يفسد المعنى لانه يكون على هذه الصورة لم يأذن الله لنبى من الانبياء ما أذن لجنس النبى وهذا فاسد انتهى واجاب فى انتقاض الاعتراض بانه انما شرحه على رواية الاكثر وهى ما أذن لشئ بشين معجمة وياء مهموزة ولا فساد فيه انتهى وثبتت التصلية لابى الوقت وقوله اذن بفتح الهمزة وكسر الذال المعجمة فى الماضى وكذا فى المضارع مشترك بين الاطلاق والاستماع تقول اذنت آذن بالمد فان اردت الاطلاق فالمصدر بكسر ثم سكون وان اردت الاستماع فالمصدر بفتحتين أى ما استمع كاستماعه لصوت نبى (ان يتغنى بالقرآن) وسقط لفظ أن عند أبى نعيم من وجه آخر وصرح به ابن الجوزى وقال ان اثباتها

وهم من بعض الرواة لروايتهم بالمعنى فظن المثبت المساواة فوقع فى الخطأ لان الحديث لو كان باثبات أن لكان
من الاذن بكسر الهمزة وسكون الذال بمعنى الاباحة والاطلاق وليس مرادا هنا وانما هو من الاذن بفتحتين
وهو الاستماع والمراد به هنا اجزال مثوبة القارئ واكرامه لا حقيقته التى هى أن يميل المستمع باذنه الى جهة
من يسمعه اذ هو محال فى حقه تعالى فالمراد ثمرة ذلك على ما لا يخفى (قال سفيان) بن عيينة بالسند السابق
(تفسيره) أى قوله يتغنى (يستغنى به) عن غيره من الكتب السالفة او من الاكثار من الدنيا وارتضى ذلك
ابو عبيد فى تفسيره وقال انه جائز فى كلام العرب واحتج بقول ابن مسعود من قرأ آل عمران فهو غنى وقيل
المراد به الغنى المعنوى وهو غنى النفس وهو القناعة لا المحسوس الذى هو ضد الفقر فان ذلك لا يحصل بمجرد
ملازمة القرآن وقال النووى معناه عند الشافعى واصحابه واكثر العلماء تحسين الصوت به انتهى ويؤيده قوله
فى الرواية السابقة وقال صاحب له يجهر به قال الطيبى لانها جملة مبينة لقوله يتغنى بالقرآن فلم يكن المبين على
خلاف البيان كذلك يتغنى بالقرآن فى الرواية الاولى بيان لقوله ما اذن لنبى أى صوته فكيف يحمل على غير حسن
الصوت على أن الاستماع ينبو عن الاستغناء وينصره الحديث المروى بلفظ ما اذن لنبى حسن الصوت بالقرآن
يجهر به قال الشافعى ولو كان معنى يتغنى بالقرآن على الاستغناء لقال يستغنى وتحسين الصوت هو يتغنى وتعقبه
بعضهم فقال ان فى صدق الملازمة نظرا اذ اثبت أن تغنى بمعنى استغنى وصرح بعضهم بصحته كما مر واستشهد
بقوله صلى الله عليه وسلم فى الخيل ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولا خلاف فى هذا انه مصدر تغنى بمعنى استغنى
وتعفف ونقل ابن الجوزى عن الشافعى أن المراد به التحزن قال فى الفتح ولم اره صريحا انما قال فى مختصر المزنى
وأحب أن يقرأ حدرا وتحزينا انتهى والحدر الادراج من غير تمطيط والتحزين رقة الصوت وتصييره كصوت
الحزين وقال ابن الانبارى فى الزاهر المراد بالتغنى التلذذ به كما يستلذ اهل الطرب بالغناء فاطلق عليه تغنيا
من حيث انه يفعل عنده كما يفعل عند الغناء وقيل المراد الترنم به لحديث ابن ابى داود والطحاوى عن ابى
هريرة حسن الترنم بالقرآن قال الطبرى والترنم لا يكون الا بالصوت اذا حسنه القارئ وطرب به قال ولو كان
معناه الاستغناء لما كان لذكر الصوت ولا لذكر الجهر معنى انتهى ويمكن كما فى الفتح الجمع بين اكثر التأويلات
المذكورة وهو أنه يحسن به صوته جاهرا به مترنما على طريق التحزن مستغنيا به عن غيره طالبا به غنى النفس
راجيا به غنى اليد * ومباحث تحسين الصوت وحكم القراءة بالالحان تأتى قريبا ان شاء الله تعالى * (باب
اغتباط صاحب القرآن) أى تمنى مثل ماله من نعمة القرآن من غير أن يتحول عنه * وبه قال (حدثنا ابو اليمان)
الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن ابى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال حدثنى)
بالافراد (سالم بن عبد الله أن) اباه (عبد الله بن عمر) بن الخطاب (رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا حسد) أى لا غبطة جائزة فى شئ (الا على) وجود (اثنتين) أى خصلتين احداهما (رجل)
أى خصلة رجل (آتاه الله الكتاب) أى القرآن (وقام به) تلاوة وعملا (آناء الليل) أى ساعاته وزاد ابو نعيم
فى مستخرجه وآناء النهار (و) ثانيهما (رجل) أى خصلة رجل (اعطاه الله مالا فهو يتصدق به) على المحتاج
(آناء الليل وآناء النهار) أى ساعاتهما باثبات آناء النهار هنا وحذفها فى الاولى كما مر وقيل ان فيه تخصيصا
لاباحة نوع من الحسد وان كانت جملته محظورة وانما رخص فيه لما يتضمن مصلحة فى الدين قال ابو تمام وما حاسد
فى المكرمات بحاسد * وكما رخص فى الكذب لتضمن فائدة هى فوق آفة الكذب وقال فى شرح المشكاة اثبت
الحسد لارادة المبالغة فى تحصيل النعمتين الخطيرتين يعنى ولو حصلتا بهذا الطريق المذموم فينبغى أن يتحرى
ويجتهد فى تحصيلهما فكيف بالطريق المحمود لا سيما وكل واحدة من الخصلتين بلغت غاية لا أمد فوقها ولو اجتمعتا
فى امرئ بلغ من العلياء كل مكان * وبه قال (حدثنا على بن ابراهيم) بن عبد الحميد اليشكرى الواسطى او هو
على بن الحسين بن ابراهيم بن اشكاب نسبة الى جده او هو على بن عبد الله بن ابراهيم والاول قول الاكثر
والثانى جزم به ابن عدى والثالث قول الدارقطنى وابن منده قال (حدثنا روح) بفتح الراء وبعد الواو الساكنة
حاء مهملة ابن عبادة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران الاعمش انه قال (سمعت
ذكوان) أبا صالح السمان (عن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حسد)
أى لا غبطة جائزة فى شئ (الا فى) خصلتين (اثنتين) خصلة (رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل

وآناء النهار)

وآناء النهار) ساعاتهما (فسمعه جارله فقال ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان) من القرآن (فعملت) به (مثل ما يعمل) من تلاوته آناء الليل وآناء النهار (و) خصلة (رجل آتاه الله مالا فهو يهلكه) بضم الياء وكسر اللام وفيه مبالغة لانه يدل على انه لا يبقى من المال بقية ولما أوهم الاسراف والتبذير كمله بقوله (في الحق) كما قيل لا سرف في الخير (فقال رجل ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان) من المال (فعملت) فيه (مثل ما يعمل) من اهلاكه في الحق * وهذا الحديث أخرجه النسائي في الفضائل * هذا (باب) بالتنوين (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) * وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) بكسر الميم وسكون النون الانماطي السلمي البصري قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال اخبرني) بالافراد (علقمة بن مرثد) بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة الحضرمي الكوفي قال (سمعت سعد ابن عبيدة) بضم العين مصغرا وسكون عين سعد الكوفي أبا حمزة (عن ابي عبد الرحمن) عبد الله بن حبيب (السلمي) بضم السين المهملة وفتح اللام (عن عثمان) بن عفان (رضي الله عنه) واختلف في سماع أبي عبد الرحمن من عثمان ووقع التصريح بتحديث عثمان لابي عبد الرحمن عند ابن عدي بلفظ عن عبد الكريم عن أبي عبد الرحمن حدثني عثمان لكن في اسناده مقال (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه) مخلصا فيهما ولابي ذر عن الحموي والمستملي أو علمه بأو والتي للتنويع لا للشك (قال) سعد بن عبيدة (وأقرأ ابو عبد الرحمن) السلمي الناس القرآن (في امرة عثمان) بن عفان رضي الله عنه (حتى كان الحجاج) بن يوسف أميرا على العراق (قال) أبو عبد الرحمن (وذاك) الحديث المرفوع في أفضلية القرآن هو (الذي اقعدني مقعدي هذا) الذي أقرئ الناس فيه وهذا يدل على أن أبا عبد الرحمن سمع الحديث المذكور في ذلك الزمان واذا سمعه فيه ولم يوصف بالتدليس اقتضى سماعه ممن عنعنه وهو عثمان ولا سيما مع ما اشتهر عند القراء أنه قرأ على عثمان وأسندوا ذلك عنه من رواية عاصم بن أبي النجود فكان ذلك اولى من قول من قال انه لم يسمع منه * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن علقمة بن مرثد) بالمثلثة بوزن جعفر (عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان افضلكم من تعلم القرآن وعلمه) بالواو وللاربعة أو علمه والاولى اظهر في المعنى لان التي بأو تقتضي اثبات الافضلية المذكورة لمن فعل أحد الامرين فيلزم أن من تعلم القرآن ولو لم يعلمه غيره يكون خيرا ممن عمل بما فيه مثلا وان لم يتعلمه ولا ريب أن الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدي لا يقال ان من لازم هذا افضلية المقرئ على الفقيه لان المخاطبين بذلك كانوا فقهاء النفوس اذ كانوا يدرون معاني القرآن بالسليقة اكثر من دراية من بعدهم بالاكتساب فان قلت المقرئ أفضل ممن هو أعظم عناء في الاسلام بالمجاهدة والرباط والامر بالمعروف والنهي عن المنكر اجيب بأن ذلك دائر على النفع المتعدي فمن كان حصوله عنده اكثر كان أفضل فلعل من مضمرة في الحديث بعد ان * وفي الحديث الحث على تعليم القرآن وقد سئل الثوري عن الجهاد واقراء القرآن فرجح الثاني واحتج بهذا الحديث أخرجه ابن أبي داود قاله في الفتح * وبه قال (حدثنا عمرو بن عون) بفتح العين فيهما وآخر الثاني نون ابن أوس الواسطي نزيل البصرة قال (حدثنا حماد هو ابن زيد (عن ابي حازم) بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين الساعدي الانصاري رضي الله عنهما أنه (قال اتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة) قيل هي خولة بنت حكيم وقيل ام شريك وقيل ميمونة ولا يصح ذلك لان الاوليان لم تتزوجا وأما ميمونة فهي احدى زوجاته صلى الله عليه وسلم ولم يزوجها لغيره (فقالت انها قد وهبت نفسها لله ولرسوله) ولابي ذر عن الحموي وللرسول (صلى الله عليه وسلم فقال) صلى الله عليه وسلم لها (مالي في النساء من حاجة فقال رجل) لم يسم (زوجنيها) يارسول الله (قال) عليه السلام (أعطها ثوبا) صداقا (قال) الرجل (لا أجد) ثوبا (قال أعطها ولو) كان الذي تعطيها (خاتما من حديد) كلمة من بيانية (فاعتل) قال الكرماني أي حزن وتضجر (له) أي لاجل ذلك (فقال) عليه الصلاة والسلام له ولابوي الوقت وذر قال (ما معك) أي أي شئ تحفظه (من القرآن قال) معي سورة (كذا وكذا) في رواية أبي داود عن أبي هريرة سورة البقرة والتي تليها وعند الدارقطني عن ابن مسعود البقرة وسور من المفصل ولتمام الرازي عن أبي امامة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار على سبع سور (قال) عليه الصلاة والسلام (فقد زوجتكها بما معك من القرآن) الباء في بما للتعويض وتسمى باء المقابلة على تقدير

قوله فان قلت المقرئ الخ كذا بخطه وعبارة الفتح فان قيل يلزم أن يكون المقرئ الخ وهي اصرح اه

مضاف أى زوجتكها بتعليمك اياها ما معك من القرآن وقال الحنفية بل للسببية والمعنى زوجتكها بسبب ما معك من القرآن * ومباحث ذلك تأتى فى موضعها ان شاء الله تعالى فى كتاب النكاح * (باب) استحباب (القراءة للقرآن (عن ظهر القلب) من غير نظر فى المصحف لان ذلك أمكن فى التوصل الى التعليم * وبه قال (حدثنا قتيبة ابن سعيد) البلخى قال (حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) القارى المدنى نزيل اسكندرية (عن ابى حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدى رضى الله عنه (ان امرأة) خولة أو غيرها كامر قريبا (جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله جئت لاهب لك نفسى) أى اكون لك زوجة بلا مهر وفيه أنه ينعقد نكاحه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة خصوصية له وليس المراد حقيقة الهبة لان الحر لا يملك نفسه وليس له تصرف فيها ببيع ولا هبة فى شريعتنا (فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد النظر) بتشديد العين رفعه (اليها وصوبه) بتشديد الواو وبعدها موحدة خفضه (ثم طأطأ رأسه) خفضه (فلما رأت المرأة انه) صلى الله عليه وسلم (لم يقض فيها شيأ جلست فقام رجل من اصحابه) لم يسم (فقال يا رسول الله) وللاربعة أى رسول الله (ان لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها) ولم يقل هبنيها لان لفظ الهبة من خصائصه صلى الله عليه وسلم وان بعنى اذ لانه لا يظن بالصحابى أن يسأل فى مثل هذا الا بعد أن يعلم بقرينة الحال أنه لا حاجة له صلى الله عليه وسلم بها (فقال) عليه الصلاة والسلام (له هل عندك من شئ) تصدقها (فقال لا والله يا رسول الله) ما عندى شئ (قال) عليه الصلاة والسلام له (اذهب الى اهلك فانظر هل تجد شيأ) عندهم تصدقها اياه (فذهب) الرجل (ثم رجع فقال لا والله يا رسول الله ما وجدت شيأ قال انظر ولو) كان الذى تجده (خاتما من حديد) ولابى ذر خاتم بالرفع على أن كان المقدرة تامة (فذهب) الى أهله (ثم رجع فقال لا والله يا رسول الله ولا) وجدت (خاتما) ولابى ذر ولا خاتم (من حديد ولكن هذا ازارى) أصدقها اياه (قال) ولابى الوقت فقال (سهل) الساعدى مدرجا فى الحديث (ماله رداء فلها نصفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصنع بازارك ان لبسته) بسكون السين (لم يكن عليها منه شئ وان لبسته) بسكون الموحدة (لم يكن عليك شئ) أى منه (فجلس الرجل حتى طال مجلسه ثم قام فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا) مدبرا ذاهبا معرضا (فأمر به فدعى) بضم الدال وكسر العين (فلما جاء قال) عليه الصلاة والسلام له (ماذا معك من القرآن قال معى سورة كذا وسورة كذا) بالتكرار ثلاثا (عددها) ولابى ذر وعددها وقد سبق قريبا تفسيرهن (قال) عليه الصلاة والسلام (اتقرأهن عن ظهر قلبك قال) ولابى الوقت فقال (نعم قال اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن) كذا وقع هنا ملكتكها ورواية الاكثرين بلفظ زوجتكها قال الدارقطنى وهو الصواب وجمع النووى بأنه يحتمل صحة اللفظين ويكون جرى لفظ التزويج اولا ثم لفظ التمليك ثانيا أى لانه ملك عصمتها بالتزويج السابق * وفى الحديث فضيلة قراءة القرآن عن ظهر قلب وقد صرح كثير بأن القراءة من المصحف نظرا افضل من القراءة عن ظهر القلب واستدل له بحديث عند أبى عبيد فى فضائل القرآن عن بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم رفعه فضل قراءة القرآن نظرا على من يقرأه ظهرا كفضل الفريضة على النافلة واسناده ضعيف وعن ابن مسعود موقوفا باسناد صحيح أديموا النظر فى المصحف والاولى أن ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص * (باب استذكار القرآن) أى طلب ذكره بضم المعجمة (وتعاهده) أى تجديد العهد به بملازمة تلاوته * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (اخبرنا مالك) الامام الاعظم (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن) أى الذى ألف تلاوته مع القرآن (كمثل صاحب الابل المعقلة) بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح القاف أو بتشديد القاف مع فتح العين أى المشدودة بالعقال وهو الحبل الذى يشد فى ركبة البعير (ان عاهد عليها امسكها) أى استمر امساكه لها (وان اطلقها) من عقلها (ذهبت) أى انفلتت والحصر فى قوله انما هو حصر مخصوص بالنسبة الى الحفظ والنسيان بالتلاوة والترك وشبه درس القران واستمرار تلاوته بربط البعير الذى يخشى منه أن يشرد فما دام التعاهد موجودا فالحفظ موجود كما أن البعير ما دام مشدودا بالعقال فهو محفوظ وخص الابل بالذكر لانها أشد الحيوان الانسى نفورا * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الصلاة والنسائى فى الفضائل والصلاة * وبه قال (حدثنا محمد بن عرعرة) السامى بالمهملة القرشى البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن منصور) هو

ابن المعتمر (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم بئس مالاحدهم) ما نكرة موصوفة مفسرة لفاعل بئس أى بئس شيأ وقوله (أن يقول) مخصوص بالذم أى بئس شيأ كائنا للرجل قوله (نسيت) بفتح النون وكسر السين مخففة (آية كيت وكيت) كلمتان يعبر بهما عن الجمل الكثيرة والحديث الطويل وسبب الذم ما فى ذلك من الاشعار بعدم الاعتناء بالقرآن اذ لا يقع النسيان الا بترك التعاهد وكثرة الغفلة فلو تعاهده بتلاوته والقيام به فى الصلاة لدام حفظه وتذكره فكأنه اذا قال نسيت الآية الفلانية فكأنه شهد على نفسه بالتفريط فيكون متعلق الذم ترك الاستذكار والتعاهد لانه يورث النسيان (بل نسى) بضم النون وتشديد السين المكسورة فى جميع الروايات فى البخارى واكثر الروايات فى غيره وبل اضراب عن القول بنسبة النسيان الى النفس المسبب عن عدم التعاهد الى القول بالانساء الذى لا صنع له فيه فاذا نسبه الى نفسه أوهم أنه انفرد بفعله فالذى ينبغى أن يقول انسيت أو نسيت مبنيا للمفعول فيهما أى أن الله هو الذى انسانى فينسب الافعال الى خالقها لما فيه من الاقرار بالعبودية والاستسلام لقدرة الربوبية ثم يجوز نسبة الافعال الى مكتسبها بدليل الكتاب والسنة كما لا يخفى وقيل معنى نسى عوقب بالنسيان لتفريطه فى تعاهده واستذكاره وقيل ان فاعل نسيت النبى صلى الله عليه وسلم كأنه قال لا يقل أحد عنى انى نسيت آية كذا فان الله هو الذى انسانى لذلك لحكمة نسخه ورفع تلاوته وليس لى فى ذلك صنع (واستذكروا القرآن) السين للمبالغة أى اطلبوا من انفسكم مذاكرته والمحافظة على قراءته والواو فى قوله واستذكروا كما قال فى شرح المشكاة عطف من حيث المعنى على قوله بئس مالاحدهم أى لا تقصروا فى معاهدته واستذكاره (فانه اشد تفصيا) بفتح الفاء وكسر الصاد المشددة وتخفيف التحتية بعدها منصوب على التمييز أى تفلتا (من صدور الرجال من النعم) وهى الابل لا واحد له من لفظه لان شأن الابل طلب التفلت ما أمكنها فتى لم يتعاهدها صاحبها بربطها تفلتت فكذلك حافظ القرآن ان لم يتعاهده تفلت بل هو أشد وانما كان كذلك لان القرآن ليس من كلام البشر بل هو من كلام خالق القوى والقدر وليس بينه وبين البشر مناسبة قريبة لانه حادث وهو قديم لكن الله سبحانه وتعالى بلطفه العميم وكرمه القديم من عليهم ومنحهم هذه النعمة العظيمة فينبغى أن يتعاهده بالحفظ والمواظبة ما امكن فقد يسره تعالى للذكر والا فالطاقة البشرية تعجز قواها عن حفظه وحمله قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر الرحمن علم القرآن لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الصلاة والترمذى فى القراآت والنسائى فى الصلاة وفضائل القرآن * وبه قال (حدثنا عثمان) بن أبى شيبة قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (مثله) أى الحديث السابق وهذه الطريق ثابتة عند الكشميهنى والنسفى ساقطة لغيرهما (تابعه) أى تابع محمد بن عرعرة (بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن عبد الله المروزى شيخ المصنف (عن ابن المبارك) عبد الله المروزى (عن شعبة) ابن الحجاج وليس بشر بمنفرد بهذه المتابعة بل رواها الاسماعيلى من طريق حبان بن موسى عن ابن المبارك (وتابعه) أى تابع ابن عرعرة (ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز فيما وصله مسلم (عن عبدة) بسكون الموحدة ابن أبى لبابة بضم اللام وتخفيف الموحدتين (عن شقيق) أبى وائل بن سلمة أنه قال (سمعت عبد الله) ابن مسعود رضى الله عنه يقول (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم) فذكره ولم يقل فى رواية مسلم ما بعد قوله بل نسى * وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) الهمدانى الكوفى قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن أسامة (عن بريد) بضم الموحدة وفتح الراء ابن عبد الله (عن) جده (ابى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر (عن) أبيه (ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال تعاهدوا القرآن) بالحفظ والترداد (فو الذى نفسى بيده لهو) أى القرآن (أشد تفصيا) وفى حديث عقبة بن عامر بلفظ اشد تفلتا (من الابل فى عقلها) بضم العين والقاف وتسكن وللكشميهنى من عقلها بدل فى وهى تكون بمعنى من ومع والعقل جمع عقال مثل كتاب وكتب يقال عقلت البعير أعقله عقلا وهو أن تثنى وظيفه مع ذراعه فتشدهما جميعا فى وسط الذراع وذلك الحبل هو العقال * (باب) جواز (القراءة) للراكب (على الدابة) * وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) بكسر الميم الانماطى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال اخبرنى) بالافراد (ابو اياس) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية معاوية بن قرة المزنى البصرى (قال سمعت عبد الله بن مغفل) بالغين المعجمة والفاء المشددة المفتوحتين المزنى نسبة الى امه مزينة (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وهو يقرأ على

قوله ابن عبد الله هكذا فى نسخ وفى بعضها ابن محمد فلينظر اه

راحلته) ناقته (سورة الفتح) زاد المؤلف من طريق مسلم بن ابراهيم عن شعبة فى تفسير الفتح فرجع فيها أى ردد صوته بالقراءة وفى التوحيد من طريق اخرى كيف ترجيعه قال آ آ آ ثلاث مرات وأراد المؤلف بهذا الحديث كما قيل الرد على من كره القراءة على الدابة المنقول عن بعض السلف فيما نقله ابن ابى داود * (باب تعليم الصبيان القرآن) لانه أدعى الى ثبوته ورسوخه عندهم كما قيل التعليم فى الصغر كالنقش فى الحجر وقال بعضهم مما ذكره ابن الجوزى فى تنبيه الغمر بمواسم العمر

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت * ولا يلين اذا قومته الخشب
قد ينفع الادب الاحداث فى مهل * وليس ينفع فى ذى الشيبة الادب

وعند ابن سعد باسناد صحيح أن ابن عباس قال سلونى عن التفسير فانى حفظت القرآن وأنا صغير وفى تهذيب النووى أن سفيان بن عيينة حفظ القرآن وهو ابن اربع سنين وقد جاء كراهية تعليم الصبيان القرآن عن سعيد ابن جبير وابراهيم النخعى من جهة حصول الملال له والحق أن ذلك يختلف باختلاف الاشخاص * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (موسى بن اسماعيل) المنقرى قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكرى (عن ابى بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبى وحشية اياس اليشكرى (عن سعيد ابن جبير قال ان الذى تدعونه المفصل) بفتح الصاد المهملة المشددة الذى كثرت فصوله من السور وهو من الحجرات الى آخر القرآن على الصحيح من عشرة اقوال (هو المحكم) الذى ليس بمنسوخ (قال) سعيد بن جبير (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما (توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم) واستشكل القاضى عياض وأنا ابن عشر بما مر فى الصلاة من وجه آخر أنه كان فى حجة الوداع ناهز الاحتلام وعنه أنه كان عند الوفاة النبوية ابن خمس عشرة وقال الفلاس ابن ثلاث عشرة وعند البيهقى اربع عشرة وحكى الشافعى ست عشرة وعند البيهقى أيضا عنه أنه قال قرأت المحكم على عهده صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثنتى عشرة وأجاب عياض باحتمال أن يكون قوله وأنا ابن عشر سنين راجعا الى حفظ القرآن لا الى الوفاة النبوية فالتقدير توفى النبى صلى الله عليه وسلم وقد جمعت المحكم وأنا ابن عشر سنين ففيه تقديم وتأخير وتعقبه العينى بأن الجملتين يعنى قوله وأنا ابن عشر سنين وقوله وقد قرأت المحكم وقعتا حالين والحال قيد فكيف يقال فيه تقديم وتأخير انتهى وأجاب فى الفتح بأنه يمكن الجمع بين مختلف الروايات بأنه كان حين الوفاة النبوية ابن ثلاث عشرة ودخل فى التى بعدها فمن قال خمس عشرة جبر الكسرين ومن قال ثلاث عشرة ألغى الكسر فى التى بعدها ومن قال عشرا ألغى الكسر اصلا انتهى وتعقبه العينى فقال لا كسر هنا حتى يجبر أو يلغى لان الكسر على نوعين * أصم وهو الذى لا يمكن أن ينطق به الا بالجزئية كجزء من أحد عشر وجزء من تسعة وعشرين * ومنطق وهو على اربعة اقسام مفرد وهو من النصف الى العشر وهى الكسور التسعة ومكرر كثلاثة أسباع وثمانية أتساع ومركب وهو الذى يذكر بالواو العاطفة كنصف وثلث وربع وتسع ومضاف كنصف عشر وثلث سبع وثمن تسع وقد يتركب من المنطق والاصم كنصف جزء من أحد عشر والظاهر أن الصواب مع الداودى أن رواية الباب وهم انتهى وأجاب فى الانتقاض بأن المراد بجبر الكسر والغائه فى عبارة اهل الحديث ما زاد على السنة من الشهور وما زاد على عقد العشرة وغيرها من السنين فلما لم يعرف العينى هذا الاصطلاح جنح لمحبته فى الاعتراض الى تفسير الكسر فى اصطلاح اهل الحساب وعلى تقدير تسليم ما صوبه من كلام الداودى من أن رواية عشر سنين وهم فماذا يصنع فى بقية الاختلاف انتهى * وبه قال (حدثنا) ولابى الوقت حدثنى بالافراد (يعقوب بن ابراهيم) بن كثير الدورقى البغدادى الحافظ قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير بوزن عظيم أبو معاوية السلمى الواسطى حافظ بغداد قال (اخبرنا ابو بشر) جعفر بن أبى وحشية (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه قال (جمعت المحكم) الذى ليس بمنسوخ (فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ابن جبير (فقلت له) لابن عباس (وما المحكم قال المفصل) السور التى كثرت فصولها وفى الرواية الاولى أن تفسير المفصل بالمحكم من كلام ابن جبير قال الحافظ ابن حجر وهو دال على أن الضمير فى قوله فى الرواية الاخرى فقلت له وما المحكم لسعيد بن جبير وفاعل قلت هو أبو بشر بخلاف ما تبادر أن الضمير لابن عباس وفاعل فقلت سعيد بن جبير انتهى وتعقبه العينى فقال هذا تصرف واه لان

الظاهر

الظاهر من السياق ان السائل سعيد والمجيب ابن عباس ولا يستلزم كون سعيد فسر المفصل فى تلك الرواية أن
يكون هو الذى فسره فى هذه الرواية انتهى وأجاب فى انتقاض الاعتراض بأن الحديث واحد جاء من طريقين
مجملا ومبينا فمن الذى يتوقف أن يفسر المجمل بالمبين * (باب نسيان القرآن) لعدم تعاهده (وهل يقول) الرجل
(نسيت اية كذا وكذا) نعم لا يمتنع ذلك ان كان نسيانه عن أمر دينى كالجهاد (وقول الله تعالى) مخاطبا لنبيه
صلى الله عليه وسلم (سنقرئك فلا تنسى) أى سنعلمك القرآن حتى لا تنساه (الا ماشاء الله) أن ينسخه وهذا بشارة
من الله لنبيه أن يحفظ عليه الوحى حتى لا ينفلت منه شئ الا ماشاء الله أن ينسخه فيذهب عن حفظه برفع حكمه
وتلاوته وسأل ابن كيسان النحوى جنيدا عنه فقال فلا تنسى العمل به فقال مثلك يصدر وقيل قوله فلا تنسى
على النهى والالف مزيدة للفاصلة كقوله السبيلا فلا تغفل قراءته وتكريره فتنساه الا ماشاء الله أن ينسيكه برفع
تلاوته واختلف فى نسيان القرآن فصرح النووى فى الروضة بأن نسيانه أو شئ منه كبيرة لحديث أبى داود
عرضت على ذنوب امتى فلم أر ذنبا أعظم من سورة أو آية أوتيها رجل ثم نسيها وأخرج أبو داود من طريق أبى
العالية موقوفا كنا نعد من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه واحتج الرويانى لذلك
بأن الاعراض عن التلاوة يتسبب عنه نسيان القرآن ونسيانه يدل على عدم الاعتناء به والتهاون بأمره * وبه
قال (حدثنا ربيع بن يحيى) أبو الفضل الاشنانى البصرى قال (حدثنا زائدة) بن قدامة قال (حدثنا هشام عن)
أبيه (عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت سمع النبى) ولابى الوقت رسول الله (صلى الله
عليه وسلم رجلا) اسمه عبد الله بن يزيد الانصارى أى سمع صوت رجل حال كونه (يقرأ فى المسجد فقال) عليه
الصلاة والسلام (يرحمه الله لقد أذكرنى كذا وكذا اية من سورة كذا) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على تعيين
الآيات المذكورة انتهى ويجوز النسيان عليه صلى الله عليه وسلم فيما ليس طريقه البلاغ والتعليم وهذا
الحديث من افراده * وبه قال (حدثنا محمد بن عبيد بن ميمون) قال (حدثنا عيسى) بن يونس بن ابى اسحاق (عن
هشام) هو ابن عروة يعنى عن أبيه عن عائشة بالمتن المذكور (وقال) زيادة عليه (أسقطتهن من سورة كذا) أى
بالنسيان (تابعه) أى تابع محمد بن عبيد (على بن مسهر) بضم الميم وسكون المهملة (وعبدة) بن سليمان بواو
العطف على السابق وللكشميهنى عن عبدة قال الحافظ ابن حجر وهو غلط لان عبدة رفيق على بن مسهر لا شيخه
(عن هشام) أى ابن عروة * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى الوقت حدثنى (احمد بن أبى رجاء) عبد الله بن أيوب
زاد أبو ذر هو أبو الوليد الهروى قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة)
رضى الله عنها أنها (قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا) هو عبد الله بن يزيد (يقرأ فى سورة بالليل)
بتنوين سورة وبالليل بالموحدة اوله ظرف (فقال) عليه السلام (يرحمه الله لقد) ولابن عساكر وأبى الوقت قد
(اذكرنى اية كذا وكذا كنت انسيتها) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (من سورة كذا وكذا) وفى اليونينية أذكرنى
الله آية كذا باثبات الجلالة بعد أذكرنى ألحقها بالحمرة قال فى الفتح وهى مفسرة لقوله فى الرواية الاولى اسقطتها
فكأنه قال اسقطتها نسيانا لا عمدا * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن
منصور) هو ابن المعتمر (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) أى ابن مسعود رضى الله عنه أنه (قال قال
النبى صلى الله عليه وسلم بئس ما لاحدهم) بئس كلمة ذم وما نكرة موصوفة والمخصوص بالذم (يقول نسيت اية
كيت وكيت) كلمة يعبر بها عن الحديث الطويل ومثلها ذيت وذيت قال ثعلب كيت للافعال وذيت للاسماء (بل
هو نسى) بتشديد السين ورواه بعض رواة مسلم مخففا وسبق قريبا معنى المشدد وليس النسيان من فعل الناسى
بل من فعل الله يحدثه عند اهمال تكريره ومراعاته وأما المخفف فمعناه أن الرجل تركه غير ملتفت اليه فهو كقوله
تعالى نسوا الله فنسيهم أى تركهم فى العذاب أو تركهم من الرحمة * (باب من لم ير بأسا ان يقول) المرء (سورة
البقرة وسورة كذا وكذا) خلافا لمن قال لا يقال الا السورة التى يذكر فيها كذا واحتج لذلك بحديث أنس رفعه
لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء وكذلك القرآن كله ولكن قولوا السورة التى تذكر فيها
البقرة وكذلك القرآن كله أخرجه ابن قانع فى فوائده والطبرانى فى الاوسط وفى سنده عبيس بن ميمون العطار
وهو ضعيف وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات وفى حديث تأليف القرآن أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول
ضعوها فى السورة التى يذكر فيها كذا كذا قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ولا شك أن ذلك احوط لكن استقر الاجماع

قوله عبيس كذا بخطه والذى فى المغنى عيسى بن ميمون من التابعين ضعفوه اه

على الجواز في المصاحف والتفاسير * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبي) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثني) بالافراد (ابراهيم) النخعي (عن علقمة) بن قيس (وعبد الرحمن ابن يزيد عن أبي مسعود) عقبة بن عامر البدري (الانصاري) رضي الله عنه أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة) وهما آمن الرسول بما أنزل اليه الى آخرها (من قرأ بهما في ليلة كفتاه) عن قيام الليل أو من الشيطان وقيل غير ذلك مما سبق * وهذا الحديث سبق في فضل سورة البقرة * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه قال (قال أخبرني) ولابوي الوقت وذر وابن عساكر حدثني بالافراد فيهما (عروة بن الزبير) ثبت ابن الزبير في رواية أبي ذر (عن حديث المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري) بتشديد التحتية من غير همز (أنهما سمعا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت هشام بن حكيم بن حزام) بالحاء المهملة والزاي (يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره في الصلاة) بضم الهمزة وفتح السين المهملة آخذ برأسه أو أواثبه ولأبي ذر عن الكشميهني أثاوره بالمثلثة بدل السين قال عياض والمعروف الاول (فانتظرته حتى سلم) من صلاته (فلببته) بفتح اللام وبموحدتين الاولى مشددة وتخفف والاخرى ساكنة أي جمعت عليه ثيابه عند لبته لئلا ينفلت مني (فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ) ها (قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له كذبت) أي أخطأت (فوالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لهو أقرأني هذه السورة التي سمعتك) أي تقرأها (فانطلقت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوده) أي أجره حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم (فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها وانك أقرأتني سورة الفرقان فقال) عليه الصلاة والسلام (يا هشام اقرأها) قال عمر (فقرأها القراءة التي سمعته) يقرأها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال) عليه السلام (اقرأ يا عمر) قال عمر (فقرأتها) أي السورة بالقراءة (التي أقرأنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) تطييبا لقلب عمر لئلا ينكر تصويب القراءتين المختلفتين (ان القرآن أنزل على سبعة أحرف) أوجه (فاقرؤا ما تيسر منه) أي من المنزل وفيه اشارة الى الحكمة في التعدد المذكور وأنه للتيسير * وهذا الحديث قد سبق في باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ومطابقته هنا للترجمة واضحة * وبه قال (حدثنا بشر بن آدم) بكسر الموحدة وسكون المعجمة أبو عبد الله الضرير البغدادي قال (أخبرنا علي بن مسهر) أبو الحسن الكوفي الحافظ قال (أخبرنا هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت سمع النبي صلى الله عليه وسلم قارئا) اسمه عبد الله بن يزيد (يقرأ من الليل في المسجد) أي سورة (فقال) عليه الصلاة والسلام (يرحمه الله) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي يرحم الله بحذف المفعول والله (لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتها) نسيانا لا عمدا (من سورة كذا وكذا) قال في القاموس كذا كناية عن الشيء الكاف حرف التشبيه وذا للاشارة وقال في المغني انها ترد على ثلاثة أوجه أن تكون كلمتين باقيتين على أصلهما وهما كاف التشبيه وذا الاشارية كقولك رأيت زيدا فاضلا ورأيت عمرا كذا وتكون كلمة واحدة مركبة من كلمتين مكنيا بها عن غير عدد كما في الحديث انه يقال للعبد يوم القيامة أتذكر يوم كذا وكذا وتكون كلمة واحدة مركبة مكنيا بها عن العدد كقوله كذا وكذا درهما

* (باب الترتيل) أي التأني (في القراءة) للقرآن (وقوله تعالى) لنبيه صلى الله عليه وسلم (ورتل القرآن) أي بين وفصل من الثغر المرتل أي المفلج قال الجوهري الفلج في الاسنان تباعد ما بين الثنايا والرباعيات وثغر رتل اذا كان مستوي النبات وقال الراغب الرتل اتساق الشيء وانتظامه على استقامة يقال رجل رتل الاسنان والترتيل ارسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة أو اقرأ على تؤدة وتبيين الحروف وحفظ الوقوف (ترتيلا) تأكيد في ايجاب الامر به وانه لا بد للقارئ منه اذ هو عون على فهم القرآن وتدبره (وقوله) تعالى (وقرآنا) نصب بفعل يفسره (فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) على تؤدة وتثبت (وما يكره) بضم الياء وفتح الراء (أن يهذ) بضم الياء وفتح الهاء والذال المعجمة المشددة أي وبيان كراهة الهذ (كهذ الشعر) من الاسراع المفرط بحيث يخفى كثير من الحروف (فيها) في ليلة القدر (يفرق) أي (يفصل) وهذا تفسير أبي عبيدة وثبت قوله فيها

فى رواية أبوى ذر والوقت وابن عساكر (قال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما رواه ابن المنذر وابن جرير فى تفسيره (فرقناه) السابق ذكره (فصلناه) * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل السدوسى عارم قال (حدثنا مهدى بن ميمون) الازدى المعولى بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو البصرى قال (حدثنا واصل) الاحدب ابن حيان بفتح المهملة والتحتية المشددة الكوفى (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (قال غدونا على عبد الله) يعنى ابن مسعود زاد مسلم من هذا الوجه يوما بعد ماصلينا الغداة فسلمنا بالباب فأذن لنا فمكثنا بالباب هنيهة فخرجت الجارية فقالت الا تدخلون فدخلنا فاذا هو جالس يسبح فقال مامنعكم أن تدخلوا وقد اذن لكم قلنا ظننا أن بعض اهل البيت نائم قال ظننتم بأن ام عبد غفلة (فقال رجل) من القوم اسمه نهيك ابن سنان كما فى مسلم (قرأت المفصل البارحة) كله (فقال) ولابى الوقت قال هذذت (هذا) بفتح الهاء والذال المعجمة المنونة (كهذ الشعر) قال الخطابى معناه سرعة القراءة بغير تأمل كما ينشد الشعر (انا) بكسر الهمزة وتشديد النون (قد سمعنا القراءة) قال الكرمانى بلفظ المصدر ويروى القراء جمع القارئ (وانى لاحفظ القرناء) النظائر فى الطول والقصر (التى كان يقرأبهن النبى صلى الله عليه وسلم ثمانى عشرة) باثبات التحتية بعد نون ولابوى ذر والوقت وابن عساكر ثمان عشرة (سورة من المفصل وسورتين من آل حاميم) أى السور التى اولها حم واستشكل بما سبق فى باب تأليف القرآن من طريق الاعمش عن شقيق حيث قال هنالك عشرين من اول المفصل على تأليف ابن مسعود آخرهن من الحواميم حم الدخان وعم يتساءلون فعد حم من المفصل وهنا أخرجها واجيب بأن الثمان عشرة غير سورة الدخان والتى معها واطلاق المفصل على الجميع تغليب والا فالدخان ليست من المفصل على الراجح لكن يحتمل أن يكون تأليف مصحف ابن مسعود على خلاف تأليف مصحف غيره فيكون اول المفصل عند ابن مسعود أول الجاثية والدخان متأخرة فى ترتيبه عن الجاثية وأجاب النووى على طريق التنزل بأن المراد بقوله عشرين من المفصل أى معظم العشرين * وهذا الحديث قد سبق فى باب الجمع بين السورتين فى الركعة من كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن موسى بن ابى عائشة) الهمدانى الكوفى (عن سعيد بن جبير) أحد الاعلام (عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله) تعالى (لا تحرك) يا محمد (به) بالقرآن (لسانك لتعجل به) بالقرآن (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه جبريل بالوحى وكان مما) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ممن (يحرك به) بالوحى (لسانه وشفتيه) بالتثنية ومن للتبعيض ومن موصولة (فيشتد عليه) لثقل القول فكان يتعجل بأخذه لتزول المشقة سريعا أو خشية أن ينساه أو من حبه اياه (وكان يعرف منه) الاشتداد حال نزول الوحى (فأنزل الله) تعالى بسبب الاشتداد (الآية التى فى) سورة (لا اقسم بيوم القيامة) وهى قوله عز وجل (لا تحرك به لسانك لتعجل به) اقتصر على اللسان لانه الاصل فى النطق (ان علينا جمعه وقرآنه) أى قراءته قال الراغب القرآن فى الاصل مصدر كرجحان وقد خص بالكتاب المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم وصار له كالعلم وقال بعضهم تسمية هذا الكتاب قرآنا من بين كتب الله لكونه جامعا لثمرة كتبه بل لجمعه ثمرة جميع العلوم (فان علينا ان نجمعه فى صدرك وقرآنه) وثبت قوله فان علينا الخ فى رواية أبوى ذر والوقت والاصيلى وابن عساكر (فاذا قرأناه) أى قرأه جبريل عليك فجعل قراءة جبريل قراءته (فاتبع قرآنه) أى (فاذا انزلناه فاستمع) وهذا تأويل آخر قد سبق عنه فى سورة القيامة قرأناه بيناه فاتبع اعمل به فالحاصل أن لابن عباس فيه تأويلين (ثم ان علينا بيانه قال ان علينا أن نبينه بلسانك قال) ابن عباس (وكان) رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد (اذا اتاه جبريل) بالوحى (اطرق) عينيه وسكت (فاذا ذهب) جبريل (قرأه) النبى صلى الله عليه وسلم (كما وعده الله) فى قوله ان علينا جمعه وقرآنه * وهذا الحديث قد مر فى سورة القيامة * (باب مد القراءة) فى حروف المد وهى واى المد الاصلى الذى لا تقوم ذواتها الا به * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الفراهيدى بالفاء البصرى قال (حدثنا جرير بن حازم) بالحاء المهملة والزاى (الازدى) بفتح الهمزة وسكون الزاى بعدها دال مهملة البصرى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة السدوسى (قال سألت انس بن مالك) رضى الله عنه (عن كيفية (قراءة النبى صلى الله عليه وسلم) القرآن (فقال كان يمد مدا) أى يمد الحرف الذى يستحق المد * وهذا الحديث أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه فى الصلاة * وبه قال (حدثنا عمرو بن عاصم) بفتح العين

وسكون الميم ابن عبيد الله القيسي البصري قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى (عن قتادة) بن دعامة انه (قال سئل انس) بضم السين مبنيا للمفعول والسائل قتادة كما في الرواية السابقة (كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا) بالتنوين من غير همز أي ذات مد (ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله) أي اللام التي قبل هاء الجلالة الشريفة (ويمد بالرحمن) أي بالميم التي قبل النون (ويمد بالرحيم) أي بالحاء المد الطبيعي الذي لا يمكن النطق بالحرف الا به من غير زيادة عليه لا كما يفعله بعضهم من الزيادة عليه نعم اذا كان بعد حرف المد همز متصل بكلمته أو سكون لازم كآ ولئك والحاقة وجب زيادة المد أو منفصل عنها أو سكون عارض كأ بها أو الوقف على الرحيم جاز وقد أخرج ابن أبي داود من طريق قطبة بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في الفجر ق فمد بهذا الحرف لها طلع نضيد فمد نضيد * ومباحث مقادير المد للهمز للقراء مذكورة في الدواوين المؤلفة في ذكر قرا آتهم * (باب الترجيع) في القراءة وهو تقارب ضروب حركاتها وترديد الصوت في الحلق * وبه قال (حدثنا آدم بن ابي اياس) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية واسمه عبد الرحمن بن محمد العسقلاني قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا ابو اياس) معاوية بن قرة بن اياس بن هلال (قال سمعت عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح الغين المعجمة والفاء المشددة رضي الله عنه (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وهو) أي والحال أنه (على ناقته او جمله) بالشك من الراوي (وهي) أي والحال أنها (تسير به وهو) أي والحال أنه (يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح) بالشك من الراوي (قراءة لينة يقرأ) وثبت قوله يقرأ لابي ذر عن الكشميهني (وهو يرجع) صوته بقراءته زاد في التوحيد آه آه آه ثلاث مرات بهمزة مفتوحة بعدها ألف فهمزة اخرى وهو محمول على اشباع في محله واذا جمعت هذا الى قوله عليه الصلاة والسلام زينوا القرآن باصواتكم ظهر لك أن هذا الترجيع منه عليه الصلاة والسلام كان اختيارا لا اضطرارا لهز الناقة فانه لو كان لهز الناقة لما كان داخلا تحت الاختيار فلم يكن عبد الله بن مغفل يفعله ويحكيه اختيارا ليتأسى به وهو يراه من هز الناقة له ثم يقول كان يرجع في قراءته فنسب الترجيع الى فعله وقد ثبت في رواية علي بن الجعد عن شعبة عند الاسماعيلي فقال لولا أن تجتمع الناس علينا لقرأت ذلك اللحن أي النغم وفي حديث ام هانئ المروي في شمائل الترمذي وسنن النسائي وابن ماجه وابن أبي داود واللفظ له كنت اسمع صوت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وأنا نائمة على فراشي يرجع القرآن وليس المراد ترجيع الغناء كما احدثه قراء زماننا عفا الله عنا وعنهم ووفقنا اجمعين لتلاوة كتابه على النحو الذي يرضيه عنا بمنه وكرمه * (باب) استحباب (حسن الصوت بالقراءة) ولابوي الوقت وذر بالقراءة للقرآن ولا ريب أنه يستحب تحسين الصوت بالقراءة وحكى النووي الاجماع عليه لكونه اوقع في القلب وأشد تأثيرا وأرق لسامعه فان لم يكن القارئ حسن الصوت فليحسنه ما استطاع ومن جملة تحسينه أن يراعي فيه قوانين النغم فان الحسن الصوت يزداد حسنا بذلك وهذا اذا لم يخرج عن التجويد المعتبر عند اهل القرا آت فان خرج عنها لم يف تحسين الصوت بقبح الاداء وقال في الروضة وأما القراءة بالالحان فقال الشافعي في المختصر لا بأس بها وفي رواية مكروهة قال جمهور الاصحاب ليست على قولين بل المكروه أن يفرط في المد وفي اشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء أو يدغم في غير موضع الادغام فان لم ينته الى هذا الحد فلا كراهة قال النووي رحمه الله اذا افرط على الوجه المذكور فهو حرام صرح به صاحب الحاوي فقال حرام يفسق به القارئ ويأثم به المستمع لانه عدل به عن نهجه القويم وهذا مراد الشافعي بالكراهة انتهى وقد علم مما ذكرناه أن ما احدثه المتكلفون بمعرفة الاوزان والموسيقى في كلام الله من الالحان والتطريب والتغني المستعمل في الغناء بالغزل على ايقاعات مخصوصة واوزان مخترعة أن ذلك من اشنع البدع وأسوأ وأنه يوجب على سامعهم النكير وعلى التالي التعزير نعم ان كان التطريب والتغني مما اقتضته طبيعة القارئ وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين وتعليم ولم يخرج عن حد القراءة فهذا جائز وان اعانته طبيعته على فضل تحسين ويشهد لذلك حديث الباب وهو ما رويناه بالسند الى المؤلف قال (حدثنا محمد بن خلف ابو بكر) العسقلاني المعروف بالحدادي بالمهملات وفتح اوله وثانيه المشددة سكن بغداد قال (حدثنا ابو يحيى) عبد الحميد بن عبد الرحمن الملقب بشمين بفتح الموحدة وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وبعد التحتية الساكنة نون الكوفي (الحماني) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون مكسورة قال (حدثنا

قوله عن التجويد لعله عن قواعد التجويد بدليل عود الضمير الآتي مؤنثا ام

ولابي ذر

ولابى ذر عن الحموى والمستملى حدثنى بالافراد (بريد بن عبد الله بن أبى بردة) بضم الموحدة وفتح الراء مصغرا فى الاول وبضم الموحدة وسكون الراء فى الآخر ولابى ذر عن المستملى قال سمعت بريدا (عن جده ابى بردة) عامر (عن ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه (أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا موسى لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود) أى فى حسن الصوت كقراءة داود نفسه لانه لم يذكر أن أحدا من آل داود اعطى من حسن الصوت ما اعطى داود فآل مقحمة والمزامير جمع مزمار بكسر الميم الآلة المعروفة اطلق اسمها على الصوت للمشابهة وقد كان داود عليه السلام فيما رواه ابن عباس يقرأ الزبور بسبعين لحنا ويقرأ قراءة يطرب منها المحموم واذا اراد أن يبكى نفسه لم تبق دابة فى بر ولا بحر الا أنصتت له واستمعت وبكت * وقد أورد المؤلف حديث الباب مختصرا واورده مسلم من طريق طلحة بن يحيى عن ابى بردة بلفظ لو رأيتنى وأنا اسمع قراءتك البارحة الحديث وزاد أبو يعلى من طريق سعيد بن أبى بردة عن ابيه فقال أما انى لو علمت بمكانك لحبرته لك تحبيرا وللرويانى من طريق مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة عن ابيه لو علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع قراءتى لحبرتها تحبيرا أى حسنتها وزينتها بصوتى تزيينا وهذا يدل على أن أبا موسى كان يستطيع أن يتلو أشجى من المزامير عند المبالغة فى التحبير لانه قد تلا مثلها وما بلغ حد استطاعته وأخرج ابن أبى داود بسند صحيح من طريق أبى عثمان النهدى قال دخلت دار أبى موسى الاشعرى فما سمعت صوت صنج ولا بربط ولا ناى أحسن من صوته والصنج بفتح الصاد المهملة وبعد النون الساكنة جيم آلة تتخذ من نحاس كالطبقين يضرب بأحدهما على الآخر والبربط بموحدتين بينهما راء ساكنة آخره طاء مهملة بوزن جعفر فارسى معرب آلة كالعود والناى بنون بغير همزة المزمار * وحديث الباب أخرجه الترمذى أيضا * (باب من احب أن يستمع القرآن من غيره) وللكشميهنى كما فى الفتح القراءة بدل القرآن * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص ابن غياث) قال (حدثنا أبى عن الاعمش) سليمان بن مهران انه قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم) النخعى (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة السلمانى (عن عبد الله) يعنى ابن مسعود (رضى الله عنه) انه (قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم اقرأ على القرآن) أى بعضه (قلت آقرأ عليك) بمد الهمزة للاستفهام القرآن (وعليك انزل) بضم الهمزة (قال) عليه الصلاة والسلام (انى احب أن اسمعه من غيرى) لان المستمع اقوى على التدبر ونفسه اخلى وانشط لذلك من القارئ لاشتغاله بالقراءة وأحكامها * وهذا الحديث ساقه هنا مختصرا وفى الباب التالى مطولا وهو * (باب قول المقرئ) الذى يقرئ غيره (للقارئ) الذى يقرأ عليه (حسبك) أى يكفيك * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) البيكندى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم) النخعى (عن عبيدة) السلمانى (عن عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه انه (قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم اقرأ على) بحذف المفعول فى معظم الطرق ليس فيه لفظ القرآن فيصدق بالبعض (قلت يا رسول الله آقرأ عليك) بمد الهمزة (وعليك انزل) بضم الهمزة (قال نعم) أى اقرأ على (فقرأت) عليه (سورة النساء حتى أتيت الى) ولابى ذر عن الكشميهنى على (هذه الآية فكيف) يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم (اذا جئنا من كل امة بشهيد) يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء) أى امتك (شهيدا) حال أى شاهدا على من آمن بالايمان وعلى من كفر بالكفر وعلى من نافق بالنفاق (قال) عليه الصلاة والسلام (حسبك) يكفيك (الآن) تنبيها له على الموعظة والاعتبار فى هذه الآية (فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان) بسكون الذال المعجمة وكسر الراء أى سال دمعهما لفرط رأفته ومزيد شفقته * وفى الحديث كما قال النووى استحباب استماع القراءة والاصغاء اليها والبكاء عندها والتدبر فيها واستحباب طلب القراءة من الغير ليستمع عليه وهو أبلغ فى التدبر كما مر * وهذا الحديث سبق فى سورة النساء * هذا (باب) بالتنوين (فى كم) مدة (يقرأ) القارئ (القرآن) كله فيها وفى اليونينية يقرأ بضم اوله مبنيا للمفعول القرآن رفع نائب عن الفاعل (وقول الله تعالى فاقرأوا ما تيسر) عليكم (منه) من القرآن استدل به على عدم التحديد فى القراءة خلافا لما نقل عن اسحاق بن راهويه وغيره أن اقل ما يجزئ من القراءة كل يوم وليلة جزء من اربعين جزأ من القرآن وفيه حديث أخرجه أبو داود عن عبد الله بن عمرو بلفظ فى كم تقرأ القرآن قال فى اربعين يوما ثم قال فى شهر ولا دلالة فيه لذلك على ما لا يخفى * وبه قال (حدثنا على) هو ابن عبد الله المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال لى ابن

شبرمة) بضم الشين المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة عبد الله قاضي الكوفة (نظرت كم يكفي الرجل من القرآن)
قال في الفتح أي في الصلاة أو في اليوم والليلة من قراءة القرآن مطلقا (فلم اجد سورة اقل من ثلاث آيات) وهي
سورة الكوثر (فقلت لا ينبغي لاحد أن يقرأ اقل من ثلاث آيات قال علي) المديني وهو موصول من تتمة الحديث
المذكور (حدثنا سفيان) بن عيينة ولغير أبي ذر قال سفيان وحذف علي قال (اخبرنا منصور) هو ابن المعتمر
(عن ابراهيم) النخعي (عن عبد الرحمن بن يزيد) النخعي انه (اخبره) عمه (علقمة) بن قيس (عن ابي مسعود) عقبة
ابن عامر البدري (ولقيته وهو يطوف بالبيت) الحرام (فذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن) ولابي ذر فذكر
قول النبي صلى الله عليه وسلم انه (من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة) وهما آمن الرسول الى آخرها
(في ليلة كفتاه) أي عن قيام الليل او من آفات تلك الليلة او من الشيطان * وهذا الحديث قد مر في باب فضل
سورة البقرة * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسماعيل المنقري قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح بن عبد الله
اليشكري (عن مغيرة) بن مقسم بكسر الميم الكوفي (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين
وسكون الميم انه (قال أنكحني أبي) عمرو بن العاص (امرأة) هي ام محمد بنت محمية بن جزء الزبيدي كما عند ابن
سعد (ذات حسب) شرف بالآباء وعند احمد أنها من قريش ولعله كان المشير عليه بتزويجها والا فقد كان
عبد الله رجلا كاملا او قام عنه بالصداق (فكان) عمرو (يتعاهد كنته) بفتح الكاف والنون المشددة زوجة
ابنه (فيسألها عن) شأن ابنه (بعلها فتقول) في الجواب (نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا) أي لم يضاجعنا
حتى يطأ لنا فراشا (ولم يفتش) بفاء مفتوحة ففوقية مكسورة مشددة ولابي ذر عن الكشميهني ولم يغش بالغين
المعجمة الساكنة بعد فتح (لنا كنفا) بفتح الكاف والنون بعدها فاء أي ساترا (مذ) ولابوي ذر والوقت والاصيلي
منذ (أتيناه) وكنت بذلك عن تركه لجماعها اذ عادة الرجل ادخال يده في دواخل ثوب زوجته او الكنف الكنيف
أي انه لم يطعم عندها حتى يحتاج الى موضع قضاء الحاجة فقبه وصفها له بقيام الليل وصوم النهار مع الاشارة
الى عدم مصاجعتها وعدم اكله عندها زاد في رواية هشيم عن مغيرة وحصين عن مجاهد في هذا الحديث عند
احمد فأقبل علي يلومني فقال أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فعضلتها (فلما طال ذلك عليه) أي على عمرو وخاف
أن يلحق ابنه اثم بتضييع حق الزوجة (ذكر) ذلك (للنبي صلى الله عليه وسلم فقال) صلى الله عليه وسلم لعمرو
(القني) بفتح القاف وكسرها (به) أي بابنك عبد الله قال عبد الله (فلقيته) بكسر القاف عليه الصلاة والسلام
(بعد) بالبناء على الضم أي بعد ذلك (فقال) ولابي الوقت قال (كيف تصوم قال) أي عبد الله ولابي ذر
قلت اصوم (كل يوم قال) عليه الصلاة والسلام (وكيف تختم) القرآن (قال) ولابي ذر قلت اختم (كل ليلة
قال) عليه الصلاة والسلام (صم في كل شهر ثلاثة) من الايام (واقرأ القرآن في كل شهر) ختمة (قال) عبد الله
(قلت) يا رسول الله (اطيق اكثر من ذلك قال) عليه الصلاة والسلام (صم ثلاثة ايام في الجمعة قال) عبد الله
(قلت) يا رسول الله (اطيق اكثر من ذلك قال أفطر يومين وصم يوما قال قلت أطيق اكثر من ذلك) استشكله
الداودي بأن ثلاثة ايام من الجمعة اكثر من فطر يومين وصيام يوم وهو انما يريد تدريجه من الصيام القليل
الى الصيام الكثير واجاب الحافظ ابن حجر باحتمال أن يكون وقع من الراوي فيه تقديم وتأخير (قال صم افضل
الصوم صوم داود) نبي الله عليه السلام (صيام يوم) نصب بتقدير كان اورفع بتقدير هو (وافطار يوم) عطف
عليه على الوجهين (واقرأ) كل القرآن (في كل سبع ليال مرة) قال عبد الله (فليتني قبلت رخصة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذاك أني كبرت) بكسر الموحدة (وضعفت) قال مجاهد (فكان) عبد الله (يقرأ على
بعض اهله) أي من تيسر منهم (السبع من القرآن بالنهار) بضم السين وسكون الموحدة (والذي يقرأه) يريد
أن يقرأه بالليل (يعرضه من النهار ليكون اخف عليه بالليل واذا اراد أن يتقوى) على الصيام (افطر أياما
واحصى) عدد ايام الافطار (وصام) اياما (مثلهن كراهية ان يترك شيأ فارق النبي صلى الله عليه وسلم عليه)
نصب كراهية على التعليل أي لاجل كراهة أن يترك شيأ وأن مصدرية (قال ابو عبد الله) أي البخاري وسقط
ذلك لابوي الوقت وذر وابن عساكر (وقال بعضهم) أي بعض الرواة اقرأه (في) كل (ثلاث) من الليالي
(وفي خمس) من الليالي ولابي ذر أو في خمس بزيادة ألف ولابي الوقت او في سبع ولعل المؤلف اشار بالبعض
الى ما رواه شعبة عن مغيرة بهذا الاسناد بلفظ فقال اقرأ القرآن في كل شهر قال اني اطيق اكثر من ذلك قال

فمازال حتى قال فى ثلاث قال فى الفتح والخمس تؤخذ منه بطريق التضمن وفى مسند الدارمى من طريق أبى فروة عروة بن الحارث الجهنى عن عبد الله بن عمرو قال قلت يارسول الله فى كم اختم القرآن قال اختمه فى شهر قلت انى اطيق قال اختمه فى خمس وعشرين قلت انى اطيق قال اختمه فى عشرين قلت انى اطيق قال اختمه فى خمسة عشر قلت انى اطيق قال اختمه فى خمس قلت انى اطيق قال لا وفى رواية هشيم المذكورة قال فاقرأه فى كل شهر قلت انى اجدنى اقوى من ذلك قال فاقرأه فى كل عشرة ايام قلت انى اجدنى اقوى من ذلك قال احدهما اما حصين واما مغيرة قال فاقرأه فى كل ثلاث ولابى داود والترمذى مصححا من طريق يزيد بن عبد الله بن الشخير عن عبد الله بن عمرو مرفوعا لا يفقه من قرأ القرآن فى اقل من ثلاث وعند سعيد بن منصور باسناد صحيح من وجه آخر عن ابن مسعود اقرؤا القرآن فى سبع ولا تقرأوه فى اقل من ثلاث (واكثرهم) أى اكثر الرواة (على سبع) ولعله اشار بالاكثر الى مارواه أبو سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو الآتى ان شاء الله تعالى فى الباب قال فاقرأه فى سبع ولا تزد وسقط لغير الكشميهنى واكثرهم على سبع * وبه قال (حدثنا سعد بن حفص) بسكون العين الطلحى الكوفى الضخم قال (حدثنا شيبان) أبو معاوية النحوى (عن يحيى) بن أبى كثير (عن محمد ابن عبد الرحمن) مولى بنى زهرة (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن عبد الله بن عمرو) رضى الله عنهما انه قال (قال لى النبى صلى الله عليه وسلم فى كم) يوم (تقرأ القرآن) * وبه قال (حدثنى) بالافراد (اسحاق ابن منصور الكوسج المروزى قال (اخبرنا عبيد الله) بضم العين (ابن موسى) العبسى مولاهم الكوفى شيخ المصنف روى عنه هنا بالواسطة وثبت ابن موسى لابى الوقت (عن شيبان) النحوى (عن يحيى) بن أبى كثير (عن محمد بن عبد الرحمن مولى بنى زهرة) بضم الزاى وسكون الهاء (عن أبى سلمة) بن عبد الرحمن (قال) يحيى المذكور (وأحسبنى قال سمعت انا) أى وأظن انى انا سمعته (من أبى سلمة) بن عبد الرحمن ولعله كان توقف فى تحديث أبى سلمة له ثم تذكر أنه حدثه به اوكان يصرح بتحديثه ثم توقف وتحقق انه سمعه بواسطة محمد بن عبد الرحمن المذكور (عن عبد الله بن عمرو) رضى الله عنهما انه (قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن) كله (فى شهر قلت انى اجد قوة حتى قال فاقرأه فى سبع) أى مانزل منه اذذاك وماسينزل وسقط لفظ حتى لابوى ذر والوقت (ولا تزد على ذلك) وليس النهى للتحريم كما أن الامر فى جميع مامر فى الحديث ليس للوجوب خلافا لبعض الظاهرية حيث قال بحرمة قراءته فى اقل من ثلاث واكثر العلماء كما قاله النووى على عدم التقدير فى ذلك وانما هو بحسب النشاط والقوة فمن كان يظهر له بدقيق الفكر اللطائف والمعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم مايقرأه ومن اشتغل بشئ من مهمات المسلمين كنشر العلم وفصل الخصومات فليقتصر على قدر لايمنعه من ذلك ولا يخل بما هو مترصد له ومن لم يكن من هؤلاء فليستكثر ما أمكنه من غير خروج الى حد الملال او الهذرمة وقد كان بعضهم يختم فى اليوم والليلة وبعضهم ثلاثا وكان ابن الكاتب الصوفى يختم اربعا بالنهار واربعا بالليل انتهى وقد رأيت بالقدس الشريف فى سنة سبع وستين وثمانمائة رجلا يكنى بأبى الطاهر من اصحاب الشيخ شهاب الدين بن رسلان ذكر لى أنه كان يقرأ فى اليوم والليلة خمس عشرة ختمة وشيخنا فى ذلك فى هذا الزمن شيخ الاسلام البرهان بن أبى شريف المقدسى نفع الله بعلومه وأما الذين ختموا القرآن فى ركعة فلا يحصون كثرة منهم عثمان وتميم الدارى وسعيد بن جبير واخبرنى غير واحد من الثقات عن صاحبنا الفقيه رضى البكرى انه كان أيضا يقرأه فى ركعة واحدة والله تعالى يهب مايشاء لمن يشاء * (باب البكاء عند قراءة القرآن) * وبه قال (حدثنا صدقة) بن الفضل قال (اخبرنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثورى (عن سليمان) الاعمش (عن ابراهيم) النخعى (عن عبيدة) السلمانى (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (قال يحيى) القطان (بعض الحديث عن عمرو بن مرة) قال ابن مسعود (قال لى النبى صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد واللفظ له (عن يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثورى (عن الاعمش عن ابراهيم) النخعى (عن عبيدة) السلمانى (عن عبد الله) بن مسعود (قال الاعمش) أيضا (وبعض الحديث) بالواو (حدثنى) بالافراد (عمرو بن مرة عن ابراهيم) النخعى فيكون الاعمش سمع الحديث المذكور من ابراهيم النخعى وبعضه من عمرو بن مرة عن ابراهيم (عن) ولابى ذر وعن (ابيه) بواو العطف عن الاعمش والضمير لابى سفيان واسم ابيه سعيد بن مسروق الثورى فيكون سفيان روى الحديث عن الاعمش وعن ابيه سعيد (عن

ابى الضحى) مسلم بن صبيح الكوفى (عن عبد الله) بن مسعود لكن رواية أبى الضحى عن ابن مسعود منقطعة لانه لم يدركه (قال قال) لى (رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ على قال) ابن مسعود (قلت) يا رسول الله (أقرأ عليك وعليك انزل) بضم الهمزة (قال) عليه الصلاة والسلام (انى اشتهى ان اسمعه من غيرى قال فقرأت النساء حتى اذا بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد) يشهد عليهم (وجئنا بك على هؤلاء) أى امتك (شهيدا قال لى كف) أى عن القراءة (اوأمسك) بالشك من الراوى (فرأيت عينيه تذرفان) بالذال المعجمة والفاء يقال ذرفت العين تذرف اذا اجرى دمعها واخرج ابن المبارك فى الزهد من مرسل سعيد بن المسيب قال ليس من يوم الا تعرض على النبى صلى الله عليه وسلم امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم فلذلك يشهد عليهم وبكاؤه عليه الصلاة والسلام رحمة لامته لانه علم أنه لا بد أن يشهد عليهم بعملهم وعملهم قد لا يكون مستقيما فقد يفضى الى تعذيبهم وقال فى فتوح الغيب عن الزمخشرى ان هذا كان بكاء فرح لا بكاء جزع لانه تعالى جعل امته شهداء على سائر الامم وقال الشاعر

طفح السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرنى ابكانى

* وبه قال (حدثنا قيس بن حفص) البصرى الدارمى قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد قال (حدثنا الاعمش) سليمان (عن ابراهيم) النخعى (عن عبيدة السلمانى) باللام (عن عبد الله) ولابوى ذر والوقت وابن عساكر زيادة ابن مسعود (رضى الله عنه) أنه (قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم اقرأ على قلت اقرأ عليك) بالاستفهام (وعليك انزل قال) صلى الله عليه وسلم (انى احب ان اسمعه من غيرى) قال ابن بطال يحتمل أن يكون أحب أن يسمعه من غيره ليكون عرض القرآن سنة ويحتمل أن يكون لكى يتدبره ويتفهمه لان المستمع أقوى على التدبر من القارئ لاشتغاله بالقراءة وأحكامها * (باب من رايى) بألف فتحتية ولابى ذر باب اثم من راأى بهمزة ممدودة بدل التحتية (بقراءة القرآن او تأكل) بتشديد الكاف أى طلب الاكل (به او فخر به) بالخاء المعجمة فلى عرع وفى الفتح كنسخة آل ملك فجر بالجيم للاكثر * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) العبدى البصرى اخو سليمان بن كثير قال (اخبرنا سفيان) الثورى قال (حدثنا الاعمش) سليمان (عن خيثمة) بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية وفتح المثلثة والميم ابن عبد الرحمن الكوفى (عن سويد بن غفلة) بفتح الغين المعجمة والفاء واللام انه (قال قال على) رضى الله عنه (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يأتى فى آخر الزمان قوم حدثاء الاسنان) صغارها (سفهاء الاحلام) أى ضعفاء العقول (يقولون من خير قول البرية) أى من قول خير البرية صلى الله عليه وسلم فهو من المقلوب او المراد من قول الله ليناسب الترجمة قال فى شرح المشكاة وهو اولى لان يقولون هنا بمعنى يتحدثون او يأخذون أى يأخذون من خير ما يتكلم به قال و ينصره ما روى فى شرح السنة وكان ابن عمر يرى الخوارج شرار خلق الله تعالى وقال انهم انطلقوا الى آيات نزلت فى الكفار فجعلوها على المؤمنين وما ورد فى حديث ابى سعيد يدعون الى كتاب الله وليسوا منه فى شئ (يمرقون) يخرجون (من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية) بكسر الميم وتشديد التحتية فعيلة بمعنى مفعولة أى الصيد المرمى يريد أن دخولهم فى الاسلام ثم خروجهم منه ولم يتمسكوا منه بشئ كالسهم الذى دخل فى الرمية ثم يخرج منها ولم يعلق به شئ منها (لا يجاوز ايمانهم حناجرهم) جمع حنجرة وهى الحلقوم رأس الغلصمة حيث تراه ناتئا من خارج الحلق أى أن الايمان لم يرسخ فى قلوبهم لان ما وقف عند الحلقوم فلم يتجاوزه لم يصل الى القلب وفى حديث حذيفة لا يجاوز تراقيهم ولا تعيه قلوبهم (فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فان قتلهم اجر لمن قتلهم يوم القيامة) ظرف للاجر لا للقتل قال الخطابى اجمع علماء المسلمين على أن الخوارج على ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين واجازوا مناكحتهم واكل ذبائحهم وقبول شهادتهم وسئل على رضى الله عنه عنهم أكفار هم فقال من الكفر فروا فقيل منافقون هم فقال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وهؤلاء يذكرون الله بكرة واصيلا قيل من هم قال قوم اصابتهم فتنة فعموا وصموا وقال الكرمانى فان قلت من اين دل الحديث على الجزء الثانى من الترجمة وهو التأكل بالقرآن قلت لا شك أن القراءة اذا لم تكن لله فهى للمراياة والتأكل ونحوهما * وهذا الحديث قد سبق بأتم من هذا فى علامات النبوة بعين هذا الاسناد * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (اخبرنا مالك) الامام الاعظم (عن يحيى ابن سعيد) الانصارى (عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن أبى

سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم) بكسر القاف (مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وعملكم مع عملهم) من عطف العام على الخاص (ويقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم) أى لا تفقهه قلوبهم ولا ينتفعون بما تلوه منه او لا تصعد تلاوتهم فى جملة الكلم الطيب الى الله تعالى (يمرقون من الدين) أى الاسلام وبه يتمسك من يكفر الخوارج او المراد طاعة الامام فلا حجة فيه لتكفيرهم (كما يمرق السهم من الرمية) شبه مروقهم من الدين بالسهم الذى يصيب الصيد فيدخل فيه ويخرج منه والحال انه لسرعة خروجه من شدة قوة الرامى لا يعلق من جسد الصيد بشئ (ينظر) الرامى (فى النصل) الذى هو حديد السهم هل يرى فيه شيأ من اثر الصيد دما اونحوه (فلا يرى) فيه (شيأ وينظر فى القدح) بكسر القاف السهم قبل أن يراش ويركب سهمه او ما بين الريش والنصل هل يرى فيه اثرا (فلا يرى) فيه (شيأ وينظر فى الريش) الذى على السهم (فلا يرى) فيه (شيأ ويتمارى) بفتح التحتية والفوقية والراء أى يشك الرامى (فى الفوق) وهو مدخل الوتر منه هل فيه شئ من اثر الصيد يعنى نفذ السهم المرمى بحيث لم يتعلق به شئ ولم يظهر أثره فيه فكذلك قراءتهم لا يحصل لهم منها فائدة * وهذا الحديث قد مرّ فى علامات النبوة أيضا * وبه قال (حدثنا مسدد) بالسين المهملة ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن انس بن مالك عن ابى موسى) الاشعرى رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال المؤمن الذى يقرأ القرآن ويعمل به كالاترجة) بادغام النون فى الجيم (طعمها طيب وريحها طيب) قال المظهرى فالمؤمن الذى يقرأ القرآن هكذا من حيث الايمان فى قلبه ثابت طيب الباطن ومن حيث انه يقرأ القرآن ويستريح الناس بصوته ويثابون بالاستماع اليه ويتعلمون منه مثل الاترجة يستريح الناس بريحها (والمؤمن الذى لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمرة) بالمثناة الفوقية وسكون الميم ويعمل عطف على لا يقرأ لا على يقرأ (طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مرّ ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كالحنظلة طعمها مرّ أو خبيث) بالشك من الراوى (وريحها مرّ) كذا لجميع الرواة هنا واستشكل من حيث ان المرارة من اوصاف المطعوم فكيف يوصف بها الريح واجيب بأن ريحها لما كان كطعمها استعير له وصف المرارة وقال الكرمانى المقصود منهما واحد وهو بيان عدم النفع لا له ولا لغيره انتهى وفى الحديث فضيلة قارئ القرآن وأن المقصود من التلاوة العمل كما دل عليه زيادة ويعمل به وهى زيادة مفسرة للمراد من الرواية التى لم يقل فيها ويعمل به * وهذا الحديث سبق فى باب فضل القرآن على سائر الكلام * هذا (باب) بالتنوين (اقرؤا القرآن ما ائتلفت) ما اجتمعت (قلوبكم) ولابى ذر عليه قلوبكم * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل السدوسى قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن ابى عمران) عبد الملك بن حبيب (الجونى) بفتح الجيم وسكون الواو بعدها نون مكسورة (عن جندب بن عبد الله) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال اقرؤا القرآن ما ائتلفت) ما اجتمعت (قلوبكم) عليه (فاذا اختلفتم) فى فهم معانيه (فقوموا) تفرقوا (عنه) لئلا يتمادى بكم الاختلاف الى الشر وحمله القاضى عياض على الزمن النبوى خوف نزول ما يسوء وقال فى شرح المشكاة يعنى اقرؤه على نشاط منكم وخواطركم مجموعة فاذا حصل لكم ملالة وتفرق القلوب فاتركوه فانه اعظم من أن يقرأه أحد من غير حضور القلب يقال قام بالامر اذا جد فيه ودام عليه وقام عن الامر اذا تركه وتجاوزه * وبه قال (حدثنا عمرو بن على) أى ابن بحر الباهلى البصرى قال (حدثنا عبد الرحمن بن مهدى) قال (حدثنا سلام بن أبى مطيع) بتشديد اللام (عن ابى عمران) عبد الملك (الجونى) بفتح الجيم وسكون الواو (عن جندب) رضى الله عنه انه قال (قال النبى صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم) زاد فى هذه الطريق لفظة عليه (فاذا اختلفتم فقوموا عنه) وسقط لابى الوقت وابن عساكر لفظ عنه ويحتمل كما فى الفتح أن يكون المعنى اقرؤا والزموا الائتلاف على ما دل عليه وقاد اليه فاذا وقع الاختلاف أى أو عرض عارض شبهة يقتضى المنازعة الداعية الى الافتراق فاتركوا القراءة وتمسكوا بالمحكم الموجب للألفة وأعرضوا عن المتشابه المؤدى الى الفرقة قال وهو كقوله صلى الله عليه وسلم فاذا رأيتم الذين يتبعون المتشابه منه فاحذروهم قال ابن الجوزى كان اختلاف الصحابة يقع فى القراآت واللغات فأمروا بالقيام عند الاختلاف لئلا يجحد أحدهم ما يقرأه الآخر فيكون جاحدا لما انزله الله (تابعه) أى تابع سلام بن أبى مطيع

(الحارث بن عبيد) بضم العين ابو قدامة الايادي بكسر الهمزة البصري فيما رواه الدارمي (وسعيد بن زيد) اخو حماد بن زيد فيما رواه الحسن بن سفيان في مسنده كلاهما (عن أبي عمران) الجوني (ولم يرفعه) أي الحديث المذكور الى النبي صلى الله عليه وسلم (حماد بن سلمة وأبان) بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة ابن يزيد العطار (وقال غندر) محمد بن جعفر فيما وصله الاسماعيلي (عن شعبة) بن الحجاج (عن ابي عمران) الجوني (سمعت جندبا قوله) أي من قوله موقوفا عليه لم يرفعه (وقال ابن عون) عبد الله الامام المشهور (عن أبي عمران) الجوني (عن عبد الله بن الصامت عن عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (قوله) ولم يرفعه ورواية ابن عون هذه وصلها أبو عبيد عن معاذ عنه والنساءي من وجه آخر عنه (وجندب) روايته (اصح) اسنادا (واكثر) طرقا في هذا الحديث وأما رواية ابن عون فشاذة لم يتابع عليها * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك بن ميسرة) ضد الميمنة (عن النزال بن سبرة) بفتح النون وتشديد الزاي وسبرة بفتح السين المهملة وسكون الموحدة بعدها راء مفتوحة الهلالي التابعي الكبير وقيل له صحبة (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه (أنه سمع رجلا) قيل انه أبي بن كعب (يقرأ آية سمع النبي صلى الله عليه وسلم خلافها) أي يقرأ خلافها وكان اختلافهما في سورة من آل حم قال ابن مسعود (فأخذت بيده فانطلقت به الى النبي صلى الله عليه وسلم) أي فاخبرته بذلك (فقال كلا كما محسن) فيما قرأه (فاقرأ) بهمزة ساكنة بصيغة الامر للواحد في الفرع وفي نسخة فاقرآ بصيغة الامر للاثنين وهو الذي في اليونينية قال شعبة (اكبر علي) بالموحدة بعد الكاف انه صلى الله عليه وسلم (قال) أي لا تختلفوا (فان من كان قبلكم اختلفوا فأهلكهم) أي الله بسبب الاختلاف ولابي ذر عن المستملي فأهلكوا بضم الهمزة وكسر اللام قال في الفتح ووقع عند عبد الله ابن الامام احمد في زيادات المسند في هذا الحديث أن الاختلاف كان في عدد آي السورة هل خمس وثلاثون آية او ست وثلاثون *

وهذا الحديث قد مر في الاشخاص * تم الجزء السابع من كتاب ارشاد
الساري لشرح صحيح البخاري للعلامة القسطلاني ويتلوه الجزء
الثامن اوله كتاب النكاح قال المؤلف وقد فرغت من هذا
الجزء بعد عصر يوم الاربعاء ثالث عشري رجب
الحرام سنة اثنتي عشرة وتسعمائة احسن
الله عاقبتها وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه
وسلم

هذا الجزء خالص الكمرك